ولد آقا محمد ... مقدس ... حسن خان

این تفسیر کلام ربانی را وقف نمودم اقل خلق الله
بچهارده معصوم علیهم السلام که هر یک از پسران و دوستان
حضرات ائمه معصومین را درکار باشد ببرد و مطالعه نماید
و هیچ یک از اولاد این را نفروشند و تصرف نکنند و هر کدام
از فرزندان که عالم و فاضل بعم باشد متولی کتابهای وقفی
اینجانب باشد و خود با شیعیان امیر المومنین از فواید
مستفیض و کامیاب باشند
والسلام علی من اتبع الهدی





[redacted]

هذا التفسیر المسمی بمجمع البیان [redacted]
... فی ... الامامی ...
[redacted]
... وقف نموده ...
فی ... شهر
... ١٢٠

١٤١

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM: H. Alipaşa
ESKİ KAYIT: 141
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة السجدة مكية عدد آياتها اربع وخمسون آية كوفي ثلث حجازي اثنان
بصري شامي اختلافها آيتان حم كوفي عاد وثمود حجازي كوفي فضلها ابي بن
كعب عن النبي ص ومن قرء حم السجدة اعطي بعدد كل حرف منها عشر حسنات وروى
ذريح المحاربي عن ابي عبد الله ع قال من قرء حم السجدة كانت له نورا يوم القيامة
مد بصره وسرورا وعاش في هذه الدنيا محمودا مغبوطا تفسيرها ختم الله سورة المؤمن
بذكر المنكرين لآيات الله وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الرحمن الرحيم فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون
بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون خمس آيات الاعراب
قال الزجاج تنزيل رفع بالابتداء وخبره كتاب فصلت آياته هذا مذهب البصريين وقال الفراء
يجوز ان يكون تنزيل يرتفع بحم ويجوز ان يرتفع باضمار هذا المعنى هذا تنزيل او وهو تنزيل
وقوله قرآنا عربيا نصب قرآنا على الحال بمعنى بينت آياته في حال جمعه وبشيرا ونذيرا من صفته
المعنى حم قد تقدم القول فيه وقيل في وجه الاشتراك في افتتاح هذه السورة السبعة بحم انه
للمشاكلة التي بينها بما يختص به وليس لغيرها وذلك ان كل واحد منها استفتحت بصفة الكتاب
مع تقارب بعضها في الطول مع شدة تشاكل الكلام في النظم تنزيل من الرحمن الرحيم نزل به جبرئيل على محمد
صلى الله عليه وآله كتاب فصلت آياته وصف الكتاب بالتفصيل دون الاجمال لان التفصيل يأتي على وجوه
البيان اي بينت آياته بيانا تاما والتبيين فيه على وجوه منها تبيين الواجب مما ليس بواجب
وتبيين الاولى في الحكمة مما ليس باولى وتبيين الجائز مما ليس بجائز وتبيين الحق من الباطل وتبيين
الدليل على الحق مما ليس بدليل وتبيين ما يرغب فيه مما لا يرغب فيه وتبيين ما يحذر منه مما لا يحذر منه
الى غير ذلك من الوجوه وقيل فصلت آياته بالامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والحلال

والحرام

كتاب صح

والحرام والمواعظ والامثال وقيل فصلت اي نظمت آياته على احسن نظام واوضح بيان قرآنا عربيا
وصفه بانه قرآن لانه جمع بعضه الى بعض وبانه عربي لانه يخالف جميع اللغات التي ليست بعربية
وكل ذلك يدل على حدوث القرآن لقوم يعلمون اللسان العربي ويعجزون عن مثله فيعرفون
اعجازه وقيل يعلمون ان القرآن من عند الله نزل عن الضحاك بشيرا ونذيرا اي بشيرا
للمؤمن بما فيه من الوعد ونذيرا للكافر بما فيه من الوعيد فاعرض اكثرهم يعني اهل مكة عدلوا
عن الايمان به والتدبر فهم لا يسمعون اي لا يسمعون سمع تفكر وقبول فكانهم لا يسمعونه
حقيقة وقالوا قلوبنا في اكنة اي في اغطية عن مجاهد والسدي مما تدعونا اليه فلا
نفقه ما تقول وانما قالوا ذلك ليؤيسوا النبي صلى الله عليه وآله من قبولهم دينه فكانهم شبهوا قلوبهم
بما يكون في غطاء فلا يصل اليه شيء مما وراءه وفي آذاننا وقر اي ثقل عن استماع القرآن وصمم — وراءه
ومن بيننا وبينك حجاب اي بيننا وبينك فرقة في الدين وحاجز في النحلة فلا نوافقك على
ما تقول عن الزجاج وقيل انه تمثيل بالحجاب ليؤيسوه من الاجابة عن علي بن عيسى فاعمل
اننا عاملون قيل ان ابا جهل رفع ثوبا بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله وقال يا محمد انت من ذلك الجانب
ونحن من هذا الجانب فاعمل انت على دينك ومذهبك اننا عاملون على ديننا ومذهبنا
عن مقاتل وقيل معناه فاعمل في هلاكنا انا عاملون في هلاكك عن الفراء وقيل فاعمل
في ابطال امرنا انا عاملون في ابطال امرك وهذا غاية في العناد قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين
لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون
له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها
اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين خمس آيات القراءة قرء ابو جعفر سواء بالرفع
وقرء يعقوب سواء بالجر والباقون بالنصب الحجة من قرء بالرفع جعله خبر مبتدأ محذوف
اي هي سواء ومن قرء بالجر جعله صفة للايام التقدير في اربعة ايام مستويات تامات واما النصب

فعل المصدر على معنى استوت سواء واستواء المعنى ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد لهم لا الكفار
انما انا بشر مثلكم من ولد آدم لحم ودم وانما خصني الله تعالى بنبوته وميزني منكم بان اوحى الي
ولولا الوحي ما دعوتكم وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له في العبادة فاستقيموا
اليه اى لا تميلوا عن سبيله وتوجهوا اليه بالطاعة كما يقال استقم الى منزلك اى لا تعدل عنه
الى غيره واستغفروه من الشرك واطلبوا المغفرة لذنوبكم من جهته ثم اوعدهم فقال للمشركين الذين
لا يؤتون الزكوة اى لا يعطون الزكوة المفروضة وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرايع
وهذا هو ظاهر وقيل معناه لا يطهرون انفسهم من الشرك بقول لا اله الا الله فانها زكوة
الانفس عن عطاء عن ابن عباس وهذا كما يقال اعطى فلان من نفسه الطاعة اى الزمها نفسه
وقد وصف سبحانه الكفر بالنجاسة لقوله انما المشركون نجس وذكر الزكوة بمعنى التطهير في قوله خيرا منه
زكوة وقيل معناه لا يقرون بالزكوة ولا يرون ايتاءها ولا يؤمنون بها عن الحسن وقتادة عن
الكلبي عابهم الله بها وقد كانوا يحجون ويعتمرون وقيل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون
عن الضحاك ومقاتل وكان يقول الزكوة قنطرة الاسلام وقال الزكوة في هذا الموضع ان قريشا
كانت تطعم الحاج وتسقيهم فحرموا ذلك على من آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وهم بالآخرة هم
كافرون وهم مع ذلك يجحدون بالآخرة الله تعالى به من احوال الآخرة ثم عقب سبحانه ما ذكر من
وعيد الكافرين بذكر الوعد للمؤمنين فقال ان الذين آمنوا اى صدقوا بامر الآخرة من الثواب والعقاب
وعملوا الصالحات اى الطاعات لهم اجر غير ممنون اى لهم جزاء على ذلك غير مقطوع بل هو متصل دائم
ويجوز ان يكون معناه انه لا اذى فيه من المن الذى يكدر الصنيعة ثم وبخهم سبحانه على كفرهم
فقال قل يا محمد لهم على وجه الانكار عليهم ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض وهذا استفهام
تعجب اى كيف تستجيزون ان تكفروا وتجحدوا نعمة من الخلق الارض في يومين اى في مقدار يومين وتجعلون
له اندادا اى امثالا واشباها تعبدونهم وفي هذا دلالة على انه سبحانه انما يستدل على اثبات ذاته
وصفاته بافعاله فهي دالة على اثبات صفاته اما بانفسها كما يدل صحة الفعل على كونه قادرا واحكامه
على كونه عالما واما بواسطة كما يدل كونه قادرا عالما على كونه حيا موجودا سميعا بصيرا ذلك رب العالمين

وويل لهم

وتجهم لهم

ليستدلو بهم

اى ذالك

اى ذالك الذى خلق الارض في يومين خالق العالمين ومالك التصرف فيهم وجعل فيها اى في الارض
رواسي اى جبالا راسيات ثابتات من فوقها اى من فوق الارض وبارك فيها بما خلق فيها
من المنافع وقيل بان انبت شجرها من غير غرس واخرج نبتها من غير زرع وبذر واودعها
ما ينتفع به العباد عن السدي وقدر فيها اقواتها اى قدر في الارض ارزاق اهلها على حسب الحاجة
اليها في قوام ابدان الناس وساير الحيوان وقيل قدر في كل بلدة منها ما لم يجعله في الاخرى
ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد في اربعة ايام اى في تتمة اربعة ايام من حين
ابتداء الخلق فاليومان الاولان داخلان فيها كما تقول خرجت من البصرة الى الكوفة
بعداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشر يوما سواء للسائلين اى مستوية كاملة من غير زيادة
ولا نقصان للسائلين عن مدة خلق الارض وقيل معناه للذين يسألون الله ارزاقهم ويطلبون
اقواتهم فان كلا يطلب القوت ويسأله عن قتادة والسدي واختلف في علة خلق الارض
وما فيها في اربعة ايام قيل انما خلق ذلك شيئا بعد شيء في هذه الايام الاربعة ليعلم الخلق
ان من الصواب التأني في الامور وترك الاستعجال فيها فانه سبحانه كان قادرا على ان
يخلق ذلك في لحظة واحدة عن الزجاج وقيل انما خلق ذلك في هذه المدة ليعلم بذلك
انها صادرة عن قادر مختار عالم بالمصالح وبوجوه الاحكام اذ لو صدرت عن مطبوع او موجب
لحصلت في حالة واحدة وروى عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تعالى
خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثا وخلق الشجر والماء والعمران
والخراب يوم الاربعا فتلك اربعة ايام وخلق يوم الخميس السما وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم
والملائكة وآدم قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى
في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم
فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل
من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة

اى فى تتمة خمسة عشر يوما

قوله

فَأَنا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ خمس آيات

الاعراب طوعا او كرها مصدران وضعا موضع الحال التقدير ائتيا يطيعان اطاعة او يكرهان كرها
وطائعين يدل على ذلك وهو منصوب على الحال سبع سموات منصوب ايضا على الحال بعد الفراغ من
الفعل المعنى ثم ذكر سبحانه خلق السموات فقال ثم استوى الى السماء وهي دخان اى ثم قصد الى خلق السما
وكانت السماء دخانا وقال ابن عباس كانت بخار الارض واصل الاستواء الاستقامة
والقصد الى التدبير المستقيم تسوية له وقيل معناه ثم استوى امره الى السماء عن الحسن فقال
لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين قال ابن عباس اتت السما بما فيها من
الشمس والقمر والنجوم واتت الارض بما فيها من الانهار والاشجار والثمار وليس هناك امر بالقول
على الحقيقة ولا جواب لذلك القول بل اخبر الله سبحانه عن اختراعه السموات والارض
وانشائه لهما من غير تعذر ولا كلفة ولا مشقة بمنزلة ما يقال للمامور افعل فيفعل من غير
تلبث ولا توقف فعبر عن ذلك بالامر والطاعة وهو كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون وانما قال اتينا طائعين ولم يقل طائعتين لان المعنى اتينا بمن فينا من العقلاء
وغير العقلاء فغلب حكم العقلاء على غيرهم وقيل انه لما خوطبن خطاب من يعقل جمعن جمع من يعقل
كما قال وكل في فلك يسبحون ومثله كثير في كلامهم قال شعر فاجشت للبوباء حين رايته
وكبر للرحمن حين راني فقلت له اين الذين رايتهم بجنبك في خفض وطيب زمان
فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبقى على الحدثان وقال اخر الا انعم صباحا
ايها الرسم وانطق وحدث حديث الحي ان شئت واصدق وقد ذكرنا فيما تقدم من امثال
ذلك ما فيه كفاية وقوله سبحانه ثم استوى الى السماء يفيد ان الله خلق السما بعد خلق الارض
وخلق الاقوات فيها وقال سبحانه في موضع اخر والارض بعد ذلك دحاها وعلى هذا فيكون فائدة
فيه ان الارض كانت مخلوقة غير مدحوة فلما خلق الله السما دحا بعد ذلك الارض وبسطها
وانما جعل الله تعالى السماء اولا دخانا ثم سبع سموات طباقا ثم زينها بالمصابيح ليدل ذلك

على الله

على انه سبحانه قادر لنفسه لا يعجزه شيء عالم لذاته لا يخفى عليه شيء لا يحتاج وهو بخلاف كل ما سواه
محتاج سبحانه تعالى فقضاهن اى صنعهن واحكمهن وفرغ من خلقهن سبع سموات في يومين
يوم الخميس ويوم الجمعة قال السدي انما سمي جمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل
سماء امرها اى خلق فيها ما اراده من ملك وغيره عن السدي وقتادة وقيل معناه وامر في كل
سماء بما اراد عن مقاتل وقيل واوحى الى اهل كل سما من الملائكة ما امرهم به من العبادة عن علي
بن عيسى وزينا السماء الدنيا بمصابيح سمي الكواكب مصابيح لانه يقع الاهتداء بها كقوله وبالنجم
هم يهتدون وحفظا اى وحفظناها من استماع شياطين قيل بالكواكب حفظا ذلك الذي ذلك
الذي ذكر تقدير العزيز في ملكه لا يمتنع عليه شيء العليم بمصالح الخلقة لا يخفى عليه شيء ثم عقب سبحانه
دلائل التوحيد بذكر الوعيد لاهل الشرك والجحود من العبيد فقال فان اعرضوا عن الايمان بك
بعد هذا البيان فقل يا محمد لهم مخوفا اياهم انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اى
استعدوا للعذاب فقد خوفتكم عذابا مثل عذاب عاد وثمود لما اعرضوا عن الايمان والصاعقة
المهلكة من كل شيء وهي في العرف اسم النار التي تنزل من السما فتحرق اذ جاءتهم الرسل من بين
ايديهم ومن خلفهم اذ متعلقة بقوله صاعقة والتقدير نزلت بهم حين اتتهم الرسل من قبلهم ومن
بعدهم عن ابن عباس يعني به الرسل الذين جاءوا اباهم والرسل الذين جاءوهم في انفسهم
لانهم كانوا خلف من جاء اباؤهم من الرسل فيكون الهاء والميم في من خلفهم للرسل وقيل
معناه ان منهم من تقدم زمانهم ومنهم من تاخر قال البلخي ويجوز ان يكون المراد اتتهم
اخبار الرسل من ههنا ومن ههنا ان لا تعبدوا اى ارسلناهم بان لا تعبدوا الا الله وحده
لا شريك له ولا تشركوا بعبادته غيره قالوا اى فقال المشركون عند ذلك لو شاء ربنا ان نؤمن به
ونخلع الانداد لانزل ملائكة تدعونا الى ذلك ولم يبعث بشرا مثلنا وكانهم انفوا عن الانقياد
لبشر مثلهم وجهلوا ان الله تعالى يبعث الانبياء على حسب ما يعلمه من مصالح عباده ويعلم من يصلح
للقيام باعباء النبوة فانا بما ارسلتم به كافرون اى اظهروا الكفر والجحود ثم فصل سبحانه اخبارهم فقال

فاما عاد فاستكبروا اى تجبروا وعتوا فى الارض وتكبروا على اهلها بغير الحق اى بغير حق جعله الله لهم

بل للكفر المحض والظلم الصريح وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم لما هددهم هود بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفعه بفضل قوتنا اذ لا احد اشد منا فقال الله سبحانه ردا عليهم اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة اى اولم يعلموا ان الله الذى خلقهم وخلق فيهم هذه القوة اعظم اقتدارا منهم فلو شاء اهلكهم وكانوا باياتنا اى بدلالاتنا يجحدون ينكرونها ولا يعترفون بها قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اه اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون خمس ايات

القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر واهل الكوفة نحسات بكسر الحاء والباقون نحسات بسكونها وقرأ نافع ويعقوب نحشر بالنون اعداء الله بالنصب والباقون يحشر بالياء على ما لم يسم فاعله اعداء الله بالرفع

الحجة قال ابو على النحس كلمة تكون على ضربين احدهما ان تكون اسما والآخر ان تكون وصفا فمما جاء فيه اسما مصدرا قوله فى يوم نحس مستمر فالاضافة اليه تدل على انه اسم ليس بوصف لان الوصف لا يضاف اليه الموصوف وقال المفسرون فى نحسات قولين احدهما الشديدة البرد والآخر انها المشومة عليهم فتقدير قوله فى يوم نحس فى يوم مشوم وقالوا يوم نحس ويوم نحس فمن اضافة كان مثل ما فى التنزيل ومن اجراه على الاول احتمل امرين احدهما ان يكون وصفا مثل ضل وزمل والآخر ان يكون مصدرا وصف به نحو رجل عدل فمن قرأ فى ايام نحسات فاسكن الحاء اسكنها لانه صفة مثل عبلات وصعبات وجوز ان يكون جمع المصدر وتركه على اسكانه فى الجمع كما قالوا زوره وعدله قال ابو الحسن لم اسمع فى النحس الا الاسكان وقال ابو عبيدة نحسات ذوات نحس فيمكن ان تكون من كسر العين جعله صفة من باب فرق وترق وجمع على ذلك ومن قرأ نحشر اعداء الله فحجته انه معطوف على قوله ونجينا ويقويه قوله يوم نحشر المتقين

الى

الصراح

قوة م

بدلالاتنا خ

العبل الرزل الذى لا مروة له كالمسئول و ر
العبل الضخم من كل شى
امرأة عبلة تامة الخلق
والجمع عبلات و ر

الى الرحمن وفدا ومن قرأ يحشر بنى الفعل للمفعول به ويقويه قوله فهم يوزعون وكلا الامرين حسن

اللغة اشتقاق الصرصر من الصر ضوعفت اللفظة استعارا بمضاعفة المعنى يقال صر يصر صريرا وصرصر يصرصر صرصرة وريح صرصر شديد الصوت واصله صرر ثم قلبت الراء صادا كما قيل نهنهه وكفكفه وكفففه قال النابغة اكفكف عبرة غلبت عزاى اذا نهنهتها عادت ذباحا الخزى الهوان الذى يستحى من مثله خوفا من الفضيحة والهون الهوان والوزع المنع والكف ومنه قول الحسن لا بد للناس من وزعة

الاعراب قوله ويوم نحشر انتصب الظرف بمدلول قوله فهم يوزعون لان يوما بمنزلة اذا ولا ينتصب بقوله ونجينا الذين امنوا لانه ماض وقوله ويوم نحشر مستقبل فلا يعمل فيه الماضى

المعنى ثم اخبر سبحانه عن اهلاكهم بقوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى عاصفا شديدة الصوت من الصرة هى الصيحة وقيل هى الباردة من الصر وهو البرد عن ابن عباس وقتادة قال الفراء هى الباردة تحرق كما تحرق النار فى ايام نحسات نكدات مشومات ذوات نحوس عن مجاهد وقتادة والسدى والنحس سبب الشر والسعد سبب الخير وبذلك سميت سعود النجوم ونحوسها وقيل نحسات ذوات غبار وعجاج تراب حتى لا يكاد يبصر بعضهم بعضا عن الجبائى وقيل نحسات باردات والعرب تسمى البرد نحسا عن ابى مسلم لنذيقهم عذاب الهوان الخزى فى الحياة الدنيا اى فعلنا ذلك بهم لنذيقهم عذاب الهوان والذل وهو العذاب الذى يخزون فى الدنيا به ويوقفون بقوة معذبهم وقد رسخ عليهم ليظهر ذلك لمن يرى حالهم ولعذاب الاخرة اخزى وافضح من ذلك وهم لا ينصرون اى لا يدفع عنهم العذاب الذى ينزل بهم ثم ذكر قصة ثمود فقال واما ثمود فهديناهم اى بينا لهم سبيل الخير والشر عن قتادة وقيل دللناهم وبينا لهم الحق عن ابن عباس والسدى وابن زيد فاستحبوا العمى على الهدى اى فاختاروا العمى فى الدين على قبول الهدى وبئس الاختيار ذلك عن الحسن وقيل اختاروا الكفر على الايمان عن ابن زيد والفراء فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اى ذى الهوان وهو الذى يهينهم ويخزيهم وقد قيل ان كل عذاب صاعقة لان كل من يسمعها يصعق لها بما كانوا يكسبون

واصل نهنهه
نهنهه عن الامر فتنهنه كفه وزجره فكف
كفكفته عنه دفعته وصرفته ك
نهنهتها ح

من تكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك اي ونجينا
ومن — صالحا ومن آمن به من العذاب ثم اخبر عن احوال الكفار يوم القيمة فقال ويوم يحشر اعداء الله الى
يتفرقوا الخ — النار فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا والمعنى اذا احشروا وقفوا
حتى اذا جاؤها اي جاؤا النار التي حشروا اليها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون
اي تشهد عليهم سمعهم بما قرعه من الدعاء الى الحق فاعرضوا عنه ولم يقبلوه وابصارهم بما راوا من
الآيات الدالة على وحدانية الله فلم يؤمنوا وسائر جلودهم بما باشروه من المعاصي والاعمال القبيحة
وقيل في شهادة الجوارح قولان احدهما ان الله تعالى يبنيها بنية الحي ويلجئها الى الاعتراف والشهادة
بما فعلوا اصحابها والآخر ان الله يفعل فيها الشهادة وانما اضاف الشهادة اليها مجازا
وقيل في ذلك ايضا وجه ثالث وهو انه يظهر فيها امارات دالة على كون اصحابها مستحقين
النار فسمي ذلك شهادة مجازا كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وقيل ان المراد
بهنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس والمفسرين قوله تعالى وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم
اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم
ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فان
يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء
فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من
الجن والانس انهم كانوا خاسرين خمس آيات القراءة في الشواذ قراءة الحسن وعمرو بن
عبيد وان يستعتبوا بضم الياء وفتح التاء فما هم من المعتبين بكسر التاء المعنى قال ابن جني معناه
بتمام — لو استعطفوا لما عطفوا لانه لا غناء عندهم ولا خير فيمتن الحجيل الا بالانطاق بقول القادر

بلغت توسل بقرابة ص

على الكلام

على الكلام ينطق اما بالالجاء الى النطق او الدعاء اليه والنطق ادارة اللسان في الفم
بالكلام ولذلك لا يوصف سبحانه بانه ناطق وان وصف بانه متكلم والارداء الاهلاك
يقال ارداه فردي يردى فهو ردي قال الاعشى في الطوف خفت على الردى وكم من ردٍ اهله
لم يرم والاستعتاب طلب العتبى وهي الرضاء وهو الاسترضاء والاعتاب الارضاء
واصل العتاب عند العرب استصلاح الجلد باعادته في الدباغ ثم استعير فيما يستعطف
به البعض بعضا لاعادته ما كان من الالفة واصل التقييض التبديل ومنه المقايضة وهي
مبادلة مال بمال قال الشماخ تذكرت لما اثقل الدين كاهلي وجاءت بزيد مارد
وتعذرا رجالا مضوا منى فلست مقايضا بهم ابدا من ساير الناس معشرا الاعراب وذلكم ظنكم
ظنكم — ذلكم مبتداء وظنكم خبره ارداكم خبر بعد خبر وان اضمرت قد فجعلته حالا جاز اي ذلكم ظنكم
مرديا اياكم ويجوز ان يكون ذالكم مبتداء وظنكم بدلا منه وارداكم خبر المبتداء المعنى
ثم حكى عنهم سبحانه بقوله وقالوا يعني لجلودهم لم شهدتم علينا اي يعاتبون اعضاءهم
فيقولون لها لم شهدتم علينا قالوا اي فيقول جلودهم في جوابهم انطقنا الله الذي
انطق كل شيء اي مما ينطق والمعنى اعطانا الله آلة نطق والقدرة على النطق ثم
الكلام ثم قال الله تعالى وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون في الآخرة الى حيث لا يملك
احد الامر والنهي سواه تعالى وليس هذا من جواب الجلود وما كنتم تستترون ان يشهد
اي من ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم معناه وما كنتم تستخفون
اي لم يكن يتهيأ لكم ان تستروا اعمالكم عن هذه الاعضاء لانكم كنتم بها تعملون
فجعلها الله شاهدة عليكم في القيمة وقيل معناه وما كنتم تتركون المعاصي حذرا
ان تشهد عليكم جوارحكم بها لانكم ما كنتم تظنون ذالك ولكن ظننتم ان الله لا يعلم
كثيرا مما تعملون لجهلكم بالله تعالى فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذالك وروي عن ابن

عن ابن مسعود انها نزلت في ثلثة نفر تسادرو وقالوا ان الله يسمع سرائرنا ويجوز ان يكون

المعنى انكم عملتم عملا من ظن ان عمله يخفى على الله كما يقال اهلكت نفسي اى عملت عمل
من اهلك النفس وقيل ان الكفار كانوا يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا
ولكنه يعلم ما يظهر عن ابن عباس وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردكم ذالكم مبتدا
وظنكم خبره اردكم خبر ثان ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم ويكون المعنى وظنكم الذي
ظننتم بربكم انه لا يعلم كثيرا مما تعملون اهلككم اى هون عليكم امر المعاصي وادى
بكم الى الكفر فاصبحتم من الخاسرين اى فظللتم من جملة من خسرت تجارته لانكم خسرتم
الجنة وحصلتم في النار قال صادق عليه السلم ينبغي للمؤمن ان يخاف الله خوفا كانه
يشرف على النار ويرجوه رجاء كانه من اهل الجنة ان الله يقول وذلكم ظنكم بربكم
الاية ثم قال ان الله عند ظن عبده ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم اخبر سبحانه عن حالهم فقال
فان يصبروا فالنار مثوى لهم اى فان يصبر هولاء والانها وليس المراد الصبر المحمود ولكنه
الامساك عن اظهار شكوى وعن الاستغاثة فالنار مسكن لهم وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين اى وان طلبوا العتبى وسالوا الله تعالى ان يرضى عنهم فليس لهم طريق
الى الاعتاب فاتهم من يقبل عذرهم ويرضى عنهم وتقدير الاية انهم ان صبروا وسكنوا او جزعوا
فالنار مثوى لهم كما قال سبحانه اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم والمعتب هو الذي
يقبل عتابه ويجاب الى ما سال وقيل معناه وان يستغيثوا فما هم من المغاثين وقيضنا
لهم قرناء اى هيأنا لهم قرناء من الشياطين عن مقاتل ومعناه بدلناهم قرناء سوء من الجن
والانس مكان قرناء الصدق الذين امروا بمعاداتهم فلم يفعلوا بين الله سبحانه انه انما فعل
ذالك عقوبة لهم على مخالفتهم ونظيره ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل
معناه خلينا بينهم وبين قرناء السوء بالاستيلاء عليهم من الخذلان عن الحسن فزينوا لهم

ما بين

وينبغي للمؤمن ان يكون بين الخوف والرجا

الذي ظننتم

على النار

ما بين ايديهم وما خلفهم اى زينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى آثروه وعملوا لها وما خلفهم
من امر الاخرة فقالوا لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وما خلفهم من امر الدنيا وجمع الاموال
وترك النفقة في وجوه البر عن الفراء وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من افعالهم السيئة حتى ارتكبوها وما
خلفهم ما سنوا لغيرهم ممن ياتي بعدهم وحق عليهم القول اى وجب عليهم الوعيد والعذاب في امم
قد خلت من قبلهم من الجن والانس اى صاروا في امم امثالهم كذبوا كتكذيبهم قد مضوا قبلهم وجب عليهم
العذاب بعصيانهم ثم قال سبحانه انهم كانوا خاسرين خسروا الجنة ونعيمها وقوله تعالى وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا
ولنجزينهم اسوء الذي كانوا يعملون ذالك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد
جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن
والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون حمزة
اللغو هو الكلام الذي لا معنى له ليستفاد والغا الكلمة اسقاط عملها يقال لغى يلغى ولغا يلغو لغوا ولغى يلغى لغا
وقال عن اللغا ورفث التكلم الاعراب ذالك مبتدا وجزاء اعداء الله خبره والنار بدل من قوله جزاء اعداء الله
ويجوز ان يكون النار تفسيرا كانه قيل ما هو فقيل هو النار وقال الزجاج قوله لهم فيها دار الخلد
اى لهم في النار دار الخلد والنار هي الدار كما تقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار
بعينها كما قال الشاعر اخو رغايب يعطيها ويسالها ياتي الظلامة منه النوفل الزفر فيكون ذالك
من باب التجريد وموضع لا تخافوا نصب تقديره تتنزل عليهم الملائكة بان لا تخافوا فلما حذف
الباء وصل الفعل فنصبه المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر الكفار فقال وقال الذين كفروا اى قال
رؤساؤهم واتباعهم او قال بعضهم لبعض يعني كفار قريش لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرأ محمد صلى الله عليه وآله
ولا تصغوا اليه والغوا فيه اى عارضوا باللغو والباطل والابعد به من الكلام لعلكم تغلبون اى لتغلبوه باللغو

كونوا

السيئة

اللغو

تعني

قال الاعشى يا لهم اخو رغايب

ولا يتمكن اصحابه من الاستماع وقيل الغوا فيه بالتخليط في القول والمكاء والصفير عن مجاهد وقيل
معناه ارفعوا اصواتكم في وجهه بالشعر والرجز عن ابن عباس والسدي لما عجزوا عن معارضة القران احتالوا
في اللبس على غيرهم وتواصوا بترك استماعه والالغاء عند قراءته ثم اوعدهم الله سبحانه فقال
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا في الدنيا بالاسر والقتل يوم بدر وقيل بالآخرة
ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون اي نجازيهم بما يستحقونه من الجزاء على قبيح معاصيهم وهو الكفر
والشرك وخص الاسوأ بالذكر للمبالغة في الزجر وقيل معناه ولنجزينهم باسوأ اعمالهم وهي
المعاصي دون غيرها مما لا يستحق به العقاب ذلك يعني ما تقدم الوعيد به جزاء اعداء الله الذين
عادوه بالعصيان والكفر وعادوا اولياءه من الانبياء والمؤمنين النار اي وهي النار
لهم فيها دار الخلد اي منزل الدوام والتابيد جزاء لهم وعقوبة بما كانوا
باياتنا يجحدون يعني القرآن يجحدون بانه من عند الله عن مقاتل وقال الذين كفروا
اي ويقول الكفار في النار ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس
الابالسة وقابيل ابن آدم اول من ابدع المعصية روي ذلك عن علي عليه السلم وقيل المراد بذلك
كل من دعا الى الكفر والضلال من الجن والانس والمراد باللذين الجنس من الجن والانس كما في قوله
واللذان ياتيانها منكم نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين تمنوا لشدة عداوتهم لهم
وبغضهم اياهم بما اضلوهم واغووهم ان يجعلوهم تحت اقدامهم في الدرك الاسفل
من النار وقيل ان المراد به ندوسهما ونطأهما باقدامنا اذلالا لهما ليكونا من الاذلين قال ابن عباس
ليكونا اشد عذابا منا ولما ذكر سبحانه وعيد الكفار عقبه بذكر الوعد للمؤمنين الابرار فقال
ان الذين قالوا ربنا الله اي وحدوا الله تعالى بلسانهم واعترفوا به وصدقوا انبياءه ثم استقاموا
اي استمروا على ان الله ربهم وحده لم يشركوا به شيئا عن مجاهد وقيل معناه ثم استقاموا
على طاعته واداء فرائضه عن ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد وقيل ثم استقاموا

وافعالهم على

في افعالهم كما استقاموا في اقوالهم وقيل ثم استقاموا على ما توجبه الربوبية من عبادته
عن ابي مسلم وروي عن انس قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الاية ثم قال
عليه السلم قد قالها ناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها وروي
محمد بن الفضيل قال سألت ابا الحسن الرضا عليه السلم عن الاستقامة فقال هي والله ما انتم
عليه تتنزل عليهم الملائكة يعني عند الموت عن مجاهد والسدي وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم
وقيل تستقبلهم الملائكة اذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله عن الحسن وثابت
وقتادة وقيل في القيمة عن الجبائي وابي مسلم وقيل ان البشرى تكون في ثلاثة مواطن عند الموت
وفي القبر وعند البعث عن وكيع ابن الجراح ان لا تخافوا ولا تحزنوا اي يقولون لهم لا تخافوا عقاب الله
ولا تحزنوا لفوت ثواب الله وقيل لا تخافوا مما امامكم من امور الآخرة ولا تحزنوا على ما ورائكم
وعلى ما خلفتم من اهل وولد عن عكرمة ومجاهد وقيل لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها
لكم عن عطا بن ابي رباح وقيل ان الخوف يتناول المستقبل والحزن يتناول الماضي فكان المعنى
لا تخافوا فيما يستقبل من الاوقات ولا تحزنوا على ما مضى وهذه نهاية المطلوب وابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون بها في الدار الدنيا على السنة الانبياء نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا
وما يلقاها الا ذو حظ عظيم خمس آيات الاعراب نزلا نصب على المصدر وتقديره انزلكم ربكم فيما تشتهون نزلا
ويجوز ان يكون نصبا على الحال وتقديره ولكم فيها ما تشتهي انفسكم منزلا كما يقال جاء زيد مشيا
اي ماشيا والقولان جميعا يرجعان الى كونه مصدرا وقال ابو علي نزلا يحتمل ضربين احدهما ان يكون
جمع نازل كما في قوله ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل ويكون حالا

من ما تدعون اى لكم الضمير فى يدعون اعماً يدعون من غفور رحيم نزلاً نزلى والنزل الرزق

القوت الذى يقام للنازل او الضيف ويكون حالاً من ما تدعون اى لكم ما تدعون نزلاً من

غفور رحيم صفة نزل وفيه ضمير يعود اليه وقوله نصب على التفسير وقوله ولا السيئة لا هنا زايدة

مؤكدة لتحديد المساواة المعنى ثم حكى سبحانه ان الملائكة يقولون للمؤمنين الذين

استقاموا بعد البشارة نحن اولياؤكم اى نحن معاشر الملائكة انصاركم واحباؤكم فى الحيوة

الدنيا نتولى ايصال الخيرات اليكم من قبل الله تعالى وفى الاخرة فلا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة

عن مجاهد وقيل كنا نتولى حفظكم فى الدنيا بانواع المعونة وفى الاخرة نتولاكم بانواع الاكرام

والمثوبة وقيل نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا اى نحرسكم فى الدنيا وعند الموت وفى الاخرة

عن ابى جعفر عليه السلم ولكم فيها اى فى الاخرة ما تشتهى انفسكم من الملاذ وتشتهون

من المنافع ولكم فيها ما تدعون انه لكم فان الله سبحانه يحكم لكم بذلك وقيل ان المراد

بقوله ما تشتهى انفسكم البقاء فى الدنيا اى لكم فيها ما كنتم تشتهونه من البقاء ولكم فيها ما

كنتم تمنونه من النعيم عن ابن زيد نزلاً من غفور رحيم معناه ان هذا الموعود به مع جلالته

فى نفسه لجلالة معطية اذ هو عطاء لكم ورزق يجرى عليكم ممن يغفر الذنوب ويستر

العيوب رحمة منه بعباده فهو يهنئكم ويكمل سروركم قال الحسن ارادوا ان جميع ذلك

من الله وليس منا وفى هذه الآية بشارة للمؤمنين بمودة الملائكة لهم وفيها بشارة بنيل مشتهياتهم

فى الجنة وفيها دلالة على ان الملائكة تتردى الى المكان مستقيما على الطاعات وعلى ترك

الاستقامة ايضا يتولى الملائكة صاحبها من اجلها ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل

عملاً صالحاً صورته صورة الاستفهام والمراد به النفى تقديره وليس احد احسن قولاً

ممن دعا الى طاعة الله واضاف الى ذلك ان يعمل الاعمال الصالحة وقال اننى من المسلمين

اى ويقول مع ذلك انى من المستسلمين لامر الله المنقادين لطاعته وقيل معناه ويقول

انتى

انتى من جملة المسلمين كما قال ابراهيم وانا اول المسلمين وهذا الداعى هو رسول الله صلى الله عليه وآله

عن الحسن وابن زيد والسدى وقيل هو جميع الانبياء الداعين الى الحق عن مقاتل

وجماعة من المفسرين وقيل هم المؤذنون عن عائشة وعكرمة وفى هذه الآية

رد على من قال انا مؤمن ان شاء الله لانه مدح من قال انى من المسلمين

من غير ان يقرنه بالمشية وفى هذه الآية دلالة على ان الدعاء الى الدين من اعظم

الطاعات واجل الواجبات وفيها دلالة على ان الداعى يجب ان يكون

عاملاً بعلمه ليكون الناس منه الى القبول اقرب واليه اسكن ثم قال سبحانه

ولا تستوى الحسنة ولا السيئة قيل معناه لا تستوى الملة الحسنة التى هى الاسلام

والملة السيئة التى هى الكفر وقيل معناه لا تستوى الاعمال الحسنة ولا الاعمال القبيحة

وقيل لا تستوى الخصلة الحسنة والسيئة فلا يستوى الصبر والغضب والحلم والجهل

والمداراة والغلظة والعفو والاساءة ثم بين سبحانه ما يلزم الداعى من الرفق با

المدعو فقال ادفع بالتى هى احسن خاطب النبى صلى الله عليه وآله فقال ادفع بحقك باطلهم

وبحلمك جهلهم وبعفوك اساءتهم فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم

معناه فانك اذا دفعت خصومتك بلين ورفق ومداراة صار عدوك الذى

يعاديك فى الدين بصورة وليك القريب فكانه وليك فى الدين وحميمك فى النسب

وروى عن ابى عبد الله عليه السلم ان الحسنة التقية والسيئة الاذاعة

وما يلقاها اى وما يلقى هذه الفعلة وهذه الحالة التى هى دفع السيئة بالحسنة

الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل الا الذين آمنوا صبروا فى الدنيا

على الاذى عن ابى عبد الله وما يلقاها اى وما يلقى هذه الخصلة المذكورة

ولا يؤتاها الا ذو حظ عظيم اى ذو نصيب وافر من الرأى والعقل وقيل الا

ونصيب عظيم من الثواب والخير وقيل الحظ العظيم الجنة عن قتادة وما يلقاها الا من وجبت
له الجنة وروى عن ابي عبد الله عليه السلم وما يلقاها الا كل ذي حظ عظيم النظم اتصل قوله
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله بما قبله من قوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه الآية فكانه قال لا تعجبون من اعراض الكفار عن استماع القران وتواصيهم
فيما بينهم باللغو في قراءته ولا قائل احسن قولا من محمد يدعوكم الى من تقرون انه خالقكم
ثم انه قد عمل في دينه بما دعاكم اليه فانتفت عنه التهمة من جميع الوجوه قوله تعالى واما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن اياته الليل
والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان فان م فسجدة واجبة
كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم
لا يسئمون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون
في اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة اعملوا
ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز حميد ع
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد اللغة
النزغ النخس بما يدعو الى الفساد يقال نزغ ينزغ وفلان ينزغ فلانا اي ينخسه
بما يدعوه الى خلاف الصواب والحد عن الحق ويقال الحد الحد ايضا بمعناه وسمي القرآن
ذكرا لانه ذكر فيه الدلايل والاحكام الاعراب واما ينزغنك هي ان التي للجزاء زيد عليها ما
تاكيدا فاشبه لذلك القسم فلذلك دخل الفعل نون التاكيد ان الذين كفروا بالذكر
لم يذكر لان خبر والتقدير ان الذين كفروا بالذكر معذبون فحذف الخبر ويجوز
ان يكون الخبر اولئك ينادون من مكان بعيد المعنى ثم امر نبيه صلى الله عليه وآله
بالخير

ان يستعيذ

ان يستعيذ بالله اذا صرفه الشيطان عن الاحتمال فقال واما ينزغنك من الشيطان
بالوسوسة فاستعذ بالله اي فاطلب الاعتصام من شره بالله انه هو السميع العليم
الاية مفسرة في آخر سورة الاعراف ثم ذكر سبحانه دلالات التوحيد فقال
ومن اياته اي حججه الدالة على وحدانيته وادلته على صفاته التي باين بها جميع خلقه
الليل ذهاب الشمس عن بسيط الارض والنهار بطلوعها على وجهها وتقديرهما
على وجه مستقر وتدبيرهما على نظام مستمر والشمس والقمر وما اختصا به من النور
ظهر فيهما من التدبير في التسيير والتصريف في فلك التدوير لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
وان كان فيهما منافع كثيرة لانهما ليسا بخالقين واسجدوا لله الذي خلقهن
وانشاهن وانما قال خلقهن لوجهين احدهما ان ضمير ما يعقل على لفظ تانيث فقول
هذه كباش فسقتها وان شئت قلت فسقتهن والآخر ان ضمير يرجع الى معنى
الايات لانه قال ومن اياته هذه الاشياء واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم
اياه تعبدون اي ان كنتم تقصدون بعبادتكم الله كما تزعمون فاسجدوا لله دون غيره ثم قال
فان استكبروا عن توجيه العبادة الى الله وحده فالذين عند ربك وهم الملائكة يسبحون له
بالليل والنهار وهم لا يسئمون اي لا يملون ولا يفترون وهو مفسر في آخر الاعراف وذكر
عن ابن عباس وقتادة وابن المسيب ان موضع السجود عند قوله وهم لا يسامون وعن ابن مسعود
والحسن عند قوله ان كنتم اياه تعبدون وهو اختيار ابي عمرو بن علا وهو المروي
عن ائمتنا عليهم السلم ومن اياته اي ومن ادلته الدالة على ربوبيته انك ترى
الارض خاشعة اي غبراء دارسة متهشمة عن قتادة والسدي اي كان حالها
حال الخاضع المتواضع وقيل ميتة يابسة لا نبات فيها قال الازهري اذا يبست الارض
ولم تمطر قيل قد خشعت فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اي تحركت بالنبات

نزغ معناه وان ينزغنك من نزغ من الشيطان نزغ بالوسوسة قاله

وربت انتفخت وارتفعت عن السدي وقيل اهتزت النبات وربت بكثرة ريعها

اهتزت

من الكلاء ان الذي احياها اى احيا الارض بما انزله من المطر لمحيي الموتى في الآخرة
مثل ذلك انه على كل شيء قدير ظاهر المعنى ان الذين يلحدون في آياتنا اى ان الذين
يميلون عن الايات بآيتنا لا يخفون علينا باشخاصهم واقوالهم وافعالهم
وهذا وعيد عن قتادة وابن زيد والسدي وقد قيل ان معنى الالحاد في

في معنى الالحاد

آيات الله هو ما كانوا يفعلونه من المكاء والصفير عن مجاهد وقيل هو تبديلهم
ذلك ووضعه غير موضعه عن ابن عباس وقال ابن عباس المراد بالآيات هنا دلالات التوحيد
والالحاد فيها الانحراف عنها وترك الاستدلال بها ثم قال سبحانه على وجه الانكار عليهم
والتعجيب لفعلهم والتهديد لهم افمن يلقى في النار خير وهم الملحدون ام من ياتي
آمنا يوم القيمة من عذاب الله وهم المؤمنون المطيعون وهذا استفهام تقرير معناه
انهما لا يستويان وقيل ان الذي يلقى في النار ابو جهل والذي ياتي آمنا يوم القيمة النبي صلى الله عليه وآله
عن مقاتل وقيل هو عمار بن ياسر عن عكرمة والصحيح ان الآية على العموم والمراد بهما المؤمن
والكافر ثم قال سبحانه اعملوا ما شئتم لفظه لفظ الامر ومعناه الوعيد والتهديد اى فاذا
علمتم انهما لا يستويان فليختر كل واحد منكم لنفسه ما شاء من الامرين فان العاقل
لا يختار الالقاء في النار واذا لم يختر ذلك فلا بد ان يؤمن بالآيات ولا يلحد فيها

انه بما تعملون بصير

انه باعمالكم بصير عالم لا يخفى عليه شيء منها ثم اخبر سبحانه عنهم مجيبا لهم فقال ان الذين كفروا
بالذكر الذي هو القرآن وجحدوه لما جاءهم اى حين جاءهم ثم اخذ سبحانه في وصف الذكر
وترك وخبر ان على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم ونحو ذلك وقيل ان
خبره اولئك ينادون من مكان بعيد عن ابي عمرو بن العلاء وقيل ان قوله وانه لكتاب
العزيز في موضع الخبر والتقدير الكتاب الذي جاءهم عزيز واما قوله وانه فالهاء يعود الى القرآن

الذي هو

الذي هو الذكر والمعنى وان الذكر لكتاب عزيز بانه لا يقدر احد من العباد على ان ياتي
بمثله وقيل انه عزيز باعزاز الله عز وجل اياه اذ حفظه من التغيير والتبديل وقيل هو عزيز اذ جعله الله
تعالى على اتم صفات الاحكام وقيل عزيز بانه يجب ان يُعزّ ويُجَلّ بالانتهاء الى ما فيه
وترك الاعراض عنه وقيل عزيز اى كريم على الله عز وجل عن ابن عباس لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه قيل فيه اقوال احدها ان الباطل الشيطان ومعناه لا يقدر
الشيطان ان ينقص منه حقا او يزيد فيه باطلا عن قتادة والسدي وثانيها لا ياتيه
ما يبطله من بين يديه اى من الكتب التي قبله ولا من بعده اى لا يجيء من بعده كتب تبطله
اى تنسخه عن ابن عباس والكلبي ومقاتل وثالثها معناه انه ليس في اخباره عما مضى باطل
ولا في اخباره عما يكون في المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ورابعها لا ياتيه الباطل من اول تنزيله ولا من
آخره عن الحسن وخامسها لا ياتيه الباطل من جهة من الجهات فلا تناقض في الفاظه
ولا كذب في اخباره ولا تعارض ولا يزاد فيه ولا يغير بل هو محفوظ حجة على المكلفين الى يوم
القيامة ويؤيده قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون تنزيل من حكيم اى هو تنزيل
من عالم بوجوه الحكمة حميد مستحق الحمد على خلقه بالانعام عليهم والقرآن من اعظم نعمه
فاستحق به الحمد والشكر ما يُقالُ لكَ الّا ما قد قيلَ للرُّسُلِ من قبلِكَ انّ ربَّكَ لذو مغفرةٍ
وذو عقابٍ اليمٍ ولو جعلناهُ قرآناً اعجمياً لقالوا لولا فُصِّلَتْ آياتُهُ ءاعجميٌّ وعربيٌّ
قُلْ هُوَ للذينَ آمنوا هدىً وشفاءٌ والذينَ لا يؤمنونَ في آذانِهِمْ وقرٌ وهوَ عليهم عمىً
اولئكَ يُنادَوْنَ من مكانٍ بعيدٍ ولقدْ آتينا موسى الكتابَ فاختُلِفَ فيهِ ولولا
كلمةٌ سبقتْ من ربِّكَ لقُضِيَ بينهم وانّهم لفي شكٍّ منهُ مريبٍ ثلث آيات

القراءة

قرا اهل الكوفة غير حفص ءاعجمي بهمزتين وقرا هشام عن ابن عامر بهمزة واحدة وقرا الباقون

بهمزة واحدة ممدود المعجم قال ابو علي الأعجمي الذي لا يفصح من العرب كان او من العجم
قالوا زياد الاعجم لانه كانت في لسانه وكان عربيا وقالوا صلوة النهار عجماء اي
يخفى فيها القراءة ولا يبين فيجمع الاعجم على عجم انشد ابو زيد شعر يقول
الخناق ابغض العجم ناطقا الى ربنا صوت الحمار اليجدع اي ابغض صوت العجم صوت
الحمار وتسمي العرب من لم يبين كلامه اي صنف كان من الناس اعجم ومنه قول ابن احور
سلوم لو اصبحت وسط الاعجم بالروم او بالترك او بالديلم فقال لو كنت وسط الاعجم ولم يقل وسط
العجم لانه جعل كل من لم يبين كلامه اعجم فكانه قال وسط قبيل الاعجم والعجم خلاف العرب
والعجمي خلاف العربي منسوب الى العجم وانما قوبل الاعجمي بالعربي في الاية وخلاف العربي العجمي لان
الاعجمي في انه لا يبين مثل العجمي عندهم من حيث اجتمعا في انهما لا يبينان قوبل به العربي في قوله
اعجمي وعربي وينبغي ان يكون الاعجمي الياء فيه للنسب نسب الى الاعجم الذي لا يفصح وهو في المعنى
كالعجمي وان كانا يختلفان في النسبة فيكون الاعجمي عربيا ويجوز ان يقال الرجل اعجمي
ويراد به ما يراد باعجم بغير ياء النسب كما يقال احمري واحمر ودوار ودواري وقوله ولو نزلناه
على بعض الاعجمين مما جمع على ارادة ياء النسبة فيه مثل قولهم الاشعرون والنميرون وذا السلم يجر جمعه
بالواو والنون الا ترى انك لا تقول في الاحمر اذا كان صفة احمرون فانما جاز الاعجمون لما
ذكرنا فاما الاعاجم فينبغي ان يكون تكسير اعجمي كما كان مسامعة تكسير مسمعي وقد استعمل هذا الوصف
استعمال الاسماء نحو ذلك قوله خرق يمانية لاعجم طمطم فيجوز ان يكون من باب
الاجارع والاباطح واما قوله تعالى أأعجمي وعربي فالمعنى المنزل عجمي والمنزل عليه عربي
يرتفع كل واحد منهما بانه خبر مبتدا محذوف وهذه الاية في المعنى كقوله ولو نزلناه
على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين المعنى ثم عزى نبيه صلى الله عليه على تكذيبهم
فقال ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي ما يقول لك هؤلاء الكفار الا ما قد قيل للانبياء

قبلك

قبلك من التكذيب والجحد لنبوتهم عن قتادة والحسن والجبائي وقيل معناه ما يقول الله
لك الا ما قد قال للرسل من قبلك وهو الامر بالدعاء الى الحق في عبادة الله ولزوم
طاعته فهذا القرآن موافق لما قبله من الكتب وقيل معناه ما حكى الله تعالى بعده من
ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فيكون على جهة الوعد والوعيد اي انه لذو
مغفرة لمن آمن بك وذو عقاب اليم لمن كذبك ولو جعلناه قرآنا اعجميا اي لو
جعلنا هذا الكتاب الذي تقرؤه على الناس بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت آياته اي هلا
بينت آياته بلسان العرب حتى نفهمه أأعجمي وعربي اي كتاب اعجمي ونبي عربي
هذا استفهام على وجه الانكار والمعنى انهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي والمنزل
اعجمي وكان ذلك اشد لتكذيبهم فبين الله سبحانه انه انزل الكتاب بلغتهم وارسل
الرسول من عشيرتهم ليكون ابلغ في الحجة واقطع للمعذرة قل يا محمد لهم هو للذين آمنوا
هدى من الضلالة وشفاء من الاوجاع وقيل وشفاء للقلوب من كل شك وريب
وشبهة وسمي اليقين شفاء كما سمي الشك مرضا في قوله في قلوبهم مرض والذين لا يؤمنون في
آذانهم وقر اي ثقل وصمم عن سماعه من حيث يثقل عليهم استماعه فلا ينتفعون به فكانهم صم عنه
وهو عليهم عمى عميت قلوبهم عنه عن الحسن يعني انهم لما ضلوا عنه وحاروا عن تدبره فكأنه
عمى لهم اولئك ينادون من مكان بعيد انهم لا يسمعون ولا يفهمون كمن دعي
من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وانما قال ذلك لبعد افهامهم وشدة اعراضهم عنه وقيل
لبعدهم عن قلوبهم عن مجاهد وقيل ينادى الرجل منهم في الآخرة باشنع اسمه عن الضحاك
ولقد آتينا موسى الكتاب اي التوراة فاختلف فيه لانه آمن به قوم وكذب به آخرون
وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه عن جحود قومه له وانكارهم نبوته ولولا كلمة سبقت من
ربك في تاخير العذاب عن قومك وانه لا يعذبهم وانت فيهم لقضي بينهم اي لفرغ

مما عذبهم واستيصالهم وقيل معناه ولولا حكم وسبق من ربك بتأخيرهم الى وقت
انقضاء آجالهم لقضي بينهم قبل انقضاء آجالهم فظهر المحق والمبطل وانهم لفي شك منه مريب
وان قومك لفي شك مما ذكرناه موقع لهم ريبة وهو اقطع الشك من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من
ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي
قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا
ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط
ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة
قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا
ولنذيقنهم من عذاب غليظ خمس آيات القراءة قرأ اهل المدينة والشام وحفص
من ثمرات على الجمع والباقون من ثمرة على التوحيد الحجة قال ابو علي قوله من ثمرة
اذا افرد يدل على الكثرة فاستغنى به عن الجمع ويقوي الافراد قوله وما تحمل من انثى
وحجة من جمع ان الجمع صحيح وان المعنى على ذلك اللغة الاكمام جمع كم وكم جمع كمة عن ابن
خالويه وقيل هي جمع كمة عن ابي عبيدة وهي الكفرى وكم الرجل في ثوبه اذا تلفف
والايذان الاعلام المعنى ثم احتج سبحانه عليهم بان قال من عمل صالحا فلنفسه اي من
عمل طاعة فلنفسه لان ثواب ذلك واصل اليه ومنفعته تكون له دون غيره ومن
اساء فعليها اي من عمل معصية فعلى نفسه وبال ذلك وعقابه يلحقه دون
غيره وما ربك بظلام للعبيد وهذا على وجه المبالغة في نفي الظلم عن نفسه
وانما قال ذلك مع انه لا يظلم مثقال ذرة لامرين احدهما ان من فعل الظلم وان
قل فهو عالم بقبحه وبانه غني عنه لكان ظلاما والاخر انه على طريق الجواب لمن زعم

انه يظلم

انه يظلم العباد فيأخذ احدا بذنب غيره ويثيبه بطاعة غيره ثم بين سبحانه انه عالم
بوقت القيمة فقال اليه يرد علم الساعة التي يقع الجزاء للمطيع والعاصي وهو
يوم القيامة وما تخرج من ثمرة من اكمامها اي وما تخرج من ثمرة من اوعيتها
وغلفها ولا تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ولا تحمل انثى من حمل ذكرا كان او انثى
ولا تضع انثى الا في الوقت الذي علم سبحانه انها تحمل فيه وتضع فيه فيعلم سبحانه
الثمار وكيفيتها واجزاءها وطعومها وروايحها ويعلم ما في بطون الحبالى وكيفية
انتقالها حالا بعد حال حتى تصير بشرا سويا ويوم يناديهم اي ينادي الله المشركين
اين شركائي اي في قولكم وزعمكم كما قال اين شركائي الذين كنتم تزعمون
قالوا آذناك ما منا من شهيد اي يقولون اعلمناك ما منا من شاهد بان
لك شريكا يتبرؤون من ان يكون مع الله شريك وضل عنهم ما كانوا يدعون
من قبل اي بطل وضل عنهم ما ذهب ما كانوا يقولوا من اصنامهم وظنوا
اي ايقنوا ما لهم من محيص اي من مهرب وملجأ دخل الظن على ما التي تدخل
للنفي كما يدخل علمت على اللام الابتداء وكلاهما له صدر الكلام والمعنى علموا ان لا
مخلص لهم من عذاب الله وقد يعبر بالظن عن اليقين فيما طريقه الخبر دون العيان
ثم بين طريقتهم في الدنيا فقال لا يسأم الانسان من دعاء الخير قال الكلبي الانسان
ههنا يراد به الكافر اي لا يمل الكافر من دعائه الخير ولا يزال يسأل الله الخير الذي هو
المال والغنى والصحة والولد وان مسه الشر اي البلاء والشدة والفقر فيؤس
اي فهو يؤس شديد اليأس من الخير قنوط من الرحمة وقيل يؤس من اجابة الدعاء قنوط
سيء الظن بربه ولئن اذقناه رحمة منا اي خيرا وعافية وغنى من بعد ضراء مسته ليقولن
هذا لي اي هذا بعملي وانا محقوق به عن مجاهد قال وكل هذا من اخلاق الكافر وقيل معناه

هذا لي دائما ابدا وما اظن الساعة قائمة اى كائنة على ما تقوله المسلمون ولئن رجعت الى
ربي ان لي عنده للحسنى اى لست على اليقين من البعث فان كان الامر على ذلك ورددت
الى ربي ان لي عنده الحالة الحسنى والمنزلة الحسنى وهي الجنة سيعطيني في الآخرة مثل الحالة
ما اعطاني في الدنيا ثم هدد سبحانه من هذه الصفة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا اى لنخبرنهم
فلنوقفنهم يوم القيامة على مساوى اعمالهم عن ابن عباس ولنذيقنهم من عذاب غليظ
اى شديد متراكم قوله تعالى وَاِذَا اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ اَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَاِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو
دُعَاءٍ عَرِيضٍ قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي
شِقَاقٍ بَعِيدٍ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي اَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ الْحَقُّ اَوَلَمْ
يَكْفِ بِرَبِّكَ اَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ اَلَا اِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ اَلَا اِنَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ مُحِيطٌ اربع آيات المعنى ثم اخبر سبحانه عن جهل الانسان الذي تقدم وصفه بمواقع نعم الله
سبحانه فقال واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه اى بعد بجانبه كبرا
وتجبرا عن الاعتراف بنعم الله تعالى ومن قرأ ناء مقلوب عن نأى كما تقول رأى وقد
ناءت بها غربة النوى ۝ نوى خيتعور لا تشط ديارك ۝ واذا مسه الشر اى الفقر والعقم والمرض
فذو دعاء عريض اى فهو ذو دعاء كثير عن ذلك عن السدي وانما قال فذو دعاء عريض
ولم يقل طويلا لانه ابلغ فان العرض يدل على الطول ولا يدل الطول على العرض اذ قد يصح
طويل ولا عرض له ولا يصح عرض ولا طول له لان العرض الانبساط في خلاف جهة الطول والطول
الامتداد في اي جهة كان وفي الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر القائلين بانه ليس لله
على الكافر نعمة فان الله سبحانه اخبر بانه ينعم على الكافر وانه يعرض عن موجبها من الشكر والمراد بالآية
ان الكافر يسأل ربه بالتضرع والدعاء ان يكشف ما به من الضر والبلاء ويعرض عن الدعاء
في الرخاء قل يا محمد ارأيتم ان كان القرآن من عند الله وقيل ان هذه الانعام من عند الله

ثم كفرتم

ثم كفرتم به وجحدتموه من اضل ممن هو في شقاق بعيد اى في خلاف للحق بعيد عنه وهو انتم
والشقاق والمشاقة الميل الى شق العداوة فلا احد اضل منكم سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم اختلف في معناه على اقوال احدها ان المعنى سنريهم حججنا ودلائلنا على التوحيد
في آفاق العالم واقطار السماء والارض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والاشجار والبحار والجبال
وفي انفسهم وما فيها من لطائف الصنعة وبدائع الحكمة حتى يتبين لهم اى يظهر لهم انه الحق انه
الحق عن عطا وابن زيد وثانيها ان معناه سنريهم آياتنا ودلائلنا على صدق محمد وصحة نبوته
في الآفاق اى بما يفتح من القرى عليه وعلى المسلمين في اقطار الارض وفي انفسهم يعني فتح مكة عن
السدي والحسن ومجاهد وقالوا هو ظهور محمد على الآفاق وعلى مكة حتى يعرفوا ان ما اتى الله به من
القرآن حق من عند الله لانهم بذلك يعرفون انه مؤيد من قبل الله تعالى بعد ان كان واحدا
لا ناصر له آيتنا وثالثها ان المراد بقوله في الآفاق وقائع الله تعالى بالامم وفي انفسهم وقعة
يوم بدر عن قتادة ورابعها ان معناه سنريهم آياتنا في الآفاق بصدق ما كان يخبرهم به
النبي صلى الله عليه وآله من الحوادث فيها وفي انفسهم يعني ما كان بمكة من انشقاق القمر حتى يعلموا ان
خبره من قبل الله تعالى وخامسها ان المراد سنريهم آثار من مضى قبلهم ممن كذب الرسل من الامم
وآثار خلق الله في كل البلاد وفي انفسهم من انهم كانوا نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم كسيت
لحما ثم نقلوا الى التمييز والعقل وذلك كله دليل على ان الذي فعله واحد ليس كمثله شيء
عن الزجاج اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد موضع قوله بربك رفع
المعنى اولم يكفهم ربك وانه على كل شيء شهيد في موضع رفع ايضا على البدل
وان حمله على اللفظ فهو في موضع جر والمفعول محذوف وتقديره اولم يكف شهادة
ربك على كل شيء ومعنى الكفاية هاهنا انه سبحانه يبين للناس ما فيه كفاية
من الدلالة على توحيده وتصحيح نبوة رسله قال مقاتل معناه اولم يكف ربك

شاهدا ان القرآن من الله وقيل معناه اولم يكف بربك لانه على كل شيء شهيد
اي عليم بالاشيا شاهدا بجميعها لا يغيب عنه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا
كلمة تنبيه وتأكيد ان الكفار في شك من لقاء ثواب ربهم وعقابه اي في شك
من مجازاة ربهم وفي هذا تسفيه لهم في اضافة العبث الى الله تعالى الا انه بكل شيء
محيط اي احاط علمه بكل شيء فلا يخفى عليه شيء سورة حمعسق وتسمى سورة الشورى
ايضا وهي مكية كلها عن الحسن الا قوله والذين استجابوا لربهم والذين اذا اصابهم
الى قوله لا يحب الظالمين وعن ابن عباس وقتادة الا اربع ايات منها نزلت
بالمدينة قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال ابن عباس ولما نزلت
هذه الاية قال رجل والله ما انزل الله هذه الاية فانزل الله تعالى ام يقولون
افترى على الله كذبا ثم ان الرجل تاب وندم فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
الى قوله لهم عذاب شديد عدد اياتها ثلث وخمسون اية كوفي خمسون في الباقين
اختلافها ثلاث ايات حم وعسق كالاعلام ثلاث ايات كوفي فضلها ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة حمعسق كان ممن تصلي عليه الملائكة
ويستغفرون له ويترحمون له وروى سيف ابن عميرة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ حمعسق
بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يقف بين يدي الله عز وجل
فيقول عبدي ادمنت قراءة حم عسق ولم تدر ما ثوابها اما لو دريت ما هي وما ثوابها
لما مللت من قراءتها ولكن ساجزيك جزاءك ادخلوه الجنة وله فيها قصر من ياقوتة
حمراء ابوابها وشرفها ودرجها منها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
وله فيها حوراء من الحور العين والف جارية والف غلام من الولدان المخلدين
الذين وصفهم الله تفسيرها ختم الله سبحانه سورة حم السجدة بذكر القرآن وافتتح هذه

السورة

السورة بذكره ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم حمعسق كذلك يوحي اليك
والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي
العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم خمس ايات القراءة قرأ ابن كثير كذلك
يوحى اليك بفتح الحاء والباقون بكسر الحاء وفي الشواذ رواية الاعمش عن ابن مسعود
حم عسق بغير عين الحجة قال ابو علي من قرأ يوحى فبنى الفعل للمفعول به احتمل
امرين احدهما ان المعنى يوحى اليك السورة كما اوحي الى الذين من قبلك زعموا ان
هذه السورة قد اوحيت الى الانبياء قبل والاخر ان يكون الجار والمجرور يقومان
مقام الفاعل ويجوز ان يكون قوله الله العزيز الحكيم تبيينا للفاعل كقوله يسبح
له فيها ثم قال رجال كانه قيل من يسبح فقال رجال ومن قرأ يوحي اليك على بناء
الفعل للفاعل فان اسم الله يرتفع بفعله واما اختلاف القراء في يتفطرن وينفطرن
والوجه في ذلك فقد مر ذكره في سورة مريم وقال ابن جني قراءة ابن مسعود حم سق
مما يؤكد ان الغرض في هذه الفواتح انما هو كونها فواصل بين السور ولو كان
في اسماء الله سبحانه لما جاز تحريف شيء منها بل كانت مؤداة باعيانها وقد كان
ابن عباس قد قراها بلا عين ايضا وقد كان يقول السين كل فرقة تكون
والقاف كل جماعة تكون المعنى حم قد مر تفسيره قيل انما فصلت هذه السورة من
بين سائر الحواميم بعسق لان جميعها استفتح بذكر الكتاب على التصريح به الا هذه فذكر
عسق ليكون دلالته على الكتاب دلالة الضمير وان لم يدل عليه دلالة التصريح وهو معنى
قول قتادة فانه قال اسم من اسماء القرآن وقيل لان هذه السورة انفردت بان
معانيها اوحي الى سائر الانبياء فلذلك خصت بهذه التسمية وقال عطا هي حروف

مقطعة في حوادث آتية فالحاء من حرب والميم من تحويل ملك والعين من عدو
مقهور والسين من الاستيصال بسنين كسني يوسف والقاف من قدرة الله عز وجل
في ملوك الأرض وسائر الأقوال في ذلك مذكورة في أول البقرة كذلك يوحي إليك وإلى الذين
من قبلك أي كما أوحي الذي تقدم يوحي إليك أخبار الغيب وما يكون قبل أن يكون وإلى الذين
من قبلك من الأنبياء الآثار عن عطاء عن ابن عباس قال وما من نبي أنزل الله عليه الكتاب
إلا أنزل عليه معاني هذه السورة بلغاتهم وقيل معناه كذلك الوحي الذي يأتي في هذه
السورة يوحى إليك لأن ما لم يكن حاضرا قد بسط فيه هذه القرب فرقه وذلك
ليعذب نفسه ومعنى التشبيه في كذلك أن بعضه كبعض في أنه حكمة وصواب بما تضمنه
من الحجج والمواعظ والفوائد لله الذي يحق له العبادة العزيز القادر الذي لا يغالب
الحكيم المحكم لأفعاله له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي المستعلي على كل قادر
العظيم شأنه تكاد السموات يتفطرن من فوقهن أي تكاد كل واحدة
من السموات تنشق من فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا
استعظاما لذلك عن ابن عباس والحسن وقيل معناه تكاد السموات
تنشق فرقا من عظمة الله وجلاله من فوقهن أي من عظمة من فوقهن عن
الضحاك وقتادة والزجاج وقيل من فوقهن أي من فوق الأرضين وهذا على
الطريق التمثيل والمعنى لو كانت السموات تنفطر لشيء لانفطرت لهذا يتفطرن
والملائكة يسبحون بحمد ربهم أي ينزهونه عما لا يجوز عليه في صفاته و
يعظمونه عما لا يليق به في ذاته وأفعاله وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال والملائكة
ومن حول العرش يسبحون بحمد ربهم لا يفترون ويستغفرون لمن في الأرض
من المؤمنين ألا إن الله هو الغفور الرحيم والمعنى ظاهر قوله تعالى والذين اتخذوا
من دونه

من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وكذلك أوحينا
إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب
فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل
من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير أم اتخذوا من دونه أولياء
فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من
شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب خمس آيات
المعنى ثم أخبر سبحانه عن إمهال الكفار بعد تقديم الإنذار فقال والذين اتخذوا من
دونه أولياء أي آلهة عبدوها من دون الله يعني كفار مكة الله حفيظ عليهم
أي حافظ عليهم ليحكم عليهم في الآيات أعمالهم لا يعزب شيء منها عنه ليجازيهم
على ذلك كله وما أنت يا محمد عليهم بوكيل أي وما أنت بمسلط عليهم لتدخلهم
في الإيمان قهرا وقيل معناه إنك لم توكل بحفظ أعمالهم وإنما بعثت نذيرا
إليهم داعيا إلى الحق منبها سبيل الرشد أي فلا يضيق صدرك بتكذيبهم إياك وفيه
تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا أي ومثل ما أوحينا إلى الرسل
من الأنبياء بالكتب التي أنزلناها عليهم بلغة قومهم أوحينا إليك قرآنا بلغة العرب
ليفقهوا ما فيه لتنذر أم القرى ومن حولها أي لتنذر أهل أم القرى وهي مكة ومن
حولها من سائر الناس وقرى الأرض كلها وتنذر يوم الجمع أي وتنذرهم يوم
الجمع وهو يوم القيامة يجمع الله فيه الأولين والآخرين وأهل السموات والأرض
فيوم الجمع مفعول ثان لتنذر وليس بظرف لا ريب فيه أي لا شك في كونه ثم قسم
سبحانه أهل يوم الجمع فقال فريق في الجنة وفريق في السعير أي فريق منهم في الجنة بطاعتهم
وفريق في النار بمعصيتهم ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة أي لو شاء الله لجعلهم على دين

واحد وهو الاسلام بان يلجئهم اليه كلهم ولكنه لم يفعل لانه يؤدى الى ابطال التكاليف
والتكليف انما يثبت مع الاختيار عن الجبائي وقيل معناه ولو شاء الله لسوى بينهم
في المنزلة بان يخلقهم في الجنة ولكنه اختار لهما على الدرجتين وهو استحقاق الثواب
ولكن يدخل من يشاء في رحمته وهم المؤمنون والظالمون ما لهم من ولي يواليهم
ولا نصير يمنع عنهم عذاب الله ام اتخذوا من دونه اولياء اى بل اتخذ الكافرون من
دون الله اولياء من الاصنام والاوثان يوالونهم فالله هو الولي معناه ان المستحق
للولاية في الحقيقة هو الله تعالى دون غيره لانه المالك للنفع والضر وهو يحيي الموتى
اى يبعثهم للجزاء وهو على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة وغيرهما ذلك وما اختلفتم
فيه من شيء فحكمه الى الله معناه ان الذي تختلفون فيه من امور دينكم ودنياكم
وتتنازعون فيه فحكمه الى الله فانه الفاصل بين الحق والباطل فيه فيحكم للمحق بالثواب
والمدح وللمبطل بالعقاب والذم وقيل معناه فبيان الصواب الى الله بنصب الادلة
وقيل فحكمه الى الله يوم القيامة فيجازى كل احد بما يستحق ذلكم الله الذي يحكم بين المختلفين
ربي اى هو ربي عليه توكلت في مهماتي واليه انيب اى اليه ارجع في جميع اموري
قوله تعالى فَاطِرُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ
أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ
الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى
وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ
اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ
بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ

أورثوا

أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ
رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ
خمس آيات اللغة الذرء اظهار الخلق بايجاده يقال ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءا ومنه ملح
ذرآنى لظهور بياضه ويقال انمى الله ذراك وذروك اى ذريتك عن الازهري وشرع الله
الدين اى بين واظهر ومنه المشرعة والشريعة لانها في مكان معلوم ظاهر من الانهار
فالشريعة والشرعة الطاهر المستقيم من المذاهب التي شرعها الله الاعراب ان اقيموا الدين يجوز
ان يكون موضعه رفعا ونصبا وجرا فالرفع على معنى هو ان اقيموا الدين والنصب على ان معنى شرع
لكم ان اقيموا الدين والجر على البدل من الهاء في به وجايز ايضا ان يكون ان اقيموا الدين تفسيرا
لما وصى به نوحا ولقوله والذي اوحينا اليك ولقوله ما وصى به ابراهيم فيكون المعنى شرع لكم
ولمن قبلكم اقامة الدين وترك الفرقة فيه المعنى ثم وصف سبحانه نفسه بما يوجب ان لا يعبد
غيره فقال فاطر السموات والارض اى خالقهما ومبدعهما ابتداء جعل لكم من انفسكم ازواجا
اى اشكالا مع كل ذكر انثى يسكن اليها ويالفها ومن الانعام ازواجا اى ذكورا واناثا لتكمل
منافعكم بها كما قال ثمانية ازواج من الضان اثنين الى آخره يذرؤكم فيه اى يخلقكم في هذا الوجه
الذي ذكر من جعل الازواج فالباقي فيه تعود الى الجعل بقوله جعل لكم وقيل معناه يذرؤكم فيه في التزاوج
لتكثروا به لدلالة الكلام عليه وهو ذكر الازواج ومثله قول ذي الرمة ومية احسن الثقلين جيدا
وسالفة واحسنه قذالا اى واحسن من ذكر يعني الثقلين وقال الزجاج والفراء معناه يذرؤكم به
اى يكثركم بان جعل من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا وانشد الازهري في ذلك وارغب
فيها عن لقيط واهله ولكنني عن سنبس لست ارغب اى ارغب بها عن لقيط ليس كمثله شيء اى ليس مثله
شيء والكاف زائدة مؤكدة لمعنى النفي قال اوس بن حجر وقتلى كمثل جذوع النخيل تغشاهم سبل منهمر
وقال آخر سعد بن زيد اذا ابصرت فضلهم ما ان كمثلهم في الناس من احد وقيل معناه انه

لو قدر لله تعالى مثل لم يكن لذلك المثل مثل لما تقرر في العقول ان الله تعالى منفرد بصفات لا يشاركه فيها
غيره فلو كان له مثل لتفرد بصفات لا يشاركه فيها غيره فكان هو الله تعالى وقد دل الدليل على انه ليس
مع الله اله آخر وقيل فيه حذف مضاف ومثل بمعنى الصفة وتقديره ليس كصاحب صفته شيء وصاحب صفته
هو اى ليس كهو شيء والوجه فيه هو الاول وهو السميع البصير لما نفى ان يكون له شبيه ونظير على وجه من الوجوه
بين انه مع ذلك سميع بصير فلا مزاحمة في انه لا مثل له مع كونه سميعا بصيرا لجميع المسموعات
والمبصرات له مقاليد السموات والارض اى مفاتيح ارزاق السموات والارض واسبابها
فتمطر السما بامره وتنبت الارض باذنه عن مجاهد وقيل معناه خزائن السموات والارض
عن السدى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق لمن يشاء
على ما يعلم من المصالح للعباد انه بكل شيء عليم فيفعل ذلك بحسب المصالح ثم خاطب تعالى
خلقه فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا اى بين لكم ونهج واوضح من الدين والتوحيد والبراءة
من الشرك ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك اى وهو الذي اوحينا اليك يا محمد وهو ما وصينا
به ابراهيم وموسى وعيسى ثم بين ذلك بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه واقامة الدين التمسك به
والعمل بموجبه والدوام عليه والدعا اليه ولا تتفرقوا اى لا تختلفوا فيه وايتلفوا واتفقوا وكونوا
عباد الله اخوانا كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من توحيد الله والاخلاص له ورفض الاوثان وترك دين
الآباء لانهم قالوا اجعل الآلهة الها واحدا وقيل معناه ثقل عليهم وعظم اختيارنا لك بما تدعوهم
اليه وتخصيصك بالوحي والنبوة دونهم الله يجتبي اليه من يشاء اى ليس لهم الاختيار لان الله يصطفي
لرسالته من يشاء على حسب ما يعلم من قيامه باعباء الرسالة وتحملها فاجتباك الله لها كما اجتبى
من قبلك من الانبيا وقيل معناه الله يصطفي من عباده لدينه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
اى ويرشد الى دينه من يقبل الى طاعته وهذا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل يهدي
الى جنته من يرجع اليه بالنية والاخلاص ثم قال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم معناه

وان هولاء

وان هولاء الكفار لم يختلفوا عليك الا بعد ان اتاهم طريق العلم بصحة نبوتك فعدلوا عن
النظر فيه بغيا بينهم اى فعلوا ذلك للظلم والحسد والعداوة والحرص على طلب الدنيا وقيل معناه
وما تفرقوا عنه اى عن محمد الا بعد ما علموا انه حق ولكنهم تفرقوا عنه حسدا له وخوفا ان تذهب
رياستهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم معناه ولولا وعد الله تعالى واخباره
بتبقيتهم الى وقت معلوم وتاخر العذاب عنهم في الحال الفصل بينهم الحكم وانزل عليهم العذاب
الذي استحقوه عاجلا وقيل معناه لولا وعد الله بتاخير عذابهم الى يوم القيمة وهو الاجل
المسمى لقضي بينهم باهلاك المبطل واثابة المحق وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك
منه مريب معناه وان اليهود والنصارى الذين اورثوا الكتاب من بعد قوم نوح وابراهيم
وموسى وعيسى من بعد احبارهم لفي شك من القرآن او من محمد مؤد الى الريبة على الكل
بين بذلك ان احبارهم انكروا الحق عن معرفته وان عوامهم كانوا شاكين فيه يدل عليه
قوله والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه وقيل معناه وان الذين اورثوا الكتاب اى القرآن وهم العرب
من بعدهم اى من بعد يهود والنصارى لفي شك منه مريب بليغ ولو استقصوا في النظر لادى
بهم الى اليقين والرشد فلذلك فادع اى فالى ذلك فادع عن الفراء والزجاج يقال دعوت
لفلان والى فلان وذلك اشارة الى ما وصى به الانبيا من التوحيد ومعناه فالى الدين الذي شرعه الله
تعالى ووصى به انبياءه فادع الخلق يا محمد وقيل ان اللام للتعليل اى فلاجل ذلك الله
هم عليه فادعهم الى الحق حتى تزيل شكهم واستقم كما امرت اى واثبت على امر الله وتمسك به واعمل
بموجبه وقيل استقم على تبليغ الرسالة ولا تتبع اهواءهم يعني اهواء المشركين في ترك التبليغ وقل آمنت
بما انزل الله من كتاب اى آمنت بكتب الله التي انزلها على الانبيا قبلي كلها وامرت لاعدل
بينكم اى كي اعدل بينكم اى استوى بينكم في الدين والدعا الى الحق ولا احابي احدا وقيل معناه
امرت بالعدل بينكم في الدين في جميع الاشيا وفي الحديث ثلث منجيات وثلث مهلكات فالمنجيات

المبطل المحق

الحديث

العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وخشية الله في السر والعلانية والمهلكات شح
مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه الله ربنا وربكم اي وقل لهم ايضا الله مدبرنا ومدبركم ومصـ فنا
ومصرفكم والمنعم علينا وعليكم وانما قال ذلك لان المشركين قد اعترفوا بان الله هو الخالق لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم اي لا يضرنا اصراركم على الكفر فان جزاء اعمالنا لنا وجزاء اعمالكم لكم لا يواخذ احد
بذنب غيره لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة بيننا وبينكم عن مجاهد وابن زيد والمعنى ان الحق قد ظهر فسقط
الجدال والخصومة وكنى بالحجة عن الخصومة لاحتجاج احد الخصمين على الآخر وهذا قبل ان يومر
بالقتال واذا لم يومر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة وقيل معناه لا حجة
بيننا وبينكم لظهور امركم في البغي علينا والعداوة لنا والمعاندة لا على طريق شبهة وليس في الاحتجاج
لاقامة الحجة لانه لا يلزم قبول الدعوة الا بالحجة التي يظهر بها الحق من الباطل فاذا صار الانسان الى
البغي والعداوة الى سقط الحجاج بينه وبين اهل الحق الله يجمع بيننا يوم القيمة لفصل القضا
والية المصير فيحكم بيننا بالحق وفي هذا غاية التهديد قوله تعالى والذين يحاجون في الله من بعد ما
استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله
الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون ان[الحق] مشفقون منها ويعلمون
انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق
من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب خمس آيات
لما تقدم ظهور الحجة وانقطاع الحاجة عقبه بذكر من يحاج بالباطل فقال سبحانه والذين
يحاجون في الله اي يخاصمون النبي والمسلمين في دين الله والتوحيد وهم اليهود والنصارى
قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق عن مجاهد وقتاده

حرث م

المعنى

واما قصد

وانما قصدوا بما قالوا دفع ما اتى به محمد صلى الله عليه وآله من بعد ما استجيب له اي من بعد ما دخل الناس
في الاسلام واجابوهم الى ما دعاهم اليه حجتهم داحضة عند ربهم اي خصومتهم باطلة
حيث زعموا ان دينهم افضل من الاسلام ولان ما ذكرت لا يمنع من صحة نبوة نبينا
بان ينسخ الله كتابهم وشريعة نبيهم وقيل معناه والذين يجادلون في الله نصرة مذهبهم
من بعد ما استجيب للنبي دعاءه في كفار بدر حتى قتلهم الله بايدي المؤمنين واستجيب دعاءه
على اهل مكة وعلى مضر حتى قحطوا ودعاءه للمستضعفين حتى خلصهم الله من ايدي قريش
وغير ذلك مما يطول تعداده عن الجبائي وقيل من بعد ما استجيب لمحمد دعاءه في اظهار المعجز
واقامتها وقيل من بعد ما استجيب بان اقروا به قبل مبعثه فلما بعث جحدوه كما قال وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا وانما سمى مجادلتهم حجة على اعتقادهم ولشبهها بالحجة
اجرى عليها اسمها من غير اطلاق الصفة بها وعليهم غضب اي غضب الله عليهم لاجل كفرهم
ولهم عذاب شديد دائم يوم القيمة الله الذي انزل الكتاب اي القران بالحق اي بالصدق فيما اخبر
من ماض ومستقبل وقيل الحق اي بالامر والنهي والفرايض والاحكام وكله حق من الله والميزان اي
وانزل العدل والميزان عبارة عن العدل كنى به عنه عن ابن عباس وقتاده ومجاهد ومقاتل
وانما سمى العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والتسوية بين الخلق وقيل اراد به الميزان المعروف
انزل الله من السماء وعرفهم كيف يعملون بالحق وكيف يزنون به عن الجبائي وقيل الميزان محمد صلى الله عليه وآله
يقضي بينهم بالكتاب عن علمه ويكون على التوسع والتشبيه ولما ذكر العدل اتبعه ذكر الساعة فقال
وما يدريك لعل الساعة قريب اي وما يدريك يا محمد صلى الله عليه وآله ولا غيرك لعل مجيء الساعة قريب
وانما اخفى الله الساعة ووقت مجيئها للعباد ليكونوا على خوف وليبادروا بالتوبة ولو عرفهم مجيئها
لكانوا مغترين بالقبايح قبل ذلك تعويلا على التلافي بالتوبة يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها
لجهلهم باحوالها واهوالها فلا يخافون ما فيها اذ لم يؤمنوا بها فهم يطلبون قيامها ابعادا لكونها

في تاخير الساعة القيامه

والذين امنوا مشفقون منها اى خائفون من مجيئها وهم غيرمتاهبين لها ويعلمون انها الحق

اى ان مجيئها الحق الذى لا خلف فيه الا ان الذين يمارون اى يدخلهم المرية والشك فى الساعة

فيخاصمون فى مجيئها على وجه الانكار لها لفى ضلال عن الصواب بعيد حين لم يتذكروا ان الذى

خلقهم اولا قادر على بعثهم ثم قال الله لطيف بعباده اى حفى بار بهم رفيق عن ابن عباس

وعكرمة والسدى وقيل اللطيف العالم بخفيات الامور والغيوب والمراد هنا الموصل المنافع

الى العباد من وجه يدق ادراكه وذلك فى الارزاق التى قسمها الله بعباده وصرف الافات عنهم

وايصال السرور واللذات اليهم وتمكينهم بالقدرة والالات الى غير ذلك من اللطائف التى لا يوقف على

كنهها لغموضها ثم قال سبحانه يرزق من يشاء اى يوسع الرزق على من يشاء يقال فلان مرزوق

اذا وصف بسعة الرزق وقيل معناه يرزق من يشاء فى خفض ودعة ومن يشاء فى كد

ومتعبة وكل من رزقه الله من ذى روح فهو ممن شاء الله ان يرزقه وهو القوى اى

القادر الذى لا يعجز العزيز الغالب الذى لا يغالب من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه

معنى الحرث فى اللغة الكسب وفلان يحرث لعياله ويحترث اى يكتسب اى من كان

يريد بعمله نفع الاخرة ويعمل لها نجازه على عمله ونضاعف ثواب عمله فنعطيه على الواحدة عشرة

ونزد على ذلك ما نشاء ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيب

اى ومن كان يريد بعمله نفع الدنيا نعطه نصيبا من الدنيا لا جميع ما يريده بل على حسب ما يقتضيه

الحكمة كما قال سبحانه عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وما له فى الاخرة من نصيب وقيل معناه من قصد

بالجهاد وجه الله فله سهم الغانمين والثواب فى الاخرة ومن قصد به الغنيمة لم يحرم ذلك وحصل

سهم من الغنيمة ولكن لا نصيب له من الثواب فى الاخرة وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال من كانت نيته

الدنيا فرق الله عليه امره وجعل الفقر بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت

نيته الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة وقيل من كان يعمل للاخرة نال

الدنيا والاخرة ومن عمل للدنيا فلا حظ له فى ثواب الاخرة لان الاعمال بالنيات ولا يجعل تبعا الا دون الحسن

ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى

بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع

بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند

ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات

قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله

غفور شكور ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشاء الله يختم على قلبك ويمح الله

الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذى يقبل التوبة عن

عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون القراءة قرء اهل الكوفة

غير ابى بكر ويعلم ما يفعلون بالياء والباقون بالتاء على الخطاب الاعراب ذلك الذى يبشر الله

عباده تقديره يبشر الله به عباده فحذف الباء ثم حذف الهاء ويجوز ان يكون الذى بحكم

ما التى يكون مصدرية اى ذلك تبشير الله عباده ويمحو الله الباطل ليس بمعطوف على يختم

لان محو الباطل واجبة فلا يكون معلقا بالشرط المعنى لما اخبر الله سبحانه ان من يطلب

الدنيا باعماله فلا حظ له فى خير الاخرة قال ام لهم شركاء اى ابل لهؤلاء الكفار شركاء فيما كانوا

يفعلونه شرعوا لهم اى ابتدعوا لهم ونهجوا من الدين ما لم ياذن به الله اى ما لم يامر به الله ولا اذن فيه

اى شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام عن ابن عباس ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم اى لولا

ان الله حكم فى كلمة الفصل بين الخلق بتاخير العذاب عنهم هذه الامة الى الاخرة لفرغ من عذاب

الذين يكذبونك فى الدنيا فان الظالمين الذين يكذبونك لهم عذاب اليم فى الاخرة ترى الظالمين

مشفقين اى خائفين مما كسبوا اى من جزاء ما كسبوا من المعاصى وهو العقاب الذى استحقوه

وهو واقع بهم لا محالة لا ينفعهم منه خوفهم من وقوعه والاشفاق الخوف من جهة الرقة على المخوف عليه

عليه من وقوع الامر والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات فالروضة الارض
الخضرة بحسن النبات والجنة الارض التي يحفها الشجر لهم فيها ما يشاؤون عند ربهم اي لهم
ما يتمنون ويشتهون يوم القيامة الذي لا يملك فيه الامر والنهي غير ربهم ولا يريد بعنده قرب المسافة
لان ذلك من صفات الاجسام وقيل عند ربهم اي في حكم ربهم ذلك هو الفضل الكبير الذي يبشر الله
به عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات اي ذلك الثواب هو الفضل العظيم من الله اذ نالوا
نعيما لا ينقطع بعمل قليل منقطع ثم قال ذلك الفضل الكبير الذي يبشر الله به عباده الذين امنوا
وعملوا الصالحات ليتعجلوا بذلك السرور في الدنيا من شدد الشين اراد به التكثير ومن خفف فلانه
يدل على القليل والكثير ثم قال سبحانه قل لهم يا محمد لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى اختلف في معناه
على اقوال احدها لا اسئلكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة اجرا الا التوادد والتحابب فيما
يقرب الى الله تعالى من العمل الصالح عن الحسن والجبائي وابي مسلم قالوا هو التقرب الى الله
والتودد اليه بالطاعة وثانيها ان معناه الا ان تودوني في قرابتي منكم وتحفظوني — والتودد
لها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وجماعة قالوا وكل قريش كانت بينه وبين
رسول الله صلى الله عليه وآله قرابة وهذا لقريش خاصة والمعنى ان لم تودوني لاجل
النبوة فودوني لاجل القرابة التي بيني وبينكم وثالثها ان معناه الا ان تودوا قرابتي
وعترتي وتحفظوني فيهم عن علي ابن الحسين عليهما السلام وسعيد ابن جبير وعمرو بن
شعيب وجماعة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام واخبرنا السيد ابو الحمد
مهدي بن نزار الحسيني قال اخبرنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثنا القاضي ابو بكر
الحيري قال اخبرنا ابو العباس الضبعي قال اخبرنا الحسن ابن علي بن زياد السري قال اخبرنا — بادى ط
يحيى بن عبد الحميد الحماني قال اخبرنا حسين الاشقر قال اخبرنا قيس عن الاعمش عن سعيد ابن
جبير عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا اسئلكم عليه اجرا الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء

الذين

الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما واخبرنا السيد ابو الحمد قال اخبرنا الحاكم ابو القسم
بالاسناد المذكور في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل مرفوعا الى ابي امامة الباهلي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي
من شجرة واحدة فانا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها
فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف — هوام
عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله على منخريه في النار ثم تلا قل — تلام
لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وروى زاذان عن علي عليه السلام قال فينا
في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية والى هذا اشار الكميت في قوله
وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب وعلى الاقوال الثلثة فقد قيل في الا
المودة قولان احدهما انه استثناء منقطع لان هذا مما يجب بالاسلام فلا يكون
اجرا للنبوة والآخر انه استثناء متصل والمعنى لا اسئلكم اجرا الا هذا فقد رضيت به
اجرا كانك تسأل غيرك حاجة فيعرض المسؤول عليك برا فتقول له اجعل برك قضاء حاجتي
وعلى هذا يجوز ان يكون المعنى لا اسئلكم عليه اجرا الا هذا ونفعه ايضا عائد عليكم فكأني
لم اسئلكم اجرا كما مر بيانه في قوله قل ما سألتكم من اجر فهو لكم وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره
حدثني عثمن ابن عمير عن سعيد ابن جبير عن عبد الله عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة
واستحكم الاسلام قالت الانصار فيما بينها نأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فنقول له ان تعروك امور فهذه
اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فاتوه في ذلك فنزلت عليه قل لا اسئلكم عليه اجرا
الا المودة في القربى فقرأها عليهم فقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين
لقوله فقال المنافقون ان هذا لشيء افتراه في مجلسه واراد بذلك ان يذللنا لقرابته من بعده فنزلت
ام يقولون افترى على الله كذبا فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فانزل الله وهو الذي

يقبل التوبة عن عباده الآية فارسل فى اثرهم فبشرهم فقال ويستجيب الذين امنوا هم
الذين سألوا القول ثم قال سبحانه ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اى من فعل طاعة
نزد له فى تلك الطاعة حسنا بان يوجب له الثواب وذكر ابو حمزة الثمالى عن السدى انه قال
اقتراف الحسنة المودة لآل محمد عليهم السلم وصح عن الحسن بن على عليهما السلم انه خطب الحسن ع
الناس فقال فى خطبته انا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال قل
لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة
مودتنا اهل البيت وروى اسمعيل بن عبد الخالق عن ابى عبد الله عليه السلم انه قال انها نزلت
فينا اهل البيت اصحاب الكساء ان الله غفور شكور اى غفور للسيئات شكور للطاعات يعامل
عباده معاملة الشاكر فى توفية الحق حتى كانه ممن وصل اليه النفع فشكره ام يقولون افترى على الله
كذبا اى بل يقولون افترى محمد على الله كذبا فى ادعائه رسالة من الله فان يشاء الله يختم
على قلبك اى لو حدثت نفسك بان تفترى على الله كذبا لطبع الله على قلبك ولانسلك القرآن
فكيف تقدر على ان تفترى على الله وهذا كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقيل معناه
فان يشاء الله يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا يشق عليك قولهم انه مفتر
عن مجاهد وقتاده ومقاتل فعلى هذا لا يحتاج الى اضمار وحذف ثم اخبر سبحانه انه مذهب وساحر
ما يقولونه باطلا فقال ويمح الله الباطل اى يزيله ويرفعه باقامة الدلالة على بطلانه
وحذفوا الواو من يمح فى المصاحف كما حذف من قوله سندع الزبانية على اللفظ
فى ذهابها لالتقاء الساكنين وليس بعطف على قوله يختم لانه مرفوع يدل عليه فعله
هذا ويحق الحق بكلماته اى ويثبت الحق باقواله التى ينزلها على نبيه وهو القرآن المعجز انه عليم بكلماته
بذات الصدور اى بضمائر القلوب وهو الذى يقبل التوبة عن عباده وان جلت
معاصيهم فكانه قال من نسب محمدا الى الافتراء ثم تاب قبلت توبته وان جلت معصيته

ويعفو عن السيئات

قوله تعالى ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون من خير وشر فيجازيهم على ذلك
ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون
لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن
ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذى ينزل الغيث من بعد
ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد ومن آياته خلق السموات والارض وينشر
وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير خمس آيات القراءة قرء اهل المدينة وابن عامر وما
اصابكم من مصيبة بما كسبت ايديكم بغير فاء والباقون بالفاء الحجة قال ابو على القول
فى ذلك ان اصاب فى قوله ما اصابكم يحتمل امرين يجوز ان يكون صلة ما ويجوز ان
يكون شرطا فى موضع جزم فمن قدره شرطا لم يجز حذف الفاء منه على قول سيبويه وقد تأول ابو الحسن
بعض الآى على حذف الفاء فى جواب الشرط وقال بعض البغداديين حذف الفاء من الجواب جائز
على ذلك واستدل على ذلك بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون واذا كان صلة فالاثبات
والحذف جائزان على معنيين مختلفين فاذا اثبت الفاء ففيه دليل على ان الامر الثانى
وجب بالاول واذا لم يذكر الفاء جاز ان يكون الثانى وجب للاول وجاز ان يكون لغيره
المعنى لما تقدم وعيد اهل العصيان عقبه سبحانه بالوعد لاهل الطاعة فقال
ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى يجيبهم الى ما يسألونه وقيل معناه يجيبهم
فى دعاء بعضهم لبعض عن معاذ بن جبل وقيل معناه يقبل طاعاتهم وعباداتهم و
يزيدهم من فضله على ما يستحقونه من الثواب وقيل معناه ويستجيب الذين آمنوا لهم
بان يشفعهم فى اخوانهم ويزيدهم من فضله ويشفعهم فى اخوان اخوانهم عن ابن
عباس وروى عن عبد الله بن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى قوله ويزيدهم

من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم في الدنيا والكافرون لهم عذاب شديد
ظاهر المعنى ولما بين سبحانه انه يزيد المؤمنين من فضله اخبر عقيبه ان زيادة في الارزاق في
الدنيا تكون على حسب المصالح فقال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض
ولكن ينزل بقدر اي لو وسع الرزق على عباده على حسب ما يطلبونه لبطروا
النعمة وتنافسوا وتغالبوا وظلموا في الارض وتغلب بعضهم على بعض وخرجوا
عن الطاعة قال ابن عباس بغيهم في الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة
بعد دابة وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل بقدر ما يشاء اي ولكنه ينزل من الرزق قدر ملبسا
ما صلحهم ما يشاء نظرا لهم منه عن قتادة والمعنى انه يوسع الرزق على من يكون مصلحته فيه
ويضيق على من يكون مصلحته فيه ويؤيده الحديث الذي رواه انس عن النبي صلى الله عليه وآله
عن جبرئيل عن الله تعالى ان من عبادي من لا يصلحه الا السقم ولو صححته لافسده وان في حديث ارزاق العباد
من عبادي من لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لافسده وان من عبادي من لا
يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته
لافسده وذلك اني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم والحديث طويل اخذنا منه موضع انى حلم
الحاجة ومتى قيل نحن نرى كثيرا ممن وسع عليه الرزق يبغي في الارض قلنا اذا علمنا
على الجملة انه سبحانه يدبر امور عباده بحسب ما يعلم مصالحهم فلعل هؤلاء كان
يستوي حالهم في البغي وسع عليهم او لم يوسع او لعلهم لو لم يوسع عليهم لكانوا اسوء
حالا في البغي فلذلك وسع عليهم والله اعلم بتفاصيل احوالهم انه بعباده خبير
بصير اي عليم باحوالهم بصير بما يصلحهم وما يفسدهم ثم بين سبحانه حسن نظره
لعباده فقال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا اي ينزل عليهم
من بعد ما ايسوا من نزوله والغيث ما كان نافعا في وقته والمطر قد يكون

نافعا

نافعا وقد يكون ضارا في وقته وغير وقته ووجه انزاله بعد القنوط انه ادعى
الى شكر الآتي به وتعظيمه والمعرفة بموقع احسانه وينشر رحمته اي ويفرق نعمته ويبسطها
باخراج النبات والثمار التي يكون سببها المطر وهو الولي الذي يتولى تدبير عباده
وتدبير امورهم ومصالحهم المالك لها الحميد المحمود على جميع افعاله لكون جميعها احسانا
ومنافع ومن آياته الدالة على وحدانيته وصفاته التي باين بها خلقه خلق السموات والارض
لانه لا يقدر على ذلك غيره لما فيهما من العجايب والاجناس التي لا يقدر عليها الا القادر
بقدرة وما بث فيهما من دابة والدابة ما تدب فيدخل فيه جميع الحيوانات وهو على جمعهم
اذا يشاء قدير اي وهو على حشرهم الى الموقف بعد اماتتهم قادر لا يتعذر عليه
ذلك ثم قال سبحانه وما اصابكم معاشر الخلق من مصيبة من بلوى في نفس او مال
فبما كسبت ايديكم من المعاصي ويعفو عن كثير منها فلا يعاقب بها قال الحسن الآية
سلم خاصة بالحدود التي تستحق على وجه العقوبة وقال قتادة هي عامة وروي عن علي عليه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير آية في كتاب الله هذه الآية يا علي ما من خدش
عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه
وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على عبده وقال اهل التحقيق ان
ذلك خاص وان خرج مخرج العموم لما يلحق من مصائب الاطفال والمجانين
ومن لا ذنب له من المؤمنين ولان الانبياء والائمة يمتحنون بالمصائب وان كانوا
معصومين من الذنوب لما يحصل لهم على الصبر عليها من الثواب النظم الوجه في اتصال هذه
الآية بما قبلها ان الله تعالى لما بين عظيم انعامه على العباد بين بعده ان لا يعاقبهم الا
على معاصيهم قوله تعالى وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ

رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن
كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص خمس آيات القراءة قرأ أهل
الكوفة وابن عامر الجوار بحذف الياء في الوصل والوقف وقرأ الباقون الجواري بإثبات الياء
في الوصل وابن كثير ويعقوب في الوقف أيضا وقرأ أهل المدينة وابن عامر يعلم الذين
يجادلون بالرفع والباقون يعلم بالنصب الحجة قال أبو علي القياس الجواري ومن
حذف فلأن حذف هذه الياءات وإن كانت لاما قد كثر في كلامهم فصار كالقياس
المستمر ومن قرأ يعلم بالرفع استأنف لأنه موضع استئناف من حيث جاء من بعد الجزاء
وإن شئت جعلته خبر مبتدأ محذوف وأما من نصب فلأن قبله شرطا وجزاء
وكل واحد منهما غير واجب تقول في الشرط إن تأتني وتعطيني أكرمك فتنصب
وتعطيني وتقديره إن يكن إتيان منك وإعطاء أكرمك فالنصب بعد الشرط
إذا عطفت عليه بالفاء مثل النصب بالفاء بعد جزاء فأما قوله ومن لا يقدم
رجله مطمئنة فيثبتها في مستوى الأرض يزلق فالنصب حسن فيه لمكان النفي فأما العطف
على الشرط نحو إن تأتني وتكرمني فأكرمك فالذي يختاره سيبويه النصب في العطف على
جزاء الشرط أمثل من ذلك لأنه ليس بموقع فعلا إلا أن يكون من غيره فعل
فصار بمنزلة غير الواجب وزعم سيبويه أن بعضهم قرأ يحاسبكم به الله فيغفر لمن
يشاء بالنصب وأنشد الأعشى في النصب لما عطف بالفاء على الجزاء ومن
يغترب عن أهله لا يزل يرى مصارع مظلوم مجرا ومسحبا وتدفن فيه
الصالحات وإن يسئ يكن ما أساء النار في رأس كبكبا فهذه حجة
لمن قرأ ويعلم اللغة الأعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وإن
صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار فيظللن أي يصرن ويبقين

ويقال

ويقال ظل يفعل كذا إذا فعله نهارا والسواكن الثوابت والإيباق الإهلاك
والإتلاف ووبق الرجل يبق ووبق يوبق إذا هلك والمحيص المعدل والملجأ المعنى
ثم قال سبحانه وما أنتم يا معشر المشركين بمعجزين في الأرض أي لا تعجزونني حيث ما كنتم
فلا تسبقوني هربا في الأرض وفي هذا استدعاء إلى العبادة وترغيب فيما
أمر به وترهيب عما نهى عنه وما لكم من دون الله من ولي يدفع عنكم
عقابه ولا نصير ينصركم عليه ومن آياته أي ومن حججه الدالة على اختصاصه
بصفات لا يشركه فيها غيره الجوار أي السفن الجارية في البحر كالأعلام
أي كالجبال الطوال إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره
أي إن يشاء الله يسكن الريح فتبقى السفن راكدة واقفة على ظهر الماء لا تبرح
عن المكان لأن الماء البحر يكون راكدا فلو لم تجئ ريح لوقفت السفينة في البحر
ولم تجر فالله سبحانه جعل الريح سبب جريانها فيه وجعل هبوبها في الجهة
التي فيها الهم السفن إن في ذلك الذي ذكر لآيات أي حججا واضحات لكل صبار
على أمر الله شكور لنعمه وقيل صبار على ركوبها شكور على جريها والنجاة من
البحر أو يوبقهن بما كسبوا معناه إن يشأ إسكان الريح يسكن الريح وإن
يشأ يجعل الريح عاصفة فيهلك السفن أي أهلها بالغرق في الماء عقوبة
لهم بما كسبوا من المعاصي ويعفو عن كثير من أهلها فلا يغرقهم ولا يعاجلهم بعقوبة
معاصيهم ويعلم الذين يجادلون في آياتنا أي في إبطال آياتنا ودفعها
ما لهم من محيص أي ملجأ ينجون إليه من العذاب قوله فما أوتيتم من شيء
فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين

استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم
ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة
مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ثمن آيات
القراءة قرء اهل الكوفة غير عاصم هنا وفي سورة النجم كبير الاثم على التوحيد والباقون
كبائر الاثم على الجمع الحجة حجة الجمع قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ومن
قال كبير فانه قد جاز ان يريد به الجمع كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي
الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها اللغة واذا ما غضبوا هم يغفرون يجوز
ان يكون هم تأكيد للضمير في غضبوا ويغفرون جواب اذا ويجوز ان يكون هم
ابتداء ويغفرون خبره وكذا هم ينتصرون وان شئت كان هم وصفا للضمير
المنصوب قبله وان شئت كان مبتداء وقياس قول سيبويه ان يرتفع هم
بفعل مضمر دل عليه ينتصرون المعنى ثم خاطب سبحانه من تقدم وصفهم فقال
وما اوتيتم من شيء اي الذي اعطيتموه من شيء من الاموال فمتاع الحيوة الدنيا
اي فهو متاع الحيوة الدنيا تتمتعون به اياما ثم عن قريب يفنى عنكم او يهلك
الاموال قبل موتكم وما عند الله من الثواب في النعيم وما اعده للجزاء على الطاعة
خير وابقى من هذه المنافع القليلة للذين امنوا اي صدقوا بتوحيد الله وبما يجب
التصديق به وعلى ربهم يتوكلون والتوكل على الله تفويض الامور اليه باعتقاد
انها جارية من قبله على احسن التدبير مع الفزع اليه بالدعاء في كل ما ينوب
والذين يجتنبون كبائر الاثم يجوز ان يكون موضع الذين جرا عطفا على قوله
للذين آمنوا فيكون المعنى وما عند الله خير وابقى للمومنين المتوكلين على ربهم
المجتنبين كبائر الاثم والفواحش ويجوز ان يكون في موضع الرفع بالابتداء

ويكون

ويكون الخبر محذوفا فيكون المعنى والذين يجتنبون الكبائر والفواحش واذا
غضبوا بما يفعل بهم من الظلم يغفرون ويتجاوزون عنه لهم مثل ذلك والفواحش
جمع فاحشة وهي اقبح القبيح والمغفرة في الآية المراد بها ما يتعلق بالاسائة الى نفوسهم
فمتى عفوا عنها كانوا ممدوحين فاما ما يتعلق بحقوق الله وواجبات حدوده
فليس للامام تركها ولا العفو عنها فلا يجوز له العفو عن المرتد وعمن جرى مجراه
ثم زاد سبحانه في صفاتهم فقال والذين استجابوا لربهم اي اجابوه فيما دعاهم اليه
من امور الدين واقاموا الصلوة اي اداموها في اوقاتها بشرائطها وامرهم شورى
بينهم يقال صار هذا الامر شورى بين القوم اذا تشاوروا فيه وهو فعلى من المشاورة
وهي المفاوضة في الكلام ليظهر الحق اي لا ينفردون بامر حتى يشاوروا غيرهم فيه
وقيل ان المعنى بالآية الانصار كانوا اذا ارادوا امرا قبل الاسلام وقبل قدوم
النبي ص اجتمعوا وتشاوروا ثم عملوا عليه فاثنى الله سبحانه عليهم بذلك وقيل هو
تشاورهم حين سمعوا بظهور النبي ص وورد النقباء عليه حتى اجتمعوا في دار ابي ايوب
على الايمان به والنصرة له عن الضحاك وفي هذا دلالة على فضل المشاورة في الامور وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما من رجل يشاور احدا الا هدي الى الرشد ومما رزقناهم
ينفقون في طاعة الله تعالى وفي سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي من غيرهم هم ينتصرون
ممن بغى عليهم من غير ان يعتدوا عن الحد وقيل ينتصرون اي يتناصرون ينصر بعضهم
بعضا نحو يختصمون ويتخاصمون عن ابن مسلم وقيل يعني به المومنين الذين اخرجهم الكفار
من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم عن عطا وقيل
جعل الله المومنين صنفين صنف يعفون عمن ظلمهم وهم الذين ذكروا قبل هذه الآية
وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون ممن ظلمهم وهم الذين ذكروا

صح

النسخ ص

ابي ايوب
والنصرة له
الرشاد

في هذه الآية فمن انتصر واخذ بحقه ولم يجاوز في ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن
اطاع الله فهو محمود عن ابن زيد ثم ذكر سبحانه حد الانتصار فقال وجزاء سيئة
سيئة مثلها قيل هو الجواب القبيح اذا قال اخزاك الله تقول اخزاك الله من غير ان
يعتدي عن ابن نجيح والسدي ومجاهد وقيل يعني القصاص في الجراحات والدماء عن
مقاتل وسمى الثانية سيئة لانها في مقابلة الاولى كما قال فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم ذكر سبحانه العفو فقال فمن عفا واصلح
فاجره على الله اي فمن عفا عما له المؤاخذة به واصلح امره فيما بينه وبين ربه
فثوابه على الله انه لا يحب الظالمين ثم بين سبحانه انه لم يرغب المظلوم في العفو
عن الظالم لميله الى الظالم او لحبه اياه ولكن ليعرضه بذلك لجزيل الثواب ولحبه
الاحسان والفضل وقيل انه لا يحب الظالم في قصاص وغيره بتعديه ما هو له
اي بالسيئة وقيل ان الآية الاولى عامة في وجوب التناصر بين المسلمين وهذه
الحديث
الآية خاصة بالرجل يجازي من ظلمه بمثل ما فعله او يعفو وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال
من ذا الذي اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب قوله
ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون
الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر
ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى
الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون
عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم خمس آيات

ينظرون م

الاعراب
قوله تعالى

الاعراب
ان ذلك لمن عزم الامور جواب القسم الذي دل عليه قوله ولمن صبر وغفر كما
قال سبحانه لئن اخرجوا لا يخرجون معهم وقيل بل هي جملة في موضع خبر المبتدا الذي
هو من صبر وغفر والتقدير ان ذلك منه لمن عزم الامور وحسن الحذف
لطول الكلام وقوله خاشعين منصوب على الحال من يعرضون ويعرضون في موضع
نصب على الحال من تراهم المعنى ثم ذكر سبحانه المنتصر فقال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك
ما عليهم من سبيل معناه من انتصر لنفسه وانتصف من ظالمه بعد ظلمه اضاف الظلم الى
المظلوم اي بعد ان ظلم وتعدي عليه فاخذ لنفسه بحقه فالمنتصرون ما عليهم
من اثم وعقوبة وذم وهو مثل اضافة المصدر الى المفعول قوله من دعاء الخير انما
السبيل اي الاثم والعقاب على الذين يظلمون الناس ابتداء ويبغون في الارض
بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم موجع ولمن صبر اي تحمل المشقة في رضاء الله وغفر
فلم ينتصر فان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور اي من ثابت الامور التي امر الله
بها فلم ينسخ وقيل عزم الامور هو الاخذ باعلاها في باب نيل الثواب والاجر ومن يضلل الله
اي ومن يضلله الله عن رحمته وجنته فما له من ولي يلي امره ويدفع عذاب الله عنه و
ترى الظالمين لما راوا العذاب اي ترى الظالمين يا محمد اذا شاهدوا عذاب النار و
يقولون هل الى مرد اي رجوع ورد الى دار الدنيا من سبيل تمنيا منهم لذلك وتراهم
يا محمد يعرضون عليها اي على النار قبل دخولهم النار خاشعين من الذل اي
ساكنين متواضعين في حال العرض ينظرون من طرف خفي اي خفي النظر لما عليهم من الهوان
يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة في نفوسهم عن الحسن وقتادة وقيل خفي
ذليل عن ابن عباس ومجاهد وقيل من عين لا تفتح كلها وانما نظروا ببعضها
الى النار وقال الذين آمنوا لما راوا عظيم ما نزل بالظالمين ان الخاسرين في الحقيقة هم

المنتصر

[illegible]

الذين خسروا انفسهم بان فوتوها الانتفاع بنعيم الجنة واهليهم اى واولادهم وازواجهم
واقاربهم لا ينتفعون بهم يوم القيمة لما حيل بينهم وبينهم وقيل اهليهم من الحور
العين فى الجنة لو آمنوا الا ان الظالمين فى عذاب مقيم هذا من قول الله تعالى
والمقيم الدائم الذى لا زوال له قوله وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله
ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان ياتى يوم لا مرد
له من الله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا
ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم
سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض
يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير خمس آيات المعنى
ثم اخبر سبحانه عن الظالمين الذين ذكرهم فقال وما كان لهم من اولياء لا فيما عبدوه
من دونه ولا فيمن اطاعوه فى معصيته اى انصار وينصرونهم من دون الله ويدفعون
عنهم عقابه ومن يضلل الله فما له من سبيل يوصله الى الجنة ثم قال سبحانه استجيبوا لربكم اى
اجيبوا الداعى ربكم يعنى محمدا صلى الله عليه وآله فيما دعاكم اليه ورغبكم فيه من المصير الى طاعته
والانقياد لامره من قبل ان ياتى يوم لا مرد له من الله لا رجوع بعده الى الدنيا
وقيل معناه لا يقدر احد على رده ودفعه وهو يوم القيمة عن الجبائى وقيل معناه لا يرد
ولا يؤخر عن وقته وهو يوم الموت عن ابى مسلم ما لكم من ملجا يومئذ اى معقل
يعصمكم من العذاب وما لكم من نكير اى انكار وتغيير للعذاب وقيل من نصير
منكر ما يحل بكم ثم قال للنبى صلى الله عليه وآله فان اعرضوا يعنى الكفار اى عدلوا عما دعوتهم
اليه فما ارسلناك عليهم حفيظا اى مامورا بحفظهم لئلا يخرجوا عما دعوتهم اليه كما

ارسلناك عليهم حفيظ الراعى غنمه لئلا يتفرقوا اى فلا تحزن لاعراضهم
ان عليك الا البلاغ اى ليس عليك الا ايصال المعنى الى افهامهم والبيان
لما فيه من رشدهم وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة واوصلنا اليهم
نعمة فرحوا بها اى بطروا لان الفرح المراد به هنا ما قارنه اشر او جحود او
انكار لانه خرج مخرج الذم وقيل ان الرحمة هنا العافية وان تصبهم
سيئة بما قدمت ايديهم اى قحط او فقر او مرض او غير ذلك مما يسوؤهم
فان الانسان كفور بعدد المصيبة ويجحد هم نعم ثم بين سبحانه ان النعم
كلها منه فقال لله ملك السموات والارض اى له التصرف فيهما وفيما بينهما
وسياستهما بما تقتضيه الحكمة يخلق ما يشاء من انواع الخلق يهب لمن يشاء
من خلقه اناثا فلا يولد له ذكر ويهب لمن يشاء الذكور والبنين فلا يولد له
انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا معناه او يجمع لهم بين البنين والبنات
تقول العرب زوجت الابل اى جمعت بين صغارها وكبارها قال مجاهد
هو ان تلد المرأة غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وقيل هو ان تلد توأما
ذكرا وانثى او ذكرا وانثى عن ابن زيد وقيل هو ان يجمع فى الرحم الذكر والانثى
عن محمد ابن الحنفية ويجعل من يشاء عقيما من الرجال والنساء عقيما
لا يلد ولا يولد له انه عليم بما خلق قدير على خلق ما يشاء قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى
باذنه ما يشاء انه على حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء
من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات

وما في الأرض الا الى الله تصير الامور تمت آيات القراءة قرأ نافع او يرسل بالرفع
فيوحي بسكون اليا والباقون او يرسل فيوحي بالنصب الحجة قال ابو علي من نصب
او يرسل فلا يخلو من ان يكون محمولا على ان في قوله ان يكلمه الله او على غير
ان فلا يجوز ان يكون محمولا عليه لانه يصير تقديره ما كان لبشر ان يكلمه الله او
ان يرسل اليه رسولا ولم يخل قوله او يرسل رسولا من ان يكون المراد او يرسل رسولا او يكون
او يرسل اليه رسولا والتقديران جميعا فاسدان الا ترى ان كثيرا من البشر قد ارسل اليهم رسولا
وكثيرا منهم قد ارسل اليه رسولا فاذا لم يخل من هذين التقديرين ولم يصح واحد منهما
علمت ان المعنى ليس عليه والتقدير على غيره فالذي عليه المعنى والتقدير الصحيح ما ذهب
اليه الخليل من ان يحمل يرسل على ان يوحي الذي يدل عليه وحيا فصار التقدير
ما كان لبشر ان يكلمه الله تعالى الا ان يوحي وحيا او يرسل رسولا فيوحي ويجوز في قوله الا
وحيا امران احدهما ان يكون استثناء منقطعا والآخر ان يكون حالا فان قدرته
استثناء منقطعا لم يكن في الكلام شيء يوصل بمن لان ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعده
لان حرف الاستثناء في معنى حرف النفي الا ترى انك اذا قلت قام القوم الا زيدا
فالمعنى قام القوم لا زيد فكما لا يعمل ما قبل حرف النفي فيما بعده كذلك لا يعمل
ما قبل الاستثناء اذا كان كلاما تاما فيما بعده اذا كان بمعنى النفي كذلك لا يجوز
ان يعمل ما بعد الا فيما قبلها نحو ما انا الخبز الا آكل كما لم يعمل ما بعد حرف النفي فيما
قبله فاذا كان كذلك لم يتصل الجار بما قبل الا ويمتنع ان يتصل به الجار
من وجه آخر وهو ان قوله او من وراء حجاب في صلة وحي الذي هو بمعنى
ان يوحي فاذا كان كذلك لم يجز ان يحمل الجار الذي هو من قوله من وراء

الدليل

حجاب

حجاب على او يرسل لانك يفصل بين الصلة والموصول بالاجنبي منهما الا ترى ان المعطوف
على الصلة في الصلة فاذا حملت العطف على ما ليس في الصلة فصلت بين الصلة والموصول
بالاجنبي الذي ليس منهما فاذا لم يجز حمله على يكلمه من قوله ما كان لبشر ان يكلمه الله ولم يكن بد من ان
يتعلق الجار بشيء ولم يكن في اللفظ شيء يحمل عليه اضمرت يكلم وجعل الجار في قوله او من وراء
حجاب متعلقا بفعل مراد في الصلة محذوف منها للدلالة عليه وقد يحذف من الصلة اشيا
للدلالة عليها ويكون في المعنى معطوفا على الفعل المقدر صلة لان الموصولة وهو ان يوحي
فيكون التقدير ما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه او يكلمه من وراء حجاب فحذف يكلم
من الصلة لان ذكره قد جرى وان كان خارجا من الصلة فحسن ذلك حذفه من الصلة و
سوغه الا ترى ان ما قبل حرف الاستفهام مثل ما قبل الصلة في انه لا يعمل في الصلة كما لا يعمل ما قبل
الاستفهام فيما كان من حيز الاستفهام وقد جاء الآن وقد عصيت قبل فلما كان ذكر الفعل قد جرى
في الكلام اضمر ولا يجوز ان يقدر عطف او من وراء حجاب على الفعل الخارج من الصلة فيفصل
بين الصلة والموصول بالاجنبي منهما كما فصل في الا ان تكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير
فانه رجس ثم قال او فسقا اهل لغير الله به فعطف باو على ما في الصلة بعدما فصلت بين الصلة والموصول
بقوله فانه رجس لان قوله فانه رجس من الاعتراض الذي يسدد ما في الصلة ويوضحه فصار بذلك بمنزلة
الصفة لما في الصفة من التبيين والتخصيص ومثل هذا في الفصل في الصلة قوله تعالى والذين كسبوا
السيات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ففصل بقوله جزاء سيئة بمثلها وعطف قوله و
ترهقهم ذلة على الصلة مع هذا الفصل من حيث كان قوله جزاء سيئة بمثلها يسدد ما في الصلة واما
من رفع فقال او يرسل رسولا فجعل يرسل حالا فان الجار في قوله او من وراء حجاب متعلق بمحذوف
ويكون في الظرف ذكر من ذي الحال فيكون قوله الا وحيا على هذا التقدير مصدرا وقع موقع الحال
كقولك جئت ركضا واتيت عدوا ويكون من في انه مع ما انجر به في موضع الحال كقوله

قبل والمعنى الآن آمنت وقد عصيت صح

ومن الصالحين بعد قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا والمعنى او من وراء حجاب
فيمن قدر الكلام استثنا منقطعا وحالا انه يكلمهم غير مجاهرهم بكلامه يريد ان
كلامه يسمع ويحدث من حيث لا يرى كما يرى ساير المتكلمين ليس ان ثم
حجابا يفصل موضعا من موضع فيدل ذلك على تحديد المحجوب من رفع يرسل كان
يرسل في موضع نصب على الحال والمعنى هذا كلامه اياهم كما تقول تحيتك
الضرب وعتابك السيف المعنى ثم ذكر سبحانه اجل النعم وهي النبوة فقال وما كان
لبشر ان يكلمه الله اى ليس لاحد من البشر ان يكلمه الله الا ان يوحى اليه وحيا
وهو داود اوحى في صدره فزبر الزبور او من وراء حجاب اى ويكلمه من وراء حجاب
وهو موسى عليه السلم او يرسل رسولا وهو جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وآله عن مجاهد
وقيل معناه ما كان لبشر ان يكلمه الله الا بمثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعته
والنهي عن معاصيه وتنبيهه اياهم على ذلك من جهة الخاطر او المنام وما اشبه
ذلك على سبيل الوحي وسماه وحيا لان الوحي في اللغة ما جرى مجرى الايماء والتنبيه
على الشيء من غير ان يفصح به او من وراء حجاب وهو ان يحجب ذلك الكلام عن جميع
خلقه الا من يريد ان يكلمه به نحو كلامه لموسى لانه حجب ذلك عن جميع الخلق
الا عن موسى وحده وفي المرة الثانية حجبه عن جميع الخلق الا عن موسى والسبعين
الذين كانوا معه وقد يقال انه حجب عنهم موضع الكلام الذي اقام الكلام فيه
فلم يكونوا يدرون من اين يسمعونه لان الكلام عرض لا يقوم الا في جسم ولا يجوز
ان يكون اراد بقوله من وراء حجاب ان الله تعالى كان من وراء حجاب
يكلم عباده لان الحجاب لا يجوز الا على الاجسام المحدودة وعنى بقوله او يرسل رسولا
فيوحي باذنه ما يشاء ارسال ملائكته بكتبه وكلامه الى انبيائه ليبلغوا ذلك عنه

ارسل الوحي

عباده

عباده فهذا ايضا ضرب من الكلام الذي يكلم الله تعالى به عباده ويامرهم فيه وينهاهم
من غير ان يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى وهو خلاف الوحي الذي ذكر في اول الآية
لانه تنبيه وخاطر وليس فيه افصاح عن ابي علي الجبائي وقال الزجاج معناه ان كلام الله
للبشر اما ان يكون بالهام يلهمهم او بكلام من وراء حجاب كما كلم موسى او برسالة ملك اليهم
فيوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء الله انه علي عن الادراك بالابصار
حكيم في جميع افعاله وكذلك اوحينا اليك اى مثل ما اوحينا الى الانبيا قبلك اوحينا اليك روحا
من امرنا يعني الوحي بامرنا ومعناه القران لانه يهتدى به ففيه حياة من موت
الكفر عن قتادة والجبائي وغيرهما وقيل هو روح القدس عن السدي وقيل هو
ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
قالا ولم يصعد الى السما وانه لفينا ما كنت تدرى يا محمد قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان
اى ما القران ولا الشرايع ومعالم الايمان وقيل معناه ولا اهل الايمان اى من الذى
يؤمن ومن الذى لا يؤمن وهو من باب حذف المضاف ولكن جعلناه نورا اى
جعلنا الروح الذى هو القران نورا لان فيه معالم الدين عن السدي وقيل جعلنا
الايمان نورا لانه طريق النجاة عن ابن عباس نهدى به من نشاء من عبادنا اى نرشد
الى الجنة وانك لتهدى الى صراط مستقيم اى ترشد وتدعو الى طريق مفض الى الحق وهو الايمان ثم
ثم فسر ذلك الصراط بقوله صراط الله الذى له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا
الا الى الله تصير الامور اى اليه ترجع الامور والتدبير يوم القيمة فلا يملك ذلك غيره

سورة الزخرف مكية كلها وقيل الا آية منها واسئل من ارسلنا الآية
نزلت بيت المقدس عن مقاتل عدد آياتها ثمان وثمانون آية شامي تسع في الباقين اختلافها
آيتان حم كوفي هو مهين حجازي بصري فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله

السلم

قال ومن قرء سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عباد لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب وعن ابي بصير قال قال ابو جعفر عليه السلم
من ادمن قراءة حم الزخرف امنه الله في قبره من هوام الارض ومن ضمة القبر حتى
يقف بين يدي الله عز وجل ثم جاءت حتى تكون هي التي تدخله الجنة بامر الله
عز وجل تفسيرها لما ختم الله تعالى سورة عسق بذكر القران والوحي افتتح هذه السورة
بذلك ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا
عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب
عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين خمس ايات القراءة قرء اهل المدينة
والكوفة غير عاصم ان كنتم بكسر الهمزة والباقون أن كنتم بفتحها الحجة قال ابو علي
من قال ان كنتم فالمعنى لان كنتم فاما صفحا فانتصابه من باب صنع الله لان قوله
افنضرب عنكم الذكر يدل على ان اصفح عنكم صفحا وكان قولهم صفحت عنه اى
اعرضت عنه ووليته صفحة العنق والمعنى افنضرب عنكم الذكر الانتقام منكم والعقوبة
لكم لان كنتم قوما مسرفين وهذا من قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى والكسر يقرب م
على انه جزاء استغنى عن جوابه بما تقدمه مثل انت ظالم ان فعلت كانه قال ان كنتم
مسرفين نضرب اللغة يقال ضربت عنه واضربت عنه اى تركته وامسكت عنه ويقال
صفح عن وجهه قال كثير وذكر امرءة صفوحا فما تلقاك الا بخيلة فمن مل
منها ذالك الوصل ملت اى معرضة بوجهها والصفوح في صفات الله تعالى
معناه العفو عن الذنب كانه اعرض عن مجازاته تفضلا يقال صفح له عن ذنبه
اذا عفا والاسراف مجاوزة الحد في العصيان المعنى حم مر معناه والكتاب المبين
اقسم بالقران المبين للحلال والحرام المبين ما يحتاج اليه الانام من شرايع

الاسلام

الاسلام انا جعلناه اى انا انزلناه عن السدي وقيل قلناه عن مجاهد
ونظيره ويجعلون لله البنات اى يقولون قرانا عربيا اى بلسان العرب
والمعنى جعلناه على طريق العرب في مذاهبها في الحروف والمفهوم ومع ذالك فانه لا يتمكن
احد منهم من انشاء مثله والابتداء بما يقاربه في علو طبقاته في البلاغة والفصاحة — طبقه ٢
اما لعدم علمهم بذالك او لانهم صرفوا عنه على الخلاف بين العلماء فيه لعلكم تعقلون
اى لكي تعقلوا او تتفكروا فتعلموا صدق من ظهر على يديه وفي هذه الاية دلالة على
حدوث القران لان المجعول هو المحدث بعينه وانه يعني القران في ام الكتاب — فان القران ام الكتاب
اى في اللوح المحفوظ وانما سمي اما لان ساير الكتب تنسخ منه وقيل لان اصل
كل شيء امه والقران مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال بل هو قران مجيد
في لوح محفوظ عن الزجاج وهو الكتاب الذي كتب الله فيه ما يكون الى يوم القيمة
لما راى في ذالك من صلاح ملائكته بالنظر فيه وعلم فيه من لطف المكلفين
بالاخبار عنه لدينا اى الذي عندنا عن ابن عباس لعلي اى عال في البلاغة
مظهر ما بالعباد اليه الحاجة وقيل معناه يعلو كل كتاب بما اختص
به من كونه معجزا وناسخا للكتب وبوجوب ادامة العمل به وبما تضمنه من الفوائد
وقيل علي عظيم الشان رفيع الدرجة تعظمه الملائكة والمؤمنون حكيم
اى مظهر للحكمة البالغة وقيل حكيم دلالة على كل حق وصواب فهو بمنزلة
الحكيم الذي لا ينطق الا بالحق ووصف الله تعالى القران بهاتين الصفتين على
سبيل التوسع لانهما من صفات الحي ثم خاطب سبحانه من لم يعتبر بالقران
وجحد ما فيه من الحكمة والبيان فقال افنضرب عنكم الذكر صفحا والمراد بالذكر
هنا القران اى افنترك عنكم الوحي صفحا فلا نامركم ولا ننهاكم ولا نرسل اليكم

الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين اى لان كنتم والمعنى انمسك عن انزال القرآن
ونهملكم فلا نعرفكم ما يجب عليكم من اجل انكم اسرفتم فى كفركم وهذا استفهام انكار
ومعناه انا لا نفعل ذلك واصل ضربت عنه الذكر ان الراكب اذا ركب دابة
فاراد ان يصرفها عن وجهه ضربها بعصا او سوط ليعدل بها الى جهة اخرى ثم وضع
الضرب موضع الصرف والعدل وقيل ان الذكر معنى العذاب ومعناه افحسبتم
انا لا نعذبكم ابدا عن الحسن قوله تعالى وكم ارسلنا من نبى فى الاولين
وما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزءون فاهلكنا اشد منهم
بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم سبلا
لعلكم تهتدون خمس آيات المعنى ثم عزى سبحانه نبيه بقوله وكم ارسلنا من نبى
فى الاولين اى فى الامم الماضية وما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزءون يعنى ان الامم
الخالية التى ذكرها كفرت بالانبياء وسخرت منهم لفرط جهالتهم وعنادهم واستهزءت
بهم كما استهزء قومك بك اى فلم يضرب عنهم صفحا لاستهزائهم برسلهم بل كررنا الحجج
فاهلكنا اشد منهم بطشا اى فاهلكنا من اولئك الامم بانواع العذاب من كان
اشد قوة ومنعة من قومك فلا تغتر هؤلاء المشركون بالقوة والنجدة ومضى مثل الاولين
اى سبق فيما انزلنا اليك شبه حال الكفار الماضية بحال هؤلاء فى التكذيب ولما اهلكوا
اولئك بتكذيبهم رسلهم وعاقبة هؤلاء ايضا الاهلاك ولئن سالتهم اى ان
سالت قومك يا محمد من خلق السموات والارض اى انشأهما واخترعهما ليقولن
خلقهن العزيز العليم اى لم يكن جوابهم فى ذلك الا ان يقولوا خلقهن يعنى السموات
والارض العزيز القادر الذى لا يقهر العليم بمصالح الخلق وهو الله تعالى لانه لا يمكنهم

ان يحيلوا

ان يحيلوا فى ذلك على الاصنام والاوثان وهذا اخبار عن غاية جهلهم
اذا عرفوا بان الله خالق السموات والارض ثم عبدوا معه غيره وانكروا قدرته
على البعث ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذى جعل لكم الارض مهدا وقرئ مهادا
وقد مضى ذكره فى طه وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون اى لكى
تهتدوا الى مقاصدكم فى اسفاركم وقيل معناه لتهتدوا الى الحق فى الدين
بالاعتبار الذى حصل لكم بالنظر فيها قوله تعالى والذى نزل من السماء ماء بقدر فا
نشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذى خلق الازواج كلها وجعل
لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم
عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى
ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين خمس آيات
اللغة يقال انشر الله الخلق فنشروا اى احياهم فحيوا قال الاعشى لو اسندت
ميتا الى صدرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا
للميت الناشر الاقران الاطاقة يقال اقرنت لهذا البعير اى اطقته المعنى ثم اكد سبحانه
ما قدمه بقوله والذى نزل من السماء ماء اى غيثا ومطرا بقدر اى بقدر الحاجة
لا زائدا عليها فيفسد ولا ناقصا عنها فيضر ولا ينفع وفى ذلك دلالة على انه
واقع من قادر مختار وقد قدره على ما تقتضيه الحكمة لعلمه بذلك فانشرنا اى
فاحيينا به اى بذلك المطر بلدة ميتا اى جافة يابسة باخراج النبات والاشجار
والزروع والثمار كذلك اى مثل ما اخرج النبات من الارض اليابسة تخرجون
من قبوركم يوم البعث والذى خلق الازواج كلها يعنى ازواج الحيوان
من ذكر وانثى وقيل معناه خلق الاشكال جميعها من الحيوان والجماد فمن الحيوان

الذكر والانثى ومن غير الحيوان مما هو كالمتقابل كالحلو والمرّ والرطب واليابس وغير ذلك
وقيل الازواج الشتاء والصيف والليل والنهار والشمس والقمر والسماء والارض والجنة والنار
عن الحسن وجعل لكم من الفلك اى السفن والانعام من الابل والبقر عن سعيد بن جبير
وقيل الابل ما تركبون فى البرّ والبحر لتستوا على ظهوره بيّن سبحانه الغرض فى خلق ما ذكره
لتستوا على ظهور ما جعل لكم فالضمير فى ظهوره يعود الى لفظ ما ثم تذكروا نعمة ربكم اذا
استويتم عليه فتشكروا على تلك النعمة التى هى تسخير ذلك المركب وتقولوا معترفين
بنعمه منزّهين له عن شبه المخلوقين سبحان الذى سخّر لنا هذا المركب اى ذلّله
لنا حتى ركبناه وما كنا له مقرنين اى مطيقين مقاومين فى القوة وانا الى ربنا
لمنقلبون اى وليقولوا ايضا ذلك ومعناه وانا الى الله لراجعون فى آخر عمرنا على
مركب آخر وهو الجنازة قال قتادة قد علمكم كيف تقولون اذا ركبتم
وروى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا استوى على بعيره خارجا فى سفر كبّر الله
ثلثا وقال سبحان الذى سخّر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
اللهم انا نسئلك فى سفرنا هذا البرّ والتقوى والعمل بما ترضى اللهم هوّن علينا
سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم
انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء النظر فى الاهل والمال والولد
واذا رجع قال آئبون تائبون لربنا حامدون اورده مسلم فى الصحيح وروى العياشى
باسناده عن ابى عبد الله عليه السلم قال ذكر النعمة ان تقول الحمد لله الذى هدانا
للاسلام وعلّمنا القرآن ومنّ علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وتقول بعده سبحان الذى
سخّر لنا هذا الى آخره ثم رجع سبحانه الى ذكر الكفار الذين قدّم ذكرهم فقال وجعلوا
له من عباده جزءا اى نصيبا يعنى حكموا بان بعض عباده وهم الملائكة اولاد ومعنى
الجعل

وهي

الجعل هنا الحكم وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن
قالوا ازعموا ان الملائكة بنات الله قال الزجاج وقد انشد بعض اهل اللغة
بيتا يدل على ان معنى جزء معنى الاناث وهو ان اجزأت حرّة
يوما فلا عجب قد تجزئ الحرّة المذكار احيانا اى ان انّثت وقيل معناه
وجعلوا لله عبادى من مال عباده نصيبا فيكون كقوله وجعلوا لله مما ذرأ من
الحرث والانعام نصيبا وحذف المضاف ان الانسان لكفور مبين اى جاحد
لنعم الله تعالى مظهر لكفره غير مستتر به قوله تعالى أم اتخذ مما يخلق بنات
وأصفاكم بالبنين وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه
مسودا وهو كظيم أومن ينشؤا فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم
ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان
هم الا يخرصون خمس آيات القرائة قرء اهل الكوفة غير ابى بكر ينشّأ بضم الياء
وفتح النون وتشديد الشين والباقون ينشأ بفتح الياء وسكون النون والتخفيف
وقرء اهل الكوفة وابو عمرو عباد الرحمن والباقون عند الرحمن وقرء اهل المدينة أأشهدوا
على افعلوا بضم الهمزة وسكون الشين وقبلها همزة الاستفهام مفتوحة ثم يخفف الثانية
من غير ان يدخل بينهما الف وبعضهم يدخل بينهما الفا وقرء الباقون أشهدوا بفتح الالف
والشين اللغة قال ابو على يقال نشأت السحابة ونشأ الغلام فاذا نقل هذا
الفعل بالهمزة كقوله وينشئ السحاب الثقال ثم انشأناه خلقا آخر تعدى الى
مفعول ومن قرء ينشّأ كان مثل فرح وافرح وعزم واعزم وموضع من نصب على
تقدير اتخذوا له من ينشّأ فى الحلية على وجه التقريع لهم بما افتروه كما قال تعالى

ام له البنات ولكم البنون وحجة من قرأ عباد الرحمن قوله بل عباد مكرمون وحجة
من قرأ عند الرحمن قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وقوله
ان الذين عند ربك لا يستكبرون وفي هذا دلالة على رفع المنزلة والتقريب كما قال
ولا الملائكة المقربون وليس من قرب المسافة وشهدت يستعمل على ضربين احدهما بمعنى
الحضور والآخر بمعنى العلم والذي بمعنى الحضور يتعدى الى المفعول به يدلك على ذلك قوله
ويوما شهدناه سليما وعامرا تقديره شهدنا فيه سليما ومن ذلك قوله شهدنا
فما تلقى لنا من كتيبة يد الدهر الا جبريل امامها فهذا محذوف الفعل التقدير فيه (خ المفعول)
شهدنا المعركة فهذا الضرب اذا نقل بالهمزة تعدى الى مفعولين تقول شهد زيد المعركة
واشهدته اياها ومن ذلك حكاية قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض واما شهدت الذي
بمعنى علمت فيستعمل على ضربين احدهما ان يكون قسما والآخر ان يكون غير قسم فاستعمالهم اياه
قسما كاستعمالهم علم الله ويعلم الله فهي يقول علم الله لافعلن فيلقاه مما يتلقى الاقسام (قسمين)
وانشد سيبويه ولقد علمت لتأتين منيتي ان المنايا لا تطيش سهامها وحكى
ان زفر كان يذهب الى انه اذا قال اشهد بالله كان يمينا وان قال اشهد
ولم يقل بالله لم يره يمينا وقال محمد اشهد ضرب موصول بقوله بالله مثل اشهد موصولة (النبأ خ)
بقولك بالله في انه يمين واستشهد على ذلك بقوله قالوا نشهد انك لرسول الله
ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فجعله يمينا
ولم يوصل بقوله بالله واما شهدت الذي يراد به علمت ولا يراد به حضرت فهو ضرب
من العلم مخصوص فكل شهادة علم وليس كل علم شهادة ومما يدل على اختصاصه في العلم انه لو قال عند (شهادتهم)
الحاكم اعلم ان لزيد على عمرو عشرة لم يحكم بها حتى يقول اشهد فالشهادة مثل التعيين انه في
ضرب من العلم مخصوص فليس كل علم تعيينا وان كان كل تعيين علما فكان

معنى

معنى اشهد انما الحاكم على كذا اعلمه علما يحضرني وقد تزال لي فلا اتوقف فيه لوضوحه
عندي وتبينه لي وليس كذلك سبيل المعلومات كلها الا ترى ان
منها ما يحتاج الى توقف فيه واستدلال عليه فاما قوله اشهدوا خلقهم فمن الشهادة
التي هي الحضور كانهم وبخوا على ان قالوا ما لم يحضروه مما حكمه ان يعلم بالمشاهدة
ومن قال أُشهدوا خلقهم فالمعنى احضروا ذلك وكان الفعل متعديا الى مفعولين
فلما بني للمفعول به نقص مفعولا فتعدى الفعل الى مفعول واحد ويقوي هذه
القراءة ما اشهدتهم خلق السموات والارض واما قوله اني اشهد الله واشهدوا اني
بريء فحذف المفعول الاول على حد ضربني وضربت وهذا منقول من شهد
بكذا الا ان حرف الجر يحذف مع أنْ وأنّ المعنى ثم انكر سبحانه عليهم قولهم فقال ام
وهذا استفهام انكار وتوبيخ ومعناه بل اتخذ مما يخلق بنات اي اتخذ ربكم لنفسه
البنات واصفاكم اي اخلصكم بالبنين وهذا كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين الآية
ثم زاد في الاحتجاج عليهم بان قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بما جعله
شبها وذلك ان ولد كل شيء شبهه وجنسه فالمعنى واذا بشر احدهم بولادة (وجنسه م)
ابنته له ظل وجهه مسودا بما يلحقه من الغم بذلك وهو كظيم اي مملوء كربا وغيظا
ثم وبخهم بما افتروه فقال ومن ينشأ في الحلية اي وجعلوا من ينشأ في الحلية اي في زينة
النساء لله عز وجل يعني البنات وهو في الخصام يعني المخاصمة غير مبين للحجة قال
قتادة فلما تكلم امرأة بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها اي لا يمكنها ان تبين الحجة عند
الخصومة لضعفها وسفهها وقيل معناه او يعبدون من ينشأ في الحلية ولا يمكنه
ان ينطق بحجة ويعجز عن الجواب وهم الاصنام فانهم كانوا يحلونها بالحلي
عن ابن زيد وانما قال وهو في الخصام ولم يقل وهي لانه حمله على لفظ من وجعلوا الملائكة

الذين هم عباد الرحمن اناثا بان زعموا انهم بنات الله اشهدوا خلقهم هذا رد عليهم
اى احضروا خلقهم حتى علموا انهم اناث وهكذا كقوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم
شاهدون ستكتب شهادتهم بذلك ويسئلون عنها يوم القيمة وقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدناهم اى لو شاء الرحمن ان لا نعبدهم ما عبدناهم بمشية الله ما عبدناهم
ما لهم بذلك من علم اى لا يعلمون صحة ما يقولونه هذا اشارة الى ابطال قولهم هل ص
لانه لم يصدر عن دليل وعلم ان هم الا يخرصون اى ما هم الا كاذبون قال
ابو حامد كذبهم الله تعالى لانهم انكروا التوحيد باضافتهم الولد اليه سبحانه ونفوا رفوا
العدل باضافتهم الكفر الى مشية الله قوله تعالى أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ
فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ
وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا
عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ
آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُكَذِّبِينَ خمس آيات القراءة قرء ابن عامر وحفص قال اولو وقرء الباقون قل وقرء
ابو جعفر جئناكم والباقون جئتكم الحجة قال ابو علي من قرء قال فالمعنى قال لهم النذير
اولو جئتكم ومن قرء قل فانه يكون حكاية ما اوحى الى النذير كانه اوحينا اليه
فقلنا له قل اولو جئتكم بما هو اهدى من ذلك المعنى لما حكى سبحانه تخرص من اضاف عبادة
الاصنام والملائكة الى مشية الله قال ام اتيناه كتابا وهو استفهام بمعنى التقرير لهم
على خطائهم والتقدير اهذا الذي ذكروه شيء تخرصوه وافتعلوه ام اتيناهم كتابا من
قبله فهم به مستمسكون اى متمسكون بذلك فاذا لم يمكنهم ادعا ان الله تعالى انزل
بذلك كتابا علم ان ذالك من تخرصهم ودل ام على حذف حرف الاستفهام لانه المعادلة له

ثم

ثم اعلم انهم اتبعوا اباءهم في الضلالة فقال ليس الامر كذالك بل قالوا وجدنا اباءنا
على امة اى على ملة وطريقة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وقيل على جماعة
اى كانوا مجتمعين موافقين على ما نحن عليه عن الجبائي وانا على اثارهم
مهتدون نهتدي بهديهم ثم قال سبحانه وكذالك اى ومثل ما قال هؤلاء في الحوالة
على تقليد اباءهم في الكفر ما ارسلنا من قبلك يا محمد في قرية ومجمع من الناس من
نذير اى نذيرا الا قال من زيادة الا قال مترفوها وهم المتنعمون الذين اثروا الترفة الزخرف
على طلب الحجة يريد الرؤساء انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
نقتدي بهم فلا نخالفهم واحال جميعهم على التقليد للاباء فحسب دون الحجة والتقليد
قبيح في المعقول اذ لو كان جائزا لكان يلزم في ذالك ان يكون الحق في الشيء ونقيضه
فكل فريق يقلد اسلافه مع ان كلا منهم يعتقد ان من سواه على خطا وضلال
وهذا باطل لا شبهة في بطلانه فاذا لا بد من الرجوع الى الحجة عقلية او سمعية
ثم قال سبحانه للنذير قل لهم اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم
تتبعون ما وجدتم عليه اباءكم ولا تقبلون ما جئتكم به وفي هذا احسن التلطف حسن التلطف
في الاستدعاء الى الحق وهو انه لو كان ما تدعونه حقا وهدى وكان ما جئتكم
به من الحق اهدى منه كان اوجب ان يتبع ويرجع اليه ثم اخبر انهم ابوا ان
يقبلوا ذالك وقالوا انا بما ارسلتم به ايها الرسل كافرون ثم ذكر سبحانه ما فعل
بهم فقال فانتقمنا منهم بان اهلكناهم وعجلنا عقوبتهم فانظر كيف كان
عاقبة المكذبين لانبياء الله والجاحدين لهم وفي هذا اشارة الى ان العاقبة
المحمودة تكون لاهل الحق والمصدقين لرسل الله قوله تعالى وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ
وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا

باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق
ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون
خمس آيات اللغة تقول العرب انا براء منك ونحن براء منك الذكر والانثى والاثنان
والجماعة فيه سواء والمعنى انا ذو براء منك كما قالوا رجل عدل وامرأة عدل وقوم عدل
اى ذو عدل وذوات عدل المعنى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه حين رآهم
يعبدون الاصنام والكواكب انني براء مما تعبدون ثم استثنى خالقه من جملة ما كانوا
يعبدونه فقال الا الذي فطرني اى سوى الله الذي خلقني وابتدأني وتقديره الا
من الذي فطرني قال قتادة كانوا يقولون ان الله ربنا مع عبادتهم الاوثان
فانه سيهدين الى طريق الجنة بلطف من الطافه وقيل سيهديني الى الحق بما نصب لي من الادلة
وفيه بيان ثقته بالله تعالى ودعا قومه الى ان يطلبوا الهداية من عنده وجعلها
كلمة باقية في عقبه اى جعل كلمة التوحيد وهو قول لا اله الا الله كلمة باقية
في عقبه ذرية ابراهيم ونسله فلم يزل فيهم من يقولها عن قتادة ومجاهد والسدي
وقيل جعل هذه الكلمة التي قالها ابراهيم وهو براءة من الشرك باقية في ولده
من بعده وقيل الكلمة الباقية في عقبه هي الامامة الى يوم القيمة عن ابي عبد الله عليه السلام
واختلف في عقبه من هم فقيل ذريته وولده عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو
ولده الى يوم القيمة عن الحسن وقيل هم آل محمد صلى الله عليهم السلام عن السدي لعلهم يرجعون
اى لعلهم يتوبون ويرجعون عما هم عليه بالاقتداء بابيهم ابراهيم في توحيد الله تعالى
كما اقتدى الكفار بآبائهم عن الفراء والحسن وقيل لعلهم يرجعون عما هم عليه الى
عبادة الله ثم ذكر سبحانه نعمه على قريش فقال بل متعت هؤلاء وآباءهم المشركين بانفسهم
واموالهم وانواع النعم ولم اعاجلهم بالعقوبة لكفرهم حتى جاءهم الحق اى القرآن عن

عن الحسن وقيل

على السكن وقيل الآيات الدالة على صدقه ورسول مبين يبين الحق فيظهره وهو محمد صلى الله عليه وآله
ولما جاءهم الحق اى القرآن قالوا هذا سحر مبين اى حيلة خفية وقوية وتمويه
وانا به كافرون جاحدون لكونه من قبل الله تعالى النظم وجه اتصال قصة
ابراهيم بما قبلها انه سبحانه لما ذم التقليد واوجب اتباع الحق والدليل اتبعهم
بذكرهم ابراهيم الخليل حيث اتبع الحجة واوضح المحجة اى الطريق وقيل انه سبحانه لما ذم التقليد
وذكر ان الكفار ابوا الا ذلك ذكر ان تقليد ابراهيم اولى لانهم من اولاده
وذريته ويدعون انهم على طريقته وانما اتصل قوله بل متعت هؤلاء وآباءهم
بما تقدم من ذكر اعراضهم عن الحجة وتعويلهم على التقليد فبين سبحانه انهم
اتوا من قبل نفوسهم فقد ازيحت علتهم بان امهلوا ومتعوا ثم جاءهم الحق
فلم يؤمنوا القراءة وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك
خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم
ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة
الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين خمس آيات اللغة قرء ابن كثير وابو عمرو
وابو جعفر سقفا بفتح السين والباقون سقفا بضم السين والقاف وقرء عاصم
وحمزة وان كل ذلك لما بتشديد الميم والباقون لما خفيفة الميم الحجة قال ابو علي
سقف جمع سقف مثل رهن ورهن ويخفف فيقال رهن وفعل في الجمع يخفف وسقف
واحد يدل على الجمع الا ترى انه علم بقوله لبيوتهم ان لكل بيت سقفا ومن شدد

لما كانت ان عنده بمنزلة ما النافية فالمعنى ما كل ذلك الا متاع الحيوة
الدنيا ولما في معنى الا حكى سيبويه نشدتك الله لما فعلت وحمله على الا وهذه الآية
تدل على فساد قول من قال ان قوله وان كل لما جميع لدينا محضرون ان المعنى
لمن هو جميع لدينا محضرون وزعموا ان في حرف ابي وما ذلك الا متاع الحيوة الدنيا
ومن قرا لما بالتخفيف فان ان في قوله هي المخففة من الثقيلة واللام فيها هي التي
تدخل لتفصل بين النفي والايجاب في قوله هبلتك امك ان قتلت لفارسا
نصبها مخففة فقال ان زيدا لمنطلق استغني عن هذه اللام لان النافية لا ينتصب نصبها
بعدها اسم فلا يقع اللبس وما فيه زيادة والمعنى وان كل ذلك لما متاع الحيوة
الدنيا المعارج الدرج واحدها معرج والعروج الصعود وظهر عليه اذا علاه
وصعده وقال النابغة الجعدي بلغنا السما مجدنا وفعالنا وانا لنرجو فوق ذلك
مظهرا والسرر جمع سرير ويجمع ايضا على اسرة والزخرف كمال حسن الشيء ومنه قيل
للذهب زخرف ويقال زخرفه زخرفة اذا حسنه وزينه ومنه قيل للمنقوش
والتصاوير زخرف وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله لم يدخل الكعبة حتى امر بالزخرف فنحي
وقالوا اي قال هولاء الكفار لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم يعنون بالقريتين مكة والطائف وتقدير الآية على رجل عظيم من القريتين
اي من احدى القريتين فحذف المضاف ويعنون بالرجل العظيم من احد القريتين
الوليد ابن المغيرة بمكة وابا مسعود عروة ابن مسعود الثقفي بالطائف عن قتادة
وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل من الطائف عن مجاهد وقيل
وليد ابن المغيرة من مكة وحبيب ابن عمرو الثقفي من الطائف عن ابن عباس وانما قالوا
ذالك لان رجلين كانا عظيمي قومهما وذوي الاموال الجسيمة فيهما فدخلت

الشبهة

الشبهة عليهم واعتقدوا ان من كان كذلك كان اولى بالنبوة فقال الله
سبحانه ردا عليهم اهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة بين الخلق يبين الله
هو الذي يقسم النبوة لا غيره والمعنى ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤا عن مقاتل فيضعونها
ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا اي نحن قسمنا الرزق في المعيشة على
حسب ما علمناه من مصالح عبادنا فليس لاحد ان يتحكم في شيء من ذلك فكما فضلنا
بعضهم على البعض في الرزق فكذلك اصطفينا للرسالة من نشاء وقوله
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات معناه افقرنا البعض واغنينا البعض فترى
ضعيف الحيلة عيي اللسان وهو مبسوط وترى شديد الحيلة بسيط
اللسان وهو مقتر عليه ولم نفوض ذلك اليهم مع قلة خطره بل جعلنا على
ما توجبه الحكمة والمصلحة فكيف نفوض اختيار النبوة اليهم مع عظم محلها وشرف
قدرها وقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا معناه ان الوجه في اختلاف الرزق بين العباد
في الضيق والسعة زيادة على ما فيه من المصلحة ان في ذلك تسخيرا من بعض العباد
لبعض باحواجهم اليهم يستخدم بعضهم بعضا فينتفع احدهم بعمل الآخر له فينتظم بذلك
امر العالم وقيل معناه ليملك بعضهم بعضا باموالهم فيتخذونهم عبيدا ومماليك عن قتاده
والضحاك ورحمة ربك خير مما يجمعون ورحمة الله سبحانه ونعمته من الثواب في الجنة
خير مما يجمعه هولاء من حطام الدنيا وقيل معناه والنبوة لك من ربك خير مما يجمعون
من الاموال عن ابن عباس ثم اخبر سبحانه عن هوان الدنيا عليه وقلة مقدارها عنده فقال
ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا ان يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم
كفارا على دين واحد لميلهم الى الدنيا وحرصهم عليها عن ابن عباس والحسن وقتاده
والسدي وقيل معناه لولا ان يجتمع الناس اختيار الدنيا على الدين عن ابن زيد لجعلنا

لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قوله لبيوتهم بدل من قوله لمن يكفر والمعنى لجعلنا البيوت
من يكفر بالرحمن سقفا من فضة والسقف اذا كان من فضة فالحيطان من فضة وقيل ان اللام
الثانية بمعنى على كأنه قال لجعلنا لمن يكفر بالرحمن على بيوتهم سقفا وقال مجاهد ما يكون من السماء
فهو سَقف بالفتح وما يكون من البيت فهو سُقُف بضمتين ومنه قوله وجعلنا السماء سقفا
ولبيوتهم ابوابا وسررا اى وجعلنا لبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها اى على تلك السرر
يتكئون وزخرفا اى ذهبا عن ابن عباس والضحاك وقتادة وهو منصوب بفعل مضمر اى وجعلنا لهم
مع ذلك ذهبا وقيل الزخرف النقوش عن الحسن وقيل الفرش ومتاع البيت عن ابن زيد والمعنى
لأعطى الكافر فى الدنيا غاية ما يتمناه فيها لقلتها وحقارتها عنده ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك
لما فيه من المفسدة ثم اخبر سبحانه ان جميع ذلك انما يتمتع به فى الدنيا فقال وان كل ذلك
لما متاع الحيوة الدنيا وقد مر بيانه والآخرة اى الجنة الباقية عند ربك للمتقين خاصة لهم
قال الحسن والله لقد مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل سبحانه ذلك فكيف لو فعله وفى الآيات دلالة
على اللطف وانه تعالى لا يفعل المفسدة وما يدعو الى الكفر فاذا لم يفعل ما يؤدى الى الكفر
فان لا يفعل الكفر ولا يريده اولى قوله تعالى وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ
شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ
حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَلَنْ
يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ
تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ القراءة قرء عاصم فى رواية حماد ويعقوب
يقيض بالياء والباقون نقيض بالنون وقرء اهل العراق غير ابى بكر حتى اذا جاءنا
على الواحد والباقون جاءانا على الاثنين الحجة من قرء يقيض بالياء [illegible]
يقيض فالضمير يعود الى الرحمن ومن قرء بالنون فالمعنى على ذلك لكنه سبحانه اخبر عن نفسه

نبون

البيوت
ومعارج عليها يظهرون اى
وجعلنا درجا وسلاليم من فضة
لتلك السقف عليها يصعدون ويعلون

لهم

الاثنين

بنون العظمة ومن قرء جاءانا على التثنية فهو الكافر وقرينه ومن قرء جاءنا فهو
الكافر لانه افرد بالخطاب فى الدنيا واقيمت عليه الحجة بانفاذ الرسول
اليه فاجتزئ بالواحد عن الاثنين كما قال لينبذن فى الحطمة والمراد لينبذن
هو وماله اللغة العشو اصله النظر الضعيف يقال عشا يعشو عشوا وعشوا اذا ضعف
بصره واظلمت عينه كان عليها غشاوة قال متى تاته تعشو الى ضوء ناره
تجد خير نار عندها خير موقد واذا ذهب البصر قيل عمى يعمى عمى والرجل اعمى
والرجل اعشى وقرئ فى الشواذ ومن يعش بفتح الشين ومعناه يعم ويقال عشى
الى النار اذا اتاها وقصد لها وعشى عنها اذا اعرض عنها قاصدا لغيرها كقولهم
مال اليه ومال عنه والتقييض الاتاحة الازهرى قيض الله فلانا لفلان جاءه به
المعنى لما تقدم ذكر الوعد للمتقين عقبه بذكر الوعيد لمن هو على ضد صفتهم
فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن اى يعرض عنه عن قتادة والسدى وقيل معناه
ومن يعم عنه عن ابن عباس وابن زيد قال ابن الجبائى شبههم بالاعمى لما لم يبصروا
الحق والذكر هو القرآن وقيل هو الآيات والادلة نقيض له شيطانا فهو
له قرين اى نخل بينه وبين الشيطان الذى يغويه ويدعوه الى الضلالة فيصير قرينه
عوضا عن ذكر الله عن الحسن وابى مسلم قال الحسن وهو الخذلان عقوبة
له عن الاعراض حين علم الله انه لا يفلح وقيل معناه نقرن به شيطانا فى الآخرة
يلزمه فيذهب به الى النار كما ان المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه
حتى يصير به الى الجنة عن قتادة وقيل اراد به شياطين الانس نحو علماء
السوء ورؤساء الضلالة يصدونهم عن سبيل الله فيتبعونهم وانهم يعنى وان الشياطين
وانما جمع لان قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فى مذهب جمع وان

ببصره

طين

كان اللفظ على الواحد لَيَصُدُّونَهُمْ اى يصرفون هولاء الكفار عن السبيل
اى طريق الحق وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ اى ويحسب الكفار انهم على الهدى
فيتبعونهم حَتَّى إِذَا جَاءَنَا من قرء على التثنية فالمعنى جاءنا الشيطان ومن اغواه
اليوم القيمة الذى يتولى سبحانه حساب الخلق فيه ومن قرء على التوحيد فالمعنى
حتى اذا جاءنا الكافر وعلم ما يستحقه من العقاب قال فى ذالك الوقت لقرينه
الذى اغواه يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ يعنى المشرق والمغرب فغلب احدهما
كما قال الشاعر اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع
يعنى الشمس والقمر وقيل يعنى محمدا وابراهيم عليهما السلم وقيل اراد بالمشرقين
مشرق الشتاء ومشرق الصيف كما فى قوله رب المشرقين والمراد يا ليت بينى وبينك
هذا البعد مسافة فلم اراك ولا اغتررت بك فَبِئْسَ الْقَرِينُ كنت لى فى
الدنيا حين اضللتنى واوردتنى النار وبئس القرين انت لى اليوم فانهما
يكونان مشدودين فى سلسلة واحدة زيادة عقوبة وغم عن ابن عباس
ويقول الله سبحانه ذالك اليوم للكفار وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ
مُشْتَرِكُونَ اى لا يخفف الاشتراك عنكم شيئا من العذاب لان لكل
من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب وقيل معناه لا تسلى
لهم عما هم فيه بما يرونه بغيرهم من العذاب لانه قد يتسلى الانسان عن
المحنة اذا راى ان عدوه فى مثلها ثم قال لنبيه صلى الله عليه واله أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ
أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ شبه الكفار فى عدم انتفاعهم بما يسمعونه ويرونه بالصم العمى وَمَنْ كَانَ
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اى بين ظاهر معناه فلا يضيق صدرك فانك لا تقدر على اكراههم
على الايمان قوله فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ

فانا عليهم

فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ٧ خمس آيات الاعراب
لما دخل ما على حرف الشرط اشبه القسم فى التوكيد والايذان بطلب التصديق فدخلت
النون فى الكلام لذالك الا ان النون يلزم فى جواب القسم ولا يلزم فى الجزاء
لانه مشبه به المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه واله فقال فاما نذهبن بك
فانا منهم منتقمون اى فاما نتوفينك فانا منتقمون من امتك بعدك
او نرينك الذى وعدناهم معناه او نبقينك ونرينك فى حياتك
ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون اى قادرون على الانتقام
منهم وعقوبتهم فى حياتك وبعد وفاتك قال الحسن وقتاده ان الله اكرم
نبيه بان لم يره تلك النقمة ولم ير فى امته الا ما قرت به عينه وقد كان
بعده صلى الله عليه واله نقمة شديدة وقد روى انه صلى الله عليه واله ارى ما يلقى امته
بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى لقى الله تعالى وروى جابر بن عبد الله
الانصارى قال انى لادناهم من رسول الله صلى الله عليه واله فى حجة الوداع بمنى حتى قال لالفينكم
ترجعون بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفننى فى
الكتيبة التى تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او على او على ثلث مرات فراينا
ان جبرئيل غمزه فانزل الله على اثر ذالك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلى ابن
ابى طالب وقيل ان النبى صلى الله عليه واله ارى الانتقام منهم وهو ما كان من نقمة الله
من المشركين يوم بدر بعد ان اخرجوه من مكة فقد اسر منهم وقتل مع قلة اصحابه
وضعف منهم وكثرة الكفار وشدة شوكتهم ثم امره سبحانه بالتمسك بالقرآن فقال فاستمسك

بالذي اوحى اليك من القران بان تتلو حق تلاوته وتتبع اوامره وتنتهي عما نهى
عنه انك على صراط مستقيم اى على دين حق صواب وهو دين الاسلام وانه لذكر لك
ولقومك اى وان القران الذى اوحى اليك لشرف لك ولقومك من قريش عن ابن عباس
والحسن وقيل لقومك اى العرب لان القران نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص
فالاخص من العرب حتى يكون الشرف لقريش اكثر من غيرهم ثم لبنى هاشم اكثر مما يكون
لقريش وسوف تسئلون عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف عن الكلبي والزجاج وغيرهما
وقيل تسئلون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه واسئل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا معناه سل مؤمني اهل الكتاب الذين ارسلنا اليهم الرسل
هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول اكثر المفسرين والتقدير سل امم من ارسلنا
او اتباع من ارسلنا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل ان المراد
سل اهل الكتابين التورية والانجيل وان كانوا كفارا فان الحجة تقوم
بتواتر خبرهم والخطاب وان توجه الى النبي صلى الله عليه وآله فالمراد به الامة اى سلوا
من ذكرنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون اى جعلنا فيما مضى معبودا
سوى الله يعبده قوم فانهم يقولون انا لم نامرهم بذلك ولا تعبدناهم به وقيل
معناه واسئل الانبياء وهم الذين جمعوا له ليلة الاسراء وكانوا تسعين نبيا منهم
موسى وعيسى ولم يسئلهم عليه السلم لانه كان اعلم بالله منهم عن الزهري
وسعيد ابن جبير وابن زيد قوله تعالى وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا اِلَى فِرْعَوْنَ
وَمَلَئِهِ فَقَالَ اِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا اِذَا هُمْ مِنْهَا
يَضْحَكُونَ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ اِلَّا هِيَ اَكْبَرُ مِنْ اُخْتِهَا وَاَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَقَالُوا يَا اَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ اِنَّنَا

لمهتدون

تباع

بلغ

لَمُهْتَدُونَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ اِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ
قَالَ يَا قَوْمِ اَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهٰذِهِ الْاَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي اَفَلَا تُبْصِرُونَ اَمْ اَنَا
خَيْرٌ مِنْ هٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ فَلَوْلَا اُلْقِيَ عَلَيْهِ اَسْوِرَةٌ مِنْ
ذَهَبٍ اَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاَطَاعُوهُ اِنَّهُمْ كَانُوا
قَوْمًا فَاسِقِينَ عشر آيات حجازى بصرى تسع عند غيرهم القراءة قرء حفص ويعقوب وسهل
اسورة والباقون اساورة الحجة اسورة جمع سوار مثل سقاء واسقية وخوان واخونة ومن قرء
اساورة جعله جمع اسوار فيكون الهاء عوضا عن الياء التى كان ينبغى ان تلحق فى جمع اسوار على
حد اعصار واعاصير ويجوز في اساورة ان يكون جمع اسورة فيكون مثل اسقية واساق ولحق
الهاء كما لحق فى قشعم وقشاعمة المعنى ثم ذكر سبحانه حديث موسى عليه السلم فقال ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا اى بالحجج الباهرة والمعجزات القاهرة الى فرعون وملائه اى اشراف قومه وخص
الملاء بالذكر وان كان ايضا مرسلا الى غيرهم لان من عداهم تبع لهم فقال موسى انى رسول
رب العالمين ارسلنى اليكم فلما جاءهم بآياتنا اى فلما اظهر المعجزات التى هى اليد البيضا
والعصا اذا هم منها يضحكون استهزاء واستخفافا وجهلا منهم بما عليهم من ترك النظر
فيها وبما لهم من النفع بحصول العلم بها وما نريهم من آية الا هى اكبر من اختها المراد
بذلك ما ترادف عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وكانت
كل آية من هذه الآيات اكبر من التى قبلها وهى العذاب المذكور فى قوله واخذناهم
بالعذاب لعلهم يرجعون لانهم عذبوا بهذه الآيات وكانت عذابا لهم
ومعجزات لموسى على نبينا وعليه السلم فغلبت عليهم الشقاوة ولم يؤمنوا وقالوا يا ايها
الساحر يعنون بذلك يا ايها العالم وكان الساحر عندهم عظيما يعظمونه ولم يكن
صفة ذم عن الكلبي والجبائي وقيل انما قالوا ذلك استهزاء بموسى عن الحسن وقيل معناه

الطوفان جمع

السقاء ج

يا أيها الذي غلب بمعجزه تقول العرب خاصمته فخصمته وحاججته فحججته فكذلك ساحرته بسحره
فسحرته واراد والله غالب السحرة فغلبهم بسحره ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما عهدت
عهد عندك وهو انه قبل لنا انا اذا امنا بك ان يكشف العذاب عنا اننا لمهتدون ضمن
اي راجعون الى الحق الذي تدعونا اليه حتى كشف عنا العذاب وفي الكلام حذف لان
التقدير فدعا موسى عم وسأل ربه ان يكشف عنهم ذلك العذاب فكشف الله عنهم ذلك فلما
كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون اي يغدرون وينقضون العهد وفي هذا تسلية
للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى فاصبر يا محمد على اذى قومك فان حالك معهم كحال موسى
مع قومه فيؤول امرك الى الاستعلاء على قومك كما آل امره الى ذلك ونادى فرعون في قومه
معناه انه لما رأى امر موسى يزيد على الايام ظهورا واعتلاء خاف على مملكته فاظهر الخداع
فخطب الناس بعد ما اجتمعوا وقال اليس لي ملك مصر اتصرف فيها كما اشاء اراد بذلك اظهار
بسطته في الملك والمال وهذه الانهار مثل النيل وغيرها تجري من تحتي اي من تحت امري وقيل
انها كانت تجري تحت قصره وهو مشرف عليها افلا تبصرون هذا الملك العظيم وقوتي
وضعف موسى ام انا خير من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير يعني به موسى عم قال سيبويه
والخليل عطف انا بأم على قوله افلا تبصرون لان معنى ام انا خير معنى ام تبصرون فكأنه قال
افلا تبصرون ام تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير منه فقد صاروا بصراء عنده وقيل المهين
الفقير الذي يمتهن نفسه في جميع ما يحتاج اليه ليس له من يكفيه امره ولا يكاد يبين اي ولا يمتهن
يكاد يفصح بكلامه وحجته للعقدة التي في لسانه وقال الحسن كانت العقدة زالت حين ارسله
كما قال مخبرا عن نفسه واحلل عقدة من لساني ثم قال قد اوتيت سؤلك يا موسى وانما عيره
بما كان في لسانه قبل وقيل كان في لسانه لثغة فرفعها الله تعالى وبقي فيه ثقل عن الجمرة
فلولا القي عليه اساورة من ذهب اي هلا طرح عليه اسورة من ذهب ان كان صادقا

في نبوته

في نبوته وكانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب
او جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يعينونه على امره الذي بعث له ويشهدون
له بصدقه وقيل متعاضدين متناصرين كل واحد منهم يمالئ صاحبهم فاستخف
قومه معناه ان فرعون استخف عقول قومه فاطاعوه فيما دعاهم اليه لانه احتج عليهم
بالتلبيس بدليل وهو قوله اليس لي ملك مصر الى آخره ولو عقلوا لقالوا ليس في ملك الانسان
دلالة على انه محق وليس يجب ان يأتي مع الرسل ملائكة لان الذي يدل على صدق
الرسل ~~ملائكة لان الذي يدل على صدق~~ الرسل هو المعجز دون غيره انهم كانوا
قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله تعالى النظم وجه اتصال قصة موسى عم
بما قبلها انه لما تقدم السؤال عن احوال الرسل وما جاؤوا به اتصل حديث موسى وعيسى عليهما السلام
لان اهل الكتابين اليهما ينتسبون وقيل انه لما تقدم ذكر محمد صلى الله عليه وآله وتكذيب
قومه اياه ذكر حديث موسى عم تسلية له وتطيبا لقلبه قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا
منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم
مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا
جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا
لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون ست آيات
القراءة قرأ حمزة والكسائي سلفا بضم السين واللام وقرأ الباقون بفتحهما وقرأ اهل المدينة
وابن عامر والاعشى والبرجمي وخلف يصدون بضم الصاد والباقون بكسر الصاد
الحجة من قرأ سلفا جاز ان يكون جمع سالف مثل اسد واسد ووثن ووثن
ومن قرأ سلفا فلانه فعلا قد جاء في حروف يراد بها الكثرة فكأنه اسم من اسماء الجمع
فلذلك عطف على سلف في قوله فجعلناهم سلفا ومثلا ومعنى يصدون ويصدون
قالوا خادم وخدم وطالب وطلب وحارس وحرس وكذا المثل واحد يراد به الجمع

جميعا يضجّون عن ابي عبيدة قال والكسر اجود ويقال صدّ عن كذا فيوصل بعن كما قال يضجون
صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا وصدّوا عن سبيل الله
فمن ذهب في يصدون الى معنى يعدلون كان المعنى اذا قومك منه اى من اجل المثل
يصدّون ولم يوصل بيصدّون بعن ومن قال يصدون يضجون جعل من متصلة بيضج
كما تقول ضج من كذا وقال بعض المفسرين معنى يصدون يضجّون والمعنى انه لما نزل
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لانها اتخذت آلهة وعبدت فعيسى في حكمهم
قال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك في هذا الذى قالوه منه يضحكون لما اتوا به من عندهم
من تسويتهم بين عيسى وبين آلهتهم وما ضربوه الا ارادة للمجادلة لانهم قد علموا ان المراد
بحصب جهنم ما اتخذوا من الموات اللغة يقال آسفه فاسف يأسف اسفا اى اغضبه
فغضب واحزنه فحزن ويقال الأسف الغيظ من المغتم الا انه ههنا بمعنى الغضب
والسالف المتقدم على غيره قبل مجيء وقته ومنه السلف في البيع والسلف نقيض
الخلف والجدل مقابلة الحجة بالحجة وقيل الجدل اللدد في الخصام واصله من جدل
الحبل وهو شدة فتله ورجل مجدول الخلق اى شديده وقيل اصله من الجدالة
وهي الارض كان كل واحد من الخصمين يروم القاء صاحبه على الجدالة المعنى ثم
اخبر سبحانه عن انتقامه من فرعون وقومه فقال فلما آسفونا اى اغضبونا عن ابن
عباس ومجاهد وغضب الله سبحانه على العصاة ارادة عقوبتهم ورضاه عن المطيعين
ارادة ثوابهم الذى يستحقونه على طاعتهم وقيل معناه آسفوا رسلنا لان الاسف
بمعنى الحزن لا يجوز على الله سبحانه انتقمنا منهم اى انتقمنا لاوليائنا منهم فاغرقناهم
اجمعين بالغرق فلم ينج منهم احد فجعلناهم سلفا اى متقدمين الى النار ومثلا
اى عبرة وموعظة للآخرين اى لمن جاء بعدهم يتعظون بهم والمعنى ان حال غيرهم

يشبه

يشبه بحالهم اذا اقاموا على العصيان ولما ضرب ابن مريم مثلا اختلف في المراد
به على وجوه احدها ان معناه ولما وصف ابن مريم شبها في العذاب بالآلهة
اى فيما قالوه وعلى زعمهم وذلك انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم قال المشركون قد رضينا ان تكون آلهتنا حيث يكون عيسى وذلك قوله
اذا قومك منه يصدّون اى يضجّون ضجيج المجادلة حيث خاصموك وهو قوله وقالوا
آلهتنا خير ام هو ليست آلهتنا خيرا من عيسى فان كان عيسى في النار بانه يعبد
من دون الله فكذلك آلهتنا عن ابن عباس ومقاتل وثانيها ان معناه لما ضرب الله
المسيح مثلا بآدم في قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب اى من قدر على
ان ينشئ آدم من غير اب وام قادر على انشاء المسيح من غير اب اعترض على النبي صلى الله عليه وآله
بذلك قوم من كفار قريش فنزلت هذه الآية وثالثها ان معناه ان النبي صلى الله عليه وآله
لما مدح المسيح وامه وانه كآدم في الخاصية قالوا ان محمدا يريد ان نعبده كما عبدت
النصارى عيسى عن قتادة ورابعها ما رواه سادة اهل البيت عن علي عليه السلام انه
قال جئت الى النبي يوما فوجدته في ملأ من قريش فنظر اليّ ثم قال يا علي انما مثلك في
هذه الامة كمثل عيسى ابن مريم عليه السلام احبه قوم فافرطوا في حبه فهلكوا وابغضه
قوم وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذالك عليهم وضحكوا
وقالوا يشبهه بالانبياء والرسل فنزلت هذه الآية وقالوا آلهتنا خير ام هو اى آلهتنا
افضل ام المسيح فاذا كان المسيح في النار رضينا ان تكون آلهتنا معه عن السدى
وابن زيد وقيل معناه ان آلهتنا خير من المسيح فاذا عبد المسيح جاز ان نعبد
آلهتنا عن الجبائي وقيل ان هو كناية عن محمد صلى الله عليه وآله والمعنى آلهتنا
خير من محمد وهو يامرنا بان نعبده كما عبد النصارى المسيح ونطيعه ونترك
من آلهتنا

فتشبيه علي بعيسى عليه السلم

آلهتنا عن قتادة وقال علي ابن عيسى معنى سؤالهم بقولهم آلهتنا خير ام هو انهم الزمونا
ما لا يلزم على ظن منهم وتوهم كأنهم قالوا ومثلنا فيما نعبد مثل من يعبد المسيح
فأيما خير من عبادة آلهتنا ام عبادة المسيح عليه السلام ان قال عبادة المسيح اقر بعبادة
غير الله وكذلك ان قال عبادة الأوثان وان قال ليس في عبادة المسيح خير قصرنا عن المنزلة
التي أتيت لاجلها من سائر العباد وجوابهم عن ذلك ان اختصاص المسيح بضرب
من التشريف والانعام عليه لا يوجب العبادة له كما لا يوجب ان ينعم عليه باعلى مراتب
النعمة ما ضربوه لك الا جدلا اي ما ضربوا هذا المثل لك الا ليجادلوك به ويخصموك جدلا م
ويدفعوك عن الحق لان المجادلين لا بد ان يكون احدهما مبطلا بخلاف المتناظرين
لان المناظرة قد تكون بين المحقين بل هم قوم خصمون اي جدلون عن دفع الحق
بالباطل ثم وصف سبحانه المسيح فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه اي ما هو الا عبد
انعمنا عليه بالخلق من غير اب وبالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي آية لهم
ودلالة يعرفون بها قدرة الله على ما يريد حيث خلقه من غير اب فهو مثل لهم يشبهون به
ما يرون من اعاجيب صنع الله ثم قال سبحانه دالا على كمال قدرته وعلى انه لا يفعل الا الاصلح
ولو نشاء لجعلنا منكم اي بدلا منكم معاشر بني آدم ملائكة في الارض يخلفون بني آدم
اي يكونون خلفاء منهم والمعنى لو نشاء اهلكناكم ثم جعلنا الملائكة بدلكم سكان الارض
يعمرونها ويعبدون الله ومثل قوله منكم في الآية ما في قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم
شربة مبردة باتت على الطهيان وقيل معناه ولو نشاء لجعلنا منكم ايها البشر ملائكة بنية م
فيكون من باب التجريد وفيه اشارة الى قدرته على تغيير بنية البشر الى بنية
الملائكة يخلفون اي يخلف بعضهم بعضا قوله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن
بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو

مبين

مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون
فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم خمس آيات
القراءة في الشواذ قراءة ابن عباس وقتادة والضحاك وانه لعلم بفتح العين واللام اي امارة المعنى
وعلامة الحجة ثم رجع سبحانه الى ذكر عيسى ع فقال وانه لعلم للساعة يعني ان نزول عيسى ع من
اشراط الساعة يعلم بها قربها فلا تمترن بها اي بالساعة ولا تكذبوا بها ولا تشكوا فيها عن ابن عباس
وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي وقال ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول ابن ص — حديث نزول عيسى
سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول ينزل عيسى ابن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا
ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الأمة اورده مسلم في الصحيح وفي حديث
آخر كيف انتم اذا نزل فيكم ابن مريم وامامكم منكم وقيل ان الهاء في قوله وانه يعود الى القرآن
ومعناه ان القرآن لدلالة على قيام الساعة والبعث يعلم به ذلك عن الحسن وقيل معناه
ان القرآن دليل الساعة لانه آخر الكتب انزل على آخر الانبياء عن ابي مسلم وقوله واتبعون
هذا صراط مستقيم معناه واتبعوني فيما امركم به هذا الذي انا عليه طريق واضح قيم ولا
يصدنكم الشيطان اي لا يصرفنكم الشيطان بوساوسه عن دين الله انه لكم عدو مبين بين
العداوة يدعوكم الى الضلالة التي هي سبب هلاككم ثم اخبر سبحانه عن حال عيسى ع حين بعثه الله
نبيا فقال ولما جاء عيسى بالبينات اي بالمعجزات الدالة على نبوته وقيل بالانجيل عن
قتادة قال لهم قد جئتكم بالحكمة اي بالنبوة عن عطا وقيل بالعلم بالتوحيد والعدل والشرائع
ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه قيل ان المعنى كل الذي تختلفون فيه كقول لبيد او
يخترم بعض النفوس حمامها اي كل النفوس وكقول القطامي قد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل اي كل حاجته عن ابي عبيدة قال الزجاج والصحيح ان البعض

لا يكون بمعنى الكل والذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه ويبين لهم
في غير الانجيل ما احتاجوا اليه وقول الشاعر   او يخترم بعض النفوس حمامها انما يعني نفسه
وقيل معناه لابين لكم ما تختلفون فيه من امور الدين دون امور الدنيا وهو المقصود فاتقوا الله
بان تجتنبوا معاصيه وتعملون بالطاعات واطيعون فيما ادعوكم اليه ان الله هو ربي وربكم
الذي يحق له العبادة فاعبدوه خالصا ولا تشركوا به شيئا معبودا هذا صراط مستقيم يفضي
بكم الى الجنة وثواب الله فاختلف الاحزاب من بينهم يعني اليهود والنصارى اختلفوا في امر
عيسى فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم قد مر تفسير الآية في سورة مريم قوله تعالى هل ينظرون
إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ
عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ
وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ
كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ
وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ عشر آيات القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص ما تشتهيه الانفس
بزيادة الهاء والباقون تشتهي بحذف الهاء الحجة قال ابو علي حذف الهاء من الصلة في الحسن
كاثباتها الا ان الحذف يرجح على الاثبات بان عامة هذه الحروف في التنزيل جاء على الحذف
نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى الله ويقوي الحذف
من جهة القياس انه اسم قد طال والاسماء اذا طالت فقد يحذف منها كما يحذف في
اشهيباب واحميرار وكما حذفوا من كينونة فلما الزموا الحذف لهذا كان الحسن ان يحذف
الهاء من الصلة اللغة الحبور سرور الذي يظهر في الوجه اثره وحبرته اي حسنته والحبار

الأثر

الأثر والصحاف جمع صحفة وهي الجام الذي يؤكل فيه الطعام والاكواب جمع الكوب وهو
اناء على صورة الابريق لا اذن له ولا خرطوم وقيل انه كالكاس للشراب قال عدي
صريفية طيب طعمها   لها زبد بين كوب ودن المعنى ثم قال سبحانه موبخا لهم هل ينظرون
اي هل ينتظر هؤلاء الكفار بعد ورود الرسل والقرآن الا الساعة اي القيمة
ان تأتيهم بغتة اي فجاءة وهم لا يشعرون اي لا يدرون وقت مجيئها الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو معناه ان الذين تخالوا وتواصلوا في الدنيا يكون
بعضهم لبعض اعداء ذلك اليوم يعني يوم القيمة وهم الذين تخالوا على الكفر والمعصية
ومخالفة النبي صلى الله عليه وآله لما يرى كل واحد منهم من العذاب بسبب
تلك المصادقة ثم استثنى من جملة الاخلاء المتقين فقال الا المتقين الموحدين
الذين خال بعضهم بعضا على الايمان والتقوى وان تلك الخلة تتأكد بينهم يوم القيامة
ولا تنقلب عداوة يا عباد لا خوف عليكم اي يقال لهم وقت الخوف لا خوف عليكم من
العذاب ولا انتم تحزنون من فوت الثواب ثم وصف سبحانه عباده وميزهم من غيرهم
فقال الذين آمنوا بآياتنا اي صدقوا بحججنا ودلائلنا واتبعوها وكانوا مسلمين اي
مستسلمين لامرنا خاضعين منقادين والذين آمنوا في محل النصب على البدل من عبادي
والصفة لانه بين سبحانه ما نفى لم يقع ادخلوا الجنة انتم وازواجكم اللاتي كن مؤمنات
مثلكم وقيل يعني ازواجهم الحور العين في الجنة تحبرون اي تسرون وتكرمون وقد مر تفسيره
في سورة الروم يطاف عليهم بصحاف اي بقصاع من ذهب فيها الوان الاطعمة واكواب اي
كيزان لا عرى لها وقيل بآنية مستديرة الرأس اكتفى سبحانه بذكر الصحاف والاكواب عن
عن ذكر الطعام والشراب وفيها اي وفي الجنة ما تشتهي الانفس من انواع النعيم المطعومة
والمشروبة والملبوسة والمشمومة وغيرها وتلذ الاعين اي وتلذ العيون بالنظر اليه وانما

اضاف الالتذاذ الى الاعين وانما الملتذ في الحقيقة هو الانسان لان المناظر الحسنة سبب
من اسباب اللذة بالنظر فاضاف اللذة الى الموضع الذي يلتذ الانسان به على ما في ذلك من البيان
مع الايجاز وقد جمع الله سبحانه بقوله ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ما لو اجتمع الخلائق كلهم على
ان يصفوا ما في الجنة من انواع النعيم لم يزيدوا على ما انتظمها هاتان اللفظتان
وانتم فيها خالدون اي في الجنة وفي الانواع من الملاذ خالدون اي دائمون مؤبدون وتلك
تلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها باعمالكم قال ابن عباس الكافر
يرث النار والمؤمن والمؤمن يرث جنة الكافر وهذا كقوله اولئك هم الوارثون لكم فيها
فاكهة كثيرة منها تأكلون جمع لهم بين الطعام والشراب والفواكه وبين دوام ذلك فهذا غاية
الامنية ثم اخبر سبحانه عن احوال اهل النار فقال ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون دائمون
لا يفتر عنهم العذاب اي لا يخفف عنهم وهم فيه مبلسون ايسون من كل خير
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون
لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون
انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا
اول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم
يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة
واليه ترجعون عشر آيات ص
القراءة قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم الا يحيى وروح عن يعقوب واليه
يرجعون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والاعمش يا مال وروي
ذلك عن علي وقراءة ابي عبد الرحمن اليماني فانا اول العبدين بغير الف والقراءة المشهورة العابدين
الحجة قال ابو علي حجة الياء في يرجعون ان قبله غيبة وهو قوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا وحجة التاء

ان يراد

ان يراد به مع الغيبة المخاطبون فغلب الخطاب على الغيبة او يكون على قل لهم واليه
ترجعون وقوله يا مال على المذهب المألوف في الترخيم قال الشاعر فابلغ مالكا عني رسولا
وما يغني الرسول اليك مال اي يا مالك قال ابن جني وفي هذا الموضع سر وهو انهم
لعظم ما هم فيه ضعفت قواهم وصغر كلامهم فكان هذا من موضع الاختصار
وقوله انا اول العبدين من قولهم عبدت من الامر اعبد عبدا اي انفت منه قال
الفرزدق اولئك قومي ان هجوني هجوتهم واعبد ان يهجى كليب بدارم ولكن نصفا
ان سبت وسبتني بنو عبد شمس من قريش وهاشم الاعراب قوله وهو الذي في السماء اله
ارتفع اله بكونه خبر مبتدأ محذوف من الصلة وهي تقديره وهو الذي هو في السماء اله
وفي السماء يتعلق بقوله اله وموضعه نصب وان كان مقدما عليه وعنده علم الساعة
اي علم وقوع الساعة فالمصدر مضاف الى المفعول اي يعلم وقوع الساعة المعنى لما بين
سبحانه ما يفعله بالمجرمين بين انه لم يظلمهم بذلك فقال وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين
نفوسهم بما جنوا عليهم من العذاب ونادوا يا مالك اي ويدعون مالكا خازن جهنم فيقولون
يا مالك ليقض علينا ربك اي ليمتنا ربك حتى نتخلص ونستريح من هذا العذاب قال
اي فيقول مالك مجيبا لهم انكم ماكثون اي لابثون دائمون في هذا العذاب قال ابن
عباس وانما يجيبهم مالك بذلك بعد الف سنة وقال عبد الله بن عمرو بعد اربعين
عاما لقد جئناكم اي يقول الله لقد ارسلنا اليكم الرسل بالحق اي جاءكم رسلنا بالحق
واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل هو من قول مالك وانما قال جئناكم لانه من الملائكة
وهم من جنس الرسل عن الجبائي ولكن اكثركم معاشر الخلق للحق كارهون لانكم الفتم
الباطل وكرهتم مشقة الحق ام ابرموا امرا فانا مبرمون اي بل احكموا امرا في كيد محمد والمكر
به فانا مبرمون اي محكمون امرا في مجازاتهم ام يحسبون اي بل ايظن هؤلاء الكفار انا

لا نسمع سرهم ونجواهم اى ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم والسر ما يضمره الانسان
فى نفسه ولا يظهره لغيره والنجوى ما يحدث به المحدث غيره فى الخفية بلى نسمع ذالك وندركه
ورسلنا مع ذالك لديهم يكتبون ما يقولونه وليفعلونه يعنى الحفظة وسبب نزول آيتين مذكور
فى تفسير اهل البيت عليهم السلم قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اختلف فى معناه
على اقوال احدها ان معناه ان كان للرحمن ولد فى قولكم وعلى زعمكم فانا اول العابدين
اى اول من عبد الله وحده ومن عبد الله وحده فقد دفع ان يكون له ولد والمعنى فانا اول
الموحدين لله المنكرين لقولكم عن مجاهد وثانيها ان ان بمعنى ما للنفى والمعنى ما كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين لله المقرين بذلك عن ابن عباس وقتاده وابن زيد وثالثها ان معناه
لو كان له ولد لكنت اول الآنفين من عبادته لان من يكون له ولد لا يكون الا جسما
محدثا ومن كان كذلك لا يستحق العبادة لانه لا يقدر على النعم التى يستحق بها العبادة
عن الجبائى وغيره ورابعها انه يقول كما انى لست اول من عبد الله فكذالك ليس لله ولد وهذا كما يقول
ان كنت كاتبا فانا حاسب يريد لست كاتبا ولا انا حاسب عن سفيان بن عيينه وخامسها
ان معناه لو كان له ولد لكنت اول من يعبد بان له ولدا ولكن لا ولد له عن السدى وابى
مسلم وهذا كما يقال لو دعت الحكمة الى عبادة غيره لعبدته لكن الحكمة لا تدعوا الى عبادة غيره ولو
دل الدليل على ان له ولدا لقلت به ولكنه لا بد لهذا تحقيق لنفى الولد وتبعيد له لانه تعليق
محال بمحال ثم نزه سبحانه نفسه عن ذلك فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش
عما يصفون اى تنزيها لمالك السموات والارض وخالق العرش ومدبره عما يصفونه
به من اتخاذ الولد لان من قدر على ذلك استغنى به عن اتخاذ الولد ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه واله
على وجه التهديد للكفار فقال فذرهم يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فى دنياهم حتى يلاقوا يومهم
الذى يوعدون فيه بعذاب الابد وهو يوم القيمة وهو الذى فى السماء اله وفى الارض

الكفار يلعبوا

اله

الله اى هو الذى يحق له العبادة فى السماء ويحق له العبادة فى الارض وانما كرر لفظ الله
لامرين احدهما التاكيد ليتمكن المعنى فى النفوس والثانى لان المعنى هو الله فى السماء
يجب على الملائكة عبادته وهو الله فى الارض يجب على الانس والجن عبادته وهو
الحكيم فى جميع افعاله العليم بمصالح عباده وتبارك الذى له ملك السموات والارض
وما بينهما اى دامت بركته فمنه البركات والسعادات وجل ان يكون
له ولد او شبيه من له التصرف فى السموات والارض وفيما بينهما بلا دافع
ومنازع وعنده علم الساعة اى علم يوم القيمة لانه لا يعلم وقته على التعيين غيره
واليه ترجعون يوم القيمة فيجازى كلا على قدر عمله قوله تعالى ولا يملك الذين
يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ
فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ اربع آيات القراءة قرا عاصم وحمزة
وقيله بالجر والباقون بالنصب وفى الشواذ قراءة الاعرج ومجاهد وقيله
بالرفع وقرا اهل المدينة والشام فسوف تعلمون بالتاء والباقون بالياء
الحجة قال ابو على وجه الجر فى وقيله انه على قول وعنده علم الساعة وعلم
قيله اى يعلم الساعة ومن يصدق بها ويعلم قيله ومعنى يعلم قيله اى يعلم ان الدعاء
مندوب اليه نحو قوله ادعونى استجب لكم وادعوا ربكم تضرعا وخفية واما من نصب فحمله
على موضع وعنده علم الساعة لان الساعة مفعول بها وليست بظرف فالمصدر مضاف
الى المفعول به ومثل ذالك قوله قد كنت داينت به حسانا مخافة الافلاس والليانا
يحسن بيع الاصل والقيانا فكما ان الليان والقيان محمولان على ما اضيف اليه المصدر
من المفعول به فكذالك قوله تعالى وعنده علم الساعة لما كان معناه يعلم الساعة حملت قيله

جنابيها

على ذالك ويجوز ان نحمله على كقوله قيله فيدل انتصاب المصدر على فعله وكذالك
قول كعب يسعى الوشاة جنابيها وقيلهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول اى ويقولون وقو
الثالث ان يحمل على قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله ومن قراء
قيله بالرفع احتمل ضربين احدهما ان يجعل الخبر وقيله قيل يا رب فيحذف والآخر ان يجعل الخبر
بقيله يا رب مسموع ومتقبل فيا رب منصوب الموضع بقيله المذكور وعلى القول الآخر بقيله
المضمر هو من صلته ولا يمتنع ذالك من حيث امتنع ان يحذف بعض الموصول ويبقى بعضه لان
حذف القول قد كثر حتى صار بمنزلة المذكور وقد يحتمل بيت كعب الرفع على هذين الوجهين وقال ابن
جنى هو معطوف على علم اى وعلم قيله فحذف المضاف فالمصدر الذي هو وقيل هو مضاف الى
الهاء الذي هو مفعول في المعنى والتقدير وعنده علم ان يقال يا رب ان هولاء قوم لا يؤمنون
ومن قراء فسوف تعلمون بالتاء فالوجه فيه انه على تقدير قل لهم فسوف تعلمون ووجه الياء ان
يحمل على الغيبة التي هي فاصفح عنهم وقوله وقل سلام تقديره وقل امرنا وامركم سلام اى
متاركة المعنى ثم ذكر سبحانه انه لا شفاعة لمعبوديهم فقال ولا يملك الذين يدعون من دونه
اى الذين يدعوهم الكفار آلها ويوجهون عبادتهم اليه من الاصنام وغيرها الشفاعة لمن بعدهم
كما توهم الكفار وهي مسئلة الطالب العفو عن غيره واسقاط العقاب عنه الا من شهد بالحق
وهم عيسى وعزير والملائكة استثناهم سبحانه ممن عبد من دون الله فان لهم عند الله منزلة
الشفاعة عن قتادة وقيل معناه لا يملك احد من الملائكة وغيرهم الشفاعة الا لمن شهد
بالحق اى شهد ان لا اله الا الله وذالك ان النضر بن الحرث ونفر من قريش قالوا ان كان ما يقول
محمد حقا فنحن نتولى الملائكة وهم احق بالشفاعة لنا منه فنزلت الآية فالمعنى انهم يشفعون
للمؤمنين باذن الله وهم يعلمون اى يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وفي هذا دلالة
على ان حقيقة الايمان هو الاعتقاد بالقلب والمعرفة لان الله شرط مع الشهادة العلم وهو

ما اقتضى

ما اقتضى طمانينة القلب الى ما اعتقد بحيث لا يتشكك اذا شكك ولا يضطرب
اذا حرك ولئن سالتهم يا محمد من خلقهم اى اخرجهم من العدم الى الوجود
ليقولن الله لانهم يعلمون ضرورة ان اصنامهم لم تخلقهم فانى يؤفكون اى
فكيف يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله يا رب ان هولاء قوم لا يؤمنون
قال قتاده هذا نبيكم يشكو قومه الى ربه وينكر عليهم تخلفهم عن الايمان
وذكر ان قراءة عبد الله وقال الرسول يا رب ان هولاء قوم لا يؤمنون وعلى هذا
فالهاء في وقيله تعود الى النبي صلى الله عليه وآله فاصفح عنهم اى فاعرض عنهم يا محمد
بصفح وجهك كما قال واعرض عن الجاهلين وقل سلام اى مداراة ومتاركة
وقيل هو سلام هجران ومجانبة لا سلام تحية وكرامة كقوله سلام عليكم لا نبتغي
الجاهلين وقيل معناه قل ما تسلم به من شرهم واذاهم وهذا منسوخ باية السيف
عن قتاده وقيل معناه فاصفح عن سفههم ولا تقابلهم بمثله ندبه سبحانه الى الحلم فلا يكون
منسوخا عن الحسن ثم هددهم سبحانه بقوله فسوف تعلمون يعني يوم القيمة اذا عاينوا ما يحل
بهم من العذاب سورة الدخان مكية عدد آيها تسع وخمسون آية كوفي سبع بصري
ست في الباقين اختلافها اربع آيات حم وان هولاء ليقولون كوفي شجرة الزقوم حجازي
شامي والمهل الاول في البطون عراقي مكي والمدني الاخير فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ومن قرء سورة الدخان في ليلة الجمعة غفر له ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرء سورة
حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرء
سورة الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له ابو امامه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قرء سورة
الدخان ليلة الجمعة ويوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة وروى ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلم
قال من قرء سورة الدخان في فرايضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيمة واظله تحت

طل عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطى كتابه بيمينه ختم الله سورة **تفسيرها**
الزخرف بالوعيد والتهديد وافتتح هذه السورة ايضا بمثل ذلك من الانذار بالعذاب الشديد
فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة
انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة
من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فا
رتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم احدى عشرة آية
كوفي عشر غيرهم **القراءة** قرا اهل الكوفة رب السموات بالجر والباقون بالرفع **الحجة** الرفع
فيه على امرين اما ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو رب السموات واما ان يكون
مبتدا وخبره الجملة التي عاد الذكر منها اليه وهو قوله لا اله الا هو ويقويه قوله رب
المشرق والمغرب لا اله الا هو ومن قرا بالجر جعله بدلا من ربك المتقدم ذكره
قال ابو الحسن الرفع احسن وبه يقرأ **الاعراب** انا كنا منذرين جواب القسم دون قوله انا
انزلناه لانه لا يقسم بالشيء على نفسه فان القسم تاكيد خبر بخبر آخر فقوله انا انزلناه في ليلة
مباركة اعتراض بين القسم وجوابه امرا من عندنا في انتصابه وجهان احدهما ان يكون
نصبا على الحال وتقديره انا انزلناه آمرين امرا كما يقال جاء فلان مشيا وركضا
اي ماشيا وراكضا وعلى هذا فيكون مصدرا موضوعا موضع الحال وهذا اختيار الاخفش
ويجوز ان يكون تقديره ذا امر فحذف المضاف كما قال ولكن البر بمعنى ذا البر والثاني ان يكون
منصوبا على المصدر لان معنى قوله فيها يفرق فيها يؤمر وقد دل يفرق على يؤمر وقوله رحمة منصوب
على انه مفعول له اي انزلناه للرحمة وقال الاخفش هو منصوب على الحال اي راحمين رحمة
المعنى حم قد مر بيانه والكتاب المبين اقسم سبحانه بالقرآن الدال على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله

وفيه

وفيه بيان الاحكام والفصل بين الحلال والحرام وجواب القسم انا انزلناه في ليلة مباركة
اي انزلنا القرآن والليلة المباركة ليلة القدر عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وهو المروي عن
ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل هي ليلة النصف من شعبان عن عكرمة والاصح الاول ويدل عليه
في نزول القرآن
قوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن واختلف في كيفية
انزاله فقيل انزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم انزل نجوما الى النبي صلى الله عليه وآله وقيل انه كان
ينزل جميع ما يحتاج اليه في كل سنة في تلك الليلة ثم كان ينزله جبرئيل عليه السلام
شيئا فشيئا وقت وقوع الحاجة اليه وقيل كان بدء انزاله في ليلة القدر وروى
عن ابن عباس انه قال كلم الله تعالى جبرئيل في ليلة واحدة وهي ليلة القدر فسمعه جبرئيل وحفظه بقلبه
وجاء به الى السماء الدنيا الى الكتبة وكتبوه ثم نزل على محمد صلى الله عليه وآله بالنجوم في ثلث وعشرين سنة
وقيل في عشرين سنة وانما وصف الله سبحانه هذه الليلة بانها مباركة لان فيها يقسم الله نعمه على عباده
من السنة الى السنة فتدوم بركتها والبركة نماء الخير وضدها الشوم وهو نماء الشر والليلة التي انزل
فيها كتاب الله مباركة ينمى الخير فيها على ما دبره الله سبحانه لها من علو مرتبتها واستجابة الدعاء
فيها انا كنا منذرين اي مخوفين بما انزلناه من تعذيب العصاة والانذار الاعلام بموضع المخوف
ليتقى وبموضع الامن ليجتبى فالله عز اسمه قد انذر عباده باتم الانذار من طريق العقل والسمع فيها
يفرق كل امر حكيم اي في هذه الليلة يفصل ويبين والمعنى يقضى كل امر محكم لا تلحقه الزيادة
والنقصان وهو انه يقسم فيها الآجال والارزاق وغيرها من امور السنة الى مثلها من العام القابل
عن ابن عباس والحسن وقتادة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انك لترى الرجل يمشي في الاسواق
وقد وقع اسمه في الموتى وقال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امور السنة وينسخ
الاحياء من الاموات ويكتب الحاج فلا يزيد فيهم احد ولا ينقص منهم احد امرا من
عندنا معناه انا نامر ببيان ذلك في اللوح المحفوظ انا كنا مرسلين محمدا صلى الله عليه وآله الى العباد

أمر ٢
ونسخ م

من قبلهم من الانبياء رحمة من ربك اى رأفة منا بخلقنا ونعمة منا عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل اليهم
عن ابن عباس انه هو السميع لمن دعاه من عباده العليم بمصالحهم رب السموات والارض اى
خالقهما ومدبرهما وما بينهما ان كنتم موقنين بهذا الخبر المحققين له وهو انه لا اله الا هو محققين
لا يستحق العبادة سواه يحيي الخلق بعد موتهم ويميت اى ويميتهم بعد احياء هم ربكم الذى خلقكم
ومدبركم ورب آبائكم الاولين الذين سبقوكم ثم ذكر سبحانه الكفار فقال ليس هؤلاء بموقنين بما قلناه
بل هم فى شك مما اخبرناك به يلعبون مع ذلك ويستهزؤن بك وبالقرآن اذا قرئ عليهم عن الجبائى
وقيل يلعبون اى يشتغلون بالدنيا ويترددون فى احوالها ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال
فارتقب اى فانتظر يا محمد يوم تاتى السماء بدخان مبين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على قومه على صلى
لما كذبوه فقال اللهم سبعا كسنى يوسف فاجدبت الارض فاصابت قريشا حتى كان الرجل لما به من الجوع
يرى بينه وبين السماء كالدخان واكلوا الميتة والعظام ثم جاؤا الى النبى صلى الله عليه وآله وقالوا يا محمد جئت
تامر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فسال الله تعالى لهم بالخصب والسعة فكشف عنهم ثم عادوا الى الكفر عن ابن عباس وقومك
مسعود والضحاك وقيل ان الدخان آية من اشراط الساعة يدخل فى مسامع الكفار والمنافقين
وهو لم يات بعد وانه ياتى قبل قيام الساعة فيدخل اسماعهم حتى ان رؤسهم تكون كالرأس
الحنيذ ويصيب المؤمن منه مثل الزكمة وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص بحيث
من الزكام اى النقب
ويمكث فى ذلك اربعين يوما عن ابن عباس وابن عمر والحسن والجبائى يغشى الناس يعنى ان
الدخان يعم جميع الناس وعلى القول الاول المراد بالناس اهل مكة وهم الذين يقولون هذا
عذاب اليم اى موجع مولم القراءة ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم
الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب
قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم
فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الى عباد الله انى لكم رسول امين وان لا تعلوا

على الله

على الله انى آتيكم بسلطان مبين وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون
عن آيات الاعراب يوم نبطش نصب بقوله انا كاشفوا العذاب قليلا ويجوز ان ينتصب
بمضمر دل عليه منتقمون ولا ينتصب بقوله منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله
المعنى لما اخبر سبحانه ان الدخان يغشى الناس عذابا لهم وانهم قالوا ويقولون على ما فيه
من الخلاف هذا عذاب اليم حكى عنهم ايضا قولهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بمحمد
والقرآن قال سبحانه انى لهم الذكرى اى من اين لهم التذكر والاتعاظ وكيف يتذكرون ويتعظون
وقد جاءهم رسول مبين اى وحالهم انهم قد جاءهم رسول ظاهر الصدق والدلالة ثم تولوا
عنه اى اعرضوا عنه ولم يقبلوا قوله وقالوا معلم مجنون اى هو معلم يعلمه بشر مجنون
بادعاء النبوة ثم قال سبحانه انا كاشفوا العذاب اى عذاب الجوع والدخان قليلا اى زمانا
قليلا يسيرا الى يوم بدر عن مقاتل انكم عائدون فى كفركم وتكذيبكم فلما كشف الله عنهم ذلك
بدعاء النبى صلى الله عليه وآله واستنقاذه لهم عادوا الى التكذيب هذا على تاويل قول من قال ان ذلك
الدخان كان وقد مضى وقال النبى صلى الله عليه وآله فاما على القول الآخر فمعناه انكم عائدون الى العذاب الاكبر وهو عذاب
جهنم والقليل مدة ما بين العذابين يوم نبطش البطشة الكبرى واذكر لهم ذلك اليوم يعنى يوم
بدر على القول الاول قالوا لما كشف عنهم الجوع عادوا الى التكذيب فانتقم الله منهم يوم بدر وعلى
القول الآخر البطشة الكبرى يكون يوم القيامة والبطش هو الاخذ بشدة ووقع الالم انا منتقمون منهم
ذلك اليوم ثم قال سبحانه ولقد فتنا قبلهم اى قبل كفار قوم النبى صلى الله عليه وآله قوم فرعون
اى اختبرناهم وشددنا عليهم التكليف لان الفتنة الشدة التعبد واصلها الاحراق بالنار لخلاص
الذهب من الغش وقيل ان الفتنة معاملة المختبر ليجازى بما يظهر دون ما يعلم مما لا يظهر وجاءهم
رسول كريم اى كريم الاخلاق والافعال بالتجاوز والصفح والدعاء الى الصلاح والرشد وقيل
كريم عند الله بما استحق بطاعته من الاكرام والاعظام وقيل كريم شريف فى قومه من بنى اسرائيل

ان ادوا الى عباد الله هذا قول موسى لفرعون وقومه والمعنى اطلقوا بنى اسرائيل من العذاب
والتسخير فانهم احرار كرام فهو كقوله فارسل معى بنى اسرائيل فيكون عباد الله مفعول ادوا
وقال الفراء معناه ادوا الى ما امركم به يا عباد الله انى لكم رسول امين على ما اودية وادعوكم
اليه وان لا تعلوا على الله اى لا تتجبروا على الله بترك طاعته عن الحسن وقيل لا تتكبروا على اولياء الله
بالبغى عليهم عن وقيل لا تستعلوا عليه بكفران نعمه وافتراء الكذب عليه عن ابن عباس وقتاده
انى آتيكم بسلطان مبين اى بحجة واضحة تظهر الحق معها وقيل بمعجز ظاهر يبين صحة نبوتى
وصدق مقالتى فلما قال ذلك توعدوه بالقتل والرجم فقال وانى عذت بربى وربكم
اى لذت بالذى خلقكم وخلقنى والتجأت اليه ان ترجمون اى من ان ترمونى بالحجارة عن
قتاده وقيل ان الرجم الذى استعاذ موسى منه هو الشتم كقولهم هو ساحر كذاب ونحوه
عن ابن عباس وابى صالح وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون اى وان لم تصدقونى فاتركونى لا معى
ولا على وقيل معناه فاعتزلوا اذاى عن ابن عباس قوله تعالى فدعا ربه ان هؤلاء قوم
مجرمون فاسر بعبادى ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون
كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذالك
واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ثمانى آيات

اللغة الرهو السهل الساكن يقال عيش راه اى خافض وادع قال الشاعر يمشين
رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل وقيل الرهو الدهس لين رمل
ولا حزن عن الازهرى يقال جاءت الخيل رهوا اى متتابعة قال ابن الاعرابى الرهو
من الطير والخيل السراع قال الشاعر طيرا رات بازيا نضح الدماء به وامه خرجت رهوا
الى العين الاعراب رهوا نصب على الحال من البحر يكون حالا بعد الفراغ من الفعل كقولهم قطعت الثوب
قباء وهذا يدل على ان البحر كان قبل تركه وبعد تركه رهوا وكم فى قوله كم تركوا فى موضع

نصب بانه

نصب بانه صفة موصوف محذوف وهو مفعول تركوا وتقديره شيئا كثيرا تركوا كذالك
خبر مبتداء اى الامر كذالك **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام قصة موسى بان قال فدعا ربه اى دعا موسى
ربه حين يئس من قومه ان يؤمنوا به فقال ان هؤلاء قوم مجرمون اى مشركون
لا يؤمنون عن الكلبى ومقاتل فكانه قال اللهم عجل لهم ما يستحقونه بكفرهم ما يكونون
به نكالا لمن بعدهم ولما دعا عليهم بعد ما اذن له فاسر بعبادى ليلا الفاء وقعت موقع
الجواب والتقدير فاجيب بان قيل له فاسر بعبادى امره سبحانه ان يسرى باهل
وبالمؤمنين به ليلا حتى لا يردهم فرعون اذا خرجوا نهارا واعلم بانه سيتبعهم فرعون
بجنوده بقوله انكم متبعون واترك البحر رهوا اى ساكنا على ما هو به اذا قطعته وعبرته وكان
قد ضربه بالعصا فانفلق لبنى اسرائيل فامره سبحانه ان يتركه كما هو ليغرق فرعون وقومه
عن ابن عباس وقيل رهوا اى منفتحا منكشفا حتى يطمع فرعون فى دخوله عن ابى سلم
قال قتاده لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده
فقيل له واترك البحر رهوا اى كما هو طريقا يابسا انهم جند مغرقون سيغرقهم الله تعالى ثم اخبر
سبحانه عن حالهم بعد اهلاكهم فقال كم تركوا من جنات رايقة وعيون جارية وزروع
كثيرة ومقام كريم اى مجالس شريفة ومنازل خطيرة وقيل هى المنابر الحسنة ومجالس الملوك
عن مجاهد وقيل منابر الخطباء عن ابن عباس وقيل المقام الكريم الذى يعطى اللذة كما الرجل
الكريم الصلة عن على ابن موسى ونعمة كانوا فيها فاكهين اى وتنعم وسعة فى العيش كانوا بها
ناعمين متمتعين كما يتمتع الآكل بانواع الفاكهة كذالك قال الكلبى معناه كذالك افعل بما
عصانى واورثناها قوما آخرين اى ان النعمة نصيرها الى الثانى بعد الاول بغير مشقة كما يصير الميراث
الى اهله على تلك الصفة نصيرها الى الثانى فلما كانت نعمة قوم فرعون وصلت بعد هلاكهم
الى غيرهم كان ذالك ايراثا من الله لهم واراد بقوم آخرين بنى اسرائيل لانهم رجعوا الى

مصر بعد هلاك فرعون فما بكت عليهم السماء والأرض اختلف فيه على وجوه احدها ان معناه
لم يبك عليهم اهل السماء والأرض لكونهم مسخوطا عليهم عن الحسن فيكون مثل قوله حتى تضع الحرب
اوزارها اى اصحاب الحرب ونحو قول الحطيئة وشر المنايا ميت وسط اهله كهلك
الفتى قد اسلم الحي حاضره اى شر المنايا ميتة ميت وقال ذو الرمة لهم مجلس صهب السبال
اذلة سواسية احرارها وعبيدها اى لهم اهل مجلس وثانيها انه سبحانه اراد المبالغة في وصف
القوم لصغر القدر فان العرب اذا اخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت تكاد السماء
والأرض ينفطرن واظلم لفقده الشمس والقمر قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز الشمس طالعة
ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا اى ليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر لان عظم
المصيبة قد سلبها ضوءها وقال النابغة تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا
الظلام اظلام وثالثها ان يكون ذلك كناية عن انه لم يكن لهم في الأرض عمل صالح يرفع
منها الى السماء وقد روى عن ابن عباس انه سئل عن هذه الآية فقيل وهل يبكيان على احد
قال نعم مصلاه في الأرض ومصعد عمله في السماء وروى عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما من مؤمن
الا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فعلى هذا يكون معنا البكاء
الاخبار عن الاختلال بعده كما قال مزاحم العقيلي بكت دارهم من اجلهم فتهللت دموعي
فاي الجازعين اللوم امستعبر يبكي من الهون والبلى ام آخر يبكي شجوه ويهيم وقال السدي
لما قتل حسين بن علي عليهما السلام بكت السماء عليه وبكاؤها حمرة اطرافها وروى زرارة بن اعين
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال بكت السماء على يحيى بن زكريا وعلى حسين بن علي عليهما السلام اربعين
صباحا ولم تبك الا عليهما قلت فما بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وما كانوا
منظرين اى عوجلوا بالعقوبة ولم يمهلوا **القراءة** وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ
مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ

من الآيات

مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ
بِمُنْشَرِينَ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ
إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ مَا خَلَقْنَاهُمَا
إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ احدى عشرة آية
الاعراب من فرعون اى من عذاب فرعون فحذف المضاف ويجوز ان يكون حالا عن العذاب
المهين اى ثابتا من فرعون فلا يكون على حذف المضاف اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم
يجوز ان يكون الذين من قبلهم مبتدأ واهلكناهم خبره ويجوز ان يكون منصوبا بفعل
مضمر دل عليه اهلكناهم ويجوز ان يكون رفعا بالعطف على قوم تبع فعلى هذا يقف على قبلهم
ويكون اهلكناهم في تقدير فاهلكناهم اى والمهلكون من قبلهم **المعنى** ثم اقسم سبحانه
بقوله ولقد نجينا بني اسرائيل الذين امنوا بموسى عليه السلام من العذاب المهين يعني قتل
الابناء واستخدام النساء والاستعباد وتكليف المشاق من فرعون انه كان عاليا اى
متجبرا متكبرا متغلبا من المسرفين اى المجاوزين الحد في الطغيان وصفه بانه عال وان جاز
ان يكون عال صفة مدح لانه قيده بانه عال في الاسراف لان العالي في الاحسان ممدوح والعالي
في الاساءة مذموم ولقد اخترناهم اى اخترنا موسى وقومه بني اسرائيل وفضلناهم بالتوراة وكثرة
الانبياء منهم على علم اى على بصيرة منا باستحقاقهم التفضيل والاختيار على العالمين اى على
عالمي زمانهم عن قتادة والحسن ومجاهد ويدل عليه قوله لامة نبينا صلى الله عليه وآله كنتم خير امة
اخرجت للناس وقيل فضلناهم على جميع العالمين في امر كانوا مخصوصين به وهو كثرة
الانبياء منهم وآتيناهم اى واعطيناهم من الآيات يعني الدلالات والمعجزات مثل فلق البحر
وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين اى ما فيه النعمة الظاهرة عن الحسن

وقيل ما فيه شدة وامتحان مثل العصا واليد البيضاء فالبلاء يكون بالشدة والرخاء عن ابن
زيد فيكون في الآيات نعمة على الأنبياء وقومهم وشدة على الكفار المكذبين بهم ثم اخبر سبحانه عن كفار
قوم نبينا صلى الله عليه وآله الذين ذكرهم في اول السورة فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى
اي ما الموتة الا موتة نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهو قوله وما نحن بمنشرين بمبعوثين
ولا معادين فأتوا بآبائنا الذين ماتوا قبلنا واعيدوهم ان كنتم صادقين في ان الله تعالى
يقدر على اعادة الاموات واحيائهم وقيل ان قائل هذا ابو جهل بن هشام قال ان كنت
صادقا فابعث جدك قصي بن كلاب فانه كان رجلا صادقا لنسأله عما يكون بعد الموت
وهذا القول جهل من ابي جهل من وجهين احدهما ان الاعادة انما هي للجزاء
لا للتكليف وليست هذه الدار دار جزاء ولكنها دار التكليف فكانه قال ان كنت صادقا
في اعادتهم للجزاء فأعدهم للتكليف والثاني ان الاحياء في دار الدنيا انما يكون للمصلحة
فلا يوقف ذلك على اقتراحهم لانه ربما تعلق بذلك مفسدة وهاهنا تركوا الحجة وعدلوا الى
الشبهة جهلا عدل سبحانه في اجابتهم الى الوعيد والوعظ فقال اهم خير ام قوم تبع عداكم
اي امشركوا قريش اظهر نعمة واكثر اموالا واعز في القوة والقدرة ام قوم تبع الحميري الذي
سار بالجيوش حتى حير الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب كتب باسم
الذي ملك برا وبحرا وضحا وريحا عن قتادة وسمي تبعا لكثرة اتباعه من الناس وقيل سمي
تبعا لانه تبع من قبله من ملوك اليمن والتبابعة اسم ملوك اليمن فتبع لقب له كما يقال
خاقان لملك الترك وقيصر لملك الروم واسمه سعد ابو كرب وروى سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وآله اسعد
قال لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وقال كعب نعم الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه وروى الوليد
ابن صبيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان تبعا قال للاوس والخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا

النبي صلى الله عليه وآله

النبي صلى الله عليه وآله اما انا لو ادركته لخدمته وخرجت معه والذين من قبلهم يعني من تقدمهم من قوم نوح
وعاد وثمود اهلكناهم معناه انهم ليسوا بافضل منهم وقد اهلكناهم بكفرهم وهؤلاء امثالهم
بل اولئك كانوا اكثر قوة وعددا فاهلاك هؤلاء ايسر انهم كانوا مجرمين
اي كافرين فليحذر هؤلاء ان ينالهم مثل ما نال اولئك وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين اي لم نخلق ذلك الا لغرض حكمي وهو ان ننفع المكلفين بذلك فنعرضهم
للثواب وننفع سائر الحيوانات بضروب المنافع واللذات ما خلقناهما الا بالحق الا
ما يعلم داعي الى خلقهما والعلم لا يدعو الا الى الثواب (الصواب) والحق وقيل معناه ما خلقناهما
الا بالحق وهو الامتحان بالامر والنهي والتمييز بين المحسن والمسيء كقوله ليجزي الذين اساءوا بما عملوا الآية
وقيل معناه ما خلقناهما الا على الحق الذي يستحق به الحمد خلاف الباطل الذي يستحق به الذم
ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ما ذكرناه لعدولهم عن النظر فيه والاستدلال على صحته ان
يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يعني اليوم الذي يفصل فيه بين المحق والمبطل وهو يوم القيامة وقيل
قوله تعالى معناه يوم الحكم ميقات قوم فرعون وقوم تبع ومن قبلهم ومشركي قريش وموعدهم
يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ إِنَّ شَجَرَةَ
الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صُبُّوا
فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ عشر آيات
القراءة قرأ اهل مكة وحفص ورويس يغلي بالياء والباقون تغلي بالتاء وقرأ اهل الكوفة وابو جعفر
وابو عمرو فاعتلوه بكسر التاء والباقون بضمها وقرأ الكسائي وحده ذق أنك بفتح الهمزة والباقون انك
بكسرها الحجة من قرأ تغلي بالتاء فعلى الشجرة كان الشجرة تغلي ومن قرأ بالياء حمله على الطعام وهو
الشجرة في المعنى ويعتل ويعتل مثل يعكف ويعكف ويفسق ويفسق في انهما لغتان ومعنى
فاعتلوه قودوه بعنف ومن قرأ انك بالكسر فالمعنى انك انت العزيز الكريم في زعمك فاجرى ذلك

على حسب ما كان يذكره او يذكر به ومن قرء انك بالفتح فالمعنى ذق انك العزيز لما ذكر سبحانه ان يوم الفصل ميقات الخلق يجزيهم فيه بيّن اى يوم هو فقال يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا والمولى الصاحب الذى من شانه ان يتولى معونة صاحبه على اموره فيدخل فى ذالك ابن العم والناصر والحليف وغيرهم ممن هذه صفته والمعنى ان ذالك اليوم يوم لا يغنى فيه ولىّ عن ولىّ شيئا ولا يدفع عنه عذاب الله ولا هم ينصرون وهذا لا ينافى ما يذهب اليه اكثر الامة من اثبات الشفاعة للنبى صلى الله عليه وآله والائمة والمومنين لان الشفاعة لا تحصل الا بامر الله تعالى واذنه والمراد بالآية انه ليس لهم من يدفع عنهم عذاب الله وينصرهم من غير ان ياذن الله لهم فيه وقد بيّن ما اشرنا اليه باستثنائه من رحم منهم فقال الا من رحم الله اى الا الذين رحمهم الله من المومنين فانه اما ان يسقط عقابهم ابتداء او ياذن بالشفاعة منهم الا لمن علمت درجته عنده فيسقط عقاب المشفوع لشفاعته انه هو العزيز فى انتقامه من اعدائه الرحيم بالمومنين ثم وصف سبحانه ما يفصل به بين الفريقين فقال ان شجرة الزقوم وقد مرّ تفسيره فى سورة والصافات طعام الاثيم اى الآثم وهو ابو جهل وروى ان ابا جهل اتى بزبد وتمر فجمع بينهما واكل وقال هذا هو الزقوم الذى يخوفنا محمد به نحن نتزقمه اى نملأ افواهنا فقال سبحانه كالمهل وهو المذاب من النحاس او الرصاص او الذهب او الفضة وقيل هو دردى الزيت يغلى فى البطون كغلى الحميم اى اذا حصلت فى اجواف اهل النار تغلى كغلى الماء الحار الشديد الحرارة قال ابو على الفارسى لا يجوز ان يكون المعنى تغلى المهل فى البطون لان المهل انما ذكر للتشبيه فى الذوب الا ترى ان المهل لا يغلى فى البطون وانما يغلى ما شبه به خذوه اى يقال للزبانية خذوا الاثيم فاعتلوه اى زعزعوه وادفعوه بعنف ومنه قول الشاعر

فيا ضيعة الفتيان اذ يعتلونه ببطن الشرى مثل العتيق المسدم

وقيل معناه جرّوا على وجهه عن مجاهد الى سواء الجحيم الى وسط النار عن قتاده وسمى وسط الشئ سواء لاستواء المسافة بينه وبين اطرافه المحيطة به والسواء العدل ثم صبوا فوق راسه قال مقاتل ان خازن النار يمر على راسه فيذهب راسه عن دماغه ثم يصب فيه من عذاب الحميم وهو الماء الذى قد انتهى حره ويقول له

ذق

ذق انك انت العزيز الكريم وذالك انه كان يقول انا اعز اهل الوادى واكرمهم فيقول له الملك ذق العذاب ايها المتعزز المتكرم فى زعمك وفيما كنت تقوله وقيل انه على معنى النقيض فكانه قيل انك الذليل المهين الا انه قيل على هذا الوجه للاستخفاف به وقيل معناه انك كنت العزيز فى قومك الكريم عليهم فما اغنى ذالك عنك ان هذا ما كنتم به تمترون اى ثم يقال لهم ان هذا العذاب ما كنتم تشكون فيه فى دار الدنيا قوله ان المتقين فى مقام امين فى جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذالك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذالك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون تسع آيات

القراءة قرء اهل المدينة وابن عامر فى مقام بالضم والباقون فى مقام بالفتح الحجة من فتح الميم اراد به المجلس والمشهد كما قال فى مقعد صدق ووصفه بالامن يقوى ان المراد به المكان ومن ضم فانه يحتمل ان يريد به المكان من اقام فيكون على هذا معنى القرائتين واحدا ويجوز ان يجعله مصدرا ويقدر المضاف محذوفا اى موضع اقامة اللغة السندس الحرير والاستبرق الديباج الغليظ الصفيق قال الزجاج انما قيل له استبرق لشدة بريقه والحور جمع حوراء من الحور وهو شدة البياض وهن البيض الوجوه وقال ابو عبيدة الحوراء الشديدة بياض العين والشديدة سوادها والعين جمع العيناء وهى العظيمة العينين الاعراب كذالك الكاف مجرور الموضع رفع بانه خبر المبتدا المقدر الامر كذالك متقابلين نصب على الحال من يلبسون ويلبسون يجوز ان يكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون حالا بعد حال الامن الظرف الذى هو قوله فى مقام لان المقدر ان المتقين تثبت فى مقام ومفعول يلبسون محذوف تقديره يلبسون ثيابا من سندس وآمنين حال من الواو من يدعون الموتة الاولى نصب على الاستثناء قال الزجاج معناه سوى الموتة التى ذاقوها فى الدنيا كقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء قال الزجاج الا ما قد سلف المعنى سوى ما قد سلف واقول ان سوى لا يكون

الاطرافا والاحرف فكيف يكون معناه فالاولى ان يكون الا ههنا مع ما بعدها صفة او بدلا
بمعنى غير تقديره لا يذوقون فيها الموت غير موتة الاولى لان موتة الاولى قد انقضت فلا يمكن ان تستثنى
من الموت الذي لا يذوقون في الجنة اذ ليست بداخلة فيه وقوله فضلا من ربك مفعول له تقديره
فعل الله ذلك بهم فضلا منه وتفضلا منه ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر تقديره
واعطاهم فضلا ويجوز ان يكون مصدرا موكدا لما قبله لان ما ذكره قبله تفضل منه سبحانه
كقول امرئ القيس رضت فذلت صعبة اي تذلال على معنى اذللتها اي اذلال فاستغنى عن اذللته فاستغنى
بذكر رضت المعنى ثم عقب سبحانه الوعيد بذكر الوعد فقال ان المتقين الذين يجتنبون معاصي الله
لكونها قبائح ويفعلون الطاعات لكونها الطاعات في مقام امين آمنوا فيه الغير من الموت
والحوادث وقيل امنوا فيه من الشيطان والاحزان عن قتاده في جنات وعيون
اي بساتين وعيون ماء نابعة فيها يلبسون من سندس واستبرق خاطب العرب في عرفهم
من الثياب بما عظم عندهم واشتهته انفسهم وقيل السندس ما يلبسونه والاستبرق ما يفترشونه
متقابلين في المجالس لا ينظر بعضهم الى قفاء بعض بل يقابل بعضهم بعضا وقيل معناه متقابلين بلين
بالمحبة لا متدابرين بالبغضة كذلك حال اهل الجنة وزوجناهم بحور عين قال الاخفش
المراد به التزويج المعروف يقال زوجته امرءة وبامراة وقال غيره لا يكون في الجنة التزويج
والمعنى قرناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين اي يستدعون فيها اي ثمرة شاؤوا شاؤه
واشتهوا غير خائفين فوتها آمنين من نفادها ومضرتها وقيل آمنين من التخم والاسقام والاوجاع
الامراض جمع تخمة وهي مرض
لا يذوقون فيها الموت شبهه الموت بالطعام الذي يذاق ويتكره عند المذاق
ثم نفى ذلك ان يكون في الجنة وانما خصهم بانهم لا يذوقون الموت مع ان جميع اهل الاخرة لا يذوقون
الموت لما في ذلك من البشارة لهم بالحيوة الهنيئة في الجنة فاما من يكون فيما هو كالموت
في الشدة فانه لا يطلق له هذه الصفة لانه يموت موتات كثيرة بما يقاسيه من الصعوبة الا الموتة

الاولى

الاولى وقيل معناه بعد الموتة الاولى وقيل معناه لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقيل سوى
الموتة الاولى وقد بينا ما عندنا فيه ووقاهم عذاب الجحيم اي صرف عنهم عذاب النار استدل المعتزلة
بهذا على ان الفاسق الملي لا يخرج من النار لانه لا يكون قد وقي النار والجواب عن ذلك
ان هذه الآية يجوز ان تكون مختصة بمن لا يستحق دخول النار فلا يدخلها او بمن استحق
النار وتفضل عليه بالعفو فلم يدخلها ويجوز ان يكون المراد ووقاهم عذاب الجحيم على
وجه التابيد او على الوجه الذي يعذب عليه الكفار فضلا من ربك اي فعل الله بهم
ذلك تفضلا منه لانه سبحانه خلقهم وانعم عليهم وركب فيهم العقل وكلفهم وبين لهم
من الآيات ما استدلوا به على وحدانية الله تعالى وحسن الطاعات فاستحقوا به النعم
العظيم ثم جزاهم بالحسنة عشر امثالها فكان ذلك فضلا منه عز اسمه وقيل انما سماه
فضلا وان كان مستحقا لان سبب الاستحقاق هو التكليف والتمكين وهو فضل
بلسانك منه سبحانه ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر المطلوب العظيم الشان فانما يسرناه اي سهلنا
القرآن فالهاء كناية عن غير مذكور والمعنى هونا القرآن على لسانك ويسرنا قراءته عليك
يسهل وقيل معناه جعلنا القرآن عربيا ليسهل عليك وعلى قومك تفهمه لعلهم يتذكرون اي
ليذكروا ما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد ويتفكروا فيه فارتقب انهم مرتقبون
اي فان اعرضوا ولم يقبلوا فانتظر مجيء ما وعدناك به انهم منتظرون لانهم في حكم
من ينتظر لان المحسن يرتقب عاقبة الاحسان والمسيء يرتقب عاقبة الاساءة وقيل
معناه انتظر بهم عذاب الله فانهم ينتظرون بك الدوائر وقيل انتظر قهرهم ونصرك
عليهم فانهم منتظرون قهرك بزعمهم سورة الجاثية وتسمى ايضا سورة الشريعة لقوله فيها ثم جعلناك
على شريعة من الامر وهي مكية قال قتاده الا آية منها نزلت بالمدينة قل للذين آمنوا يغفروا
الآية عدد آيها سبع وثلاثون آية كوفي ست في الباقين اختلافها آية حم كوفي فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته
عند الحساب وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الجاثية كان
ثوابها ان لا يرى النار ابدا ولا يسمع زفير جهنم ولا شهيقها وهو مع محمد صلى الله عليه وآله قوله تعالى لما ختم الله
سبحانه سورة الدخان بذكر القرآن افتتح هذه السورة ايضا بذكره فقال بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين
وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار
وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم
يعقلون خمس آيات

القراءة قرأ حمزة والكسائي ويعقوب آيات في الموضعين على النصب
والباقون آيات بالرفع فيهما

الحجة قال ابو علي قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة
آيات جاز الرفع في قوله آيات من وجهين احدهما العطف على موضع ان وما
عملت فيه فانه رفع بالابتداء فيحمل الرفع فيه على الموضع والآخر ان يكون مستانفا
ويكون الكلام جملة معطوفة على جملة فيكون قوله آيات على هذا مرتفعا بالظرف
وهذا اجود وبه يقرء الآية قد جاء على كلام آخر عوان في الدار زيد كل وفي البيت
عمرو لانك انما تعطف الكلام كله على الكلام كله قال وقد قرئ بالنصب وهو
عربي انتهت الحكاية عنه فاما قوله واختلاف الليل والنهار الى آخره آيات
فانك ان تركت الكلام على ظاهره ان فيه عطفا على عاملين احد العاملين الجار
الذي هو في قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة والعامل الآخر ان نصبت آيات
وان رفعت فالعامل المعطوف عليه مع في الابتداء والظرف ووجه قراءة من قرأ
آيات بالنصب انه لم يحمل على موضع ان كما حمل من رفع آيات في الموضعين على النصب
ان في قوله ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين فان قلت انه يعرض في هذه
او قطعه واستانف ولكن حمل على اللفظ دون موضعها حمل آيات في الموضعين
القراءة العطف على عاملين وذلك في قوله واختلاف الليل والنهار آيات وسيبويه
وكثير من النحويين لا يجيزونه قيل يجوز ان يقدر في قوله واختلاف الليل
وان كانت محذوفة من اللفظ وذلك ذكره قد تقدم في قوله ان في السموات
وقوله وفي خلقكم فلما تقدم ذكر الجار في هذين قدر فيه الاثبات في اللفظ وان كان
محذوفا منه كما قدر سيبويه في قوله اكل امرئ تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا
ان كل في حكم الملفوظ به واستغنى عن اظهاره بتقدم ذكره ومما يؤكد هذه القراءة
في ان آيات محمولة على ان ما ذكر عن ابي انه قرأ في المواضع الثلاثة لآيات
فدخول اللامات يدل ان الكلام محمول على ان واذا كان محمولا عليها
حسن النصب وصار كل موضع من ذلك كان ان مذكورة فيه بدلالة دخول
اللام لان هذه اللام انما تدخل على خبر ان او على اسمها ومما يجوز ان يتناول على
ماذكرناه قول الفرزدق وباشر راعيها الصلا بلبانه وكفيه حر النار ما يحرق
فهذا ان حملت الكلام على ظاهره كان عطفا على عاملين على الفعل
والباء وان قدرت ان الباء ملفوظ بها لتقدم ذكرها صارت في حكم الثبات
في اللفظ واذا صار كذلك كان العطف على عامل واحد وهو الفعل دون
الجار وكذلك قول الآخر اوصيت من برة قلبا حرا بالكلب خيرا والحماة شرا
فان قدرت الجار في حكم المذكور لدلالة المتقدم عليه لم يكن عطفا على عاملين
كما لم يكن قوله واختلاف الليل والنهار لآيات كذلك وقد يخرج قوله واختلاف
الليل والنهار الآيات كذلك من ان يكون عطفا على عاملين من وجه آخر
وهو ان يقدر قوله واختلاف الليل والنهار على حذف المتقدم ذكرها ويجعل آيات
متكررة كررتها لما تراخى الكلام وطال كما قال بعض شيوخنا في قوله تعالى الم تعلموا انه

آيات صح

تحسبين صح

انه من يحادد الله ورسوله فان لهم نار جهنم ان هي الا ولى كررت وكما جاء لما جاؤهم
ما عرفوا كفروا به لما تراخى عن قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله وهذا النوع كلام مهم
غرض في المعنى حم قد بينا ما قيل فيه واجود الاقوال انه اسم السورة قال علي بن عيسى
وفي التسمية السورة بحم دلالة على ان القران المعجز كلام من حروف المعجم لانه سمي به
ليدل عليه باوصافه ومن اوصافه انه معجز وانه مفصل قد فصلت كل سورة
من اختها وانه هدى ونور فكانه قيل هذا اسمه الدال باوصافه تنزيل الكتاب
من الله اضاف التنزيل الى نفسه في مواضع من السور استفهاما بتعظيم شانه وتفخيم قدره
باضافته الى نفسه من اكرم الوجوه واجلها وما اقتضى هذا المعنى لم يكن تكريرا فقد يقول
القائل اللهم اعطني اللهم ارحمني اللهم عافني اللهم وسع علي في رزقي فياتي
بما يؤذن ان تعظيمه لربه منعقد بكل ما يدعوا به وقوله من الله يدل على ان
ابتداءه من الله تعالى العزيز اي القادر الذي لا يغالب الحكيم العالم الذي افعاله كلها
حكمة وصواب ان في السموات والارض لايات للمؤمنين الذين يصدقون بالله
وبانبيائه لانهم المنتفعون بالايات وهي الحجج والدلالات الدالة على ان لهما
مدبرا صانعا قادرا عالما وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات معناه وفي خلقه
اياكم بما فيكم من بدايع الصنعة وعجايب الخلقة وما يتعاقب عليكم من الاحوال من مبتدا
خلقكم في بطون الامهات الى انقضاء الاجال وفي خلق ما يفرق على وجه الارض
من الحيوانات على اختلاف اجناسها ومنافعها والمقاصد المطلوبة منها
دلالات واضحات على ما ذكرنا لقوم يوقنون اي يطلبون علم اليقين بالتفكر
والتدبر واختلاف الليل والنهار اي وفي ذهاب الليل والنهار ومجيئهما
على وتيرة واحدة وقيل معناه وفي اختلافهما من الطول والقصر وقيل

اختلافهما

اختلافهما في ان احدهما نور والاخر ظلمة وما انزل الله من السماء من رزق اراد به المطر
الذي به ينبت النبات الذي هو رزق الخلايق فسماه رزقا لانه سبب الرزق فاحيا به
الارض بعد موتها اي فاحيا بذلك المطر الارض بعد يبسها وجفافها وتصريف الرياح
بجعلها ح اي وفي التصريف الرياح بجعلها مرة جنوبا واخرى شمالا ومرة صبا واخرى دبورا عن الحسن
وقيل بجعلها تارة رحمة وتارة عذابا عن قتادة ايات لقوم يعقلون وجوه الادلة وقيل
يرونها فيعلمون ان لهذه الاشياء مدبرا حكيما قادرا عالما حيا غنيا قديما لا يشبهه شيء
قوله تعالى تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ
وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ
مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ
عظيم وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ خمس ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير حفص والاعشى والبرجمي
وابن عامر ويعقوب تؤمنون بالتاء والباقون بالياء الحجة قال ابو علي حجة من قرا
بالياء ان قبلها غيبة وهو قوله لقوم يؤمنون ومن قرا بالتاء فالتقدير قل لهم
فباي حديث بعد ذلك تؤمنون المعنى لما قدم سبحانه ذكر الادلة عقب ذلك بالوعيد
لمن اعرض عنها ولم يتفكر فيها فقال تلك ايات الله اي ما ذكرناه ادلة الله التي نصبها
لخلقه المكلفين نتلوها عليك بالحق اي نقرؤها عليك يا محمد لتقراها عليهم
بالحق دون الباطل والتلاوة الاتيان بالثاني في اثر الاول في القراءة والحق
الذي تتلى به الايات هو كلام مدلوله على ما هو به في جميع انواعه فباي حديث
بعد الله وآياته يؤمنون معناه ان هؤلاء الكفار ان لم يصدقوا بما تلوناه عليك
فباي حديث بعد حديث الله وهو القران وآياته يصدقون وباي كلام سينتفعون

وهذا اشارة الى ان المعاند لا حيلة له والفرق بين حديث الذي هو القرآن وبين الآيات
ان الحديث قصص يستخرج منه عبر تبين الحق من الباطل والآيات هي الادلة الفاصلة
بين الصحيح والفاسد ويل لكل افاك اثيم الافاك الفعال من الافك وهو الكذب ويطلق ذلك
على من كثر كذبه او يعظم كذبه وان كان في خبر واحد ككذب مسيلمة في ادعائه النبوة والاثيم كثير الاثم
ذو الاثم وهو صاحب المعصية التي يستحق بها العقاب والويل كلمة وعيد يتلقى بها الكفار تفسير الويل
ويستحقوا العقاب وقيل هو واد سائل من صديد جهنم ثم وصف الافاك الاثيم
بقوله يسمع آيات الله تتلى عليه اي يسمع آيات الله التي فيها الحجج تقرأ عليه ثم القرآن ح
يصر مستكبرا اي يقيم على كفره وباطله متعظما عند نفسه عن الانقياد للحق كان لم
يسمعها اصلا في عدم القبول والاعتبار بها فبشره بعذاب اليم اي مولم واذا علم
من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اي واذا علم هذه الافاك الاثيم من حججنا و
ادلتنا شيئا استهزأ بها ليرى العوام انه لا حقيقة لها كما فعل ابو جهل حين سمع قوله لهام
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم او كما فعل النضر بن الحرث حين كان يقابل القرآن
باحاديث الفرس اولئك لهم عذاب مهين اي مذل مخز مع ما فيه من الالم من
ورائهم جهنم اي من وراء ما فيه من التعزز بالمال والدنيا جهنم ومعناه قدامهم
ومن بين ايديهم كقوله وكان من ورائهم ملك ووراء اسم يقع على القدام
والخلف فما توارى عنك فهو وراءك خلفك كان او امامك ولا يغني عنهم ما كسبوا
شيئا اي لا يغني عنهم ما حصلوه وجمعوه من المال والولد شيئا من عذاب الله
تعالى ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء من الالهة التي عبدوها ليكونوا شفعاءهم
عند الله ولهم مع ذلك عذاب عظيم قوله تعالى هذا هدى والذين كفروا بآيات
ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه

بامره

بامره ولتبتغوا ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون
ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
ثم الى ربكم ترجعون خمس آيات القراءة قرأ ابن كثير وحفص من رجز اليم بالرفع والباقون
اليم بالجر وقرأ ابو جعفر ليجزى بضم الياء وفتح الزاء وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
وخلف لنجزي بالنون وكسر الزاء والنصب وقرأ الباقون ليجزي بفتح الياء وكسر الزاء
الحجة قال ابو علي الرجز العذاب فمن جر فالتقدير عذاب من عذاب اليم ومن رفع فالمعنى
عذاب اليم من عذاب وفيه قولان احدهما ان الصفة تجيء على وجه التاكيد
كان الحال قد تجيء كذلك وذلك نحو قوله نفخة واحدة ومناة الثالثة الاخرى
وقولهم امس الدابر قال وابي الذي ترك الملوك وجمعهم بصهاب هامدة كامس الدابر والآخر
انه محمول على انه بمعنى الرجس الذي هو النجاسة على البدل للمقاربة ومعنى النجاسة فيه قوله
ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه فكان المعنى لهم عذاب من تجرع رجس او شرب رجس ممن
فتكون من تبيينا للعذاب ثم هو ومن قرأ ليجزي بالياء فحجته ان ذكر الله قد تقدم في قوله
لا يرجون ايام الله فيكون فاعل يجزي ومن قرأ بالنون فالنون في معنى الياء وان كانت الياء
اشد مطابقة لما في اللفظ ومن قرأ ليجزى قوما فقال ابو عمرو انه لحن ظاهر وذكر ان الكسائي
قال معناه ليجزى الجزاء قوما قال الجامع البصير ليجزي الله قوما فاضمر الخير لدلالة الكلام عليه الخير
وليس التقدير ليجزي الجزاء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح
فاذ الخبر مضمر كما اضمر الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب لان قوله اذ عرض بالعشي يدل المعنى
على توارى الشمس انتهى قال سبحانه هذا هدى اي هذا القرآن الذي تتلونه والحديث
الذي ذكرناه هدى اي دلالة موصلة الى الفرق بين الحق والباطل من امور الدنيا والدين

والذين كفروا بآيات ربهم وجحدوها لهم عذاب من رجز اليم مر معناه ثم نبه سبحانه خلقه على وجه
الدلالة على توحيده فقال الله سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره اى جعله على هيئة لتجري
السفن فيه ولتبتغوا من فضله اى ولتطلبوا بركوبه في اسفاركم من الارباح وفي التجارات
ولعلكم تشكرون لهذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض اى وسخر لكم مع ذلك معايش
الخلق ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والثلج والبرد وما في الارض من الدواب والاشجار والنبات
والثمار والانهار ومعنى تسخيرها لنا انه تعالى خلقها جميعا لانتفاعنا بها فهي مسخرة لنا من حيث
انا ننتفع بها على الوجه الذي نريده وقوله جميعا منه قال ابن عباس اى كل ذلك رحمة منه لكم قال
الزجاج كل ذلك منه تفضل واحسان ويحسن الوقف على قوله جميعا ثم يقول منه اى ذلك
التسخير منه لا من غيره فهو فضله واحسانه وروى عن ابن عباس وعبد الله بن عمر والجحدري انهم
قرأوا منة منصوبة منونة وعلى هذا فيكون من باب تبسمت وميض البرق وكانه قال
من عليهم منة وروى عن مسلمة انه قرأ منة بالرفع وعلى هذا فيكون خبر مبتدأ محذوف
اى ذلك منة او هو منة او يكون على معنى سخر لكم ذلك منة ان في ذلك لآيات اى دلالات
لقوم يتفكرون ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد للذين آمنوا يغفروا وهو جواب
امر محذوف دل عليه الكلام وتقديره قل لهم اغفروا يغفروا فصار قل لهم على هذا الوجه يغني عنه
عن علي بن عيسى وقيل معناه قل للذين آمنوا اغفروا ولكنه شبه بالشرط والجزاء كقوله تعالى قل لعبادي
الذين آمنوا يقيموا الصلوة عن الفراء وقيل يغفروا تقديره يا هؤلاء اغفروا والحذف المنوي
كقوله الا يا اسجدوا وقول الشاعر الا يا اسلمي ذات الدمالج والعقد للذين لا يرجون ايام الله اى
لا يخافون عذاب الله اذا نالوكم بالاذى والمكروه ولا يرجون ثوابه بالكف عنكم وقد مر تفسير
ايام الله عند قوله وذكرهم بايام الله ومعنى يغفروا ههنا يتركوا مجازاتهم على اذاهم ولا يكافوهم
ليتولى الله مجازاتهم ليجزي قوما بما كانوا يكسبون بيان هذا الجزاء في الآية التي تليها وهي قوله من

لان

عمل

من عمل صالحا اى طاعة وخيرا وبرا فلنفسه لان ثواب ذلك عائد عليه ومن اساء
فعليها اى وبال اساءته على نفسه ثم الى ربكم ترجعون يوم القيمة اى الى حيث لا يملك احد
النفع والضر والامر والنهي غيره فيجازي كل انسان على قدر عمله قوله تعالى ولقد آتينا بني
اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين
وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان
ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة
من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله
شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر للناس
وهدى ورحمة لقوم يوقنون خمس آيات المعنى لما تقدم ذكر النعم ومقابلتهم اياها
بالكفر والطغيان بين عقيب ذلك ذكر ما كان من بني اسرائيل ايضا في مقابلة النعم
من الكفران فقال ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب يعني التورية والحكم يعني العلم بالدين وقيل
يعني العلم بالفصل بين الخصمين وبين المحق والمبطل والنبوة اى وجعلنا فيهم النبوة حتى
روى انه كان فيهم الف نبي ورزقناهم من الطيبات اى واعطيناهم من انواع الطيبات
وفضلناهم على العالمين اى عالمي زمانهم وقيل فضلناهم في كثرة الانبياء منهم على
ساير الامم وان كان امة محمد صلى الله عليه وآله فضل منهم في كثرة المطيعين لله وكثرة
العلماء منهم كما يقال هذا افضل في علم النحو وذلك في علم الفقه فامة محمد صلى الله عليه وآله افضل
في علو منزلة نبيها عند الله على ساير الانبيا وكثرة المحقين الاخيار من آله وامته والفضل
الخير الزائد على غيره فامة محمد صلى الله عليه وآله افضل بفضل محمد صلى الله عليه وآله وآتيناهم بينات من الامر
اى اعطيناهم دلالات وبراهين واضحات من العلم بمبعث محمد صلى الله عليه وآله وما بين لهم
من امره وقيل يريد بالامر احكام التورية فما اختلفوا الا من بعد ما انزل الله الكتب على انبيائهم

ماجاءهم العلم اى من بعدهم

وصفة النبي صلى الله عليه وآله

واعلمهم ما فيها بغيا بينهم اى طلبا للرياسة وانفة من الاذعان للحق وقيل بغيا على محمد في جحود
ما في كتابهم من نبوته وصفته ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ظاهر
المعنى ثم جعلناك على شريعة من الامر اى جعلناك يا محمد على دين ومنهاج وطريقة
يعني بعد موسى وقومه والشريعة السنة التي من سلك طريقها ادته الى البغية كالشريعة التي
هي طريق الى الماء فهي علامة منصوبة على الطريق من الامر والنهي تؤدي الى الجنة كما يؤدي
ذلك الى الوصول الى الماء فاتبعها اى اعمل بهذه الشريعة ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون
الحق ولا يفصلون بينه وبين الباطل من اهل الكتاب الذين غيروا التورية اتباعا لاهوائهم
وحبا للرياسة واستتباعا للعوام ولا المشركين الذين اتبعوا اهواءهم في عبادة الاصنام
انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا اى لن يدفعوا عنك شيئا من عذاب الله ان اتبعت
اهواءهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض يعني ان الكفار باجمعهم متفقون على معاداتك
وبعضهم انصار لبعض عليك والله ولي المتقين اى ناصرهم وحافظهم فلا تشغل قلبك بعض
بتناصرهم وتعاونهم عليك فان الله ينصرك عليهم ويحفظك هذا بصائر للناس اى هذا الذي
انزلته عليك من القرآن بصائر اى معالم في الدين وعظات وعبر للناس يبصرون بها في من
امور دينهم وهدى اى دلالة واضحة ورحمة اى ونعمة من الله لقوم يوقنون بثواب الله
وعذابه لانهم المنتفعون به قوله تعالى أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَا وعقاباً
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ
هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ
مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ
وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ

جحتهم

حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة
غير ابي بكر وروح وزيد سواء بالنصب والباقون بالرفع وقرأ اهل الكوفة غير عاصم غشوة بفتح الغين
بغير الف والباقون غشاوة الحجة قال ابو علي ليس الوجه في الآية نصب سواء على ان يجريه على
ما قبله على حد قولك مررت برجل ضارب ابوه وبزيد خارجا اخوه لانه ليس باسم
فاعل ولا مشبه به مثل حسن وشديد ونحو ذلك انما هو مصدر فلا ينبغي ان يجري على
ما قبله كما يجري اسم الفاعل وما شبه به لتعريته من المعاني التي اعمل لها على
وما شبه به عمل الفعل ومن قال مررت برجل خير منه ابوه وسرج خز صفته [بالرفع] وبرجل
مائة ابوه استجاز ان يجري سواء ايضا على ما قبله كما اجرى الضرب الاول فاما من قرأ
سواء بالنصب فان انتصابه يحتمل ثلاثة اضرب احدها ان يجعل المحيا والممات
بدلا من الضمير المنصوب في نجعلهم فيصير التقدير ان يجعل محياهم ومماتهم سواء
فينتصب سواء على انه مفعول ثان لنجعل ويكون انتصاب سواء على هذا القول
حسنا لانه لم يرفع مظهرا ويجوز ايضا ان يجعل محياهم ومماتهم ظرفين من الزمان
فيكون كذلك ايضا ويجوز ان يعمل في الظرف احد شيئين احدهما ما في سواء
من معنى الفعل كانه يستوون في المحيا والممات والآخر ان يكون العامل الفعل
ولم يعلم الكوفيين الذين نصبوا سواء نصبوا المحيا والممات فاذا المنصوب كان النصب
في سواء على غير هذا الوجه وغير هذا الوجه لا يخلو من ان ينتصب على انه حال
او على انه المفعول الثاني لنجعل وعلى اى هذين الوجهين حملته فقد اعملته
عمل الفعل فرفعت به المظهر فان جعلته حالا امكن ان يكون الحال من الضمير في نجعلهم
ويكون المفعول الثاني قوله كالذين آمنوا فاذا جعلت قوله كالذين آمنوا
المفعول الثاني امكن ان يكون سواء منتصبا على الحال مما في قوله كالذين آمنوا

الحال

من معنى الفعل فيكون ذو الحال الضمير المرفوع في قوله كالذين امنوا وهذا الضمير يعود الى الضمير
المنصوب في نجعلهم وانتصابه على الحال من هذين الوجهين ويجوز ان لا يجعل قوله
كالذين امنوا المفعول الثاني ولكن يجعل المفعول الثاني قوله سواء محياهم ومماتهم
فيكون جملة في موضع نصب بكونه في موضع المفعول الثاني لنجعل ويجوز فيمن قال مررت برجل
مائة ابله فاعمل الثالثة عمل الفعل ان ينصب سواء على هذا الوجه ايضا ويرتفع به المحيا
جاز ان يرتفع به ايضا اذا قدرت الجملة في موضع الحال والحال في الجملة التي هي سواء محياهم
ومماتهم يكون من نجعل ويكون ما في قوله كالذين من معنى الفعل وقد قيل في الضمير
في قوله محياهم ومماتهم قولان احدهما انه ضمير الكفار دون الذين امنوا كان سواء على
هذا القول مرتفعا بانه خبر مبتدأ مقدم تقديره محياهم ومماتهم سواء اي محياهم محيا
سوء ومماتهم ممات سوء لا يكون النصب على هذا في سواء لانه اثبات في الاخبار بان
محياهم ومماتهم يستويان في الذم والبعد من رحمة الله والقول الآخر ان الضمير في محياهم
ومماتهم للقبيلين فاذا كان كذلك جاز ان ينتصب سواء على المفعول الثاني من نجعل
فيمن استجاز مررت يعمل في الظاهر لانه يلتبس بالقبيلين جميعا وليس في الوجه الاول كذلك
لانه للكفار دون المؤمنين ولا يلتبس بالمؤمنين من حيث كان للكفار من دونهم — لا يلتبس بالمؤمنين
ولا يجوز ان ينتصب سواء ولم يكن فيه الا الرفع ويكون على هذا الوجه قوله كالذين امنوا وعملوا
الصالحات في موضع المفعول الثاني وسواء محياهم استيناف ولا يكون في موضع
حال من قوله كالذين امنوا لانه لا يلتبس بهم والقول في غشوة وغشاوة مذكور في سورة
البقرة اللغة الاجتراح الاكتساب ويقال جرح واجترح وكسب واكتسب وفلان جارحة قومه
اي كاسبة قومه واصله من الجراح لان لذلك تاثيرا كتاثير الجراح ومثله الاقتراف وهو
مشتق من قرف القرحة والسيئة الفعلة القبيحة التي يسوء صاحبها باستحقاق الذم عليها

والحسنة

في تعريف الحسن والقبح

والحسنة هي التي يسر صاحبها باستحقاق المدح عليها قال علي ابن عيسى القبيح ما ليس
للقادر عليه ان يفعله والحسن هو ما للقادر عليه ان يفعله وكل فعل وقع لا لا
لامر من الامور فهو لغو لا ينسب الى الحكمة ولا الى السفه المعنى ثم قال
سبحانه للكفار على سبيل توبيخ لهم ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كا
لذين امنوا وعملوا الصالحات معناه بل احسب الذين وهذا استفهام انكار
وقيل ان هذا معطوف على معنى مظهر تقديره هذا القران بصائر للناس مؤدية
الى الجنة افعلوا ذلك ام حسب الذين اكتسبوا الشرك والمعاصي ان نجعل منزلتهم
منزلة الذين صدقوا الله ورسوله وحققوا اقوالهم باعمالهم سواء محياهم ومماتهم
اي يستوي محيا القبيلتين ومماتهم يعني احسبوا ان حياتهم ومماتهم كحياة المؤ منين
ومماتهم ساء ما يحكمون اي ساء ما حكموا على الله تعالى بانهم لا يستوي بينهم ولا يستقيم
ذلك في العقول بل ينصر المؤمنين في الدنيا ويمكنهم من المشركين ولا ينصر الكافرين ولا
يمكنهم من المسلمين وينزل الملائكة عند الموت على المؤمنين بالبشرى وعلى الكافرين
يضربون وجوههم وادبارهم وقيل اراد محياهم بعد البعث ومماتهم عند حضور
الملائكة لقبض ارواحهم وقيل اراد ان المؤمنين محياهم على الايمان والطاعة
ومماتهم على الايمان والطاعة ومحيا المشركين على الشرك والمعصية ومماتهم كذلك
فلا يستويان عن مجاهد وقيل ان الضمير في محياهم ومماتهم للكفار والمعنى انهم
يتساوون في حال كونهم احياء وفي حال كونهم امواتا لان الحي متى لم يفعل الطاعة
فهو بمنزلة الميت ثم قال سبحانه وخلق الله السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما
عبثا وانما خلقهما للنفع خلقه بان يكلفهم ويعرضهم للثواب الجزيل ولتجزى
كل نفس بما كسبت من ثواب على طاعة او عقاب على معصية وهم لا يظلمون

اى لا يبخسون حقوقهم ثم قال افرايت يا محمد من اتخذ الهه هواه اى اتخذ دينه ما يهوى
شيئا الا ركبه لانه لا يومن بالله ولا يخافه فاتبع هواه في الهوى ولا يحجزه تقوى عن ابن عباس
والحسن وقتاده وقيل معناه من اتخذ معبوده ما يهواه دون ما دلت الادلة على ان
العبادة تحق له فاذا استحسن شيئا وهوى به اتخذه الها وكان يعبد احدهم الحجر
فاذا راى ما هو احسن منه رمى به وعبد الاخر عن عكرمه وسعيد بن جبير وقيل معناه
افرايت من انقاد لهواه انقياده لالهه ومعبوده ويرتكب ما يدعوه اليه ولم يرد
الله يعبد هواه ويعتقد انه تحق له العبادة لان ذلك لا يعتقده احد هذا عن علي بن عيسى
تذكيرا لله رسوله من ايات هولاء بهذا واضله الله على علم اى خذله الله وخلاه وما اختاره
جزاء له على كفره وعناده وترك تدبره على علم منه باستحقاقه لذلك وقيل اضله الله
اى وجده ضالا على حسب ما علمه فخرج معلومه على وفق علمه كما يقال احمدت فلانا اى وجدته
حميدا وكقول عمرو بن معدي كرب قاتلناهم فما اجبناهم وسالناهم فما ابخلناهم
وقاولناهم فما افحمناهم اى ما وجدناهم كذلك وقيل معناه انه ضل عن الله كما قال
هبوني امرأ منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير اى اضل عنه بعيره وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة فسرناه في سورة البقرة فمن يهديه من بعد الله اى من بعد هداية الله
اياه والمعنى اذا لم يهتد بهدى الله بعد ظهوره ووضوحه فلا طمع في اهتدائه افلا تذكرون
اى افلا تتعظون بهذه المواعظ وهذا استبطاء بالتذكر منهم اى تذكروا واتعظوا
حتى تحصلوا على معرفة الله تعالى ثم اخبر سبحانه عن منكري البعث فقال وقالوا ما هي الا حياتنا
الدنيا اى ليس الحياة الا حياتنا التي نحن فيها في دار الدنيا ولا يكون بعد الموت بعث
ولا حساب نموت ونحيا قيل في معناه اقوال احدها ان تقديره نحيا ونموت
فقدم واخر والثاني ان معناه نموت ويحيا اولادنا والثالث يموت بعضنا ويحيا

بعضنا

بعضنا كما قالوا فاقتلوا انفسكم اى ليقتل بعضكم بعضا وما يهلكنا الا الدهر اى
وما يميتنا الا الايام والليالى اى مرور الزمان وطول العمر انكارا منهم للصانع وما لهم
بذلك من علم نفى سبحانه عنهم العلم اى انما ينسبون ذلك الى الدهر لجهلهم ولو علموا
ان الذي يميتهم هو الله وانه قادر على احيائهم لما نسبوا الفعل الى الدهر ان هم الا يظنون
اى ما هم فيما ذكروه الا ظانون وانما الامر بخلافه وقد روى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وتاويله ان الجاهلية كان ينسبون الحوادث المجحفة
والبلايا النازلة الى الدهر فيقولون فعل الدهر كذا وكانوا يسبون الدهر فقال عليه السلام
ان فاعل هذه الامور هو الله تعالى فلا تسبوا فاعلها وقيل معناه فان الله مصرف الدهر
ومدبره والوجه الاول احسن فان كلامهم مملوء من ذلك ينسبون فعال الله تعالى الى
الدهر قال الاصمعي ذم اعرابي رجلا فقال هو اكثر ذنوبا من الدهر وقال كثير وكنت
كذى رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت وقال اخر فاستاثر الدهر الغداة
بهم والدهر يرميني وما ارمي يا دهر قد اكثرت فجعتنا بسراتنا ووقرت في العظم ثم قال
سبحانه واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اى اذا قرئت عليهم حججنا ظاهرات ما كان حجتهم
الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين اى لم يكن في مقابلتها حجة الا مقالتهم ان كنتم
صادقين في ان الله يعيد الاموات ويحييهم يوم القيامة فاتوا بابائنا واحيوهم حتى
نعلم ان الله قادر على بعثنا وانما لم يجبهم الله تعالى الى ذلك لانهم انما قالوا ذلك متعنتين
مقترحين لا طالبين الرشد قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة
لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم
الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى
كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا

نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته
ذلك هو الفوز المبين خمس آيات القراءة قرا يعقوب كل امة تدعى الى كتابها بفتح اللام
والباقون بالرفع الحجة الوجه في نصبه انه بدل من الاول وفي الثاني من الايضاح ما ليس في الاول
لان فيه ذكر السبب الداعي الى الجثو فلذلك جاز ابداله منه ويكون تدعى في موضع نصب على
الحال او على انه مفعول ثان على تفصيل معنى ترى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
رادا على الكفار قولهم فقال قل يا محمد الله يحييكم في الدار الدنيا لانه لا يقدر على الاحياء
احد سواه لانه القادر لنفسه ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة بان يبعثكم
ويعيدكم احياء لا ريب فيه اي لا شك فيه لقيام الحجة عليه وانما احتج بالاحياء في دار
الدنيا لان من قدر على فعل الحيوة في وقت قدر على فعلها في كل وقت ومن عجز عنه عن ذلك في وقت مع ارتفاع الموانع المعقولة وكونه حيا لم يعجز
في كل وقت ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لعدولهم عن النظر الموجب للعلم بصحته
ولله ملك السموات والارض فهو قادر على البعث والاعادة ويوم تقوم الساعة يومئذ
يخسر المبطلون العادلون عن الحق الفاعلون للباطل انفسهم وحيوتهم في الدنيا لانهم
يحصلون عن ذلك على العذاب الدائم وترى كل امة جاثية اي وترى يوم القيامة
اهل كل ملة باركة على ركبها عن ابن عباس وقيل باركة مستوفزة على ركبها كهيئة قعود الخصوم
بين يدي القضاة عن مجاهد والضحاك وابن زيد وقيل ان الجثو للكفار خاصة
وقيل هو عام للمؤمن والكافر ينتظرون الحساب كل امة تدعى الى كتابها اي كتابها الذي
كانت تستنسخ لها وقيل الى كتابها المنزل على رسولها ليسالوا عما عملوا به اليوم تجزون
ما كنتم تعملون اي يقال لهم هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة ينطق عليكم بالحق
اي يشهد عليكم بالحق والمعنى يبينه بيانا شافيا حتى كانه ناطق انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون اي نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا والاستنساخ الامر بالنسخ مثل

الاستكتاب

الاستكتاب للامر بالكتابة وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ يشهد بما قضى فيه من خير
وشر وعلى هذا فيكون معنى نستنسخ ان الحفظة تستنسخ من الخزنة ما هو مدون
عندها من احوال العباد وهو قول ابن عباس فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته اي في جنته وثوابه ذلك هو الفوز المبين اي الفلاح
الظاهر قوله عز وجل واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم
وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري
ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا و
حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا
ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم
الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات
ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم سبع آيات
القراءة قرا حمزة وحده والساعة بالنصب والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي الرفع على وجهين
احدهما ان تقطعه من الاول فتعطف جملة على جملة والآخر ان يكون محمولا على موضع ان وما عملت
فيه وموضعهما رفع واما النصب فمحمول على لفظ ان وموضع لا ريب فيها رفع بانه في موضع خبر
ان وقد عاد الذكر الى الاسم فكانه قال والساعة حق لان قوله لا ريب فيها في معنى حق قال
ابو الحسن والرفع اجود في المعنى واكثر في كلام العرب اذا جاء بعد خبر ان اسم معطوف
ويقويه قوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين المعنى ثم عقب سبحانه
الوعد بالوعيد فقال واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم تكن حججي وبيناتي
تقرا عليكم من كتابي فاستكبرتم اي تعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اي كافرين كما
قال افنجعل المسلمين كالمجرمين والفاء في قوله افلم تكن دلالة على جواب اما المحذوف

على جملة

واذا قيل ان وعد الله حق اى ما وعد الله به من الثواب والعقاب كاين لا محالة والساعة لا ريب فيها
اى وان القيمة لا شك فى حصولها قلتم يا معاشر الكفار ما ندرى ما الساعة وانكرتموها اى نظن الا
ظنا اى ما نظن ذالك الا ظنا ونشك فيه وما نحن بمستيقنين فى ذالك وبدا لهم سيئات
ما عملوا اى ظهر لهم جزاء معاصيهم التى عملوها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اى جزاء استهزائهم
وقيل اليوم ننسيكم اى نترككم فى العقاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا اى تركتم التاهب للقاء يومكم هذا
عن ابن عباس وقيل معناه نحلكم فى العذاب محل المنسى كما احللتم هذا اليوم عندكم محل
المنسى وماويكم النار اى مستقركم جهنم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله ذالكم الذى فعلنا
بكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا اى سخرية تسخرون منها وغرتكم الحيوة الدنيا اى خدعتكم بزينتها
فاغتررتم بها فاليوم لا يخرجون منها اى من النار وقراء اهل الكوفة غير عاصم يخرجون بفتح
الياء كما فى قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولا هم يستعتبون اى
لا يطلب منهم العتبى والاعتذار لان التكليف قد زال وقيل معناه لا يقبل منهم العتبى ثم ذكر سبحانه
عظمته فقال فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اى المستحق للشكر التام والمدحة التى
لا توازنها مدحة لله الذى خلق السموات والارض ودبرهما وخلق العالمين وله الكبرياء اى السلطان
القاهر والعظمة القاهرة والعلو والرفعة فى السموات والارض لم يستحقها احد سواه وفى الحديث
يقول الله سبحانه الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فى واحد منهما القيته فى جهنم وهو العزيز
فى جلاله الحكيم فى افعاله وقيل العزيز فى انتقامه من الكفار الحكيم فيما يفعله بالمومنين والاخيار سورة الاحقاف
عدد آيها مكية قال ابن عباس وقتاده الا آية منها نزلت بالمدينة قل ارايتم ان كان من عند الله الآية
نزلت فى عبد الله بن سلام عدد آيها خمس وثلثون آية اربع فى الباقين اختلافها آية حم كوفى
فضلها ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قراء سورة الاحقاف اعطى من الاجر بعدد

كل

كل رمل فى الدنيا عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات عن عبد الله بن ابى يعفور
عن ابى عبد الله عليه السلام قال من قرء كل ليلة او كل جمعة سورة الاحقاف لم يصبه الله بروعة
فى الدنيا وآمنه من فزع يوم القيمة تفسيرها لما ختم الله تلك السورة بذكر التوحيد ثم بالتوبيخ لاهل الكفر
من العبيد افتتح هذه السورة ايضا بالتوحيد وذم اهل الشرك والوعيد لهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا
معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم
شرك فى السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين
ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم
غافلون خمس آيات القراءة قراء على عليه السلام وابى عبد الرحمن السلمى او اثره بسكون الثاء
من غير الف وقراء ابن عباس بخلاف وعكرمة وقتاده او اثرة بفتحتين والقراءة المشهور او اثارة بالالف
قال ابن جنى الاثرة والاثارة البقية وهو ما يوثر من قولهم اثر الحديث ياثره اثرا واثرة ويقولون
هل عندك من هذا اثرة واثارة اى اثر ومنه سيف ماثور اى عليه اثر الصنعة وطرايق العمل
واما الاثرة ساكنة الثاء فهى ابلغ معنى وذالك انها الفعلة الواحدة من هذا الاصل
فهى كقولهم ائتونى بخبر واحد او حكاية شاذة اى قد قنعت فى الاحتجاج لكم بهذا الاصل
على قلته المعنى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم مر تفسيره ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق اى ما خلقناهما عبثا ولا باطلا وانما خلقناهما لتعبد كانهما بالامر
والنهى وتعريضهم للثواب وضروب النعم فيجازيهم فى الآخرة باعمالهم واجل مسمى يعنى يوم القيمة
فانه اجل مسمى عنده مطوى عن العباد علمه اذا انتهى اليه تناهى وقامت القيامة وقيل مسمى
للملائكة وفى اللوح المحفوظ والذين كفروا عما انذروا معرضون اى ان الكافرين عما انذروا
من القيمة والجزاء معرضون عادلون عن التفكر قل لهؤلاء الذين كفروا بالله ارايتم

ما

ما تدعون من دون الله من الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض فاستحقوا بخلق ذلك العبادة
والشركام لهم شرك في السموات اي ومخلوقها وتقديره ام لهم شرك في السموات ونصيب في خلق
السموات ثم قال قل لهم ائتوني بكتاب من قبل هذا القران انزله الله يدل على صحة قولكم
او اثارة من علم اي بقية من علم يؤثر من كتب الاولين يعلمون به انهم شركاء الله ان كنتم
صادقين فيما تقولونه عن مجاهد وقيل او اثارة من علم اي خبر من الانبياء عن عكرمه ومقاتل
وقيل هو الخط اي بكتاب مكتوب عن ابن عباس وقيل خاصة من علم اوثرتم بها عن قتاده والمعنى
فهاتوا احدى هذه الحجج الثلث اولاها دليل العقل والثانية الكتاب والثالثة الخبر المتواتر
فاذا لم يمكنهم شي من ذلك فقد وضح بطلان دعواهم ومن اضل ممن يدعوا من دون الله
من لا يستجيب له الى يوم القيامة اي من اضل عن طريق الصواب ممن يدعو من دون الله
شيئا لو دعاه الى يوم القيمة لم يجبه ولم يغثه والمراد انه لا يستجيب له ابدا وهم عن دعائهم
غافلون اي ومن يدعونهم مع ذلك لا علم لهم بدعائهم وانما كنى عن الاصنام
بالواو والنون لما اضاف اليها ما يكون من العقلاء كقولهم رايتهم لي ساجدين
[قوله تعالى] وَاِذا حُشِرَ النّاسُ كانُوا لَهُم اَعداءً وكانُوا بِعِبادَتِهِم كافِرينَ
وَاِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذينَ كَفَروا لِلحَقِّ لَمّا جاءَهُم هذا سِحرٌ
مُبينٌ اَم يَقولونَ افتَراهُ قُل اِنِ افتَرَيتُهُ فَلا تَملِكونَ لي مِنَ اللهِ شَيئاً هُوَ اَعلَمُ
بِما تُفيضونَ فيهِ كَفى بِهِ شَهيداً بَيني وَبَينَكُم وَهُوَ الغَفورُ الرَّحيمُ قُل ما كُنتُ بِدعاً
مِنَ الرُّسُلِ وَما اَدري ما يُفعَلُ بي وَلا بِكُم اِن اَتَّبِعُ اِلّا ما يوحى اِلَيَّ وَما اَنا اِلّا نَذيرٌ
مُبينٌ قُل اَرَاَيتُم اِن كانَ مِن عِندِ اللهِ وَكَفَرتُم بِهِ وَشَهِدَ شاهِدٌ مِن بَني اِسرائيلَ
عَلى مِثلِهِ فَآمَنَ وَاستَكبَرتُم اِنَّ اللهَ لا يَهدي القَومَ الظّالِمينَ [اللغة] حم آيت
الاية الدلالة التي تدل على ما يتعجب به قال باية تقدمون الخيل زورا كأن على سنابكها

مداما
ترابا

مداما وافاض القوم في الحديث اذا مضوا فيه واصل الافاضة الدفع وافاضوا من عرفات
اندفعوا منها وحديث مفاض ومستفاض ومستفيض اي جار شايع والبدع والبديع
بمعنى وهو بدع من قوم ابداع قال عدي بن زيد فلا انا بدع من حوادث تعتري
رجالا عرت من بعد بوسى واسعد [النزول] قيل نزلت الاية الاخيرة في عبد الله ابن سلام وهو
الشاهد من بني اسرائيل فروي ان عبد الله بن سلام جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فاسلم وقال
يا رسول الله سل اليهود عني فانهم يقولون هو اعلمنا فاذا قالوا ذلك قلت لهم ان
التورية الدالة على نبوتك وان صفاتك فيها واضحة فلما سألهم قالوا ذلك
فحين اظهر ابن سلام ايمانه فكذبوه [المعنى] ثم ذكر سبحانه انه اذا قامت القيمة صارت
الهتهم التي عبدوها اعداء لهم فقال واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكذلك قوله
ويكونون عليهم ضدا وكانوا بعبادتهم كافرين يعني ان هذه الاوثان التي عبدوها
ينطقهم الله حتى يجحدوا ان يكونوا دعوا الى عبادتها ويكفروا بعبادة الكفار لهم
ويجحدوا ذلك ثم وصفهم الله سبحانه فقال واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال
الذين كفروا للحق لما جاءهم اي القران والمعجزات التي ظهرت على يد النبي صلى الله عليه وآله هذا
سحر مبين اي حيلة لطيفة ظاهرة وخداع بين ام يقولون افتراه قل يا محمد لهم
ان افتريته اي ان كذبت على الله واختلقت القرآن كما زعمتم فلا تملكون لي
من الله شيئا اي ان كان الامر على ما تقولون اني ساحر مفتر فلا يمكنكم ان تمنعوا الله
مني اذا اراد اهلاكي على افترائي عليه والمراد كيف افتري على الله من اجلكم وانتم
لا تقدرون على دفع عقابه عني ان افتريت عليه هو اعلم بما تفيضون فيه اي الله
اعلم بما تقولون في القران وتخوضون فيه من التكذيب والقول فيه انه سحر
كفى به شهيدا بيني وبينكم ان القران جاء من عنده وهو الغفور الرحيم في تاخير العقاب.

عنكم حتى لا يعجل بالعقوبة قال الزجاج هذا دعا لهم الى التوبة اى من اتى من الكبائر
مثل ما اتيتم به من الافتراء على الله وعلى ثم تاب فان الله غفور الرحيم به قل يا محمد ما كنت
بدعا من الرسل اى لست اول رسول بعث عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والبدع الاول
من الناس وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم اى لا ادرى اموت ام اقتل ولا ادرى ايها
المكذبون اترمون بالحجارة من السما ام يخسف بكم ام ليس يفعل بكم كما فعل بالامم المكذبة عمام
وهذا انما هو فى الدنيا واما فى الآخرة فانه قد علم انه فى الجنة وان من كذبه فى النار
عن الحسن والسدى وقيل معناه لست ادعى غير الرسالة ولا ادعى علم الغيب ولا معرفة ما يفعل الله
تعالى بي ولا بكم فى الاحياء والاماتة والمنافع والمضار الا ان يوحى الى عن الربيع
وقيل ما ادرى اومر به ولا ما تؤمرون به عن الضحاك وقيل ما ادرى اتترك بمكة او اخرج
منها بان اومر بالتحول عنها الى بلد آخر وما ادرى اومر بقتالكم او بالكف عن قتالكم وهل
ينزل بكم العذاب ام لا ان اتبع الا ما يوحى الي اى لست اتبع فى امركم من حرب او سلم
او امر او نهى الا ما يوحى الله الي وما يأمرني وما انا الا نذير مبين قل يا محمد لهم الرحيم
معناه اخبروني اى ماذا تقولون ان كان من عند الله اى كان القرآن من عند الله هو
انزله وهذا النبي يتولاه وكفرتم انتم ايها القوم وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني عبد الله المشركون
ابن سلام على مثله معناه عليه اى على انه من عند الله وقيل على مثله اى على التوراة
عن مسروق وقال الشاهد موسى عليه السلام شهد على التوراة كما شهد النبي على القرآن لان سورة
مكية وابن سلام اسلم بالمدينة فآمن يعني الشاهد واستكبرتم انتم على الايمان به وجواب
قوله ان كان من عند الله محذوف تقديره الستم من الظالمين ويدل على هذا اصل
المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقيل جوابه فمن اظلم منكم عن الحسن
وقيل جوابه افتؤمنون عن الزجاج قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان

خيرا

خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى
اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب
الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته
امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين
سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان
اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين خمس آيات
القراءة قراء اهل الحجاز وابن عامر ويعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء وقرا
اهل الكوفة احسانا والباقون حسنا وروى عن علي عليه السلام وابي عبد الرحمن السلمي
حسنا بفتح الحاء والسين وقرا اهل الحجاز وابو عمرو والكسائي كرها بفتح الكاف والباقون
بضمها وقرا يعقوب وفصله وهي قراءة الحسن وابي رجاء وعاصم الجحدري وهو
والباقون وفصاله الحجة قال ابو علي حجة من قرا لتنذر بالتاء قوله انما انت منذر
وقوله لتنذر به وذكرى وحجة الياء لينذر انه اسند اليه واسند الانذار الى الكتاب كما
اسنده الى الرسول صلى الله عليه وآله واما الباء فى قوله بوالديه فيجوز ان يتعلق بوصينا بدلالة
قوله ذلكم وصاكم به ويجوز ان يتعلق بالاحسان يدل عليه فى قوله وقد احسن بي ولا
يجوز ان يتعلق فى الآية بالاحسان لتقدمها على الموصول ولكن يجوز ان يعلقه بمضمر تفسيره
الاحسان كما جاز فى نحو قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله كان جزائي بالعصا ان اجلد
فى قوله من لم يعلقه بالجزاء والاحسان خلاف الاساءة والحسن خلاف القبح فمن قال احسانا مولد
كان انتصابه على المصدر وذلك ان معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه امرناه بالاحسان الى
والديه اى الاحسان اليهما دون الاساءة ولا يجوز ان يكون انتصابه بوصينا لان وصينا قد استوفى

المتعلق

مفعوليه اللذين احدهما منصوب والآخر متعلق بالباء ومن قرأ حسنا فمعناه ليأتي في امرها
امرا ذات حسن اي ليأتي الحسن في امرهما غير القبيح ويؤيده قراءة علي عليه السلم لانّ فانّ
معناه ليأتي في امرهما فعلا حسنا واما الكره بالفتح فهو المصدر والكُره بالضم الاسم كانه اسم
الشيء المكروه قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم فهذا بالضم وقال ان ترثوا النساء كرها
فهذا في موضع الحال الفتح فيه احسن وقد قيل انهما لغتان واما الفصل فهو بمعنى
الفصال الا ان الاكثر بالالف وفي الحديث لا رضاع بعد الفصال يعني الفطام اللغة القديم
ما تقادم وجوده وفي عرف المتكلمين هو الموجود الذي لا اول لوجوده والايزاع اصله المنع واوزعني
امنعني عن الانحراف عن ذالك باللطف ومنه قول الحسن لابد للناس من وزعة وقال ابو مسلم
الايزاع ايصال النعمة الى القلب الاعراب اماما منصوب على الحال من الضمير في الظرف عند سيبويه
ومن كتاب موسى عند الاخفش ومن رفع بالظرف ويجوز ان يرتفع قوله كتاب موسى بالعطف
على قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل اي وشهد من قبل القرآن كتاب موسى ففصل بالظرف
بين الواو والمعطوف به ورحمة معطوف على قوله اماما ولسانا عربيا منصوب على الحال ايضا من قوله
هذا كتاب ويجوز ان يكون حالا مما في مصدق من الضمير وتقديره وهذا كتاب مصدق
ملفوظا به على لسان العرب وبشرى عطف على قوله لينذر وهو مفعول له جزاء مصدر موكد لما
قبله وتقديره جوزوا جزاء فاستغنى عن ذكر جوزوا لدلالة الجملة قبلها عليها ويجوز ان
يكون جزاء مفعول له وكرها منصوب على الحال اي حملته كارهة المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار
الذين جحدوا وحدانيته فقال وقال الذين كفروا للذين امنوا بالله ورسوله لو كان خيرا
ما سبقونا اليه اي لو كان هذا الذي يدعونا اليه محمد خيرا اي نفعا عاجلا او آجلا
ما سبقنا هؤلاء الذين آمنوا به الى ذالك لانا كنا بذالك اولى واختلف فيمن قال ذالك فقيل
هم اليهود قالوا لو كان دين محمد خيرا ما سبقنا اليه عبد الله بن سلام عن اكثر المفسرين

وقيل

وقيل ان اسلم وجهينة ومزينة وغفار لما اسلموا قال بنو عامر بن صعصعة وغطفان
واسد واشجع هذا القول عن الحلبي ونظم الكلام يوجب اما ان يكون ما سبقتمونا اليه لكنه
على ترك المخاطبة واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اي فانه لم يهتدوا بالقرآن من حيث
لم يتدبروه فسيقولون هذا القرآن لكذب متقادم اي اساطير الاولين ثم قال سبحانه ومن قبله
كتاب موسى اي ومن قبل القرآن كتاب موسى وهو التورية اماما يقتدى به ورحمة من الله
للمؤمنين به قبل القرآن وتقدير الكلام وتقدمه كتاب موسى اماما وفي الكلام محذوف يتم به المعنى
تقديره فلم يهتدوا به ودل عليه قوله في الآية الاولى اذ لم يهتدوا به وذالك ان المشركين لم
يهتدوا بالتورية فتركوا ما هم عليه من عبادة الاوثان ويعرفوا منها صفة محمد صلى الله عليه واله
ثم قال وهذا كتاب يعني القرآن مصدق للكتب التي قبله لسانا عربيا ذكر اللسان توكيدا كما تقول
جاءني زيد رجلا صالحا فتذكر رجلا توكيدا لتنذر الذين ظلموا اي لتخوفهم يخاطب النبي صلى الله عليه واله
ومن قرأ بالياء اسند الفعل الى الكتاب وبشرى للمحسنين اي وبشارة للمؤمنين وقيل معناه ويبشر
بشرى فيكون نصبا على المصدر ويجوز ان يكون في موضع رفع اي وهو بشرى للمحسنين الموحدين
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا مر تفسيره فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون من اهوال
يوم القيمة اولئك اصحاب الجنة الملازمون لها المتنعمون فيها خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون
في الدنيا من الطاعات والاعمال الصالحات ووصينا الانسان بوالديه حسنا مر تفسيره حملته
امه كرها اي بكره ومشقة عن الحسن وقتادة ومجاهد يعني حين اثقلت وثقل عليها الولد ووضعته
كرها يريد شدة الطلق عن ابن عباس وحمله وفصاله ثلثون شهرا يريد ان اقل مدة الحمل وكمال
مدة الرضاع ثلثون شهرا قال ابن عباس اذا حملت المرأة تسعة اشهر ارضعت احدا وعشرين شهرا
واذا حملته ستة اشهر ارضعت اربعة وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده وهو ثلث وثلثون سنة
عن ابن عباس وقتادة وقيل بلوغ الحلم عن الشعبي وقيل وقت قيام الحجة عليه عن الحسن وقيل هو اربعون

سنة وذلك وقت انزال الوحي على الانبيا ولذلك قربه فقال صلعم اربعين سنة فيكون هذا بيان
لزمان الاشد واراد بذلك ان يكمل رايه ويجتمع عقله عند الاربعين سنة قال رب اوزعني
اى الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه مر تفسيره في سورة النمل واصلح
لي في ذريتي اى اجعل ذريتي صالحين عن الزجاج وقيل انه دعاء باصلاح ذريته لبره وطاعته
لقوله واصلح لي وقيل انه الدعاء باصلاحهم لطاعة الله عز وجل وعبادته وهو الاشبه لان طاعتهم لله
من بره لان اسم الذرية يقع على من يكون بعده وقيل معناه اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد
حق عن سهل بن عبد الله اني تبت اليك من سيئاتي وذنوبي واني من المسلمين اى المنقادين لامرك
قوله تعالى اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة
وعد الصدق الذي كانوا يوعدون والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج
وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا
الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض
الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم فاليوم تجزون عذاب الهون بها م
بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون [illegible] قرا اهل الكوفة غير ابي بكر
نتقبل ونتجاوز بالنون احسن بالنصب والباقون يتقبل ويتجاوز بضم الياء احسن بالرفع وقرا
ابن كثير وابو جعفر اذهبتم بهمزة واحدة ممدودة وقرا ابن عامر أأذهبتم بهمزتين والباقون
اذهبتم بفتح الهمزة الحجة من قرا يتقبل فلان الفعل وان كان مبنيا للمفعول به فمعلوم انه
لله تعالى كما جاء في الاخرى انما يتقبل الله من المتقين فبناؤه للمفعول كبنائه للفاعل
في العلم بالفاعل وحجة من قرا نتقبل بالنون انه قد تقدم الكلام ووصينا الانسان
وكلاهما حسن وقد ذكرنا اختلافهم في اف في بني اسرائيل وحجة الاستفهام في اذهبتم

انه

انه قد جاء هذا النحو بالاستفهام نحو اليس هذا بالحق وقوله اكفرتم بعد ايمانكم ووجه الخبر
ان الاستفهام تقرير فهو مثل الخبر الا ترى ان التقرير لا يجاب بالفاء كما يجاب بها +
اذا لم يكن تقريرا فكانهم يوبخون بهذا الذي يخبرون به ويبكتون والمعنى في القراءتين يبكتون صح
يقال لهم هذا فحذف القول كما حذف في نحو قوله اكفرتم بعد ايمانكم الاعراب وعد الصدق
النصب على المصدر تقديره وعدهم الله ذلك وعدا واضافته الى الصدق غير حقيقية لله
الصدق في تقدير النصب بانه صفة وعدا الذي كانوا يوعدون موصول وصلة في موضع
النصب بكونه صفة الوعد واف لكما مبتدا وخبر تقديره هذه الكلمات التي تقال عند الامور الكلمة
المكروهة كاينة لكما وويلك منصوب لانه مفعول فعل مقدر تقديره الزمك الله الويل وقيل تقديره
ويحك ويلك فهو مبتدا وخبر كما قلناه في اف لكما وليوفيهم معطوف على محذوف تقديره والله اعلم
ليجزيهم بما عملوا وليوفيهم اعمالهم المعنى ثم اخبر سبحانه بما يستحقه هذا الانسان من الثواب
فقال اولئك يعني اهل هذا القول الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا اى يثابون على
طاعاتهم والمعنى يقبل بايجاب الثواب لهم احسن اعمالهم وهو ما يستحق به الثواب من الواجبات
والمندوبات فان المباح ايضا من قبيل الحسن ولا يوصف بانه متقبل ونتجاوز عن سيئاتهم
التي اقترفوها في اصحاب الجنة اى في جملة من يتجاوز عن سيئاتهم وهم اصحاب الجنة
فيكون قوله في اصحاب الجنة في موضع نصب على الحال وعد الصدق الذي كانوا يوعدونه
اى وعدهم وعد الصدق وهو ما وعد اهل الايمان بان يتقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم
اذا شاء ان يتفضل عليهم باسقاط عقابهم او اذا تابوا الوعد الصدق كانوا يوعدونه في معنى الاف
الدنيا على السنة الرسل والذي قال لوالديه اذا دعواه الى الايمان اف لكما وهي كلمة تبرم يقصد ص
بها اظهار التسخط ومعناه بعدا لكما وقيل معناه نتنا وقذرا كما يقال عند شم الرايحة المكروهة
اتعدانني ان اخرج من القبر واحيا وابعث وقد خلت القرون من قبلي اى مضت الامم وماتوا

قبلي فما اخرجي وقالا اعيدوا وقيل معناه خلت القرون على هذا المذهب ينكرون البعث
وهما يعني والديه يستغيثان الله اي يستصرخان الله ويطلبان منه الغوث ليلطف له بما يؤمن عنده
ويقولان له ويلك آمن بالقيمة وبما يقول محمد صلى الله عليه وآله ان وعد الله بالبعث والنشور والثواب والعقاب
حق فيقول لهو مجيبا لهما ما هذا القرآن او ترغمانه وتدعواني اليه الا اساطير الاولين اي اخبار الاولين
واحاديثهما سطروها وليس لها حقيقة وقيل ان الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قال له ابواه اسلم
والحّا عليه فقال احيوا لي عبد الله بن جدعان ومشايخ قريش حتى اسالهم عما يقولون عن ابن عباس
وابي العالية والسدي ومجاهد وقيل الآية عامة في كل كافر عاق لوالديه عن الحسن وقتادة والزجاج
قال وابين الادلة عليه انه قال عقيبها اولئك الذين حق عليهم القول في امم اي حقت عليهم كلمة العذاب
في امم اي مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس على مثل حالهم واعتقادهم قال قتادة قال الحسن
الجن لا يموتون فقلت اولئك الذين حق عليهم القول في امم الآية يدل على خلافه ثم قال سبحانه مخبرا
عن حالهم انهم كانوا خاسرين لانفسهم اذ اهلكوها بالمعاصي ولكل درجات مما عملوا
اي لكل واحد ممن تقدم ذكرهم من المؤمنين البررة والكافرين الفجرة درجات على مراتبهم ومقادير
اعمالهم فدرجات الابرار في عليين ودرجات الفجار دركات في سجين عن ابن زيد وابي مسلم
وقيل معناه ولكل مطيع درجات ثواب وان تفاضلوا في مقاديرها عن الجبائي وعلي بن عيسى
وليوفيهم اعمالهم اي جزاء اعمالهم وثوابها ومن قرا بالياء فالمعنى ليوفيهم الله وهم لا يظلمون بعقاب
لا يستحقونه او بمنع ثواب يستحقونه ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعني يوم القيمة اي يدخلون
النار كما يقال عرض فلان على السوط وقيل معناه عرض عليهم النار قبل ان يدخلوها ليروا اهوالهم
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا اي فيقال لهم آثرتم طيباتكم ولذاتكم في الدنيا على طيبات الجنة
واستمتعتم بها اي انتفعتم بها منهمكين فيها وقيل هي الطيبات من الرزق يقول انفقتموها
في شهواتكم وفي ملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضات الله تعالى ولما وبخ الله تعالى الكفار بالتمتع

بالطيبات

بالطيبات واللذات في هذه الدار آثر النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين الزهد والتقشف
واجتناب الرفاهية والنعمة وقد روي في الحديث ان عمر بن الخطاب قال استأذنت على
رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت عليه في مشربة ام ابراهيم وانه لمضطجع على خصفة وان بعضه
على التراب وتحت راسه وسادة محشوة ليفا فسلمت عليه ثم جلست فقلت يا رسول الله
انت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه وكسرى وقيصر على سرير الذهب وفرش الديباج والحرير
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اولئك قوم عجلت طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانما
اخرت لنا طيباتنا وقال علي بن ابي طالب عليه السلام في بعض خطبه والله لقد رقعت
مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اعزب عني فعند
الصباح يحمد القوم السرى وروى محمد بن قيس عن ابي جعفر الباقر عليهما السلام انه
قال والله ان كان علي ليأكل اكل العبد ويجلس جلسة العبد وان كان ليشتري
القميصين فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر فاذا جاز اصابعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه
ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا اورث بيضاء ولا حمراء
وان كان ليطعم الناس خبز البر واللحم وينصرف الى منزله ياكل خبز الشعير والزيت والخل
وما ورد عليه امران كلاهما لله عز وجل رضى الا اخذ باشدهما على بدنه ولقد
اعتق الف مملوك من كد يمينه تربت منه يداه وعرق فيه وجهه وما اطاق عمله احد من الناس
وان كان ليصلي في اليوم والليلة الف ركعة وان كان اقرب الناس شبها
علي بن الحسين عليهما السلام وما اطاق عمله من الناس بعده ثم انه قد اشتهر في الرواية انه عليه السلام
لما دخل على العلاء بن زياد بالبصرة يعوده قال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي
عاصم بن زياد لبس العباء وتخلى من الدنيا فقال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام
بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان

اصل التقشف خشونة العيش مصباح المنير

ف مذمة اهل الدنيا

في ح م

عجبت من قيسك ذا العلام بضم الواو
ومن تنحى ذالك الامر اي فاسرعته
صح

القميصين

ف تمكين علي بن ابي طالب على الخلافة

ومنه قدمت من تضيع عياله

ان تاخذها انت اهون على الله من ذلك وقال يا امير المؤمنين هذا انت فى خشونة
ملبسك وخشونة ماكلك قال ويحك انى لست كانت ان الله تعالى فرض على الائمة
بالحق ان يقدروا انفسهم لضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره فاليوم تجزون العذاب
الهون اى العقاب الذى فيه الذل والخزى والهوان بما كنتم تستكبرون فى الارض اى
باستكباركم عن الانقياد للحق فى الدنيا وتكبركم على انبياء الله واوليائه بغير الحق وبما
كنتم تفسقون اى بخروجكم عن طاعة الله الى معاصيه قوله تعالى واذكر اخا عاد اذ
انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا
الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا فاتنا
بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به
ولكنى اراكم قوما تجهلون فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض
ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شىء بامر ربها فاصبحوا
لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين خمس آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير الكسائى
ويعقوب وسهل لا يرى بضم الياء مساكنهم بالرفع وقرا الباقون لا ترى الا مساكنهم بالنصب
وفى الشواذ قراءة الحسن وابى رجاء وقتادة ومالك بن دينار والاعمش لا ترى بضم التاء
الا مساكنهم بالرفع وقرا الاعمش مسكنهم الحجة قال ابو على تذكير الفعل فى قوله لا يرى الا مساكنهم
حسن وهو احسن من الحاق علامة التانيث الفعل من اجل الجمع وذلك انهم حملوا
الكلام فى هذا الباب على المعنى فقالوا ما قام الا هند ولم يقولوا ما قامت لما كان المعنى ما قام
احد ولا يجىء التانيث فيه الا فى شذوذ وضرورة فمن ذلك قول الشاعر شعر برى النحز والاجراز
ما فى غروضها فما بقيت الا الصدور الجراشع وقول ذى الرمة شعر كانها جمل وهم وما بقيت
الا النحيزة والالواح والعصب وقال ابن جنى قوله مسكنهم ان شئت جعلته مصدرا وقدرت حذف

المضاف

قال العجاج شعر
قد بت أرقبه

المضاف اى لا ترى الا آثار مسكنهم كما قال ذو الرمة شعر نقول عجوز مدرج متن روحا على بابها
من عند اهلى وغاديا فالمدرج هنا مصدر الادراج وقد نصب الحال وان شئت قلت مسكنهم واحد
كفى من جماعة اللغة الاحقاف جمع حقف وهو الرمل المستطيل العظيم لا يبلغ ان يكون جبلا
قال المبرد الحقف هو الرمل الكثير المكتنز غير العظيم وفيه اعوجاج شعر بات على ارطاة حقف احقفا
والعارض السحاب ياخذ فى ارض السماء قال الاعشى شعر يا من راى عارضا قربت ارمقه كانما
البرق فى حافاته شعل والتدمير الاهلاك والقاء بعض الاشياء على بعض حتى يخرب
ويهلك قال جرير وكان لهم كبكر ثمود لما رغى ظهرا فدمرهم دمارا المعنى ثم قال سبحانه لنبيه مسليا له عن
واذكر يا محمد لقومك اهل مكة اخا عاد يعنى هودا عليه السلم اذ انذر قومه
اى خوفهم بالله عز وجل ودعاهم الى طاعته بالاحقاف وهو واد بين عمان ومهرة عن ابن
عباس وقيل رمال فيما بين عمان الى حضرموت عن ابن اسحاق وقيل رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن
عن قتادة وقيل ارض خلالها رمال عن الحسن وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اى وقد
مضت الرسل من قبل هود ومن بعده الا تعبدوا الا الله اى بالا تعبدوا والمعنى انى لم ابعث قبل
هود ولا بعده الا بالامر بعبادة الله وحده وهذا اعتراض كلام وقع بين انذار هود وكلامه لقومه
ثم عاد الى كلام هود لقومه فقال انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وتقدير الكلام اذ انذر هود
قومه بالاحقاف فقال انى اخاف عليكم الآية ثم حكى ما اجاب به قومه بقوله قالوا اجئتنا
لتافكنا اى لتلفتنا وتصرفنا عن آلهتنا اى عن عبادة آلهتنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت
من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال هود انما العلم عند الله هو يعلم متى ياتيكم العذاب لا انا
وابلغكم ما ارسلت به اليكم اى وانا ابلغكم ما امرت بتبليغه اليكم ولكنى اراكم قوما تجهلون حيث
لا تعرفون الى ما فيه صلاحكم ونجاتكم وتستعجلون العذاب الذى فيه هلاككم وهذا لا يفعله الا الجاهل
بالمنافع والمضار فلما راوه اى فلما راوا ما يوعدون والهاء تعود الى ما فى قوله فاتنا بما

تعدنا عارضا اى سحابا يعرض فى ناحية السماء ثم يطبق السماء مستقبل اوديتهم قالوا كانت
عاد قد حبس عنهم المطر اياما فساق الله اليهم سحابة سوداء فخرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث
فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا اى سحاب ممطرنا اتانا
هذا تقديره لانه نكرة بدلالة انه صفة لعارض فقال هود بل هو ما استعجلتم به اى ليس هو كما توهمتم
بل هو الذى وعدتكم به وطلبتم تعجيله ثم فسره فقال ريح فيها عذاب اليم اى هو ريح فيها عذاب اليم
وقيل بل هو قول الله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها اى يهلك كل شىء مرت به من الناس والدواب
والاموال واعتزل هود ومن معه فى حظيرة لم يصبهم من تلك الريح الا ما يلين على الجلود وتلذها
الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والارض حتى ترى الظعينة كانها جرادة
عن عمرو بن ميمون فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم يعنى ما عداها قد هلك وما عداها ومن قراء بالتاء فعلى
وجه الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله كذلك اى مثل ما اهلكنا اهل الاحقاف وجازيناهم بالعذاب نجزى
القوم المجرمين اى الكافرين الذين يسلكون مسلكهم قوله تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم
فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم
من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد
اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا
من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين
قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى
طريق مستقيم ختم الآيات القراءة فى الشواذ قراءة ابن عباس وابى عياض وعكرمة افكهم بفتح
الالف والفاء والكاف وقراءة عبد الله بن الزبير افكهم وقراءة ابى عياض افكهم بالتشديد الحجة
قوله افكهم معناه صرفهم وشاهده قال ان تك عن احسن المروءة مافوكا ففى آخرين قد افكوا وافكهم
اى صرفهم

افعلهم

افعلهم منه اى صارهم الى الافك وحجزهم ان يكون فاعلهم من ذلك مثل ضاربهم وانما افكهم فعلهم وذلك لتكثير ذلك الفعل
بهم ويروى عن قطرب ان ابن عباس قرأ افكهم اى صارفهم اللغة التمكين اعطاء ما يمكن به من الفعل ويدخل فيه القدرة
والآلة وسائر ما يحتاج الفاعل اليه وقيل التمكين ازالة الموانع وذلك داخل فى الاول لانه كما يحتاج الفاعل فى الفعل
الى الآلات يحتاج الى زوال الموانع فاذا ازيحت عنه العلل كلها فقد مكن والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى من
طاعة او نسك والجمع قرابين الاعراب فيما ان مكناكم فيه ان ههنا بمعنى ما وان فى النفى مع ما الموصولة بمعنى الذى احسن فى اللفظ
من ما الا ترى انك لو قلت رغبت فيما رغبت فيه لكان احسن منه ان تقول رغبت فيما ان رغبت ا ن
فيه الاختلاف اللفظين المعنى ثم خوف سبحانه كفار مكة وذكر فضل عاد بالاجسام والقوة
عليهم قال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم اى فى الذى ما مكناكم فيه والمعنى فى التى والذى
لم نمكنكم فيه من القوة للابدان وبسطة الاجسام وطول العمر وكثرة المال عن ابن عباس
وقتاده وقيل معناه فيما مكناكم فيه وان مزيدة والمعنى مكناهم من الطاعات وجعلناهم
قادرين متمكنين بنصب الادلة على التوحيد والتمكين من النظر فيها والترغيب والترهيب
ولازاحة العلل فى جميع ذلك وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة اخبر سبحانه عن
اولئك انهم اعرضوا عن قبول الحجج والتفكر فيما يدلهم على التوحيد مع ما اعطاهم الله من الحواس
الصحيحة التى بها يدرك الادلة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اى
لم ينفعهم جميع ذلك لانهم لم يعتبروا ولا استعملوا ابصارهم وافئدتهم فى النظر والتدبر
اذ كانوا يجحدون بآيات الله وادلته وحاق بهم اى حل بهم جزاء ما كانوا به
يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى معناه ولقد اهلكنا يا اهل مكة ما حولكم
وهم قوم هود كانوا باليمن وقوم صالح بالحجر وقوم لوط على طريقهم بالشام وصرفنا
الآيات تصريفها تبيينها تارة فى الاعجاز وتارة فى الاهلاك وتارة فى التذكير بالنعم
وتارة فى التذكير بالنقم وتارة فى وصف الابرار ليقتدى بهم وتارة فى وصف الفجار

اى الشام ح

تصريف الآيات

لجتنب مثل فعلهم لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا عن الكفر فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة اي فهلا
نصر هؤلاء المهلكين الذين اتخذوهم آلهة وزعموا انهم يتقربون بهم الى الله اي لم ينصروهم لان هذا استفهام
انكار بل ضلوا عنهم اي ضلت آلهتهم وبطلت اليها فلم ينفعهم عند نزول العذاب بهم وذلك افكهم اي اتخاذهم
الآلهة دون الله كذبهم وافتراؤهم وهو قوله وما كانوا يفترون اي يكذبون من انها آلهة ثم بين سبحانه ان في الجن
مؤمنين وكافرين كما في الانس فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن معناه واذكر يا محمد اذ وجهنا
اليك جماعة من الجن تستمع القرآن وقيل معناه صرفناهم اليك عن بلادهم بالتوفيق والالطاف حتى اتوك وقيل ليستمعون
صرفناهم اليك عن استراق السمع من السماء برجوم الشهب فلم يكونوا بعد عيسى ع قد صرفوا عنها فقالوا ما هذا الذي حدث
في السماء الا من اجل شيء حدث في الارض فضربوا في الارض حتى وقفوا على النبي ع ببطن نخلة عائدا الى عكاظ وهو
يصلي الفجر فاستمعوا القرآن ونظروا اليه كيف يصلي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعلى هذا فيكون الرمي بالشهب
لطفا للجن فلما حضروه اي حضروا القرآن او النبي ع قالوا انصتوا اي قال بعضهم لبعض اسكتوا استمعوا الى قراءته
فلا يحول بيننا وبين الاستماع شيء فلما قضي اي فرغ من تلاوته ولوا الى قومهم اي انصرفوا الى قومهم منذرين اي
محذرين اياهم عذاب الله ان لم يؤمنوا قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يعنون القرآن مصدقا
لما بين يديه اي لما تقدمه من الكتب يهدي الى الحق اي يرشد الى الدين الحق ويدل عليه ويدعو اليه والى
طريق مستقيم يؤدي بسالكه الى الجنة القصة عن الزهري لما توفي ابو طالب اشتد البلاء على رسول الله ص
فعمد لثقيف بالطائف رجاء ان يأووه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة وهم اخوة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو
عمرو فعرض عليهم نفسه فقال احدهم انا اسرق ثياب الكعبة ان كان الله بعثك بشيء قط وقال الآخر أعجز على الله ان
يرسل غيرك وقال الآخر والله لا اكلمك كلمة بعد مجلسك هذا ابدا فلئن كنت رسولا كما تقول لانت اعظم	في اذاء الكفار برسول الله صلى الله عليه وآله
خطرا من ان ارد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فما ينبغي لي ان اكلمك وتهزؤوا به وافشوا في قومه
ما راجعوه به فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله ص بين صفيهم جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما
الا رضخوهما بالحجارة حتى ادموا رجليه فخلص منهم وهما يسيلان الدماء فعمد الى حائط من حوائطهم واستظل في ظل
ارضخوها

حبلة منه

حبلة منه وهو مكروب موجع تسيل رجلاه دما فاذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله فلما رآياه ارسلا اليه
غلاما لهما يدعى عداس معه عنب وهو نصراني من اهل نينوى فلما جاءه قال له رسول الله ص
من اي ارض انت قال من اهل نينوى قال صلى الله عليه وآله من مدينة الرجل الصالح يونس
بن متى فقال له عداس وما يدريك من يونس بن متى قال صلى الله عليه وآله انا رسول الله صلى الله عليه وآله والله تعالى
اخبرني خبر يونس ابن متى عليه السلم فلما اخبره بما اوحى الله اليه من شان يونس خر
عداس ساجدا لرسول الله صلى الله عليه وآله وجعل يقبل قدميه وهما يسيلان دما فلما ابصر عتبة وشيبة
ما يصنع غلامهما سكتا فلما اتاهما قالا ما شانك سجدت لمحمد صلى الله عليه وآله وقبلت قدميه
ولم نرك فعلت ذلك باحد منا قال هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شأن
رسول بعثه الله الينا يدعى يونس بن متى فضحكا وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فانه
حنّ م	رجل خداع فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى مكة حتى اذا كان بنخلة قام في جوف الليل يصلي
فمر به نفر من الجن من اهل نصيبين من اليمن فوجدوه يصلي صلاة الغداة ويتلو القرآن
فاستمعوا له وهذا معنى قول سعيد بن جبير وجماعة وقال آخرون امر رسول الله صلى الله عليه وآله
ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ القرآن عليهم فصرف الله اليه نفرا من الجن من نينوى
فقال عليه السلم اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فايكم يتبعني فاتبعه عبد الله بن
مسعود قال عبد الله ولم يحضر معه احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة ودخل
نبي الله شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج
منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة حتى حالت
بيني وبينه حتى لم اسمع صوته ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين
حتى بقي منهم رهط وفرغ رسول الله صلى الله عليه وآله مع الفجر فانطلق فبرز ثم قال هل رأيت شيئا

فقال نعم رايت رجالا سوداً مستثفري ثياب بيض قال اولئك جن نصيبين وروى علقمة عن عبد الله
قال لم اكن مع النبي صلى الله عليه وآله ليلة الجن ووددت اني كنت معه وروي عن ابن عباس انهم كانوا سبعة نفر من جن — ليلة الجن
نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله رسلا الى قومهم وقال زر بن حبيش كانوا تسعة نفر منهم زوبعة وروى محمد بن
المنكدر عن جابر بن عبد الله قال لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله الرحمن على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئاً فقال رسول — وشيء يقال في جواب نبي الله
الله صلى الله عليه وآله الجن كانوا احسن جوابا منكم لما قرأت عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب

قوله: يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَمَنْ لَا
يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا
أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَيَوْمَ
يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ
تَكْفُرُونَ ۝ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ
لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ۝ خمس آيات

القراءة: قرأ يعقوب وحده يقدر بالياء وهو قراءة جحدر عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي وعاصم الجحدري ومالك
بن دينار وقرأ جميع القراء بقادر وفي الشواذ قراءة الحسن وعيسى الثقفي بلاغاً بالنصب وقرأ ابن محيصن فهل يهلك
بفتح الياء. الحجة: قال ابو علي قراءة القراء اولم يروا ان الله الذي خلق الى قوله بقادر من الحمل على المعنى لدخول — وسبب نزول سورة الجن
الباء لما كان في معنى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر ومثل ذلك في الحمل على المعنى قول الشاعر
بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ثم قال ومشجج لما كان غير آيهن مع البلى الا رواكد
بمعنى بها رواكد حمل مشجج على ذلك وكذلك قوله يطاف عليهم بكأس من معين ثم قال وحور عين لما كان معنى
يطاف عليهم بكذا معناه لهم فيها كذا وقالوا ان احداً لا يقول ذلك الا زيد فادخل احداً في الواجب لما كان
معنى الكلام النفي ومن قرأ بلاغا فهو على تقدير فعل مضمر اي بلغوا بلاغا كما ان الرفع على تقدير مضمر اي هو بلاغ
او هذا بلاغ وقرأ ابو مجلز بلغ على الامر. المعنى: ثم بين سبحانه تمام خبر الجن فقال حاكيا عنهم يا قومنا اجيبوا — ابو مجلز

داعي الله

داعي الله محمد صلى الله عليه وآله اذ دعاهم الى توحيده وخلع الانداد دونه وآمنوا به اي بالله — يعنون به
يغفر لكم من ذنوبكم اي فانكم ان آمنتم بالله ورسوله يغفر لكم ذنوبكم ويجركم اي يخلصكم من عذاب اليم
قال علي بن ابراهيم فجاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فآمنوا به وعلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله شرائع الاسلام
وانزل الله سبحانه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الى آخر السورة وكانوا يفدون الى رسول الله
في كل وقت وفي هذا دلالة على انه صلى الله عليه وآله كان مبعوثا الى الجن كما كان مبعوثا الى الانس ولم يبعث الله نبيا الى الجن
والانس قبله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي لا يعجز الله فيسبقه ويفوته وليس له من دونه اولياء
اي انصار يمنعونه من الله ويدفعون عنه العذاب اذا نزل بهم ويجوز ان يكون هذا من كلام الله تعالى
ابتداء ثم قال اولئك يعني الذين لا يجيبون داعي الله في ضلال مبين اي عدول عن
الحق ظاهر ثم قال سبحانه منبها على قدرته على البعث والاعادة اولم يروا اي
اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض وانشأهما ولم يعي بخلقهن اي لم يصبه
في خلق ذلك اعياء ولا تعب ولم يعجز عنه يقال عيي فلان بامره اذا لم يهتد له ولوجهه
عليه بقادر الباء زائدة وموضعه رفع بانه خبر ان على ان يحيي الموتى اي خلق السموات والارض
اعجب من احياء الموتى ثم قال بلى هو قادر انه على كل شيء قدير ثم عقب بذكر الوعيد فقال
ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق اي يقال لهم على وجه الاحتجاج عليهم
اليس هذا الذي جوزيتم به حق لا ظلم فيه قالوا اي فيقولون بلى وربنا اعترفوا بذلك وحلفوا عليه
بعد ما كانوا منكرين قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بكفركم في الدنيا وانكاركم ثم قال
لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اي فاصبر يا محمد على اذى هؤلاء الكفار وعلى
ترك اجابتهم لك كما صبر الرسل ومن هنا للتبيين الجنس كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
وعلى هذا القول فيكون جميع الانبياء هم اولوا العزم لانهم عزموا على اداء الرسالة وتحمل اعبائها اي اثقالها
عن ابن زيد والجبائي وجماعة وقيل ان من ههنا للتبعيض وهو اكثر المفسرين والظاهر

بيان اولي العزم من الرسل

في روايات اصحابنا ثم اختلفوا فقيل اولوا العزم من الرسل من اتى بشريعة مستانفة نسخت
شريعة من تقدمه وهم خمسة اولهم نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس
وقتاده وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال وهم سادة النبيين وعليهم
دارت رحاء المسلمين وقيل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار واسحاق
صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر في الجب والسجن وايوب صبر
على الضر عن مقاتل وقيل هم الذين امروا بالجهاد والقتال واظهروا المكاشفة وجاهدوا
في الدين عن السدي والكلبي وقيل هم ابراهيم الذين امروا بالجهاد ونوح وهود ورابعهم محمد صلى الله عليه وآله
عن ابي العالية والعزم هو الوجوب والحتم واولوا العزم من الرسل هم الذين شرعوا الشرائع واوجبوا
على الناس الاخذ بها والانقطاع عن غيرها ولا تستعجل لهم اي ولا تستعجل لهم العذاب
فانه كاين واقع بهم عن قريب وما هو كاين فكانه قد كان كانهم يوم يرون ما يوعدون اي من العذاب
في الآخرة لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار اي اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ
كانه ساعة من النهار لان ما مضى كان لم يكن وان كان طويلا وتم الكلام ثم قال بلاغ اي هذا
القرآن وما فيه من البيان بلاغ من الله الحكيم والبلاغ بمعنى التبليغ وقيل معناه ذلك اللبث
بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون اي لا يقع العذاب الا بالخارجين من امر الله تعالى وقيل
معناه لا يهلك على الله الا هالك مشرك ولي ظهره الاسلام او منافق صدق بلسانه وخالف بعمله
عن قتاده لا يهلك مع رحمة الله وتفضله الا القوم الفاسقون عن الزجاج قال وما جاء في الرجاء
لرحمة الله شيء اقوى من هذه الآية سورة محمد صلى الله عليه وآله وتسمى ايضا سورة القتال وهي مدنية وقال
ابن عباس وقتاده غير آية منها نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وهو يريد التوجه الى المدينة من مكة وجعل
ينظر الى البيت وهو يبكي حزنا عليه فنزل وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك الآية
عدد آيها اربعون آية بصري ثمان وثلثون كوفي تسع في الباقين اختلافها آيتان
اوزارها

كانهم صح
بالعاصين
وقيل معناه صح

اوزارها غير الكوفي للشاميين بصري فضلها ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قرا سورة محمد صلى الله عليه وآله
كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من قراها لم يدخله شك في دينه ابدا ولم يزل محفوظا من الشرك والكفر ابدا حتى يموت
فاذا مات وكل الله به في قبره الف ملك يصلون في قبره ويكون ثواب صلواتهم له ويشيعونه
حتى يوقفونه موقف الامن عند الله ويكون في امان الله وامان محمد صلى الله عليه وآله وقال عليه السلام
من اراد ان يعرف حالنا وحال اعدائنا فليقرا سورة محمد صلى الله عليه وآله فانه يراها آية فينا وآية
فيهم تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد الكفار وافتتح هذه السورة بمثلها فقال جل
ثناؤه بسم الله الرحمن الرحيم الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا
الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ
حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَا رَهَا
ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ست آيات
القراءة قراء اهل البصرة وحفص والذين قتلوا على ما لم يسم فاعله والباقون قاتلوا بالالف
الحجة قال ابو علي قاتلوا اعم من قتلوا الا ترى ان من قاتل ولم يقتل لم يضل عمله كما ان
الذي قتل كذلك فهو لعمومه اولى اللغة البال الحال والشان والبال القلب ايضا يقال
خطر ببالي كذا والبال لا يجمع لانه ابهم اخواته من الحال والشان والاثخان اكثار القتل
وغلبة العدو قهرهم ومنه اثخنه المرض اشتد عليه واثخنه الجراح والوثاق اسم من الايثاق
يقال اوثقه ايثاقا ووثاقا اذا اشتد اسره كيلا يفلت والاوزار السلاح واصل الوزر ما حمل

يوقفونه

الامر ذالك ويجوز ان يكون مبتداء محذوف الخبر تقديره صح

الاثقال فسمي السلاح اوزار الانه يحمل قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا
وخيلا ذكورا ومن نسج داود يحذي بها على اثر الحي عيرا فعيرا الاعراب ذالك خبر مبتداء
محذوف تقديره الامر ذالك كاين فضرب الرقاب مصدر فعل محذوف تقديره فاضربوا الرقاب
ضربا فحذف واضيف المصدر الى المفعول وهذه الاضافة في تقدير الانفصال لان تقديره
فضربا الرقاب كما قال الشاعر فندلا زريق المال ندل الثعالب وكذالك قوله منا وفداء
تقديره فاما تمنون منا واما تفدون فداء المعنى الذين كفروا بتوحيد الله وعبدوا به غيره
وصدوا الناس عن سبيل الله الايمان والاسلام باستدعائهم الى تكذيب النبي صلى يعني
مشركي العرب اضل اعمالهم اي احبط الله اعمالهم التي كان في زعمهم انها قربة وانها تنفعهم
كالعتق والصدقة وقري الضيف والمعنى اذهبها وابطلها حتى كانها لم تكن اذ لم يروا لها في الآخرة
ثوابا وقيل نزلت في المطعمين ببدر وكانوا عشرة انفس اطعم كل واحد الجند منهم يوما
والذين آمنوا وعملوا الصالحات اى صدقوا بتوحيد الله واضافوا الاعمال الصالحات الى
تصديقهم بتوحيد الله اضافوا الى ذالك وآمنوا بما نزل على محمد من القران والعبادات خص الايمان
بمحمد صلى الله عليه بالذكر مع دخوله في الاول تشريفا له وتعظيما ولئلا يقول اهل الكتاب نحن آمنا
بالله وبانبيائنا وكتبنا وهو الحق من ربهم اى وما نزل على محمد وهو الحق من ربهم لانه ناسخ
للشرايع والناسخ هو الحق وقيل معناه ومحمد الحق من ربهم دون ما يزعمون من انه سيخرج في آخر
الزمان نبي من العرب فليس هذا هو فرد الله ذالك عليهم كفر عنهم سيئاتهم اى سترها عنهم بان
غفرها لهم يعني غفر سيئاتهم المتقدمة بايمانهم وحكم باسقاط المستحق عليها من العقاب
واصلح بالهم اى واصلح حالهم في معايشهم وامر دنياهم عن قتاده وقيل اصلح امر دينهم
ودنياهم بان نصرهم على اعدائهم في الدنيا ويدخلهم الجنة في العقبى ثم بين سبحانه لم فعل بغل
ذالك ولم قسمهم هذين القسمين فقال ذالك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا

اتبعوا

الى آخر العشر

الشيطان
اتبعوا الحق من ربهم اى ذالك الاضلال والاصلاح باتباع الكافرين الشرك وعبادة
واتباع المؤمنين التوحيد والقرآن وما امر الله سبحانه باتباعه كذالك يضرب الله للناس
امثالهم اى كالبيان الذي ذكرنا يبين الله سبحانه ذالك للناس امثال حسنات المؤمنين
وسيآت الكافرين فان معنى قول القائل ضرب لك مثلا بيّن لك ضربا من الامثال عن الربح
وقيل اراد به المثل المقرون به يجعل في اتباعه للباطل كمن دعاه الباطل الى نفسه
فاجابه والمؤمن كمن دعاه الحق الى نفسه فاجابه وقيل معناه كما بيّنت عاقبة الكافر والمؤمن
وجزاء كل واحد منهما اضرب للناس امثالا يستدلون بها فيزيدهم علما ووعظا ولما ضرب
المثل اليهم لانه مجعول لهم ثم امر سبحانه بقتال الكفار فقال فاذا لقيتم معاشر المؤمنين الذين
كفروا يعني اهل الحرب فضرب الرقاب اى فاضربوا رقابهم والمعنى اقتلوهم لان اكثر
مواضع القتل ضرب العنق وان كان يجوز الضرب في ساير المواضع فان الغرض قتلهم حتى
اذا اثخنتموهم اى اثقلتموهم بالجراح وظفرتم بهم وقيل حتى اذا بالغتم في قتلهم واكثرتم القتل
حتى ضعفوا فشدوا الوثاق اى احكموا وثاقهم في الاسر امر سبحانه بقتلهم والاثخان فيهم
ليذلوا فاذا اذلوا بالقتل اسروا فالاسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال سبحانه ما كان
لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فاما منا بعد واما فداء واختلف في ذالك
اى فاما ان تمنوا عليهم منا بعد ان تاسروهم فتطلقوهم بغير عوض واما ان تفدوهم
فداء واختلف في ذالك فقيل كان الاسر محرما بسورة الانفال ثم ابيح بهذه الآية لان هذه
السورة نزلت بعدها فاذا اسر فالامام مخير بين المن والفداء باسارى المسلمين وبالمال وبين القتل
والاستعباد وهو قول الشافعي وابي يوسف ومحمد وقيل ان الامام مخير بين المن والفداء والاستعباد
وليس له القتل بعد الاسر عن الحسن وكانه حمل في الآية تقديما وتاخيرا تقديره فضرب الرقاب حتى
تضع الحرب اوزارها ثم قال حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق بقوله فاما تثقفنهم في الحرب
فاما منا بعد واما فداء وقيل ان الحكم الآية منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم

بآية صح

عن قتادة والسدي وابن جريج وقال ابن عباس والضحاك الفداء منسوخ وقيل ان
حكم الاية ثابت غير منسوخ عن ابن عمر والحسن وعطا قالوا لان النبي صلى الله عليه وآله من على ابي غرة الشاعر
وقتل عقبة ابن ابي معيط وفادى اسارى بدر والمروي عن ائمة الهدى عليهم السلام ان
الاسارى ضربان ضرب يوخذون قبل انقضاء القتال والحرب قائمة فهولاء يكون الامام مخيرا
بين ان يقتلهم او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ويتركهم حتى ينزفوا ولا يجوز المن ولا
الفداء والضرب الاخر الذين يوخذون بعد ان وضعت الحرب اوزارها وانقضى القتال
فالامام مخير فيهم بين المن والفداء اما بالمال او بالنفس وبين الاسترقاق وضرب الرقاب
فان اسلموا في الحالين سقط جميع ذلك وكان حكمهم حكم المسلمين حتى تضع الحرب اوزارها
اى حتى تضع اهل الحرب اسلحتهم فلا يقاتلون وقيل حتى لا يبقى احد من المشركين عن ابن عباس
وقيل حتى لا يبقى دين غير دين الاسلام عن مجاهد والمعنى حتى تضع حربكم وقتالكم اوزار المشركين
وقبايح اعمالهم بان يسلموا فلا يبقى الا الاسلام خير الاديان ولا تعبد الاوثان وهذا كما جاء في الحديث
والجهاد ماض مذ بعثني الله الى ان يقاتل آخر امتي الدجال قال الفراء المعنى حتى لا يبقى الا الاسلام او
سالم وقال الزجاج اى اقتلوهم واسروهم حتى يومنوا فما دام الكفر فالحرب قائمة ابدا ذلك اى
الامر ذلك الذي ذكرنا ولو يشاء الله لانتصر منهم اى من الكفار باهلاكهم وتعذيبهم
بما شاء ولكن يامركم بالحرب وبذل الارواح في احياء الدين ليبلو بعضكم ببعض اى
ليمتحن بعضكم ببعض فيظهر المطيع من العاصي والمعنى انه لو كان الغرض زوال الكفر فقط لاهلك
الله سبحانه الكفار بما شاء من انواع الهلاك ولكنه اراد مع ذلك ان يستحقوا الثواب وذلك
لا يحصل الا بالتعبد وتحمل المشاق والذين قتلوا في سبيل الله اى في الجهاد في دين الله
يوم احد عن قتادة ومن قرا قاتلوا فالمعنى جاهدوا سواء قتلوا او لم يقتلوا فلن يضل
اعمالهم اى لن يضيع الله اعمالهم ولن يبطلها بل يقبلها ويجازيهم عليها ثوابا دائما سيهديهم

الى طريق الجنة

الى طريق الجنة والثواب ويصلح بالهم اى شانهم وحالهم والوجه في تكرير قوله بالهم ان المراد
بالاول انه اصلح بالهم في الدين والدنيا وبالثاني انه يصلح حالهم في نعيم العقبى فالاول
سبب النعيم والثاني نفس النعيم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اى بينها لهم حتى عرفوها
اذا دخلوها وتفرقوا الى منازلهم فكانوا اعرف بها من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى
منازلهم عن سعيد ابن جبير وابي سعيد الخدري وقتادة ومجاهد وابن زيد وقيل معناه
بينها لهم واعلمهم بوصفها على ما يشوق اليها فيرغبون فيها ويسعون لها عن الجبائي
وقيل معناه طيبها لهم عن ابن عباس في رواية عطا وهو من العرف الرائحة الطيبة يقال
طعام معرف اى مطيب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله
فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
دمر الله عليهم وللكافرين امثالها اربع آيات اللغة التعس الانحطاط والانعاس والازلال والعثار
والانحطاط بمعنى وهو العثار الذي لا يستقل صاحبه فاذا سقط الساقط فاريد به الانتعاش
والاستقامة قيل لعا واذا لم يرد ذلك قيل تعسا قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا
المعنى ثم خاطب سبحانه المومنين فقال يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم اى ان تنصروا دين الله
ونبي الله بالقتال والجهاد ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم اى يشجعكم ويقوي قلوبكم لتثبتوا وقيل
ينصركم في الآخرة ويثبت اقدامكم في الدارين وهو الوجه قال قتادة حق على الله ان ينصر من نصره
لقوله ان تنصروا الله ينصركم وان يزيد من شكره لقوله لئن شكرتم لازيدنكم وان يذكر من ذكره لقوله
فاذكروني اذكركم وان يوفي بعهده من اقام على عهده لقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم
والذين كفروا فتعسا لهم اى مكروها لهم وسوءا عن المبرد اى اتعسهم الله فتعسوا تعسا قال ابن عباس

فحال عند الحساب والصراط
وقيل ينصركم في الدنيا والآخرة
ويثبت اقدامكم صح

يزيد في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردي في النار واضل اعمالهم من معناه ذالك التعس
والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله على نبيه من القرآن والاحكام وامرهم بالانقياد فخالفوا ذالك
وقال ابو جعفر عليه السلم كرهوا ما انزل الله في حق علي عليه السلم فاحبط الله اعمالهم لانها لم يقع على الوجه
المامور به ثم نبههم سبحانه على الاستدلال على صحة ما دعاهم اليه من التوحيد واخلاص العبادة لله
فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم حين ارسل الله اليهم
الرسل فدعوهم الى توحيد الله واخلاص العبادة له فلم يقبلوا منهم وعصوهم اي فهلا ساروا
وراوا عواقب اولئك دمر الله عليهم اي اهلكهم ثم قال وللكافرين بك يا محمد امثالها من العذاب
ان لم يؤمنوا ويقبلوا ما تدعوهم اليه المعنى انهم استحقوا امثالها وانما يؤخر الله سبحانه عذابهم يستحقونها
الى الآخرة تفضلا منه قوله تعالى ذالك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله
يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا
يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي
اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة
من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار
وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم خمس آيات القراءة قرا ابن كثير أسن مقصورا والباقون آسن
بالمد وقرا علي عليه السلم وابن عباس امثال الجنة على الجمع الحجة قال ابو زيد يقال اسن الماء
ياسن اسونا اذا تغير واسن الرجل ياسن اسنا اذا غشي عليه من ريح جنبه وربما مات منها أسنا
قال الشاعر التارك القرن مصفرا انامله يميل في الرمح ميل المايح الاسن قال ابو عبيدة الاسن المتغير الريح

فحجة

فحجة ابن كثير ان اسم الفاعل من فعل يفعل على فعل وقال ابو الحسن اسن انما هو للحال التي
يكون عليها ومن قال آسن على فاعل فانما يريد ان ذالك لا يصير اليه فيما يستقبل وقوله امثال
الجنة فيه دليل على ان القراءة العامة التي هي مثل في معنى الكثرة لما فيه من معنى المصدر مثوى
اللغة المثوى المنزل من قولهم ثوى بالمكان ثواء اذا اقام به ويقال للمراة ام المثوى
اي ربة المنزل والمثل والمثل بمعنى مثل الشبه والشبه والبدل والبدل والامعاء جمع معى
وفي الحديث ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء وفيه وجوه من التاويل المؤمن
انه قال عليه السلم في رجل بعينه والآخر ان المعنى ياكل المؤمن فيسمي الله تبارك وتعالى
فيبارك في اكله والثالث ان المؤمن يضيق عليه في الدنيا والكافر يصيب منها والرابع انه
مثل لزهد المؤمن في الدنيا وحرص الكافر عليها وهذا احسن الوجوه الاعراب قال الزجاج مثل الجنة
مبتدا خبره محذوف تقديره مثل الجنة التي وعد المتقون مما قد عرفتموه من الدنيا جنة فيها
انهار الى آخره وقوله كمن هو خالد في النار تقديره افمن كان على بينة من ربه واعطي هذه الاشيا
كمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار المعنى ثم قال سبحانه ذالك اي الذي فعلنا في الفريقين بان الله
مولى الذين آمنوا يتولى نصرهم وحفظهم ويدفع عنهم وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ولا احد يدفع عنهم
وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ولا احد يدفع عنهم عاجلا ولا آجلا ثم ذكر سبحانه حال الفريقين
فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت
اشجارها وابنيتها والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام اي سيرتهم سيرة الانعام آثروا
لذات الدنيا وشهواتها واعرضوا عن العبر ياكلون من الشبع ويتمتعون لقضاء الوطر والنار مثوى
لهم اي موضع مقامهم يقيمون فيها ثم خوفهم وهددهم سبحانه فقال وكاين من قرية هي اشد
اي اخرجك قوة من قريتك يا محمد يعني مكة التي اخرجتك اهلها والمعنى كم من رجال هم اشد من اهل مكة ولهذا
قال اهلكناهم فكنى عن الرجال عن ابن عباس فلا ناصر لهم يدفع عنهم اهلاكنا اياهم والمعنى فما الذي

بو من هولاء ان افضل بهم مثل ذلك فقال تعجبا على وجه التعجب والتوبيخ للكفار والمنافقين افمن كان
على بينة من ربه اى على يقين من دينه وعلى حجة واضحة من اعتقاده فى التوحيد والشرايع كمن
زين له سوء عمله زين له الشيطان المعاصى واغواه واتبعوا اهواءهم اى شهواتهم وما يدعوهم اليه طباعهم
وهو وصف لمن زين له سوء عمله وهم المشركون وقيل هم المنافقون عن ابن عباس زيد وهو المروى
عن ابى جعفر عليه السلام ثم وصف الجنات التى وعدها المؤمنين بقوله مثل الجنة التى وعد المتقون تقدم
تفسيره فى سورة الرعد فيها انهار من ماء غير آسن اى غير متغير لطول المقام كما تتغير مياه الدنيا
وانهار من لبن لم يتغير طعمه فهو غير حامض ولا قارض ولا متغير بشئ من العوارض التى
تصيب الالبان فى الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين اى لذيذ يلتذون بشربها ولا يتاذون
بها ولا بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التى لا تخلو من المرارة والسكر والصداع وانهار من
عسل مصفى اى خالص من الشمع والرغوة والقذى ومن جميع الاذى والعيوب التى تكون لعسل
الدنيا ولهم فيها من كل الثمرات اى مما يعرفون ومما لا يعرفون اسمها مبراة من كل مكروه
يكون لثمرات الدنيا ومغفرة من ربهم اى ولهم مع هذا مغفرة من ربهم وهو انه يستر ذنوبهم
وينسيهم اساءتهم حتى لا يتنغص عليهم نعيم الجنة كمن هو خالد فى النار اى من كان فى هذا النعيم
كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما شديد الحر فقطع امعاءهم اذا دخل اجوافهم وقيل ان
ان قوله كمن هو خالد فى النار معطوف على قوله كمن زين له سوء عمله اى كمن زين له سوء عمله
ومن هو خالد فحذف الواو كما يقال قصدنى فلان شتمنى ظلمنى **قوله تعالى** ومنهم من يستمع
اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم
فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم
فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم

ومثوايكم

ومثويكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال
رايت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فاولى لهم
خمس آيات **القراءة** روى فى بعض الروايات عن ابن كثير انفا بالقصر والرواية المشهورة آنفا
بالمد **الحجة** قال ابو على انشد ابو زيد وجدنا آل مرة حين خفنا جريرتنا هم الانف الكراما
ويسرج جارهم من حيث يمسى كان عليه مؤتنفا حراما اى كان عليه حرمة شهر مؤتنف
حرام فحذف المضاف والانف الذين يانفون من احتمال الضيم قال ابو على فاذا كان كذلك
فقد جمع فعل على فعل لان واحد انف آنف بدلالة قول الشاعر وحمال المئين اذا الم
بنا الحدثان والانف النصور وليس الانف فى البيت مما فى الآية فى شئ لان ما فى الشعر من الانفة
وما فى الآية من الابتداء ولم يسمع انف فى معنى ابتداء ويجوز ان يكون توهمه ابن كثير مثل حاذر وحذر
وفاكه وفكه والوجه المد والانف الجلعى من الايتناف وهو الابتداء فقوله آنفا اى فى اول
وقت يقرب منا **اللغة** الاهواء جمع هوى وهو شهوة النفس يقال هوى يهوى فهو هو واهوا
هذا الامر اى دعاه الى الهوى والاشراط العلامات واشرط فلان نفسه للامر اذا اعلمها بعلامة
قال اوس ابن حجر فاشرط فيها نفسه وهو معصم والقى باسباب له وتوكلا وواحد الاشراط شرط
قال جرير ترى شرط المعزى مهور نسائهم وفى شرط المعزى لهن مهور واصحاب الشرط سموا بذلك
للبسهم لباسا يكون علامة لهم والشرط فى البيع علامة بين المتبايعين **المعنى** ثم بين سبحانه حال المنافقين
فقال ومنهم من يستمع اليك اى ومن الكافرين الذين تقدم ذكرهم من يستمع الى القرآن
ودعوتك وكلامك لان المنافقين كافرون حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا
العلم يعنى الذين آتاهم الله العلم والفهم من المؤمنين قال ابن عباس انا ممن
من الذين اوتوا العلم بالقرآن وعن الاصبغ بن نباتة عن على قال انا كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحى فاعيه انا ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال آنفا وقولهم ماذا قال

فيخبرنا

آنفا اى الساعة على جهة الاستهزاء وانما قالوا ذلك استهزاء واظهارا انا لم نشتغل بوعيه وفهمه وقيل انما قالوا ذالك لانهم لم يفهموا معناه ولم يعلموا ما سمعوه وقيل بل قالوا ذالك تحقيرا لقوله اى لم يقل شيئا فيه فايدة ويحتمل ايضا ان يكونوا سالوا رياء ونفاقا اى لم يذهب عنى من قوله الا هذا فماذا قال اعده على لاحفظه وانما قال يستمع اليك ثم قال خرجوا من عندك لان فى الاول رد الضمير الى لفظ من وفى الثانى الى معناه فانه موحد اللفظ مجموع المعنى ثم قال اولئك الذين طبع الله على قلوبهم اى وسم قلوبهم بسمة الكفار او خلى بينهم وبين اختيارهم واتبعوا اهواءهم اى شهوات نفوسهم وما مالت اليه طباعهم دون ما قامت عليه الحجة ثم وصف سبحانه المومنين فقال والذين اهتدوا بما سمعوا من النبى صلى الله عليه وآله زادهم الله او قراءة القرآن او النبى صلى الله عليه وآله هدى وقيل زادهم استهزاء المنافقين ايمانا وعلما وبصيرة وتصديقا لنبيهم وآتاهم تقويهم اى وفقهم للتقوى وقيل معناه واتاهم ثواب تقواهم عن سعيد بن جبير وابى على الجبائى وقيل بين لهم ما يتقون وهو ترك الرخص والاخذ بالعزايم فهل ينظرون الا الساعة اى فهل ينتظرون الا القيمة ان تاتيهم بغتة اى فجاءة فقوله ان تاتيهم بدل من الساعة وتقديره الا الساعة اتيانها بغتة والمعنى الا اتيان الساعة اياهم بغتة فقد جاء اشراطها اى علاماتها قال ابن عباس معالمها والنبى صلى الله عليه وآله من اشراطها وقد قال بعثت انا والساعة كهاتين وقيل هى اعلامها من انشقاق القمر والدخان وخروج النبى ونزول وكثر الكتب عن مقاتل فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم اى فمن اين لهم الذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة وموضع ذكراهم رفع ومثله فى قوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى اى ليس ينفعه الذكر والذكرى ما امر الله سبحانه عباده ان يتذكروا به ومعناه فكيف لهم بالنجاة اذا جاءتهم الساعة لا ينفعهم فى ذلك الوقت الايمان والطاعات لزوال التكليف منهم ثم قال للنبى صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين فاعلم انه لا اله الا الله قال الزجاج يجوز ان يكون المعنى

ثم

اثم على هذا العلم واثبت عليه واعلم فى مستقبل عمرك ما تعلمه الآن ويدل عليه ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال من مات وهو يعلم ان الله لا اله الا الله دخل الجنة اورده مسلم فى الصحيح وقيل انه يتعلق بما قبله على معنى اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا اله الا الله اى تبطل الممالك عند ذالك فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله وقيل ان هذا اخبار بموته والمراد فاعلم ان الحى الذى لا يموت هو الله وحده وقيل انه عليه السلم كان ضيق الصدر من اذى قومه فقيل له فاعلم انه لا كاشف لذالك الا الله واستغفر لذنبك الخطاب له والمراد به الامة لتستن بسنته وقيل ان المراد بذلك وانما خوطب بذالك لتستن امته بسنته وقيل ان المراد بذالك الانقطاع الى الله سبحانه فان الاستغفار عبادة يستحق به الثواب وقد صح الحديث بالاسناد عن حذيفة ابن اليمان قال كنت رجلا ذرب اللسان على اهلى فقلت يا رسول الله انى لاخشى ان يدخلنى لسانى النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فاين انت من الاستغفار انى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة وللمومنين والمومنات اكرمهم الله بهذا اذا امر نبيهم صلى الله عليه وآله ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم ثم اخبر سبحانه عن علمه باحوال الخلق وما لهم فقال والله يعلم متقلبكم ومثواكم اى متصرفكم فى اعمالكم فى الدنيا ومصيركم فى الآخرة الى الجنة او الى النار عن ابن عباس وقيل يعلم متقلبكم فى اصلاب الآباء الى ارحام الامهات ومثواكم اى مقامكم فى الارض عن عكرمة وقيل متقلبكم من ظهر الى بطن ومثويكم فى القبور عن ابن كيسان وقيل متقلبكم متصرفكم بالنهار ومثواكم مضجعكم بالليل والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شيء منها ثم قال سبحانه حكاية عن المومنين ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة اى هلا نزلت سورة لانهم كانوا يانسون بنزول القرآن ويستوحشون لابطائه ليعلموا اوامر الله تعالى فيهم وتعبدهم له فاذا انزلت سورة محكمة ليست فيها متشابه ولا تاويل وقيل سورة ناسخة لما قبلها من اباحة التخفيف فى الجهاد وقال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد

فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين وقيل محكمة اي مقرونة بوعيد يؤكد الامر كقوله الا
تنفروا يعذبكم عذابا اليما وقيل محكمة بوضوح الفاظها وعلى هذا فالقرآن كله محكم وقيل هي التي
تتضمن نصا لم يختلف تاويله ولم يتعقبه نسخ وفي قراءة ابن مسعود سورة محدثة اي مجددة
وذكر فيها القتال اي واوجب عليهم فيها القتال وامروا به رايت يا محمد الذين في قلوبهم
مرض اي شك ونفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت قال الزجاج يريد انهم
يشخصون نحوك بابصارهم وينظرون نظرا شديدا كما ينظر الشاخص بصره عند الموت
لثقل ذلك وعظمه في نفوسهم فاولى لهم هذا تهديد ووعيد قال الاصمعي معنى قولهم في
التهديد اولى لك وليك وقاربك ما تكره وقال قتادة معناه العقاب لهم اولى والوعيد
لهم فعلى هذا يكون اولى اسما للتهديد والوعيد ويكون اولى لهم مبتدا وخبرا ولا ينصرف
اولى لانه على وزن الفعل وصار اسما للوعيد وقول الاصمعي ان معناه وليك ما تكره
لا يريد به ان اولى افعل وانما فسره على المعنى وقيل معناه اولى طاعة لهم ورسوله وقول
معروف بالاجابة اي لو اطاعوا واجابوا كانت الطاعة والاجابة اولى لهم وهذا معنى
قول ابن عباس في رواية عطا واختاره الكسائي فيكون على هذا طاعة وقول معروف
متصلا بما قبله وكذلك لو كانت صفة لسورة وتقديره فاذا انزلت سورة ذات
طاعة وقول معروف على ما قال الزجاج وعلى القول الاول يكون طاعة مبتدا محذوف الخبر
تقديره طاعة وقول معروف امثل واحسن او يكون خبر مبتدا محذوف تقديره امرنا
طاعة ويكون الوقف حسنا عند قوله فاولى لهم قوله تعالى طاعة وقول معروف فاذا عزم
الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون
القرآن ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول
لهم

والطاء

لهم وأملى لهم خمس آيات القراءة قرأ يعقوب وسهل وتقطعوا بفتح التاء وسكون القاف
والباقون وتقطّعوا بالتشديد وضم التاء وكسر الطاء وقرأ اهل البصرة واملي بضم الهمزة وفتح الياء
وفي رواية رويس عن يعقوب بسكون الياء وقرأ الباقون واملى لهم بفتح الهمزة واللام وروي عن
النبي صلى الله عليه وآله فهل عسيتم ان وليتم وعن علي عليه السلام ان توليتم قال ابو حاتم معناه ان تولاكم
الناس الحجة حجة من قرأ وتقطعوا بالتخفيف قوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
والتشديد للمبالغة وقوله وليتم من الولاية وفيه دلالة على ان القراءة المشهورة توليتم
معناها توليتم الامر قال ابو علي قالوا انتظرته مليا من الدهر اي متسعا منه صفة استعمل
استعمال الاسماء قالوا امليت حبيبا اي عشت معه ملاوة من الدهر وقالوا الملوان يريدون
بهما تكرر الليل والنهار وطول مدتهما قال نهار وليل دائم ملواهما على كل حال المرء يختلفان
فلو كان الليل والنهار لم يضافا الى ضميرهما من حيث لا يضاف الشيء الى نفسه ولكن كانه
يراد تكرير الدهر واتساعه بهما والضمير في املى لهم لاسم الله تعالى كما قال واملي لهم ان كيدي متين فمن
قرا واملي لهم فبنى الفعل للمفعول فانه يحسن في هذا الموضع بانه لا يؤخر احد مدة احد ولا يوسع له
فيها الا الله سبحانه المعنى طاعة وقول معروف قد ذكر ان فيه مذهبين احدهما ان يكون
متصلا بما قبله وقد مر ذكره والآخر ان يكون كلاما مبتدا ثم اختلف في تقديره على وجهين احدهما
ان يكون مبتدا محذوف الخبر ثم قيل ان معناه طاعة وقول معروف امثل واليق من احوال
هولاء المنافقين وقيل معناه طاعة وقول معروف خير لهم من جزعهم عند نزول فرض الجهاد عليهم
عن الحسن والوجه الآخر انه خبر مبتدا محذوف وتقديره قولوا امرنا طاعة وقول معروف اي حسن
لا ينكره السامع وهذا امر امر الله به المنافقين عن مجاهد وقيل هو حكاية عنهم انهم كانوا يقولون
ذلك ونقيضه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فاذا عزم الامر معناه فاذا جدّ الامر ولزم فرض
القتال وصار الامر معزوما عليه والعزم العقد على الامر بالارادة لان يفعل فاذا عقد العازم على

انه ان يفعل وقيل عزم الامر على طريق المبالغة وجواب اذا محذوف يدل عليه قوله فلو صدقوا الله لكان
خيرا لهم وتقديره فاذا عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا من انفسهم فلو صدقوا الله فيما امرهم به من الجهاد وا
متثلوا امره لكان خيرا لهم في دينهم ودنياهم من نفاقهم فهل عسيتم يا معشر المنافقين ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم معناه ان توليتم الاحكام ووليتم اي جعلتم ولاة ان تفسدوا في الارض باخذ الرشا و
سفك الدم الحرام فيقتل بعضكم بعضا ويقطع بعضكم رحم بعض كما قتلت قريش بني هاشم وقتل بعضهم بعضا
وقيل ان توليتم معناه ان اعرضتم عن كتاب الله والعمل بما فيه ان تعودوا الى ما كنتم عليه في ا
لجاهلية فتفسدوا بقتل بعضكم بعضا قال قتاده كيف رايتم القوم حين تولوا عن القران الم يسفكوا الدم
الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن ثم ذم سبحانه من يريد ذلك فقال اولئك الذين لعنهم الله اي ابعدهم
من رحمته فاصمهم واعمى ابصارهم ومعناه انهم لا يعون (اى يحفظون) الحق ولا يبصرون ما به يعتبرون فكانهم صم عمي
عن ابي مسلم وقيل انهم في الاخرة لا يهتدون الى الجنة بمنزلة الاصم الاعمى في الدنيا عن ابي علي الجبائي ويجوز
حمله على الصمم والعمى في الجارحة بخلاف لانهم لو كانوا كذلك لما ذموا على انهم لا يسمعون ولا يبصرون
وانما اطلق الصمم لانه لا يكون الا في الاذن وقرن العمى بالابصار لانه قد يكون بالبصر والقلب افلا يتدبرون
بان يتفكروا فيه ويعتبروا به وقيل افلا يتدبرون القران فيقضوا ما عليهم من الحق عن ابي عبد الله وابي الحسن
موسى ع ام على قلوب اقفالها معناه بل على قلوب اقفالها اراد قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم فهذا دلالة
على بطلان قول من قال لا يجوز تفسير شيء من ظاهر القران الا بخبر وسمع وفيه تنبيه على فساد قول
من يقول ان الحديث ينبغي ان يروى على ما جاء وان كان مخالفا لاصول الديانات فيه المعنى لانه سبحانه
دعا الى التدبر والتفكر وذلك مناف للتعامي والتجاهل ثم قال سبحانه ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي
رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى اي بعد ما بان لهم طريق الحق وهم المنافقون
عن ابن عباس والضحاك والسدي كانوا يؤمنون عند النبي ص ثم يظهرون الكفر فيما بينهم فتلك ردة
منهم وقيل هم كفار اهل الكتاب كفروا بالنبي ص وقد عرفوه ووجدوا نعته مكتوبا عندهم عن قتادة ليس

والتجاهل نسخة

في هذا د

في هذا دلالة على ان المؤمن قد يكفر لانه لا يمتنع ان يكون المراد من رجع في باطنه عن الايمان
بعد ان اظهره وقامت الحجة عنده بصحته الشيطان سول لهم اي زين لهم خطاياهم عن الحسن وقيل
اعطاهم سؤلهم وامنيتهم اذ دعاهم الى ما يوافق مرادهم وهواهم عن ابي مسلم واملى لهم اي اطال
املهم فاغتروا به وقيل اوهمهم طول العمر مع الامن من المكاره وابعد لهم في الامل والامنية
قوله تعالى ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللّٰهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْاَمْرِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ
اِسْرَارَهُمْ فَكَيْفَ اِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَاَدْبَارَهُمْ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا
اَسْخَطَ اللّٰهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاَحْبَطَ اَعْمَالَهُمْ اَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ اَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللّٰهُ
اَضْغَانَهُمْ وَلَوْ نَشَاءُ لَاَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ
اَعْمَالَكُمْ خمس آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر اسرارهم بالكسر والباقون اسرارهم الحجة قال ابو علي
حجة من قرا اسرارهم انه لما كان مصدرا افرد ولم يجمع ويقوي الافراد قوله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم
ونجواهم فكما افرد السر ولم يجمع كذلك قال اسرارهم ومن فتح الهمزة جعله جمع سر فكانه جمع لاختلاف
ضروب السر وجميع الاجناس يحسن جمعها مع الاختلاف وقد جاء سرهم في قوله تعالى يعلم سرهم على ما عليه
معظم المصادر لانه يتناول جميع ضروبه فافرد مرة وجمع اخرى اللغة الاضغان جمع الضغن وهو
الحقد واللحن اصله ازالة الكلام عن جهته ثم انه يستعمل على وجهين في الصواب والخطاء اما
في الصواب فمعناه الكناية عن الشيء والعدول عن الافصاح عنه قال الشاعر ولقد وحيت لكم
لكيما تفقهوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب وقيل اللحن هو الفطنة وسرعة الفهم والفعل منه لحن
يلحن فهو لحن اذا فطن ومنه الحديث لعل احدكم يكون الحن بحجته من بعض اي افطن لها واغوص
عليها ومنه قول الشاعر منطق صايب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا وانما يسمى التعريض
لحنا لانه ذهاب بالكلام الى خلاف جهته ومنه قول عمر تعلموا اللحن كما تتعلمون القرآن واما في الخطا
فان اللحن ازالة الاعراب عن جهته والفعل منه لحن يلحن فهو لاحن المعنى ثم بين سبحانه سبب ابتلائه

الشيطان عليهم فقال ذلك اى التسويل والاملاء بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله
من القرآن وما فيه من الامر والنهى والاحكام والمروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم
انهم بنو امية كرهوا ما نزل الله في ولاية على عليه السلم سنطيعكم في بعض الامر اى نفعل بعض
ما تريدونه والله يعلم اسرارهم اى ما اسر بعضهم الى بعض من القول وما اسروه في انفسهم من الاعتقاد
فكيف اذا توفتهم الملائكة اى فكيف حالهم اذ اقبضت الملائكة ارواحهم وانما حذف تخفيفا لشأن
ما تنزل بهم في ذلك الوقت يضربون وجوههم وادبارهم على وجه العقوبة لهم
ثم ذكر الله سبب نزول الضرب فقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله من المعاصى التى يكرهها
الله ويعاقب عليها وكرهوا رضوانه اى سبب رضوانه من الايمان وطاعة الرسول فاحبط الله
اعمالهم التى كانوا يعملونها من صلوة وصدقة وغير ذلك لانها في غير ايمان ثم قال سبحانه
ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم اى احقادهم على المؤمنين
ولا يبدى عوراتهم للنبى صلى الله عليه واله ولو نشاء لاريناكهم باعيانهم يا محمد حتى تعرفهم وهو قوله
فلعرفتهم بسيماهم اى بعلاماتهم التى نصبها لك لكى تعرفهم بها ولتعرفنهم في لحن القول اى تعرفهم
الآن في فحوى كلامهم ومعناه ومقصده ومغزاه لان كلام الانسان يدل على ما في ضميره وعن
ابى سعيد الخدرى قال لحن القول بغضهم على بن ابى طالب عليه السلم قال وكنا نعرف المنافقين
على عهد رسول الله صلى الله عليه واله ببغضهم على بن ابى طالب عليه السلم وروى مثل ذلك عن جابر
بن عبد الله الانصارى وعن عبادة بن الصامت قال كنا نبور اولادنا بحب على بن
ابى طالب عليه السلم فاذا رأينا احدهم لا يحبه علمنا انه لغير رشدة قال انس ما خفى منافق
على عهد رسول الله صلى الله عليه واله بعد هذه الآية والله يعلم اعمالكم ظاهرها وباطنها
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ

شيئا

شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا
تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ
يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ القراءة قال ابو بكر ليبلونكم وما بعده بالياء وهو المروى عن ابى جعفر الباقر عليه السلم
والباقون بالنون وقرأ يعقوب نبلوا ساكنة الواو الحجة قال ابو على وجه الياء ان
قبله والله يعلم اعمالكم واسم الغيبة اقرب اليه من لفظ الجمع فحمل على الاقرب ووجه النون
قوله ولو نشاء لاريناكهم اللغة يقال وتره يتره وترا اذا انقصه ومنه الحديث فكانما
وتر اهله وماله واصل القطع ومنه الترة القطع بالقتل ومنه الوتر المنقطع بافراده عن غيره
المعنى ثم اقسم سبحانه فقال ولنبلونكم اى نعاملكم معاملة المختبر بما نكلفكم من الامور الشاقة
حتى نعلم المجاهدين في سبيل الله من جملتكم والصابرون على الجهاد وقيل معناه حتى
نعلم اولياءنا المجاهدين منكم واضافه الى نفسه تعظيما لهم وتشريفا كما قال ان الذين
يؤذون الله ورسوله اى يؤذون اولياء الله وقيل معناه حتى نعلم جهادكم موجودا لان
الغرض ان تفعلوا الجهاد فيثيبكم على ذلك ونبلوا اخباركم اى نختبر اسراركم بما تستقبلونه
من افعالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اى امتنعوا عن اتباع دين الله ومنعوا
غيرهم عن اتباعه بالقهر تارة وبالاغواء اخرى وشاقوا الرسول اى عاندوه وعادوه
من بعد ما تبين لهم الهدى اى من بعد ما ظهر لهم انه الحق وعرفوا انه رسول الله لن يضروا الله
بذلك شيئا وانما ضروا انفسهم وسيحبط الله اعمالهم فلا يرون لها في الآخرة ثوابا
وفي هذه الآية دلالة على ان هؤلاء الكفار كانوا قد تبين لهم الهدى فارتدوا عنه ولم
يقبلوه عنادا وهم المنافقون وقيل انهم اهل الكتاب ظهر لهم امر النبى صلى الله عليه واله فلم يقبلوه
وقيل هم رؤساء الضلالة جحدوا الهدى طلبا للجاه والرياسة لان العناد ينافى الى

ومنه صح

منكم والصابرين اى حتى
تميز المجاهدين صح

الحواص يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله بتوحيده واطيعوا الرسول بتصديقه وقيل
اطيعوا الله في حرمة الرسول في تعظيم امر الله ولا تبطلوا اعمالكم بالشك والنفاق عن عطا — واطيعوا الرسول صح
وقيل بالرياء والسمعة عن الكلبي وقيل بالمعاصي الكبائر عن الحسن ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله مضى معناه ثم ماتوا وهم كفار اى اصروا على الكفر حتى ماتوا على كفرهم
فلن يغفر الله لهم ابدا لان لفظة لن للتابيد فلا تهنوا اى فلا تتوانوا ولا تضعفوا — لفظ
عن القتال وتدعوا الى السلم اى ولا تدعوا الكفار الى المسالمة والمصالحة وانتم
الاعلون اى وانتم القاهرون الغالبون عن مجاهد وقيل ان الواو واو الحال
اى لا تدعوهم الى الصلح في الحال التي يكون الغلبة لكم فيها وقيل انه ابتداء اخبار
من الله عن حال المؤمنين انهم الاعلون بدا ومنزلة آخر الامر وان غلبوا في بعض الاحوال
والله معكم اى بالنصرة على عدوكم ولن يتركم اعمالكم اى لن ينقصكم شيئا من ثوابها
بل يثيبكم ويزيدكم من فضله عن مجاهد وقيل معناه لن يظلمكم عن ابن عباس وقتادة وابن زيد
قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسئلكم
اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله — ها انتم صح
فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ثلث ايات القراءة في بعض الروايات عن ابي عمرو
ويخرج بالرفع والمشهور عنه وعن الجميع ويخرج بالجزم الحجة وهذا يكون على استيناف
الكلام اى وهو يخرج اضغانكم على كل حال اللغة الاحفاء الالحاح في السوال حتى ينتهي
الى مثل الحفا والمشي بغير حذاء يقال احفاه بالمسئلة يحفيه احفاء وقيل الاحفاء في المسئلة
الالطاف فيها عن ابي مسلم والبخل هو منع الواجب وقيل هو منع النفع الذي هو اولى
في العقل عن علي ابن عيسى الاعراب ان يسئلكموها فيحفكم انما يكم الخاطب على الغايب
كلام ول

لان

لان الابتداء بالاقرب مع انه المفعول الاول اولى ويقول ان يسالها جاء عنكم لانه غايب
مع غايب فالمتصل اولى بان يلي الفعل من المنفصل وقال ها انتم هؤلاء كرر التنبيه في الموضعين
للتاكيد وانتم مبتداء وهؤلاء بدل منه ويدعون خبر المبتداء المعنى ثم حض سبحانه على طلب الآخرة
فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو اى سريعة الفناء والانقضاء ومن اختار الفاني على الباقي كان
جاهلا ومنقوصا قال الحسن الذي خلقها هو اعلم بها وان تؤمنوا بالله ورسوله وتتقوا معاصيه
يؤتكم اجوركم اى جزاء اعمالكم في الآخرة ولا يسالكم اموالكم كلها في الصدقة وان اوجب عليكم الزكوة
في بعض اموالكم عن سفين بن عيينة والجبائي وقيل لا يسالكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان تدفعوها
اليه ان يسالكموها فيحفكم اى فيلطف في السوال بان يعد عليه الثواب الجزيل عن ابي مسلم ويخرج
اضغانكم اى ويظهر بغضكم وعداوتكم لله ولرسوله ولكنه فرض عليكم ربع العشر قال قتادة علم الله
ان في مسئلة الاموال خروج الاضغان وهي الاحقاد التي في القلوب والعداوة الباطنة ها انتم
هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني ما فرض عليهم في اموالهم اى انما تؤمرون بالخروج
ذلك وانفاقه في طاعة الله فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما
يبخل عن نفسه لانه يحرمها مثوبة جسيمة عظيمة ويلزمها عقوبة عظيمة وهذا اشارة
الى ان معطي المال احوج اليه من الفقير الآخذ فبخله بخل على نفسه وذالك اشد البخل قال مقاتل
انما يبخل بالخير والفضل في الآخرة عن نفسه وقيل معناه فانما يبخل براغ عن نفسه يدعوه الى البخل
فان الله تعالى نهى عن البخل وذمه فلا يكون البخل براغ من جهته والله الغني عما عندكم من الاموال
وانتم الفقراء الى ما عند الله من الخير والرحمة اى لا يامركم بالانفاق لحاجته ولكن لتنتفعوا به في الآخرة
وان تتولوا اى ان تعرضوا عن طاعته وعن امر رسوله يستبدل قوما غيركم امثل واطوع لله منكم ثم
لا يكونوا امثالكم بل يكونون خيرا منكم واطوع لله وروى ابو هريرة ان اناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
قال يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه وكان سلمان الى جنب رسول الله فضرب بيده على

اموالكم لان الاموال كلها لله فهو المالك لها وهو المنعم باعطائها وقيل صح لا يسالكم صح

نفسي

في سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله
رجال من فارس وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلم قال ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل
قوما غيركم يعني الموالي وعن ابي عبد الله عليه السلم قال قد والله ابدل بهم خيرا الموالي سورة الفتح
مدنية عدد تسع وعشرون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكانما
شهد مع محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة وفي رواية اخرى فكانما كان مع من بايع محمدا صلى الله عليه وآله تحت الشجرة وعن عمر بن
الخطاب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فقال نزلت علي البارحة سورة هي احب الي من الدنيا وما فيها
انا فتحنا الى قوله وما تأخر اورده البخاري في الصحيح وقتادة عن انس قال لما رجعنا عن غزوة الحديبية
وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة انزل الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا
مبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا كلها عبد الله بن
مسعود قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبية فجعلت ناقته تثقل فتقدمنا فانزل الله عليه انا فتحنا لك
فتحا مبينا فادركنا رسول الله صلى الله عليه وآله وبه من السرور ما شاء الله فاخبرنا انها نزلت عليه عبد الله بن
بكير عن ابيه قال ابو عبد الله عليه السلم حصنوا اموالكم ونساءكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا
فتحنا لك فتحا مبينا فانه اذا كان ممن يدمن قراءتها ناداه مناد يوم القيمة حتى يسمع الخلائق
انت من عبادي المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادي فاسكنوه جنات النعيم
واسقوه الرحيق المختوم بمزاج الكافور ختم الله سبحانه تلك السورة بقوله والله الغني
وانتم الفقراء وافتتح هذه السورة بانه فتح لنبيه ما احتاج اليه في دينه ودنياه بسم الله
الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تا
خر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي
انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات
والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري

وتعريف سلمان

كناية

من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله
فوزا عظيما خمس آيات اللغة الفتح ضد الاغلاق وهو الاصل ثم استعمل في مواضع
فمنها الحكم والقضاء وسمي الحاكم فتاحا والفتاحة الحكومة ومنها النصر والاستفتاح
الاستنصار ومنها فتح البلدان ومنها العلم وقوله وعنده مفاتح الغيب من ذلك
المعنى انا فتحنا لك فتحا مبينا اي قضينا عليك قضاء ظاهرا عن قتادة وقيل
معناه يسرنا لك يسرا بينا عن مقاتل وقيل معناه اعلمناك علما ظاهرا فيما انزلنا عليك
من القرآن واخبرناك به من الدين وقيل ارشدناك الى الاسلام وفتحنا لك امر الدين
عن الزجاج ثم اختلف في هذا الفتح على وجوه احدها ان المراد به فتح مكة وعده الله ذلك
عام الحديبية عند انكفائه منها عن انس وقتادة وجماعة من المفسرين قال قتادة نزلت
هذه الآية عند مرجع النبي صلى الله عليه وآله من الحديبية بشر في ذلك الوقت بفتح مكة وتقديره انا
فتحنا لك مكة اي قضينا لك بالنصر على اهلها وعن جابر قال ما كنا نعلم فتح مكة الا
يوم الحديبية وثانيها ان المراد بالفتح هنا صلح الحديبية وكان فتحا بغير قتال قال
الفراء الفتح قد يكون صلحا ومعنى الفتح في اللغة فتح المنغلق والصلح الذي حصل مع
المشركين بالحديبية كان مسدودا متعذرا حتى فتحه الله وقال الزهري لم يكن فتح
اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن
الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير فكثر بهم سواد الاسلام وقال
الشعبي بويع في الحديبية بيعة الرضوان واطعموا نخيل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون
بظهور الروم على المجوس اذ كان فيهم مصداق قوله تعالى انهم سيغلبون وبلغ الهدى
محله والحديبية بئر روي انه نفد ماؤها فظهر فيها من اعلام النبوة ما اشتهرت به
الروايات قال البراء بن عازب تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن

نقل الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وآله اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء
من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها وتركناها ثم انها اصدرتنا نحن وركابنا
وفي حديث سلمة بن الاكوع اما دعا واما بزق فيها فجاشت فسقينا واستقينا وعن محمد بن
اسحاق بن يسار عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله
خرج لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث الى ان قال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله انزلوا فقالوا
يا رسول الله ما بالوادي ماء قال فاخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من كنانته سهما فاعطاه رجلا
من اصحابه وقال له انزل في بعض هذه القلب فاغرزه في جوفه ففعل فجاش بالماء الرواء حتى
ضرب الناس بعطن وعن عروة وذكر خروج النبي صلى الله عليه قال وخرجت قريش من مكة
فسبقوه الى بلدح الى الماء فنزلوا عليه فلما راى رسول الله صلى الله عليه وآله انه قد سبق نزل على الحديبية
وذلك في حر شديد وليس فيها الا بئر واحدة فاشفق القوم من الظماء والقوم كثير
فنزل فيها رجال يميحونها ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله بدلو من ماء فتوضأ من الدلو
وتمضمض فاه ثم مج فيه وامر ان يصب في البئر ونزع سهما من كنانته والقاه في البئر ودعا الله
ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بايديهم منها وهم جلوس على شفتها وروى
سالم بن ابي الجعد قال قلت لجابر كم كنتم يوم الشجرة قال كنا الفا وخمسمائة وذكر عطشا
اصابهم قال فاتي رسول الله صلى الله عليه وآله بماء في تور فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين
اصابعه كانه العيون قال فشربنا ووسعنا وكفانا قال قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا
كنا الفا وخمسمائة وثالثها ان المراد بالفتح هنا فتح خيبر عن مجاهد والعوفي وروى عن مجمع بن حارثة
الانصاري وكان احد القراء قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما انصرفنا عنها
اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعض الناس لبعض ما بال الناس قالوا اوحي الى رسول الله صلى الله عليه

وآله

وآله فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وآله واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس
اليه قرأ انا فتحنا لك فتحا السورة فقال عمر افتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده
انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل فيها احد الا من شهدها ورابعها ان الفتح الظفر
على الاعداء كلهم بالحجج والمعجزات الظاهرة واعلاء كلمة الاسلام ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وقد قيل فيه اقوال كلها غير موافق لما نذهب اليه اصحابنا ان الانبياء معصومون
من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها قبل النبوة وبعدها فمنهم انهم قالوا معناه ما تقدم من معاصيك قبل
النبوة وما تاخر منها ومنهم قولهم ما تقدم الفتح وما تاخر عنه ومنهم ما وقع وما لم يقع على الوعد
بانه يغفره له اذا وقع ومنهم قولهم ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحوا عليهما السلم ببركتك
وما تاخر من ذنوب امتك بدعوتك والكلام في ذنب آدم على نبينا وعليه السلم كالكلام
في ذنب نبينا صلى الله عليه وآله ومن حمل ذلك على الصغائر التي تقع محبطة عندهم فالذي يبطل
قولهم ان الصغائر اذا سقط عقابها وقعت مكفرة فكيف يجوز ان يمن الله سبحانه على نبيه
ان يغفرها له وانما يصح الامتنان والتفضل منه سبحانه بما يكون المؤاخذة به لازما والعقاب
به كان ظالما عندهم فوضح فساد قولهم ولاصحابنا فيه وجهان من التاويل احدهما ان المراد
ليغفر لك الله من ذنب امتك وما تاخر بشفاعتك واراد بذلك التقدم والتاخر ما تقدم زمانه وما تاخر
كما يقول القائل لغيره صفحت عن السالف والآنف من ذنوبك وحسنت اضافة ذنوب امته
اليه للاتصال والسبب بينه وبين امته ويؤيد هذا الجواب ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلم
قال سأله رجل عن هذه الآية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب
شيعة علي ما تقدم من ذنبهم وما تاخر وروى عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلم قول الله سبحانه
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمله ذنوب

ونبعيته ثم غفرها له والثاني ما ذكره المرتضى قدس الله روحه ان الذنب مصدر والمصدر يجوز اضافته
الى الفاعل والمفعول معا فيكون هنا مضافا الى المفعول والمراد ما تقدم من ذنبهم اليك
في منعهم اياك عن مكة وصدهم لك عن المسجد الحرام ويكون معنى المغفرة على هذا التاويل
الازالة والفسخ لاحكام اعدائه من المشركين عليه اي يزيل الله تعالى ذلك عنك ويستر عليك
تلك الوصمة اي الذنب بما يفتح لك من مكة فتدخلها فيما بعد ولذلك جعله جزاء على جهاده
وعرضا في الفتح ووجها قال ولو انه اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا
ليغفر لك الله معنى معقول لان المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح فلا يكون غرضا فيه واما
قوله ما تقدم وما تاخر فلا يمتنع ان يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك
وقيل ايضا في ذلك وجوه اخر منها ان معناه لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه
لك ومنها ان المراد بالذنب هناك ترك المندوب وحسن ذلك لان من المعلوم
انه عم ممن لا يخالف الاوامر الواجبة لجاز ان يسمى ذنبا منه ما لو وقع عن غيره لم يسم ذنبا
لعلو قدره ورفعة شانه ومنها ان القول خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قيل في قوله
عفى الله عنك وهذا ضعيف لان العادة جرت في مثل هذا ان يكون على لفظ الدعا
وقوله ويتم نعمته عليك معناه يتم نعمته عليك في الدنيا باظهارك على عدوك واعلاء
امرك ونصرة دينك وبقاء شرعك وفي الآخرة برفع محلك فان معنى اتمام النعمة فعل ما يقتضيها
وتبقيتها على صاحبها والزيادة فيها وقيل يتم نعمته عليك بفتح خيبر ومكة والطائف ويهديك
صراطا مستقيما اي ويثبتك على صراط يؤدي بسالكه الى الجنة وينصرك الله نصرا عزيزا النصر العزيز
هو ما يمتنع به من كل جبار عنيد وعات مريد وقد فعل ذلك بنبيه صلى الله عليه وآله اذ صير دينه اعز
الاديان وسلطانه اعظم السلطان هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين وهي ان يفعل الله
بهم اللطف الذي يحصل لهم عنده من البصيرة بالحق ما تسكن اليه نفوسهم وذلك بكثرة ما ينصب لهم
من الادلة

الوصمة صح

من الادلة الدالة عليه فهذه النعمة التامة للمؤمنين خاصة واما غيرهم فتضطرب نفوسهم لاول
عارض من شبهة ترد عليهم اذ لا يجدون برد اليقين وروح الطمانينة في قلوبهم وقيل
هي النصرة للمؤمنين لتسكن بذلك قلوبهم ويثبتوا في القتال وقيل هي ما اسكن قلوبهم من التعظيم
لله ولرسوله ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا الى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام
على وفق ما وعدوا وقيل ليزدادوا تصديقا بشرايع الاسلام وهو انهم كلما امروا بشيء من الشرايع
والفرايض كالصلاة والصيام والصدقات صدقوا به وذلك بالسكينة التي انزلها الله
في قلوبهم عن ابن عباس والمعنى ليزدادوا معارف على المعرفة الحاصلة عندهم ولله جنود السموات
والارض يعني الملائكة والجن والانس والشياطين عن ابن عباس والمعنى انه لو شاء لاعانكم
بهم وفيه بيان انه لو شاء لاهلك المشركين لكنه عالم بهم وبما يخرج من اصلابهم فامهلهم لعلمه
وحكمته ولم يامر بالقتال عن عجز واحتياج لكن ليعرض المجاهدين لجزيل الثواب وكان الله
عليما حكيما في كل افعاله حكمة وصواب ليدخل المؤمنين والمؤمنات تقديره انا فتحنا لك ليغفر الله
انا فتحنا لك ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات ولذلك لم يدخل واو العطف في
ليدخل اعلاما بالتفصيل تجري من تحتها اي من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها اي دائمين
مؤبدين لا يزول عنهم نعيمها ويكفر عنهم سيئاتهم اي عقاب معاصيهم التي فعلوها في الدار الدنيا وكان ذلك
عند الله فوزا عظيما اي ظفرا بعظيم الله قدره ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد
لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى
بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما خمس ايات قد بينا اختلافهم في السور في سورة التوبة

لاعانكم

الحجة

وقرا ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا بالله وما بعده باليا والباقون بالتاء وقرا اهل العراق فسيؤتيه
باليا والباقون بالنون وفي الشواذ قراءة الجحدري وتَعْزُرُوه بفتح التاء وضم الزاء خفيفا
قال ابو علي حجة اليا انه لا يقال لتؤمنوا بالله ورسوله وهو الرسول فاذا لم يسهل ذلك كانت القرءة
باليا ليؤمنوا ومن قرا بالتاء فعلى قوله قل لهم انا ارسلناك شاهدا لتؤمنوا وحجة اليا
في فسيؤتيه قوله ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه على تقديم ذكر الغيبة وزعموا ان في حرف
عبد الله فسوف يؤتيه الله والقول على الانصراف من الافراد الى لفظ الكثرة وقال ابن جني من قرا
تعزروه فالمعنى تمنعوه وتمنعوا دينه ونبيه فهو كقوله ان تنصروا الله ينصركم اي ان تنصروا
دينه فهو على حذف المضاف واما تعزروا بالتشديد فتمنعوا منه بالسيف عن الكلبي
وعزرت فلانا فخمت امره ومنه عزير اسم رجل ومنه عندي التعزير للضرب دون الحد
وذلك انه لم يبلغ به ذلك الحد الكامل فكانه محاسنة فيه قال ابو حاتم وقرا بعضهم يعززوه
اي يجعلوه عزيزا المعنى لما تقدم الوعد للمؤمنين عقبه سبحانه بالوعيد للكافرين فقال ويعذب
المنافقين والمنافقات وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الشرك والنفاق
اسرار الكفر واظهار الايمان اخذ من نافقا اليربوع وهو ان يجعل لجحره بابين يظهر احدهما
ويخفي الاخر فاذا اتي من الظاهر خرج من الاخر والمشركين والمشركات وهم الذين يعبدون مع الله
غيره الظانين بالله ظن السوء اي يتوهمون ان الله ينصرهم على رسوله وذلك سوء اي قبيح والسوء
المصدر والسوء الاسم وقيل هو ظنهم ان النبي لا يعود الى الموضع ولادته ابدا وقيل هو ظنهم ان لن
يبعث الله احدا ومثله وظننتم ظن السوء عليهم دائرة السوء اي تقع بهم العذاب والهلاك والدائرة
هي الراجعة بخير او شر وقال حميد ابن ثور ودائرة الدهر ان تدورا وقيل ان من قرا بالضم فالمراد
دائرة العذاب ومن قرا بالفتح فالمراد ما جعله للمؤمنين من قتلهم وغنيمة اموالهم وغضب الله عليهم ولعنهم
اي ابعدهم من جنته واعد لهم جهنم يجعلهم فيها وساءت مصيرا اي مالا ومرجعا ولله جنود

السموات والارض

السموات والارض انما كرر لان الاول متصل بذكر المؤمنين اي فله الجنود التي يقدر ان
يغنيكم بها والثاني متصل بذكر الكافرين اي فله الجنود التي يقدر على الانتقام منهم بها
وكان الله عزيزا في قهره وانتقامه من اعدائه حكيما في فعله وقضائه ثم خاطب
نبيه صلى الله عليه وآله فقال انا ارسلناك يا محمد شاهدا على امتك بما عملوه من طاعة
ومعصية وقبول ورد او شاهدا عليهم بتبليغ الرسالة ومبشرا بالجنة لمن اطاع ونذيرا
من النار لمن عصى ثم بين سبحانه الغرض في الارسال فقال ليؤمنوا به من قرا باليا فالمعنى ليؤمن
هؤلاء الكفار بالله ورسوله ويعزروه اي ينصروه بالسيف واللسان والهاء تعود الى النبي صلى الله عليه وآله
ويوقروه اي يعظموه ويبجلوه ويسبحوه بكرة واصيلا اي ويصلوا لله بالغداة والعشي وقيل معناه
وتنزهوه عما لا يليق به وكثير من القراء اختاروا الوقف على ويوقروه لاختلاف الضمير فيه وفيما
بعده وقيل وتعزروه اي وتنصروا الله وتوقروه اي وتعظموه وتطيعوه كقوله لا ترجون لله وقارا
وعلى هذا يكون الكنايات متفقة وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر ان الله
يريد من الكفار الكفر لانه سبحانه صرح هنا انه يريد من جميع الكفار الايمان والطاعة ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله المراد بالبيعة هنا بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله
على الموت انما يبايعون الله يعني ان البيعة معك يكون مبايعة مع الله لان طاعتك طاعة الله
وانما سميت بيعة لانها عقدت على بيع انفسهم بالجنة للزومهم في الحرب النصرة يد الله فوق ايديهم
اي عقد الله في هذه البيعة فوق عقدهم لانهم بايعوا الله ببيعة نبيه صلى الله عليه وآله فكانهم بايعوه
من غير واسطة عن الكلبي وقيل معناه قوة الله في نصرة نبيه صلى الله عليه وآله فوق نصرتهم اياه اي ثق
بنصرة الله لا بنصرتهم وان بايعوك عن ابن كيسان وقيل نعمة الله عليهم بنبيه صلى الله عليه وآله فوق
ايديهم بالمبايعة والطاعة عن الحكم وقيل يد الله في الثواب وما وعدهم على بيعتهم من الجزاء
فوق ايديهم بالصدق والوفاء عن ابن عباس فمن نكث اي نقض ما عقد من البيعة فانما ينكث على نفسه

انفسهم لهم

من ل

اى رجع ضرره الى النقض عليه ليس الجنة ولا كرامة عن ابن عباس ومن اوفى اى يثبت على الوفاء
بما عاهد عليه الله من البيعة فسنؤتيه اجرا عظيما اى ثوابا جزيلا الآية سيقول لك
المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم
ما ليس فى قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا
بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى
اهليهم ابدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن
بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى
مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم
قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا خمس آيات

القراءة قراء اهل الكوفة غير عاصم ضرا بضم الضاد يبدلوا كلم الله بغير الف والباقون ضرا بالفتح
كلام الله الحجة قال ابو على الضر خلاف النفع وفى التنزيل لا يملك لهم ضرا ولا نفعا فالضر سوء
الحال وفى التنزيل فكشفنا ما به من ضر هذا الابين فى هذا الحرف عندى ويجوز ان يكونا لغتين
فى معنى كالفقر والفقر والضعف والضعف ومن قراء كلام الله فحجته انه قيل لهم لن تخرجوا معى
ابدا فخص الكلام بما كان مفيدا وحديثا فقال كلام الله ومن قراء كلم الله قال الكلم قد يقع على ما يقع
عليه الكلام وعلى غيره وان كان الكلام بما ذكرنا اخص الا ترى انه قال وتمت كلمة ربك الحسنى
على بنى اسرائيل فانما هو والله اعلم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض وما يتصل به
اللغة المخلف هو المتروك فى المكان خلف الخارجين عن البلد وهو مشتق من الخلف
وضده المقدم والاعراب الجماعة من عرب البادية وعرب الحاضرة ليسوا باعراب فرق بينهما
وان كان اللسان واحدا والبور الفاسد والهالك وهو مصدر لا يثنى ولا يجمع يقال رجل

بور ورجال بور

بور ورجال بور قال يا رسول المليك ان لسانى راتق ما فتقت اذ انا بور وقال حسان لا ينفع
الطول من نوك القلوب وقد يهدى الاله سبيل المعشر البور المعنى ثم اخبر سبحانه عمن
تخلف عن نبيه صلى الله عليه وآله فقال سيقول لك المخلفون من الاعراب اى الذين
تخلفوا عن صحبتك فى وجهتك وعمرتك وذلك انه صلى الله عليه وآله
لما اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا وكان فى ذى القعدة من سنة ستة
من الهجرة استنفر من حول المدينة من الاعراب الى الخروج معه وهم غفار
واسلم ومزينة وجهينة واشجع والديل حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب
او بصد واحرم بالعمرة وساق معه الهدى ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل
عنه كثير من الاعراب فقالوا انذهب معه الى قوم قد جاؤه فقتلوا اصحابه فتخلفوا
عنه واعتلوا بالشغل فقال سبحانه انهم يقولون لك انك اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم
عن التخلف شغلتنا اموالنا واهلونا عن الخروج معك فاستغفر لنا فى
تعودنا عنك فكذبهم الله تعالى فقال يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم
كذبهم فى اعتذارهم بما اخبر عن ضمائرهم واسرارهم اى لا يبالون استغفر لهم
النبى ام لا قل يا محمد لهم فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد
بكم نفعا اى فمن يمنعكم من عذاب الله ان اراد بكم سوءا او نفعا اى غنيمة عن ابن عباس
وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبى صلى الله عليه وآله يدفع عنهم الضر ويعجل لهم
النفع بالسلامة فى انفسهم واموالهم فاخبرهم سبحانه انه ان اراد بهم شيئا من
ذلك لم يقدروا على دفعه عنهم بل كان الله بما تعملون خبيرا اى عالما بما كنتم
تعملون فى تخلفكم بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا
اى ظننتم انهم لا يرجعون الى من خلفوا بالمدينة من الاهل والاولاد لان العدو

ويستاصلهم ويصطلمهم وزين ذلك في قلوبكم اى زين الشيطان ذلك الظن
في قلوبكم وسوّله لكم وظننتم ظن السوء في هلاك النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين
وكل هذا من الغيب الذي لا يطلع عليه احد الا الله فصار معجزا للنبي صلى الله عليه وآله
وكنتم قوما بورا اى هلكى لا تصلحون لخير عن مجاهد وقيل هلكى فاسدين عن قتاده
ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اى نارا تسعرهم وتحرقهم
ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ذنوبه ويعذب من يشاء ممن
استحق العقاب وكان الله غفورا رحيما ظاهر المعنى ثم قال سيقول المخلفون يعني
هولاء اذا انطلقتم ايها المومنون الى مغانم لتاخذوها يعني غنايم خيبر وخص بغنائمها
من شهد الحديبية فلما انطلقوا اليها قال هولاء المخلفون ذرونا نتبعكم فقال
سبحانه يريدون ان يبدلوا كلام الله اى مواعيد الله لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة
اراد تغيير ذلك بان يشاركوهم فيها عن ابن عباس وقيل يريد امر الله لنبيه صلى الله عليه وآله
ان يسير معه منهم احدا عن مقاتل قل لن تتبعونا كذالك قال الله من قبل اى قال الله
بالحديبية قبل خيبر وقبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشركهم فيها
غيرهم هذا قول ابن عباس ومجاهد وابن اسحق وغيرهم من المفسرين وقال
الجبائي اراد بقوله يريدون ان يبدلوا كلام الله قوله سبحانه قل لن تخرجوا معي ابدا
ولن تقاتلوا معي عدوا وهذا غلط فاحش لان هذه السورة نزلت بعد الانصراف
من الحديبية في سنة ستة من الهجرة وتلك الآية نزلت في الذين تخلفوا عن تبوك
وكانت غزوة تبوك بعد فتح مكة وبعد غزوة حنين من الطائف ورجوع
النبي صلى الله عليه وآله منها الى المدينة ومقامه ما بين ذي الحجة الى رجب ثم تهيا في رجب
للخروج الى تبوك وكان منصرفه من تبوك في بقية رمضان من سنة تسع

من الهجرة

من الهجرة ولم يخرج صلى الله عليه وآله بعد ذالك لقتال ولا غزوة الى ان قبضه الله فكيف
تكون هذه الآية مرادة بقوله كلام الله وقد نزلت بعد باربع سنين لولا ان
العصبيه تزين على القلوب ثم قال فسيقولون بل تحسدوننا اى فسيقولون المخلفون
عن الحديبية لكم انما قلتم هذا لم يامركم الله تعالى به بل انتم تحسدوننا ان نشارككم
في الغنيمة فقال الله سبحانه ليس الامر على ما قالوه بل كانوا لا يفقهون الحق وما تدعونهم
اليه الا قليلا اى الا فقها قليلا او شيئا قليلا وقيل معناه الا القليل منهم
وهم المعاندون قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ
شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا
كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ
أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا خمس آيات
قراء اهل المدينة وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون والباقون باليا وهما في المعنى سواء
ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد للمخلفين الذين تخلفوا عنك في الخروج الى
المدينة من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد وهم هوازن وحنين عن
سعيد ابن جبير وعكرمه وقيل هم هوازن وثقيف عن قتاده وقيل هم ثقيف عن الضحاك
وقيل هم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب عن الزهري وقيل اهل فارس عن ابن عباس وقيل
هم الروم عن الحسن وكعب وقيل هم اهل صفين اصحاب معوية والصحيح ان المراد بالذين

فی قوله ستدعون هو النبی صلى الله عليه وآله لانه قد دعاهم بعد ذالك الى غزوات كثيرة وقتال
اقوام ذوی نجدة وشدة مثل اهل حنين والطائف ومؤتة والى تبوك وغيرها فلا معنى
لحمل ذالك على ما بعد وفاته تقاتلونهم او يسلمون معناه ان احد الامرين لابد ان يقع
لا محالة وتقديره او هم يسلمون اى يقرون بالاسلام ويقبلونه وقيل ينقادون
لكم وفی حرف ابی او يسلموا وتقديره الى ان يسلموا وفی النصب دلالة على ان ترك القتال
من اجل الاسلام اذا وقع فان تطيعوا اى فان تجيبوا الى قتالهم يؤتكم الله اجرا حسنا
اى جزاء صالحا وان تتولوا عن القتال وتقعدوا عنه كما توليتم من قبل عن الخروج
الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما فی الآخرة ليس على الاعمى حرج اى ضيق فی ترك الحضور
مع المؤمنين فی الجهاد والاعمى الذی لا يبصر بجارحة العين ولا على الاعرج حرج ولا
على المريض حرج فی ترك الجهاد ايضا قال مقاتل عذر الله واهل الزمانة والآفات
الذين تخلفوا عن المسير الى الحديبية بهذه الآية ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجری من تحتها الانهار معناه فی الامر بالقتال ومن يتول عن امر الله وامر
رسوله فيقعد من القتال يعذبه عذابا اليما لقد رضی الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة يعنی بيعة الحديبية وسمی بيعة الرضوان لهذه الآية ورضاء الله سبحانه
عنهم هو ارادته تعظيمهم واثابتهم وهذا اخبار من الله سبحانه انه رضی عن المؤ منين
اذ بايعوا النبی صلى الله بالحديبية تحت الشجرة المعروفة وهی شجرة السمرة فعلم ما فی قلوبهم
من صدق النية فی القتال والكراهة له لانه بايعهم على القتال عن مقاتل وقيل ما القتال
فی قلوبهم من اليقين والصبر والوفاء فانزل السكينة عليهم وهی اللطف المقوی
لقلوبهم والطمانينة واثابهم فتحا قريبا يعنی فتح خيبر عن قتادة واكثر المفسرين وقيل
فتح مكة عن الجبائی ومغانم كثيرة تاخذونها يعنی غنائم خيبر فانها كانت مشهورة

بكثرة الاموال

بكثرة الاموال والعقار وقيل يعنی غنائم هوازن بعد فتح مكة عن الجبائی
وكان الله عزيزا اى غالبا على امره حكيما فی افعاله ولذالك امر بالصلح
وحكم للمسلمين بالغنيمة ولاهل خيبر بالهزيمة ثم ذكر سبحانه باقی سائر الغنائم بالهزيمة
التی ياخذونها فيما ياتی من الزمان فقال وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها
مع النبی صلى الله عليه وآله ومن بعده الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعنی غنيمة خيبر
وكف ايدی الناس عنكم وذالك ان النبی صلى الله عليه وآله لما قصد خيبر وحاصر
اهلها همت قبائل من اسد وغطفان ان يغيروا على اموال المسلمين وعيالهم
بالمدينة فكف الله ايديهم عنهم بالقاء الرعب فی قلوبهم وقيل ان مالك
ابن عوف وعيينة بن حصن مع بنی اسد وغطفان جاءوا لنصرة اليهود
من خيبر فقذف الله الرعب فی قلوبهم وانصرفوا ولتكون الغنيمة التی عجلها
لهم آية حيث وعدهم ان يصيبوها فوقع المخبر على وفق الخبر ويهديكم
صراطا مستقيما اى ويزيدكم هدى بالتصديق بمحمد صلى الله عليه وآله وبما جاء به مما يرون ما جاء
من عدة الله فی القرآن بالفتح والغنيمة قصة فتح الحديبية قال ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يريد مكة فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته
فزجرها فلم تنزجر وبركت فقال اصحابه خلأت الناقة فقال عليه السلام فزجرها
ما هذا لها عادة ولكن حبسها حابس الفيل ودعا عمر ابن الخطاب ليرسله الى اهل
مكة ليأذنوا له بان يدخل مكة ويحل من عمرته وينحر هديه فقال يا رسول الله ما لی
بها حميم وانی اخاف قريشا لشدة عداوتی لها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها اياها
منی عثمان ابن عفان قال صدقت فدعا رسول الله صلى الله عثمان فارسله الى ابی سفيان
واشراف قومه يخبرهم انه لم يات بحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فاحتبسه قريش

خلأت الناقة اى حرنت [illegible] وبركت من غير علة

قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال عليه السلم
لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فثار رسول الله صلى الله عليه وآله
الى الشجرة فاستند اليها وبايع الناس على ان يقاتلوا المشركين ولا يفروا قال عبد الله ابن مغفل
كنت قائما على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم وبيدي غصن من السمرة اذب عنه وهو
يبايع الناس فلم يبايعهم على الموت وانما بايعهم على ان لا يفروا وروى الزهري وعروة ابن
الزبير والمسور ابن مخرمة قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبية في بضع عشرة
من اصحابه حتى اذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله صلى الله عليه وآله الهدي واشعره واحرم بالعمرة وبعث
بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اذا كان بغدير
الاشطاط قريبا من عسفان اتاه عينه الخزاعي فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر ابن
لؤي قد جمعوا لك الاحابيش وجمعوا لك جموعا وهم قاتلوك او مقاتلوك وصادوك
عن البيت فقال عليه السلم روحوا فراحوا حتى اذا كان ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وآله ان خالد
بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين وسار عليه السلم حتى اذا كان ببعض
بالثنية بركت راحلته فقال عليه السلم ما خلأت القصوى ولكن حبسها حابس الفيل ثم
قال والله لا يسالونني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها
فوثبت به قال فعدل حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء انما يتبرضه الناس
تبرضا فشكوا اليه العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش
لهم بالري حتى صدروا عنه فبيناهم كذلك اذ جاءهم بديل ابن ورقاء الخزاعي في نفر من جماعته
وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن
لؤي ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله انا لم نجئ لقتال احد ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم
فان شاؤوا ماددتهم

ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان شاؤوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس
فعلوا والا فقد جموا وان ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا
حتى تنفرد هذه سالفتي ولينفذن الله امره فقال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى
اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وانه يقول كذا وكذا فقام عروة بن مسعود
الثقفي فقال انه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آتيه فقالوا ائته فاتاه
فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله وقال له رسول الله نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك
اي محمد ارأيت ان استاصلت قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح
اصله قبلك وان تكن الاخرى فوالله اني لارى وجوها من الناس خلقاء ان يفروا
ويدعوك فقال ابو بكر امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا
قال ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك
قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله وكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة ابن شعبة قائم
على رأس رسول الله ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى بيده الى لحية
رسول الله صلى الله عليه ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وآله
قبل ان لا ترجع اليك فقال من هذا قال المغيرة ابن شعبة قال اي غدر ولست اسعى
في غدرتك قال وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء
واسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله اما الاسلام فقد قبلنا واما المال فانه مال غدر
لا حاجة لنا فيه ثم ان عروة جعل يرمق صحابة النبي صلى الله عليه وآله اذا امرهم رسول الله صلى الله عليه
ابتدروا امره واذا توضأ ثاروا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له قال فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم والله
لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط

امصص شعرتي فرج اللات
يعني مي مكيد ابش
قولهم خذ خطة اي خطة الانتصاف

غدر صح الغدر ترك الوفاء وقد غدر به فهو
غادر وغدر واكثر ما يستعمل هذا
في النداء بالشتم يقال يا غدر
في الحديث يا غدر الست اسعى في غدرتك

يعظم اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا اذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا
يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر
تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتيه
فقالوا آته فلما اشرف عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن
فابعثوها له فبعثت له واستقبله القوم يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله
ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فقال رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني
آتيه فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وآله هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله
فبينا هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فقال عليه السلام قد سهل عليكم امركم فقال اكتب
بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام فقال
له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو
ولكن باسمك اللهم فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم
فقال النبي صلى الله عليه وآله اكتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال
سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله صلى الله عليه وآله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن
اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وآله اني لرسول الله وان كذبتموني ثم قال
لعلي عليه السلام امح رسول الله فقال يا رسول الله ان يدي لا تنطلق بمحو اسمك من
النبوة فاخذه رسول الله فمحاه ثم قال اكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلحا على
وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وعلى انه
من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله
ومن قدم المدينة من قريش مجتازا الى مصر او الى الشام فهو آمن على دمه وماله وان بيننا
عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده

دخل فيه

فقالوا ائته

[illegible]

دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فقال النبي صلى الله عليه وآله على ان تخلوا بيننا
وبين البيت فنطوف فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك
من العام المقبل فكتب فقال سهيل على انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك
الا رددته الينا ومن جاءنا ممن معك لم نرده عليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد
الى المشركين وقد جاء مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا
منهم رددناه اليهم فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل وعلى انك
ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فاذا كان عام قابل خرجنا عنها لك فدخلتها
باصحابك فاقمت بها ثلاثا ولا تدخلها بالسلاح الا السيوف في القراب وسلاح الراكب
وعلى ان الهدي حيث حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال عليه السلام نحن نسوق وانتم
تردون فبينا هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج
من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك
عليه ان ترده فقال النبي صلى الله عليه وآله انا لم نقض بالكتاب بعد قال والله اذا لا
اصالحك على شيء ابدا فقال النبي صلى الله عليه وآله فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى
فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه قال ابو جندل ابن سهيل معاشر المسلمين
اارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا
شديدا فقال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبي صلى الله عليه وآله
فقلت الست نبي الله قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي
الدنية في ديننا اذا فقال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اولست كنت
تحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف حقا قال بلى فاخبرتك انك تأتيه العام قلت لا
قال فانك تأتيه وتطوف به فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله بدنه ودعا بحالقه فحلق شعره ثم

دخلت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم

في القراب

يرسف في قيوده من باب ضرب وقيل مشي فيه مصاحبا

انك

جاءته نسوة مومنات فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى آخر
آية قال محمد بن اسحق بن يسار وحدثني بريدة ابن سفيان عن محمد بن كعب ان كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله
في هذا الصلح كان علي ابن ابي طالب عليه السلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله فان لك
مثلها تعطيها وانت مضطهد فكتب قالوا ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة فجاءه
ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت
لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم قال ابو بصير لاحد
الرجلين اني لارى سيفك هذا جيدا جدا فاستله فقال اني لجيد وجربت به ثم جربت
فقال ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه به حتى برد وفر الآخر حتى بلغ المدينة فدخل
المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين رآه لقد راى هذا ذاعرا فلما انتهى
الى النبي صلى الله عليه وآله قال قتل والله صاحبي واني لمقتول قال فجاء ابو بصير فقال يا رسول الله
قد اوفى الله ذمتك ورددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وآله ويل امه
مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذالك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى نزل سيف البحر وانفلت
منهم ابو جندل ابن سهل فلحق بابي بصير فلا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير
حتى اجتمعت عليه عصابة قال فوالله لا يسمعون بعير لقريش خرجت الى الشام الا اعترضوا
فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وآله تناشده الله والرحم لما ارسل
اليهم فمن اتاه منهم فهو آمن فارسل عليه السلم اليهم فاتوه **قصة فتح خيبر** ولما قدم
رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج منها غاديا الى خيبر ذكر
ابن اسحاق باسناده عن ابي مروان الاسلمي عن ابيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وآله الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر ابن الاكوع حتى اذا كنا قريبا واشرفنا
عليها قال رسول الله صلى الله عليه وآله قفوا فوقف الناس فقال اللهم رب السموات السبع

ورب الأرضين

فنزلوا ياكلون

ورب الأرضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن انا نسألك خير هذه
القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر اهلها وشر ما فيها
اقدموا بسم الله الرحمن الرحيم وعن سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع الا تسمعنا من هنيهاتك وكان
عامر رجلا شاعرا فجعل يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفر
فداء لك ما اقتفينا وثبت الاقدام ان لاقينا وانزلن سكينة علينا انا اذا صيح بنا اتينا
وبالصياح عولوا علينا فقال رسول الله من هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله
قال عمر وهو على جمل وجبت يا رسول الله لولا امتعتنا به وذالك ان رسول الله صلى الله عليه ما استغفر لرجل
قط يخصه الا استشهد قالوا فلما جد الحرب وتصاف القوم خرج اليهودي وهو يقول قد علمت
خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلتهب فبرز اليه عامر فقال قد علمت
خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر فاختلفا ضربتين فوقع سيف اليهودي في ترس عامر
وكان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق اليهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه فاصاب عين ركبة عامر
فمات قال سلمة فاذا نفر من اصحاب رسول الله يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت النبي صلى الله عليه وآله
وانا ابكي فقلت قالوا ان عامرا بطل عمله فقال عليه السلم من قال ذالك قلت نفر من اصحابك فقال
كذب اولئك بل اوتي من الاجر مرتين قال فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة شديدة ثم ان الله فتحها علينا
وذالك ان النبي صلى الله عليه وآله اعطى اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر
فانكشف عمر واصحابه الى رسول الله صلى الله عليه وآله يجبنه اصحابه ويجبنهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذته
الشقيقة فلم يخرج الى الناس فقال حين افاق من وجعه ما فعل الناس بخيبر فاخبر فقال لاعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه وروى البخاري ومسلم
عن قتيبة ابن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني عن ابي حازم

جبناء

الله

تلتهب

بطل

فحاصرناهم

واعطاء الراية لامير المؤمنين

قال اخبرني سعد بن سهل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لاعطين
هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
قال فبات الناس يدوكون بجملتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله
صلى الله عليه وآله كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب قالوا يا رسول الله
هو يشتكي عينيه قال فارسل اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله
في عينيه ودعا له فبرئ كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي
يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل
بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان
يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم قال سلمة
فبرز مرحب وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب الابيات فبرز له علي عليه السلام
وهو يقول انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره
اوفيهم بالصاع كيل السندره فضرب مرحبا ففلق راسه فقتله
فكان الفتح اورده مسلم في الصحيح وروى ابو عبد الله الحافظ باسناده
عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال خرجنا مع علي
عليه السلام حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دنا من الحصن
خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول
علي عليه السلام باب الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل بيده وهو يقاتل حتى
فتح الله عليه ثم القاه من يده فلقد رايتني في نفر سبعة انا
ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه

ذاك اليوم وقعوا في اختلاط ووقعوا في دوكة شر وخصومة

حمر النعم كرايمها وهي مثل في كل نفيس وقيل الحسن احمر

وباسناده

وباسناده عن ليث بن ابي سليم عن ابي جعفر محمد بن علي قال حدثني جابر بن عبد الله
ان عليا عليه السلام حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وانه
حرك بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا قال وروي من وجه آخر عن جابر
ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب باسناده عن عبد الرحمن ابن ابي
ليلى قال كان علي عليه السلام يلبس في الحر والشتاء القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر فاتاني
اصحابي فقالوا انا راينا من امير المؤمنين عليه السلام شيئا فهل رايت فقلت ما هو قالوا
رايناه يخرج علينا في الحر الشديد في القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر ويخرج علينا في البرد
الشديد في الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد فهل سمعت في ذلك شيئا فقلت لا فقالوا
فسل لنا اباك عن ذلك فانه يسمر معه فسالته فقال ما سمعت في ذلك شيئا فدخل
على علي عليه السلام فسمر معه ثم ساله عن ذلك فقال او ما شهدت معنا خيبر قلت بلى
قال فما رايت رسول الله صلى الله عليه حين دعا ابا بكر فعقد له ثم بعثه الى القوم فانطلق فلقي
القوم ثم جاء بالناس وقد هزموا فقال بلى قال ثم بعث الى عمر فعقد له ثم بعثه الى القوم
فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثم رجع وقد هزم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاعطين الراية اليوم رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح عليه غير فرار فدعاني فاعطاني الراية
ثم قال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك حرا ولا بردا وهذا كله منقول
من كتاب دلائل النبوة للامام ابي بكر البيهقي ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يفتح الحصون
حصنا حصنا ويحوز الاموال حتى انتهوا الى الحصن الوطيح والسلالم وكان
آخر حصون خيبر افتتح وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بضع عشرة ليلة وقال ابن
اسحق ولما افتتح القموص حصن ابن ابي الحقيق اتي رسول الله صلى الله عليه وآله بصفية
بنت حيي بن اخطب وباخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من
قتلى يهود فلما راتهم التي معها صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب

فتحوها

سبعون

يسمر

على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت
خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون انه قد اصطفاها لنفسه فقال صلى الله عليه وآله لبلال
لما رأى من تلك اليهودية ما رأى انزعت الرحمة منك يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى
رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق
ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز
محمدا ولطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي بها رسول الله صلى الله عليه وآله وبها اثر منها
فسألها رسول الله صلى الله عليه وآله ما هو فاخبرته وارسل ابن ابي الحقيق الى رسول الله صلى الله عليه وآله
انزل لاكلمك قال نعم فنزل وصالح رسول الله صلى الله عليه وآله على حقن دماء من في حصونهم من فاكلمك
المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون ولمن معهم من خيبر وارضها بذراريهم ويخلون
بين رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان لهم من مال وارض وعلى الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة
وعلى البز الا ثوبا على ظهر انسان وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وبرئت رسوله منكم ذمة الله
وذمة كتمتموني شيئا فصالحوه على ذلك فلما سمع بهم اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا
بعثوا الى يسالونه اتوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلون بين رسول الله صلى الله عليه وآله
وبين الاموال ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود
احد بني حارثة فلما نزل اهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يعاملهم الاموال
على النصف فقالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله
على النصف على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم وصالحه اهل فدك على مثل
ذلك فكانت اموال خيبر فيئا بين المسلمين وكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله خالصة
لانهم لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب ولما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وآله اهدت له
زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم وهي ابنة اخي مرحب شاة مصلية وقد سالت

اي عضو

اي عضو من الشاة احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم
وسمت سائر شاتها ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع واخذ منها مضغة
وانتهش منها ومعه بشر بن البراء بن معرور فتناول عظما فانتهش منه فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة يخبرني انها مسمومة ثم دعاها
فاعترفت فقال ما حملك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت
ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحت منه فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وآله
ومات بشر بن البراء من اكلته التي اكل قال ودخلت ام بشر بن البراء على رسول الله صلى الله عليه وآله
تعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال عليه السلام يا ام بشر ما زالت الاكلة التي اكلت — الابهر عرق
بخيبر مع ابنك تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري وكان المسلمون يرون — تعادني
ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة قوله تعالى واخرى لم تقدروا
عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا
لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة
من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا و
صدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من
يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما خمس آيات القراءة قرأ ابو عمرو بما
يعملون بالياء والباقون بالتاء الحجة قال ابو علي وجه قول ابي عمرو وكان الله بما عمل الكفار من
كفرهم وصدكم عن المسجد الحرام ومنعكم من دخوله بصيرا فيجازي عليه ووجه التاء ان الخطاب
قد جرى للقبيلين في قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم فالخطاب لتقدم هذا الخطاب

التبديل رفع احد شيئين وجعل الآخر مكانه فيما حكم ان يثبت به على ما هو به ولو
رفع احدهما الى خلافه لم يكن تبديلا لحكمه لانه لا يرفع شيئا الا في الوقت الذي تقتضي الحكمة رفعه فيه
والمعكوف الممنوع من الخطاب في جهة بالاقامة في مكانه ومنه الاعتكاف وهو الاقامة في المسجد
للعبادة فيه وعكف على الامر يعكف عكفا اذا اقام عليه والمعرة الامر القبيح المكروه يقال عر
فلان فلانا اذا شانه ولحق به عيبا وبه سمي الجرب عرا والعنت معرة الجرب سمي معصوب على المصدر
والمعنى من الله خذلانهم سنة وموضع ان تطؤهم رفع بدل من رجال والمعنى لولا ان تطؤ
رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات ثم قال لو تزيلوا لعذبنا الآية والتقدير لولا وطئ رجال
ونساء اى قتلهم وهو بدل الاشتمال مثل نفعني عبد الله علمه واعجبتني الجارية حسنها
ويجوز ان يكون موضع ان تطؤهم نصبا على البدل من الهاء والميم في تعلموهم والتقدير ولولا
رجال ونساء لم تعلموا ان تطؤهم اى لم تعلموا وطأهم وهو بدل الاشتمال ايضا وقوله لم تعلموهم
ان تطؤهم في موضع رفع صفة لرجال ونساء وجواب لولا يغني عنه جواب لو في قوله لو تزيلوا
لعذبنا الذين كفروا وقوله والهدى عطف على الكاف والميم في وصدوكم اى صدوكم وصدوا الهدى
ومعكوفا حال وقوله ان يبلغ تقديره كراهة ان يبلغ فحذف المضاف وقيل معكوفا من ان
يبلغ فحذف من النزول سبب نزوله قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم الآية ان المشركين بعثوا
اربعين رجلا عام الحديبية ليصيبوا من المسلمين فاتي بهم النبي صلى الله عليه وآله اسرى فخلى
سبيلهم عن ابن عباس وقيل انهم كانوا ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا من جبل التنعيم
عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله واعتقهم عن انس
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا في ظل شجرة وبين يديه علي عليه السلام يكتب كتاب
الصلح فخرج ثلثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وآله فاخذ الله بابصارهم
فقمنا فاخذناهم فخلى سبيلهم فنزلت هذه الآية عن عبد الله بن المغفل المعنى عطف

الذهاب

سبحانه

سبحانه على ما تقدم بعض النبي والمؤمنين فتوحا آخر فقال فاخرى لم تقدروا عليها معناه
وعدكم الله مغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد فتكون اخرى في محل النصب وقيل معناه
وقرية اخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله لكم وهي مكة عن قتادة وقيل هي ما فتح الله
على المسلمين بعد ذلك الى اليوم عن مجاهد وقيل ان المراد بها فارس والروم عن ابن عباس
والحسن والحسن قال كان النبي صلى الله عليه وآله بشرهم كنوز كسرى وقيصر وما كانت العرب تقدر
على قتال فارس والروم وفتح مدائنها بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليها بالاسلام قد
احاط الله بها اى قدر الله عليها واحاط علما بهم فجعلهم بمنزلة قوم قد ادير حولهم فما يقدر
احد منهم ان يفلت قال الفراء احاط الله بها لكم حتى يفتحها عليكم فكانه قال حفظها عليكم
ومنعها عن غيركم حتى تفتحوها فتاخذوها وكان الله على كل شيء من فتح القرى
وغير ذلك قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا من قريش يوم الحديبية يا معشر المؤمنين لولوا
الادبار منهزمين بنصرة الله اياكم وخذلان الله اياهم عن قتادة والجبائي وقيل الذين كفروا
من اسد وغطفان الذين ارادوا نهب ذراري المسلمين ثم لا يجدون وليا
ولا نصيرا يواليهم وينصرهم ويدافع عنهم وهذا من علم الغيب وفي الآية دلالة على انه يعلم
ما لم يكن ان لو كان كيف يكون وفي ذلك اشارة الى ان المعدوم معلوم سنة الله التي
قد خلت من قبل اى هذه سنتي في اهل طاعتي واهل معصيتي انصر اوليائي واخذل
اعدائي عن ابن عباس وقيل معناه هذه طريقة الله وعادته السالفة ان كل قوم
اذا قاتلوا انبياءهم انهزموا وقتلوا ولن تجد لسنة الله في نصرة رسله تبديلا اى تغييرا
وهو الذي كف ايديهم عنكم بالرعب وايديكم عنهم بالنهي ببطن مكة يعني الحديبية من
بعد ان اظفركم عليهم ذكر الله منته على المؤمنين بحجز بين الفريقين حتى لم يقتتلا وحتى
اتفق بينهم الصلح الذي كان اعظم من الفتح وكان الله بما تعملون بصيرا من تفسير

عليهم

الخول مثل الخدم والحشم وزنا ومعنى صح

يقتتلا

ثم ذكر سبحانه سبب منع رسول الله صلى الله عليه وآله ذالك العام دخول مكة فقال هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا وتحلوا من عمرتكم يعني قريشا والهدى معكوفا ان يبلغ
محله اى وصدوا الهدى وهي البدن التى ساقها رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت سبعين بدنة حتى
بلغ ذى الحليفة فقلد البدن التى ساقها واشعرها واحرم بالعمرة حتى نزل بالحديبية ومنعه
المشركون وكان الصلح فلما تم الصلح نحروا البدن فذالك قوله معكوفا اى محبوسا
عن ان يبلغ محله اى منحره وهو حيث يحل نحره يعني مكة لان الهدى العمرة لا يذبح الا بمكة
كما ان هدى الحج لا يذبح الا بمنى وقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني بالقتل
المستضعفين الذين كانوا بمكة بين الكفار من اهل الايمان لم تعلموهم باعيانهم لاختلاطهم
بغيرهم ان تطئوهم بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة اى اثم وخيانة عن ابن زيد
وقيل فيلحقكم بذالك عيب يعيبكم المشركون بانهم قتلوا اهل دينهم وقيل هو غرم الدية
والكفارة فى قتل الخطاء عن ابن عباس وذالك انهم لو كبسوا مكة وفيها قوم مؤمنون
لم يتميزوا من الكفار ولم يامنوا ان يقتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفارة وتلحقهم سبة
بقتل من على دينهم فهذه المعرة التى صان الله المؤمنين عنها وجواب لولا محذوف وتقديره
لولا المؤمنون الذين لم تعلموهم لوطئتم رقاب المشركين بنصرتنا اياكم وقوله بغير علم موضعه
التقديم لان تقديره لولا ان تطؤوهم بغير علم وقوله ليدخل الله فى رحمته من يشاء اللام
متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام تقديره حال بينكم وبينهم ليدخل الله فى رحمته من يشاء
يعني من اسلم من الكفار بعد الصلح وقيل ليدخل فى رحمته اولئك لسلامتهم من القتل
ويدخل هؤلاء فى رحمته بسلامتهم من الطعن والعيب لو تزيلوا اى لو تميز المؤمنين من الكافرين
لعذبنا الذين كفروا منهم اى من اهل مكة عذابا اليما بالسيف والقتل بايديكم ولكن الله تعالى يدفع بالمؤمنين
عن الكفار لحرمة اختلاطهم بهم لم يعذبهم   اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية

الجاهلية

فقتلتموهم

المؤمنون

لجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا
احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون
فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذالك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا ورضوانا سيماهم
من وجوههم من اثر السجود ذالك مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج
شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجرا عظيما اربع آيات   قراء ابن كثير
غير ابن فليح وابن ذكوان شطأه بفتح الطاء والباقون بسكونها وقراء ابن عامر فأزره بقصر الهمزة
والباقون فآزره بالمد وفى الشواذ قراءة الحسن اشداء على الكفار رحماء بينهم بالنصب فيهما وقراء
عيسى الهمدانى شطاءه بالمد والهمز وشطاه ايضا   قال ابو علي يشبه ان يكون شطأه لغة فى شطأه
فيكون كالشمع والشمع والنهر والنهر ومن خفف الهمزة فى شطاءه حذفها والقى حركتها على الطاء
فقال شطاه قال ابو زيد اشطأت الشجرة بغصونها اذا اخرجت غصونها ابو عبيدة اخرج شطأه
فراخه واشطأ الزرع فهو مشطئ اى مفرخ وآزره على فاعله ابو عبيدة معناه ساواه صار مثل الام وفاعله
الشطو اى آزر الشطو الزرع فصار في طوله قال امرؤ القيس بمحنية قد آزر الضال نبتها ومن الناس من يفسر
آزره اعانه وقواه وفعل هذا يكون ازر الزرع الشطاء قال ابو الحسن ازره افعله وهو الاشبه ليكون قول
ابن عامر ازره فعل فيكون فيه لغتان فعل وافعل لانهما كثيرا ما يتعاقبان على الكلمة ومن قراء اشداء
بالنصب فهو نصب على الحال من معه اى هم معه على هذه الحال اللغة الحمية الانفة والانكار يقال فلان
ذو حمية منكرة اذا كان ذا غضب وانفة والكفار الزراع هنا لان الزارع يغطى البذر وكل شيء

من الله رحم

[illegible] الزراع صح

عطف غطيتهم قد غطتهم فمعنى كفرته ومنه يقال لليل كافر لانه يستر بظلمته كل شي قال القت ذكا

يمينها في كافر وقال لبيد في ليلة كفر النجوم غمامها اي محمد مبتداء ورسول الله عطف

بيان والذين معه عطف على محمد واشداء خبر محمد وما عطف عليه وقيل محمد مبتداء

ورسول الله خبره والذين معه مبتداء ومابعده خبره يبتغون فضلا من الله ان شئت كان

في موضع الحال وان شئت كان خبرا بعد خبر وان شئت كان هو الخبر فينصب اشداء

ويكون تراهم ايضا في موضع النصب مثل اشداء ذالك مثلهم في التورية ابتداء وخبر

والكلام تام ثم ابتداء وقال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاءه فلهم مثلان احدهما

في التوراية والثاني في الانجيل وقال مجاهد قوله اشداء على الكفار مع مابعده جميعا

في التوراية والانجيل وكذالك قوله كزرع اخرج شطاءه في التوراية والانجيل فيكون قوله كزرع

خبر مبتداء مضمر اي هم كزرع اخرج شطاه المعنى ثم قال سبحانه اذ جعل الذين كفروا

في قلوبهم الحمية اذ يتعلق بقوله لعذبنا اي لعذبنا الذين كفروا اذ ذالك في قتالهم حين

جعلوا في قلوبهم الانفة التي تحمي الانسان اي حميت قلوبهم بالغضب ثم فسر تلك الحمية تحمي لهم

فقال الحمية الجاهلية اي عادة آبائهم في الجاهلية ان لا يذعنوا لاحد ولا ينقادوا

ذالك ان كفار مكة قالوا قد قتل محمد واصحابه آباءنا واخوتنا ويدخلون علينا في

منازلنا فتتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلونها فتتحدث لهم

علينا فهذه الحمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم وقيل هي انفتهم من الاقرار بمحمد صلى الله عليه وآله

بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم حيث اراد ان يكتب كتاب العهد بينهم عن وهو مع

الزهري فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين والزمهم كلمة التقوى وهي قول لا اله

الا الله عن ابن عباس وقتاده ومجاهد وكانوا احق بها واهلها قيل ان فيه تقديما

وتاخيرا والتقدير كانوا اهلها احق بها اي كان المومنون اهل تلك الكلمة

واحق بها

واحق بها من المشركين وقيل معناه وكانوا احق بنزول السكينة عليهم واهلها

وقيل كانوا احق بمكة ان يدخلوها واهلها وقد يكون حق احق من غيره الا ترى

ان الحق الذي هو طاعة يستحق به المدح احق من الحق الذي هو مباح لا يستحق به

ذالك وكان الله بكل شي عليما المأثم الكفار بالحمية ومدح المومنين

بلزوم الكلمة والسكينة بين علمه بواطن سرائرهم وما ينطوي عليه عقد ضمائرهم

لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق قالوا ان الله ارى نبيه في المنام بالمدينة

قبل ان يخرج الى الحديبية ان المسلمين دخلوا المسجد الحرام فاخبر بذالك اصحابه ففرحوا

وحسبوا انهم داخلوا مكة عامهم ذالك فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون

ماحلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فانزل الله هذه الآية واخبر انه قد

ارى رسوله الصدق في منامه لا الباطل وانهم يدخلونه واقسم على ذالك فقال لتدخلن

المسجد الحرام يعني العام المقبل ان شاء الله قال ابو العباس ثعلب استثنى الله فيما يعلم

ليستثني الناس فيما لا يعلمون وقيل ان الاستثناء من الدخول وكان بين نزول

الآية والدخول سنة وقد مات منهم اناس في السنة فيكون تقديره لتدخلن

كلكم ان شاء الله اذ علم ان منهم من يموت قبل السنة او يمرض فلا يدخلها

فادخل الاستثناء لئلا يقع في الخبر خلف عن الحكمة وقيل ان الاستثناء دخل

على الخوف والامن فاما الدخول فلا شك فيه وتقديره لتدخلن المسجد الحرام

آمنين من العدو ان شاء الله فهذه الاقوال الثلاثة للبصريين وقيل ان

ان هنا بمعنى اذ اي اذ شاء الله حين اراه رسوله ذالك عن ابي عبيده ومثله

قوله وانتم الاعلون ان كنتم مومنين قال معناه اذ كنتم وهذا القول لا يرتضيه

البصريون محلقين رؤسكم ومقصرين اي محرمين يحلق بعضكم رأسه ويقصر راسه

بعض وهوان يوخذ بعض الشعر وفى هذا دلالة على ان المحرم بالخيار عند التحلل
من الاحرام ان شاء حلق وان شاء قصر لا تخافون مشركا فعلم من الصلاح فى صلح الحديبية
ما لم تعلموا وقيل علم فى تاخير دخول المسجد الحرام من الخير والصلاح ما لم تعلموه انتم
وهو خروج المومنين من بينهم والصلح المبارك موقعه فجعل من دون ذالك
من قبل الدخول فتحا قريبا يعنى فتح خيبر عن عطا ومقاتل وقيل يعنى صلح الحديبية
وكذالك جرى الامر فى عمرة القضاء فى السنة التالية للحديبية وهى سنة سبع من الهجرة
فى ذى القعدة وهو الشهر الذى صده فيه المشركون عن المسجد الحرام فخرج النبى صلى الله عليه وآله
ودخل مكة مع اصحابه معتمرين فاقاموا بمكة ثلثة ايام ثم رجعوا الى المدينة وعن الزهرى قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جعفر بن ابى طالب بين يديه الى ميمونة بنت الحرث العامرية
فخطبها عليه فجعلت امرها الى العباس بن عبد المطلب وكانت تحته اختها ام
الفضل بنت الحرث فتزوجها العباس رسول الله صلى الله عليه وآله فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله
امر اصحابه فقال اكشفوا عن المناكب واسعوا فى الطواف ليرى المشركون جلدهم وقوتهم فاستكف
اهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون الى رسول الله واصحابه وهم يطوفون بالبيت
وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله متوشحا بالسيف يقول خلوا
بنى الكفار عن سبيله قد انزل الرحمن فى تنزيله فى صحف تتلى على رسوله اليوم نضربكم
على تاويله كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
يا رب انى مومن بقيله انى رايت الحق فى قبوله ويشير بيده الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وانزل الله وتلك العمرة الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص وهو ان رسول الله صلى الله عليه وآله
اعتمر فى الشهر الحرام الذى صد فيه ثم قال سبحانه هو الذى ارسل رسوله بالهدى يعنى محمدا
صلى الله عليه وآله اى بالدليل الواضح والحجة الساطعة وقيل بالقرآن ودين الحق
اى الاسلام

السلفة بالضم الكوزة المسواة من الارض وجاءوا سلفة سلفة باثر بعضهم فى اثر بعض

ى الاسلام ليظهره على الدين كله اى ليظهر دين الاسلام بالحجج والبراهين على جميع الاديان وقيل بالغلبة
والقهر والانتشار فى البلدان وقيل ان تمام ذلك عند خروج المهدى عليه السلام فلا يبقى فى الارض سوى دين الاسلام
وكفى بالله شهيدا بذلك ثم قال سبحانه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله نص سبحانه على اسمه لتزول كل شبهة تم الكلام
هنا ثم اثنى على امير المومنين فقال والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم قال الحسن بلغ تشددهم على
الكفار انهم كانوا يتحرزون عن ثياب المشركين حتى لا تلتزق بثيابهم وعن ابدانهم حتى لا تمس ابدانهم وبلغ
تراحمهم فيما بينهم ان كان لا يرى مومن مومنا الا صافحه وعانقه ومثله قوله اذلة على المومنين اعزة
على الكافرين تريهم ركعا سجدا هذا اخبار عن كثرة صلوتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله
ورضوانا اى يلتمسون بذلك زيادة نعيمهم من الله ويطلبون مرضاته سيماهم فى وجوههم من اثر
السجود اى علامتهم يوم القيمة ان يكون مواضع سجودهم اشد بياضا عن ابن عباس وعطية قال
شهر بن حوشب يكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر وقيل هو التراب على الجباه لانهم يسجدون على
التراب لا على الاثواب عن عكرمة وسعيد بن جبير وابى العالية وقيل هو الصفرة والنحول عن الضحاك
قال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى وقال عطاء الخراسانى دخل فى هذه الآية كل من صلى الخمس ذلك
مثلهم فى التورية يعنى ان ما ذكر من وصفهم هو ما وصفوا به فى التورية ايضا ثم ذكر نعتهم فى الانجيل
فقال ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطاه اى فراخه عن الضحاك وقيل ليس بينهما وقف والمعنى ذلك
مثلهم فى التورية والانجيل جميعا عن مجاهد والمعنى كمثل زرع اخرج شطاه اى فراخه فآزره اى
اشده واعانه وقواه قال المبرد يعنى ان هذه الافراخ لحقت الامهات حتى صارت مثلها فاستغلظ اى غلظ
ذلك الزرع فاستوى على سوقه اى قام على قصبه واصوله فاستوى الصغار مع الكبار والسوق جمع الساق
والمعنى انه تناهى وبلغ الغاية يعجب الزراع اى يروع ذلك الزرع الزراع اى الاكرة الذين زرعوه قال
الواحدى هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله والشطا اصحابه والمومنون حوله وكانوا فى ضعف
وقلة كما يكون اول الزرع دقيقا ثم غلظ وقوى وتلاحق فكذلك المومنون قوى بعضهم بعضا حتى
استغلظوا واستووا على امرهم ليغيظ بهم الكفار اى انما كثرهم الله وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين بتوافرهم

الحسن ص

واصحابه فالزارع محمد صلى الله عليه وآله ص

وتظاهرهم واتفاقهم على الطاعة ثم قال سبحانه وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم اى من اقام
على الايمان والطاعة منهم مغفرة اى سترا على ذنوبهم الماضية واجرا عظيما اى ثوابا جزيلا. سورة الحجرات
مدنية عن الحسن وقتاده وعكرمه وعن ابن عباس الا آية قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى عدد آيها
ثماني عشر آية بالاجماع فضلها ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة الحجرات اعطى من الاجر
عشر حسنات بعدد كل من اطاع الله ورسوله ومن عصاه الحسين بن ابى العلاء عن ابى عبد الله عليه السلم قال من
قرا سورة الحجرات فى كل ليلة او فى كل يوم كان من زوار محمد صلى الله عليه وآله تفسيرها لما ختم الله سبحانه
سورة الفتح بذكر نبيه صلى الله عليه وآله افتتح هذه السورة ايضا بذكره وما يختص به من الاجلال والاعظام فقال
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع
عليم ۝ يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ۝ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون ۝ ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم
خمس آيات القراءة قرا يعقوب لا تقدموا بفتح التا والدال والباقون تقدموا بضم التاء وكسر الدال وقرا
ابو جعفر الحجرات بفتح الجيم والباقون بضمها الحجة قال ابن جنى معناه لا تفعلوا ما تؤثرونه وتتركوا
ما امركم الله ورسوله وهذا معنى القراءة المشهورة لا تقدموا اى لا تقدموا امرا على ما امركم الله به
فالمفعول هنا محذوف كما ترى ومن قرا الحجرات ابدل من الضمة فتحة استثقالا لتوالى الضمتين
ومنهم من اسكن فقال الحجرات مثل عضد وعضد وقال ابو عبيدة حجرات جمع حجر فهو جمع الجمع
اللغة قدم تقديما واقدم اقداما واستقدم وتقدم كل ذلك بمعنى تقدم والجهر ظهور الصوت بقوة
الاعتماد ومنه الجهارة فى المنطق وجهر بالامر مجاهرة ويقال جهارا انهارا ونقيض الجهر الهمس والحروف
المجهورة تسعة عشر حرفا يجمعها ذلك الطلق ضر غم عجز ظبى واد وما عداها من الحروف مهموس يجمعها
قولك حث فسكت شخصه والغض الحط من منزلة على وجه التصغير يقال غض فلان عن فلان اذا صغر

حال من هو

حال من هو ارفع منه وغض بصره اذا ضعفه عن حدة النظر قال جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا
بلغت ولا كلابا. الاعراب ان تحبط اعمالكم فى محل النصب لانه مفعول له ويجوز ان يكون فى محل جر
باللام المقدرة اى لان تحبط اعمالكم ودخل تقديره كراهة ان تحبطا وحذرا ان تحبط النزول نزل قوله يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الى قوله غفور رحيم فى وفد تميم وهم عطارد بن حاجب بن زرارة فى اشراف
من بنى تميم منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس بن عاصم فى وفد عظيم
فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله من وراء الحجرات ان اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله
وخرج اليهم فقالوا جئناك لنفاخرك فاذن لشاعرنا وخطيبنا فقال قد اذنت فقام عطارد بن حاجب
فقال الحمد لله الذى جعلنا ملوكا الذى له الفضل علينا والذى وهب لنا اموالا عظاما نفعل بها المعروف
وجعلنا اعز اهل المشرق واكثر عددا وعدة فمن مثلنا فى الناس فمن فاخرنا فليعد مثل ما عددنا
ولو شئنا لاكثرنا من الكلام ولكنا نستحيى من الاكثار ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لثابت بن قيس بن
شماس قم فاجبه فقال الحمد لله الذى خلق السموات والارض خلقه قضى فيه امره ووسع كرسيه علمه ولم
يكن شئ قط الا من فضله ثم كان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفى من خيره رسولا اكرمه نسبا و
اصدقه حديثا وافضله حسبا فانزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله على العالمين ثم
دعا الناس الى الايمان بالله فآمن به المهاجرون من قومه وذوى رحمه اكرم الناس احسابا
واحسنهم وجوها فكان اول الخلق اجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله نحن فنحن انصار رسول الله
ووزرائه نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن نكث جاهدناه فى الله
ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلم عليكم ثم قام
الزبرقان بن بدر ينشد واجابه حسان بن ثابت فلما فرغ حسان من قوله قال الاقرع ان هذا الرجل
خطيبه اخطب من خطيبنا وشاعره اشعر من شاعرنا واصواتهم اعلى من اصواتنا فلما دنوا اجازهم
رسول الله صلى الله عليه وآله فاحسن جوائزهم واسلموا عن ابن عباس عن الحسن انهم اناس من بنى العنبر وقيل
كان النبى صلى الله عليه وآله اصاب من ذراريهم فاقبلوا فى فدائهم فقدموا المدينة ودخلوا المسجد

وعجلوا ان يخرج اليهم النبي صلى الله عليه وآله فجعلوا يقولون يا محمد اخرج الينا عن ابي حمزة الثمالي عن عكرمة
عن ابن عباس المعنى يا ايها الذين امنوا روى زرارة عن ابي جعفر عليه السلم انه قال ما سلت السيوف ولا اقيمت
الصفوف في صلوة ولا زحوف ولا جهر باذان ولا انزل الله يا ايها الذين امنوا حتى اسلم ابنا قيلة الاوس
جمع زحف بمعنى الجيش
والخزرج لا تقدموا بين يدي الله ورسوله بين اليدين عبارة عن الامام لان ما بين يدي الانسان امامه
ومعناه لا تقطعوا امرا دون الله ورسوله ولا تعجلوا به العرب تقول لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي
الاب اي لا تعجل بالامر دونه والنهي وقدم هنا بمعنى تقدم وهو لازم وقيل معناه لا تقدموا اعمال الطاعة
قبل الوقت الذي امر الله ورسوله به حتى قيل انه لا يجوز تقديم الزكوة قبل وقتها عن الزجاج وقيل معناه
ولا تمكنوا احدا يمشي امام رسول الله صلى الله عليه وآله بل كونوا اتباعا له واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله
وقال الحسن نزل في قوم ذبحوا الاضحية قبل صلوة العيد فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالاعادة وقال ابن
عباس نهوا عن ان يتكلموا قبل كلامه اي اذا كنتم جالسين في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فسئل عن مسئلة
فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب النبي صلى الله عليه وآله اولا وقيل معناه لا يسبقوه بقول ولا فعل حتى يامرهم به عن
الكلبي والسدي والاولى حمل الاية على الجميع فان كل شيء كان خلافا لله ورسوله اذا فعل فهو تقديم بين يدي الله
ورسوله وذلك ممنوع منه واتقوا الله اي اجتنبوا معاصيه ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم فيجازيكم
بها يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي لان فيه احد شيئين اما نوع استخفاف به فهو
الكفر واما سوء الادب وهو خلاف التعظيم المامور به ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي غضوا
اصواتكم عند مخاطبتكم اياه وفي مجلسه فانه ليس مثلكم اذ يجب تعظيمه وتوقيره من كل وجه وقيل معناه
لا تقولوا له يا محمد كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتجليل والتعظيم وقولوا يا رسول الله ان تحبط
اعمالكم اي كراهة ان تحبط اعمالكم او لان تحبط اعمالكم وقيل انه في حرف عبد الله فتحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
اي وانتم لا تشعرون انكم احبطتم اعمالكم بجهر صوتكم على صوته وترك تعظيمه قال انس لما نزلت هذه
الاية قال ثابت بن قيس انا الذي كنت ارفع صوتي فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وآله واجهر له بالقول
حبط عملي وانا من اهل النار وكان ثابت رفيع الصوت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال هو من

اهل

ثوابه

اهل الجنة فقال اصحابنا ان المعنى في قوله ان تحبط اعمالكم انه ينحبط ذلك العمل لانهم لو اوقعوه على وجه تعظيم
النبي صلى الله عليه وآله وتوقيره لاستحقوا الثواب فلما فعلوه على خلاف ذلك الوجه استحقوا العقاب وفاتهم
ذلك الثواب فانحبط عملهم فلا تعلق لاهل الوعيد بهذه الاية ولانهم تعلقوا الاحباط في الاية بنفس العمل
وهم يعلقونه بالمستحق على العمل وذلك خلاف الظاهر ثم مدح سبحانه من يعظم رسوله صلى الله عليه وآله ويوقره
فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اي يخفضون اصواتهم في مجلسه اجلالا له اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اختبرها فاخلصها للتقوى عن قتادة ومجاهد ماخوذ من امتحان الذهب
بالنار اذا اذيب حتى يذهب غشه ويبقى خالصه وقيل معناه انه علم خلوص نياتهم لان الانسان يمتحن
الشيء ليعلم حقيقته وقيل معناه عاملهم معاملة المختبر بما تعبدهم به من هذه العبادة فخلصوا
على الاختبار كما يخلص جيد الذهب بالنار لهم مغفرة من الله لذنوبهم واجر عظيم على طاعاتهم ثم
خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وهم الجفاة من بني تميم لم يعلموا
في اي حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه اكثرهم لا يعقلون وصفهم سبحانه بالجهل
وقلة الفهم والعقل اذ لم يعرفوا مقدار النبي صلى الله عليه وآله ولا ما استحقه من التوقير فهم بمنزلة البهائم
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم من ان ينادونك من وراء الحجرات في دينهم بما يحرزونه
من الثواب وفي دنياهم باستعمالهم حسن الادب في مخاطبة الانبياء ليعدوا بذلك في زمرة العقلاء
وقيل معناه لاطلقت اسراهم بغير فداء فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان سبى قوما من بني العنبر فجاؤا
في فدائهم فاعتق نصفهم وفادى النصف فيقول ولو انهم صبروا لكنت تعتق كلهم والله غفور
رحيم لمن تاب منهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما
بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من
الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي

الجفاة اى غليظ الطبع

فاسق خ

تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين ۝ انما المؤمنون
اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون خمس ايات القراءة قرا يعقوب فاصلحوا
بين اخوتكم بالتاء على الجمع وهو قراءة ابن سيرين والباقون اخويكم على التثنية لقوله طائفتان وفي الشواذ
قراءة زيد بن ثابت الحسن اخوانكم بالالف والنون على الجمع وقد ذكرنا في سورة النساء اختلافهم فتبينوا فتثبتوا
والوجه في قراءتين والمروي عن الباقر عليه السلام بالتاء والياء قوله اللغة العنت المشقة يقال عنت الدابة تعنت
عنتا اذا احدث في قوائمه كسر بعد جبر لا يمكنه معه الجري قال ابن الانباري اصل العنت التشديد يقال فلان
يعنت فلانا اي يشدد عليه ويلزمه ما يصعب عليه ثم نقل الى معنى الهلاك والقسط العدل ونحو الاقساط
والقسوط والقسط بالفتح الجور والعدول عن الحق واصل الباب العدول فمن عدل الى الحق فقد اقسط ومن
عدل عن الحق فقد قسط الاعراب ان فيكم رسول الله خبر ان في الظرف الذي هو فيكم عند النحويين وفيه
نظر لان من حق الخبر ان يكون مفيدا فلا يقال النار حارة لعدم الفائدة والوجه عندي ان يكون
لو مع ما في حيزه خبر ان والمعنى واعلموا ان رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ويجوز على الوجه
الاول ان يكون المراد التنبيه لهم على مكان رسول الله صلى الله عليه وآله كما يقول القائل للرجل يريد ان ينبهه مكان
على شيء فلان حاضر والمخاطب يعلم حضوره ولو قال ان رسول الله فيكم احتمل ان يكون غير رسول الله فيهم
ممن هو بمنزلته فاذا قال ان فيكم رسول الله لا يحتمل ذلك على هذا فقوله لو يطيعكم لو مع ما في حيزه
في محل رفع بانه خبر ان خبر بعد خبر فضلا من الله مفعول له والتقدير فعل الله ذلك لكم فضلا
منه ونعمة ويجوز ان يكون العامل فيه الراشدون وما فيه من الفعل اي رشدوا فضلا من الله وقوله
بجهالة وبالعدل كلاهما في موضع النصب على الحال والعامل في الاول فتصيبوا وفي الثاني فاصلحوا النزول
قوله ان جاءكم فاسق نزل في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في الصدقات بني
المصطلق فخرجوا يتلقونه فرحا به وكانت بينهم عداوة في الجاهلية فظن انهم هموا بقتله فرجع الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وقال انهم منعوا صدقاتهم وكان الامر بخلافه فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وهم ان
يغزوهم فنزلت الآية عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل انها نزلت فيمن قال للنبي صلى الله عليه وآله ان

مارية

مارية ام ابرهيم يأتيها ابن عم لها قبطي فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام وقال يا اخي خذ هذا السيف فان وجدته
عندها فاقتله فقال يا رسول الله اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكة المحماة امضي لما امرتني ام الشاهد يرى ما لا
يرى الغائب فقال عليه السلام بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال علي عليه السلام فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته
عندها فاخترطت السيف فلما عرف اني اريده اتى نخلة فرقي اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه
فاذا انه اجب امسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير فرجعت فاخبرت النبي صلى الله عليه وآله فقال الحمد لله الذي يصرف
عنا اهل البيت وقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا نزلت في الاوس والخزرج وقع بينهما قتال
بالسعف والنعال عن سعيد بن جبير وقيل نزلت في رهط عبد الله بن ابي بن سلول من الخزرج ورهط عبد الله
بن رواحة من الاوس وسببه ان النبي صلى الله عليه وآله وقف على عبد الله بن ابي فراث حمار رسول الله
صلى الله عليه وآله فامسك عبد الله انفه وقال اليك عني فقال عبد الله بن رواحة لحمار رسول الله صلى الله عليه وآله
اطيب ريحا منك ومن ابيك فغضب قومه واعان ابن رواحة قومه وكان بينهما ضرب بالجريد والايدي
والنعال المعنى ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ اي بخبر عظيم الشان
والفاسق الخارج من طاعة الله الى معصيته فتبينوا صدقه من كذبه ولا تبادروا الى العمل بخبره ومن قرأ
فتثبتوا فمعناه توقفوا فيه وتأنوا حتى يثبت عندكم حقيقته ان تصيبوا قوما بجهالة اي حذرا من
ان تصيبوا قوما في انفسهم واموالهم بغير علم بحالهم وما هم عليه من الطاعة والاسلام فتصبحوا على ما
فعلتم من اصابتهم بالخطأ نادمين لا يمكنكم تداركه وفي هذا دلالة على ان خبر الواحد لا يوجب العلم ولا العمل
لان المعنى ان جاءكم من لا تأمنون ان يكون خبره كذبا فتوقفوا فيه وهذا التعليل موجود في خبر من يجوز
كونه كاذبا في خبره وقد استدل بعضهم بالآية على وجوب العمل بخبر الواحد اذا كان عدلا من حيث ان الله سبحانه
اوجب التوقف في خبر الفاسق فدل على ان خبر العدل لا يجب التوقف فيه وهذا لا يصح لان دليل
الخطاب لا يعول عليه عندنا وعند اكثر المحققين واعلموا ان فيكم رسول الله اي فاتقوا الله ان تكذبوه
او تقولوا باطلا عنده فان الله تعالى يخبره بذلك فتفتضحوا وقيل معناه واعلموا بأخبار الله تعالى من
كذب الوليد ان فيكم رسول الله فهذه احدى معجزاته لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لو فعل ما تريدونه

فى كثير من الامر لوقعتم فى عنت وهو الاثم والهلاك منتهى موافقته لما يريد ونزطاعة لهم مجازا الاترى ان الطاعة
يرى فيها الرتبة فلا يكون الانسان مطيعا لمن دونه وانما يكون مطيعًا لمن فوقه اذا فعل ما امره به
ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان اى جعله احب الاديان اليكم بان
اقام الادلة على صحته وبما وعد من الثواب عليه وزينه فى قلوبكم بالالطاف الداعية اليه وكره اليكم الكفر
بما وصف من العقاب عليه وبوجوه الالطاف الصادة عنه والفسوق اى الخروج عن الطاعة الى
المعاصى وقيل الفسوق الكذب عن ابن عباس وابن زيد وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلام ثم دعا سبحانه
الى الخبر عنهم فقال اولئك هم الراشدون يعنى الذين وصفهم الله وتزيينه فى قلوبهم هم المهتدون
الى محاسن الامور وقيل هم الذين اصابوا الرشد واهتدوا الى الجنة فضلا من الله ونعمة اى تفضلا
منه عليهم ورحمة منه لهم عن ابن عباس والله عليم بالاشياء كلها حكيم فى جميع افعاله وفى هذه الآية
دليل على بطلان مذهب اهل الجبر من وجوه منها انه اذا حبب فى قلوبهم الايمان بالطافه ذلك
ما نقوله فى اللطف ثم قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اى فريقان من المؤمنين قاتل
احدهما صاحبه فاصلحوا بينهما حتى يصطلحا ولا دلالة فى هذه الآية انهما اذا اقتتلا بقيا على الايمان
ويطلق عليهما هذا الاسم ولا يمتنع ان يفسق احدى الطائفتين او تفسقا جميعًا فان بغت
احديهما الاخرى بان يطلب ما لا يجوز لها وتقاتل الاخرى ظالمة لها متعدية عليها فقاتلوا التى تبغى
هى الظالمة المتعدية دون الاخرى حتى تفئ الى امر الله اى حتى ترجع الى طاعة الله فترك قتال الطائفة
المؤمنة فان فاءت اى فان رجعت وتابت واقلعت وانابت الى طاعة الله فاصلحوا بينهما
اى بينها وبين الطائفة التى هى على الايمان بالعدل اى بالقسط حتى يكونوا سواء لا يكون من احديهما
على الاخرى جور ولا شطط فيما يتعلق بالضمانات من الاروش واقسطوا اى اعدلوا ان الله يحب المقسطين
العادلين الذين يعدلون فيما يكون قولا وفعلا انما المؤمنون اخوة فى الدين يلزم نصرة بعضهم
بعضا فاصلحوا بين اخويكم اى بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما ومعنى الاثنين يأتى على الجمع لان تاويله
بين كل اخوين يعنى فانتم للمتقاتلين فاصلحوا بين الفريقين اى كفوا الظالم عن المظلوم واعينوا المظلوم

واتقوا الله

والعصيان اى جميع المعاصى صح

وكره الكفر من المعلوم انه لا يحب ما لا يحبه ولا يكره ما لا يكرهه ومنها اذا لطف فى تحبيب الايمان صح

واتقوا الله فى ترك العدول الى الاصلاح او منع فى الحقوق لعلكم ترحمون اى لكى ترحموا قال الزجاج
سمى المؤمنين اذا كانوا متفقين فى دينهم اخوة لاتفاقهم فى الدين ورجوعهم الى اصل النسب لانهم
لام واحد وهى حواء وروى الزهرى عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال المسلم اخو
المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن كربة فرج الله بها عنه
كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة اورده البخارى ومسلم فى صحيحيهما وفى وصية
النبى صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام سر ميلا عد مريضا سر ميلين شيع جنازة سر ثلثة
اميال اجب دعوة سر اربعة اميال زر اخا فى الله سر خمسة اميال اجب دعوة الملهوف سر ستة اميال انصر
المظلوم وعليك بالاستغفار النظم وجه اتصال قوله ان جاءكم فاسق بنبا بما قبله انه لما امر بطاعة الله
بين عقيبه ان الرسول لا يجوز ان يتبع اهواءهم بل ينبغى ان يعمل بما عنده ووجه اتصال قوله ولكن الله حبب
اليكم الايمان بما قبله ان قوله لعنتم بمنزلة ان يقول ما عنتم بطاعة فى كثير من الامر ولكن الله حبب اليكم الايمان
لئلا تقعوا فى العنت وانما قلنا ذلك لان لكن لا بد ان يتقدمه نفى اذا كان ما بعده اثباتا وقوله
لو يطيعكم لعنتم معناه انه لم يطعكم فما عنتم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم
عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم
ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها
الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما
يدخل الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم
القراءة قرأ اهل البصرة لا يألتكم بالالف والباقون لا يلتكم بغير الف الحجة قال ابو زيد الته حقه يالته
التا اذا انقصه وقوم يقولون لات يليت ليتا ويقال لت الرجل اليته ليتا اذا عميت عليه الخبر فاخبرته

لمرح

بغيرما يسالك عنه قال رؤبة وليلة ذات ندى سريت ولم يلتنى عن هواها ليت وقوم يقولون الاتني

عن حاجتي والاتنى عن حاجتي اى صرفنى عنها وحجة من قراه لا يالتكم قوله تعالى وما التناهم ومن قراه

يلتكم جعله من لات يليت اللغة الهمز واللمز العيب والغض من الناس فالنبز هو الزرى بالعيب لمن لايجوز ان

يؤذى بذكره وهو المنهى عنه فاما ذكر عيب من الفاسق فليس بلمز وقد ورد فى الحديث قولوا فى الفاسق ما فيه

كى يحذره الناس والنبز القذف باللقب يقال نبزته انبزه والغيبة ان يذكر الانسان من وراءه بسوء هو فيه

فاذا ذكرته بما ليس هو فيه فهو اللهت والبهتان والشعوب الذى يصغر شان العرب ولايرى لهم فضلا

على غيرهم سموا بذلك لانهم تاولوا وجعلناكم شعوبا على ان الشعوب من العجم كالقبائل من العرب

وقال ابو عبيدة الشعوب العجم واصله من التشعب وهو كثرة تفرقهم فى النسب ويقال شعبته جمعته وشعبته

فرقته فهو من الاضداد النزول نزل قوله لا يسخر قوم من قوم فى ثابت بن قيس بن شماس وكان فى اذنه

وقر وكان اذا دخل تفسحوا له حتى يقعد عند النبى صلى الله عليه وآله فيسمع ما يقول فدخل المسجد يوما و

الناس قد فرغوا من الصلوة واخذوا مكانهم فجعل يتخطا رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا حتى انتهى

الى رجل فقال له اصبت مجلسا فاجلس فجلس خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة قال من هذا قال الرجل

انا فلان فقال ثابت ابن فلانة فذكر اما له كان يعير بها فى الجاهلية فنكس الرجل راسه حياء فنزلت

الاية عن ابن عباس وقوله ولا نساء من نساء نزل فى نساء النبى صلى الله عليه وآله سخرن من ام سلمة وذلك انها

ربطت حقويها بسبيبة وهى ثوب ابيض وسدلت طرفيها خلفها فكانت تجره فقالت عايشة لحفصة انظرى

ما تجر خلفها كانه لسان كلب فهذا كانت سخريتهما وقيل انها عيرتها بالقصر واشارت بيدها انها قصيرة

وعن الحسن وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا نزل فى رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اغتابا

رفيقهما وهو سلمان بعثاه الى رسول الله لياتى لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول الله

صلى الله عليه وآله على رحله فقال ما عندى شئ فعاد اليهما فقالا بخل اسامة وقالا لسلمان لو بعثناه

الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما امر لهما به رسول الله صلى الله عليه وآله

فقال صلى الله عليه وآله مالى ارى خضرة اللحم فى افواهكما قالوا يا رسول الله ما تناولنا هذا اليوم لحما قال

ظللتم

ومعنى الغيبة

ظللتم تاكلون لحم سلمان واسامة فنزلت الاية وعن ابى قلابة قال ان عمر بن الخطاب حدث ان ابا محجن الثقفى

يشرب الخمر فى بيته هو واصحابه فانطلق عمر حتى دخل عليه فاذا ليس عنده الا رجل فقال ابو محجن يا امير

المؤمنين ان هذا لا يحل لك قد نهاك الله عن التجسس فقال عمر ما يقول هذا فقال زيد بن ثابت وعبد الله بن

الارقم صدق يا امير المؤمنين قال فخرج عمر وتركه وخرج عمر بن الخطاب ايضا ومعه عبد الرحمن بن

عوف يعسان فتبينت لهما نار فاتيا واستاذنا ففتح الباب فدخلا فاذا رجل وامراة تغنى وعلى يد

الرجل قدح فقال عمر من هذه منك قال امراتى قال وما فى القدح قال ماء فقال للمراة ما الذى

تغنين فقالت اقول تطاول هذا الليل واسود جانبه وارقنى ان لا حبيب الاعبه فلولا خشية الله

والتقى لزعزع من هذا السرير جوانبه ولكن عقلى والحياء يكفنى واكرم بعلى ان تنال مراكبه ثم

قال الرجل ما بهذا امرنا يا امير المؤمنين قال الله تعالى ولا تجسسوا فقال عمر صدقت وانصرف وقوله

يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى قيل نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وقوله للرجل الذى

لم يتفسح له ابن فلانة فقال صلى الله عليه وآله من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا يا رسول الله فقال

انظر فى وجوه القوم فنظر اليهم فقال ما رايت يا ثابت فقال رايت ابيض واسود واحمر قال فانك

لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فنزلت هذه الاية وقوله يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا

فى المجلس الاية عن ابن عباس وقيل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وآله بلالا حتى علا ظهر

الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذى قبض ابى حتى لم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام

اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان

انى لا اقول شيئا اخاف ان يخبره رب السماء فاتى جبرئيل عليه السلم رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بما

قالوا فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسالهم عما قالوا فاقروا به ونزلت الاية وزجرهم عن التفاخر

بالانساب والازدراء بالفقر والتكاثر بالاموال وعن مقاتل لما امر الله سبحانه باصلاح ذات البين و

نهى عن التفرق عقب ذلك بالنهى عن اسباب الفرقة من السخرية والازدراء باهل الفقر والمسكنة ونحو

ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم قال الخليل القوم يقع على

قوله لولا

الرجال دون النساء لقيام بعضهم مع بعض في الامور قال زهير وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل
حصن ام نساء فالمعنى لا يسخر رجال من رجال والسخرية الاستهزاء قال مجاهد معناه لا يسخر غني من فقير
لفقره وربما يكون الفقير المهين في ظاهر الحال خيرا واجل منزلة عند الله من الغني الجليل الحال ولو سخر
مؤمن من كافر احتقارا له لم يكن ماثوما وقال ابن زيد هذا نهي عن استهزاء المسلمين بمن اعلن
بفسقه عسى ان يكون المسخور عند الله خيرا من الساخر معتقدا او اسلم باطنا ولا نساء من نساء
على المعنى الذي تقدم عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم اي لا يطعن بعضكم على بعض كما
قال ولا تقتلوا انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة فكانه اذا قتل اخاه قاتل نفسه عن ابن عباس
وقتاده واللمز العيب في المشهد والهمز العيب في المغيب وقيل ان اللمز يكون باللسان وبالعين وبالاشارة و
الهمز لا يكون الا باللسان وقيل معناه ولا يلعن بعضكم بعضا عن الضحاك ولا تنابزوا بالالقاب
جمع اللقب وهو اسم غير الذي سمي به الانسان وقيل هو كل اسم لم يوضع له واذا دعي به يكرهه فاما
اذا كان لا يسوءه ولا يكرهه فلا باس به مثل الفقيه والقاضي وقيل هو قول الرجل للرجل يا كافر
يا فاسق يا منافق عن قتاده وعكرمه وقيل كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد ذلك
يا يهودي او يا نصراني فنهوا عن ذلك عن الحسن وقيل هو ان يعمل الانسان شيئا من القبيح ثم يتوب فيعير
بما سلف منه عن ابن عباس وروي ان صفية بنت حيي بن اخطب جاءت الى النبي صلى الله عليه وآله
تبكي فقال لها ما وراءك فقالت ان عايشة تعيرني وتقول يهودية بنت يهوديين فقال الا هلا
قلت ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد فنزلت الآية بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الشيء
اكتساب اسم الفسوق باغتياب المسلمين ولمزهم وهذا يدل على ان اسم الايمان والفسوق لا يجتمعان
لان هذا كما يقال بئس الحال الفسوق بعد الشيب والمعنى بئس الحال الفسوق مع الشيب وبئس الاسم
الفسوق مع الايمان على ان الظاهر ان المعنى ان الفسوق الذي يتعقب الايمان بئس الاسم وذلك
هو الكفر ومن لم يتب من التنابز والمعاصي ويرجع الى طاعة الله تعالى فاولئك هم الظالمون نفوسهم
بفعل ما يستحقون به العقاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قال الزجاج هو ان تظن باهل

الخير

الخير سوءا فاما اهل السوء والفسق فلنا ان نظن بهم ما ظهر منهم وقيل هو ان يظن باخيه المسلم سوءا
ولا باس بما لم يتكلم به فان تكلم بذلك الظن وابداه اثم وهو قوله ان بعض الظن اثم يعني ما اعلنه مما ظنه
باخيه عن المقاتلين وقيل انما قال كثيرا من الظن لان من جملته ما يجب العمل عليه ولا يجوز مخالفته وانما يكون اثما
اذا فعله صاحبه وله الطريق الى العلم بدلا منه فهذا ظن محرم لا يجوز فعله فاما ما لا سبيل الى دفعه بالعلم
بدلا منه فليس باثم ولذلك كان بعض الظن اثما دون جميعه والظن المحمود قد بينه الله تعالى ودل عليه
بقوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقيل معناه يجب على المؤمن ان
يحسن الظن ولا يسيئه في شيء يجد له تاويلا جميلا وان كان ظاهره قبيحا ولا تجسسوا اي لا تتبعوا
عثرات المؤمن عن ابن عباس وقتاده ومجاهد قال ابو عبيده التجسس والتحسس واحد وروي في الشواذ
يبعد عن ابن عباس ولا تحسسوا بالحاء قال الاخفش وليس يبعد احدهما عن الآخر الا ان التجسس عما يكتم ومنه
الجاسوس والتحسس بالحاء البحث عما تعرفه وقيل ان التجسس بالجيم في الشر والجاسوس صاحب سر الشر
والناموس صاحب سر الخير وقيل معناه لا تتبعوا عيوب المسلمين لتهتكوا عيوبهم التي سترها اهلها
وقيل معناه لا تبحثوا عما خفي حتى يظهر عن الاوزاعي وفي الحديث اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث
ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يغتب بعضكم بعضا
الغيبة ذكر العيب بظهر الغيب على وجه تمنع الحكمة منه وفي الحديث اذا ذكرت الرجل بما فيه مما يكرهه الله فقد
اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والغيبة
ويتوب فان الغيبة اشد من الزنا ثم قال ان الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا
يغفر له حتى يغفر له صاحبه ثم ضرب سبحانه للغيبة مثلا فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
وتاويله ان ذكرك بالسوء من لم يحضرك بمنزلة ان تاكل لحمه وهو ميت ولا يحس بذلك عن الزجاج
ولما قيل لهم ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا فقيل فكرهتموه اي فكما كرهتم هذا فا
جتنبوا ذكره بالسوء غائبا عن مجاهد وقيل فكما كرهتم لحمه ميتا فاكرهوا غيبته حيا عن الحسن فهذا
هو تقدير الكلام وقوله واتقوا الله معطوف على هذا الفعل المقدر ومثله قوله الم نشرح لك صدرك

وضعنا اوای وقد شرحا و وضعنا ويقال للمغتاب فلان ياكل لحوم الناس قال وليس الذئب ياكل لحم ذئب
ويأكل بعضنا بعضا عيانا وقال آخر فان ياكلوا لحمي وفرت لحومهم وان يهدموا مجدي بنيت لهم
مجدا وقال كما يمتنع احدكم اكل لحم اخيه ميتا لكراهة الطبع كذلك يجب ان يمتنع عن غيبته لكراهة
العقل والشرع لان دواعي العقل والشرع احق بالاتباع من دواعي الطبع فان داعي الطبع اعمى وداعي العقل
بصير وعن ميمون بن شاه وكان يفضل على الحسن لانه لقي من لم يلقه الحسن قال بينا انا نائم اذ بجيفة
زنجي وقائل يقول لي كل يا عبد الله قلت ولم اكل قال بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرته فيه
خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت فرضيت فكان ميمون بعد ذلك لا يدع ان يغتاب عنده احد وقال
رجل لابن سيرين اني اغتبتك فاجعلني في حل قال اني اكره ان احل ما حرم الله ان الله تواب قابل
التوب رحيم بالمؤمنين يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اي من آدم وحوا والمعنى انكم
متساوون في النسب لان كلكم يرجع في النسب الى آدم وحوا زجر الله سبحانه عن التفاخر بالانساب
وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال انما انتم من رجل وامراة كجمام الصاع ليس لاحد
على احد فضل الا بالتقوى ثم ذكر سبحانه انه انما فرق انساب الناس ليتعارفوا لا ليتفاخروا فقال وجعلنا
شعوبا وهي جمع شعب وهو الحي العظيم مثل مضر وربيعة وقبائل وهي دون الشعوب كبكر من ربيعة
وتميم من مضر هذا قول اكثر المفسرين وقيل الشعوب دون القبائل وانما سميت بذلك لتشعبها
وتفرقها عن الحي وقيل اراد بالشعوب الموالي وبالقبائل العرب في رواية عطا عن ابن عباس والى هذا
ذهب قوم فقالوا الشعوب من العجم والقبائل من العرب والاسباط من بني اسرائيل وروي ذلك عن الصادق عليه السلام
لتعارفوا اي جعلناكم كذلك لتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا بنسبه وقومه وابيه وقومه ولولا ذلك
لفسدت المعاملات وخربت الدنيا ولما امكن نقل الحديث ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي ان اكرمكم ثوابا و
ارفعكم عند الله منزلة اتقاكم لمعاصيه واعملكم بطاعته وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يقول الله تعالى
يوم القيمة امرتكم فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعتم انسابكم فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم اين المتقون
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروي ان رجلا سال عيسى بن مريم عليه السلام اي الناس افضل فاخذ قبضتين من تراب

ثم قال

ثم قال اي هاتين افضل الناس خلقوا من تراب فاكرمهم اتقاهم ابو بكر البيهقي بالاسناد عن عباية بن ربعي
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل جعل الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسما
وذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين
اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله واصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من
السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا
وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك
قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب
ان الله عليم باعمالكم خبير باحوالكم لا يخفى عليه شيء من ذلك قالت الاعراب آمنا وهم قوم من بني اسد اتوا النبي صلى الله عليه وآله
في سنة جدبة واظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر انما كانوا يطلبون الصدقة والمعنى انهم قالوا
صدقنا بما جئت به فامره الله سبحانه ان يخبرهم بذلك ليكون آية معجزة له فقال قل لم تؤمنوا اي لم تصدقوا
على الحقيقة في الباطن ولكن قولوا اسلمنا اي انقدنا واستسلمنا مخافة السبي والقتل عن سعيد بن جبير وابن
زيد ثم بين سبحانه ان الايمان محله القلب دون اللسان فقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم قال الزجاج
الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به الرسول صلى الله عليه وآله وبذلك يحقن الدم فان كان مع ذلك
الاظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الايمان وصاحبه المؤمن المسلم حقا فاما من اظهر قبول الشريعة و
استسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق وقد خرج هؤلاء من الايمان بقوله ولما يدخل
الايمان في قلوبكم اي لم تصدقوا بعد بما اسلمتم تعوذا من القتل فالمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر والمسلم
التام الاسلام مظهر للطاعة وهو مع ذلك مؤمن بها والذي اظهر الاسلام تعوذا من القتل غير مؤمن في
الحقيقة الا ان حكمه في الظاهر حكم المسلمين وروى انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال الاسلام علانية والايمان في
القلب واشار الى صدره وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا عن ابن
عباس ومقاتل ان الله غفور رحيم قوله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

وما في الأرض والله بكل شيء عليم ۝ يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن
عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين ۝ ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير
بما يعملون اربع آيات القراءة قرا ابن كثير يعملون بالياء والباقون بالتاء الحجة وجه التاء ان قبله خطابا
وهو قوله لا تمنوا ووجه الياء ان قبله غيبة وهو قوله انما المؤمنون الذين امنوا الاعراب خبر المبتدا
الذي هو المؤمنون قوله اولئك هم الصادقون وقوله الذين امنوا صفة لهم المعنى ثم نعت سبحانه
الصادقين في ايمانهم فقال انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا في دينهم بعد
الايمان وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون في اقوالهم دون من يقول
بقوله ما ليس في قلبه قال فلما نزلت الآيتان اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله يحلفون انهم مؤمنون صادقون
في دعواهم الايمان فانزل الله قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرون الله بالدين الذي انتم عليه والمعنى انه
سبحانه عالم بذلك فلا يحتاج الى اخباركم به وهذا استفهام انكار وتوبيخ اي كيف تعلمون الله بدينكم
والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لانه العالم لنفسه يعلم المعلومات كلها بنفسه
فلا يحتاج الى علم يعلم به ولا الى من يعلمه كما انه اذا كان قديما موجودا في الازل لنفسه استغنى عن موجد
وجده وكان هؤلاء يقولون اتيناك من غير قتال وقاتلك بنو فلان فقال سبحانه يمنون عليك ان
اسلموا اي بان اسلموا والمعنى انهم يمنون عليك بالاسلام قل لا تمنوا على اسلامكم اي باسلامكم بل الله
يمن عليكم ان هديكم اي بان هديكم للايمان وارشدكم اليه بان نصب لكم من الدلالة عليه وازاح علتكم ووفقكم عللكم م
له ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون
من طاعة ومعصية وايمان او كفر سورة ق مكية قال الحسن غير قوله ولقد خلقنا السموات
الى قوله وقبل الغروب وفي المعدل عن ابن عباس ولقد خلقنا السموات الآية وهي خمس واربعون آية
بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرا سورة ق هون الله عليه تارات
الموت وسكراته ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلم قال من ادمن في فرايضه ونوافله سورة ق وسع الله
في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا تفسيرها لما ختم الله تلك السورة بذكر الايمان

وشرايطه

وشرايطه للعبد افتتح هذه السورة بذكر ما يجب الايمان به من القران وادلة التوحيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ۝ ائذا متنا وكنا
ترابا ذلك رجع بعيد ۝ قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ ۝ بل كذبوا بالحق لما جاءهم
فهم في امر مريج خمس آيات ولم يعد ق آية ولا نظيره من نون وص لانه مفرد وكل مفرد فانه لا يعد
لبعده من شبه الجمل فاما المركب فما اشبه الجملة ووافق رؤس الآي فانه يعد مثل طه وحم والم وما اشبه ذلك
اللغة المجيد الكريم المعظم والعظيم المكرم والمجد في كلامهم الشرف الواسع يقال مجد الرجل ومجد مجدا
اذا عظم وكرم واصله من قولهم مجدت الابل مجودا اذا عظمت بطونها من كثرة اكلها من كلاء الربيع
والمجد فلان القوم قرى قال الشاعر اتيناه زوارا فامجدنا قرى من البث والداء الدخيل المخامر والعجيب
العجب هو كل ما لا تعرف علته ولا سببه والمريج المختلط الملتبس واصله ارسال الشيء مع غيره من المرج
قال الشاعر فجالت والتمست به حشاها فخر كانه غصن مريج اي قد التبس بكثرة شعبه ومرجت
عهودهم وامرجوها اي خلطوها ولم يفوا بها الاعراب جواب القسم في ق والقرآن المجيد محذوف يدل
عليه ائذا متنا وكنا ترابا وتقديره انكم مبعوثون فقالوا انبعث اذا متنا وكنا ترابا ويجوز ان يكون
الجواب قد علمنا ما تنقص الارض منهم وحذفت اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحيها
الى قوله قد افلح من زكيها والمعنى لقد افلح والعامل في ائذا متنا مضمر والتقدير اذا متنا بعثنا المعنى
ق مر تفسيره وقيل انه اسم من اسماء الله تعالى عن ابن عباس وقيل هو اسم الجبل المحيط بالارض من
زمردة خضراء خضرة السماء منها عن الضحاك وعكرمة وقيل معناه قضي الامر او قضي ما هو كائن كما قيل في السماء م
حم حم الامر والقرآن المجيد اي الكريم على الله العظيم في نفسه الكثير الخير والنفع لتبعثن يوم القيمة
وقيل تقديره والقرآن المجيد ان محمدا رسول الله بدلالة قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم اي
ما كذبك قومك لانك كاذب بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وحسبوا انه لا يوحي الا الى ملك
فقال الكافرون هذا شيء عجيب اي معجب عجبوا من كون محمد رسولا اليهم فانكروا رسالته و
انكروا البعث بعد الموت وهو قوله ائذا متنا وكنا ترابا انبعث ونرد احياء ذلك اي ذلك الرد الذي

يقولون رجع بعيد اى رد بعيد عن الاوهام واعادة بعيدة الكون والمعنى انه لا يكون ذلك لانه
غير ممكن ثم قال سبحانه قد علمنا ما تنقص الارض منهم اى ما تاكل الارض من لحومهم ودمائهم وتبليه
من عظامهم فلا يتعذر علينا ردهم وعندنا كتاب حفيظ اى حافظ لعدتهم واسمائهم وهو اللوح
المحفوظ لا يشذ عنه شيء وقيل حفيظ اى محفوظ عن البلى والدروس وهو كتاب الحفظة الذين يكتبون
اعمالهم ثم اخبر سبحانه بتكذيبهم فقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم والحق القران وقيل هو الرسول
فهم فى امر مريج اى مختلط فمرة قالوا مجنون وتارة قالوا ساحر وتارة قالوا شاعر فتحيروا فى امره
لجهلهم بحاله ولم يثبتوا على شيء واحد وقالوا للقران انه سحر مرة وزجر مرة ومفترى مرة فكان امرهم
ملتبسا عليهم قال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم قوله تعالى افلم ينظروا الى السماء فوقهم
كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا
فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا
به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به
بلدة ميتا كذلك الخروج ست آيات اللغة الفروج الشقوق والصدوع وفى الحائط فرجة
بضم الفاء واذا قيل فرجة بفتح الفاء فهو التفصي من الهم قال ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل — العهد الذى يكتب للبلاد
العقال اى رب شيء تكرهه النفوس فما ههنا نكرة موصوفة والفرج موضع المخافة وفى عهد الحجاج
انى وليتك الفرجين يعنى خراسان وسجستان والحصيد ما حصد من انواع النبات والباسقات — سجستان م
الطوال وبسق النخل بسوقا والطلع طلع النخلة سمى بذلك لطلوعه والنضيد ما نضد بعضه على
بعض الاعراب كيف يجوز ان يكون فى موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون مصدرا وما لها
من فروج فى موضع نصب على الحال تقديره غير مفروجة والارض منصوبة بفعل مضمر تفسيره هذا
الظاهر تقديره ومددنا الارض مددناها تبصرة مفعول له وكذلك ذكرى وحب الحصيد تقديره
وحب النبات الحصيد فالحصيد صفة لموصوف محذوف وباسقات نصب على الحال وكذلك
الجملة التى هى لها طلع نضيد حال بعد حال ورزقا للعباد مفعول له اى انبتنا هذه الاشياء

لرزق

لرزق العباد ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا اعنى المصدر وتقديره رزقناهم رزقا المعنى
ثم اقام سبحانه الدلالة على كونه قادرا على البعث فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم اى الم يتفكروا
فى بناء السماء مع عظمها وحسن تزيينها وانتظامها كيف بنيناها بغير علاقة ولا عماد وزيناها
بالكواكب السيارة والنجوم الثوابت وما لها من فروج اى شقوق وفتوق وقيل معناه ليس فيها
تفاوت واختلاف عن الكسائى وانما قال فوقهم بنيناها على انهم يرونها ويشاهدونها — او يميد ميدا وميدانا تحرك
ثم لا يتفكرون فيها والارض مددناها اى بسطناها والقينا فيها رواسى اى جبالا رواسى تمسكها
عن الميدان وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اى من كل صنف حسن المنظر عن ابن زيد والبهجة
الحسن الذى له روعة عند الرؤية كالزهر والاشجار النضرة والرياض الخضرة وقال الاخفش البهيج
الذى من رآه بهج به اى سر به فهو بمعنى المبهوج به تبصرة وذكرى اى فعلنا ذلك تبصرة لتبصر به
امر الدين وتذكيرا لكل عبد منيب راجع الى الله تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا اى مطرا وغيثا — وتذكرا
يعظم النفع به فانبتنا به اى بالماء جنات اى بساتين فيها اشجار تشتمل على انواع الفواكه المتلذة
وحب الحصيد اى حب البر والشعير وكل ما يحصد عن قتادة لان من شانه ان يحصد اذا تكامل و
استحصد والحب هو الحصيد فهو مثل حق اليقين ومسجد الجامع ونحوهما والنخل باسقات اى
وانبتنا به النخل طويلات عاليات لها طلع نضيد اى لهذا النخل الموصوفة بالعلو طلع نضيد
بعضه على بعض عن مجاهد وقتادة والطلع الكفرى وهو اول ما يظهر من ثمر النخل قبل ان ينشق
وهو نضيد فى اكمامه واذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد اى انبتنا هذه الاشياء
للرزق وكل رزق فهو من الله تعالى بان يكون قد فعله او فعل سببه لانه مما يريده وقد يرزق الواحد
منا غيره كما يقال رزق السلطان جنده فاحيينا به اى بذلك الماء الذى انزلناه من السماء
بلدة ميتا اى جدبا وقحطا لا ينبت شيئا اى فنبتت وعاشت ثم قال كذلك الخروج من القبور
اى مثل ما احيينا هذه الارض الميتة بالماء نحيى الموتى يوم القيامة فيخرجون من قبورهم قاد
منهم من قدر على احدهما قدر على الاخر وانما دخلت الشبهة على هؤلاء من حيث انهم راوا العادة

مستمرة في احياء الموات من الارض بنزول المطر ولم يجر العادة باحياء الموتى من البشر فلو انعموا
الفكر وامعنوا النظر لعلموا ان من قدر على احد الامرين قدر على الامر الاخر **قوله تعالى** كذبت قبلهم قوم
نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب
الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن
اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد تسع ايات **القراءة**
في الشواذ قراءة ابي بكر عند خروج نفسه وجاءت سكرة الحق بالموت وهي قراءة سعيد بن جبير
وطلحة ورواها اصحابنا عن ائمة الهدى المعصومين عليهم السلام **الحجة** قال ابن جني الباء في بالحق متعلق
من التقدير ان شئت علقتها بنفس جاءت كقولك جئت بزيد اي احضرته وان شئت علقتها
بمحذوف وجعلتها حالا اي وجاءت سكرة الحق ومعها الموت كقولك خرج بثيابه اي وثيابه
عليه ومثله قوله فخرج على قومه في زينته اي وزينته عليه وكقول ابي ذويب تعثرن في حد الظباة
كانما كسيت برود بني يزيد الاذرع اي تعثرن وهو في حد الظباة وكقول الاخر ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود اي قطعه وفيه مرودة ولذلك قراءة العامة وجاءت
سكرة الموت بالحق ان شئت علقت الباء بنفس جاءت وان شئت علقتها بمحذوف بمعنى وجاءت
سكرة الموت ومعها الحق **اللغة** يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه وتعذر ذلك عليك واعييت
اذا تعبت كل ذلك من التعب الا ان احدهما في الطلب والاخر فيما وقع الفراغ عنه الوريد عرق في
الحلق وهما وريدان في العنق من عن يمين وعن شمال وكان العرق الذي يرد اليه ما ينصب من الراس
وحبل الوريد حبل العاتق وهو منفصل من الحلق الى العاتق والرقيب الحافظ والعتيد المعد
للزوم الامر **المعنى** ثم ذكر سبحانه الامم المكذبة تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وتهديدا للكفار فقال
كذبت قبلهم من الامم الماضية قوم نوح فاغرقهم الله واصحاب الرس وهم اصحاب البئر التي

الظبة كثلبة حد السيف والسنان وجمع الجمع الظب وظباة وظبي كهدى ق

رسوا

رسوا نبيهم فيها بعد ان قتلوه عن عكرمة وقيل الرس بئر قتل فيها صاحب ياسين عن الضحاك وقيل هم
قوم كانوا باليمامة على آبار لهم عن قتادة وقيل هم اصحاب الاخدود وقيل كان سحق النساء في اصحاب
الرس وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثمود وهم قوم صالح وعاد وهم قوم هود وفرعون
واخوان لوط اي وكذب فرعون موسى وقوم لوط لوطا وسماهم اخوانه لكونهم من نسبه واصحاب
الايكة وهم قوم شعيب وقوم تبع وهو تبع الحميري الذي ذكرناه عند قوله اهم خير ام قوم تبع كل من هؤلاء
المذكورين كذب الرسل المبعوثة اليهم وجحدوا نبوتهم فحق وعيدي اي وجب عليهم عذابي الذي
اوعدتهم به فاذا كان ما لـ الامم الخالية اذ كذبوا الرسل الهلاك والدمار وانتم معاشر العرب
قد سلكتم مسالكهم في التكذيب والانكار فحالكم كحالهم في التباب والخسار ثم قال سبحانه جوابا
لقولهم ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول اي افعجزنا حين خلقناهم اولا ولم يكونوا شيئا
فكيف نعجز عن بعثهم واعادتهم وهذا تقرير لهم لانهم اعترفوا بان الله هو الخالق ثم انكروا البعث
ويقال لكل من عجز عن شيء عيي به ثم ذكر انهم في شك من البعث بعد الموت فقال بل هم في لبس
من خلق جديد اي بل هم في ضلال وشك من اعادة الخلق جديدا واللبس منع من ادراك
المعنى بما هو كالستر له والجديد القريب الانشاء ولقد خلقنا الانسان اراد به الجنس يعني
ابن آدم ونعلم ما توسوس به نفسه اي ما يحدث به قلبه وما يخفي ويكن في نفسه ولا يظهره
لاحد من المخلوقين ونحن اقرب اليه من بالعلم من حبل الوريد وهو عرق يتفرق في البدن يخالط
الانسان في جميع اعضائه وقيل هو عرق الحلق عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو عرق متعلق
بالقلب يعني نحن اقرب اليه من قلبه عن الحسن وقيل معناه نحن اعلم به ممن كان منه بمنزلة حبل
الوريد في القرب وقيل معناه نحن املك له من حبل وريده مع استيلائه عليه وقربه منه وقيل معناه
نحن اقرب اليه بالادراك من حبل الوريد لو كان مدركا ثم ذكر سبحانه انه مع علمه به وكل به ملكين
يحفظان عليه عمله الزاما للحجة فقال اذ يتلقى المتلقيان فاذ متعلقة بقوله ونحن اقرب اليه اي
نحن اعلم به واملك له حين يتلقى المتلقيان وهما الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب

الكفار

ومعنى حبل الوريد

المملى عليه عن اليمين وعن الشمال قعيد اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما عن الآخر والمراد بالقعيد ههنا الملازم الذى لا يبرح لا القاعد الذى هو ضد القايم وقيل عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال الكاتب للسيئات عن الحسن ومجاهد وقيل الحفظة اربعة ملكان بالنهار وملكان عن الحسن ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اى ما يتكلم بكلام فيلفظه اى يرميه من فيه الا له به حافظ حاضر معه يعنى الملك الموكل اما صاحب اليمين واما صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه و الهاء فى لديه تعود الى القول او الى القايل وعن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وآله قال ان صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطى او المسئ فان ندم واستغفر الله منها القاها والا كتب واحدة وفى رواية اخرى قال صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شئ وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يا رب قد قبضت عبدك فلانا فالى اين قال سمائى مملوة بملائكتى يعبدوننى وارضى مملوة من خلقى يطيعوننى اذهبا الى قبر عبدى فسبحانى وكبرانى وهللانى واكتبا ذلك فى حسنات عبدى الى يوم القيمة وجاءت سكرة الموت بالحق اى جاءت غمرة الموت وشدته التى تغشى الانسان وتغلب على عقله امر الآخرة حتى عرفه صاحبه واضطر اليه وقيل معناه وجاءت سكرة الموت بالحق الذى هو الموت قال مقاتل يعنى انه حق كاين والمراد ان هذه السكرة قد قربت منكم فاستعدوا والماضى بقربها كالحاصلة مثل قوله تعالى اتى امر الله وروى ان عايشة قالت عند وفاة ابى بكر لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فقال ابو بكر لا تقولى ذلك ولكنه كما قال الله عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق ويقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك اى ذلك الموت ما كنت منه تحيد اى تهرب وتميل ونفخ فى الصور قد مر تفسيره ذلك يوم الوعيد اى ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد الذى خوف الله به عباده ليستعدوا ويقدموا العمل الصالح له وجاءت كل نفس معها سائق

في تعريف الحفظة

الحديث

بالحق اى ص

تميل له

قوله تعالى

وشهيد

شهيد لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدى عتيد القيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذى جعل مع الله الها آخر فالقياه فى العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد عشر آيات القراءة قرا نافع وابو بكر يوم يقول بالياء والباقون بالنون الحجة الياء على معنى يقول الله تعالى والنون اشبه بقوله قدمت اليكم بالوعيد وقوله وما انا بظلام للعبيد اللغة السوق الحث على السير الحديد الحاد مثل الحفيظ والعتيد الجائر عن القصد وهو العنود والعاند وناقة عنود لا تستقيم فى سيرها والعنيد المتحير منه الاعراب هذا ما لدى عتيد ما ههنا نكرة موصوفة وتقديره هذا شئ ثابت لدى عتيد فالظرف صفة لما وكذلك عتيد جهنم لا ينصرف للتعريف والتانيث واصله من قولهم بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وقيل هو اعجمى فلا ينصرف للتعريف والعجمة وقوله القيا فى جهنم قيل فيه اقوال احدها ان العرب تامر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان يقول للرجل الواحد قوما واخرجا ويحكى عن الحجاج انه كان يقول يا حرسى اضربا عنقه يريد اضرب قال الفراء سمعت من العرب من يقول ويلك ارحلاها وانشدنى بعضهم فقلت لصاحبى لا تحبسانا بنزع اصوله واجتز شيحا وانشدنى ابو ثروان فان تزجرانى يا بن عفان انزجر وان تدعانى احم عرضا ممنعا قال ونرى ان ذلك منهم لاجل ان ادنى اعوان الرجل فى ابله وغنمه اثنان وكذلك الرفقة ادنى ما يكون ثلثة فجرى كلام الواحد على صاحبه الا ترى ان الشعر اكثر شئ قيلا يا صاحبى ويا خليلى قال امرؤ القيس خليلى مرا بى على ام جندب لنقضى حاجات الفؤاد المعذب فانكما ان تنظرانى ليلة من الدهر تنفعنى لدى ام جندب ثم قال الم تر انى كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب فرجع الى الواحد لان اول الكلام واحد فى لفظ الاثنين وانشد ايضا خليلى قوما فى عطالة فانظرا انارا ترى من نحو مابين ام برقا ولم يقل تريا والثانى انه ثنى ليدل على التكثير

كانه قال الق الق فثنى الضمير ليدل على تكرير الفعل وهذا لشدة ارتباط الفاعل بالفعل حتى اذا كرر احدهما
فكان الثاني كرر وهذا قول المازني ومثله عنده قال رب ارجعون انما جمع ليدل على التكرير كانه قال
ارجعني ارجعني ارجعني وحمل عليه قول امرئ القيس قفا نبك من ذكرى ~~حبيب ومنزل~~ ونحو ذلك اى كانه قال قف قف
والثالث ان الامر للسائق والشهيد فكانه قال يا ايها السائق ويا ايها الشهيد القيا والرابع
ان يريد النون الخفيفة القين فاجرى الوصل مجرى الوقف فابدل من النون الفا كما قال الاعشى ~~كانه قصر~~
وذا النسك المنصوب لا تنسكنه .. ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا ويؤيد هذا القول ما روى
عن الحسن انه قرأ القيا بالتنوين الذي جعل مع الله الها آخر ان كان مبتدأ فخبره قوله فالقياه ويجوز
ان يكون نصبا بمضمر يفسره فالقياه ويجوز ان يكون نصبا بدلا من قوله كل كفار ولا يجوز ان يكون
جرا صفة للكفار لان النكرة لا توصف بالموصول انما الموصول وصلته الى وصف المعارف بالجمل
المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال الناس بعد البعث فقال وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اى
وتجئ كل نفس من المكلفين فى يوم الوعيد ومعها سائق من الملائكة يسوقها اى يحثها على
السير الى الحساب وشهيد من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها وشاهده منها وكتبه عليها فلا
فلا يجد الى الهرب ولا الى الجحود سبيلا وقيل السائق من الملائكة والشهيد الجوارح يشهد عليه
عن الضحاك لقد كنت فى غفلة اى يقال لقد كنت فى سهو ونسيان من هذا اليوم فى الدنيا و
الغفلة ذهاب المعنى عن النفس فكشفنا عنك غطاءك الذى كان فى الدنيا يغشى قلبك و
سمعك وبصرك حتى ظهرت لك الامور وانما تظهر الامور فى الآخرة بما يخلق الله تعالى من العلوم الضرورية
فيهم فيصير بمنزلة كشف الغطاء لما يرى وانما يراد به جميع المكلفين برهم وفاجرهم لان معارف
الجميع ضرورية فبصرك اليوم حديد اى فعينك اليوم حادة النظر لا يدخل عليها شك ولا شبهة
وقيل معناه فعلمك بما كنت فيه من احوال الدنيا نافذ وليس يراد به بصر العين كما يقال فلان بصير
بالنحو والفقه وقيل هو خاص فى الكافر اى فانت اليوم عالم بما كنت تنكره فى الدنيا عن ابن عباس
وقال قرينه يعنى الملك الشهيد عليه عن الحسن وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلام وابى عبد الله عليه السلام وقيل

قرينه الذى

قرينه الذى قيض له من الشياطين عن مجاهد وقيل قرينه من الانس هذا ما لدى عتيد ان كان المراد
ان كان المراد به الملك الشهيد فمعناه هذا ما كتبته حاضر لدى فى هذا الكتاب اى يقول لربه كنت وكلتنى به
فما كتبت من عمله حاضر عندى وان كان المراد به الشيطان او القرين من الانس فالمعنى هذا العذاب
حاضر عندى معد لى بسببه القيا فى جهنم كل كفار عنيد هذا خطاب لخازن النار وقيل
خطاب للملكين الموكلين وهما السائق والشهيد عن الزجاج وقد ذكرنا ما قيل فيه وروى ابو القسم
الحسكانى بالاسناد عن الاعمش انه قال حدثنا ابو المتوكل الناجى عن ابى سعيد الخدرى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى لى ولعلى القيا فى النار من ابغضكما
وادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله القيا فى جهنم كل كفار عنيد والعنيد الذاهب عن الحق و
سبيل الرشد مناع للخير الذى امر الله من بذل المال فى وجوهه معتد ظالم متجاوز يتعدى حدود
الله فى امره مريب اى شاك فى الله وفيما جاء من عند الله وقيل متهم يفعل ما يرتاب بفعله ويظن به غير الجميل
مثل المليم الذى يفعل ما يلام عليه وقيل انها نزلت فى الوليد بن المغيرة حين استشاره بنو اخيه
فى الاسلام فمنعهم الذى جعل مع الله الها آخر من الاصنام والاوثان فالقياه فى العذاب الشديد
هذا تاكيد للاول فكانه قال افعلا ما امرتكما به فانه مستحق لذلك قال قرينه اى شيطانه الذى
اغواه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وانما سمى قرينه لانه يقرن به فى العذاب وقيل قرينه من
الانس وهم علماء السوء والمتبوعون ربنا ما اطغيته اى ما اضللته وما اوقعته فى الطغيان
باستكراه اى لم اجعله طاغيا ولكن كان فى ضلال من الايمان بعيد ولكنه طغى باختياره السوء
وهذا مثل قوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى قال اى فيقول الله لهم
لا تختصموا لدى اى لا يخاصم بعضكم بعضا عندى وقد قدمت اليكم بالوعيد فى دار التكليف
فلم تنزجروا وخالفتم امرى ما يبدل القول لدى المعنى ان الذى قدمته لكم فى دار الدنيا من انى اعاقب
من جحدنى وكذب رسلى وخالفنى فى امرى لا يبدل بغيره ولا يكون خلافه وما انا بظلام للعبيد اى لست
بظالم احدا فى عقابى لمن استحقه بل هو الظالم لنفسه بارتكابه المعاصى الذى يستحق به ذلك وانما قال

قاسم النار و الجنة رسول الله و امير المؤمنين عليه السلام

وانما قال بظلام على وجه المبالغة ردًّا على من اضاف الظلم اليه تعالى وتقدس عن ذلك يوم نقول
لجهنم هل امتلأت يتعلق بيوم نقول بما يبدل القول لدي الآية وقيل يتعلق بتقدير اذكر يا محمد
ذلك اليوم الذى نقول فيه لجهنم هل امتلأت من كثرة ما القى فيك من العصاة وتقول جهنم
هل من مزيد لامتلائها ويدل على هذا القول قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقيل
في الوجه الاول ان هذا القول كان منها قبل دخول جميع اهل النار فيها ويجوز ان يكون تطلب الزيادة
على ان يزاد في سعتها كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله انه قيل له يوم فتح مكة الا تنزل دارك فقال عليه السلم
وهل ترك عقيل من دار لانه كان قد باع دور بني هاشم لما خرجوا الى المدينة فعلى هذا يكون المعنى
وهل بقي زيادة فاما الوجه في كلام جهنم فقيل فيه وجوه احدها انه خرج مخرج المثل اى ان جهنم
من سعتها وعظمها بمنزلة الناطقة التي اذا قيل لها هل امتلأت تقول لم امتل وبقي في سعة كثيرة
ومثله قول عنترة فازور من وقع القنا بلبانه وشكا الىّ بعبرة وتحمحم وقول الآخر امتلأ الحوض
وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني وثانيها ان الله سبحانه يخلق لجهنم آلة الكلام فتكلم
وهذا غير منكر لان من انطق الايدي والجوارح والجلود قادر على ان ينطق جهنم وثالثها انه خطاب
لخزنة جهنم على وجه التقرير لهم هل امتلأت جهنم فيقولون بلى لم يبق موضع لمزيد ليعلم الخلائق صدق
وعده عن الحسن قال ومعناه ما من مزيد اى لا مزيد كقوله هل من خالق غير الله وهو قول ابن عطا وعمرو بن واصله
عبيد قوله تعالى وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ
الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَ
لَدَيْنَا مَزِيدٌ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ
الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ عشر آيات القراءة قرا اهل الحجاز
وحمزة وخلف وادبار بكسر الهمزة والباقون وادبار السجود بالفتح وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابي

العالية ويحيى بن يعمر فنقبوا في البلاد بكسر القاف وقراءة السدي او القى السمع وقراءة ابي عبد الرحمن
السلمي وطلحة وما مسنا من لغوب بفتح اللام الحجة ابو علي ادبار مصدر من المصادر تجعل ظروفا على ارادة
اضافة اسماء الزمان اليها وحذفها كقولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان كقولهم
تريد في ذلك كله وقت كذا فلذلك تقدرها وقت ادبار السجود الا ان المضاف المحذوف في هذا
الباب لا يكاد يظهر ولا يستعمل فهذا ادخل في باب الظروف من قول من فتح فكانه امر بالتسبيح بعد الفراغ
من الصلوة ومن فتح جعله جمع دبر او دبر مثل قفل واقفال وطنب واطناب وقد استعمل ذلك ظرفا
نحو جئتك في دبر الصلوة وفي ادبار الصلوة وقال اوس بن حجر على دبر الشهر الحرام بارضنا وما حولها
جدب سنون تلمع واما من قرا فنقبوا فقد قال ابن جني انه فعلوا من النقب اي دخلوا وغوروا
في الارض فانكم لا تجدون محيصا وقوله او القى السمع معناه او القى السمع منه وقوله وما مسنا من لغوب
فيمكن ان يكون من المصادر التي جاءت على فعول بفتح الفاء كالوضوء والولوغ والوزوع والقبول وهي
صفات مصادر محذوفة اى توضأت وضوءا اى وضوءا حسنا ولذلك هذا اي وما مسنا من
لغوب اي تعب تعب اللغة الازلاف التقريب الى الخير ومنه الزلفة والزلفى وازدلف اليه اي اقترب
والمزدلفة منزلة قريبة من الموقف وهو المشعر والجمع ومنه قول الراجز ناج طواه الاين مما وجفا
طي الليالي زلفا فزلفا سماوة الهلال حتى احقوقفا والتنقيب التفتيش بما يصلح للسلوك وهو من النقب
احقوقف الهلال والهلال اى اعوج قال العجاج البيت صح
الذي هو الفتح قال امرؤ القيس لقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالآيات اى طوفت
في طرقها وسرت في نقوبها واللغوب الاعياء الاعراب غير بعيد صفة مصدر محذوف تقديره ازلافا غير
بعيد ويجوز ان يكون منصوبا على الحال من الجنة ولم يقل غير بعيدة لانه في تقدير النسب اي غير ذات بعد
وقوله لكل اواب يجوز ان يكون الجار والمجرور في موضع رفع بانه خبر مبتدا محذوف اى هو لكل اواب
ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر تقديره هذا الموعود هذا لكل اواب حفيظ ولا يجوز ان يتعلق اللام بتوعدون
لان الاوابين هم الموعودون لا الموعود لهم من خشى الرحمن يجوز ان يكون في موضع جر على البدل
من اواب فيتم الكلام عند قوله وجاء بقلب منيب ويجوز ان يكون مبتدا وخبره محذوف على تقدير فيقال

لهم ادخلوها فعلى هذا يكون تمام الكلام عند قوله لكل اواب حفيظ ويقتضي ان يكون ادخلوها خطابا
للمتقين وتقديره وازلفت الجنة للمتقين ويقال لهم ادخلوها بسلام المعنى لما اخبر سبحانه عما اعده للكفار ومن
والعصاة عقبه بذكر ما اعده للمتقين فقال وازلفت الجنة للمتقين اى قربت الجنة وادنيت للذين اتقوا
الشرك والمعاصي حتى يروا ما فيها من النعيم والجنة هي البستان التي تجمع كل لذة من الانهار والاشجار
وطيب الثمار ومن الازواج الكرام والحور الحسان والخدم من الولدان ومن الابنية الفاخرة المزينة
بالياقوت والزمرد والعقيان نسأل الله التوفيق لما يقرب من رضاه غير بعيد اى هي قريبة منهم لا يلحقه
ضرر ولا مشقة في الوصول اليها وقيل معناه ليس ببعيد مجيء ذلك لان كل آت قريب ومثله قول الحسن
كانك بالدنيا كان لم تكن وبالآخرة كان لم تزل هذا ما توعدون اى هذا الذي ذكرناه هو ما وعدتم به
من الثواب على السنة الرسل لكل اواب اى تواب رجاع الى الطاعة عن الضحاك وابن زيد وقيل لكل
مسبح عن ابن عباس وعطا حفيظ لما امر الله به متحفظ من الخروج الى ما لا يجوز من سيئة تدنسه
او خطيئة تحط منه وتشينه من خشي الرحمن بالغيب اى هو من خاف الله واطاعه وآمن بثوابه وعقابه
ولم يره وقيل بالغيب اى في الخلق بحيث لا يراه احد عن الضحاك والسدي وجاء بقلب منيب اى دام
على ذلك حتى وافى الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع الى الله بضمائره ادخلوها بسلام اى يقال لهم
ادخلوا الجنة بامان من كل مكروه وسلامة من كل آفة وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم ذلك
يوم الخلود الوقت الذي يبقون فيه بالنعيم مؤبدين لا الى غاية لهم ما يشاؤون فيها اى لهم في الجنة
ما تشتهيه انفسهم ويريدونه من انواع النعيم ولدينا مزيد اى وعندنا زيادة على ما يشاؤونه مما لم يخطر النعم
ببالهم ولا تبلغه امانيهم وقيل هو الزيادة على مقدار استحقاقهم من الثواب باعمالهم ثم خوف الله
سبحانه كفار مكة فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن اى كثيرا اهلكنا قبل هؤلاء من القرون الذين كذبوا
رسلهم هم اشد منهم بطشا اى الذين اهلكناهم كانوا اشد قوة من هؤلاء واكثر عدة وعدة ولم
يتعذر علينا مثل ذلك فما الذي يؤمن هؤلاء مثله فنقبوا في البلاد اى فتحوا المسالك في البلاد بشدة
بطشهم واصله من النقب هو الطريق وقيل معناه ساروا في البلاد وطوفوا فيها بغوطتهم وسلكوا كل

طريق

محيص
طريق وساروا في اعمارها طويلا هل من محيص اى من محيد عن الموت ومنجي من الهلاك يعني لم يجدوا في جميع
جاد يحيد اى عدل
ذلك من الموت والهلاك منجا ومهربا ان في ذلك اى فيما اخبرنا وقصصنا لذكرى اى ما يعتبر به
ويتفكر فيه لمن كان له قلب حي معنى القلب ههنا العقل عن ابن عباس من قولهم اين ذهب قلبك و
فلان قلبه معه وانما قال ذلك لان من لا يعي الذكر لا يعتد بما له من القلب وقيل لمن كان له قلب حي
عن قتاده او القى السمع وهو شهيد لما يسمع ولم يشتغل قلبه بغير ما يستمع وهو شهيد الى لما يسمع فيفقهه
عن غافل عنه ولا ساه عن ابن عباس ومجاهد والضحاك يقال القى الي سمعك اى استمع قال ابن عباس
كان المنافقون يجلسون عند رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يخرجون فيقولون ماذا قال آنفا ليس
قلوبهم معهم وقيل هو شهيد على صفة النبي صلى الله عليه وآله في الكتب السالفة يريد اهل الكتاب عن قتاده
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اى نصب وتعب اكذب الله
تعالى هذا اليهود فانهم قالوا استراح الله يوم السبت فلذلك لا يعمل فيه شيئا فاصبر على ما يقولون
يا محمد من بهتهم وكذبهم وقولهم انك ساحر ومجنون واحتمل ذلك حتى ياتي الله بالفرج وهذا
قبل ان امر بالقتال وسبح بحمد ربك اى وصل بحمد الله تعالى سمى الصلوة تسبيحا لان الصلوة تشتمل
على التسبيح والتحميد عن ابن عباس وقتاده وابن زيد وقيل اراد به التسبيح بالقول تنزيها لله تعالى
عما لا يليق به قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني صلوة الفجر وصلوة الظهر والعصر عن قتاده
وابن زيد ومن الليل يعني صلوة الليل فسبحه يعني المغرب والعشاء الآخرة وقيل ومن الليل صلوة
الليل ويدخل فيه صلوة المغرب والعشاء عن مجاهد وروي عن ابي عبد الله عليه السلم انه سئل عن
دعاء يقرأ في الصباح والمسا
قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فقال تقول حين تصبح وحين تمسي عشر
مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وادبار
السجود فيه اقوال احدها ان المراد به الركعتان بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل الفجر عن علي بن
ابي طالب عليه السلم والحسن بن علي عليه السلم والحسن والشعبي وعن ابن عباس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله
وثانيها انه التسبيح بعد كل صلوة عن ابن عباس ومجاهد وثالثها انه النوافل بعد المفروضات

عن ابن زيد والجبائي ورابعها الوتر من آخر الليل روي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم قوله تعالى واستمع
يوم ينادي المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن
نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما
يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد خمس آيات الاعراب
واستمع يوم يناد المناد تقديره واستمع حديث يوم يناد المناد فحذف المضاف فهو
مفعول به وليس بالظرف ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي وكذلك يوم تشقق الارض ويجوز
ان ينتصب يوم تشقق بقوله والينا المصير اي يصيرون الينا في ذلك اليوم المعنى ثم قال سبحانه
لنبيه صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين واستمع يوم المنادي ينادي من مكان قريب اي اصغ ينادي م
الى النداء وتوقعه يعني صيحة القيامة والبعث والنشور ينادي بها المنادي وهي النفخة الثانية
ويجوز ان يكون المراد واستمع ذكر حالهم يوم ينادي المنادي وقيل انه ينادي مناد من صخرة
بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة قومي لفصل القضاء
وما اعد الله لكم من الجزاء عن قتادة وقيل ان المنادي هو اسرافيل عليه السلم يقول يا معشر الخلائق
قوموا للحساب عن مقاتل وانما قال من مكان قريب لانه يسمعه الخلق كلهم على حد واحد فلا يخفى على
احد قريب ولا بعيد فكانهم نودوا من مكان يقرب منهم يوم يسمعون الصيحة بالحق والصيحة المرة
الواحدة من الصوت الشديد وهذه الصيحة هي النفخة الثانية وقوله بالحق اي بالبعث عن الكلبي وقيل
يعني انها كائنة حقا عن مقاتل ذلك يوم الخروج من القبور الى ارض الموقف وقيل هو اسم من اسماء
القيمة عن ابي عبيدة واستشهد بقول الشاعر اليس يوم سمي الخروجا ... اعظم يوم رجة رجوجا انا نحن
نحيي ونميت اخبر سبحانه عن نفسه انه هو الذي يحيي الخلق بعد ان كانوا جمادا امواتا ثم يميتهم بعد
ان كانوا احياء ثم يحييهم يوم القيمة وهو قوله والينا المصير يوم تشقق اي تتشقق الارض عنهم
تتصدع فيخرجون منها سراعا يسرعون الى الداعي بلا تاخير ذلك حشر والحشر الجمع بالسوق
من كل جهة علينا يسير اي سهل علينا غير شاق هين غير متعذر مع تباعد ديارهم وقبورهم

ثم عزى

ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال نحن اعلم بما يقولون اي بما يقوله هؤلاء الكفار في تكذيبك
وجحود نبوتك وانكار البعث لا يخفى علينا من امورهم شيء وما انت عليهم بجبار اي بمسلط قادر
على قلوبهم فتجبرهم على الايمان وانما بعثت منذرا داعيا مرغبا وهذا معنى ابن عباس قال ثعلب
جاءت احرف على فعال بمعنى مفعل دراك بمعنى مدرك وسراع بمعنى مسرع وسيف سقاط بمعنى مسقط
وبكاء بمعنى مبك قال علي بن عيسى لم يسمع من ذلك الا دراك من ادركت وقيل جبار من جبرته على الامر
بمعنى اجبرته وهي لغة كنانة وقيل معناه ما انت عليهم بفظ غليظ لا تحلم عنهم فاحتمل اذاهم فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد انما خص بالتذكير من يخاف وعيد الله تعالى لانه الذي ينتفع به سورة الذاريات
مكية عدد آيها ستون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ
سورة والذاريات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا وروى داود بن
فرقد عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرأ سورة الذاريات في يومه او ليلته اصلح الله له معيشته
واتاه برزق واسع ونور له قبره بسراج يزهر الى يوم القيامة تفسيرها لما ختم سورة ق بالوعيد
افتتح هذه السورة بتحقيق الوعيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا فالحاملات
وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء
ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون م
يسألون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به
تستعجلون اربع عشرة آيات اللغة ذرت الريح التراب تذروه ذروا اذا طيرته واذرته تذرية
بمعناه والحبك الطرائق التي تجري على الشيء كالطرائق التي ترى في السماء وفي الصافي من الماء
اذا مرت عليه الريح وهو تكسر جار فيه ويقال للشعر الجعد حبك والواحد حباك وحبيكة والحبك
حسن اثر الصنعة في الشيء واستواؤه يقال حبكه يحبكه ويحبكه قال زهير في الحبك مكلل باصول
النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك والخراص الكذاب والخرص الظن والحدس وسمي الخرص
خرصا منه ويقال كم خرص ارضك بكسر الخاء واصل الخرص القطع من قولهم خرص فلان كلاما

اقطعه

واخترصه اذا اقطعه من غير اصل والغمرة من غمرة الما يغمره وغمره الدين اذا غطاه بكثرته والغمر السيد الكثير العطا لانه يغمر بعطائه الاعرا قال الزجاج يوم نصب على وجهين احدهما ان يكون على معنى يقع الجزاء يومهم على النار يفتنون والاخر ان يكون لفظه لفظ نصب ومعناه معنى رفع لانه مضاف الى جملة كلام يقول يعجبني يوم انت قايم ويوم انت تقوم ان شيت فتحته وان شيت رفعته كما قال الشاعر لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال بالتسكين وروى غير ان نطقت بالرفع لما اضاف الى غير الى ان وليست بمتمكنة فتح وكذلك لما اضاف يوم الى الجملة فتح وكما قرى من خزي يومئذ ففتح يوم وهو في موضع خفض لانه اضيفه الى غير متمكن وقيل انه لما جرى في كلامهم ظرفا بقي في موضع الرفع على ذلك الاستعمال وجاء مفتوحا كما جا في قوله تعالى ومنا دون ذلك وقوله لقد تقطع بينكم المعنى والذاريات ذروا روى ان ابن الكوا سال امير المؤمنين عليا عليه السلم وهو يخطب على المنبر فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال السفن قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وروى ذلك عن ابن عباس ومجاهد فالذاريات الرياح تذرو التراب وهشيم النبت اى تفرقه والحاملات وقرا السحاب وتحمل ثقلا من الما من بلد الى بلد فتصير موقرة به والوقر بالكسر ثقل الحمل على ظهر او في بطن والوقر ثقل الاذن والجاريات يسرا اى السفن تجرى ميسرة على الما جريا سهلا الى حيث سيرت وقيل هي السحاب تجرى يسرا الى حيث سيرها الله من البقاع وقيل هي النجوم السبعة السيارة الشمس والقمر وزحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد فالمقسمات امرا من الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به اقسم الله تعالى بهذه الاشياء لكثرة ما فيها من المنافع للعباد ولما تضمنه من الدلالة على وحدانية الله تعالى وبدايع صنعه وقيل ان التقدير فيها القسم برب هذه الاشيا لانه لا يجوز القسم الا بالله عز اسمه وقال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلم انه لا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله تعالى والله سبحانه يقسم ما شا من خلقه ثم ذكر المقسم عليه فقال انما توعدون اى من الثواب والعقاب والجنة والنار لصادق اى صدق لا بد من كونه فهو اسم وضع موضع المصدر

غيره

موقوفة

وقيل معناه

وقيل معناه ذو صدق كقوله عيشة راضية وان الدين لواقع اى ان الجزاء وقيل ان الحساب لكاين يوم القيمة ثم انشا قسما اخر فقال والسماء ذات الحبك اى ذات الطرايق الحسنة لكنها لا ترى تلك الحبك لبعدها عنا عن الحسن والضحاك وقيل ذات الخلق الحسن المستوى عن ابن عباس وقتادة وعكرمه والوسع وقيل ذات الحسن والزينة عن على عليه السلم وروى على بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال قلت له اخبرني عن قول الله عز وجل والسماء ذات الحبك فقال محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه فقلت كيف يكون محبوكة الى الارض والله تعالى يقول رفع السماء بغير عمد فقال سبحان الله اليس يقول بغير عمد ترونها قلت بلى قال فثم عمد ولكن لا ترى قلت فكيف ذلك جعلني الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة ثم هكذا الارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فصاحب الامر هو النبي صلى الله عليه وآله والوصي من بعده وهو على وجه الارض وانما يتنزل الامر اليه من فوق من بين السموات والارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة قال ما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لفوقنا انكم لفي قول مختلف هذا جواب القسم اى انكم يا اهل مكة في قول مختلف في قول محمد فبعضكم يقول شاعر وبعضكم يقول مجنون وفي القرآن يقولون انه سحر وكهانة ورجز واساطير الاولين وقيل معناه منكم مكذب لمحمد ومنكم مصدق به ومنكم شاك فيه وفايدته انه دليل الحق ظاهر فاطلبوا الحق بدليله والا هلكتم يؤفك عنه من افك اى يصرف عن الايمان من صرف عن الخير اى المصروف عن الخيرات كلها من صرف عن هذا الدين وقيل معناه من يؤفك عن الحق والحيوان من افك قبل ذكر القول المختلف على ذكر الحق فجازت الكناية عنه وقيل معناه يصرف عن هذا القول اى بسببه ومن اجله عن الايمان من صرف فالهاء في عنه تعود الى القول المختلف عن مجاهد فيكون الصارف

وتعريف السموات والارض

لهم انفسهم كما يقال فلان معجب بنفسه واعجب بنفسه كما يقال اين يذهب بك لمن يذهب في شغله
وقيل ان الصارفهم رؤسا البدع وائمة الضلال لان العامة تبع لهم قتل الخراصون اى لعن
الكذابون يعني الذين يكذبون على الله وعلى رسوله وقيل معناه لعن المرتابون عن ابن عباس
قال ابن الانبارى وانما كان القتل بمعنى اللعنة هنا لان من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك
ثم وصف سبحانه هؤلاء الكفار فقال الذين هم في غمرة اى شبهة وغفلة تغمرهم الجهل ساهون
اى لاهون عما يجب عليهم وقيل هم في ضلالتهم متمادون عن ابن عباس وقيل في عمى وحيرة دون
عن قتاده وقيل ان اول مراتب الجهل السهو ثم الغفلة ثم الغمرة فيكون الغمرة عبارة عن المبالغة
في الجهل اى هم في غاية الجهل ساهون عن الحق وعما يراد بهم يسالون ايان يوم الدين اى متى
وقت الجزاء انكارا واستهزاء لا على وجه الاستفادة لمعرفته فاجيبوا بما يسوئهم من الحق الذى
لا محالة انه نازل بهم فقيل يومهم على النار يفتنون اى يكون هذا الجزاء في يوم يعذبون
فيها ويحرقون بالنار وقال عكرمه الم تر ان الذهب اذا ادخل النار قيل فتن اى فهؤلاء
يفتنون بالاحراق كما يفتن الذهب باحراق القشر الذى هو فيه ويقول لهم خزنة النار
ذوقوا فتنتكم اى عذابكم وحريقكم هذا الذى كنتم به تستعجلون في الدنيا تكذيبا به واستبعادا له
فقد حصلتم الآن فيه وعرفتم صحته قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون آخذين
ما آتيهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار
هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم وفي الارض آيات للموقنين
وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه
لحق مثل ما انكم تنطقون تسع آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص مثل بالرفع والباقون
بالنصب الحجة قال ابو علي من رفع مثلا جعله وصفا للحق وجاز ان يكون مثل وان كان مضافا
الى معرفة صفة للنكرة لان مثلا لا يختص بالاضافة لكثرة الاشياء التي يقع التماثل بها بين
المتماثلين فلما لم تخصه الاضافة ولم يزل عنه الابهام والشياع الذى كان فيه قبل الاضافة

بقي على تنكره فقالوا مررت برجل مثلك فلذلك في الآية لم يتعرف بالاضافة الى انكم تنطقون
وان كان قوله انكم تنطقون بمنزلة نطقكم وما في قوله مثل ما انكم تنطقون زائدة واما من نصب
فقال مثل ما انكم فيحتمل ثلثة اضرب احدها انه لما اضاف مثل الى مبني وهو قوله انكم بناه كما بني يومئذ
في قوله من عذاب يومئذ وعلى حين عاتبت المشيب على الصبى وقوله لم يمنع الشرب منها غير
ان هتفت حمامة في غصون ذات اوقال فغير في موضع رفع بانه فاعل تمنع وانما بنيت هذه
الاسماء المبهمة نحو مثل ويوم وحين وغير اذا اضيفت الى المبني لانها تكتسي منه البناء لان
المضاف يكتسي من المضاف اليه ما فيه من التعريف والتنكير والجزاء والاستفهام تقول هذا
غلام زيد وصاحب القاضي فيتعرف الاسم بالاضافة الى المعرفة وتقول غلام من يضرب فيكون استفهاما
وتقول صاحب من تضرب اضرب فيكون جزاء فمن بنى هذه المبهمة اذا اضافها الى مبني جعل البناء
احد ما يكتسيه من المضاف اليه ولا يجوز على هذا جاء في صاحب الخمسة عشر ولا غلام هذا
لان هذين من الاسماء غير المبهمة والمبهمة في ابهامها وبعدها من الاختصاص كالحروف التي
تدل على امور مبهمة فلما اضيفت الى المبنية جاز ذلك فيها والبناء على الفتح مثل قول سيبويه
والقول الثاني ان يجعل ما مع مثل بمنزلة شيء واحد وتبنيه على الفتح وان كانت ما زائدة وهذا
قول ابي عثمان وانشد في ذلك قول الشاعر وتداعى منخراه بدم مثل ما اثمر حماض الجبل فذهب
الى ان مثل مع ما بمنزلة شيء واحد وينبغي ان يكون اثمر صفة لمثل ما لانه لا يخلو من ان يكون صفة
له او يكون مثل ما مضافا الى الفعل فلا يجوز اضافته لانا لا نعلم مثلا اضيف الى الفعل في موضع
فكذلك لا يضيفه في هذا الموضع الى الفعل فاذا لم تجز الاضافة كان وصفا واذا كان وصفا وجب
ان يعود منه الى الموصوف ذكر فيحذف كما يحذف الذكر العائد من الصفة الى الموصوف وقد
يجوز ان لا يقدر مثل مع ما كشيء واحد ولكنه يجعله مضافا الى ما فيكون التقدير مثل شيء اثمر
حماض الجبل فيبقى مثل ما على الفتح لاضافتها الى ما وهي غير متمكن ولا يكون لابي عثمن حجة في
البيت على كون مثل مع ما بمنزلة شيء واحد ويجوز ان يكون ما والفعل بمنزلة المصدر فيكون

مثل اتماد الجحض فيكون كقوله وما كانوا بآياتنا يجحدون وقوله بما كانوا يكذبون والقول الثالث هو ان ينتصب على الحال من النكرة في النطق وهو قول ابي عمرو الجرمي وذو الحال الذكر المرفوع في قوله الحق والعامل في الحال هو الحق لانه من المصادر التي وصف بها ويجوز ان يكون الحال عن النكرة الذي هو حق في قوله انه الحق والى هذا ذهب ابو عمرو ولم تعلم انه جعله حالا من الذكر الذي في حق وهذا الاختلاف في جوازه وقد حمل ابو الحسن قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا على الحال وذو الحال كل امر حكيم وهو نكرة فهذه وجوه النصب في مثل ما الاعراب كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يجوز ان يكون قليلا خبر كان وفاعله ما يهجعون والتقدير كانوا قليلا هجوعهم ويجوز ان يكون قليلا صفة مصدر محذوف على تقدير كانوا يهجعون هجوعا قليلا ليكون ما زائدة ويهجعون خبر كان ومن في قوله من الليل يجوز ان يكون بمعنى كما يكون الباء بمعنى من في قوله الباء عينا يشرب بها عباد الله اي منها فيكون التقدير كانوا يهجعون بالليل قليلا وقيل ان قوله ما يهجعون بمنزلة هجوعهم وهو بدل من الواو في كانوا وقوله من الليل في موضع الصفة لقليل والتقدير كان هجوعهم قليلا من الليل وقوله وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم ان رفعت آيات بالابتداء وجعلنا في الارض خبرا كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في خبر المبتدأ وان قدرت آيات مرتفعة بالظرف كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في الفعل كقولهم قام زيد وقعد والتقدير وفي انفسكم آيات وكذا قوله فيما بعد وفي موسى اي وفي موسى آيات وفي هود آيات وفي قوم نوح وفي عاد آيات المعنى ثم ذكر سبحانه ما اعده لاهل الجنة فقال ان المتقين في جنات وعيون من تفسيره آخذين ما آتيهم ربهم اي ما اعطاهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك يعني في دار التكليف محسنين يفعلون الطاعات ويحسنون الى غيرهم بضروب الاحسان ثم ذكر احسانهم في اعمالهم فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي كانوا يهجعون قليلا من الليل يصلون اكثر الليل عن الزهري وابرهيم والهجوع النوم بالليل دون النهار وقيل معناه كانوا قل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والمعنى كان الذي ينامون فيه كله قليلا ويكون الليل اسما للجنس وقال مجاهد لا ينامون كل الليل وقيل ان الوقت على قوله قليلا على معنى كانوا من الناس

قليلا

قليلا ثم ابتدأ فقال من الليل ما يهجعون فيكون بمعنى النفي عن الضحاك ومقاتل وهذا على نفي النوم عنهم البتة اي كانوا يحيون الليل بالقيام في الصلوة وقراءة القرآن واقول ان ما اذا كان نفيا لا يتقدم عليه ما كان في خبره الا ان يتعلق قوله من الليل بفعل محذوف يدل عليه قوله يهجعون كما تقول في قوله اني لكما لمن الناصحين وكانوا فيه من الزاهدين وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن مدوا الصلوة الى الاسحار ثم اخذوا بالاسحار في الاستغفار وقال ابو عبد الله عليه السلام كانوا يستغفرون الله في الوتر سبعين مرة في السحر وقيل ان معناه وبالاسحار هم يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار طلب منهم بالمغفرة عن مجاهد ومقاتل والكلبي ثم ذكر سبحانه نفقاتهم فقال وفي اموالهم حق للسائل والمحروم والسائل هو الذي يسال الناس والمحروم هو المحارف عن ابن عباس ومجاهد وقيل المحروم المتعفف الذي لا يسال عن قتادة والزهري وقيل هو الذي لا سهم له في الغنيمة عن ابرهيم النخعي والاصل ان المحروم هو الممنوع الرزق بترك السؤال او ذهاب المال او خراب الصنيعة او سقوط السهم من الغنيمة لان الانسان يصير فقيرا بهذه الوجوه وبين سبحانه بقوله حق ما يلزمهم لزوم الديون من الزكوة وغير ذلك او ما الزموه انفسهم من مكارم الاخلاق قال الشعبي اعياني ان اعلم ما المحروم وفرق قوم بين الفقير والمحروم بانه قد يحرمه الناس بترك الاعطاء وقد يحرم نفسه بترك السؤال فاذا سال لا يكون ممن حرم نفسه بترك السؤال وانما حرمه الغير واذا لم يسال فقد حرم نفسه ولم يحرمه الناس وفي الارض آيات اي دلالات بينات وحجج نيرات للموقنين الذين يتحققون توحيد الله وانما خص الموقنين لانهم ينظرون فيها فيحصل لهم العلم بموجبها وآيات الارض ما فيها من انواع المخلوقات من الجبال والبحار والنبات والاشجار كل ذلك دال على كمال قدرته وحكمته وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وفي انفسكم اي وفي انفسكم ايضا دلالات على وحدانيته افلا تبصرون اي افلا ترون انها مصرفة من حال الى حال ومنتقلة من صفة الى اخرى اذ كنتم نطفا فصرتم احياء ثم كنتم اطفالا فصرتم شبابا ثم كهولا فهلا دلكم ذلك على ان صانعا صنعها ومدبرا دبرها يصرفها على مقتضى الحكمة وقيل ان المراد بذلك اختلاف الالسنة والصور والالوان والطبايع عن ابن

صدقاتهم

عباس في رواية عطا وقيل يريد سبيل الخلا والبول فالاكل والشرب من مدخل واحد والمخرج من السبيلين
وتم الكلام عند قوله وفي انفسكم ثم عنفهم فقال افلا تبصرون وقيل يعني انه خلقت سميعا بصيرا تغضب
وترضى وتجوع وتشبع وذلك كله من آيات الله عن الصادق عليه السلم وقيل ان المعنى افلا تبصرون
بقلوبكم نظر من كان يرى الحق بعينه وفي السماء رزقكم ينزل الله اليكم بان يرسل الغيث والمطر عليكم فيخرج
به من الارض انواع ما تقتاتونه وتلبسونه وتنتفعون به وما توعدون من الثواب والعقاب
عن عطا وقيل من الجنة والنار عن مجاهد والضحاك وقيل معناه وفي السماء تقدير رزقكم اى ما
قسمه لكم مكتوب في ام الكتاب وجميع ما توعدون في السماء ايضا لان الملائكة تنزل من السماء لقبض
الارواح والاستنساخ الاعمال ولانزال العذاب يوم القيمة للجزاء والحسا كما قال ويوم تشقق السماء
بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ثم قال سبحانه فورب السماء والارض انه لحق اقسم سبحانه بنفسه ان ما
ذكر من امر الرزق والآيات حق لا شك فيه عن الزجاج وقيل يعني انما قضي في الكتاب كاين عن
الكلبي مثل ما انكم تنطقون اى مثل نطقكم الذى تنطقون به فكما لا تشكون فيما تنطقون فكذلك
لا تشكوا في حصول ما وعدتم به شبه الله تعالى تحقق ما اخبر عنه بتحقق نطق الادمى ووجوده
فاراد انه لحق كما ان الادمى ناطق وهذا كما تقول انه لحق كما انك ههنا وانه لحق كما انك تتكلم
والمعنى انه في صدقه وتحقق وجوده كالذى تعرفه ضرورة قوله تعالى هل اتيك حديث ضيف
ابرهيم المكرمين ○ اذ دخلوا عليه فقالوا سلما قال سلام قوم منكرون ○ فراغ الى
اهله فجاء بعجل سمين ○ فقربه اليهم قال الا تاكلون ○ فاوجس منهم خيفة قالوا
لا تخف وبشروه بغلام عليم ○ فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز
عقيم ○ قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم ○ قال فما خطبكم ايها المرسلون ○
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ○ لنرسل عليهم حجارة من طين ○ مسومة عند ربك
للمسرفين ○ فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين ○ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ○
وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم ○ اربع عشرة ايات اللغة الروغ

الذهاب الى الشي في خفية يقال راغ يروغ روغا وروغانا وهو اروغ من ثعلب والصرة شدة الصياح
وهو من صرير الباب ويقال الجماعة صرة ايضا قال امرؤ القيس شعر فالحقنا بالهاديات ودونه جواحرها
في صرة لم تزيل ○ والصك الضرب باعتماد شديد وهو ان يصطك ركبتا الرجل والعقيم العاقر
واصل العقم الشدة وجاء في الحديث تعقم اصلاب المشركين فلا يستطيعون السجود اى تشتد
وداء عقام اذا اشتد حتى اذا ايس منه ان يبرء ومعاقم الفرس مفاصل يشتد بعضها ببعض
والعقيم والعقمة ثياب معلمة اى شددت بها الاعلام وعقمت فهي معقومة وعقيم من نساء عقم
وعقمت ايضا ورجل عقيم من قوم عقمى قال الشاعر عقم النساء فما يلدن شبيهه ○ ان النساء بمثله
عقموا ○ والريح العقيم لا تنشئ السحاب للمطر والملك عقيم يقطع الولادة لان الاب يقتل الابن
والملك والخطب الامر الجليل ومنه الخطبة لانها كلام بليغ لعقد امر جليل يستفتح بالتحميد و
التمجيد والخطاب اجل من الابلاغ المعنى لما قدم سبحانه الوعد والوعيد عقب ذلك بذكر بشارة
ابرهيم ومهلك قوم لوط تخويفا للكفار ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك فقال هل اتيك يا محمد وهذا
اللفظ يستعمل اذا اخبر الانسان بخبر ماض فيقال هل اتيك خبر كذا وان اعلم انه لم ياته حديث
ضيف ابرهيم المكرمين عند الله وذلك انهم كانوا املاكا كراما ونظيره قوله بل عباد مكرمون
وقيل اكرمهم ابرهيم ورفع مجالسهم وخدمهم بنفسه عن مجاهد وقيل لان اضياف الكرام مكرمون
وكان ابرهيم اكرم الناس واظهرهم فتوة وسماهم ضيفا من غير ان اكلوا من طعامه لانهم دخلوا
مدخل الاضياف واختلف في عددهم فقيل كانوا اثنى عشر ملكا عن ابن عباس ومقاتل وقيل
كان جبرئيل ومعه سبعة املاك عن محمد بن كعب وقيل كانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل وملك آخر
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اى حين دخلوا على ابرهيم فقالوا له على وجه التحية سلاما اى اسلم
سلاما فقال لهم جوابا عن ذلك سلام وروى سلم وهذا مفسر في سورة هود قوم منكرون اى
قال في نفسه هولاء قوم لا نعرفهم وذلك انه ظنهم من الانس ولم يعرفهم عن ابن عباس والانكار
نفي صحة الامر ونقيضه الاقرار والاعتراف فراغ الى اهله اى ذهب اليهم خفيا وانما راغ مخافة

ان يمنعوم من تكليف ماكولت كعادة الظرفاء فجاء بعجل سمين وكان مشويا لقوله في آية اخرى
حنيذ قال قتادة وكان عامة مال ابرهيم البقر فقربه اليهم ليأكلوا فلم ياكلوا فلما رآهم لا ياكلون
عرض عليهم فقال الا تاكلون وفي الكلام حذف كما ترى فاوجس منهم خيفة اى فلما امتنعوا
من الاكل اوجس منهم خيفة والمعنى خافهم وظن انهم يريدون به سوءا قالوا اى قالت الملائكة
لا تخف يا ابرهيم وبشروه بغلام عليم اى يكون عالما اذا كبر وبلغ والغلام المبشر به هو اسمعيل عليه السلم
عن مجاهد وقيل هو اسحق لانه من سارة وهذه القصة لها عن اكثر المفسرين وهذا كله مفسر فيما
مضى فاقبلت امراته في صرة اى فلما سمعت البشارة امراته سارة اقبلت في ضجة عن ابن عباس
ومجاهد وقتاده وقيل في جماعة عن الصادق عليه السلم وقيل في انّة ورنة عن سفيان والمعنى اخذت
تضج وتولول كما قال قالت يا ويلتي فصكت وجهها اى جمعت اصابعها فضربت جبينها تعجبا
عن مقاتل والكلبي وقيل لطمت وجهها عن ابن عباس والصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقالت
عجوز عقيم اى انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك قال ربك اى كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين
غلاما فلا تشكي فيه انه هو الحكيم العليم بخفايا الامور قال ابرهيم عليه السلم لهم فما خطبكم ايها
المرسلون اى فما شانكم اى ولاى امر جئتم ايها المرسلون وكانه قال قد جئتم لامر عظيم فما هو
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اى عاصين لله كافرين لنعمه استحقوا العذاب والهلاك واصل
الجرم القطع فالجرم القاطع الواجب بالباطل فهؤلاء اجرموا بان قطعوا الايمان بالكفر لنرسل عليهم
حجارة من طين مسومة عند ربك هذا مفسر في سورة هود للمسرفين اى للمتكبرين من المعاصي
المتجاوزين الحد فيها وقيل ارسلت الحجارة على الغائبين وقلبت القرية بالحاضرين فاخرجنا من
كان فيها اى في قرى قوم لوط من المؤمنين وذلك قوله فاسر باهلك الآية وذلك ان الله امر لوطا
بان يخرج ومن معه من المؤمنين لئلا يصيبهم العذاب فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اى غير اهل
بيت من المسلمين يعني لوطا وبنيه وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا
وهو مسلم والايمان هو التصديق بجميع ما اوجب الله التصديق به والاسلام هو الاستسلام لوجوب

عمل الفرض

عمل الفرض الذي اوجبه الله والزمه ووجدان الضالة هو ادراكها بعد طلبها وتركنا فيها اى وابقينا
في مدينة قوم لوط آية اى علامة للذين يخافون العذاب الاليم اى تدلهم على ان الله اهلكهم فيخافون
مثل عذابهم والترك في الاصل ضد الفعل ينافي الاخذ في محل القدرة عليه والقدرة عليه قدرة على
الاخذ وعلى هذا فالترك غير داخل في افعال الله تعالى فالمعنى هنا ان ابقينا فيها عبرة ومثله قوله و
تركهم في ظلمات وقيل انه الانقلاب لان اقتلاع البلدان لا يقدر عليه الا الله تعالى قوله تعالى وفي موسى
اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين ○ فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون ○ فاخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم وهو مليم ○ وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ○ ما تذر
من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم ○ وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ○ فعتوا عن
امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون ○ فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ○
وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين ○ تسع آيات القراءة
قراء الكسائي الصعقة والباقون الصاعقة بالالف وقراء ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم وقوم
نوح بالجر والباقون وقوم نوح بالنصب الحجة قال ابو علي قال ابو زيد الصاعقة التي تقع من السماء
والصاعقة التي تصقع الرؤس وقال الاصمعي الصاعقة والصاعقة سواء وانشد الاصمعي يحكون
بالمصقولة القواطع تشقق البرق عن الصواقع واما الصعقة فقيل انها مثل الزجرة وهو الصوت
الذي يكون عن الصاعقة قال بعض الرجاز لاح سحابا فراينا برقه ثم تدانى فسمعنا صعقه ومن جر
قوم نوح حمله على قوله وفي موسى اى وفي قوم نوح وقوله وفي موسى اذ ارسلناه عطف على احد شيئين
اما ان يكون على وتركنا فيها آية وفي موسى وعلى قوله وفي الارض آيات وفي موسى اى في ارسال
موسى آيات واضحة وفي قوم نوح آية ومن نصب فقال وقوم نوح جاز في نصبه ايضا امران كلاهما
حمل على المعنى احدهما ان قوله اخذتهم الصاعقة يدل على اهلكناهم فكانه قال واهلكنا قوم نوح و
الاخر ان قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم يدل على اغرقناهم فكانه قال اغرقناهم واغرقنا
قوم نوح اللغة الركن الجانب الذي يعتمد عليه يقال ركن يركن وركن يركن ايضا مثل نصر ينصر

للئيم الذى ياتى بما يلام عليه والملوم الذى وقع به اللوم وفى المثل رب لائم مليم ورب ملوم لا ذنب له والعتو والتجبر والتكبر واحد وجمع الريح ارواح ورياح ومنه راح الرجل الى منزله اى رجع كالريح والرميم الذى انتفى رمته بانتفاء ملاءمة بعض لبعض وامارمه يرمه رما والشئ مرموم اى مصلح بملاءمة بعضه لبعض واصل الرميم التحقيق لبالى من العظم المعنى ثم بين سبحانه ما نزل بالامم فقال وفى موسى اى وفى موسى ايضا آية اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين اى بحجة ظاهرة وهى العصا فتولى بركنه اى فاعرض فرعون عن قبول الحق بما كان يتقوى به من جنده وقومه كالركن الذى يتقوى البنيان والبا فى بركنه للتعدية اى جعلهم يتقولون وقال لموسى اى هو ساحر او مجنون وفى ذلك دلالة على جهل فرعون لان الساحر هو اللطيف الحيلة وذلك ينافى صفة المجنون المختلط العقل فكيف يوصف شخص واحد بهاتين الصفتين فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم وهو اى فطرحناهم فى البحر كما يلقى الشئ فى البر وهو مليم اى بما يلام عليه من الكفر والجحود والعتو وفى عاد عطف على ما تقدم اى وفى عاد ايضا آية اى دلالة فيها عظة وعبرة اذ ارسلنا عليهم اى حين اطلقنا عليهم الريح العقيم وهى التى عقمت عن ان تاتى بخير من تنشيه سحاب وتلقيح شجر او تذرية طعام او نفع حيوان فهى كالمراة الممنوعة عن الولادة اذ هى ريح الاهلاك ثم وصفها فقال ما تذر من شئ اتت عليه اى لم تترك هذه الريح شيئا تمر عليه الا جعلته كالرميم اى كالشئ الهالك البالى وهو نبات الارض اذا يبس وديس وقيل الرميم العظم البالى المسحق وفى ثمود ايضا آية اذ قيل لهم تمتعوا وذلك انهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح تمتعوا ثلثة ايام وهو قوله تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم اى فخرجوا عن امر ربهم ترفعا عنه واستكبارا فاخذتهم الصاعقة بعد مضى الايام الثلث وهو الموت عن ابن عباس وقيل هو العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك عن مقاتل وهم ينظرون اليها جهارا لا يقدرون على دفعها فما استطاعوا من قيام اى من نهوض والمعنى انهم لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين اى ممتنعين من العذاب وقيل معناه ما كانوا طالبين ناصرا يمنعهم من عذاب الله وقوم نوح اى واهلكنا قوم نوح من قبل اى من قبل عاد وثمود انهم كانوا قوما فاسقين

اى خارجين

اى خارجين عن طاعة الله الى معاصيه وعن الايمان الى الكفر فاستحقوا لذلك الاهلاك قوله تعالى

والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون ٥ والارض فرشناها فنعم الماهدون ٥ ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ٥ ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ٥ ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين ٥ كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون ٥ اتواصوا به بل هم قوم طاغون ٥ فتول عنهم فما انت بملوم ٥ وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ٥ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ٥ ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ٥ ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ٥ فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون ٥ فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون ٥ اربع عشرة آية بلا خلاف

القراءة فى الشواذ قراءة يحيى والاعمش ذو القوة المتين بالخفض الحجة قال ابن جنى هذا يحتمل امرين احدهما ان يكون صفة للقوة وذكره على معنى الحبل يريد قوى الحبل كقوله فقد استمسك بالعروة الوثقى والاخر ان يكون اراد الرفع و صفا للرزاق الا انه جاء لفظ القوة لجوارها اياه على قولهم هذا جحر ضب خرب وهذا ضعيف اللغة الايد القوة يقال آد الرجل يئيد ايدا اذا اشتد وقوى والموسع الامر العظيم والايساع الاكثار من اذهاب الشئ فى الجهات والماهد هو الموطئ للشئ وهو المهيئ لما يصلح للاستقرار عليه يقال مهد يمهد مهدا ومهد تمهيدا مثل وطا توطية والتواصى ان يوصى القوم بعضهم الى بعض والوصية التقدمة فى الامر بالاشياء المهمة مع النهى عن المخالفة واصل الذنوب الدلو الممتلئ ماء يذكر ويؤنث قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب وقال علقمة وفى كل حى قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب المعنى والسماء بنيناها بايد تقديره وبنينا السماء بنيناها بقوة عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقتاده اى خلقناها ورفعنا بناءها على حسن نظامها وانا لموسعون اى قادرون على خلق ما هو اعظم منها عن ابن عباس وقيل معناه انا لموسعون الرزق على الخلق بالمطر عن الحسن وقيل

وقيل معناه وانا لذو سعة بخلقنا اى قادرون على رزقهم لا يعجزنا فالموسع ذو الوسع والسعة
اى الغنى والجدة والارض فرشناها اى وفرشنا الارض فرشناها اى بسطناها فنعم الماهدون
نحن اذ فعلنا ذلك للمنافع ومصالح العباد لا لجر نفع ولا لدفع ضرر ومن كل شيء خلقنا زوجين
اى وخلقنا من كل شيء صنفين مثل الليل والنهار والسماء والارض والشمس والقمر والجن
والانس والبر والبحر والنور والظلمة عن الحسن ومجاهد وقيل الزوجين الذكر والانثى عن ابن
زيد لعلكم تذكرون تعلموا ان خالق الازواج واحد فرد لا يشبهه شيء ففروا الى الله اى
فاهربوا من عقاب الله الى رحمته وثوابه باخلاص العبادة له وقيل ففروا الى الله بترك جميع ما
يشغلكم عن طاعته ويقطعكم عما امركم به وقيل معناه حجوا عن الصادق عليه السلام انى لكم منه اى من الله
نذير مخوف من عقابه مبين لكم ما ارسلت به ولا تجعلوا مع الله الها آخر اى لا تعبدوا معه
معبوداً آخر من الاصنام والاوثان انى لكم منه نذير مبين والوجه تكريره ان النذير متعقد
بغير ما انعقد به الاول اذ تقديره انى لكم منه نذير مبين فى الامتناع من جعل اله آخر معه وتقدير
الاول انى لكم منه نذير فى ترك الفرار اليه بطاعته فهو كقولك انذرتك ان تكفر بالله انذرتك
ان تتعرض لسخط الله والنذير المخبر بما يحذر منه وهو يقتضى المبالغة والنذير صفة جارية
على الفعل والمبين الذى ياتى ببيان الحق من الباطل ثم قال كذلك اى الامر كذلك وهو
انه ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اى لم يات الذين من قبلهم
يعنى كفار مكة من الامم رسول الا قالوا هو ساحر محتال بالحيل اللطيفة او مجنون به جنون فهو بالحيلة
مغطى على عقله بما لا يتوجه للادراك به ثم قال سبحانه اتواصوا به اى اوصى اولهم آخرهم بالتكذيب
والاستفهام للتوبيخ لكن هم قوم طاغون معناه لم يتواصوا بذلك بل هم قوم طاغون
طغوا فى معصية الله وحملهم الطغيان فيما اعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيب انبيائى
ثم قال للنبى صلى الله عليه وآله فتول عنهم اى فاعرض عنهم يا محمد فقد بلغت وانذرت وهو
قوله فما انت بملوم اى فى كفرهم وجحودهم بل اللائمة والذم عليهم من حيث لا يقبلون ما تدعوهم

الي قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنون وظنوا ان
الوحى قد انقطع وان العذاب قد حل حتى نزلت الآية الثانية وروى بالاسناد عن مجاهد قال
خرج على بن ابى طالب معتما مشتملاً فى قميصه فقال لما نزلت فتول عنهم فما انت بملوم لم يبق منا
احد الا ايقن بالهلكة حين قيل للنبى صلى الله عليه وآله فتول عنهم فلما نزلت وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين طابت انفسنا ومعناه عظ بالقرآن من آمن من قومك فان الذكرى تنفعهم
عند الكلبى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى لم اخلق الجن ولا الانس الا لعبادتى والمعنى
لعبادتهم اياى عن الربيع فاذا عبدونى استحقوا الثواب وقيل الا لآمرهم وانهاهم واطلب
منهم العبادة عن مجاهد واللام لام الغرض والمراد ان الغرض فى خلقهم تعريضهم للثواب وذلك
لا يحصل الا باداء العبادات فصار كانه سبحانه خلقهم للعبادة ثم انه اذا لم يعبده قوم لم يبطل الغرض
ويكون كمن هيأ طعاما لقوم ودعاهم لياكلوه فحضروا ولم ياكله بعضهم فانه لا ينسب الى السفه
ويصح غرضه فان الاكل موقوف على اختيار الغير وكذلك المسئلة فان الله اذا ازاح علل المكلفين
من القدرة والآلة والالطاف وامرهم بعبادته فمن خالف فقد اتى من قبل نفسه لا من قبله
سبحانه وقيل معناه الا ليقروا بالعبودية طوعا او كرها عن ابن عباس ما اريد منهم من رزق
وما اريد ان يطعمون هذا نفى الايهام عن خلقهم لعبادته ان يكون ذلك لعائدة نفع يعود
عليه تعالى فبين انه لعائدة النفع على الخلق دونه تعالى لاستحالة النفع عليه لانه غنى لنفسه فلا
يحتاج الى غيره وكل الخلق يحتاج اليه وقيل معناه ما اريد ان يرزقوا احداً من خلقى ولا ان
يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعموا احدا من خلقى وانما اسند الطعام الى نفسه لان الخلق كلهم
عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه ان الله هو الرزاق لعباده وللخلايق كلهم فلا يحتاج
الى معين ذو القوة اى ذو القدرة المتين اى القوى الذى يستحيل عليه العجز والضعف اذا
هو القادر لنفسه يقال متن متانة فهو متين اذا قوى وان للذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصى
ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم اى نصيبا من العذاب مثل نصيب اصحابهم الذين هلكوا من قوم

نوح وعاد وثمود فلا يستعجلون بانزال العذاب عليهم فانهم لا يفوتون فويل للذين كفروا من
يومهم الذى يوعدون وهذا يدل على انهم اخروا الى يوم القيمة والويل كلمة يقولها العرب
لكل من وقع فى هلكة النظم وجه اتصال قوله والسماء بنيناها بايد بما قبله هو انه فى قوم نوح
آية وفى السماء ايضا آية فهو متصل به فى المعنى سورة الطور مكية عدد آيها تسع واربعون
آية كوفى شامى ثمان بصرى وسبع حجازى اختلافها آيتان والطور عراقى شامى دعا كوفى
شامى فضلها ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة الطور كان حقا على الله
ان يؤمنه من عذابه وينعمه فى جنته وعن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرا
بالطور فى المغرب وروى محمد بن هشام عن ابى جعفر عليه السلم من قرا سورة الطور جمع الله له خير الدنيا
والآخرة تفسيرها لما ختم الله سورة الذاريات بالوعيد افتتح هذه السورة بوقوع الوعيد
بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور
والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء
مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض يلعبون
يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التى كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام
انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون
ست عشرة آية اللغة قال المبرد يقال لكل جبل طور واذا دخلت اللام والالف فهو لشىء
بعينه والرق جلد يكتب فيه واصله من اللمعان يقال ترقرق الشىء اذا لمع والرقراق ترقرق
السراب والمسجور المملو يقال سجرت التنور اى ملأتها نارا وعين سجراء ممتلئة فيها
حمرة كانها احمرت مما حولها كالسجار للتنور قال لبيد فتوسطا عرض السرى فصدعا
مسجورة متجاورا قلامها والمور تردد الشىء بالذهاب والمجىء كما يتردد الدخان ثم يضمحل
مار يمور مورا فهو مائر ومنه بيت الاعشى كان مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث
ولا عجل وقيل مر السحابة والخوض الدخول فى الماء بالقدم وشبه به الدخول فى القول والدع

الدفع

الدفع ويقال دعه يدعه دعا وصكه يصكه صكا مثله الاعراب والطور الواو للقسم وما بعده
عطف عليه والعامل فى قوله يوم تمور السماء قوله واقع اى يقع فى ذلك اليوم ويجوز ان يكون
يوم هنا على تقدير اذا ويكون العامل فيه جوابه وهو الفاء وما بعده من قوله فويل يومئذ
للمكذبين كما جاء ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون وقوله يوم يدعون بدل من
قوله يوم تمور السماء وان شئت كان التقدير فى يوم يدعون الى نار جهنم دعا يقال لهم
هذه النار التى كنتم بها تكذبون فيعمل فيه يقال افسحر هذا مبتدأ وخبر ام انتم بل انتم لا
تبصرون المعنى والطور اقسم الله سبحانه بالجبل الذى كلم عليه موسى بالارض المقدسة
عن الجبائى وجماعة من المفسرين وقيل هو الجبل اقسم به لما اودع فيه من انواع نعمه عن مجاهد
والكلبى وكتاب مسطور اى مكتوب هو الكتاب الذى كتبه الله لملائكته فى السماء يقرؤون
فيه ما كان وما يكون وقيل هو القرآن مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ وهو الرق المنشور
وقيل هو صحايف الاعمال التى تخرج الى بنى آدم يوم القيمة فمن آخذ كتابه بيمينه وآخذ وهذا
كقوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا عن الفراء وقيل هو التورية كتبها الله لموسى
خص الطور بالذكر لبركتها وكثرة منافعها فى الدنيا وذكر الكتاب لعظم موقعها من الدين عن
الكلبى وقيل انه القرآن يكتبه المؤمنون فى رق وينشرونه لقراءته والرق ما يكتب فيه وقيل الرق
هو الورق عن ابى عبيدة وقيل انما ذكر الرق لانه من احسن ما يكتب فيه واذا كتبت الحكمة فيها
هو على هذه الصفة كان ابهى والمنشور المبسوط والبيت المعمور هو بيت فى السماء الرابعة
بحيال الكعبة تعمره الملائكة بما يكون منها فيه من العبادة عن ابن عباس ومجاهد وروى ايضا
عن امير المؤمنين عليه السلم قال ويدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا
وروى عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله قال البيت المعمور
فى السماء الدنيا وفى السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل كل يوم طلعت فيه الشمس
واذا خرج انتفض انتفاضة جرت عنه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون

ان يؤتوا البيت المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم لا يعودون اليه ابدا وعن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله البيت الذى فى السماء يقال له الضراح وهو بفنا البيت الحرام لو سقط
سقط عليه يدخله كل يوم الف ملك لا يعودون فيه ابدا وقيل البيت المعمور هو الكعبة البيت
الحرام معمور بالحج والعمرة عن الحسن وهو اول مسجد وضع للعبادة فى الارض والسقف المرفوع
وهو السماء عن على عليه السلم ومجاهد وقتاده وابن زيد قالوا هى كالسقف للارض رفعها
الله والبحر المسجور اى المملوء عن قتاده وقيل هو الموقد المحمى بمنزلة التنور عن مجاهد
والضحاك والاخفش وابن زيد ثم قيل انه يحمى البحار يوم القيمة فيجعل نيرانا ثم يفجر بعضها
فى بعض ثم يفجر الى النار ورد به الحديث ان عذاب ربك لواقع هذا جواب القسم اقسم الله
بهذه الاشياء للتنبيه على ما فيها من عظم القدرة على ان تعذيب المشركين حق واقع لا
محالة ما له من دافع يدفع عنهم ذلك العذاب ثم بين سبحانه انه متى يقع فقال يوم تمور
السماء مورا اى تدور دورانا وتضطرب وتموج وتتحرك وتستدير كل هذه عبارات
المفسرين وتسير الجبال سيرا اى تسير الجبال وتزول من اماكنها حتى تستوى الارض فويل
يومئذ للمكذبين دخلت الفاء لان فى الكلام معنى المجازاة والتقدير اذا كان هذا
فويل لمن يكذب الله ورسوله الذين هم فى خوض اى فى حديث باطل يخوضون وهو الحديث
الذى كان يخوض فيه الكفار من انكار البعث وتكذيب النبى صلى الله عليه وآله يلعبون اى
يلهون بذكره يوم يدعون اى يدفعون الى نار جهنم دعا اى دفعا بعنف وجفوة قال مقاتل
قيل هو ان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون الى جهنم
دفعا على وجوههم حتى اذا دنوا قال لهم خزنتها هذه النار التى كنتم بها تكذبون فى الدنيا
ثم وبخهم لما عاينوا ما كانوا يكذبون به وقولوا افسحر هذا الذى ترون ام انتم لا تبصرون
وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا صلى الله عليه وآله الى السحر والى انه يغطى على الابصار بالسحر
فلما شاهدوا ما وعدوا به من العذاب وبخوا بهذا ثم يقال لهم اصلوها اى قاسوا شدتها

فاصبروا

فاصبروا على العذاب او لا تصبروا عليه سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون فى
الدنيا من المعاصى بكفركم وتكذيبكم الرسول قوله تعالى إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ
بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ
بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ
وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا
تَأْثِيمٌ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ بعضا عَلَىٰ
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا
عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ اثنتا عشرة آية
القراءة قرا ابو عمرو واتبعناهم بالنون والالف وقطع الهمزة ذرياتهم بالالف وكسر التاء
الحقنا بهم ذرياتهم كذلك وقرا اهل المدينة واتبعتهم بالتاء ووصل الهمزة ذريتهم بالرفع الحقنا بهم
ذرياتهم جمع وقرا ابن كثير واهل الكوفة واتبعتهم ذريتهم الحقنا بهم ذريتهم وقرا ابن عامر و
يعقوب وسهل اتبعتهم ذرياتهم جمع الحقنا بهم ذرياتهم ايضا وقرا ابن كثير ما التناهم بكسر اللام
والباقون التناهم بفتح اللام وقرا اهل المدينة والكسائى انه هو البر بالفتح والباقون انه بالكسر
وفى الشواذ قراءة عبد الله وابرهيم وزوجناهم بعيس عين وقراءة الاعرج وما التناهم
على افعلناهم الحجة قال ابو على الذرية تقع على الصغير والكبير فالاول نحو قوله ذرية طيبة
والثانى نحو قوله ومن ذريته داود وسليمن فان حملت الذرية فى الآية على الصغار كان قوله
بايمان فى موضع نصب على الحال من المفعولين اى اتبعتهم بايمان من الاباء ذريتهم الحقنا الذرية
بهم فى احكام الاسلام فجعلناهم فى حكمهم فى انهم يرثون ويورثون ويدفنون فى مقابر المسلمين
وحكمهم حكم الآباء فى احكامهم الا فيما كان موضوعا عن الصغير لصغره وان جعلت الذرية للكبار
كان قوله بايمان حالا من الفاعلين الذين هم ذريتهم اى الحقنا بهم ذريتهم فى احكام الدنيا و

الثواب في الآخرة وما ألتناهم من عملهم أي من جزاء عملهم من شيء كما قال فلا تظلم نفس شيئا وكما قال
ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ومن قرأ ذريتهم فأفرد فلأن الذرية
يقع على الكثرة فاستغنى بذلك عن جمعه وكذلك القول في بهم ذريتهم والحق التاء في اتبعتهم لتأنيث
الاسم ومن جمعه فلأن الجموع قد يجمع نحو أقوام وطرقات وفي الحديث إنكن صواحبات يوسف ومن
قرأ ألتناهم بكسر اللام فيشبه أن يكون فعلنا لغة كما قالوا نقم ينقم ونقم ينقم ومن قرأ إنه
بالفتح فالمعنى لأنه هو البر الرحيم ومن كسر قطع الكلام عما قبله واستأنف قال ابن جني المرأة العيساء
البيضاء ومثله جمل أعيس وناقة عيساء قال كأنها البكرة العيساء ويقال ألته بالته ألتا وآلته
يولته إيلاتا ولاته يليته ليتا وولته يلته ولتا أي نقصه قال الحطيئة أبلغ لديك بني سعد مغلغلة
جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا المعنى لما تقدم وعيد الكافرين عقبه سبحانه بالوعد للمؤمنين
فقال إن المتقين الذين يجتنبون معاصي الله خوفا من عقابه في جنات أي في بساتين تحتها
الأشجار ونعيم أي وفي نعيم فاكهين بما آتاهم ربهم أي متنعمين بما أعطاهم ربهم من أنواع النعيم
وقيل فاكهين أي معجبين بما آتاهم ربهم عن الزجاج والفراء ووقاهم ربهم أي صرف عنهم ربهم
عذاب الجحيم كلوا واشربوا أي ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون مأمون العاقبة من
التخمة والسقم ثم ذكر حالهم في الأكل والشرب فقال متكئين على سرر مصفوفة والسرر جمع سرير والمصفوفة
المصطفة الموصول بعضها ببعض وقيل إن في الكلام حذفا تقديره متكئين على نمارق موضوعة على
لكنه حذف لأن اللفظ يدل عليه من حيث إن الاتكاء جلسة راحة ودعة ولا يكون ذلك إلا على
الوسائد والنمارق وزوجناهم بحور عين فالحور البيض النقيات البياض في حسن وكمال والعين
الواسعات الأعين في صفاء وبهاء ومعناه قرنا هؤلاء المتقين بحور عين على وجه التمتع لهم
والتنعيم وعن زيد بن أرقم قال جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا أبا القسم
تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فقال والذي نفسي بيده إن الرجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل
في الأكل والشرب والجماع قال فإن الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عرق يفيض مثل

المسك

المسك فإذا كان ذلك ضمر له بطنه والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم
يعني بالذرية أولادهم الصغار والكبار لأن الكبار يتبعون الآباء بإيمان منهم والصغار يتبعون
بإيمان من الآباء فالولد يحكم له بالإسلام تبعا لوالده وأتبع بمعنى تبع ومن قرأ وأتبعناهم فهو منقول
من تبع ويتعدى إلى المفعولين وقيل الاتباع إلحاق الثاني بالأول في معنى يكون الأول عليه لأنه
لو لحق به من غير أن يكون في معنى هو عليه لم يكن اتباعا وكان إلحاقا والمعنى إنا نلحق الأولاد بالآباء في
الجنة والدرجة من أجل إيمان الآباء لتقر أعين الآباء باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقر بهم
في الدنيا عن ابن عباس والضحاك وابن زيد وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنهم البالغون ألحقوا
بدرجة آبائهم وإن قصرت أعمالهم تكرمة لآبائهم وإذا قيل كيف يلحقون بهم في الثواب ولم يستحقوا
فالجواب أنهم يلحقون بهم في الجمع لا في الثواب والمرتبة وروى زاذان عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
إن المؤمنين وأولادهم في الجنة ثم قرأ هذه الآية وروي عن الصادق عليه السلام قال أطفال المؤمنين يهدون
إلى آبائهم يوم القيامة وما ألتناهم من عملهم من شيء أي لم ننقص الآباء من الثواب حين ألحقنا
بهم ذرياتهم عن ابن عباس ومجاهد وتم الكلام ثم ذكر سبحانه أهل النار فقال كل امرئ بما كسب رهين
أي كل امرئ كافر مرتهن في النار بما كسب أي عمل من الشرك قال مقاتل فالمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله
كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين فاستثنى المؤمنين وقيل معناه كل إنسان يعامل
بما يستحقه ويجازى بحسب ما عمله إن عمل طاعة أثيب وإن عمل معصية عوقب ولا يؤاخذ أحد بذنب
غيره ثم ذكر سبحانه ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وأمددناهم بفاكهة أي أعطيناهم حالا بعد حال
فإن الإمداد هو الإتيان بالشيء بعد الشيء والفاكهة جنس الثمار ولحم مما يشتهون أي وأعطيناهم
وأمددناهم بلحم من الجنس الذي يشتهون يتنازعون فيها كأسا أي يتعاطون كأس الخمر ثم وصف
الكأس فقال لا لغو فيها ولا تأثيم أي لا يجري بينهم باطل لأن اللغو ما يلغى ولا ما فيه إثم كما يجري في
الدنيا بين شربة الخمر والتأثيم تفعيل من الإثم يقال أثمه إذا جعله ذا إثم يعني أن تلك الكأس
لا تجعلهم آثمين وقيل معناه لا يتسابون عليها ولا يؤثم بعضهم بعضا عن مجاهد ويطوف عليهم

خدمة غلمان لهم كانهم لؤلؤ لؤلؤ مكنون في الحسن والصباحة والصفاء والبياض والمكنون المصون المخزون
وقيل انه ليس على الغلمان مشقة في خدمة اهل الجنة بل لهم في ذلك اللذة والسرور اذ ليست تلك الدار دار
محنة وذكر عن الحسن انه قال قيل يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم فقال والذي نفسي بيده ان
فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
اي يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا عن ابن عباس وهو قوله قالوا انا كنا قبل في
اهلنا مشفقين اي خائفين في دار الدنيا من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم
اي عذاب جهنم والسموم من اسماء جهنم عن الحسن وقيل ان المعنى يسائل بعضهم بعضا عما فعلوه في الدنيا
فاستحقوا بها المصير الى الثواب والكون في الجنان فيقولون انا كنا في دار التكليف مشفقين اي خائفين
رقيقي القلب فان الاشفاق رقة القلب عما يكون من الخوف على الشيء والشفقة نقيض الغلظة واصله
الضعف من قولهم ثوب شفق اي ضعيف النسج ومنه الشفق للحمرة عند غروب الشمس لانها حمرة
ضعيفة وقوله في اهلنا يريد فيمن يختص به ممن هو اولى به والاهل هو المختص بغيره من جهة
ما هو اولى به والسموم الحر الذي يدخل في مسام البدن يتالم به واصله من السم الذي هو مخرج
النفس فكل خرق سم او من السم الذي يقتل قال الزجاج يريد عذاب سموم جهنم وهو ما يوجد من
لفحها وحرها انا كنا من قبل اي في الدنيا ندعوه اي ندعو الله ونوحده ونعبده انه هو البر اي
اللطيف واصل اللطف مع عظم الشان ومنه البرة للطفها مع عظم النفع بها وقيل البر الصادق
فيما وعده الرحيم بعباده **قوله** فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ٥ ام يقولون شاعر
نتربص به ريب المنون ٥ قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ٥ ام تامرهم احلامهم
بهذا ام هم قوم طاغون ٥ ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون ٥ فلياتوا بحديث مثله
ان كانوا صادقين ٥ ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ٥ ام خلقوا السموات
والارض بل لا يوقنون ٥ ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ٥ ام لهم سلم
يستمعون فيه فلياتِ مستمعهم بسلطان مبين ٥ ام له البنات ولكم البنون ٥ ام

تساهم

تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ٥ اثنتا عشرة آية **القراءة**
قرأ ابن كثير المسيطرون بالسين وفي الغاشية بمصيطر بالصاد وقرأ ابن عامر كليهما بالسين
وقرأ باشمام الزاي فيهما حمزة الا العجلي فانه قرأ بالصاد فيهما وقرأ الباقون بالصاد فيهما **الحجة**
قال ابو عبيدة المسيطرون الارباب يقال تسيطرت على اي اتخذتني خولا والاصل السين وكل سين بعد
ها طاء يجوز ان يقلب صادا فتقول سطر ومطر وقد مر بيانه في سورة الفاتحة **اللغة** الكاهن الذي
يذكر انه يخبر عن الجن على طريق العزائم والكهانة صنعة الكاهن والمنون المنية وريبها الحوادث التي
تريب عند مجيئها قال تربص بها ريب المنون لعلها سيهلك عنها بعلها او سيجنح ٥ والتربص الانتظار
بالشيء من انقلاب حال له الى خلافها والاحلام جمع الحلم وهو الامهال الذي يدعو اليه العقل او
الحكمة والمسيطر الملزم غيره امرا من الامور قهرا ماخوذ من سيطر والمثقل المحمول عليه ما يشق حمله
ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فذكر يا محمد اي فعظ هؤلاء المكلفين ولا تترك دعوتهم وان اساؤا
قبلك فما انت بنعمة ربك اي بانعام ربك عليك بالنبوة وهذا قسم بكاهن وهو الذي اوهم انه
يعلم الغيب بطريقة خدمة الجن ولا مجنون وهو المعروف بما يغطي على عقله وقد علم الكفار انه صلى الله عليه وآله
ليس بكاهن ولا مجنون لكن قالوا ذلك على جهة التكذيب عليه ليستريحوا الى ذلك كما يستريح السفهاء
الى التكذيب على اعدائهم ام يقولون شاعر اي بل يقولون هو شاعر نتربص به ريب المنون اي ننتظر به
حدثان الموت وحوادث الدهر فيهلك كما هلك من تقدم من الشعراء والمنون يكون بمعنى الدهر
ويكون بمعنى المنية وام هذه هي المنقطعة بمعنى الترك والتحول كقول علقمة بن عبدة هل ما علمت
وما استودعت مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم ٥ فكانه قال بل حبلها مصروم لان بعده
قوله ام هل كبير بكى لم تقض عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم ٥ ثم قال سبحانه قل لهم يا محمد
تربصوا فاني معكم من المتربصين اي انكم ان تربصتم بي حوادث الدهر فاني منتظر مثل ذلك بكم
وتربص الكفار بالنبي والمؤمنين قبيح وتربص النبي والمؤمنين بالكفار وتوقعهم لهلاكهم
حسن وقوله فتربصوا وان كان بصيغة الامر فالمراد به التهديد ام تامرهم احلامهم بهذا اي

بعلها ح

عليه وآله

بل تامرهم عقولهم بما يقولونه ذلك ويتربصونه بك قال المفسرون كانت عظماء قريش توصف با
لاحلام والعقول فازرى الله سبحانه بعقولهم حيث لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل ثم اخبر
عن طغيانهم فقال ام هم قوم طاغون وقراء مجاهد بل هم قوم طاغون وبل في المعنى قريبة من ام
هنا الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه والمعنى ان عقولهم لم تامرهم بهذا ولم
تدعهم اليه بل حملهم الطغيان على تكذيبك ام يقولون تقوله اى افتعل القرآن وتكذبه
من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول ولا يقال ذلك الا في الكذب بل لا يؤمنون اى ليس الامر
كما زعموا بل ثبت انه من عند الله ولكنهم لا يصدقون بذلك عنادا وحسدا واستكبارا ثم
الزمهم سبحانه الحجة وتحداهم فقال فليأتوا بحديث مثله اى مثل القرآن وما يقاربه في نظمه
وفصاحته وحسن بيانه وبراعته ان كانوا صادقين في انه يقوله محمد صلى الله عليه وآله فاذا لم
يقدروا على الاتيان بمثله فيعلموا ان يا محمد لم يتقوله من تلقاء نفسه بل هو من عند الله ثم احتج
عليهم بابتداء الخلق فقال ام خلقوا من غير شيء اى ام خلقوا بغير شيء اى خلقوا باطلا لا يحاسبون
ولا يؤمرون ولا ينهون ونحو هذا عن الزجاج وقيل معناه ام خلقوا عبثا وتركوا سدى عن ابن
كيسان وهذا في المعنى مثل الاول وقيل معناه اخلقوا من غير خالق ومدبر دبرهم ام هم الخالقون
انفسهم فلا يجب عليهم عن ابن عباس ام خلقوا السموات والارض فاخترعوها فلذلك لا يقرون
بالله وبانه خالقهم بل لا يوقنون بان لهم الها يستحق العبادة وحده وانك نبي من جهة الله ام
عندهم خزائن ربك اى بايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤا عن مقاتل وعكرمه
وقيل اراد خزائن المطر والرزق عن الكلبي وابن عباس وقيل خزائنه مقدوراته فلا يأتيهم
الا ما يحبون عن الجبائي ام هم المسيطرون اى الارباب المسلطون على الناس فليس عليهم
مسيطر ولا لهم ملزم ومقوم وقيل معناه ام هم المالكون الناس القاهرون لهم عن الجبائي ام لهم
سلم اى مرقى ومصعد الى السماء يستمعون فيه الوحي من السماء فقد وثقوا بما هم عليه وردوا
ماسواه فليأت مستمعهم بسلطان مبين اى بحجة ظاهرة واضحة ان ادعى ذلك والتقدير

يستمعون عليه فهو كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل وانما قيل لهم ذلك لان كل من يرى ما لا يعلم
ببداية العقول فعليه اقامة البينة والحجة ام له البنات ولكم البنون وهذا تسفيه لاحلامهم
اذا اضافوا الى الله سبحانه ما انفوا منه وهذا غاية في جهلهم اذ جوزوا عليه سبحانه الولد
ثم ادعوا انه اختار الادون على الاعلى ام تسألهم اجرا اى ثوابا على اداء الرسالة على ما جئتهم
به من الدين والشريعة فهم من مغرم مثقلون اى اثقلهم ذلك الغرم الذي تسألهم فمنعهم ذلك
عن الايمان بك قوله تعالى ام عندهم الغيب فهم يكتبون ◦ ام يريدون كيدا فالذين كفروا
هم المكيدون ◦ ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون ◦ وان يروا كسفا من
السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم ◦ فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه
يصعقون ◦ يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون ◦ وان للذين ظلموا
عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون ◦ واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وسبح بحمد ربك حين تقوم ◦ ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ◦ تسع آيات القراءة
قرأ ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء والباقون بفتحها وقرأ زيد عن يعقوب وادبار النجوم
بفتح الالف والباقون بكسرها الحجة يقال صعق الرجل يصعق ومن قرأ يصعقون بضم
الياء فانه على نقل الفعل بالهمزة صعقوهم واصعقهم غيرهم وحكى ابو الحسن صعق فعلى هذا
يجوز ان يكون يصعقون منه ومن قرأ وادبار النجوم فانه يكون كقولهم اعقاب النجوم قال
واصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في اعقاب نجم مغرب اللغة الكيد هو المكر وقيل هو
فعل ما يوجب الغيظ في خفية والكسف جمع كسفة فهو مثل سدرة وسدر والكسفة القطعة من الغيم
بقدر ما يكسف ضوء الشمس المركوم الموضوع بعضه على بعض المعنى ثم قال سبحانه ام عندهم
الغيب فهم يكتبون اى عندهم الغيب حتى علموا ان محمدا يموت قبلهم وهذا جواب لقولهم نتربص
به ريب المنون عن قتادة وقيل اعندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ويخبرون به الناس
عن ابن عباس وقيل هو جواب لقولهم ان كان امر الآخرة حقا كما يدعون فلنا الجنة ومثله

وَلَئِنْ رجعت الى ربّى ان لى عنده للحسنى عن الحسن والغيب الذى لا يعلمه الا الله تعالى هو ما لا يعلمه العاقل
ضرورة ولا عليه دلالة لله تعالى عالم به لانه يعلمه لنفسه والعالم لنفسه يعلم جميع المعلومات فلا يخفى عليه
عليه شئ منها ام يريدون كيدا اى مكرا بك وتدبيرا بسوء فى ناتيك سرا على ما دبّروه فى دار الندوة
فالذين كفروا هم المكيدون اى هم المخزيون بكيدهم فان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق بهم مكرهم
كما جرى الله سبحانه اهل دار الندوة بكيدهم ان قتلهم ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم ويحفظهم
وينصرهم يعنى ان الذين اتخذوهم آلهة لا ينفعهم ولا يدفع عنهم نزّه سبحانه نفسه فقال سبحان الله
عما يشركون به من الآلهة ثم ذكر سبحانه عنادهم وقسوة قلوبهم فقال وان يروا كسفا من السماء
ساقطا يعنى ان عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لن ينتهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة
من السحابة وهو قوله يقولوا سحاب مركوم بعضه على بعض وكل هذه الامور المذكورة لعدم فى هذه
السورة الزامات لعبدة الاوثان على مخالفة القرآن ثم قال سبحانه يخاطب النبى صلى الله عليه وآله
فذرهم يا محمد اى اتركهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون اى يهلكون بوقوع الصاعقة
عليهم وقيل الصعقة هى النفخة الاولى التى يهلك عندها جميع الخلائق ثم وصف سبحانه
ذلك اليوم فقال يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا اى لا ينفعهم حيلتهم ولا يدفع عنهم ولا هم ينصرون
وان للذين ظلموا يعنى كفار مكة عذابا دون ذلك اى دون عذاب الآخرة يعنى القتل يوم بدر
عن ابن عباس وقيل يريد عذاب القبر عن ابن عباس ايضا والبراء بن عازب وقيل هو الجوع فى الدنيا
والقحط سبع سنين عن مجاهد وقيل هو مصائب الدنيا عن ابن زيد وقيل هو عموم جميع ذلك
ولكن اكثرهم لا يعلمون ما هو نازل بهم واصبر يا محمد لحكم ربك الذى حكم به والزم التسليم
له الى ان يقع عليهم العذاب الذى حكمنا عليهم وقيل واصبر على اذاهم حتى يرد الى امر الله بتخليصك
فانك باعيننا اى بمرأى منا ندبرك ولا يخفى علينا شئ من امرك ونحفظك لئلا يصلوا الى شئ
من مكروهك وسبح بحمد ربك حين تقوم من نومك عن ابى الاحوص وقيل حين تقوم الى
الصلوة المفروضة فقل سبحانك اللهم وبحمدك عن الضحاك وقيل معناه وصل بامر ربك حين

تقوم

تقوم من مقامك عن ابن عباس زيد وقيل الركعتان قبل صلوة الفجر عن ابن عباس والحسن وقيل حين
تقوم من المجلس فقل سبحانك وبحمدك لا اله الا انت اغفر لى وتب علىّ عن عطا وسعيد بن جبير وقد
روى مرفوعا انه كفارة المجلس وقيل معناه اذكر الله بلسانك حين تقوم الى الصلوة الى ان تدخل
فى الصلوة عن الكلبى فهذه سبعة اقوال ومن الليل فسبحه يعنى صلوة الليل روى زرارة وحمران
ومحمد بن مسلم عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام فى هذه الآية قالا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
يقوم من الليل ثلث مرات فينظر فى آفاق السماء ويقرأ الخمس من آل عمران التى آخرها انك لا تخلف
الميعاد ثم يفتتح صلوة الليل الخبر بتمامه وقيل معناه صل المغرب والعشاء الآخرة عن مقاتل وادبار
النجوم يعنى الركعتين قبل صلوة الفجر عن ابن عباس وقتادة وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله
عليهما السلام وذلك حين تدبر النجوم اى حين تغيب بضوء الصبح وقيل يعنى صلوة الفجر المفروضة عن الضحاك
وقيل ان المعنى لا تغفل عن ذكر ربك صباحا ومساء ونزّهه فى جميع احوالك ليلا ونهارا فانه لا يغفل عنك
وعن حفظك وفى هذه الآية دلالة على انه سبحانه قد ضمن حفظه وكلائته حتى يبلغ رسالته سورة النجم مكية
المعدل عن ابن عباس غير آية منها نزلت بالمدينة الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الآية
وعن الحسن قال هى مدنية عدد آيها اثنان وستون آية كوفى وآية فى الباقين اختلف ثلث آيات من
الحق شيئا كوفى عمن تولى شامى الحيوة الدنيا غير الشامى فضلها ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ومن قرأ سورة والنجم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وآله ومن جحد به
زيد بن خليفة عن ابى عبد الله عليه السلام قال من كان يدمن قراءة والنجم فى كل يوم او فى كل ليلة عاش
محمودا بين الناس وكان مغفورا وكان محببا بين الناس تفسيرها افتتح الله سبحانه هذه السورة
بذكر النبى صلى الله عليه وآله كما ختم بذكره سورة الطور حتى اتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَالنَّجْمِ اِذَا هَوٰى ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوٰى ۝ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ
اِنْ هُوَ اِلَّا وَحْىٌ يُوحٰى ۝ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوٰى ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوٰى ۝ وَهُوَ بِالْاُفُقِ الْاَعْلٰى ۝
ثُمَّ دَنٰى فَتَدَلّٰى ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنٰى ۝ فَاَوْحٰى اِلٰى عَبْدِهِ مَا اَوْحٰى عشر آيات

خرج

القراءة اما حمزة والكسائي وخلف فانهم احي آيات هذه السورة كلها وجميع اشباهها وقرا اهل المدينة وابو عمرو بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وكذلك كل سورة آياتها على اليا مثل سورة طه والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى واشباهها وكلما كان على وزن فَعلى وفُعلى وفِعلى في جميع القرآن فان ابا عمرو يقراها بين الفتح والكسر ايضا في رواية شجاع واكثر الروايات عن اليزيدي والباقون يفتحون ويفخمون وابن كثير وعاصم اشد تفخيما في ذلك كله الحجة اما ترك الامالة والتفخيم للالف وهو قول كثير من الناس والامالة قول كثير منهم فمن تركها كان مصيبا ومن اخذ بها كان مصيبا اللغة الهوى والنزول والسقوط نظايره هوى يهوى هويًّا وهو ايا قال الهذلي واذا رميت به الفجاج رايته يهوى مخارمها هوى الاجدل ومنه سميت الهاوية لانها يهوى باهلها من اعلاها الى اسفلها والغي الخيبة ومنه الغواية والوحي القاء المعنى الى النفس في خفية الا انه صار كالعلم فيما يلقيه الملك الى النبي صلى الله عليه وآله من البشر عن الله تعالى ومنه قوله واوحى ربك الى النحل اي الهمها ارشدها والقوة القدرة واصل الشدة واصل المرة شدة الفتل ثم يجري المرة على القدرة فالمرة والقوة والشدة نظاير والافق ناحية السماء وجمعه آفاق وقد سمي نواحي الارض آفاقا قال الشاعر في المعنى الاول اخذنا بآفاق السماء عليكم ٭ لنا قمراها والنجوم طوالع ٭ قال امرء القيس في المعنى الثاني لقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب ٭ والتدلي الامتداد الى جهة السفل يقال دلاه صاحبه فتدلى والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة عن مقدار الشيء الاعراب وهو بالافق الاعلى مبتدا وخبر في موضع الحال وقال الفراء هو معطوف على الضمير في استوى اي استوى جبرئيل والنبي بالافق الاعلى والتقدير استوى هو وهو قال وحسن ذلك لئلا يتكرر هو وانشد ٭ الم تر ان النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المتقصف ٭ قال الزجاج وهذا لا يجوز الا في الشعر لانهم يستقبحون استويت وزيد انما المعنى فاستوى جبرئيل وهو بالافق الاعلى على صورته الحقيقية لانه كان يتمثل للنبي اذا اهبط عليه بالوحي في صورة رجل فاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ان يراه على حقيقته فاستوى في افق المشرق فملأ الافق المعنى والنجم اذا هوى قيل في معناه اقوال احدها ان الله تعالى اقسم بالقرآن اذا نزل نجوما

الاحداع ل

النبع واحد النبع شجر يعمل منه القسي

والخروع نبت معروف وكل نبت ضعيف عوده

متفرقة

متفرقة على رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلث وعشرين سنة عن الضحاك ومجاهد والكلبي فسمي القرآن نجما لتفرقه في النزول والعرب تسمي التفريق تنجيما والمفرق منجما وثانيها انه اراد بالنجم الثريا اقسم بها اذا سقطت وغابت مع الفجر عن ابن عباس ومجاهد والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة قال ابو ذويب فوردن والعيوق مقعد رابي الضرباء فوق النجم لا يتتلع وقال ابن دريد والثريا سبعة انجم ستة ظاهرة وواحد خفي تمتحن الناس به ابصارهم وثالثها ان المراد به جماعة النجوم اذا هوت اي سقطت وغابت وخفيت عن الحسن واراد به الجنس كما قال الراعي وبات يعد النجم في مستحيرة سريع بايدي الآكلين جمودها وقيل اشار بافول النجم الى طلوعه لان ما تاقل يطلع فاستدل بطلوعه واقوله على وحدانيته سبحانه وحركات النجم توصف بالهوى عن الجبائي وقيل ان هويه سقوطه يوم القيامة فيكون كقوله واذا الكواكب انتثرت عن الحسن ورابعها انه يعني به الرجوم من النجوم وهو ما يرمى به الشياطين عند استراق السمع عن ابن عباس وروت العامة عن جعفر الصادق عليه السلم ان محمدا صلى الله عليه وآله نزل من السماء السابعة ليلة المعراج ولما نزلت السورة اخبر بذلك عتبة بن ابي لهب فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله وطلق ابنته وتفل في وجهه وقال كفرت بالنجم وبرب النجم فدعا عليه وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتبة الى الشام فنزل في بعض الطرق والقي الله عليه الرعب فقال لاصحابه انيموني بينكم ففعلوا فجاء اسد فافترسه من بين الناس فقيه في ذلك يقول حسان سايل بني الاصفر ان جيتهم ما كان انباء بني واسع ٭ لا وسع الله له قبره بل ضيق الله على القاطع ٭ رمى رسول الله من بينهم ٭ دون قريش رمية القاذع ٭ فاستوجب الدعوة منه بما بين للناظر والسامع ٭ فسلط الله به كلبه ٭ يمشي الهوينا مشية الخادع ٭ حتى اتاه وسط اصحابه ٭ وقد علاهم سنة الهاجع ٭ فالتقم الراس بيافوخه ٭ والنحر منه قغرة الجايع ٭ من يرجع العام الى اهله ٭ فما اكيل السبع بالراجع ٭ قد كان هذا لكم عبرة ٭ للسيد المتبوع والتابع ٭ ما ضل صاحبكم وما غوى يعني النبي صلى الله عليه وآله اي ما عدل عن الحق وما فارق الهدى الى الضلال وما غوى فيما يؤديه اليكم ومعنى غوى ضل وانما اعاده توكيدا وقيل معناه ما خاب عن اصابة الرشد وقيل ما خاب سعيه بل نال ثواب الله وكرامته وما ينطق عن الهوى عمرو اي وليس ينطق بالهوى وهذا كما يقال مت

نفى ابداخ

ففيه ل

بالقوس وعن القوس وقيل معناه لا يتكلم بالقرآن وما يؤديه اليكم عن الهوى الذى هو ميل الطبع
ان هو الا وحى يوحى اى ما القرآن وما ينطق به من الاحكام الا وحى من الله يوحى اليه اى يأتيه به
جبرئيل عليه السلام وهو قوله علمه شديد القوى يعنى جبرئيل اى القوى فى نفسه وخليقته عن ابن عباس
وقتاده والربيع والقوى جمع القوة ذو مرة اى ذو قوة وشدة فى خلقه عن الكلبى قال ومن قوته انه
اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود فرفعها الى السماء ثم قلبها ومن شدته صيحته لقوم ثمود حتى هلكوا
وقيل معناه ذو صحة وخلق حسن عن ابن عباس وقتاده وقيل شديد القوى فى ذات الله ذو مرة اى
صحة فى الجسم سليم من الآفات والعيوب وقيل ذو مرة اى ذو مرور فى الهوى ذاهبا وجائيا نازلا وصاعدا
عن الجبائى فاستوى جبرئيل على صورته التى خلق عليها بعد انحداره الى محمد صلى الله عليه وآله وهو
كناية عن جبرئيل ايضا بالافق الاعلى يعنى جهة افق المشرق والمراد بالاعلى جانب المشرق وهو فوق جانب
المغرب فى صعيد الارض لا فى الهوى قالوا ان جبرئيل كان يأتى النبى صلى الله عليه وآله فى صورة الآدميين
فسأله رسول الله صلى الله ان يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فاراه نفسه مرتين مرة فى الارض
ومرة فى السماء اما فى الارض ففى الافق الاعلى وذلك ان محمدا صلى الله عليه وآله كان بحرا فطلع له
جبرئيل عليه السلام من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر النبى صلى الله عليه وآله مغشيا عليه فنزل جبرئيل فى
صورة الآدميين فضمه الى صدره نفسه وهو قوله ثم دنى فتدلى وتقديره ثم تدلى اى قرب بعد بعده
وعلوه فى الافق الاعلى فدنا من محمد قال الحسن وقتاده ثم دنى جبرئيل بعد استوائه بالافق الاعلى
من الارض فنزل الى محمد صلى الله عليه وآله وقال الزجاج معنى دنى فتدلى واحد لان معنى دنى قرب
وتدلى زاد فى القرب كما تقول قد دنا منى فلان وقرب ولو قلت قرب منى ودنا لجاز وقيل ان المعنى
استوى جبرئيل اى ارتفع وعلا الى السماء بعد ان علم محمدا صلى الله عليه وآله عن سعيد بن المسيب وقيل
استوى اى اعتدل واقفا فى الهوى بعد ان كان ينزل بسرعة ليراه النبى صلى الله عليه وآله عن الجبائى
وقيل معناه استوى جبرئيل ومحمد بالافق الاعلى يعنى السماء الدنيا ليلة المعراج عن الفراء فكان
قاب قوسين اى كان ما بين جبرئيل ورسول الله صلى الله عليه وآله قاب قوسين والقوس ما يرمى به

عن مجاهد

عن مجاهد وعكرمة وعطا عن ابن عباس وخصت بالذكر على عادتهم يقال قاب قوسين وقيب
قوس وقيد قوس وقاد قوس وهو اختيار الزجاج وقيل معناه وكان قدر ذراعين عن عبد الله بن
مسعود وسعيد بن جبير وشقيق بن سلمة وروى مرفوعا عن انس بن مالك قال قال النبى صلى الله عليه وآله
فى قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال قدر ذراعين او ادنى من ذراعين فعلى هذا يكون معنى القوس
ما يقاس به الشئ والذراع يقاس به قال ابن السكيت قاس الشئ يقوسه قوسا لغة فى قاسه يقيسه اذا قدره
وقوله او ادنى قال الزجاج ان العباد قد خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم وقيل لهم فى هذا ما يقال للذى
يحرز فالمعنى فكان على ما تقدرونه انتم قدر قوسين او اقل من ذلك وهو مثل قوله او يزيدون وقد مر
القول فيه وقال عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله راى جبرئيل وله ستمائة جناح اورده
البخارى ومسلم فى الصحيح فاوحى الى عبده ما اوحى اى اوحى الله تعالى الى محمد على لسان جبرئيل ما اوحى
وما يحتمل ان يكون مصدرية ويحتمل ان يكون بمعنى الذى وقيل معناه فاوحى جبرئيل الى عبد الله
محمد ما اوحى الله تعالى اليه عن الحسن والربيع وابن زيد وهو رواية عطا عن ابن عباس قال سعيد بن جبير
اوحى اليه الم يجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على
الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل اوحى الله اليك اليه سرا السر وفى ذلك يقول
القائل بين المحبين سر ليس يفشيه ٭ قول ولا قلم للخلق يحكيه ٭ سر يمازجه انس يقابله ٭ نور تحير فى بحر
من البيه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ٭ افتمارونه على ما يرى ٭ ولقد رآه نزلة اخرى عند
سدرة المنتهى ٭ عندها جنة المأوى ٭ اذ يغشى السدرة ما يغشى ٭ ما زاغ البصر وما طغى ٭
لقد رأى من آيات ربه الكبرى ٭ افرأيتم اللات والعزى ٭ ومناة الثالثة الاخرى ٭ عشر آيات القراءة
قرأ ابو جعفر وهشام ما كذب بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب
افتمرونه بغير الف والباقون افتمارونه وقرأ ابن كثير والشموني عن الاعمش وابى بكر ومناءة بالمد والهمزة
والباقون ومناة بغير همزة ولا مد وروى عن على عليه السلام وابى هريرة وابى الدرداء وزر بن حبيش جنه
المأوى بالهاء وعن ابن عباس ومجاهد واللاتّ بالتشديد التاء الحجة من قرأ كذّب بتشديد الذال

فمعناه ما كذب قلب محمد ما رآه بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه ومن قرأ بالتخفيف فمعناه ما
كذب فؤاده فيما رأى وقال ابو علي كذب يتعدى الى مفعول بدلالة قوله كذبتك عينك ام رأيت بواسط
غلس الظلام من الرباب خيالا ومعنى كذبتك عينك أرتك ما لا حقيقة له فعلى هذا يكون المعنى
لم يكذب فؤاده ما ادركه بصره اي كانت رؤيته صحيحة غير كاذبة وادراكا على الحقيقة ويشبه ان
يكون الذي شدد اراد هذا المعنى واكده افتمارونه على ما يرى اي اتمرون ازالته عن حقيقة ما ادركه
وعلمه بجادلتكم او اتجحدونه ما قد علمه ولم يعترض عليه شك فان معنى قوله افتمارونه اي تجادلونه جدالا
تريدون به دفعه عن ما علمه وشاهده من عظيم الآيات الكبرى ومن قرأ افتمرونه معناه افتجحدونه
ومناة صنم من حجارة واللات والعزى كانتا من حجارة ايضا ولعل مناة بالمد لغة ومن قرأ جنة
المأوى يعني فعله يريد جن عليه فأجنه الله المأوى هو الفاعل والمعنى ستره وقال الاخفش ادركه
وعن ابن عباس قال كان رجل بسوق عكاظ يلت السويق والسمن عند صخرة فاذا باع السويق والسمن
صب على الصخرة ثم يلت فلما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة اعظاما لذلك الرجل
المعنى ثم بين سبحانه ما رآه النبي صلى الله عليه وآله ليلة الاسراء وحقق رؤيته فقال ما كذب الفؤاد
ما رأى اي لم يكذب فؤاد محمد ما رآه بعينه فقوله ما رأى مصدره في موضع نصب لانه مفعول كذب
والمعنى انه ما اوهمه الفؤاد انه رأى ولم ير بل صدقه الفؤاد رؤيته قال المبرد معنى الآية اري شيئا
فصدق فيه قال ابن عباس رأى محمد ربه بفؤاده وروي ذلك عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي عليه السلام
وهذا يكون بمعنى العلم اي علمه علما يقينيا بما رآه من الآيات الباهرات كقول ابرهيم عليه السلام ولكن
ليطمئن قلبي وان كان عالما قبل ذلك وقيل ان الذي رآه هو جبرئيل على صورته التي خلقه الله عليها
عن ابن مسعود وعايشة وقتادة وقيل ان الذي رآه هو ما رأى من ملكوت الله تعالى واجناس
مقدوراته عن الحسن قال وعرج بروح محمد صلى الله عليه وآله الى السماء وجسده في الارض وقال
الاكثرون وهو الظاهر من مذاهب اصحابنا والمشهور في اخبارهم ان الله تعالى صعد بجسمه
حيا سليما حتى رأى من ملكوت السموات بعينه ولم يكن ذلك في المنام وهذا المعنى ذكرناه في سورة

بني اسرائيل

بني اسرائيل والفرق بين الرؤية في اليقظة هو ادراكه بالبصر على الحقيقة ورؤيته في المنام تصويره بالقلب
على توهم الادراك بحاسة البصر من غير ان يكون كذلك وعن ابي العالية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله
هل رأيت ربك ليلة المعراج قال رأيت نهرا ورأيت وراء النهر حجابا ورأيت وراء الحجاب نورا لم ار
غير ذلك وروي عن ابي ذر وابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن قوله ما كذب الفؤاد
ما رأى قال رأيت نورا وروي ذلك عن مجاهد وعكرمة وذكر الشعبي عن عبد الله بن الحرث عن ابن
عباس انه قال ان محمدا رأى ربه قال الشعبي واخبرني مسروق قال سألت عايشة عن ذلك فقالت
انك لتقول قولا انه ليقف شعري قال مسروق قلت رويدا يا ام المؤمنين وقرأت عليها والنجم
اذا هوى حتى انتهيا الى قوله قاب قوسين او ادنى فقالت انى يذهب بك انما رأى جبرئيل في صورته
من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب والله تعالى يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
ومن حدثك ان محمدا يعلم الخمس من الغيب فقد كذب والله تعالى يقول ان الله عنده علم الساعة الى
آخره ومن حدثك ان محمدا كتم شيئا من الوحي فقد كذب والله تعالى يقول بلغ ما انزل اليك من
ربك ولقد بين الله سبحانه ما رآه النبي صلى الله عليه وآله بيانا شافيا فقال لقد رأى من آيات
ربه الكبرى افتمارونه اي افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسري به فقالوا صف لنا
بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في طريق الشام وغير ذلك مما جادلوه به ومن قرأ افتمرونه فالمعنى
افتجحدونه يقال مريت الرجل حقه اذا جحدته وقيل معناه اتدفعونه عما يرى وعلى في موضع
عن عن المبرد والمعنيان متقاربان لان كل مجادل جاحد ولقد رآه نزلة اخرى اي رأى جبرئيل
في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى وذلك انه رآه مرتين في صورته على ما
ذكره عند سدرة المنتهى اي رآه محمد وهو عند سدرة المنتهى وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء
السابعة انتهى اليها علم كل ملك عن الكلبي ومقاتل وقيل اليها ينتهي ما يعرج الى السماء وما يهبط
من فوقها من امر الله عن ابن مسعود والضحاك وقيل اليها ينتهي ارواح الشهداء وقيل اليها
ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها واليها ينتهي ما يعرج من الارواح فيقبض منها واليها ينتهي موضع

الانتهاء وهذه الشجرة حيث تنتهي اليه الملائكة فاضيف اليه وقيل هي شجرة طوبى عن مقاتل والسدرة
هي شجرة النبق عندها جنة المأوى اي عند سدرة المنتهى جنة المقام وهي جنة الخلد وهي في السماء
السابعة وقيل في السماء السادسة وقيل هي جنة التي كان آوى اليه آدم وتصير اليها ارواح الشهداء
عن الجبائي وقتادة وقيل هي التي تصير اليها اهل الجنة عن الحسن وقيل هي التي ياوي اليها جبرئيل والملائكة
عن عطا عن ابن عباس اذ يغشى السدرة ما يغشى وقيل يغشاها الملائكة امثال الغربان حين يقع على
الشجر عن الحسن ومقاتل وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال رايت على كل ورقة من ورقها
ملكا قائما يسبح الله عز وجل وقيل يغشاها من النور والبهاء والحسن والصفاء الذي يروق الابصار
ما ليس لوصفه منتهى عن الحسن وقيل يغشاها فراش من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وكانها ملائكة
على صورة الفراش يعبدون الله تعالى والمعنى انه رأى جبرئيل على صورته في الحال التي يغشى السدرة
فيها من امر الله ومن العجايب المنبهة على كمال قدرة الله ما يغشاها وانما ابهم الامر فيما يغشى لتعظيم
ذلك وتفخيمه كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وقوله ما يغشى ابلغ لفظ في هذا المعنى ما زاغ البصر
وما طغى اي ما زاغ بصر محمد ولم يمل يمينا ولا شمالا وما طغى اي ما جاوز القصد ولا الحد الذي حد له
وهذا وصف ادبه صلى الله عليه وآله في ذلك المقام اذ لم يلتفت ولم يمل بصره ولم يمده امامه الى حيث ينتهي لقد
راى من آيات ربه الكبرى وهي الآيات العظام التي رآها تلك الليلة مثل سدرة المنتهى
وصورة جبرئيل ورؤيته وله ستمائة جناح قد سد الافق باجنحته عن مقاتل وابن زيد والجبائي
ومن للتبعيض اي راى بعض آيات الله وقيل انه راى رفرفا اخضر من رفارف الجنة قد سد الافق
عن ابن مسعود وقيل انه راى ربه بقلبه عن ابن عباس فعلى هذا فيمكن ان يكون المراد انه راى
من الآيات ما ازداد به يقينا الى يقينه والكبرى تانيث الاكبر وهو الذي يصغر مقدار غيره عنه
في معنى صفته ولما قص الله سبحانه هذه الاقاصيص عقبها بان خاطب المشركين فقال افرايتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى اي اخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله
وتعبدون معها الملائكة وتزعمون ان الملائكة بنات الله وقيل معناه افرايتم ايها الزاعمون ان اللات

والعزى ومناة

والعزى ومناة بنات الله لانه كان منهم من يقول انما نعبد هؤلاء لانهم بنات الله عن الجبائي وقيل
انهم زعموا ان الملائكة بنات الله وصوروا اصنامهم على صورهم وعبدوها من دون الله واشتقوا
لها اسماء من اسماء الله فقالوا اللات من الله والعزى من العزيز وكان الكسائي يختار الوقف على اللات بالتاء
لاتباع المصحف لانها كتبت بالتاء والعزى تانيث الاعز وهي بمعنى العزيزة وقيل ان اللات صنم كانت ثقيف
تعبد والعزى صنم ايضا عن الحسن وقتادة وقيل انها كانت شجرة سمرة عظيمة لغطفان يعبدونها فبعث
اليها رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد فقطعها وقال يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله
قد اهانك عن مجاهد وقال قتادة كانت مناة صنما بقديد بين مكة والمدينة وقال الضحاك والكلبي
كانت لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقيل اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت في الكعبة
يعبدونها والثالثة نعت لمناة والاخرى نعت لها ايضا ومعنى الآية اخبرونا عن هذه الاصنام
هل ضرت او نفعت او فعلت ما يوجب ان تعدل بالله فحذف لدلالة الكلام عليها قوله تعالى الكم
الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله
بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى
ام للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون
الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى عشر آيات القراءة قرا ابن
كثير غير ابن فليح ضئزى بالهمز والباقون بغير همز الحجة قال ابو علي تلك اذا قسمة ضيزى اي
ما نسبتموه الى الله سبحانه من اتخاذ البنات قسمة جائرة وقولهم قسمة ضيزى ومشية حيكى تبختر واختال
حمله النحويون على انه في الاصل فعلى بالضم وان كان اللفظ على فعلى كما ان البيوت والعصي في
الاصل فعول وان كانت الفاء مكسورة وانما حملوها على انها فعلى لانهم لم يجدوا شيئا من الصفات

على فعلى كما وجدوا الفُعلى والفِعلى والفَعلى وقال ابو عبيدة ضِزته حقه وضأزته اضوزه اى نقصته ومنعته فوزن
فُعلى من ... جعل العين مكسورة واما القياس ان يقول ضُوزى وقد حكى ذلك فاما من جعلها ياء من قولك ضِزته فكان
القياس ايضا ان يقول ضوزى ولا يحتفل بانقلاب الياء الى الواو لان ذلك انما كره فى بيض وعين جمع
بيضاء وعيناء لقربه من الطرف وقد بعد من الطرف هنا بحرف التأنيث لان هذه العلامة فى تقدير المبالغة وليست صح
الانفصال كالتاء فكان القياس ان لا يحتفل بانقلابها الى الواو واما المعنى قال سبحانه منكرا على كفار
قريش قولهم الملئكة بنات الله والاصنام كذلك الكم الذكر وله الانثى اى كيف يكون ذلك كذلك
وانتم لو خيرتم لاخترتم الذكر على الانثى فكيف اضفتم اليه سبحانه ما لا ترضونه لانفسكم تلك اذا
قسمة ضيزى اى جائرة غير معتدلة يعنى ان القسمة التى قسمتم من نسبة الاناث الى الله تعالى و
ايثاركم بالبنين قسمة غير عادلة ان هى الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اى ليس قسمتكم لهذه الاصنام
بانها آلهة وانها بنات الله الا اسامى لا معانى تحتها لانها لا ضر عندها ولا نفع فهى تسميات
الغير على جمادات ما انزل الله بها من سلطان اى لم ينزل الله بها كتابا لكم فيه حجة بما تقولونه عن
عن مقاتل ثم رجع الى الاخبار عنهم بعد المخاطبة فقال ان يتبعون الا الظن الذى ليس بعلم وما تهوى
الانفس اى وما تميل اليه نفوسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى اى البيان والرشاد الى الكتاب والرسول
عجب سبحانه من حالهم حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان ثم انكر عليهم تمنيهم شفاعة الاوثان
فقال لهم ام للانسان اى الكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام فلله الآخرة والاولى فلا يملك فيهما
احد شيئا الا باذنه وقيل معناه بل للانسان ما تمنى من غير جزاء لا ليس الامر كذلك لان لله الآخرة
والاولى يعطى منهما من يشاء وقيل معناه ليس للانسان ما تمنى من نعيم الدنيا والآخرة بل يفعله ويمنع من يشاء صح
الله تعالى بحسب المصلحة ويعطى الآخرة للمؤمنين دون الكافرين عن الجبائي وهذا هو الوجه الاوجه
لانه اعم فيدخل تحته الجميع ثم اكد ذلك بقوله وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا جمع الكناية
لان المراد بقوله وكم من ملك الكثرة الا من بعد ان يأذن الله لهم فى الشفاعة لمن يشاء ويرضى لهم ان
يشفعوا فيه اى من اهل الايمان والتوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضى الله عنه

كما قال

كما قال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ثم ذم سبحانه مقالتهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اى لا يصدقون
بالبعث والثواب والعقاب ليسمون الملئكة تسمية الانثى حيث زعموا انهم بنات الله وما لهم به اى
بذلك التسمية من علم اى ما يستيقنون انهم اناث وليسوا عالمين بذلك ان يتبعون الا الظن الذى
يجوز ان يخطى ويصيب فى قولهم ذلك وان الظن لا يغنى من الحق شيئا الحق ههنا معناه العلم اى الظن لا يغنى
من العلم شيئا ولا يقوم مقام العلم ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فاعرض يا محمد عمن تولى عن ذكرنا
اى عمن اعرض عن ذكرنا ولم يقر بتوحيدنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فمال الى الدنيا ومنافعها اى لا تقابلهم
على افعالهم واحتملهم ولا تدع مع هذا وعظهم ودعاهم الى الحق ذلك مبلغهم من العلم اى الاعراض
عن التدبر فى امور الآخرة وصرف الهمة الى التمتع باللذات العاجلة منتهى علمهم وهو مبلغ خسيس
لا يرضى به لنفسه عاقل لانه من طباع البهائم ان يأكل فى الحال ولا ينتظر العواقب وفى الدعاء اللهم لا الدعاء
تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ان ربك يا محمد هو اعلم منك ومن جميع الخلق بمن ضل عن سبيله
اى بمن جار وعدل عن سبيل الحق الذى هو سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اليها فيجازى كلا منهم على
حسب اعمالهم قوله تعالى ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى
الذين احسنوا بالحسنى ۝ الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع
المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة فى بطون امهاتكم فلا تزكوا
انفسكم هو اعلم بمن اتقى ۝ افرايت الذى تولى ۝ واعطى قليلا واكدى ۝ اعنده علم الغيب فهو يرى
لم ص ام لم ينبأ بما فى صحف موسى ۝ وابرهيم الذى وفى ۝ الا تزر وازرة وزر اخرى ۝ وان ليس للانسان
الا ما سعى ۝ وان سعيه سوف يرى ۝ ثم يجزيه الجزاء الاوفى ۝ اللغة قال
الفراء اللمم ان يفعل الانسان الشىء فى الحين لا يكون له عادة ومنه المام الخيال والالمام الزيارة
التى لا تمتد وكذلك اللمام قال امية شعر ان تغفر اللهم تغفر جما واى عبد لك لا الما وقد
روى ان النبى صلى الله عليه وآله كان ينشدها ويقولها اى لم بمعصية وقال الاعشى باهلة يكفيه
حزة فلذ ان الم بها من الشواء ويروى شربه الغمر اجنة جمع جنين قال رؤبة اجنة فى مكنات

الخلق وقال عمرو بن كلثوم ولا شمطا لم يترك شقاها لها من تسعة الا جنينا اى دفينا فى قبره
واكدى اى قطع العطاء كما يقطع البئر الماء واشتقاقه من كدية الركية وهى صلابة تمنع الماء اذا بلغ
الحافر اليها ييئس من الماء فيقال اكدى اذا بلغ الكدية ويقال كديت اصابعه كلّت اذا ادام فلم تعمل شيئا
وكديت الظفار اذا غلظت وكدى النبت اذا قل ريعه والاصل واحد فيهما الاعراب الا اللمم منصوب
على الاستثناء من الاثم والفواحش لان اللمم دونهما الا انه اذ انشاكم العامل فى اذ قوله اعلم فى بطون امهاتكم
يجوز ان يتعلق بنفس اجنة وتقديره اذ انتم مستترون فى بطون امهاتكم ويجوز ان يتعلق بمحذوف
فيكون صفة لاجنة الا تزر وازرة وزر اخرى تقديره انه لا تزر وهو فى موضع جر بدلا من قوله بما فى
صحف موسى وما اسم موصول النزول نزلت الآيات السبع افرايت الذى تولى فى عثمان بن عفان كان
يتصدق وينفق فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابى سرح ما هذا الذى تصنع يوشك
ان لا يبقى لك فقال له عثمان ان لى ذنوبا وانى اطلب بما اصنع رضى الله وارجو عفوه فقال له عبد الله اعطنى
ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن الصدقة فنزل النفقة ح ل
افرايت الذى تولى اى يوم احد حين ترك المركز واعطى قليلا ثم قطع نفقته الى قوله وان سعيه سوف
يرى فعاد عثمان الى ما كان عليه عن ابن عباس والسدى والكلبى وجماعة من المفسرين وقيل نزلت
فى الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وآله على دينه فعيّره بعض المشركين وقال له
تركت دين الاشياخ وضللتهم وزعمت انهم فى النار قال انى خشيت عذاب الله فضمن له الذى عاتبه
ان هو اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله ففعل فاعطى الذى عاتبه بعض ما كان
ضمن له ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له فنزل افرايت الذى تولى عن الايمان واعطى صاحبه الضامن قليلا
واكدى ان بخل بالباقى عن مجاهد وابن زيد وقيل نزلت فى العاص بن وايل السهمى وذلك انه كان
ربما يوافق رسول الله صلى الله عليه وآله فى بعض الامور عن السدى وقيل نزلت فى رجل قال لاهله
جهزونى انطلق الى هذا الرجل يريد النبى صلى الله عليه وآله فتجهز وخرج فلقيه رجل من الكفار فقال له
اين تريد فقال محمدا لعلى اصيب من خيره فقال له الرجل اعطنى جهازك واحمل عنك اثمك عن

عطا بن

عطا بن يسار وقيل نزلت فى ابى جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق
فذلك قوله اعطى قليلا واكدى اى لم يؤمن به عن محمد بن كعب القرظى المعنى ثم اخبر سبحانه
عن كمال قدرته وسعة ملكه فقال ولله ما فى السموات وما فى الارض وهذا اعتراض بين الآية
الاولى وبين قوله ليجزى الذين اساؤا بما عملوا واللام فى ليجزى متعلق بمعنى الآية الاولى لانه اذا
كان اعلم بهم جازى كلا منهم بما يستحقه وذلك لام العاقبة وذلك ان علمه بالفريقين ادى
الى جزائهم باستحقاقهم وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسئ اذا كان كثير الملك ولذلك اخبر فى
قوله ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى فى الآخرة الذين اساؤا اى اشركوا بما عملوا من الشرك
ويجزى الذين احسنوا اى وحدوا ربهم بالحسنى اى بالجنة وقيل ان اللام فى ليجزى يتعلق بما فى
قوله لله ما فى السموات وما فى الارض لان المعنى فى ذلك انه خلقهم ليتعبدهم فمنهم المحسن ومنهم
المسئ وانما كلفهم ليجزى كلا بعمله فيكون اللام للغرض ثم وصف سبحانه الذين احسنوا فقال الذين
يجتنبون كبائر الاثم اى عظائم الذنوب والفواحش جمع فاحشة وهى اقبح الذنوب وافحشها
وقد بينا اختلاف الناس فى الكبائر فى سورة النساء وقد قيل الكبيرة كل ذنب ختم بالنار والفاحشة
كل ذنب فيه الحد وقرا كبير الاثم فلانه يضاف الى واحد فى اللفظ وان كان يراد به الكثرة الا اللمم اختلف فى
معناه فقيل هو صغائر الذنوب كالنظرة والقبلة وما كان دون الزنا عن ابن مسعود وابى هريرة و
الشعبى وقيل هو ما الموا به فى الجاهلية من الاثم فانه معفو عنه فى الاسلام عن زيد بن ثابت وعلى
هذا يكون الاستثناء منقطعا وقيل هو ان يلم بالذنب مرة ثم يتوب منه ولا يعود عن الحسن والسدى
وهو اختيار الزجاج لانه قال اللمم ان يكون الانسان قد الم بالمعصية ولم يقم على ذلك ويدل
على ذلك قوله ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب ومعناه ان رحمته تسع
جميع الذنوب لا يضيق عنه وتم الكلام هنا ثم قال هو اعلم بكم يعنى قبل ان خلقكم اذ انشاكم من الارض
اى انشا اباكم آدم من اديم الارض وقال البلخى يجوز ان يكون المراد جميع الخلق اى خلقكم من الارض
عند نشوكم والاغذية المخصوصة التى خلقها من الارض واجرى العادة بخلق الاشياء عند ضرب

من تركيبها فكان سبحانه انشاكم منها واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم اي في وقت كونكم اجنة
في الارحام اي علم من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة عن الحسن وقيل معناه انه سبحانه
علم ضعفكم وميل طباعكم الى اللمم وعلم حين كنتم في الارحام ما تفعلون اذا خرجتم واذا علم
ذلك منكم قبل وجوده فكيف لا يعلم ما حصل منكم فلا تزكوا انفسكم اي لا تعظموها ولا تمدحوها
بما ليس لها فاني اعلم بها وقيل معناه لا تزكوها بما فيها من الخير ليكون اقرب الى النسك والخشوع وابعد
من الرياء هو اعلم بمن اتقى اي اتقى الشرك والكبائر وقيل هو اعلم بمن بر واطاع واخلص العمل افرايت
الذي تولى اي ادبر عن الحق واعطى قليلا واكدى اي امسك من العطية وقطع عن الفراد وقيل
منع منعا شديدا عن المراد اعنده علم الغيب اي ما غاب عنه من امر العذاب فهو يرى اي يعلم ان
صاحبه يتحمل عنه عذابه ام لم ينبأ بما في صحف موسى اي بل الم يخبر ولم يحدث بما في اسفار التورية
وابرهيم اي في صحف ابرهيم الذي وفى اي تمم واكمل ما امر به وقيل بلغ قومه وادى ما امر به
وقيل اكمل ما اوجب الله عليه من الطاعة في كل ما امر وامتحن به ثم بين سبحانه ما في صحفهما فقال الا
تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى والمعنى لا تؤاخذ نفس باثم غيرها وان
ليس للانسان الا ما سعى عطف على قوله الا تزر وهذا ايضا ما في صحف موسى وابرهيم اي ليس له
من الجزاء الا جزاء ما عمله غيره ومتى دعا غيره الى الايمان فاجابه اليه فهو محمود على ذلك على طريق دون جزاء ما عمله
التبع وكان من اجل عمله صار له الحمد على هذا ولم يعمل شيئا لما استحق جزاء لا ثوابا ولا عقابا وعن ابن
عباس في رواية الوالبي قال ان هذا منسوخ الحكم في شريعتنا لانه سبحانه يقول الحقنا بهم ذريتهم
رفع درجة الذرية وان لم يستحقوها باعمالهم ونحو هذا قال عكرمة ان ذلك لقوم ابرهيم وموسى
فاما هذه الامة فلهم ما سعى غيرهم نيابة عنهم ومن قال انه غير منسوخ الحكم قال الاية تدل على
منع النيابة في الطاعات الا ما قام عليه الدليل كالحج وهو ان امرأة قالت يا رسول الله ان ابي لم
يحج قال فحجي عنه وان سعيه سوف يرى يعني ان ما يفعله الانسان ويسعى فيه لا بد ان يرى فيما بعد بمعنى سوف يرى
انه يجازى عليه وبين ذلك بقوله ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي يجازيه على الطاعات باوفى ما يستحقه من

عنه وان سعيه سوف يرى

الثواب

الثواب الدائم والهاء في يجزيه عائدة على السعي والمعنى ان يرى العبد سعيه يوم القيمة ثم يجزى سعيه اوفى
جزاء قوله تعالى وان الى ربك المنتهى ٥ وانه هو اضحك وابكى ٥ وانه هو امات واحيا ٥ وانه خلق
الزوجين الذكر والانثى ٥ من نطفة اذا تمنى ٥ وان عليه النشاة الاخرى ٥ وانه هو
اغنى واقنى ٥ وانه هو رب الشعرى ٥ وانه اهلك عادا الاولى ٥ وثمود فما ابقى ٥ وقوم
نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى ٥ والمؤتفكة اهوى ٥ فغشيها ما غشى ٥
فباي الاء ربك تتمارى ٥ هذا نذير من النذر الاولى ٥ ازفت الازفة ٥ ليس لها من دون
الله كاشفة ٥ افمن هذا الحديث تعجبون ٥ وتضحكون ولا تبكون ٥ وانتم سامدون ٥
فاسجدوا لله واعبدوا ٥ تسع عشرة آيات القراءة قرا اهل المدينة والبصرة غير سهل عاد لولى
مدغمة غير منونة ولا مهموزة الا في رواية قالون عن نافع فانه روى عنه عادا لؤلى مهموزة
ساكنة وقرا الباقون عادا الاولى منونة غير مدغمة وقرا عاصم وحمزة ويعقوب وثمود
فما ابقى بغير تنوين والباقون ثمودا بالتنوين قال ابو علي قال ابو عثمان اساء عندي ابو عمرو في
قراءته لانه ادغم النون في لام المعرفة واللام انما تحركت بحركة الهمزة وليست بحركة لازمة
والدليل على ذلك انك تقول الحمر فاذا طرحت حركة الهمزة على اللام لم تحذف الف الوصل
لانها ليست بحركة لازمة قال ابو عثمان ولكن كان ابو الحسن روى عن بعض العرب انه كان يقول
هذا لحمر قد جاء فيحذف الف الوصل لحركة اللام قال ابو علي القول في عاد الاولى ان من حقق
[illegible] الهمزة في الاولى سكن لام المعرفة واذا سكنت لام المعرفة والتنوين من قولك
عادا المنصوب التقى ساكنان النون الذي في عاد ولام المعرفة فحرك التنوين بالكسر
لالتقاء الساكنين وهذا وجه قول من لم يدغم وقياس قول من قال احد الله فحذف التنوين
لالتقاء الساكنين ان يحذفه هنا ايضا كما حذفه في احد الله وكما حذف في قوله ولا ذاكر الله الا
ان ذا لا يدخل في القراءة وان كان قياسا وجاء في الشعر كثيرا وجاء في بعض القراءة ويجوز في
قول من خفف الهمزة من الاولى على قول من قال لحمر فلم يحذف الهمزة التي للوصل ان يحرك التنوين

فيكون عاد الاولى كما تقول ذلك اذا حقق الهمزة لان اللام على هذا فى تقدير السكون فكما يكسر التنوين
لالتقاء الساكنين كذلك يكسره فى هذا القول لان التنوين فى تقدير التقاءه مع الساكن ومن حرك
لام المعرفة وحذف همزة فقياسه ان يسكن النون من عاد فيقول عادن لولى لان اللام الان الوصل
ليس فى تقدير السكون كما كان فى الوجه الاول كذلك الا ترى انه حذف معها همزة الوصل فاذا
كان كذلك ترك النون على سكونها كما يترك فى نحو عاد ذاهب فاما قول ابى عمرو عادلولى فانه
لما خفف الهمزة التى هى منقلبة عن الف لاجتماع الواوين اولًا التى حركتها على اللام الساكنة
وقبل اللام نون ساكنة فادغمها فى اللام كما يدغمها فى الراء فى نحو من راشد وذلك بعد ان
يقلبها لامًا اوراء فاذا ادغمها فيها صار عادلولى وخرج من الاساءة التى نسبها اليه ابو عثمان لاماحه
من وجهين احدهما ان يكون تخفيف الهمزة من قوله الاولى على قول من قال الحمر كانه يقول فى
التخفيف للهمز قبل الادغام لولى فخرجت اللام من حكم السكون بدلالة حذف همزة الوصل معه
فحسن الادغام فيه والوجه الاخر ان يكون ادغم على قول من قال الولى الحمر فلم يحذف الهمزة
التى للوصل مع القاء الحركة على لام المعرفة لانه فى تقدير السكون فلا يمتنع ان يدغم فيه كما لم يمتنع ان يدغم فيه صح
فى نحو ردّ وفرّ وعضّ وان لامات هن سواكن وتحركها للادغام كما تحرك السواكن التى ذكرنا
للادغام واما ما روى عن نافع من انه همز فقال عاد اولى فانه كما روى عن ابن كثير من قوله
على سوقه فوجهه ان الضمة لقربها من الواو وانه لم يحجز بينها شئ صارت كانها عليها فهمزها
كما تهمز الواو اذا كانت مضمومة نحو ادؤر والغؤور وهذه لغة رويت وحكيت وان لم يكن
بتلك الفاشية اللغة المنى التقدير يقال منى يمنى فهو مان قال الشاعر حتى تبين ما يمنى
لك المانى ومنها المنية المقدرة والنشأة الصنعة المخترعة خلاف المشية وهو اصل واقنى من القنية صح
المال وما يقتنى والاقنا جعل الشئ للنفس على الدوام ومنها القناة لانها مما تقتنى
والشعرى النجم الذى خلف الجوزاء وهو احد كوكبى ذراع الاسد وفم المرزم وكانوا
يعبدونها فى الجاهلية والمؤتفكة المنقلبة وهى التى صار اعلاها اسفلها واسفلها

اعلاها ائتفكت فيهم تاتفك ائتفاكًا ومنه الافك الكذب لانه قلب المعنى من جهته واهوى اى انزل
بها فى الهواء ومنه اهوى بيده فياخذ كذا وهو يهوى نزل فى الهواء فاما اذا نزل فى سلم او درج
فلا يقال اهوى ولا هوى وازفت الازفة اى دنت الدانية قال النابغة ازف الترحل غير ان
ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد وقال كعب بن زهير بان الشباب وامسى الشيب قد ازفا ولا ارى
لشباب ذاهب خلفا والسمود اللهو السامد اللاهى يقال سمد يسمد قال رمى الحدثان نسوة آل حرب
بمقدار سمدن له سمودا فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا المعنى
ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وان الى ربك المنتهى يعنى والى ثواب ربك وعقابه آخر الامر
والمنتهى والآخر واحد وهو المصير الى حيث ينقطع العمل عنده وانه هو اضحك وابكى اى
فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن كما يقال اضحكنى فلان وابكانى عن عطا والجبائى
وقيل اضحك اهل الجنة فى الجنة وابكى اهل النار فى النار عن مجاهد والضحاك والبكاء
من فعل الانسان قال الله سبحانه فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال تعجبون وتضحكون والبكاء صح
فنسب الضحك اليهم وقال الحسن ان الله سبحانه هو الخالق للضحك لا تفتح اسرار الوجه عن سرور و
عجب فى القلب فاذا هجم على الانسان منه ما لا يمكنه دفعه فهو من فعل الله والبكاء جريان الدمع
على الخد عن غم فى القلب وربما كان عن فرح يمازجه تذكر حزن فكانه عن رقة فى القلب وقيل معنى
الاية اضحك الاشجار بالانوار وابكى السحاب بالامطار وقيل اضحك المطيع بالرحمة وابكى
العاصى بالسخطة وانه هو امات واحيى اى خلق الموت فامات به الاحياء لا يقدر على ذلك
غيره لانه لو قدر على الموت لقدر على الحيوة فان القادر على الشئ قادر على ضده ولا احد يقدر
على الحيوة الا الله وخلق الحيوة التى يحيى بها الحيوان فامات الخلق فى الدنيا واحياهم فى العقبى
للجزاء وانه خلق الزوجين اى الصنفين الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة اذا تمنى اى
اذا اخرجت منهما وتنصب فى الرحم والنطفة ماء الرجل والمرأة التى يخلق منها الولد عن عطا
والضحاك والجبائى وقيل تمنى اى تقدر وهو اصله فالمعنى تلقى على تقدير فى الرحم الانثى وان عليه

النشاءة الاخرى اى خلق الثانى البعث يوم القيمة معناه ان يبعث الناس احيا للجزاء فان
قيل ان لفظة على كلمة ايجاب فكيف يجب على الله سبحانه ذلك الجواب انه سبحانه اذا كلف الخلق
فقد ضمن الثواب فاذا فعل فيهم الالام فقد ضمن العوض فاذا لم يعوض فى الدنيا وخلا بين
المظلوم والظالم فلابد من دار اخرى يقع الجزاء والانصاف وقد وعد سبحانه بذلك فيجب الوفاء
به وانه هو اغنى واقنى اى اغنى الناس بالاموال واعطى القنية واصول الاموال وما يدخرونه بعد
الكفاية عن ابى صالح وقيل اى قنى اخدم عن الحسن ومجاهد وقتاده وقيل اغنى مولى واقنى ارضى
بما اعطى عن ابن عباس وقيل اغنى بالقناعة واقنى بالرضا عن سفيان وقيل اغنى بالكفاية واقنى
بالزيادة وقيل اغنى من شاء واقنى اى افقر وحرم من شاء عن ابن زيد وانه هو رب الشعرى
اى خالق الشعرى ومخترعها ومالكها اى فلا تتخذوا المربوب المملوك الها وقيل ان خزاعة
كانت تعبدها واول من عبدها ابو كبشة احد اجداد النبى صلى الله عليه وآله من قبل امهاته
وكان المشركون يسمونه صلى الله عليه وآله ابن ابى كبشة لمخالفته اياهم فى الدين كما خالف ابو كبشة
غيره فى عبادة الشعرى وانه اهلك عادا الاولى وهو عاد بن ارم وهم قوم هود اهلكهم الله
بريح صرصر عاتية وكان لهم عقب فكانوا عادا الاخرى قال ابن اسحق اهلكوا ببغى بعضهم على
بعض فتفانوا بالقتل وثمود اى واهلك ثمود فما ابقى ولا يجوز ان يكون منصوبا بابقى لان
ما لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لا يقال زيدا ما ضربت لانها تجرى مجرى الاستفهام فى ان
لها صدر الكلام وانما فتحت ان فى هذه المواضع كلها لان جميعها فى صحف ابرهيم وموسى
فكانه قال ام لم ينبأ بما فى صحف موسى وابرهيم الذى وفى بانه لا تزر وازرة وزر اخرى وبانه
كذا وكذا وقوم نوح من قبل اى واهلكنا قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم
واطغى من غيرهم لطول دعوة نوح وعتوهم على الله بالكفر والتكذيب والمؤتفكة اهوى
يعنى قرى قوم لوط المخسوفة اهوى اى اسقط اهواها جبرئيل بعد ان رفعها واتبعهم الله
بالحجارة فذلك قوله فغشاها ما غشى اى البسها من العذاب ما البس يعنى الحجارة التى المسومة

والانصاف صح

فيهام

رموابها

رموا بها من السماء عن قتادة وابن زيد وقيل انه تفخيم لشان العذاب الذى نالها من جهة المحنة
ابهامه فى قوله ما غشى فكانه قال قد حل بهم من العذاب والتنكيل ما يجل عن البيان والتفصيل
فباى الاء ربك تتمارى اى باى نعم ربك ترتاب وتشك ايها الانسان فيما اولاك وفيما كفاك
عن قتاده وقيل لما عد الله سبحانه ما فعله مما يدل على وحدانيته قال بايّ نعم ربك التى تدل
على وحدانيته تتشكك وانما ذكر بالنعم بعد تعديد النقم لان النقم التى عددت هى نعم علينا لما لنا فيها من
اللطف فى الانزجار عن القبيح اذ نالهم تلك النقم بكفرانهم النعم هذا نذير من النذر الاولى اشارة
الى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتاده والنذر الاولى الرسل قبله وقيل هو اشارة الى القرآن والنذر
الاولى صحف ابرهيم وموسى عن ابى مالك وقيل معناه هذه الاخبار التى اخبرتها عن هلاك الامم
الاولى نذير لكم عن الجبائى ازفت الازفة اى دنت القيمة واقتربت الساعة وانما سميت القيمة آزفة
اى دانية لان كل ما هو آت قريب ليس لها من دون الله كاشفة اى اذا غشيت الخلق شدائدها
واهوالها لم يكشف عنهم احد ولم يردها عن عطاء والضحاك وقتاده وتانيث كاشفة على تقدير
نفس كاشفة او جماعة كاشفة ويجوز ان يكون مصدرا كالعافية والعاقبة والواقية والخائنة
فيكون المعنى ليس لها من دون الله كشف اى لا يكشف عنها غيره ولا يظهرها سواه كقوله لا يجليها
لوقتها الا هو افمن هذا الحديث تعجبون يعنى بالحديث ما قدم من الاخبار عن الصادق عليه السلم وقيل
معناه امن هذا القرآن ونزوله من عند الله على محمد صلى الله عليه وآله وكونه معجزا تعجبون ايها المشركون
وتضحكون استهزاء ولا تبكون انزجارا لما فيه من الوعيد وانتم سامدون اى غافلون لاهون معرضون
عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الغناء كانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء ليشتغلوا الناس
عن سماعه عن عكرمه فاسجدوا لله واعبدوا امرهم سبحانه بالسجود له والعبادة خالصا مخلصا وفى
الاية دلالة على ان السجود هنا واجب على ما ذهب اليه اصحابنا لان ظاهر الامر يقتضى الوجوب

سورة القمر مكية وهى خمس وخمسون آية بالاجماع فضلها ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله
قال ومن قرأ سورة اقتربت الساعة فى كل غب بعث يوم القيمة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر

معناه صح

لا انه صح

ومن قراء كل ليلة كان افضل وجاء يوم القيمة ووجهه مسفر على وجوه الخلايق وروى يزيد بن خليفه

قوله تعالى عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قراء سورة اقتربت اخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة

ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر ازوف الازفة وافتتح هذه السورة بمثله فقال جمع ناقة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَاِنْ يَرَوْا اٰيَةً يُعْرِضُوا

وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ۝ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا اَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ اَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ

مِنَ الْاَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ اِلَى

شَيْءٍ نُكُرٍ ۝ خُشَّعًا اَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْاَجْدَاثِ كَاَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۝

مُهْطِعِينَ اِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ

فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۝ فَدَعَا رَبَّهُ اَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ۝ عشر آيات

القراءة قراء ابو جعفر وكل امر مستقر بالجر والباقون بالرفع وقراء ابن كثير ونافع يوم يدع

الداع بغير ياء ومهطعين الى الداع بيا في الوصل عن ورش يوم يدع الداعي بياء في الوصل

وقراءها ابو جعفر وابو عمرو باثبات اليا في الوصل والباقون بغير ياء في وصل ولا وقف وقد

تقدم القول في هذا النحو وقراء ابن كثير الى شيء نكر بالتخفيف والباقون نكر بضمتين وقراء

اهل العراق غير عاصم خاشعا ابصارهم والباقون خشعا وفي الشواذ قراءة حذيفة وقد

انشق القمر وقراء مجاهد والجحدري وابي قلابه الى شيء نكر الاعراب من قراء مستقر بالجر

جعله صفة لامر ومن قراءه بالرفع جعله خبر الكل امر واما قوله نكر فانه على فعل وهو احد حروف التي

جاءت صفة على هذه الزنة ومثله ناقة اجد الا نكر خففه مثل رسل وكتب والضمة في تقدير الثبات

ومن قراء خاشعا ابصارهم فانه كما لم يلحق علامة التانيث لم يجمع وحسن ان لا يونث لان التانيث

ليس بحقيقي ومن قال خشعا فقد اثبت ما يدل على الجمع وهو على لفظ الافراد ودل لفظ الجمع على

لفظ ما يدل عليه التانيث الذي ثبت في نحو قوله في الآية الاخرى خاشعة ابصارهم وخشعت

الاصوات للرحمن قال الزجاج ذلك في اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد نحو قوله

ولك خاشعا

[illegible]

خاشعا ابصارهم ولك التوحيد والتانيث نحو خاشعة ابصارهم ولك الجمع نحو خشعا ابصارهم

تقول مررت بشباب حسن اوجههم وحسان وجوههم وحسنة اوجههم قال وشباب حسن

اوجههم من اياد بن نزار بن معد قال ابن جني قراءة حذيفة وقد انشق يجري مجرى الموافقة

على اسقاط العذر ورفع التشكك اي قد كان انشقاق القمر متوقعا دلالة على قرب الساعة

فاذا كان قد انشق وانشقاقه من اشراطها فقد توكد الامر في قرب وقوعها وذلك ان قد انما

هو جواب وقوع امر كان متوقعا اللغة في قربت زيادة مبالغة على قرب كما ان في اقتدر زيادة

مبالغة على قدر لان اصل افتعل اعداد المعنى بالمبالغة نحو اشتوى اذا اتخذ شواء بالمبالغة

في اعداده والاهواء جمع الهواء وهو رقة القلب بميل الطباع كرقة هواء الجو يقال هوى يهوى

هوى فهو هو اذا مال الطبع الى الشيء والمزدجر المتعظ مفتعل من الزجر الا ان التاء ابدلت

دالا لتوافق الزاي بالجهر ويقال انكرت الشيء فهو منكر ونكرته فهو منكور وقد جمع الاعشى بين

اللغتين فقال وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا والنكر والمنكر

الشيء الذي تاباه النفس ولا تقبله من جهة نفور الطبع عنه واصله من الانكار الذي هو نقيض

الاقرار والاجداث القبور جمع جدث والجدف بالفاء لغة فيه والاهطاع الاسراع في المشي

الاعراب فما تغني النذر يجوز ان يكون ما للجحد ويكون حرفا ويجوز ان يكون استفهاما فيكون

اسما والتقدير في الاول فلا تغني النذر وفي الثاني فاي شيء تغني النذر قال الزجاج قوله

فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر وقف التمام فتول عنهم ويوم منصوب بقوله يخرجون من

الاجداث واما حذف الواو من يدعو في الكتاب فلانها تحذف في اللفظ لالتقاء الساكنين

فاجريت في الكتاب على ما يلفظ بها واما الداعي فاثبات الياء فيه اجود ويجوز حذفها لان الكسرة

تدل عليها وقوله خشعا ابصارهم منصوب على الحال في الواو في يخرجون وفيه تقديم وتاخير تقديره

يخرجون خشعا ابصارهم من الاجداث وان شئت كان حالا من الضمير المجرور في قوله فتول

عنهم ومهطعين ايضا منصوب على الحال اي مغلوب تقديره فدعا ربه باني مغلوب وقراء عيسى بن عمر

اتى بالكسر على ارادة القول اى فدعا ربه قال انى مغلوب ومثله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما
نعبدهم الا ليقربونا التقدير قالوا نعبدهم الا ليقربونا المعنى اقتربت الساعة اى قربت الساعة التى
تموت فيها الخلايق ويكون القيمة والمراد فاستعدوا لها قبل هجومها وانشق القمر قال ابن عباس
اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسال عليه السلام ربه ان
يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله ينادى يا فلان اشهدوا وقال ابن مسعود
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله شقتين فقال الناس رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا
اشهدوا وروى ايضا عن ابن مسعود انه قال والذى نفسى بيده لقد رايت حواء بين فلقى القمر وعن
جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله عليه السلام حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل
فقال ناس سحرنا محمد فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم وقد روى حديث انشقاق
القمر جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود وانس بن مالك وحذيفة اليمانى وابن عمر
وجبير بن مطعم وعبد الله بن عمر وعليه جماعة المفسرين الا ما روى عن عثمان بن عطا عن ابيه انه
قال معناه وسينشق القمر وروى ذلك عن الحسن وانكره ايضا البلخى وهذا ايضا لا يصح لان المسلمين
اجمعوا على ذلك فلا يعتد بخلاف من خالف فيه ولان اشتهاره بين الصحابة يمنع من القول
بخلافه ومن طعن فى ذلك بانه لو وقع انشقاق القمر فى عهد النبى صلى الله عليه وآله كلما ان يخفى على احد
من اهل الاقطار فقوله باطل لانه يجوز ان يكون الله تعالى قد حجبه عن اكثرهم بغيم وما يجرى
مجراه ولانه قد وقع ذلك ليلا فيجوز ان يكون الناس نياما فلم يعلموا بذلك على ان الناس
كلهم ليس يتامل ما يحدث فى السماء والجو من آية وعلامة فيكون مثل انقضاض الكواكب
وغيره مما يغفل اكثر الناس عنه وانما ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لان
انشقاقه من علامة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ونبوته وزمانه من اشراط اقتراب الساعة وان
يروا آية يعرضوا هذا اخبار من الله تعالى عن عناد كفار قريش وانهم اذا راوا آية معجزة اعرضوا

عن تاملها

عن تاملها والانقياد لصحتها عنادا وحسدا وقالوا سحر مستمر اى قوى شديد يعلوا على كل سحر
عن الضحاك وابى العالية وقتاده وهو من امرار الحبل وهو شدة فتله واستمر الشئ اذا قوى
واستحكم وقيل معناه سحر ذاهب مضمحل لا يبقى عن مجاهد وهو من المرور وقال المشركون لما
انشق القمر قال مشركوا قريش سحرنا محمد فقال الله سبحانه وان يروا آية انهم يعرضوا عن التصديق
بالله والايمان بها قال الزجاج وفى هذا دلالة على ان ذلك قد كان ووقع وانه ولانه سبحانه
قد بين الله يكون آية على وجه الاعجاز فانما يحتاج الى الآية المعجزة فى الدنيا ليستدل الناس
بها على صحة النبوة ويعرفوا صدق الصادق لا فى حال انقطاع التكليف والوقت الذى يكون
الناس فيه ملجئين الى المعرفة ولانه سبحانه قال ويقولوا سحر مستمر وفى وقت الالجاء لا يقولون
للمعجز انه سحر وكذبوا اى بالآية التى شاهدوها واتبعوا اهوائهم فى التكذيب وما زين لهم
الشيطان من الباطل الذى هم عليه وكل امر مستقر فالخير يستقر باهل الخير والشر يستقر باهل الشر
عن قتادة والمعنى ان كل امر من خير وشر مستقر قرار حتى يجازى به اما فى الجنة والنار وقيل
معناه لكل امر حقيقة ما كان منه فى الدنيا فيستظهر وما كان منه فى الآخرة فسيعرف عن الكلبى
ولقد جاءهم اى ولقد جاء هؤلاء الكفار من الانباء يعنى من الاخبار العظيمة من القرآن بكفر من
تقدم من الامم واهلاكنا اياهم ما فيه مزدجر اى متعظ وهو بمعنى المصدر اى وازدجار عن
الكفر وتكذيب الرسل حكمة بالغة يعنى القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية والنهاية فما تغنى النذر
اى اى شئ ينفع النذر مع تكذيب هؤلاء واعراضهم وهو جمع النذير وقيل معناه فلا يغنى النذر
شيئا اى الانبياء الذين بعثوا اليهم لا يغنون عنهم شيئا من عذاب الله الذى استحقوه بكفرهم
لانهم خالفوهم ولم يقبلوا منهم عن الجبائى وقيل النذر هو الزواجر المخوفة وآيات الوعيد ثم
امره سبحانه بالاعراض عنهم فقال فتول عنهم ولا تقابلهم على سفههم وههنا وقف تام يوم
يدعوا الداعى الى شئ نكر اى منكر غير معتاد ولا معروف بل امر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استفظاعا
واختلف فى الداعى فقيل هو اسرافيل يدعوا الناس الى الحشر قائما على صخرة بيت المقدس عن مقاتل وقيل

بل الداعي يدعوهم الى النار ويوم ظرف ليخرجون اى فى هذا اليوم يخرجون من الاجداث ويجوز ان يكون
التقدير فى هذا اليوم يقول الكافرون وقوله خشعا ابصارهم يعنى خاشعة ابصارهم اى ذليلة خاضعة
عند روية العذاب وانما وصف الابصار بالخشوع لان الذليل او عزة العزيز تتبين فى نظره وتظهر
فى عينيه يخرجون من الاجداث اى من القبور كانهم جراد منتشر والمعنى انهم يخرجون فزعين
يدخل بعضهم فى بعض ويختلط بعض لا جهة لاحد منهم فيقصدها كما ان الجراد لا جهة لها
فتكون ابدا متفرقة فى كل جهة قال الحسن الجراد يتلبد حتى اذا طلعت عليه الشمس انتشرت فالمعنى انهم
يكونون ساكنين فى قبورهم فاذا دعوا خرجوا وانتشروا وقيل انما شبههم بالجراد لكثرتهم
وفى هذه الآية دلالة على ان البعث انما يكون لهذه البنية لانها الكائنة فى الاجداث خلاف قال من
زعم ان البعث يكون للارواح مهطعين الى الداعي اى مقبلين الى صوت الداعي عن قتادة وقيل
مسرعين الى اجابة الداعي عن ابى عبيدة وقيل ناظرين قبل الداعي قائلين هذا يوم عسر اى صعب شديد
وقد قيل ايضا فى قوله فتول عنهم يوم يدع الداعي الى شيء نكر اقوال أُخَر احدها ان المعنى فاعرض عنهم
اذا تعرضوا للشفاعة يوم يدع الداعي وهو يوم القيمة فلا تشفع لهم ذلك اليوم كما لم
يقبلوا منك اليوم ثانيها ان معناه فتول عنهم فانهم يرون ما ينزل بهم من العذاب يوم يدع
الداعي وهو يوم القيمة فحذف الفاء من جواب الامر وثالثها ان معناه فتول عنهم فانهم
يوم يدع الداعي صفتهم كذا وكذا وهي ما بيّنه فيما بين قوله يوم عسر ورابعها فتول عنهم واذكر يوم
يدعو الداعي الى آخره عن الحسن كذبت قبلهم اى قبل كفار مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا
كما كذبت يا محمد هؤلاء الكفار وجحدوا نبوتك وقالوا مجنون اى هو مجنون قد غطى على عقله
وازدجر اى وزجر بالشتم والرمي بالقبيح عن ابن زيد وقيل معناه زجر بالوعيد وتوعدوا بالقتل
فهو مثل قوله لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين فدعا ربه انى مغلوب فانتصر اى فقال
يا رب قد غلبني هؤلاء الكفار بالقهر لا بالحجة فانتصر اى فانتقم لي منهم بالاهلاك والدمار نصرة
لدينك ونبيك وفى هذا دلالة على وجوب الانقطاع الى الله تعالى عند سماع الكلام القبيح من اهل الباطل

قوله تعالى

ذلة ص

قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر ۝ وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر ۝
وحملناه على ذات الواح ودسر ۝ تجري باعيننا جزاء لمن كان
كفر ۝ ولقد تركناها آية فهل من مدكر ۝ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر ۝
انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر ۝ تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر ۝
فكيف كان عذابي ونذر ۝ احدى عشر آية القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب
ففتحنا بالتشديد والباقون بالتخفيف الحجة وجه التخفيف ان فعلناه بالتخفيف يدل على القليل والكثير
ووجه التثقيل انه يختص بالكثير ويقويه قوله مفتحة لهم الابواب اللغة المنهمر الدمع المنصب بشدة
والانهمار الانصباب قال امرؤ القيس راح تمريه الصبا ثم انتحى فيه شؤبوب جنوب منهمر والتفجير تشقيق
الارض عن الماء والعيون جمع عين الماء وهو ما يفور من الارض مستديرا كاستدارة عين الحيوان
فالعين مشتركة بين عين الحيوان وعين الماء وعين الذهب وعين الميزان وعين السحاب وعين الركبة
والدسر المسامير التى تشد بها السفينة واحدها دسار ودسير ودسرت السفينة ادسرها دسرا اذا شددتها
وقيل ان اصل الباب الدفع يقال دسره بالرمح اذا دفعه بشدة والدسر صدر السفينة لانه يدسر به الماء
اى يدفع ومنه الحديث فى العنبر هو شيء دسره البحر ومدكر اصله مذتكر فقلبت التاء دالا لتوافق
الدال بالجهر ثم ادغمت الدال فيها والنذر اسم من الانذار يقوم مقام المصدر يقال انذره نذرا بمعنى
انذارا ومثله انكره نكرا بمعنى انكارا ويجوز ان يكون جمع نذير والصرصر الريح الشديدة الهبوب
حتى تسمع صوتها وهو مضاعف صر وصرصر وكب وكبكب ونه ونهنه والمستمرة على طريقة
واحدة واعجاز النخل اسافله والنخل يذكر ويؤنث والمنقعر المنقطع من اصله لان قعر الشيء قراره
وتقعر فى كلامه تعمق اى تعمق الاعراب عيونا نصب على التمييز والحال والاصل وفجرنا عيون الارض والمعنى
وفجرنا جميع الارض عيونا ويجوز ان يكون تقديره بعيون فحذف الجار ويجوز ان يكون التقدير
وفجرنا من الارض عيونا وقوله على امر قد قدر فى موضع على الحال وقوله باعيننا فى موضع نصب بانه
ظرف مكان جزاء منصوب على الحال من الهاء فى تركناها المعنى ثم بين سبحانه اجابة لدعاء نوح عليه السلام

للذكر

نصب

فقال ففتحنا ابواب السماء هيهنا حذف معناه فاستجبنا لنوح دعاءه ففتحنا ابواب السماء اي اجرينا الماء
من السماء كجريانه اذا فتح عنه باب كان مانعا وذلك من صنع الله الذي لا يقدر عليه سواه وجاء ذلك
على طريق البلاغة بماء منهمر اي منصب انصبابا شديدا لا ينقطع وفجرنا الارض عيونا اي شققنا الارض بالماء
عيونا حتى جرى الماء على وجه الارض فالتقى الماء يعني فالتقى الماءان ماء السماء وماء الارض وانما لم
يثن لانه اسم الجنس يقع على الكثير والقليل على امر قد قدر اي على امر قدره الله تعالى وعرف مقداره فلا زيادة فيه ولا نقصان
وقيل معناه اذ كان قدر ماء السماء مثل قدر ماء الارض عن مقاتل وقيل معناه على امر قدرنا في اللوح المحفوظ
وحملناه على ذات الواح اي وحملنا نوحا على سفينة ذات الواح مركبة جمع بعضها الى بعض والواحها
اخشابها التي جمعت ودسر اي مسامير شدت بها السفينة عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل معناه
صدر السفينة يدسر به الماء عن الحسن وجماعة وقيل هي اضلاع السفينة عن مجاهد وقيل الدسر طرفاها
واصلها والالواح جانباها عن الضحاك تجري السفينة في الماء باعيننا اي بحفظنا وبمراى منا ومنه قولهم عين الله عليك وقيل معناه باعين اوليائنا ومن وكلناهم بها من الملائكة وقيل معناه
تجري باعين الماء التي انبعناها جزاء لمن كان كفر اي فعلنا به وبهم ما فعلنا من انجائه واغراقهم
ثوابا لمن كفر به وجحد امره وهو نوح عليه السلام والتقدير لمن جحد نبوته وكفر بالله فيه ولقد تركناها اي تركنا
هذه الفعلة التي فعلنا آية اي علامة يعتبر بها وقيل معناه تركنا السفينة ونجاة من فيها واهلاك
الباقين دلالة باهرة على وحدانية الله تعالى وعبرة لمن اتعظ وكان السفينة باقية حتى رآها اوايل
هذه الامة عن قتادة وقيل في كونها آية انها كانت تجري بين ماء السماء وماء الارض وقد كان غطاها على
ما امر الله تعالى به فهل من مدكر اي متذكر يعلم ان ذلك فيعتبر به ويخاف وقيل معناه فهل من طالب علم
فيعان عليه عن قتادة فكيف كان عذابي ونذر هذا استفهام عن تلك الحالة ومعناه التعظيم لذلك
العذاب اي كيف رأيتم انتقامي منهم وانذاري اياهم وقال الحسن النذر جمع نذير وانما كرره سبحانه هذا
القول في هذه السورة لانه سبحانه لما ذكر انواع الانذار والعذاب عقل التذكير بشيء شيء منه على التفصيل
ولقد يسرنا القرآن للذكر اي سهلناه للحفظ والقراءة حتى يقرأ كله ظاهرا وليس من كتب الله المنزلة

كانا

كانا يقرأ كله ظاهرا الا القرآن عن سعيد بن جبير واليسير للشيء فهو تسهيله بما ليس فيه كثير مشقة على
النفس فمن سهل له طريق العلم فهو حقيق بان يأخذ بالحظ الجزيل منه لان العسر اكثر ردع اليه وتسهيل القرآن
للذكر هو خفة ذلك على النفس بحسن البيان وظهور البرهان في الحكم البينة والمعاني الصحيحة الموثوق
بها لمجيئها من قبل الله تعالى وانما صار الذكر من اجل ما يدعى اليه ويحث عليه لانه طريق العلم لان الساهي
عن الشيء او عن دليله لا يجوز ان يعلمه في حال سهوه فاذا تذكر الدلايل عليه والطرق المؤدية اليه تعرض
لعلمه من الوجه الذي ينبغي له فهل من مدكر اي معتبر به ناظر فيه ثم قال سبحانه كذبت عاد اي بالرسول
الذي بعثه اليهم وهو هود عليه السلام فاستحق الهلاك فاهلكهم فكيف كان عذابي لهم وتذري واي انذاري
اياهم ثم بين كيفية اهلاكهم فقال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي شديدة الهبوب عن ابن زيد وقيل باردة
عن ابن عباس وقتادة من الصر وهو البرد في يوم نحس اي يوم شوم مستمر اي دايم الشوم استمر عليهم بنحوسة
سبع ليال وثمانية ايام حتى اتت عليهم ومستمر من صفة اليوم اي يوم مستمر ضرره عام هلاكه وقيل
هو نعت للنحس اي استمر بهم العذاب والنحس في الدنيا حتى اتصل بالعقبى قال الزجاج وقيل انه كان في يوم
اربعاء في آخر الشهر لا يدور رواه العياشي بالاسناد عن ابي جعفر عليه السلام تنزع الناس اي تقتلع هذه الريح الناس
ثم ترمي بهم على رؤسهم فتدق رقابهم فيصيرون كانهم اعجاز نخل منقعر اي اسافل نخل منقلع لان رؤسهم
سقطت عن ابدانهم عن مجاهد وقيل معناه تنزع الناس من حفر حفروها ليتمنعوا بها من الريح وقيل معناه
تنزع ارواح الناس عن الحسن فكيف كان عذابي ونذر وهو تعظيم للعذاب النازل بهم وتخويف للكفار
مكة القرآن ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ۝ كذبت ثمود بالنذر ۝ فقالوا ابشرا
منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر ۝ ءالقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب
اشر ۝ سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ۝ انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم و
اصطبر ۝ ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر ۝ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ۝ فكيف
كان عذابي ونذر ۝ انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ۝ عشر آيات

فكانوا

القراءة قرا ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابي السمال ابشر منا

المحتظر صح

بالرفع واحدا نتبعه بالنصب وقراءة ابي قلابة الكذاب الاشر بالتشديد وقراءة مجاهد الاشر بضم الشين
خفيفة وقراءة الحسن كهشيم المحتظر بفتح الظاء الحجة قال ابو علي وجه الياء ان قبله عينا وهو قوله تعالى لوا ابشرا منا
سيعلمون ووجه التاء على انه قيل لهم ستعلمون وقال ابن جني قوله ابشر عندي مرفوع بفعل يدل عليه قوله
القي الذكر عليه فكانه ايبعث بشر منا فاما نصبا واحدا فان شئت جعلته حالا من الضمير في قوله منا اي اينبا
بشر كاين منا والناصب لهذه الحال الظرف كقولك زيد في الدار جالسا وان شئت جعلته حالا من الضمير
في قوله نتبعه اي نتبعه واحدا اي منفردا الا ناصر له وقوله الاشر بتشديد الراء هو الاصل المرفوض
لان اصل قولهم هذا خير منه وشر منه ا هذا اخير منه واشر منه فكثر استعمال هاتين الكلمتين
فحذفت الهمزة منهما واما الاشر فانه مما جاء على فعل وفعل من الصفات كحذر وحذر ويقظ و
يقظ ووطف ووطف وعجز وعجز واما المحتظر فانه مصدر اي كهشيم الشجرة متخذة منها الحظيرة
اي كما يتهافت من الشجر المجعول حظيرة والهشيم ما تهشم منه وانشق اللغة السعر جمع سعير وهي
والمسعرة فالسعر المجنون يقال ناقة مسعورة اذا كانت كان بها جنونا واستعر فلان جنونا
واصله التهاب الشيء والتعالي التناول والمحتظر الذي يعمل الحظيرة على بستانا او غنم وهو من
الحظر وهو المنع من الفعل الاعراب ابشرا منصوب بفعل مضمر الذي يظهر تفسيره وتقديره انتبع بشرا
منا وقوله منا صفة ابشرا اي ابشرا كاينا منا وواحدا صفة بعد صفة والبشر يقع على الواحد والجمع
وقوله من بيننا في محل النصب على الظرف وفتنة منصوب بانه مفعول له ويجوز ان يكون مصدرا
وضع موضع الحال اي فاتنين لهم المعنى ثم اقسم سبحانه فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من
مدكر قد فسرناه وقيل انه سبحانه انما اعاد ذكر التيسير ليبين انه يسره على كل وجه من وجوه التيسير
فمن الوجوه التي يسره الله تعالى بها القرآن هو ان ابان عن الحكم الذي يعمل عليه والمواعظة التي
يرتدع بها والمعاني التي يحتاج الى التنبيه عليها والحجج التي يميز بها بين الحق والباطل من على تبع
كذبت ثمود بالنذر اي بالانذار الذي جاءهم به صالح ومن قال ان النذر جمع نذير قال معناه
انهم كذبوا الرسل بتكذيبهم صالحا لان تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الجميع لانهم متفقون

اي كهشيم الاحتظار كقولك
كاجر البنا وخشب النجارة و
يجوز ان يكون المحتظر الشجر صح

في الدعا

في الدعاء الى التوحيد وان اختلفوا في الشرايع فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه اي نتبع آدميا مثلنا وهو
واحد انا اذا لفي ضلال اي نحن ان فعلنا ذلك في خطاء وذهاب عن الحق وسعر وفي عناء وشدة عذاب
فيما يلزمنا من طاعته عن قتاده وقيل في جنون عن ابن عباس في رواية عطا والفائدة في الآية بيان
شبهتهم الركيكة التي حملوا انفسهم في تكذيب الانبياء من اجلها وهي ان الانبياء ينبغي ان يكونوا
جماعة وذهب عليهم ان الواحد من الخلق يصلح لتحمل اعباء الرسالة وان لم يصلح له غيره من جهة معرفته
بربه وسلامة باطنه وظاهره وقيامه بما كلف من الرسالة القي الذكر عليه من بيننا هذا استفهام
انكار وجحود اي كيف القي الوحي عليه وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا بل هو كذاب فيما يقول
اشر اي بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بالنبوة ثم قال سبحانه سيعلمون غدا من الكذاب الاشر و
هذا وعيد لهم اي سيعلمون يوم القيمة اذا نزل بهم العذاب اهو الكذاب ام هم في تكذيبه وهم
الاشر البطر ام هم فذكر مثل لفظهم مبالغة في توبيخهم وتهديدهم وانما قال غدا على وجه التقريب
على عادة الناس في ذكرهم الغد والمراد به العاقبة قالوا ان مع اليوم غدا انا مرسلوا الناقة
فتنة لهم اي نحن باعثوا الناقة بانشائها على ما طلبوها معجزة لصالح وقطعا لعذرهم وامتحانا
واختبارا لهم وهاهنا حذف وهو انهم تعنتوا على صالح عليه السلام فسالوه ان يخرج لهم من صخرة
ناقة حمراء عشراء تضع ثم ترد ماءهم فتشربه ثم تغدو عليهم بمثله لبنا فقال سبحانه انا باعثوها
كما سالوها فتنة لهم عن ابن عباس فارتقبهم اي انتظر امر الله فيهم وقيل فارتقبهم اي انتظر
ما يصنعون واصطبر على ما يصيبك من الاذى حتى ياتي امر الله فيهم ونبئهم اي اخبرهم ان
الماء قسمة بينهم يوم للناقة ويوم لهم كل شرب محتضر اي كل نصيب من الماء يحضره اهله لا يحضر
آخر معه ففي يوم الناقة يحضره الناقة وفي يومهم يحضرونه هم واحتضر وحضر بمعنى واحد
وانما قال قسمة بينهم تغليبا لمن يعقل والمعنى يوم لهم ويوم لها وقيل انهم كانوا يحضرون الماء
اذا غابت الناقة ويشربونه واذا حضرت حضروا اللبن وتركوا الماء لها عن مجاهد فنادوا صاحبهم
اي دعوا قدار الناقة بالقتل ودعوا واحدا من اشرارهم وهو قدار بن سالف عاقر الناقة فتعاطى

اى تناول الناقة فعقر فعقرها وقيل انه كمن لها في اصل صخرة فرماها بسهم فانتظم عضلة ساقها ثم شد
عليها بالسيف فكشف عرقوبها وكان يقال له احمر ثمود او احيمر ثمود ولحيمر ثمود قال الزجاج والعرب
تغلط فتجعله احمر عاد فيضرب به المثل في الشوم قال زهير فتنتج لكم غلمان اشام كلهم كاحمر عاد ثم
ترضع فتفطم فكيف كان عذابي ونذر فانظر كيف اهلكتهم وكيف كان عذابي لهم وانذاري
اياهم انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة يريد صيحة جبرئيل عن عطا وقيل الصيحة العذاب فكانوا
كهشيم المحتظر اى فصاروا كالهشيم وهو حطام الشجرة المنقطع بالكسر والرض الذي يجمعه
صاحب الحظيرة الذي يتخذ لغنمه حظيرة يمنعها عن برد الريح والمعنى انهم بادوا وهلكوا فصاروا
كيبس الشجر المتفتت اذا انحطم عن ابن عباس وقيل معناه صاروا كالتراب الذي يتناثر من الحائط
وتصيبه الرياح فيتحظر مستديرا عن سعيد بن جبير قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من
مدكر ○ كذبت قوم لوط بالنذر ○ انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر ○
نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ○ ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ○ ولقد راودوه عن
ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ○ ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ○
فذوقوا عذابي ونذر ○ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ○ الاعراب سحرا اذا كان نكرة
يراد به سحر من الاسحار يقال رايت زيدا سحرا من الاسحار فاذا اردت سحر يومك قلت
اتيته بسحر واتيته سحر وقوله نعمة مفعول له وقوله بكرة ظرف زمان فاذا كان معرفة تريد بكرة يومك
تقول اتيته بكرة وغدوة لم تصرفهما فبكرة هنا نكرة المعنى ثم اقسم سبحانه فقال ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر قال قتادة فهل من طالب علم يتعلم كذبت قوم لوط بالنذر اى بالانذار
وقيل بالرسل على ما فسرناه انا ارسلنا عليهم حاصبا اى ريحا حصبتهم اى رمتهم بالحجارة و
الحصباء قال ابن عباس يريد ما حصبوا به من السماء من الحجارة في الريح قال الفرزدق مستقبلين شمال
الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور ثم استثنى آل لوط فقال الا آل لوط نجيناهم اى خلصناهم
بسحر من ذلك العذاب الذي اصاب قومه نعمة من عندنا اى انعاما فيكون مفعولا له ويجوز ان يكون
مصدرا وتقديره انعمنا بذلك عليهم نعمة كذلك اى كما انعمنا عليهم نجزي من شكر قال مقاتل يريد

من وحد الله

من وحد الله تعالى لم يعذب مع المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا اى اخذنا اياهم بالعذاب فتماروا بالنذر
اى تدافعوا بالانذار على وجه الجدال الباطل وقيل معناه فشكوا ولم يصدقوه وقالوا كيف يهلكنا وهو
واحد اثنا وهو تفاعلوا من المرية ولقد راودوه عن ضيفه اى طلبوا منه ان يسلم اليهم اضيافه
فطمسنا اعينهم اى محوناها والمعنى عميت ابصارهم عن الحسن وقتاده وقيل معناه ازلنا تخطيط و
جوههم حتى صارت ممسوحة لا يرى اثر عين وذلك ان جبرئيل عليه السلم صفق اعينهم بجناحه
صفقة فاذهبها والقصة مذكورة فيما مضى وتم الكلام ثم قال فذوقوا عذابي ونذر اى فعلنا القوم
لوط وما ارسلنا عليهم العذاب ذوقوا عذابي ونذري ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر اى اتاهم
صباحا عذاب نازل بهم حتى هلكوا جميعا فذوقوا عذابي ونذري ووجه التكرار ان الاول
عند الطمس والثاني عند الانتقال فكلما تجدد العذاب تجدد التقريع ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر مر معناه ولقد جاء آل فرعون اى متابعي فرعون بالقرابة والدين النذر اى بالانذار
وقيل هو جمع نذير يعني الآيات التي انذرهم بها موسى كذبوا باياتنا كلها وهي الآيات التسع التي جاءهم
بها موسى وقيل بجميع الآيات لان التكذيب بالبعض تكذيب بالكل فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز
مقتدر اى قادر لا يمتنع عليه شيء فيما يريد مقتدر على ما يشاء قوله تعالى اكفاركم خير من
اولئكم ام لكم براءة في الزبر ○ ام يقولون نحن جميع منتصر ○ سيهزم الجمع ويولون الدبر ○ بل
الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ○ ان المجرمين في ضلال وسعر ○ يوم يسحبون في النار
على وجوههم ذوقوا مس سقر ○ انا كل شيء خلقناه بقدر ○ وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر ○ ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر ○ وكل شيء فعلوه في الزبر ○ وكل صغير
وكبير مستطر ○ ان المتقين في جنات ونهر ○ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ○
اربع عشر آية القراءة قرا يعقوب غير رويس سيهزم الجمع وفي الشواذ قراءة ابي السمال انا كل شيء
بالرفع وقراءة زهير القرقبي والاعمش ونهر بضمتين الحجة قال ابن جني الرفع في قوله انا كل شيء
خلقناه اقوى من النصب وان كانت الجماعة على النصب وذلك انه من مواضع الابتداء فهو كقولك

زيد ضربته وهو مذهب صاحب الكتاب لانها جملة وقعت في الاصل خبراً عن المبتدا في المبتداء
في قولك نحو كل شيء خلقناه بقدر فهو كقولك زيد هند ضربها ثم دخلت ان فنصب الاسم وبقي
الخبر على تركيبه الذي كان عليه واختيار محمد بن يزيد النصب لان تقديره انا فعلنا كذا قال والفعل
منتظر بعد انا فلما دل عليه ما قبله حسن اضماره قال ابن جني وهذا ليس بشيء لان الاصل في خبر المبتدا
ان يكون اسماً لا فعلا خبراً مفرداً فاما معنى توقع الفعل هنا وخبر ان واخواتها كاخبار المبتدا و جزء عج
قوله نهر جمع نهر فيكون كاسد واسد ووثن ووثن ويجوز ان يكون جمع نهر كسقف وسقف ورهن
ورهن المعنى ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال اكفاركم خير من واشد واقوى من اولئكم الذين
ذكرناهم وقد اهلكناهم استفهام انكار اي لستم افضل من قوم نوح وعاد وثمود لا في القوة ولا في الثروة
ولا في كثرة العدد والعدة والمراد بالخير ما يتعلق باسباب الدنيا لا اسباب الدين والمعنى انا اذا اهلكنا
اولئك الكفار فما الذي يؤمنكم ان ينزل بكم ما نزل بهم ام لكم براءة في الزبر اي الكم براءة من العذاب
في الكتب السالفة انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية ام يقولون نحن جميع منتصر ام يقول هؤلاء
الكفار نحن جميع امرنا ننتصر من اعدائنا عن الكلبي والمعنى ام يقولون نحن يد واحدة على من خالفنا
ننتصر ممن عادانا فيدلون بقوتهم واجتماعهم ووحد منتصر للفظ الجميع فانه واحد في اللفظ وان
كان اسما للجماعة كالرهط والجيش اي كما انهم ليسوا بخير من اولئك ولا لهم براءة فلذلك لا جمع
لهم يمنع عنهم عذاب الله وينصرهم وان قالوا نحن مجتمعون متناصرون فلا نغلب ولا نقصد ولا
يطمع احد في غلبتنا ثم قال سبحانه سيهزم الجمع كفار مكة ويولون الدبر اي منهزمون مولونكم ادبارهم
في الهزيمة ثم اخبر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله انه سيظهره عليهم ويهزمهم فكانت هذه الهزيمة
يوم بدر فكان موافقة الخبر للمخبر عن معجزاته عليه السلام ثم قال سبحانه بل الساعة موعدهم اي ان موعد
الجميع للعذاب يوم القيمة والساعة ادهى وامر فالادهى الاعظم في الدهاء والدهاء عظم سبب الضرر
مع شدة ازعاج النفس وهو من الداهية اي بلية التي ليس في ازالتها حيلة والمعنى ان ما يجري
عليهم من القتل والاسر يوم بدر وغيره لا يخلصهم من عقاب الاخرة بل عذاب الاخرة اعظم في الضرر

واقطع

واقطع وامر اي اشد مرارة من القتل والاسر في الدنيا وقيل الامر الاشد في استمرار البلاء لان اصل
المر النفوذ ثم بين سبحانه حال القيمة فقال ان المجرمين في ضلال وسعر اي في ذهاب عن وجه النجاة
وطريق الجنة وفي نار مسعرة عن الجبائي وقيل في ضلال اي في هلاك وذهاب عن الحق وسعر اي عناء
وعذاب يوم يسحبون اي يجرون في النار على وجوههم يعني ان العذاب يكون لهم في يوم يجرهم
الملائكة فيه على وجوههم في النار ويقال لهم ذوقوا مس سقر يعني اصابتها اياكم بعذابها وحرها
وهو كقولهم وجدت مس الحمى وسقر جهنم وقيل هي باب من ابوابها واصل السقر التلويح يقال
سقرته الشمس وصقرته اذا لوحته وانما لم ينصرف للتعريف والتانيث انا خلقنا كل شيء بقدر
اي خلقنا كل شيء خلقنا مقدراً بمقدار توجبه الحكمة لم نخلقه جزافا ولا تخمينا فخلقنا العذاب
ايضا على قدر الاستحقاق وكذلك كل شيء في الدنيا والاخرة خلقناه مقداراً بمقدار معلوم
على الحكمة وقيل معناه خلقنا كل شيء على قدر معلوم فخلقنا اللسان للكلام واليد للبطش و
الرجل للمشي والعين والاذن للسماع والمعدة للطعام ولو زاد او نقص عما قدرناه لما تم الغرض
عن الحسن وقيل معناه جعلنا لكل شيء شكله ويصلح كالمراة للرجل والاتان للحمار وثياب الرجال
للرجال وثياب النساء للنساء عن ابن عباس وقيل خلقنا كل شيء بقدر مقدر وقضاء محتوم في
اللوح المحفوظ وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اي وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كطرف
البصر عن ابن عباس والكلبي ومعنى اللمح النظر بالعجلة وهو خطف البصر والمعنى اذا اردنا قيام
الساعة اعدنا الخلق وجميع الحيوانات في قدر لمح البصر في السرعة وقيل معناه وما امرنا اذا
اردنا شيئا الا مرة واحدة لم نحتج فيه الى ثانية وانما نقول له كن فيكون كلمح البصر في سرعته من
غير ابطاء ولا تاخير عن الجبائي ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم الماضية
عن الحسن وسماهم اشياعهم لما وافقوهم في الكفر وتكذيب الانبياء فهل من مدكر اي فهل من متذكر
لما يوجبه هذه الوعظ من الانزجار عن مثل ما سلف من اعمال الكفار لئلا يقع به وما وقع به
من الاهلاك وكل شيء فعلوه في الزبر اي في الكتب التي كتبتها الحفظة وهذه اشارة الى انهم غير

مفعول عنهم عن الجبا وقيل معناه ان جميع ذلك مكتوب عليهم في الكتاب المحفوظ لانه من اعظم العبرة في علم ما
يكون قبل ان يكون على التفصيل وكل صغير وكبير مستطر اى وما قدموه من اعمالهم من صغير وكبير يكتوب
عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقتاده والضحاك وقيل معناه كل صغير وكبير من الارزاق والآجال و
الموت والحيوة ومحوها مكتوب في اللوح المحفوظ ان المتقين في جنات ونهر اى انهار يعني انهار الجنة
من الماء والخمر واللبن والعسل وضع نهر في موضع انهار لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير
والاولى ان يكون انما وحد لوفاق الفواصل والنهر هو المجرى الواسع من مجارى الماء في
مقعد صدق اى في مجلس حق لا لغو فيها ولا تاثيم وقيل وصفه بالصدق لكونه رفيعا مرضيا
وقيل لدوام النعيم به وقيل لان الله صدق وعد اوليائه فيه عند مليك مقتدر اى عند الله سبحانه
فهو المالك القادر الذي لا يعجزه شيء وليس المراد قرب المكان تعالى الله عن ذلك بل المراد انهم في كنفه
وجواره وكفايته حيث ينالهم غواشي رحمته وفضله سورة الرحمن مكية وقيل مكية غير
آية نزلت بالمدينة يسأله من في السموات والارض عن عطا وقتاده وعكرمة واحدى الروايتين
عن ابن عباس وقيل مدنية عن الحسن وهمام عن قتاده وابي حاتم عددها آية ثمان وسبعون
آية كوفي شامي سبع حجازي ست بصري اختلافها خمس آيات الرحمن كوفي شامي خلق
الانسان الاول غير المدني وضعها للانام غير المكي المجرمون غير البصري شواظ من نار غير حجازي
فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة الرحمن رحم الله
ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه وروى عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلم عن النبي صلى الله عليه وآله
قال لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن جل ذكره ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم
قال لا تدعوا قراءة الرحمن والقيام بها فانها لا تقر في قلوب المنافقين ويأتي بها يوم القيمة
في صورة آدمي في احسن صورة واطيب ريح حتى يقف من الله موقفا لا يكون احد اقرب من الله فيقول
لها من كان الذي يقوم بك في الحيوة الدنيا ويدمن قراءتك فتقول يا رب فلان وفلان فتبيض
وجوههم فيقال لهم اشفعوا فيمن احببتم فيشفعون حتى لا يبقى لهم غاية ولا احد يشفعون

له فيقول

له فيقول لهم ادخلوا الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم حماد بن عثمن قال قال الصادق عليه السلم يجب ان يقرأ
الرجل سورة الرحمن يوم الجمعة فكلما قرأ فبأي آلاء ربكما تكذبان قال لا بشيء من آلائك رب
ربنا نكذب وعنه عليه السلم قال من قرأ سورة الرحمن ليلا يقول عند كل فبأي آلاء ربكما تكذبان
لا بشيء من آلائك يا رب اكذب وكل الله به ملكا ان قرأها ليلا حفظه حتى يصبح وان قرأها
حين يصبح وكل الله به ملكا يحفظه حتى يمسي تفسيرها ختم الله سبحانه سورة القمر باسمه وافتتح هذه السورة
باسمه فقال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ
الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝ وَالْأَرْضَ وَ
ضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۝
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ ثلث عشرة آية القراءة قرأ ابن عامر والحب ذو العصف
والريحان بالنصب فيهما جميعا وقرأ حمزة والكسائي وخلف والحب ذو العصف بالرفع والريحان
بالجر والباقون بالرفع في الجميع وفي الشواذ قراءة ابي السمال والسماء رفعها بالرفع وقراءة بلال بن
ابي برده ولا تخسروا بفتح التاء والسين وبكسر السين ايضا الحجة قال ابو علي قال ابو عبيده العصف الذي
يعصف فيؤكل من الزرع وهي العصيفة قال علقمة بن عبدة تسقي مذانب قد مالت عصيفتها حدورها
من اتي الماء مطموم والريحان الحب الذي يؤكل يقال سبحانك وريحانك اى ورزقك قال النمر سلام
الاله وريحانه ورحمته وسماء دره وقال العصف والعصيفة ورق الزرع وعن قتاده العصف التبن
ومن قرأ والحب ذو العصف حمله على وخلق الحب وخلق الريحان وهو الرزق ويقوى ذلك قوله فاخرجنا
به ازواجا من نبات شتى ومن رفع الريحان فالتقدير فيها فاكهة والريحان والحب ذو العصف ومن
جر فالتقدير والحب ذو العصف وذو الريحان اى من الحب الرزق فان قلت فان العصف والعصيفة
ورق ايضا فكانه قال ذو الورق وذو الورق قيل هذا لا يمتنع لان العصيفة ورق غير الورق الذي
اوقع الريحان عليه كان الريحان اريد به الحب اذا خلص من لفافة فاوقع عليه الرزق لعموم المنفعة

به وانه رزق للناس وغيرهم ويبعد ان يكون الريحان للشموم في هذا الموضع انما هو قوت الناس والانعام
كما قال فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم وقوله والسماء رفعها قال ابن جني الرفع
هنا اظهر من قراءة الجماعة وذلك انه صرفه الى الابتداء لانه عطفه على الجملة المركبة من المبتدا والخبر وهي
قوله والنجم والشجر يسجدان فاما القراءة العامة بالنصب فانها معطوفة على يسجدان وحدها وهي جملة
من فعل وفاعل والعطف يقتضي التماثل في تركيب الجمل فيصير تقديره يسجدان ورفع السماء فلما اضمر رفع
فسره بقوله رفعها كقولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضربت عمرا ليعطف جملة من فعل وفاعل على اخرى
مثلها واما قوله تخسروا ونفتح التاء فانه على حذف حرف الجر اي لا تخسروا في الميزان فلما حذف حرف الجر
افضى اليه الفعل فنصبه كقوله واقعدوا لهم كل مرصد اي في كل مرصد وعلى كل مرصد واما تخسروا بفتح التاء
وكسر السين فعلى خسرت الميزان وانما المشهور اخسرته يقال اخسر الميزان واخسرته ويشبه ان يكون خسرته
لغة في اخسرته نحو اجبرت الرجل وجبرته واهلكته وهلكته اللغة الرحمن هو الذي وسعت رحمته
كل شيء فلذلك لا يوصف به الا الله تعالى فاما راحم ورحيم فيجوز ان يوصف بهما العباد البيان هو
الادلة الموصلة الى العلم وقيل البيان اظهار المعنى للنفس بما يتميز به من غيره كتمييز معنى رجل من معنى
فرس ومعنى قادر من معنى عاجز ومعنى عام من معنى خاص والحسبان مصدر حسبته والنجم من النبات ما لم
يقم على ساق نحو العشب والبقل والشجر ما قام على ساق واصله الطلوع يقال نجم القرن والنبات اذا طلعا
وبه سمي النجم السماء لطلوعه والاكمام جمع كم وهو وعاء ثمر النخل تكمم في وعائه اذا اشتمل عليه والانام النعم
واحدها الى على معا والى على وزن قفا عن ابي عبيدة الاعراب الرحمن آية مع انه ليس بجملة لانه في تقدير الله
الرحمن حتى يصح الفاصلة فهو خبر مبتدا محذوف نحو قوله سورة انزلناها اي هذه سورة الا تطغوا التقدير
لان لا تطغوا فهو في محل نصب بانه مفعول له ولفظه نفي ومعناه نهي ولذلك عطف عليه بقوله واقيموا الوزن
وقوله فيها فاكهة مبتدا وخبر في موضع نصب على الحال المعنى الرحمن افتتح الله هذه السورة بهذا الاسم
ليعلم العباد ان جميع ما وصفه بعد من افعاله الحسنى انما صدرت من الرحمة التي تشمل جميع خلقه وكانه
جواب لقولهم وما الرحمن في قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن وقد روي انه لما نزل

قوله

قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قالوا ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة قيل لهم الرحمن علم القرآن
اي علم محمدا القرآن وعلم محمد امته عن الكلبي وقيل هو جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فقيل
سبحانه الذي علمه القرآن هو الرحمن والتعليم هو تبيين ما به يصير من لم يعلم عالما والاعلام ايجاد
ما به يصير عالما ذكر سبحانه النعمة فيما علم من الحكمة بالقرآن الذي احتاج اليه الناس في دينهم
ليؤدوا واما يجب عليهم ويستوجبوا الثواب بطاعة ربهم قال الزجاج معنى علم القرآن يسره لان يذكر
خلق الانسان اي اخرجه من العدم الى الوجود والمراد بالانسان هنا آدم عن ابن عباس وقتاده
علمه البيان اي اسما كل شيء واللغات كلها وقال الصادق عليه السلام البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء
وقيل الانسان اسم الجنس ومعناه الناس جميعا علمه البيان اي النطق والكتابة والخط والفهم
والافهام حتى يعرف ما يقول وما يقال له عن الحسن وابي العالية وابن زيد والسدي وهذا هو الاظهر
الاعم وقيل البيان هو الكلام الذي يبين به عن مراده وبه يتميز من سائر الحيوانات عن الجبائي وقيل خلق
الانسان يعني محمدا صلى الله عليه وآله علمه البيان يعني ما كان وما يكون عن ابن كيسان الشمس والقمر
بحسبان اي يجريان بحسبان ومنازل لا يعدوانها وهما يدلان على عدد الشهور والسنين والاوقات
عن ابن عباس وقتاده فاضمر يجريان وحذفه لدلالة الكلام عليه وتحقيق معناه انما يجريان على وتيرة
واحدة وحساب متفق على الدوام لا يقع فيه تفاوت فالشمس يقطع بروج الفلك في ثلثمائة و
خمسة وستين يوما وشيء والقمر في ثمانية وعشرين يوما فيجريان ابدا على هذا الوجه وانما خصهما
بالذكر لما فيهما من المنافع الكثيرة للناس من النور والضياء ومعرفة الليل والنهار ونضج الثمار الى
غير ذلك فذكرهما البيان النعمة على الخلق والنجم والشجر يسجدان يعني بالنجم نبت الارض الذي ليس
له ساق والشجر ما كان له ساق يبقى في الشتاء عن ابن عباس وسعيد بن جبير وسفيان الثوري
وقيل اراد بالنجم نجم السماء وهو موحد والمراد به جميع النجوم والشجر يسجدان لله بكرة وعشيا
كما قال في موضع آخر والنجم والشجر والدواب عن مجاهد وقتاده وقال اهل التحقيق ان المعنى في سجودهما
هو ما فيهما من الآيات الدالة على حدثهما وعلى ان لهما صانعا انشاها وما فيهما من الصنعة و

القدرة التي توجب السجود وقيل سجودهما سجود ظلالهما كقوله يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا
لله وهم داخرون عن الضحاك وسعيد بن جبير والمعنى ان كل جسم له ظل يقتضي الخضوع بما فيه من
دليل الحدوث واثبات المحدث المدبر وقيل معنى سجودهما انه سبحانه يصرفهما على ما يريد من غير
امتناع فجعل ذلك خضوعا ومعنى السجود الخضوع كما في قوله ترى الاكم فيها سجدا للحوافر عن الجبائي
والسماء رفعها اي ورفع السماء رفعها فوق الارض دل سبحانه بذلك على كمال قدرته ووضع الميزان
يعني آلة الوزن ليوصل به الى الانصاف والانتصاف عن الحسن وقتادة قال قتادة هو الميزان
المعهود والسانين وقيل المراد بالميزان العدل والمعنى انه امر بالعدل عن الزجاج ويدل عليه قوله
الا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا فيه العدل والحق الى البخس والباطل وتقديره فعلت ذلك
لئلا تطغوا ويحتمل ايضا ان يكون ولا تطغوا نهيا مفردا ويكون ان مفسرة بمعنى اي وقيل ان المراد
بالميزان القرآن الذي هو اصل الدين وكانه تعالى بين ادلة العقل وادلة السمع وانما اعاد سبحانه
ذكر الميزان من غير اضمار ليكون الثاني قائما بنفسه في النهي عنه اذا قيل لا تطغوا في الميزان واقيموا
الوزن بالقسط اي اقيموا لسان الميزان بالعدل اذا اردتم الاخذ والاعطاء ولا تخسروا الميزان
اي لا تنقصوه بالبخس والجور بل سووه بالانصاف والعدل قال سفيان بن عيينة الاقامة باليد
والقسط بالقلب والارض وضعها للانام لما ذكر السماء ذكر الارض في مقابلتها اي وبسط الارض
ووطاها للناس وقيل الانام كل شيء فيه روح عن ابن عباس وقيل الانام الانس والجن عن الحسن
وقيل جميع الخلق من كل ذي روح عن مجاهد وعبر عن الارض بالوضع لما عبر عن السماء بالرفع وفي
ذلك بيان النعمة على الخلق وبيان وحدانية الله تعالى كما في رفع السماء فيها فاكهة اي في الارض
ما يتفكه به من الوان الثمار الماخوذة من الاشجار والنخل ذات الاكمام اي ذات الاوعية والغلف وثمر
النخل يكون في غلف ما لم ينشق وقيل الاكمام ليف النخل الذي تكمم فيه عن الحسن وقيل معناه ذات الطلع
لانه الذي يتغطى بالاكمام عن ابن زيد والحب يريد جميع الحبوب مما يحرث في الارض من الحنطة والشعير
وغيرها ذو العصف اي ذو الورق فاذا يبس وديس صار تبنا عن مجاهد والحسن وقيل تقل الزرع

وهو اول

وهو اول ما ينبت منه عن السدي والفراء والريحان يعني الرزق في قول الاكثرين وقال الحسن وابن
زيد هو ريحانكم الذي يشم وقال الضحاك الريحان الحب الماكول والعصف الورق الذي لا يوكل
فهو رزق الدواب فذكر سبحانه قوت الناس والانعام ثم خاطب الانس والجن فقال فباي آلاء
ربكما تكذبان اي بأي نعم ربكما من هذه الاشياء المذكورة تكذبان لانها كلها منعم عليكم بها والمعنى
انه لا يمكن جحد شيء من هذه النعم فاما الوجه لتكرار هذه الآية في هذه السورة فانما هو التقرير بالنعم
المعدودة والتاكيد في التذكير بها فكلما ذكر سبحانه نعمة انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول
الرجل لغيره اما احسنت اليك حين اطلقت لك مالا اما احسنت اليك حين ملكتك عقارا اما
احسنت اليك حين بنيت لك دارا فيحسن فيه التكرار لاختلاف ما يقرره به ومثله في كلام العرب في اشعارهم
قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليبا على ان ليس عدلا من كليب اذا طرد اليتيم عن الجزور على ان ليس عدلا
من كليب اذا ما ضيم جيران المجير على ان ليس عدلا من كليب اذا رجف العضاه من الدبور
على ان ليس عدلا من كليب اذا ما اقلت نجوم الصدور وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة من الحمير
لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق يوما كنت فيه تحاول ونعم الفتى يا توب كنت اذا التقت صدور
العوالي واستشال الاسافل ونعم الفتى يا توب كنت لخائف اتاك لكي تحمي ونعم المجامل ونعم الفتى
يا توب جارا وصاحبا ونعم الفتى يا توب حين تناضل فعل لعمري لانت المرء ابكي لفقده ولو لام فيه
ناقص الراي جاهل لعمري لانت المرء ابكي لفقده اذا كثرت بالمجحين البلابل ابى لك ذم الناس
يا توب كلما ذكرت سماح حين تاوى الارامل فلا يبعدنك الله يا توب انما كذاك المنايا عاجلات
وآجل ولا يبعدنك الله يا توب انما لقيت حمام الموت والموت عاجل فخرجت في هذه الابيات من تكرار
الى تكرار لاختلاف المعاني التي عددتها وقال الحرث بن عباد قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال
وكرر هذه اللفظة قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة وفي امثال هذا كثرة وهذا هو الجواب بعينه عن التكرار
لقوله ويل يومئذ للمكذبين في المرسلات المعنى خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن
مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

تكذبان ۝ مرج البحرين يلتقيان ۝ بينهما برزخ لا يبغيان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ وله الجوار المنشآت في البحر
كالأعلام ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ كل من عليها فان ۝ ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والإكرام ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في
شأن ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ سبع عشرة آية

القراءة قرأ اهل الكوفة والبصرة يخرج منهما بضم اليا وفتح الراء والباقون يخرج بفتح اليا و ضم الراء وقرأ حمزة ويحيى عن ابي بكر المنشآت بكسر الشين والباقون بفتح الشين **الحجة** قال ابو علي من قرأ يخرج كان قوله بينا لان ذلك انما يخرج ولا يخرج بنفسه ومن قرأ يخرج جعل الفعل اللؤلؤ والمرجان وهو لا تساع لانه اذا اخرج ذلك فقد خرج وقال يخرج منهما ولم يقل من احدهما على حذف المضاف كما قال على رجل من القريتين عظيم على ذلك وقال ابو الحسن زعم قوم انه يخرج من العذاب ايضا والمرجان صغار اللؤلؤ واحدها مرجانة قال ذو الرمة كان عرى المرجان منها تعلقت على ام خشف من ظباء المشاقر والمنشآت المجريات المرفوعات في فتح الشين فلانها انشأت واجريت ولم يفعل ذلك نفسها ومن قرأ المنشيات نسب الفعل اليها على الاتساع يقال مات زيد ومرض عمرو ونحو ذلك مما يضاف الفعل اليه اذا وجد فيه وهو في الحقيقة لغيره وكان المعنى المنشآت السير فحذف المفعول للعلم به واضافه السير اليها اتساعا لان سيرها انما يكون في الحقيقة بهبوب الريح او دفع الصراري **اللغة** الصلصال الطين اليابس الذي يسمع منه صلصلة والفخار الطين الذي طبخ في النار حتى صار خزفا والمارج المضطرب المتحرك وقيل المختلط يقال مرج الامر اختلط ومرجت عهود القوم وأماناتهم قال مرج الدين فاعددت له مشرف الحارك محبوك الكتد ومرج الدابة في المرعى اذا اخلاها ترعى والبرزخ الحاجز بين الشيئين والجواري السفن لانها تجري في الماء واحدتها جارية ومنه الجارية المرأة الشابة لانها يجري فيها ماء الشباب والاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار وقال جرير اذا قطعن علما بدا علم والفنا

انتفاء الاجسام

انتفاء الاجسام والصحيح انه معنى يضاد الجواهر لان الجوهر باق فلا ينتفي الا بضد وما يجري مجرى الضد وضده الفنا **المعنى** ثم قال سبحانه عاطفا معنى على ما تقدم من الادلة على وحدانيته والابانة عن نعمه على خليقته فقال خلق الانسان يعني به آدم عليه السلام وقيل جميع البشر لان اصلهم آدم من صلصال اي طين يابس وقيل حمأ منتن ويحتمل الوجهين جميعا لانه كان حمأ مسنونا ثم صار يابسا كالفخار اي كالآجر والخزف وخلق الجان اي ابا الجن قال الحسن هو ابليس ابو الجن وهو مخلوق من طين من مارج من نار اي مختلط احمر واسود وابيض عن مجاهد وقيل المارج الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه فبأي آلاء ربكما تكذبان فبأي نعمة تكذبان ايها الثقلان اي ابان خلقكما من نفس واحدة ونقلكما من النار والتراب الى الصورة التي انتم عليها تكذبان رب المشرقين ورب المغربين يعني مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل اراد بالمشرقين مشرق الشمس والقمر ومغرب الشمس والقمر بين سبحانه قدرته على تصريف الشمس والقمر ومن قدر على ذلك قدر على كل شيء فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ذكر سبحانه عظيم قدرته حيث خلق البحرين العذب والمالح يلتقيان ثم لا يختلط احدهما بالآخر وهو قوله بينهما برزخ اي حاجز من قدرة الله فلا يبغي الملح على العذب ولا العذب على الملح ويفسده ويختلط به ومعنى مرج ارسل ابن عباس وقيل المراد بالبحرين بحر السماء وبحر الارض فان في السماء بحرا يمسكه الله بقدرته ينزل منه المطر فيلتقيان في كل سنة وبينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول وبحر الارض من الصعود عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وقيل انهما بحر فارس وبحر الروم عن الحسن وقتاده فان آخر طرف هذا يتصل بآخر طرف ذلك والبرزخ بينهما الجزاير وقيل مرج البحرين خلط طرفيهما عند التقائهما من غير ان يختلط جملتيهما لا يبغيان اي لا يطلبان ان يختلطا يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره عن ابن عباس والحسن وقتاده والضحاك وقيل المرجان خرز احمر كالقضبان يخرج من البحر وهو البسد عن عطاء الخراساني وابي مالك وبه قال ابن مسعود لانه قال الحجر وانما قال منهما وانما يخرج من الملح دون العذاب لان الله سبحانه ذكرهما وجمعهما وهما بحر واحد فاذا

من لهب نار كانت ادم مخلوق

خرج من احدهما فقد خرج منهما عن الزجاج قال الكلبي هو مثل قوله وجعل القمر فيهن نورا وانما هو
في واحدة منهن وقوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم والرسل من الانس دون الجن وقيل
نخرج منهما اي من ماء السماء ومن ماء البحر فان القطر اذا جاءت من السماء تفتحت الاصداف فكان من
ذلك القطر اللؤلؤ عن ابن عباس ولذلك حمل البحرين على بحر السماء وبحر الارض وقيل ان العذب والملح
يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح لا يخرج اللؤلؤ الا من الموضع الذي يلتقي فيه الملح والعذب
وذلك معروف عند الغواصين وقد روي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري ان
البحرين علي وفاطمة عليهما السلام بينهما برزخ محمد صلى الله عليه وآله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين
عليهما السلام ولا غرو ان يكونا عليهما السلام بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما فان البحر انما سمي بحرا لسعته وقد
قال النبي صلى الله عليه وآله للفرس ركبه واجراه فاحمده وجدته بحرا اي كثير الجري في المعاني الحميدة وله الجوار اي
السفن الجارية في الماء تجري بامر الله المنشآت في البحر اي المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها
على بعض وركب حتى ارتفعت وطالت وقيل هي المبتدآت للسير مرفوعة القلاع قال مجاهد ما رفع
له القلاع فهو منشأ وما لم ترفع قلاعه فليس بمنشأ والقلاع جمع قلع وهو شراع السفينة كالاعلام
اي كالجبال قال مقاتل شبه السفن في البحر بالجبال في البر وقيل المنشآت بكسر الشين وهو ان تنشئ الموج
بصدرها حيث تجري فتكون الامواج كالاعلام من الله سبحانه على عباده بان علمهم اتخاذ السفن
ليركبوها وان جعل الماء على صفة تجري السفن عليه لاجلها كل من عليها فان اي كل من على الارض
من حيوان فهو هالك يفنون ويخرجون من الوجود كنى عن الارض وان لم يجر لها ذكر كقول اهل المدينة
ما بين لابتيها اي لابتي المدينة وانما جاز ذلك لكونه معلوما ويبقى وجه ربك اي ويبقى ربك الظاهر
بادلته ظهور الانسان بوجهه ذو الجلال اي العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح باحسانه
الذي هو اصل كل انعام والاكرام يكرم انبياءه واولياءه بالطافه وافضاله مع عظمته وجلاله وقيل
معناه انه اهل ان يعظم وينزه عما لا يليق بصفاته كما يقول الانسان لغيره انا اكرمك عن كذا واجلك
عنه كقوله اهل التقوى اي اهل ان يتقى وتقول العرب هذا وجه الراي وهذا وجه التدبير بمعنى انه

الراي

الراي والتدبير قال الاعشى واول الحكم على وجهه ليس قضائي بالهوى الجائر اي قرر الحكم كما هو وقيل
المراد بالوجه ما يتقرب به الى الله عز وجل وانشد استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه
الوجه والعمل فمتى قيل واي نعمة في الفناء فالجواب ان النعمة فيه التسوية بين الخلق فيه وايضا فانه
وصلة الى الثواب وتنبيه على ان الدنيا لا تدوم وايضا فانه لطف للمكلف لانه لو عجل الثواب لصار ملجأ
الى العمل ولم يستحق الثواب ففصل بين الثواب والعمل ليفعل الطاعة لحسنها فيستحق الثواب يسأله من في
السموات والارض اي لا يستغني عنه اهل السموات والارض فيسألونه حوائجهم عن قتادة وقيل
يسأله اهل الارض الرزق والمغفرة وتسأل الملائكة لهم ايضا الرزق والمغفرة عن مقاتل كل يوم هو
في شأن اختلف في معناه فقيل ان شأنه سبحانه احياء قوم واماتة قوم آخرين وعافية قوم ومرض
آخرين وغير ذلك من الاهلاك والانجاء والحرمان والاعطاء والامور الاخر التي لا تحصى وعن ابي
الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله كل يوم هو في شأن قال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا و
يرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عباس قال ان مما خلق الله تعالى لوحا من درة بيضاء دفتاه
ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي
ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو في شأن وقال مقاتل نزلت في اليهود
حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وقيل ان الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة
ايام الدنيا والآخر يوم القيمة فالشأن الذي هو فيه في اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار بالامر
والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشأن يوم القيمة الجزاء والحساب والثواب والعقاب
عن سفيان بن عيينه وقيل شأنه جل ذكره ان يخرج في كل يوم وليلة ثلثة عساكر عسكرا من اصلاب
الاباء الى الارحام وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبر ثم يرتحلون جميعا
الى الله وقيل شأنه ايصال المنافع اليك ودفع المضار عنك فلا تغفل عن طاعة من لا يغفل
عن رزقك عن ابي سليمان الداراني قوله تعالى سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ۝ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ يرسل عليكما شواظ من نار
ونحاس فلا تنتصران ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ فاذا انشقت السماء فكانت وردة
كالدهان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان ۝
فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام ۝
فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ۝ يطوفون بينها
وبين حميم آن ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ خمس عشرة آية القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم
سيفرغ بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن كثير شواظ بكسر الشين والباقون بضمها وقرأ ابن كثير
واهل البصرة غير يعقوب ونحاس بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة قتادة والاعمش سنفرغ
بفتح النون والراء وقراءة الاعرج سيفرغ بفتح الياء والراء ورواية ابي حاتم عن الاعمش سيفرغ
وقراءة عيسى الثقفي سنفرغ بكسر النون وفتح الراء وروي عن ابي عبد الله عليه السلام هذه جهنم التي
كنتما بها تكذبان اصلياها فلا تموتان فيها ولا تحييان الحجة قال ابو علي وجه الياء في سنفرغ
ان الغيبة قد تقدم في قوله وله الجوار وقوله هو في شان ويقال فرغ يفرغ وفرغ يفرغ وليس الفراغ
هنا فراغا عن شغل ولكن تاويله القصد كما قال جرير الآن فقد فرغت الى نمير فهذا حين صرت لهم
عذابا وقرأ ابن عامر ايه الثقلان بضم الهاء وقد مضى الوجه فيه والشواظ فيه لغتان ابو عبيدة
هو اللهب لا دخان فيه قال رؤبة ان لهم من حربنا اقياظا ونار حرب تسعر الشواظا والنحاس الدخان
قال الجعدي تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا قال ابو علي اذا كان الشواظ اللهب لا دخان
فيه ضعفت قراءة ونحاس بالجر ولا يكون على تفسير ابي عبيدة الا الرفع في نحاس على تقدير يرسل عليكما
شواظ ويرسل نحاس اي يرسل هذا مرة وهذا اخرى وقد يجوز من وجه على ان تقديره يرسل عليكما
شواظ من نار وشيء من نحاس فيحذف الموصوف ويقيم الصفة مقامه كقوله ومن آياته يريكم
البرق ومن الذين هادوا يحرفون الكلم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن ومن اهل المدينة
مردوا على النفاق فحذف الموصوف في ذلك كله فكذلك في الآية فان قلت هذا فاعل والفاعل لا يحذف

فقد

فقد جاء فاذا اعنا الاسير ايشرطه وعهدي به فينا ايش بكير على ان هذا الحذف قد جاء في المبتدأ في
الآي التي تلوناها وبعضها وقد قالوا تسمع بالمعيدي لا ان تراه فاذا حذف الموصوف بقي بعده من نحاس
الذي هو صفة للشيء المحذوف وحذف من لان ذكرها قد تقدم في قوله من نار فحسن لذلك حذفها كما
حسن حذف الجار من قولهم على من تنزل انزل وكما انشده ابو زيد من قول الشاعر واصبح من اسماء قيس
كقابض على الماء لا يدري بما هو قابض اي بما هو قابض عليه فحذف لدلالة الكلام المتقدم عليه فحذف كما
الجار عند الخليل في قوله ان لم يجد يوما على من يتكل يريد عن على من يتكل عليه فحذف الجار لانه جرى ذكره
قبل فيكون انجرار نحاس على هذا بمن المضمرة لا بالاشتراك في من التي جرت في قوله من نار فاذا انجر لم
يكن الشواظ الذي هو اللهب فسط من الدخان اللغة الثقلان اصله من الثقل وكل شيء له وزن وقدر فهو
ثقل ومنه قيل لبيض النعامة ثقل قال فتذكرا ثقلا رشيدا بعدما القت ذكاء يمينها في كافر وانما
سميت الانس والجن ثقلين لعظم شانهما بالاضافة الى ما في الارض من الحيوانات ولثقل وزنهما
بالعقل والتمييز ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما
ثقلين لعظم خطرهما وجلالة قدرهما وقيل ان الجن والانس سميا ثقلين لثقلهما على الارض
احياء وامواتا ومنه قوله واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت بما فيها من الموتى والعرب تجعل
السيد الشجاع ثقلا على الارض قالت الخنساء ابعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض اثقالها
والمعنى انه لما مات حل عنها ثقل موته لسودده ومجده وقيل ان المعنى زينت موتاها به من الحلية
والاقطار جمع القطر وهو الناحية يقال طعنه فقطره اذا القاه على احد قطريه وهما جانباه و
السيما مشتق من السوم وهو رفع الثمن عن مقداره والعلامة يرفع باظهارها ليقع المعرفة
بها والناصية شعر مقدم الرأس واصله الاتصال ومن قول الشاعر في تناصيها بلاد قي اي
متصل بها فالناصية متصلة بالرأس والاقدام جمع قدم وهو العضو الذي تقدمه صاحبه للوطي به
على الارض والآني الذي بلغ نهاية حره انى يانى اناً المعنى لما ذكر سبحانه الفناء والاعادة عقب
ذلك بذكر الوعيد والتهديد فقال سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنقصد لحسابكم ايها الجن

والانس عن الزجاج قال والفراغ فى اللغة على ضربين احدهما القصد للشئ يقال سا تفرغ لفلان اى
ساجعله قصدى والاخر الفراغ من شغل الله عز وجل لا يشغله شان عن شان وقيل معناه سنعمل عمل
من يفرغ للعمل فيجوده من غير تضجيع فيه وقيل سنفرغ لكم من الوعيد بتقضى اياكم المتوعد فيها فشبه
ذلك بمن فرغ من شئ واخذ بآخر والشغل والفراغ من صفات الاجسام التى تحلها الاعراض و
تشغلها عن الاضداد فى تلك الحال ولذلك وجب فى صفة القديم تعالى مجازا ويدل على ان الثقلين
المراد بهما الجن والانس قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا اى تخرجوا هاربين من
الموت يقال نفذ الشئ من النفس اذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية من اقطار السموات والارض
اى جوانبها ونواحيها والمعنى حيث ما كنتم ادرككم الموت فانفذوا اى فاخرجوا فلن تستطيعوا ان
تهربوا منه لا تنفذون الا بسلطان اى حيث توجهتم فثم مُلكى ولا تخرجون عن سلطانى فانا آخذكم
بالموت عن عطاء ومعنى السلطان القوة التى يتسلط بها على الامر ثم الملك والقدرة والحجة كلها سلطان
وقيل لا تنفذون الا بسلطان اى لا تخرجون الا بقدرة من الله وقوة يعطيكموها بان يخلق لكم مكان
آخر سوى السموات والارض ويجعل لكم قوة تخرجون بها اليه فبين سبحانه بذلك انهم فى حبسه
وانه مقتدر عليهم لا يفوتونه وجعل ذلك دلالة على توحيده وقدرته وزجرا لهم عن معصيته ومخالفته
وقيل ان المعنى فى الآية ان استطعتم ان تعلموا ما فى السموات والارض فاعلموا انه لا يمكنكم ذلك
لا تنفذون الا بسلطان اى لا تعلمونه الا بحجة وبيان عن ابن عباس وقيل لا تنفذون الا بسلطان
معناه حيثما شاهدتم حجة الله وسلطانه الذى يدل على توحيده عن الزجاج فباى آلاء ربكما تكذبان
اى فباى نعمة تكذبان افباخباره عن تحذيركم لتحتالوا له بعمل الطاعة واجتناب المعصية او باخباره
عنكم انكم لا تنفذون الا بحجة لتستعدوا لذلك اليوم يرسل عليكما شواظ من نار وهو اللهب الاخضر
المنقطع من النار ونحاس وهو الصفر المذاب للعذاب عن مجاهد وابن عباس وسفيان وقتادة وقيل
النحاس الدخان عن ابن عباس فى رواية اخرى وسعيد بن جبير وقيل النحاس المهل عن ابن مسعود والضحاك
والمعنى لا تنفذون ولو جاز ان تنفذوا وقدرتم عليه لارسل عليكم العذاب من النار المحرقة وقيل

معناه

معناه انه يقال لهم ذلك يوم القيمة يرسل عليكما اى يرسل على من اشرك منكما وقد جاء فى الخبر يحاط
على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس الى قوله يرسل عليكما شواظ من نار
روى مسعدة بن صدقة عن كليب قال كنا عند ابى عبد الله فانشاء يحدثنا فقال اذا كان يوم
القيمة جمع الله العباد فى صعيد واحد وذلك انه يوحى الى السماء الدنيا ان اهبطى بمن فيك فيهبط
اهل السماء الدنيا بمثلى من فى الارض من الجن والانس والملائكة فلا يزالون كذلك حتى يهبط اهل
اهل سبع سموات فتصير الجن والانس فى سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادى مناد يا معشر الجن
والانس ان استطعتم الآية فينظرون واذا قد احاط بهم سبعة اطواق من الملائكة وقوله فلا تنتصران
اى فلا تقدران على دفع ذلك عنكما ومن غيركما وعلى هذا فيكون فائدة الآية ان عجز الثقلين
عن الهرب من الجزاء لعجزهم عن النفوذ من الاقطار وفى ذلك الياس فى رفع الجزاء بوجه من الوجوه
فباى آلاء ربكما تكذبان اى افباخباره اياكم عن هذه الحالة ليحترزوا عنها ام بغيره من النعم فان وجه
النعمة فى ارسال الشواظ من النار والنحاس على الثقلين هو ما فى ذلك من زجر فى دار التكليف عن
عن موافقة القبيح وذلك نعمة جزيلة فاذا انشقت السماء يعنى يوم القيمة اذا انصدعت السماء
وانفك بعضها من بعض وكانت وردة اى فصارت حمراء كلون الفرس الورد وهو الابيض الذى
يضرب الى الحمرة الى الصفرة فيكون فى الشتاء احمر وفى الربيع اصفر وفى اشتداد البرد اغبر سبحان خالقها
والمصرف لها كيف يشاء والوردة واحدة الورد فشبه السماء يوم القيمة فى اختلاف الوانها بذلك
وقيل اراد به وردة النبات وهى حمراء وقد تختلف الوانها ولكن الاغلب فى الوانها الحمرة فتصير السماء
كالوردة فى الاحمرار ثم تجرى كالدهان وهو جمع الدهن عند انقضاء الامر وتناهى المدة قال الحسن
هى كالدهان التى يصب بعضها على بعض بالوان مختلفة قال الفراء شبه تلون السماء بتلون الوردة
من الخيل وشبه الوردة فى اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول مجاهد والضحاك
وقتاده وقيل الدهان الاديم الاحمر وجمعه ادهنة عن الكلبى وقيل هو عكر الزيت يتلون الوانا
عن عطاء بن ابى رباح فباى آلاء ربكما تكذبان وجه النعمة فى انشقاق السماء حتى وقع التقرير بها

فيهبطوا ملائكة السموات الى الارض

هو ما فى الاخبار به من الزجر والتخويف فى دار الدنيا يومئذ يعنى يوم القيمة لا يسأل عن ذنبه انس ولا
جان اى لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان اى لا يسأل المجرم عن جرمه فى ذلك الموطن لما يلحقه من الذهول
الذى تحار له العقول وان وقعت المسئلة فى غير ذلك الوقت بدلالة قوله وقفوهم انهم مسئولون وتقدير
الآية فيومئذ لا يسأل انس عن ذنبه ولا جان عن ذنبه وقيل معناه فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا
جان سؤال استفهام ليعرف ذلك بالمسئلة من جهة لان الله تعالى قد احصى الاعمال وحفظها
على العباد وانما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ للمحاسبة وقيل ان اهل الجنة حسان الوجوه واهل النار
سود الوجوه فلا يسألون من اى الحزبين هم ولكن يسألون عن اعمالهم سؤال التقريع وروى عن الرضا عليه السلام
انه قال فيومئذ لا يسأل منكم عن ذنبه انس ولا جان والمعنى ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب
فى الدنيا عذب عليه فى البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسأل عنه يعرف المجرمون بسيماهم
اى بعلامتهم وهو سواد الوجوه وزرقة العيون عن الحسن وقتاده وقيل بامارة الخزى فيؤخذ
بالنواصى والاقدام فتأخذهم الزبانية بنواصيهم وباقدامهم فتسوقهم الى النار والله اعلم هذه
جهنم اى ويقال لهم هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون الكافرون فى الدنيا قد اظهرها الله
تعالى حتى زالت الشكوك فادخلوها ويمكن انه لما اخبر سبحانه انهم يؤخذون بالنواصى والاقدام
قال النبى صلى الله عليه وآله هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون من قومك وسيردونها فليهن عليك امرهم يطوفون
بينها وبين حميم آن اى يطوفون مرة بين الجحيم ومرة بين الحميم فالجحيم النار والحميم الشراب عن قتادة
وقيل معناه انهم يعذبون بالنار ويجرعون من الحميم يصب عليهم ليس لهم من العذاب ابدا فرج عن
ابن عباس والآنى الذى انتهت حرارته وقيل الآنى الحاضر فباى آلاء ربكما تكذبان الوجه فى
ذلك ان التذكير بفعل العقاب والانذار به من اكبر النعم لان فى ذلك زجرا عما يستحق به العذاب
وبعثا وحثا على فعل ما يستحق به الثواب قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
فباى آلاء ربكما تكذبان ۝ ذواتا افنان ۝ فباى آلاء ربكما تكذبان ۝ فيهما
عينان تجريان ۝ فباى آلاء ربكما تكذبان ۝ فيهما من كل فاكهة زوجان

فباى

فباى آلاء ربكما تكذبان ۝ متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان ۝
فباى آلاء ربكما تكذبان ۝ فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
فباى آلاء ربكما تكذبان ۝ كانهن الياقوت والمرجان ۝ فباى آلاء ربكما تكذبان ۝
هل جزاء الاحسان الا الاحسان ۝ فباى آلاء ربكما تكذبان ۝ ست عشر آية
القراءة قرأ الكسائى وحده لم يطمثهن بكسر الميم فى احديهما وضمها فى الاخرى والباقون بكسر الميم
فى الحرفين معا الحجة قال ابو على يطمث ويطمث لغتان وقال ابو عبيدة لم يطمثهن لم يمسسهن
يقال ما طمث هذا البعير حبل قط اى ما مسه قال رؤبة كالبيض لم يطمثهن طامث
اللغة الافنان جمع فنن وهو الغصن المورق ومنه قولهم هذا فن آخر اى نوع آخر ويجوز
ان يكون جمع فن والاتكاء الاستناد للتكرمة والامتاع والتكأة تطرح للانسان فى مجالس
الملوك للاكرام والاجلال وهو من وكأت السقاء اذا شددته ومنه قولهم العين وكاء السه والفرش
جمع فراش وهو الموطأ الممهد للنوم عليه والبطائن جمع بطانة وهو باطن الظهارة والجنى الثمرة
الثمرة التى قد ادركت على الشجرة وصلح ان يجتنى ومنه قول عمرو بن عدى "هذا جناى وخياره فيه
اذ كل جان يده الى فيه" وتمثل على عليه السلام واصل الطمث الدم يقال طمثت المرأة اذا حاضت وطمثت
اذا دميت بالافتضاض وبعير لم يطمث اذا لم يمسه حبل ولا رحل قال الفرزدق دفعن الى
لم يطمثهن قبلى وهن اصح من بيض النعام الاعراب متكئين حال من المجرورة باللام اى لهم جنتان
فى هذه الحال وما بين قوله جنتان الى قوله متكئين فيها صفات الجنتين بطائنها من استبرق
ابتداء وخبر فى موضع الجر وصف لفرش وقوله وجنى الجنتين دان اعتراض قوله فيهن قاصرات
الطرف صفة اخرى لفرش وقوله كانهن الياقوت والمرجان حال للقاصرات الطرف اى مشابهات
للياقوت والمرجان وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه والتقدير ولهم من دونهما جنتان المعنى ثم عقب سبحانه الوعيد بالوعد فقال ولمن خاف
مقام ربه اى مقامه بين يدى ربه للحساب فترك المعصية والشهوة قال مجاهد وهو الذى يهم بالمعصية

فيذكر الله تعالى ويدعها وقيل هذا لمن راقب الله في السر والعلانية جملة فما عرض له من محرم تركه من خشية الله تعالى وما عرض له من خير عمله وافضى به الا الله لا يطلع عليه احد وقال الصادق عليه السلام من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول من خير وشر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فله جنتان اى جنة عدن وجنة نعيم عن مقاتل وقيل بستانان من بساتين الجنة احديهما داخل القصر والاخرى خارج القصر كما يشتهي الانسان في الدنيا وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منزل ازواجه وخدمه عن الجبائي وقيل جنة من ذهب وجنة من فضة ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان اى ذواتا الوان من النعيم عن ابن عباس وقيل ذواتا الوان من الفواكه عن الضحاك وقيل ذواتا اغصان عن الاخفش والجبائي ومجاهد اى ذواتا اشجار لان الاغصان لا تكون الا من شجر فدل بكثرة اغصانها على كثرة اشجارها وبكثرة اشجارها على تمام حالها وكثرة ثمارها لان البستان انما تكمل بكثرة الاشجار والاشجار لا تحسن الا بكثرة الاغصان فيهما عينان تجريان اى في الجنتين عينان من الماء تجريان بين اشجارها وقيل عينان احديهما السلسبيل والاخرى التسنيم عن الحسن وقيل احديهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين عن عطية العوفي فيهما من كل فاكهة زوجان اى في كلتي الجنتين من كل ثمرة نوعان وضربان متشاكلان كتشاكل الذكر والانثى فلذلك سماها زوجين وذلك كالرطب واليابس من العنب والزبيب والرطب واليابس من التين وكذلك ساير الانواع لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل والطيب وقيل معناه فيهما من كل نوع من الفاكهة ضربان ضرب معروف وضرب من شكله غريب لم يعرفوه في الدنيا متكئين حال ممن ذكروا في قوله ولمن خاف مقام ربه اى قاعدين كالملوك على فرش بطائنها من استبرق اى من ديباج غليظ ذكر البطانة ولم يذكر الظهارة لان البطانة تدل على ان لها ظهارة والبطانة دون الظهارة فدل على ان الظهارة فوق الاستبرق وقيل ان الظهاير من سندس وهو الديباج الرقيق والبطاين من استبرق وقيل الاستبرق الحرير الصيني وهو بين الغليظ والرقيق وروى عن ابن مسعود انه قال هذه البطائن فما ظنكم بالظهاير وقيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجنى الجنتين

دان

دان لجنى الثمر المجتنى اى تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا عن ابن عباس وقيل ثمار الجنتين دانية الى افواه اربابها فيتناولونها متكئين فاذا اضطجعوا نزلت بازاء افواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك عن مجاهد فيهن اى وفي الفرش التي ذكرها ويجوز ان يريد في الجنان لانها معلومة وان لم يذكر قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن لم يردن غيرهم عن قتاده وقال ابو ذر انها تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي والطرف جفن العين لانه طرف لها ينطبق عليها تارة وينفتح تارة لم يطمثهن اى لم يفتضهن والافتضاض النكاح بالتد بالتدميه والمعنى لم يطاهن ولم يغشهن انس قبلهم ولا جان فهن ابكار لانهن خلقهن خلقن في الجنة فعلى هذا القول هؤلاء من حور الجنة وقيل هن من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ انشئن خلق عن الشعبي والكلبي اى لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انس ولا جان قال الزجاج وفي هذه الآية دليل على ان الجني يغشى كما يغشى الانس وقال ضمرة بن حبيب وفيها دليل على ان للجن ثوابا وازواجا من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن قال البلخي المعنى ان ما يهب الله لمؤمني الانس من الحور لم يطمثهن انس وما يهب الله لمؤمني الجن من الحور لم يطمثهن جان كانهن الياقوت والمرجان هن على صفاء الياقوت في بياض المرجان عن الحسن وقتاده وقال الحسن المرجان اشد اللؤلؤ بياضا وهو صغاره وفي الحديث ان المرأة من اهل الجنة يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة من حرير وعن ابن مسعود كما يرى السلك من وراء الياقوت هل جزاء الاحسان الا الاحسان اى ليس جزاء من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الآخرة وقيل هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله الا الجنة عن ابن عباس وجاءت الرواية عن انس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال هل تدرون ما يقول ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ربكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة وقيل معناه هل جزاء من احسن اليكم بهذه النعم الا ان تحسنوا في شكره وعبادته وروى العياشي باسناده عن الحسين بن سعيد عن

الخلق

عمش بن عيسى عن علي بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول آية في كتاب الله تعالى مسجلة قلت وما هي
قال قول الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر ومن صنع اليه
معروف فعليه ان يكافي به وليس المكافاة ان يصنع كما صنع حتى يربي فان صنعت كما صنع كان له
الفضل بالابتداء قوله تعالى وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ○ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ○ مُدْهَامَّتَانِ ○ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ○ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ○ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ○ فِيهِمَا
فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ○ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ○ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ○ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ○ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ○ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ○
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ○ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ○ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ
خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ○ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ○ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ ○ سبع عشرة آية القراءة قرأ ابن عامر ذو الجلال والباقون بالجر وفي الشواذ قراءة
النبي صلى الله عليه وآله والجحدري ومالك بن دينار وابن محيصن والحسن وزهير القرقبي على رفارف — رفارف صح
خضر وعباقري حسان وقراءة الاعرج خُضُر بضمتين الحجة قال ابو علي من قرأ ذي الجلال فجر
جعله صفة لربك وزعموا ان ابن مسعود قرأ ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام بالياء في
كليتهما وقال الاصمعي لا يقال الجلال الا في الله تعالى فهذا يقوي الجر الا ان الجلال قد جاء في
غير الله تعالى قال فلا ذا جلال هبنه لجلاله شعر ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر ومن رفع اجراه على
الاسم قال ابن جني روى قطرب عباقري بكسر القاف غير مصروف ورويناه عن ابي حاتم عباقري
بفتح القاف غير مصروف ايضا قال ابو حاتم ولا يشبه الا ان يكون عباقري بكسر القاف على ما
يتكلم به العرب قال ولو قالوا عباقري فكسروا القاف وصرفوا لكان اشبه بكلام العرب كالنسب الى
مداين المدايني والرفارف رياض الجنة عن سعيد بن جبير وعبقر موضع قال امرؤ القيس كان
صليل المرو حين تطيره صليل زيوف ينتقدن بعبقرا وقال زهير بخيل عليها جنة عبقرية شعر جديرون
يوما ان ينالوا ويستعلوا شعر فاما ترك صرف عباقري فشاذ في القياس ولا يستنكر شذوذه

في القياس

في القياس مع استمراره في الاستعمال كما جاء عن الجماعة استحوذ عليهم الشيطان فهو شاذ في القياس
مطرد في الاستعمال وليس لنا ان نتلقى قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله الا بالقبول لها واما خضر بضم الضاد
فقليل وهو من مواضع الشعر كما قال طرفة ورادا وشقر اللغة الدهمة السواد وادهام الزرع اذا
علاه السواد ريا ومنه الدهماء وتصغيره الدهيماء للداهية سميت بذلك لظلامها والدهماء القدر
والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح بالحاء غير المعجمة لان النضح الرش وبالخاء كالبزل والنضاخة الفوارة
التي ترمي بالماء صعدا والرمان مشتق من رم يرم رما لان من شانه ان يرم الفواد بجلائه له والخيرات
جمع خيرة والرجل خير والرجال خيار واخيار قال ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات هند
خيرة الملكات شعر وقال الزجاج اصل خيرات خيّرات فخفف والخيام جمع خيمة وهي بيت من الثياب (باطن الفخذ)
على الاعمدة والاوتاد مما يتخذ للاصحار الرفرف رياض الجنة من قولهم رف النبات يرف اي صار
غضا نضرا وقيل الرفرف المجالس وقيل الوسائد وقيل ان كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف قال
ابن مقبل وانا لنزالون تغشى نعالنا سواقط من اصناف ريط ورفرف شعر قال ابو عبيدة كل وشي من البسط عبقري
وكل ما بولغ في وصفه بالجودة نسب الى عبقر وهو بلد كان يوشى فيه البسط وغيرها المعنى
ثم قال سبحانه ومن دونهما جنتان اي من دون الجنتين اللتين ذكرناهما لمن خاف مقام ربه جنتان
اخراوان دون الاولتين فانهما اقرب الى قصره ومجالسه في قصره ليتضاعف له السرور بالتنقل
من جنة الى جنة على ما هو معروف من طبع البشر من شهوة مثل ذلك ومعنى دون هنا مكان قريب
من الشيء بالاضافة الى غيرها اليه مثل قربه وهو ظرف مكان وانما كان التنقل من جنة الى اخرى انفع
لانه ابعد من الملل الذي طبع عليه البشر وقيل ان المعنى انهما دون الجنتين الاولتين في الفضل فقد
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب
آنيتهما وما فيهما وروى العياشي بالاسناد عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له جعلت
فداك اخبرني عن الرجل المؤمن له امراة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج احدهما الآخر فقال يا ابا
محمد ان الله حكم عدل اذا كان هو افضل منها خيره فان اختارها كانت من ازواجه وان كانت

والعبقري عتاق الزرابي والطنافس المخملة الموشية واحدتها عبقرية ص وهو اسم الجنس
الوشي من الثياب معروف

خير منه خيرها فان اختارته كان زوجا لها قال وقال ابو عبد الله عليه السلام لا تقولن الجنة واحدة ان الله
يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض
انما تفاضل القوم بالاعمال قال وقلت له ان المؤمنين يدخلان الجنة فيكون احدهما ارفع مكانا
من الآخر فاشتهى ان يلقى صاحبه قال من كان فوقه فله ان يهبط ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد
لانه لم يبلغ ذلك المكان ولكنهم اذا احبوا ذلك واشتهوه التقوا على الاسرة وعن العلاء بن سيابه
عن ابي عبد الله عليه السلام قلت له ان الناس يتعجبون منا اذا قلنا يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة
فيقولون فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال يا علاء ان الله يقول ومن دونهما جنتان لا والله
ما يكونون مع اولياء الله قلت كانوا كافرين قال لا والله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة قلت كانوا
مؤمنين قال لا والله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار ولكن بين ذلك وتاويل هذا لو صح الخبر انهم
لم يكونوا من افاضل المؤمنين وخيارهم ثم وصف الجنتين فقال مدهامتان اى من خضرتهما قد اسودتا
من الري وكل نبت اخضر فتمام خضرته ان يضرب الى السواد وهو على اتم ما يكون من الحسن وهذا على قول
من قال ان الجنات الاربع لمن خاف مقام ربه وهو قول ابن عباس وقيل الاوليان للسابقين و
الاخريان للتابعين عن الحسن فيهما عينان نضاختان اى فوارتان بالماء ينبع من اصلهما قال ابن
عباس ينضخ على اولياء الله بالمسك والعنبر والكافور وقيل ينضخان بانواع الخيرات فيهما فاكهة
الوان الفاكهة ونخل ورمان وروى الزجاج عن يونس النحوي وهو من قدماء النحويين ان النخل
والرمان من افضل الفاكهة وانما فصلا بالواو لفضلهما قال الازهري ما علمت احدا من العرب
قال في النخل والكرم وثمارها انها ليست من الفاكهة وانما قال ذلك من قال لقلة علمه بكلام العرب وتاويل
القرآن العربي المبين والعرب تذكر الاشياء جملة ثم تخص شيئا منها بالتسمية تنبيها على فضل فيه كما قال
سبحانه من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فيهن يعني في الجنات الاربع خيرات
حسان اى نساء خيرات الاخلاق حسان الوجوه روته ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل
خيرات فاضلات في الصلاح والجمال عن الحسن حسان في المناظر والالوان وقيل هن نساء الدنيا

يقال هو في سرة قومه اى وسطه وسر الوادى افضل موضع فيه والجمع اسرة مثل غرفة وغرف وانتهى صح

ثم تجريان عن الحسن صح

تردعليهم

تردعليهم في الجنة وهو اجمل من الحور العين وقيل خيرات مختارات عن جرير بن عبد الله وقيل لسن بذربات
ولا زفرات ولا بخرات ولا متطلعات ولا متشوفات ولا متسلطات ولا طماحات ولا طوافات في الطرق
ولا يغرن ولا يؤذين وقال عقبة بن عبد الغفار نساء اهل الجنة ياخذ بعضهن بايدي بعض ويتغنين
باصوات لم تسمع الخلائق مثلها نحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن خيرات حسان
حبيبات لازواج كرام وقالت عائشة ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة اجابتهن المؤمنات من
نساء الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضيتن
ونحن المتصدقات وما تصدقتن فغلبنهن والله حور اى بيض حسان البياض عن ابن عباس ومجاهد
ومنه الدقيق الحوارى اى لشدة بياضه والعين الحوراء اذا كانت شديدة بياض البياض شديدة سواد
السواد وبذلك يتم حسن العين مقصورات في الخيام اى محبوسات في الحجال مستورات في القباب
عن ابن عباس وابي العالية والحسن والمعنى انهن مصونات مخدرات لا يتبذلن وقيل مقصورات
اى قصرت على ازواجهن فلا يردن بدلا منهم عن مجاهد والربيع وقيل ان لكل زوجة خيمة طولها ستون
ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الآخرون عن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ
في فرسخ فيها اربعة آلاف مصراع من ذهب وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال مررت ليلة اسري بي
بنهر حافتاه قباب المرجان فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال
هؤلاء جوار من الحور العين استاذن ربهن عز وجل ان يسلمن عليك فاذن لهن فقلن نحن الخالدات
فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبأس ازواج رجال كرام ثم قرا صلى الله عليه وآله حور مقصورات في الخيام لم
يطمثهن انس قبلهم ولا جان مر معناه والوجه في التكرير الاية عن ان صفة الحور المقصورات في الخيام
كصفة القاصرات الطرف متكئين على رفرف خضر اى فرش مرتفعة عن الجبائي وقيل الرفرف رياض الجنة والواحدة
رفرفة عن سعيد بن جبير وقيل هي المجالس عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وهي الطنافس وقيل
العبقري الديباج عن مجاهد وقيل هي البسط قال الحسن قال القتيبي كل ثوب موشى فهو عبقري وهو
جمع ولذلك قال حسان ثم ختم السورة بما ينبغي ان يجل ويعظم فقال تبارك اسم ربك لانه استحق

الأزرب الحادم من كل شئ ولسان ذرب فلانة ذربة صخابة صح

اى تعاظم وتعالى اسم ربك صح

ان يوصف بما لا يوصف به غيره من كونه قديما والها قادرا لنفسه وعالما لنفسه وحيا لنفسه وغير ذلك
ذي الجلال اي عظمة والكبرياء والاكرام يكرم اهل دينه وولايته عن الحسن وقيل معناه عظمت البركة في اسم
ربك فاطلبوا البركة في كل شيء بذكر اسمه وقيل ان اسم صلة والمعنى تبارك ربك قال لبيد الى الحول ثم
اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر وقيل ان المعنى ان اسمه منزه عن كل سوء له
الاسماء الحسنى وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الظوا بيا ذا الجلال والاكرام اي داوموا عليه
سورة الواقعة مكية وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
وقيل الا قوله ثلة من الاولين وقوله افبهذا الحديث انتم مدهنون نزلت في سفره الى المدينة عدد آيها
تسع وتسعون آية حجازي شامي سبع بصري ست كوفي اختلافها اربع عشرة آية فاصحاب الميمنة
واصحاب المشامة واصحاب الشمال ثلثهن غير الكوفي واصحاب اليمين غير الكوفي والمدني الاخير انشاناهن
انشاء غير البصري في سموم وحميم غير المكي وكانوا يقولون مكي باباريق مكي والمدني الاخير موضونة
حجازي كوفي وحور عين كوفي والمدني الاول تاثيما عراقي شامي والمدني الاخير والآخرين غير الشامي
والمدني الاخير لمجموعون شامي والمدني الاخير فروح وريحان شامي فضلها ابي بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرا سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين وعن مسروق قال
من اراد ان يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ اهل النار ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة
الواقعة وروي ان عثمان بن عفان دخل على عبد الله بن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه
فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال ما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا تدعو الطبيب قال الطبيب امرضني
قال افلا نامر بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج وتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لبناتك
قال لا حاجة لهن فيه فقد امرتهن ان يقران سورة الواقعة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وروى العياشي بالاسناد عن زيد الشحام عن ابي جعفر عليه السلام
قال من قرا الواقعة قبل ان ينام لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من قرا في ليلة الجمعة الواقعة احبه الله وحببه الى الخلق اجمعين ولم ير في الدنيا بؤسا ابدا ولا فقرا

ولا آفة من آفات

ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء امير المؤمنين تمام الخبر تفسيرها ختم الله سبحانه سورة الرحمن
بصفة الجنة وافتتح هذه السورة ايضا بصفة القيمة والجنة فاتصلت اخريهما بالاخرى اتصال
النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة
رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم
ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة
والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل
من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين ست عشرة آية القراءة في الشواذ
قراءة الحسن والثقفي وابي حيوة خافضة رافعة بالنصب الحجة هذا منصوب على الحال قال ابن
جني وقوله ليس لوقعتها كاذبة حال اخرى قبلها اي اذا وقعت الواقعة صادقة الوقعة خافضة
رافعة فهذه ثلثة احوال ومثله مررت بزيد جالسا متكئا ضاحكا وان شئت ان تاتي باضعاف
ذلك جاز وحسن كما ان لك ان تاتي للمبتدا من الاخبار بما شئت فتقول زيد عالم جميل فارس
كوفي بزاز ونحو ذلك الا ترى ان الحال زيادة في الخبر وضرب منه اللغة الكاذبة مصدر مثل العافية
والعاقبة والرج التحريك باضطراب واهتزاز ومنه قولهم ارتج السهم عند خروجه من القوس والبس
الفت كما يبس السويق اي يلت قال لا تخبزا خبزا وبسا بسا والبسيس السويق والدقيق يتخذ
زادا وتبت ايضا سيقت عن الزجاج قال الشاعر وانبس حيات الكثيب الاهيل والهباء غبار
كالشعاع في الرقة وكثيرا ما يخرج مع شعاع الشمس من الكوة النافذة والانبثاث افتراق الاجزاء
الكثيرة في الجهات المختلفة والازواج الاصناف التي بعضها مع بعض كما يقال للخفين زوجان و
الثلة الجماعة واصلها القطعة من قولهم ثل عرشه اذا قطع ملكه بهدم السرير والثلة القطعة
من الناس والموضونة المنسوجة المتداخلة كصفة الدرع المضاعفة قال الاعشى ومن نسج داود موضونة تساق الى الحي عيرا فعيرا ومنه وضين الناقة وهو البطان من السيور
اذا نسج بعضه على بعض مضاعفا الاعراب اذا وقعت الواقعة ظرف في معنى ليس لان التقدير

لايكون لوقعتها كاذبة وليس فى الحال فلا يكون اذا ظرفًا منه ويجوز ان يكون العامل فى اذا محذوفا
لدلالة الموضع عليه كانه قال اذا وقعت الواقعة كذلك فاز المؤمنون وخسر الكافرون وقال ابو علي
تقديره فهى خافضة رافعة فاضمر المبتدا مع الفا وجعلها جواب اذا اى خفضت قوما ورفعت
قومًا اذ ذاك فخافضة رافعة خبر المبتدا المحذوف وقولنا اذا رجت الارض رجا بدل من قوله
اذا وقعت الواقعة ويجوز ان يكون ظرفا من يقع اى يقع فى ذلك الوقت ويجوز ان يكون خبرا
عن اذا الاولى ونظيره اذا تزورنى اذا ازورك اى وقت زيارتك اياى وقت زيارتى زيدًا قال
ابن جنى ويجوز ان يفارق اذا الظرفية كقول لبيد ؛؛ حتى اذا القت يدًا فى كافر ؛؛ واجن عورات الثغور
ظلامها ؛؛ وقوله سبحانه حتى اذا كنتم فى الفلك فاذا مجرورة عند ابى الحسن بحتى وذلك يخرجها من
الظرفية واقول فعلى هذا لا يكون اذا ظرفا فى الموضعين بل كل واحد منهما فى موضع الرفع لكونها
مبتداء وخبر الخلاف ما ظنه بعض المجوزين من محققى زماننا فانه قال عثمن يعنى ابن جنى العامل فى اذا
وقعت قوله اذا رجت وهذا خطأ فاحش واصحاب الميمنة رفع بالابتداء والتقدير فاصحاب الميمنة
ما هم اى اى شيء واصحاب المشامة اى اى شيء هم وهذه اللفظة مجراه مجرى التعجب متكئين ومتقابلين
نصب على الحال المعنى اذا وقعت الواقعة اى اذا قامت القيمة عن ابن عباس والواقعة اسم القيمة كالآزفة وغيرها والمعنى اذا حدثت الحادثة وهى الصيحة عند النفخة الآخرة لقيام الساعة وقيل سميت
بها لكثرة ما يقع فيها من الشدة او لشدة وقعها تقديره اذكروا اذا وقعت الواقعة وهذا حث
على الاستعداد لها ليس لوقعتها كاذبة ؛؛ اى ليس لمجيئها وظهورها كذب ومعناه انها تقع صدقا وحقا فليس كاذبة م
فيها ولا فى الاخبار عنها ووقوعها كذب وقيل معناه ليس لوقوعها قضية كاذبة اى ثبت وقوعها
بالسمع والعقل خافضة رافعة اى تخفض ناسا وترفع آخرين عن ابن عباس وقيل تخفض اقواما الى
النار وترفع اقواما الى الجنة عن الحسن والجبائى والمعنى الجامع للقولين انها تخفض رجالا كانوا فى
الدنيا مرتفعين وتجعلهم اذلة بادخالهم النار وترفع رجالا كانوا فى الدنيا اذلة فتجعلهم اعزة
بادخالهم الجنة اذا رجت الارض رجا اى حركت حركة شديدة وقيل زلزلت زلزالا شديدا عن ابن

عباس

عباس وقتاده ومجاهد اى رجفت بما عليها من على ظهرها من الاحياء وقيل معناه رجت بما فيها كما
يرج الغربال بما فيه فيكون المراد ترج باخراج من فى بطنها من الموتى وبست الجبال بسا اى فتت
فتا عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل معناه كسرت كسرا عن السدى وسعيد بن المسيب وقيل قلعت
من اصلها عن الحسن وقيل سيرت عن وجه الارض تسييرا عن الكلبى وقيل وبسطت بسطا كالرمل والتراب
عن عطية وقيل جعلت كثيبا مهيلا بعد ان كان شامخة طويلة عن ابن كيسان فكانت هباء منبثا اى غبارا
متفرقا كالذى يرى فى شعاع الشمس اذا دخل من الكوة ثم وصف سبحانه احوال الناس بان قال وكنتم
ازواجا ثلثة ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة يعنى اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم عن
الضحاك والجبائى وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقيل هم اصحاب اليمين والبركة على
انفسهم والثواب من الله سبحانه بما سعوا من الطاعة وهم التابعون باحسان عن الحسن والربيع
ثم عجب رسوله من حالهم تفخيما لشانهم فقال ما اصحاب الميمنة اى اى شيء هم كما يقال هم ماهم و
اصحاب المشامة وهم الذين يعطون كتبهم بشمالهم وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار و
قيل هم المشائيم على انفسهم بما عملوا من المعصية ثم عجب تعالى نفسه من حالهم تفخيما لشانهم فى العذاب
فقال ما اصحاب المشامة ثم بين سبحانه الصنف الثالث فقال والسابقون السابقون الى اتباع
الانبياء الذين صاروا ائمة الهدى فهو السابقون الى جزيل الثواب عند الله عن الجبائى وقيل معناه
السابقون الى طاعة الله هم السابقون الى رحمته والسابق الى الخير انما كان افضل لانه يقتدى به فى الخير
وسبق الى اعلى المراتب قبل من يجيء بعده فلهذا تميز من التابعين فعلى هذا لا يكون السابقون
الثانى خبرا عن الاول ويجوز ان يكون الثانى تاكيدا للاول والخبر اولئك المقربون اى والسابقون
الى الطاعات يقربون الى رحمة الله فى اعلى المراتب والى جزيل ثواب الله فى اعظم الكرامة ثم اخبر
اين محلهم فقال فى جنات النعيم لئلا يتوهم متوهم ان التقريب يخرجهم الى دار اخرى فاعلم سبحانه
انهم مقربون من كرامة الله فى الجنة لان الجنة درجات ومنازل بعضها ارفع من بعض وقد قيل
فى السابقين انهم السابقون الى الايمان عن مقاتل وعكرمه وقيل السابقون الى الهجرة عن ابن عباس

وتعريف السابقون السابقون

وقيل الى الصلوة الخمس عن علي عليه السلام وقيل الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى التوبة واعمال البر عن سعيد بن جبير وقيل الحكل ما دعا الله اليه عن ابن كيسان وهذا اولى لانه يعم الجميع وكان عروة ابن الزبير يقول تقدموا تقدموا وعن ابي جعفر عليه السلام قال السابقون اربعة ابن آدم المقتول والسابق امة موسى وهو مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى وهو حبيب النجار والسابق في امة محمد صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام ثلة من الاولين اى هم ثلة يعني جماعة كثيرة العدد من الاولين من الامم الماضية وقليل من الآخرين من امة محمد صلى الله عليه وآله لان من سبق الى اجابة نبينا قليل بالاضافة الى من سبق الى اجابة النبيين قبله عن جماعة المفسرين وقيل معناه جماعة من اوايل هذه الامة وقليل من اواخرهم ممن قرب حالهم من حال اولئك قال مقاتل يعني سابقي الامم وقليل من الآخرين من هذه الامة على سرر موضونة اى منسوجة كما يوضن حلق الدرع فيدخل بعضها على بعض قال المفسرون منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والجوهر متكئين عليها اى مسندين جالسين جلوس الملوك متقابلين اى محاذين كل واحد منهم بازاء الآخر وذلك اعظم في باب السرور فالمعنى ان بعضهم ينظر الى وجه بعض لا ينظر في قفاه لحسن معاشرتهم وتهذيب اخلاقهم المعنى يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ° لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ° وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ° وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ° وَحُورٌ عِينٌ ° كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ° جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ° لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ° إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ° عشر آية القراءة قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي وحور عين بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن ابي اسحق ولا ينزفون بفتح اليا وكسر الزاء وقراءة ابي بن كعب وابن مسعود وحورا عينا الحجة قال ابو علي وجه الرفع في وحور عين انه لما قال يطوف عليهم ولدان مخلدون دل هذا الكلام وما ذكر بعد على لهم فيها كذا وكذا ولهم فيها حور عين وكذلك من نصب حمل على المعنى لان الكلام دل على يمنحون ويملكون وهذا مذهب سيبويه ويجوز ان يحمل الرفع على قوله على سرر موضونة التقدير وعلى سرر موضونة حور عين او وحور عين على سرر موضونة لان الوصف قد جرى عليهن

قوله تعالى يطوف

يطوفونه

فاختصص

فاختصص فجاز ان يرفع بالابتداء ولم يكن كالنكرة اذا لم يوصف نحو فيها عين وقوله على سرر موضونة خبر لقوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين فكذلك يجوز ان يكون خبرا عنهن ويجوز في ارتفاع وحور عين ان يكون عطفا على الضمير في متكئين ولم يؤكد لكون طول الكلام بدلا من التاكيد ويجوز ايضا ان يعطفه على الضمير في متقابلين ولم يؤكد لطول الكلام ايضا وقد جاء ما اشركنا ولا آباؤنا فهذا اجدر وقال الزجاج الرفع احسن الوجهين لان المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بهذه الاشياء اذ قد ثبت لهم ذلك فكانه قال ولهم حور عين ومثله مما حمل على المعنى قول الشاعر "بادت وغير آيهن مع البلى" الا رواكد جمرهن هباء ثم قال بعده "ومشجج اما سواء قذاله" فبدا وغيره ساره المعزاء" لانه لما قال الا رواكد كان المعنى بها رواكد فحمل ومشجج على المعنى وقال غيره تقديره وهناك حور عين قال ابو علي ووجه الجر ان يكون يحمله على قوله اولئك المقربون في جنات النعيم التقدير اولئك المقربون في جنات النعيم وفي حور عين اى وفي مقاربة حور عين او معاشرة حور عين فحذف المضاف فان قلت فلم لا تحمله على الجار في قوله تعالى يطوف عليهم ولدان بكذا وبحور فهذا يمكن ان يقال الا ان ابا الحسن قال في ذا بعض الوحشة قال ابن جني يقال نزف البئر ينزف فيها نزفا اذا استقي ماؤها وانزفت الشيء اذا افنيته قال العمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجرا المعنى ثم اخبر سبحانه انه يطوف عليهم ولدان اى وصفاء وغلمان للخدمة مخلدون اى باقون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون عن مجاهد وقيل مقرطون والخلد القرط يقال خلد جاريته اذا حلاها بالقرطة عن سعيد بن جبير والفراء واختلف في هذه الولدان فقيل انهم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها فانزلوا هذه المنزلة عن علي عليه السلام والحسن وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة وقيل بل هم من خدم الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة اهل الجنة باكواب وهي القداح الواسعة الرؤس لا خراطيم لها عن قتادة "واباريق" وهي التي لها خراطيم وعرى وهو الذي يبرق من صفاء لونه وكاس من معين اى ويطوف ايضا عليهم بكاس من خمر معين اى ظاهر للعيون جار لا يصدعون عنها اى لا ياخذهم من شربها صداع وقيل لا يتفرقون عنها ولا ينزفون اى لا تنزف عقولهم

الخلد السوار والقرط

بمعنى لا تذهب بالسكر عن مجاهد وقتاده والضحاك ومن قرا ينزفون حمله على انه لا يفنى خمرهم وفاكهة
مما يتخيرون اى ويطوفون عليهم بفاكهة مما يختارونه ويشتهونه يقال تخيرت الشئ اخذت
خيره ولحم طير مما يشتهون اى وبلحم طير مما يتمنون فان اهل الجنة اذا اشتهوا لحم الطير خلق الله
لهم لحم الطير نضيجا لا يحتاج الى ذبح الطير وايلامه قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيطير ممثلا
بين يديه على ما اشتهى وحور عين قد مر بيانه كامثال اللؤلؤ المكنون اى الدر المصون المخزون فى
الصدف لا تمسه الايدى قال عمرو بن ابى ربيعه وهى زهراء مثل لؤلؤ الغواص ميزت من جوهر
مكنون جزاء بما كانوا يعملون اى يفعل ذلك الجزاء اعمالهم وطاعاتهم التى عملوها فى دار الدنيا
لا يسمعون فيها اى فى الجنة اى ما لا فائدة فيه من الكلام لان كل ما يتكلمون به فيه فائدة ولا
تاثيما اى لا يقول بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم عن ابن عباس وقيل معناه
لا يتحالفون على شرب الخمر كما يتحالفون فى الدنيا ولا ياثمون بشربها كما ياثمون فى الدنيا الا
قيلا سلاما سلاما اى لا يسمعون الا قول بعضهم لبعض على وجه التحية سلاما سلاما والمعنى
انهم يتداعون بالسلام على حسن الاداب وكريم الاخلاق الذين يوجبان ذلك ونصب سلاما على
تقدير سلمك الله سلاما بدوام النعمة وكمال الغبطة ويجوز ان يعمل سلام فى سلاما لانهم يدل
عامله كما يدل قوله والله انبتكم من الارض نباتا على العامل فى نبات فالمعنى انبتكم فنبتم نباتا ويجوز
ان يكون سلاما نعتا للقول قيلا ويجوز ان يكون مفعولا قيل فالوجوه الثلثة يحتملها الاية

قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ◦ فى سدر مخضود ◦ وطلح منضود ◦ وظل ممدود ◦
وماء مسكوب ◦ وفاكهة كثيرة ◦ لا مقطوعة ولا ممنوعة ◦ وفرش مرفوعة ◦ انا انشاناهن
انشاء ◦ فجعلناهن ابكارا ◦ عربا اترابا ◦ لاصحاب اليمين ◦ ثلة من
الاولين ◦ وثلة من الاخرين ◦ اربع عشرة اية القراءة قرا اسمعيل وحمزة وحماد ويحيى
عن ابى بكر وخلف عربا ساكنة الراء والباقون عربا بضمتين الحجة العروب الحسنة التبعل
قال لبيد وفى الحدوج عروب غير فاحشة ريا الروادف يعشى دونها البصر والفعول يجمع على

فعل

فعل وفعل فمن التثقيل قوله فاصبرى انك من قوم صبر والتخفيف فى ذلك سائغ مطرد اللغة السدر شجر
النبق واصل الخضد عطف العود اللين فمن هيهنا المخضود الذى لا شوك له لان الغالب ان الرطب اللين
لا شوك له والطلح قال ابو عبيده هو كل شجر عظيم كثير الشوك قال بعض الحداة بشرها دليلها وقالا
غدا ترين الطلح والجبالا وقال الزجاج الطلح شجر ام غيلان فقد يكون على احسن حال والمنضود
من نضدت المتاع اذا جعلت بعضه على بعض والبكر التى لم يفتض عنها الرجل فهى على خلقتها الاولى
من حال الانشاء ومنه البكرة لاول النهار والباكورة لاول الفاكهة والبكر الفتى من الابل وجمعه بكار
وبكاره وجاء القوم على بكرتهم وبكرة ابيهم عن الازهرى والاتراب جمع ترب وهو اللدة التى تنشا مع مثله
فى حال الصبا وهو ماخوذ من لعب الصبى بالتراب اى هم كالصبيان الذين هم على سن واحدة وهم احد قال عمرو بن
ابى ربيعه ابرزوها مثل المهاة تهادى بين عشر كواعب اتراب المعنى ثم ذكر سبحانه اصحاب اليمين وعجب
من شانهم فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين هو مثل قوله ما اصحاب الميمنة وقد مر معناه
فى سدر اى فى نبق مخضود اى منزوع الشوك قد خضد شوكه اى قطع عن ابن عباس وعكرمه وقتاده
وقيل هو الذى خضد بكثرة حمله وذهاب شوكه وقيل هو الموقر حملا عن الضحاك ومجاهد ومقاتل
بن حيان قال الضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب بالطائف فاعجبهم سدره فقالوا
وقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت هذه الاية وطلح منضود قال ابن عباس وغيره وهو الموز قيل
ليس بالموز ولكنه شجر له ظل بارد وطب عن الحسن وقيل هو شجر يكون باليمن وبالحجاز من احسن الشجر
منظرا وانما ذكر هاتين الشجرتين لان العرب كانوا يعرفون ذلك فان عامة اشجارهم ام غيلان
ذات النوار ورائحة طيبة وروت العامة عن على عليه السلم انه قرا عنده رجل وطلح منضود فقال
ما شان الطلح انما هو وطلع كقوله ونخل طلعها هضيم فقيل له الا تغيره فقال ان القرآن لا يهاج
اليوم ولا يحرك رواه عنه ابنه الحسن عليه السلم وقيس بن سعد ورواه اصحابنا عن يعقوب بن شعيب
قال قلت لابى عبد الله عليه السلم وطلح منضود قال لا وطلع منضود والمنضود الذى نضد بعضه على
بعض نضد بالحمل من اوله الى اخره فليست له سوق بارزة فمن عروقه الى افنانه ثمر كله وظل

وطلع

ممدود

ممدود اي دائم لا تنسخه الشمس فهو باق لا يزول والعرب تقول لكل شيء طويل لا ينقطع ممدود قال
لبيد غلب البقاء وكان غير مغلب دهر طويل دائم ممدود وقد ورد في الخبر ان في الجنة شجرة
يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وروى ايضا ان اوقات الجنة
كغدوات الصيف لا يكون فيه حر ولا برد وماء مسكوب اي مصبوب يجري الليل والنهار ولا ينقطع
عنهم فهو مسكوب يسكبه الله اياه في مجاريه وقيل مسكوب مصبوب على الخمر ليشرب على ما يرى بالمزاج وقيل
مسكوب يجري دائما في غير اخدود عن سفيان وجماعة وقيل مسكوب ليشرب على ما يرى من حسنه و
صفائه لا يحتاجون الى تعب في استقائه وفاكهة كثيرة اي وثمار مختلفة كثيرة غير قليلة والوجه في تكرير
ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها فذكرت اولا بانها متخيرة وذكرت هنا بانها كثيرة ثم وصف
بقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اي لا ينقطع كما تنقطع فواكه الدنيا في الشتاء وفي اوقات مخصوصة
ولا يمتنع ببعد متناول او شوك يؤذي اليد كما يكون ذلك في الدنيا وقيل انها غير مقطوعة بالازمان
ولا ممنوعة بالاثمان لا يتوصل اليها الا بالثمن وفرش مرفوعة اي بسط عالية كما يقال بناء مرفوع
وقيل مرفوع بعضها فوق بعض عن الحسن والفراء وقيل معناه ونساء مرتفعات القدر في عقولهن و
حسنهن وكمالهن عن الجبائي قال ولذلك عقبه بقوله انا انشاناهن انشاء ويقال لامراة الرجل هي فراشه
ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر انا انشاناهن انشاء اي خلقناهن خلقا جديدا
قال ابن عباس يعني النساء الآدميات والعجز الشمط يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقا آخر فجعلناهن
وقيل معناه انشانا الحور العين كما هو عليه على هيئاتهن لم ينتقل من حال الى حال كما يكون في الدنيا
ابكارا اي عذارى عن الضحاك وقيل لا ياتيهن ازواجهن الا وجدوهن ابكارا عربا اي متحننات
على ازواجهن متحببات وقيل عاشقات لازواجهن عن ابن عباس وقيل العروب اللعوب مع ازواجها
انسا به كانس العرب بكلام العربي اترابا اي متشابهات مستويات في السن عن ابن عباس وقتادة
ومجاهد وقيل امثال ازواجهن في السن لاصحاب اليمين اي هذا الذي ذكرناه لاصحاب اليمين جزاء
وثوابا على طاعتهم ثلة من الاولين وثلة من الآخرين اي جماعة من الامم الماضية التي كانت قبل هذه

الامة

الامة وجماعة من مؤمني هذه الامة قال الحسن سابقوا الامم الماضية اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا الامم
الماضية مثل تابعي هذه الامة يعني ان اصحاب اليمين منهم مثل اصحاب اليمين منا وانما ذكر سبحانه الثلة ليدل
على انه ليس بجميع الاولين والآخرين وانما هو لجماعة منهم كما يقال رجل من جملة الرجال وهذا الذي ذكرناه
قول مقاتل وعطا وجماعة من المفسرين وذهب جماعة منهم الى ان الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول
مجاهد والضحاك واختيار الزجاج وروى ذلك مرفوعا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال جميع الثلتين من امتي ومما يؤيد القول الاول ويعضده من طريق الرواية ما رواه نقلة الاخبار
بالاسناد عن ابن مسعود قال تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اكثرنا الحديث ثم رجعنا الى اهلنا ليلة ثم
فلما اصبحنا غدونا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عرضت علي الانبياء الليلة باتباعها من اممها
فكان النبي يجيء معه الثلة من امته والنبي معه العصابة من امته والنبي معه النفر من امته والنبي معه
الرجل من امته والنبي ما معه من امته احد حتى اتى اخي موسى في كبكبة من بني اسرائيل فلما رايتهم اعجبوني
فقلت اي رب من هؤلاء فقال هذا اخوك موسى بن عمران ومن معه من بني اسرائيل فقلت اي رب فاين
امتي قال انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقلت من رب هؤلاء فقيل هؤلاء
امتك رضيت قلت رب رضيت وقيل انظر عن يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال فقلت
رب من هؤلاء فقيل هؤلاء امتك رضيت قلت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا من
امتك يدخلون الجنة لا حساب عليهم فانشا عكاشة بن محصن من بني اسد بن خزيمة فقال يا نبي الله
ادع ربك ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم انشا رجل آخر وقال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني
منهم فقال سبقك بها عكاشة فقال النبي صلى الله عليه وآله فداكم ابي وامي ان استطعتم ان تكونوا
من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب فان عجزتم فقصرتم فكونوا من
اهل الافق واني قد رايت ثم ناسا كثيرا يتهاوشون كثيرا فقلت هؤلاء السبعون الفا فاتفق راينا
على انهم ناس ولدوا في الاسلام فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه فانتهى حديثهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال ليس كذلك ولكنهم الذين لا يسترقون ولا يتكيرون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ثم قال اني

الكبكبة بالضم الجماعة من الخيل والظرب بكسر الراء واحد الظراب وهي الروابي الصغار ومنه عامر بن الظرب العدواني احد فرسان العرب

لارجوا ان يكون من تبعنى ربع الجنة قال فكبرنا ثم قال انى لارجوا ان يكون ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال لارجوا
ان يكونوا شطر اهل الجنة ثم تلا رسول الله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين بواتها وأصحاب الشمال
ما اصحاب الشمال في سموم وحميم ○ وظل من يحموم ○ لا بارد ولا كريم ○ انهم كانوا قبل ذلك مترفين ○
وكانوا يصرون على الحنث العظيم ○ وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون ○ اواباؤنا الاولون ○ قل ان الاولين والاخرين ○ لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ○
ثم انكم ايها الضالون المكذبون ○ لاكلون من شجر من زقوم ○ فمالئون منها البطون ○ فشاربون
عليه من الحميم ○ فشاربون شرب الهيم ○ هذا نزلهم يوم الدين ○ ست عشرة آية القراءة قرا ابن
عامر ائذا متنا بهمزتين ائنا لمبعوثون بهمزتين ايضا ولم يجمع بين استفهامين الا في هذا الموضع من
القرآن وقد ذكرنا مذهب غيره من القراء فيما تقدم ومذهبه ايضا في امثاله وقرا اهل المدينة وعاصم
وحمزة شرب الهيم بضم الشين والباقون بالفتح الحجة قال ابو علي ان لحوق الف الاستفهام في قوله
ائنا او لم يلحق كان اذا متعلقا بشيء دل عليه قوله ائنا لمبعوثون الا ترى ان اذا ظرف من الزمان
فلا بد له من فعل او معنى فعل يتعلق به ولا يجوز ان يتعلق بقوله متنا لانه مضاف اليه والمضاف
اليه لا يعمل في المضاف واذا لم يجز حمله على هذا المعنى ولا على ما بعد ان من حيث لم يعمل ما بعدان
فيما قبلها كما لا يعمل ما لا بعد فيما قبلها وكذلك لا يجوز ان يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله علمت
انه يتعلق بشيء دل عليه قوله انا لمبعوثون او ائنا لمبعوثون وذلك نحشر او نبعث ونحوهما مما يدل
عليه هذا الكلام واما الشرب فهو نحو الاكل والضرب في الشرب كالشغل والنكر واما الشرب فالمشروب
كالطحن ونحوه وقد يكون الشرب جمع شارب مثل راكب وركب وتاجر وتجر وراجل ورجل اللغة
السموم الريح الحارة التي تدخل في مسام البدن ومسام البدن خروقه ومنه اخذ السم الذي يدخل
في المنام واليحموم الاسود الشديد السواد باحتراق النار وهو يفعول من الحم وهو الشحم المسود باحتراق
النار يقال حممت الرجل اذا سخمت وجهه بالفحم المترف المتنع من اداء الواجبات طلبا للترفه وهي الدعة
والنعمة والحنث نقض العهد المؤكد بالحلف والهيم الابل العطاش التي لا تروى من الماء لداء يصيبها

والواحد

والواحد اهيم والانثى هيما المعنى ثم ذكر سبحانه اصحاب الشمال فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال
وهم الذين يوخذ بهم ذات الشمال الى جهنم او الذين ياخذون كتبهم بشمالهم او الذين يلزمهم
حال الشموم والنكد في سموم وحميم اى في ريح حارة تدخل في مسامهم وخروقهم وفي ماء يغلي حار
انتهت حرارته وظل من يحموم اى دخان اسود شديد السواد عن ابن عباس وابي مالك ومجاهد
وقتادة وقيل اليحموم جبل في جهنم يستغيث اهل النار الى ظله ثم نعت ذلك الظل فقال لا بارد
ولا كريم اى لا بارد المنزل ولا كريم المنظر عن قتادة وقيل لا بارد يستراح اليه لانه دخان جهنم ولا كريم
فيشتهى مثله وقيل ولا كريم اى لا منفعة فيه بوجه من الوجوه والعرب اذا ارادت نفي صفة الحمد عن شيء
نفت عنه الكرم قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نفت عنه وصفا تنوي به الذم يقول
ما هو بسمين ولا كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة ثم ذكر سبحانه اعمالهم التي اوجبت لهم هذا
فقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين اى كانوا في الدنيا متنعمين عن ابن عباس وذلك ان عذاب
المترف اشد الما وبين سبحانه ان الترف الهاهم عن الانزجار وشغلهم عن الاعتبار فكانوا يتركون
الواجبات طلبا لراحة ابدانهم وكانوا يصرون على الحنث العظيم اى ذنب العظيم عن مجاهد وقتادة
والاصرار ان يقيم عليه ولا يقلع عنه ولا يتوب عنه وقيل الحنث العظيم الشرك الذي لا يتوبون
عنه عن الحسن والضحاك وابن زيد وقيل كانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت وان الاصنام انداد الله
عن الشعبي والاصم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اى ينكرون
البعث والنشور والثواب والعقاب فيقولون مستبعدين لذلك منكرين له ائذا خرجنا من كوننا
احياء وصرنا ترابا انبعث اواباؤنا الاولون اى او يبعث اباؤنا الذين ماتوا قبلنا ويحشرون
ان هذا البعيد ومن قرا او اباؤنا بفتح الواو فانها واو العطف دخل عليها الف الاستفهام
قل يا محمد لهم ان الاولين والاخرين اى الذين تقدموكم من اباءكم وغير اباءكم والذين يتاخرون
عن زمانكم لمجموعون الى ميقات يوم معلوم يجمعهم الله ويحشرهم الى وقت يوم معلوم
عنده وهو يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون الذين ضللتم عن طريق الحق وجرتم عن الهدى المكذبون

فانكم م ويبعثهم ح

بتوحيد الله واخلاص العبادة له ونبوة نبيه لآكلون من شجر من زقوم فالئون منها
البطون سفر في الصافات فشاربون عليه من الحميم الشجر يؤنث ويذكر ولذلك قال منها ثم
قال عليه وكذلك الثمر يؤنث ويذكر فشاربون شرب الهيم اى كشرب الهيم وهى الابل التى اصابها
الهيام وهو شدة العطش فلا تزال تشرب الماء حتى تموت عن ابن عباس وعكرمه وقتاده وقيل
هى الارض الرملة التى لا تروى بالماء عن الضحاك وابن عيينه هذا نزلهم يوم الدين النزل الا...
الذى يعد للضيف صاحبه والمعنى هذا طعامهم وشرابهم يوم الجزاء فى جهنم قوله تعالى نحن
خلقناكم فلولا تصدقون ۝ افرايتم ما تمنون ۝ ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون ۝
نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين ۝ على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما
لا تعلمون ۝ ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون ۝ افرايتم ما تحرثون ۝
ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ۝ لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون ۝
انا لمغرمون بل نحن محرومون ۝ افرايتم الماء الذى تشربون ۝ ءانتم انزلتموه من
المزن ام نحن المنزلون ۝ لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون ۝ افرايتم النار التى
تورون ۝ ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون ۝ نحن جعلناها تذكرة ومتاعا
للمقوين ۝ فسبح باسم ربك العظيم ۝ ثمان عشر آية القراءة قرا ابن كثير نحن قدرنا
بالتشديد وقرا ابو بكر ءانا لمغرمون بهمزتين والباقون بهمزة واحدة الحجة ابو على قدرنا فى (بالتخفيف والباقون قدرنا)
معنى قدرنا ويدل عليه قوله ومومهة عنس قدرت لساقها فخرت كما تابع الريح بالقفل
المعنى قدرت ضربتى لساقها فضربتها فخرت ومثله فى المعنى فان تعتذر بالمحل من ذى ضروعها (بابرك)
على الضيف يخرج فى عراقيبها نصلى اللغة يقال امنى يمنى ومنى يمنى بمعنى ومنه قراءة ابى السمال
يمنون بفتح اليا والاصل من المنى وهو التقدير قال الشاعر لا تامنن وان امسيت فى حرم
حتى تلاقى ما يمنى لك المانى ومنه المنية لانها مقدرة تاتى على مقدار والحطام الهشيم الذى
لا ينتفع به فى مطعم ولا غذاء واصل الحطم الكسر والحطم السواق بعنف يحطم بعضها على بعض

قال

قال قولها الليل بسواق حطم والتفكه اصله التناول لضروب الفواكه للاكل والفكاهة المزاح ... (ظل)
ومنه حديث زيد كان من افكه الناس مع اهله ورجل فكه طيب النفس والمغرم الذى ذهب ماله
بغير عوض واصل الباب اللزوم والغرام العذاب اللازم قال الاعشى ان يعاقب يكن غراما وان يعط
جزيلا فانه لا يبالى والنار ماخوذة من النور قال الحرث فتنورت نارها من بعيد بخزازى
هيهات منك الصلاء والايراء اظهار النار بالقدح يقال اورى يورى وورت بك
زنادى اى اضاءت بك امرى ويقال قدح فاورى اذا اظهر النار فاذا لم يور قيل قدح فاكبى و
المقوى النازل بالقواء من الارض ليس بها احد واقوت الدار خلت من اهلها قال النابغة اقوى (اقفرت)
واقفر من نعم وغيرها هوج الرياح لها فى الترب مفاز وقال عنترة حييت من طلل تقادم (فى الشرح ل)
عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم المعنى ثم احتج سبحانه عليهم فى البعث بقوله نحن خلقناكم
اى نحن خلقناكم ولم يكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك عن مقاتل فلولا تصدقون اى فهلا
تصدقون بالبعث لان من قدر على الانشاء والابتداء قدر على الاعادة ثم نبههم سبحانه على (ولم لا تصدقونهم)
وجه الاستدلال على صحة ما ذكره فقال افرايتم ما تمنون اى ما تقذفون وتصبون فى ارحام
النساء من النطف فيصير ولدا ءانتم تخلقونه اى انتم تخلقون ما تمنون بشرا ام نحن الخالقون
فاذا لم تقدروا انتم وامثالكم على ذلك فاعلموا انه سبحانه الخالق لذلك فاذا ثبت انه قادر
على خلق الولد من النطفة وجب ان يكون قادرا على اعادته بعد موته لانه ليس بابعد منه ثم
بين سبحانه انه كما بدا الخلق فانه يميتهم فقال نحن قدرنا بينكم الموت التقدير ترتيب الامور
على مقدار اى نحن اجرينا الموت بين العباد على مقدار كما تقتضيه الحكمة فمنهم من يموت صبيا
ومنهم من يموت شابا ومنهم من يصير كهلا وشيخا عن مقاتل وقيل معناه قدرناه بان سوينا
فيه بين المطيع والعاصى وبين اهل السماء واهل الارض عن الضحاك وما نحن بمسبوقين
قيل انه من تمام ما قبله اى لا يسبقنا احد منكم على ما قدرناه من الموت حتى تزيد فى مقدار
حيوته وقيل انه ابتداء كلام يتصل به ما بعده والمعنى وما نحن بمغلوبين على ان نبدل امثالكم

اى ياتى بخلق جديد مثلكم بدلا منكم وتقديره نبدلكم بامثالكم فحذف المفعول الاول والجار من
المفعول الثانى قال الزجاج معناه ان اردنا ان نخلق خلقا غيركم لم يسبق سابق ولا يفوتنا و
ننشئكم فيما لا تعلمون من الصورة اى ان اردنا ان نجعل منكم القردة والخنازير لم يسبق ولا فاتنا
ذلك وتقديره كما لم نعجز عن احوالكم بعد موتكم وقيل اراد النشاة الثانية اى ننشئكم فيما لا
تعلمون من الهيآت والخلقة فان المومن يخلق على احسن هيئة واجمل صورة والكافر على اقبح
صورة وقيل انما قال ذلك لانهم علموا حال النشاة الاولى كيف كانت فى بطون الامهات وليت
الثانية كذلك لانها تكون فى وقت لا يعلمه العباد ولقد علمتم النشاة الاولى اى مرة الاولى
من الانشاء وهو ابتداء الخلق حين خلقتم من نطفة وعلقة ومضغة فلولا تذكرون اى فهلا تعتبرون
وتستدلون بالقدرة عليها على الثانية افرايتم ما تحرثون اى ما تعملون فى الارض وتلقون فيها
من البذر ء انتم تزرعونه ام نحن الزارعون اى انتم تنبتونه وتجعلونه زرعا ام نحن المنبتون
فان من قدر انبات الزرع من الحبة الصغيرة وان يجعلها حبوبا كثيرة قدر على اعادة الخلق الى ما
كانوا عليه وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت لو نشاء
لجعلناه اى جعلناه ذلك الزرع حطاما اى هشيما لا ينتفع به فى مطعم ولا غذاء وقيل تبنا
لا قمح فيه عن عطاء فظلتم تفكهون اى تتعجبون مما نزل بكم فى زرعكم عن عطا والكلبى ومقاتل وقيل
معناه تندمون وتتاسفون على ما انفقتم فيه عن عكرمه وقتاده والحسن واصله من التفكه بالحديث
وهو التلهى به فكانه قال فظلتم تتروحون الى التندم كما يتروح الفكه الى الحديث بما يزيل الهم
وقيل معناه تتلاومون عن عكرمه اى يلوم بعضكم بعضا على التفريط فى طاعة الله انا لمغرمون اى
ويقولون انا لمغرمون والمعنى انا قد ذهب مالنا كله ونفقتنا وضاع وقتنا ولم نحصل على شئ وقيل
معناه انا لمعذبون محدودون عن الحظ عن مجاهد وفى رواية اخرى عنه انا لمولع بنا وفى رواية
اخرى انا لملقون فى الشر وقيل محارفون عن قتادة ومن قراء انا على الاستفهام حمله على انهم يقولون
فيقولون منكرين للذلك ومن قراء انا على الخبر حمله على انهم يخبرون بذلك عن انفسهم ثم يستدركون

فيقولون

فيقولون بل نحن محرومون اى ممنوعون الحظ محارفون ممنوعون من الرزق والخير ثم قال سبحانه
منبها على دلالة اخرى افرايتم الماء الذى تشربون ء انتم انزلتموه من المزن اى السحاب ام نحن المنزلون
نعمة منا عليكم ورحمة بكم لو نشاء جعلناه اجاجا اى مرا شديد المرارة وقيل هو الذى اشتدت ملوحته
فلولا تشكرون اى فهلا تشكرون على هذه النعمة السنية التى لا يقدر عليها غير الله ثم نبه سبحانه على دلالة
اخرى فقال افرايتم النار التى تورون اى تستخرجونها وتقدحونها بزنادكم من الشجر ء انتم انشاتم
شجرتها التى تقدح منها النار اى انتم انبتموها وابتداتموها ام نحن المنشئون لها فلا يمكن احدا
ان يقول انه انشا تلك الشجرة غير الله تعالى والعرب تقدح بالزند والزندة وهو خشب يحك بعضه
ببعض فتخرج منه النار وفى المثل فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار نحن جعلناها تذكرة و
اى جعلنا هذه النار تذكرة للنار الاخرى الكبرى فاذا رآها الرائى ذكر جهنم واستعاذ بالله منها
عن عكرمه ومجاهد وقتاده وقيل معناه تذكرة يتذكرون بها ويتفكرون فيها فيعلم ان من قدر عليها وعلى
اخراجها من الشجر الرطب قدر على النشاة الثانية ومتاعا للمقوين اى جعلناها بلغة ومنفعة للمسافرين
عن ابن عباس والضحاك وقتاده لانهم نزلوا الارض القى وهو القفر وقيل للمتمتعين بها من الناس اجمعين
من المسافرين والحاضرين عن عكرمة ومجاهد والمعنى ان جميعهم يستضيئون بها فى الظلمة ويصطلون
من البرد وينتفعون بها فى الطبخ والخبز وعلى هذا فيكون المقوى من الاضداد فيكون المقوى الذى
صار ذا قوة من المال والنعمة والمقوى ايضا الذاهب ماله النازل بالقواء من الارض فالمعنى متاعا
للاغنياء والفقراء ولما ذكر سبحانه ما يدل على توحيده وانعامه على عبيده قال فسبح باسم ربك العظيم
اى نزه الله تعالى عما يقولون فى وصفه ونزهه عما لا يليق بصفاته وقيل معناه قل سبحان ربى العظيم
فقد صح عن النبى صلى الله عليه وآله انه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها فى ركوعكم قوله تعالى فلا اقسم بمواقع
النجوم ۝ وانه لقسم لو تعلمون عظيم ۝ انه لقرآن كريم ۝ فى كتاب مكنون ۝ لا يمسه الا المطهرون ۝
تنزيل من رب العالمين ۝ افبهذا الحديث انتم مدهنون ۝ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ۝
فلولا اذا بلغت الحلقوم ۝ وانتم حينئذ تنظرون ۝ ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ۝

ثم قال صه

يعنى اللبن حرم

فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين ثلث عشرة آية القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم بموقع النجوم بغير الف والباقون بمواقع النجوم على الجمع وروى بعضهم عن عاصم انكم تكذبون بالتخفيف والقراءة بالتشديد وفي الشواذ قراءة الحسن والثقفي فلاقسم بغير الف وقراءة علي وابن عباس وروىت عن النبي صلى الله عليه وآله وتجعلون شكركم الحجة ابو عبيدة فلا اقسم بمواقع النجوم اي فاقسم ومواقعها وقال انه مواقع القرآن حين نزل على النبي صلى الله عليه وآله نجوما فاما الجمع في ذلك فان كان مصدرا فلاختلاف ذلك فان المصادر وسائر اسماء الاجناس اذا اختلفت جاز جمعها ومن قال بموقع فافرده فلانه اسم جنس ومن قرا تكذبون فالمعنى تجعلون رزقكم الذي رزقكموه الله تعالى فيما قال وانزلنا من السماء ماء مباركا الى قوله رزقا للعباد وقال انزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم انكم تكذبون في ان تنسبوا هذا الرزق الى غير الله تعالى فيقولون مطرنا بنوء كذا فهذا وجه التخفيف ومن قال تكذبون فالمعنى انكم تكذبون بالقرآن لان الله تعالى هو الذي رزقكم ذلك على ما جاء في قوله تعالى رزقا للعباد فتنسبونه انتم الى غيره فهذا تكذيبهم بما جاء به التنزيل واما ما روي من قوله وتجعلون شكركم فالمعنى تجعلون مكان الشكر الذي يجب عليكم التكذيب وقد يكون المعنى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب فحذف المضاف وقال ابن جني هو على حذف المضاف اي تجعلون بدل شكركم ومثله قول العجاج ع ربيته حتى اذا تمعددا ع كان جزائي بالعصا ان اجلدا اي كان بدل جزائي الجلد بالعصا واما قوله فلا اقسم فالتقدير لانا اقسم وهو فعل الحال يدل على ذلك ان جميع ما في القرآن من الاقسام انما هو على حاضر الحال لا وعد الاقسام كقوله والتين والزيتون والشمس وضحيها ولذلك حملت لا على الزيادة في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ونحو نعم ولو اريد به الفعل المستقبل للزمت فيه النون فقيل لاقسمن اللغة القسم جملة من الكلام يؤكد بها الخبر بما يجعله في الصواب دون الخطا والعظيم هو الذي يقصر مقدار ما يكون من غيره عما يكون منه وهو ضربان عظيم الشخص وعظيم الشان والكريم هو الذي من شأنه ان يعطي الخير الكثير ولما كان القرآن من شأنه ان يعطي الخير الكثير بادلته المؤدية الى الحق كان كريما على حقيقة معنى الكريم لا على التشبيه بطريق المجاز

والكريم

والكريم في صفات الله تعالى من الصفات النفسية التي يجوز ان يقال فيها لم يزل كريما لان حقيقته تقتضي ذلك من جهة ان الكريم هو الذي من شأنه ان يعطي الخير الكثير فلما كان القادر على التكرم الذي لا يمنعه مانع من شأنه ان يعطي الخير الكثير صح ان يقال انه لم يزل كريما والمدهن الذي يجري في الباطن على خلاف الظاهر كالدهن في سهولة ذلك عليه ولا اسراع فيه يقال ادهن يدهن وداهن يداهن مثل نافق والدين الجزاء ومنه قولهم كما تدين تدان اي كما تجزي تجزى والدين العمل الذي يستحق به الجزاء الاعراب فلولا اذا بلغت الحلقوم العامل في اذا محذوف ويدل عليه الفعل الواقع بعد لولا وهو ترجعونها في فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها وجواب الشرط ايضا هو مدلول قوله فلولا ترجعونها ولولا هذه للتحضيض بمعنى هلا ولا يقع بعدها الا الفعل ويكون التقدير فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ولولا ان كنتم فكرر لولا تاكيدا لطول الكلام المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم ذكره بقوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا زائدة والمعنى فاقسم عن سعيد بن جبير ويجوز ان يكون لا ردا لما يقول الكفار في القرآن من انه سحر وشعر وكهانة ثم استانف فقال اقسم وقيل ان لا تزاد في القسم فيقال لا والله لا افعل وقال امرؤ القيس ع لا وابيك ابنة العامري ع لا يدعي القوم اني افر ع والمعنى وابيك وقيل ان المعنى لا اقسم على هذه الاشياء فان امرها اظهر واكثر من ان يحتاج فيه الى اليمين عن ابي مسلم واختلف في معنى مواقع النجوم فقيل هي مطالع النجوم ومساقطها عن مجاهد وقتادة وقيل انكدارها وهو انتثارها يوم القيمة عن الحسن وقيل هي الانواء التي كان اهل الجاهلية اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا فيكون المعنى فلا اقسم بها وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان مواقع النجوم رجومها للشياطين وكان المشركون يقسمون بها فقال سبحانه فلا اقسم بها وقيل معناه اقسم بنزول القرآن فانه نزل متفرقا قطعا نجوما عن ابن عباس وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الزجاج والفراء وهذا يدل على ان المراد بمواقع النجوم نزول القرآن والضمير في انه يعود الى القسم ودل عليه قوله اقسم والمعنى ان القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون ففصل بين الصفة والموصوف بالجملة ثم ذكر المقسم به فقال انه لقرآن كريم معناه ان الذي تلوناه عليك لقرآن كريم

اى عام المنافع كثير الخير ينال الاجر العظيم بتلاوته والعمل بما فيه وقيل كريم عند الله تعالى اكرمه الله واعزه
لانه كلامه عن سقائل وقيل كريم لانه كلام رب العزة ولانه محفوظ من التغيير والتبديل ولانه معجز ولانه
يشتمل على الاحكام والمواعظ وكل جليل عزيز خطير فهو كريم في كتاب مكنون اى مستور من خلقه عند الله
وهو اللوح المحفوظ اثبت الله فيه القرآن عن ابن عباس وقيل هو المصحف الذى فى ايدينا عن مجاهد
لا يمسه الا المطهرون معناه فى القول الاول لا يمسه الا الملائكة الذين وصفوا بالطهارة من الذنوب — الذين هم
وفى القول الثانى الا المطهرون من الشرك عن ابن عباس وقيل المطهرون من الاحداث والجنابات و
قالوا لا يجوز للجنب والحائض والمحدث مس المصحف عن محمد بن على الباقر عليه السلام وعطاء وطاوس وسالم
وهو مذهب مالك والشافعى فيكون خبرا بمعنى النهى وعندنا ان الضمير يعود الى القرآن فلا يجوز لغير
الطاهر مس كتابة القرآن تنزيل من رب العالمين اى هذا القرآن منزل من عند الله الذى خلق العباد
ودبرهم على ما اراد على نبيه محمد صلى الله عليه وآله ثم خاطب سبحانه اهل مكة فقال أفبهذا الحديث اى
الذى حدثناكم به واخبرناكم فيه عن حوادث الامور وهو القرآن انتم مدهنون اى تكذبون عن ابن
عباس وقيل مدهنون ممالئون الكفار على الكفر عن مجاهد وقيل منافقون على التصديق به اى تقولون
آمنا به وتدهنون فيما بينكم وبين المشركين اذا خلوتم فقلتم انا معكم قال مورج هو الذى يلين
جانبه ليخفى كفره واصله من الدهن وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اى وتجعلون حظكم من الخير الذى
هو كالرزق لكم انكم تكذبون به وقيل تجعلون شكر رزقكم التكذيب عن ابن عباس قال اصاب الناس
عطش فى بعض اسفاره صلى الله عليه وآله فدعا عليه السلام فسقوا فسمع رجلا يقول مطرنا بنوء كذا
فنزلت الآية وقيل معناه وتجعلون حظكم من القرآن الذى رزقكم الله التكذيب عن الحسن فلولا اذا
بلغت الحلقوم اى فهلا اذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون
اى ترون تلك الحال وقد صار الى ان تخرج نفسه وقيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا
تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة ولكن لا تبصرون ذلك ولا تعلمونه وقيل معناه
ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون رسلنا القابضين روحه فلولا

ان كنتم غير

ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين يعنى فهلا ترجعونها اى فهلا ترجعون نفس من يعز
عليكم اذا بلغت الحلقوم وتردونها الى موضعها ان كنتم غير مجزيين بثواب وعقاب وغير محاسبين وقيل
غير مدينين معناه غير مملوكين وقيل غير مبعوثين عن الحسن والمراد ان الامر ان كان كما تقولونه من انه لا
بعث ولا حساب ولا جزاء ولا اله يحاسب ويجازى فهلا ترددتم الارواح والنفوس من حلقومكم الى — حلقومكم الى
ابدانكم ان كنتم صادقين فى قولكم فاذا لم تقدروا على ذلك فاعلموا انه من تقدير مقدر حكيم وتدبير
مدبر عليم قوله تعالى فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ۝ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ
أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ۝ فَنُزُلٌ مِنْ
حَمِيمٍ ۝ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝ تسع آيات القراءة
قرأ يعقوب فروح بضم الراء وهو قراءة النبى صلى الله عليه وآله وابن عباس وابى جعفر عليه السلام وقتادة
والحسن والضحاك وجماعة والباقون فروح بفتح الراء الحجة قال ابن جنى هو راجع الى معنى الروح فكانه
قال فليس له روح وممسكها هو الروح وكما يقال هذا الهواء هو الحيوة وهذا السماع هو العيش
وهو الروح الاعراب واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين قال على بن عيسى
دخلت كاف الخطاب كما يدخل فى ناهيك به شرفا وحسبك به كرما اى لا تطلب زيادة على جلالة
حاله فكذلك سلام لك منهم اى لا تطلب زيادة على سلامتهم جلالة وعظم منزلة قال ابن جنى
فى الكلام تقديم وتاخير والتقدير مهما يكن من شئ فسلام لك من اصحاب اليمين ان كان من اصحاب
اليمين ولا ينبغى ان يكون موضع ان كان الا هذا الموضع لانه لو كان موضعه بعد الفاء يليها لكان
قوله فسلام لك جوابا فى اللفظ لا فى المعنى ولو كان جوابا له فى اللفظ لوجب ادخال الفاء عليه
لانه لا يجوز فى سعة الكلام ان كان من اصحاب اليمين سلام له فلما وجدنا الفاء فيه ثبت انه ليس
بجواب لقوله ان كان فى اللفظ واذا ثبت انه ليس بجواب له فى اللفظ ثبت ان موضع ان كان بعد
لا قبل فتحقق قال فان قيل انما يدل الفاء التى هى يكون جوابا لقوله ان كان لاجل الفاء التى تدخل
جوابا لاما لانه لا يدخل حرف معنى على مثله قيل انما تدخل الفاء التى لاما عليه لانه ليس بجواب

لقوله ان كان مقولا كان جوابا له لما دخلت هذه الفاء في قوله فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك
على ان فاء اما قد تكون موقعه بعد الفاء لا يليها واما لها موضعان من الكلام احدهما ان يكون لتفصيل الجمل
نحو قولك جاءني القوم فاما زيد فاكرمته واما عمرو فاهنته ومنه ما في الآية والثاني ان يكون مركبة
من ان وما يكون ما عوضا من كان وذلك قولك اما انت منطلقا انطلقت معك والمعنى ان كنت
منطلقا انطلقت معك فموضع ان نصب لانه مفعول له وانشد سيبويه شعرا ابا خراشة اما انت ذا نفر
فان قومي لم ياكلهم الضبع اي من اجل ان كنت والضبع السنة الشديدة المعنى ثم ذكر سبحانه صفات
الخلق عند الموت فقال ان كان من المقربين اي فان كان ذلك المحتضر الذي بلغت روحه الحلقوم
من المقربين عند الله وهم السابقون الذين ذكروا في اول السورة فروح اي فله روح وهو الراحة
والاستراحة عن ابن عباس ومجاهد يعني عن تكاليف الدنيا ومشاقها وقيل الروح الهواء الذي
تلذه النفس ويزيل عنهم الهم وريحان يعني الرزق في الجنة وقيل هو الريحان المشموم من ريحان
الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه عن الحسن وابي العالية وقتادة وقيل الروح الرحمة والريحان
كل نباهة وشرف وقيل الروح النجاة من النار والريحان الدخول في دار القرار وقيل الروح
في القبر وريحان في الجنة وقيل روح في القبر وريحان في القيمة وجنة نعيم يدخلونها واما
ان كان من اصحاب اليمين اي كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي فترى
فيهم ما تحب لهم من السلامة ومن المكاره والخوف وقيل معناه فسلام لك ايها الانسان
الذي هو من اصحاب اليمين من عذاب الله وسلمت عليك ملائكة الله عن قتادة قال الفراء فسلام
لك من اصحاب اليمين تحذف انك وقيل معناه فسلام لك منهم في الجنة لانهم يكونون معك
او يكون لك بمعنى عليك سؤال لم تبرك باليمين الجواب ان العمل تيسر بها لان الشمال
متعسر للعمل بها من نحو الكتابة والاعمال الدقيقة واما ان كان من المكذبين بالبعث والرسل وآيات الله
الضالين عن الهدى الذاهبين عن الصواب والحق فنزل من حميم اي فنزلهم الذي اعد لهم من
الطعام والشراب من حميم جهنم وتصلية جحيم اي وادخال نار عظيمة كما يقال ويصلى سعيرا في قراءة

من شدد

من شدد ان هذا لهو حق اليقين اضاف الحق الى اليقين وهما واحد للتاكيد اي هذا الذي اخبرتك من
منازل هؤلاء الاصناف الثلثة هو الحق الذي لا شك فيه واليقين الذي لا شبهة معه وقيل تقديره حق
الامر اليقين فسبح باسم ربك العظيم اي نزه الله سبحانه عن السوء والشرك وعظمه بحسن الثناء عليه وقيل
نزه اسمه عما لا يليق فلا تضف اليه صفة نقص وعملا قبيحا وقيل معناه قولوا سبحان ربي العظيم و
العظيم في صفته تعالى معناه ان كل شيء سواه يقصر عنه فانه القادر العالم الغني لا يساويه شيء ولا يخفى
عليه شيء جلت آلاؤه وتقدست اسماؤه **سورة الحديد** مدنية **عدد آيها** تسع وعشرون آية
عراقي وثمان في الباقين اختلافها آيتان من قبله العذاب كوفي والانجيل بصري **فضلها** ابي
بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسله العرباض
بن سارية قال ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقرأ المسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية افضل
من الف آية وروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ المسبحات كلها قبل ان ينام
لم يمت حتى يدرك القائم وان مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله الحسين بن ابي العلاء عن
ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلوة الفريضة ادمنها لم يعذبه حتى يموت
ابدا ولا يرى في نفسه ولا في اهله سوءا ابدا ولا خصاصة في بدنه تفسيرها لما ختم سبحانه الواقعة با
لتسبيح افتتح هذه السورة بالتسبيح وعقبه بالدلائل الموجبة للتسبيح فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي
وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝
هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ
وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ
فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ ست آيات **المعنى** سبح لله اي نزهه واثنى عليه بما هو اهله
وبرأه من كل سوء ما في السموات والارض قال مقاتل يعني كل شيء من ذي الروح وغيره وكل خلق

فيهما ولكن لا تفقهون تسبيحهم وتحقيقه ان العقلاء يسبحونه قولا واعتقادا ولفظا ومعنى وما
ليس بعاقل من ساير الحيوانات والجمادات فتسبيحه ما فيه من الدلالات الدالة على وحدانيته وعلى الصفات
التى باين بها جميع خلقه وما فيه من الحجج على انه لا يشبه خلقه وان خلقه لا يشبهه فيخبر بحاله عن ذلك
بالتسبيح ويجوز ان يكون ماههنا بمعنى من كما حكى ابو زيد عن اهل الحجاز انهم كانوا اذا سمعوا الرعد
قالوا سبحان من سبحت له فيكون واقعا على العقلاء من الملائكة والجن والانس وهو العزيز الحكيم
اى القادر الذى لا يمتنع عليه شئ المحكم افعاله العليم بوجوه الصواب فى التدبير له ملك السموات والارض
اى له التصرف فى جميع ما فى السموات والارض من الموجودات بما شاء من التصرف وليس لاحد منعه
منه وذلك هو الملك الاعظم فان كل ما يملكه من عداه فانه سبحانه هو الذى ملكه اياه وله منعه منه
يحيى ويميت اى يحيى الاموات للبعث ويميت الاحياء فى الدنيا وقيل يحيى الاموات بان يجعل النطف
وهى جماد حيوانا ويميت الاحياء اذا بلغوا اجالهم التى قدرها الله لهم وهو على كل شئ قدير يقدر على المعدوم
بايجادها وانشائها وعلى الموجودات بتغيرها وافنائها وعلى افعال العباد ومقدوراتهم بالاقدار
عليها وسلبهم القدرة هو الاول والاخر اى الاول قبل كل الموجودات وتحقيقه انه سابق لجميع الموجودات بما لا يتناهى
هى من تقدير الاوقات لانه قديم وما عداه محدث والقديم يسبق المحدث بما لا يتناهى من تقدير الاوقات
والاخر بعد فناء كل شئ لانه تعالى يفنى الاجسام كلها وما فيها من الاعراض ويبقى وحده ففى هذا
دلالة على فناء الاجسام وقيل الاول قبل كل شئ بلا ابتداء والاخر بعد كل شئ بلا انتهاء فهو الكاين
لم يزل والباقى لا يزال والظاهر وهو الغالب العالى على كل شئ فكل شئ دونه والباطن العالم بكل شئ فلا
احد اعلم منه عن ابن عباس وقيل الظاهر بالادلة والشواهد والباطن الخبير العالم بكل شئ وقيل
معنى الظاهر والباطن انه العالم بما ظهر والعالم بما بطن وقيل الظاهر بادلته والباطن من احساس
خلقه وقيل الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقيل
الاول ببره اذ هداك والاخر بعفوه اذ قبل توبتك والظاهر بتوفيقه واحسانه اذا اطعته والباطن
بستره اذا عصيته عن السدى وقيل الاول بالخلق والاخر بالرزق والظاهر بالاحياء والباطن بالاماتة عن ابن

عمرو قيل

عمرو قيل هو الذى اول الاول واخر الاخر واظهر الظاهر وابطن الباطن عن الضحاك وقيل الاول بالازلية
والاخر بالابدية والظاهر بالاحدية والباطن بالصمدية عن ابى بكر الوراق وقيل ان الواوات مقحمة
والمعنى هو الاول الاخر الظاهر الباطن لان من كان منا اولا لا يكون اخرا ومن كان منا ظاهرا لا يكون
باطنا عن عبد العزيز بن يحيى وقيل هو الاول القديم والاخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم
عن يمان وقال البلخى هو كقول القائل فلان اول هذا الامر واخره وظاهره وباطنه اى عليه يدور الامر
وبه يتم وهو بكل شئ يصح ان يكون معلوما عليم لانه عليم لذاته هو الذى خلق السموات والارض فى ستة
ايام لما فى ذلك من اعتبار الملائكة بظهور شئ بعد شئ من جهته ولما فى الاخبار به من المصلحة
للمكلفين ولولا ذلك لكان يخلقهما فى لحظة واحدة لانه القادر لذاته ثم استوى على العرش المعروف
فى السماء وقيل استوى على الملك فمن قال بالاول قال الاستواء عليه كونه قادرا على خلقه وافنائه
وتصريفه قال البعيث ثم استوى بشر على العراق ٭ من غير سيف ودم مهراق ٭ وبشر هذا هو بشر بن
مروان ولاه العراق اخوه عبد الملك ٭ وقيل معناه ثم عمد وقصد الى خلق العرش وقد مر بيانه .
يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها اى يعلم ما يدخل فى الارض وما يستتر فيها ويعلم ما يخرج
من الارض من ساير انواع النبات والحيوانات والجمادات لا يخفى عليه شئ منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها اى ويعلم ما ينزل من السماء من مطر وغير ذلك من انواع ما ينزل منها ويعلم ما يعرج
فى السماء من الملائكة وما يرفع اليها من افعال الخلق وهو معكم اينما كنتم بالعلم لا يخفى عليه شئ
من احوالكم واعمالكم والله بما تعملون من خير وشر بصير اى عليم ٭ له ملك السموات والارض يتصرف
فيهما كيف يشاء والى الله ترجع الامور يوم القيمة يعنى ان جميع من ملك شيئا فى الدنيا يزول ملكه ويتفرد
سبحانه بالملك كما كان كذلك قبل ان خلق الخلق يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل اى
يدخل ما ينقص من الليل فى النهار وما ينقص من النهار فى الليل اى بحسب ما دبره من مصالح عباده
عن عكرمة وابرهيم وهو عليم بذات الصدور اى وهو عالم باسرار خلقه وما يخفونه من الضماير من المعاصى
والاعتقادات والارادات والكراهات والعزايم فى قلوبهم لا يخفى عليه شئ منها وفى هذا تحذير

قوله تعالى امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين امنوا منكم وانفقوا
لهم اجر كبير ○ وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم
ان كنتم مؤمنين ○ هو الذى ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور
وان الله بكم لرؤف رحيم ○ وما لكم الا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات و
الارض لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ○ اربع ايات

القراءة قراء ابو عمرو وحده وقد اخذ بضم الهمزة ميثاقكم بالرفع والباقون اخذ بفتح الهمزة ميثاقكم
بالنصب وقرا ابن عامر وكل وعد الله الحسنى بالرفع والباقون وكلا بالنصب **الحجة** قال ابو على حجة
من قراء وقد اخذ انه قد تقدم وما لكم لا تؤمنون بالله والضمير يعود الى اسم الله تعالى وحجة من قراء وقد
اخذ انه على هذا المعنى وانه قد عرف اخذ الميثاق وان الله تعالى اخذه وحجة النصب فى وكلا وعد الله
الحسنى بين لانه بمنزلة زيدا وعدت خيرا وحجة ابن عامر ان الفعل اذا تقدم عليه مفعوله لم تقو
عمله فيه قوته اذا تاخر الا ترى انهم قالوا فى الشعر زيد ضربت ولو تاخر المفعول فوقع بعد الفاعل
لم يجز ذلك فيه ومما جاء من مثل ذلك فى الشعر قوله قد اصبحت ام الخيار تدعى على ذنبا كله لم اصنع
فروه بالرفع لتقدمه على الفعل لم يكن شيئا يعلم من تسلط الفعل عليه فكذلك قوله وكل وعد الله
الحسنى يكون على ارادة الهاء وحذفها كما يحذف من الصفات والصلات **المعنى** ثم خاطب تعالى المكلفين
فقال امنوا بالله معاشر العقلاء اى صدقوا الله واقروا بوحدانيته واخلاص العبادة له ورسوله
اى وصدقوا رسوله واعترفوا بنبوته وانفقوا فى طاعة الله والوجوه التى امركم بالانفاق منها
مما جعلكم مستخلفين فيه اى المال الذى استخلفكم الله فيه اتاكم اياه عمن قبلكم عن الحسن ونبه
تعالى بهذا على ان ما فى ايدينا يصير لغيرنا كما صار الينا ممن قبلنا وحثنا على استيفاء الحظ منه
قبل ان يصير لغيرنا ثم بين تعالى ما يكافيهم على ذلك اذا فعلوه فقال فالذين امنوا منكم بالله ورسوله
وانفقوا فى سبيله لهم اجر كبير اى جزاء وثواب عظيم دايم لا يشوبه كدر وتنغيص ثم وبخهم تعالى فقال

فيها

بورثة

وما لكم

وما لكم لا تؤمنون بالله اى واى شىء يمنعكم من الايمان بالله مع وضوح الدلايل على وحدانيته و
الرسول يدعوكم الى ما ركب الله فى عقولكم من معرفة الصانع وصفاته لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم
بما اودع الله فى قلوبكم من دلالات العقل الموصلة الى الايمان به فان الميثاق هو الامر المؤكد الذى
يجب العمل به ان كنتم مؤمنين اى ان كنتم مصدقين بالحق فالان فقد ظهرت اعلامه ووضحت
براهينه والمعنى اى عذر لكم فى ترك الايمان وقد ازاحت العلل وارتفعت الشبه ولزمتكم الحجج العقلية
والسمعية فالعقلية ما فى فطرة العقول والسمعية دعوة الرسول المؤيدة بالادلة المؤدية الى
المدلول والذى يبين هذا قوله هو الذى ينزل على عبده يعنى محمدا صلى الله عليه وآله ايات بينات اى حججا
منيرة وبراهين واضحة ليخرجكم الله بالقرآن والادلة وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة وقيل ليخرجكم
المنزل والاول الاوجه من الظلمات الى النور اى من الكفر الى الايمان بالتوفيق والهداية والالطاف
والادلة وان الله بكم لرؤف رحيم حين بعث الرسول ونصب الادلة والرافة والرحمة واحد وانما جمع بينهما
للتاكيد وقيل الرافة النعمة على المضرور والنعمة على المحتاج وفى هذه الاية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر
فانه بين ان الغرض فى انزال القرآن الايمان ثم حثهم سبحانه على الانفاق فقال وما لكم الا تنفقوا فى
سبيل الله اى اى شىء لكم فى ترك الانفاق فيما يقرب الى الله ولله ميراث السموات والارض يعنى الخلق
ويبقى هو والمعنى فيه ان الدنيا واموالها ترجع الى الله تعالى فلا يبقى لاحد فيها ملك ولا امر كما
يرجع الميراث الى مستحقيه فلا حظكم من اموالكم قبل ان تخرج من ايديكم ثم بين سبحانه فضل من سبق بالانفاق
فى سبيل الله فقال لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا بين سبحانه ان الانفاق قبل فتح مكة اذا انضم اليه الجهاد اكثر ثوابا عند الله من
النفقة والجهاد بعد ذلك ودلت ان القتال قبل الفتح كان اشد والحاجة الى النفقة والى الجهاد
كان اكثر وامس وفى الكلام حذف تقديره لا يستوى هولاء مع الذين انفقوا بعد الفتح فحذف لدلالة
الكلام عليه وقال الشعبى اراد فتح الحديبية ثم سوى سبحانه بين الجميع فى الوعد بالخير والثواب فى الجنة وقال
كلا وعد الله الحسنى اى الجنة والثواب فيها وان تفاضلوا فى مقادير ذلك والله بما تعملون خبير لا يخفى

الرحمة م

وقيل

فاستوفوا هم

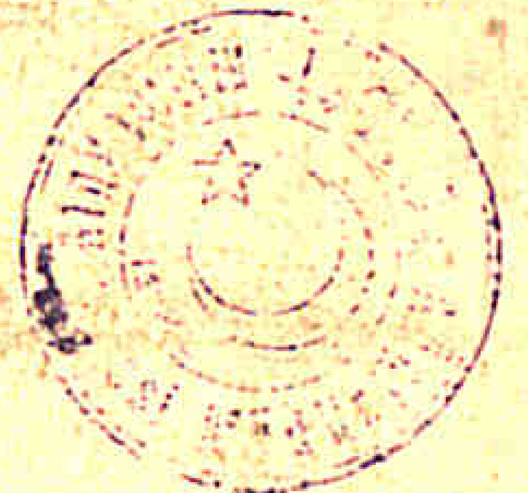
على شيء من انفاقكم وجهادكم فيجازيكم بحسب نياتكم وبصايركم واخلاصكم في سرايركم قوله تعالى من
ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم ○ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشريكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ○ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا
نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه
فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ○ ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم
انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور ○
فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماويكم النار هي موليكم وبئس المصير خمس
آيات القراءة في فيضاعفه والاختلاف فيه قد سبق ذكره في سورة البقرة وقرا حمزة انظرونا بقطع
الهمزة وفتحها وكسر الظاء والباقون انظرونا بهمزة الوصل وضم الظاء وقرا ابو جعفر وابن عامر و
يعقوب لا تؤخذ منكم بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة سهل بن شعيب بايمانهم بكسر الهمزة
وقراءة السماك بن حرب وغركم بالله الغرور بضم الغين الحجة قال ابو علي النظر هو تقليب العين الى الجهة
التي فيها المرئي والمراد رؤيته ومما يدل على ذلك قوله: فيا مي هل يجزي بكاي بمثله: مرارا وانفاسي
اليك الزوافر: واني متى اشرف على الجانب الذي: به انت من بين الجوانب ناظر: فلو كان النظر الرؤية
لم يطلب عليه الجزاء لان المحب لا يستثيب من النظر الى محبوبه شيئا بل يريد ذلك ويتمنى ويدل على ذلك
قول الاخر: ونظرة ذي شجو وامق اذا ما الركايب جاوزن ميلا: واما قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم
القيمة فالمعنى انه سبحانه لا ينيلهم رحمته وقد يقول نظر الى فلان اذا كان ينيلك شيئا ويقول
القائل انظر الى نظر الله اليك يريد انلني خيرا انالك الله خيرا ونظرت فعل يستعمل وما تصرف
منه على ضروب احدها ان يريد به نظرت الى الشيء فيحذف الجار ويوصل الفعل ومن ذلك ما انشده
ابو الحسن ظاهرات الجمال والحسن ينظرن: كما ينظر الاراك الظباء: فالمعنى ينظرن الى الاراك فحذف الجار
والآخر ان يريد به تاملت وتدبرت وهو فعل غير متعد فمن ذلك قولهم اذهب فانظر زيدا ابو من هو

فهذا

فهذا يراد به التامل ومن ذلك قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وقد
يتعدى هذا بالجار كقوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فهذا حض على التامل وقد يتعدى هذا
بفي نحو قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض فاما قول امرئ القيس: ولما بدا حوران والال
دونه: نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا: فيجوز ان يكون بمعنى نظرت فلم تر بعينيك منظرا تعرفه في
الال: وقد يجوز ان يعنى بالنظر الرؤية على الاتساع لان تقليب البصر نحو المبصر تتبعه الرؤية وقد يجري
على الشيء لفظ ما يتبعه ويقترن به كقولهم للمزادة راوية وللفناء عذرة وقد يقال نظرت فلم تنظر
مثل تكلمت فلم تتكلم اي لم تات بكلام على حسب ما يراد فكذلك نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا كما تريد
اولم تر منظرا يروق وضرب آخر من نظرت هو ان يريد به انتظرته ومن ذلك قوله غير ناظرين اناه و مثله
قول الفرزدق: نظرت كما انتظرت الله حتى: كما كان الماحلين لك الحيا: يريد انتظرت كما انتظرت
وقد يكون انظرت في معنى انتظرت تطلب بقولك انظرني التنفيس الذي يطلب بالانتظار فمن ذلك
قوله ابا هند فلا تعجل علينا: وانظرنا نخبرك اليقينا: ومن ذلك قوله فانظرني الى يوم يبعثون انما
هو طلب الامهال والتسويف فالمطلوب بقوله وانظرنا نخبرك اليقينا تنفيس وفي قوله انظرني الى يوم
يبعثون تسويف وتاخير وكذلك ما جاء في الحديث عن انظار المعسر وكذلك قوله انظرونا نقتبس من
نوركم اي تنفسونا نقتبس وانظروا علينا وليس تسرع من تسرع الى تخطئة من قال انظرونا بشيء و
ليس ينبغي ان يقال فيما لطف انه خطا وقوله فاليوم لا يؤخذ منكم فدية حسن التانيث لتانيث الفاعل
ويحسن الياء للفصل الواقع بين الفعل والفاعل ولان التانيث غير حقيقي واما قوله بايمانهم فقد
قال ابن جني هو معطوف على قوله بين ايديهم ويكون الظرف الذي هو بين ايديهم معناه الحال
فيتعلق بمحذوف اي يسعى كاينا بين ايديهم واذا كان كذلك جاز ان يعطف عليه الباء ومجرورها
اي كاينا بايمان كقوله ذلك بما قدمت يداك وقوله الغرور معناه الاغترار وهو مقدر على حذف المضاف
اي وغركم بالله سلامة الاغترار اي سلامتكم مع اغتراركم وقال الزجاج الغرور كل ما غر من متاع
الدنيا اللغة القرض ما تعطيه غيرك ليقضيكه واصله القطع فهو قطعة عن ماله باذنه على ضمان رد

مثله والعرب تقول لي عندك قرض صدق وقرض سوء اذا فعل به خيرا او شرا قال الشاعر شعر ويجزى
سلامان بن نوح قرضها بما قدمت ايديهم وازلت والمضاعفة الزيادة على المقدار مثلا وامثاله
والاقتباس اخذ النار ويقال قبسته نارا واقبسه علما والتربص الانتظار والترقب الاعراب من ذا
قال الفراء ذا صلة لمن قال ورايتها في مصحف عبد الله منذ الذى والنون موصولة بالذال وقيل ان
المعنى من هذا الذى ومن في موضع رفع بالابتداء والذى خبره على القول الاول وعلى القول الثانى
يكون ذا مبتداء والذى خبره والجملة خبر من كذا ذكره ابن فضال واقول ان الصحيح ان يكون ذا مبتداء
والذى يقرض الله صفته ومن خبر المبتداء قدم عليه لما فيه من معنى الاستفهام يوم ترى المؤمنين يتعلق
بقوله وله اجر كريم ويوم يقول المنافقون يتعلق بقوله ذلك هو الفوز العظيم ويجوز ان يكون
التقدير واذكر يوم يقول ويجوز ان يكون بدلا من يوم ترى له باب في موضع جر صفة لسور باطنه فيه
الرحمة صفة لباب المعنى ثم حث سبحانه على الانفاق فقال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا اى
طيبة به نفسه عن مقاتل وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة فيضاعفه له اى يضاعف له الجزاء من بين
سبع الى سبعين الى سبعمائة وقال اهل التحقيق القرض الحسن ان يجمع عشرة اوصاف ان يكون من
الحلال لان النبى صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى طيب لا يقبل الا الطيب وان يكون من اكرم ما يملكه
دون ان يقصد الردى بالانفاق لقوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وان يتصدق وهو يحب
المال ويرجو الحيوة لقوله صلى الله عليه وآله لما سئل عن افضل الصدقة ان تعطيه وانت صحيح شحيح تامل
العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت النفس التراقى قلت لفلان كذا ولفلان كذا وان تضعه
في الاخل الاحوج الاولى باخذه ولذلك خص الله اقواما باخذ الصدقات وهم اهل السهمان وان
يكتمه ما امكن لقوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وان لا يتبعه المن والاذى لقوله لا
تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وان يقصد به وجه الله ولا يرائى بذلك لان الريا وان يستحقر ما يعطى
وان كثر لان متاع الدنيا قليل وان يكون من احب ماله اليه لقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
فهذه الاوصاف العشرة اذا استكملتها الصدقة كان ذلك قرضا حسنا وله اجر كريم اى جزاء خالص

لايشوبه



في شروط الصدقة

لايشوبه صفة نقص فالكريم الذى من شانه ان يعطى الخير الكثير فلما كان ذلك الاجر يعطى النفع العظيم وصف
بالكريم والاجر الكريم هو الجنة يوم ترى يا محمد المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
على الصراط يوم القيمة وهو دليلهم الى الجنة ويريد بالنور الضيا الذى يرونه ويمرون فيه عن قتادة قيل
نورهم هداهم عن الضحاك قال قتادة ان المؤمن يضئ له نوره كما بين عدن الى صنعا ودون ذلك حتى ان
من المؤمنين من لا يضئ له نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم
فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفا مرة ويتقد اخرى وقال الضحاك وبايمانهم
يعنى كتبهم التى اعطوها ونورهم بين ايديهم ويقول لهم الملائكة بشريكم اليوم جنات اى الذى تبشرون
به اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها اى مؤبدين دائمين لا يفنون ذلك هو الفوز
العظيم اى الظفر بالمطلوب ثم ذكر حال المنافقين في ذلك اليوم فقال يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين امنوا ظاهرا وباطنا انظرونا نقتبس من نوركم قال الكلبى يستضئ المنافقون بنور المؤمنين
ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون قالوا انظرونا نقتبس من نوركم اى نستضئ بنوركم فنتخلص من هذه
الظلمات وقيل انهم اذا خرجوا من قبورهم اختلطوا فيسعى المنافقون في نور المؤمنين فاذا ميزوا
بقوا في الظلمة فيستغيثون ويقولون هذا القول قيل اى فيقال للمنافقين ارجعوا وراءكم اى ارجعوا الى المحشر
حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا فيرجعون فلا يجدون نورا عن ابن عباس وذلك انه قال يغشى الجميع
ظلمة شديدة ثم يقسم النور ويعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق وقيل معنى قوله ارجعوا ورائكم اى
ارجعوا الى الدنيا ان امكنكم فاطلبوا النور منها فانا حملنا النور منها بالايمان والطاعات وعند ذلك يقول
المنافقون اتمم لنا نورنا فضرب بينهم بسور اى ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور والباء زايدة لان
المعنى حيل بينهم وبينهم بسور وهو حايط بين الجنة والنار عن قتادة وقيل هو سور على الحقيقة له باب
اى لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب اى من قبل ذلك الظاهر العذاب
وهو النار وقيل باطنه اى باطن ذلك السور فيه الرحمة اى الجنة التى فيها المؤمنون وظاهره اى
وخارج السور من قبله ياتيهم العذاب يعنى المؤمنين يسبقونهم ويدخلون الجنة والمنافقين يحصلون

ان ع

في النار والعذاب وبينهم السور الذي ذكر الله ينادونهم اي ينادي المنافقون المؤمنين الم نكن معكم
في الدنيا نصوم ونصلي كما تصومون وتصلون ونعمل كما تعملون قالوا اي يقول المؤمنون لهم بلى كنتم معنا
ولكنكم فتنتم انفسكم اي استعملتموها في الكفر والنفاق وكلها فتنة وقيل معناه تعرضتم للفتنة
بالكفر والرجوع عن الاسلام وقيل معناه اهلكتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك
ان يموت فنستريح منه عن مقاتل وقيل تربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم اي شككتم في الدين وغرتكم
الاماني التي تمنيتموها بان يعود الدبرة على المؤمنين حتى جاء امر الله اي الموت وقيل القاؤكم في
النار عن قتادة وقيل جاء امر الله في نصرة دينه ونبيه وغلبته اياكم وغركم بالله الغرور يعني الشيطان
غركم بحلم الله وامهاله وقيل الغرور الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ايها المنافقون اي بدل بان
تفدوا انفسكم من العذاب ولا من الذين كفروا اي ولا من ساير الكفار الذين اظهروا الكفر ماويكم النار
اي مقركم وموضعكم الذي تاوون اليه النار هي موليكم اي هي اولى بكم لما اسلفتم من الذنوب
والمعنى انها هي التي تلي عليكم لانها قد ملكت امركم فهي اولى بكم من كل شيء وبئس المصير اي بئس الماوى
والمرجع الذي تصيرون اليه قوله تعالى الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون
اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ۝ ان المصدقين
والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم ۝ والذين آمنوا بالله
ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ۝ اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا
الا متاع الغرور ۝ خمس آيات القراءة قرا نافع وحفص وما نزل من الحق خفيفة الزاي والباقون نزل
بالتشديد وقرا رويس ولا تكونوا بالتاء والباقون بالياء وقرا ابن كثير وابو بكر ان المصدقين والمصدقات

تخفيف الصا

تخفيف الصاد والباقون بالتشديد الحجة قال ابو علي من خفف ما نزل ففي نزل ذكر مرفوع بانه
الفاعل يعود الى الموصول ويقوي التخفيف قوله وبالحق انزلناه وبالحق نزل ومن شدد ففاعل الفعل
الضمير العائد الى اسم الله والعائد الى الموصول الضمير المحذوف من الصلة ومن قرا ولا تكونوا فانه
على الخطاب في النهي ومن قرا ولا يكونوا بالياء فانه عطف على تخشع وهو منصوب ويجوز ان يكون
مجزوما على النهي الغايب ومن خفف المصدقين والمصدقات فان معناه ان المؤمنين والمؤمنات
واما قوله واقرضوا الله قرضا حسنا فهو في المعنى كقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لان
القرض لله من الاعمال الصالحة وحجة من خفف انه اعم من المصدقين الا ترى ان المصدقين
مقصور على الصدقة والمصدقين تعم التصديق والصدقة فهو اذهب في باب المدح ومن حجة من
ثقل انهم زعموا ان في قراءة ابي ان المتصدقين والمتصدقات ومن حجتهم ان قوله واقرضوا الله
قرضا هنا اعتراض بين الخبر والمخبر عنه والاعتراض بمنزلة الصفة فهو للصدقة اشد ملايمة منه
قوله للتصديق وليس التخفيف كذلك ومن حجة من خفف ان يقول لا يحمل واقرضوا الله على
الاعتراض ولكنها نعطفه على المعنى الا ترى ان قوله ان المصدقين والمصدقات معناه ان الذين صدقوا
فكانه في المعنى ان المصدقين واقرضوا الله فحمل واقرضوا على المعنى لما كان معنى المصدقين الذين
صدقوا فكانه قال ان الذين صدقوا واقرضوا اللغة يقال اني ياني اني اذا حان والخشوع لين القلب
للحق والانقياد له ومثله الخضوع والحق ما دعا اليه العقل وهو الذي من عمل به نجا ومن عمل بخلافه
هلك والحق مطلوب كل عاقل في نظره وان اخطا طريقه والقسوة غلظ القلب بالجفاء من قبول الحق
والامد الوقت الممتد وهو والمدة واحد والهيج جفاف النبت النزول قيل ان قوله الم يان للذين
آمنوا الآية نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سالوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا
حدثنا عما في التورية فان فيها العجايب فنزلت الر تلك آيات الكتاب المبين الى قوله لمن الغافلين
فخبرهم ان هذا القرآن احسن القصص وانفع لهم من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم
عادوا فسالوا سلمان عن مثل ذلك فنزل الله نزل احسن الحديث فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله

ثم عادوا فسألوا فنزلت هذه الآية عن الكلبي ومقاتل وقيل نزلت في المؤمنين قال ابن مسعود ما كان
بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم بعضا وقيل
ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الآية عن ابن
عباس وقيل كانت الصحابة بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف والنعمة فتغيروا عما كانوا
عليه فقست قلوبهم والواجب ان يزدادوا الايمان واليقين والاخلاص في طول صحبة الكتاب عن محمد بن كعب
المعنى ثم دعاهم سبحانه الى الطاعة بقوله الم يان للذين امنوا اى ما حان للمؤمنين ان تخشع قلوبهم
اى ترق وتلين قلوبهم لذكر الله اى لما يذكرهم الله به من واعظ وما نزل من الحق يعني القرآن ومن شدد
فالمراد ما نزله الله من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى من قبل فطال عليهم
الامد اى طال الزمان بينهم وبين انبيائهم وقيل طال عليهم الامد للجزاء اى لم يعاجلوا بالجزاء عن ابن
بذلك فقست قلوبهم اى فغلظت قلوبهم وزال خشوعها ومرنوا على المعاصي واعتادوها
وقيل طالت اعمالهم وساءت اعمالهم فقست قلوبهم وينبغي ان يكون هذا متوجها الى جماعة مخصوصة
لم يوجد منهم الخشوع التام فحثوا على الرقة والخشوع فاما من وصفهم الله تعالى بالخشوع والرقة
والرحمة فطبقة من المؤمنين فوق هؤلاء عن الزجاج ومن كلام عيسى عليه السلم لا تكثروا الكلام بغير
ذكر الله فتقسوا قلوبكم فان القلب القاسي بعيد من الله ولا تنظروا في ذنوب العباد كانكم ارباب وانظروا
في ذنوبكم كانكم عبيد والناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية
وكثير منهم فاسقون اى خارجون عن طاعة الله تعالى الى معصيته فلا تكونوا مثلهم فيحكم الله فيكم
بمثل ما حكم فيهم ثم قال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها اى يحييها بالنبات بعد اليبس والجدوبة
اى فكذلك يحيي الكافر بالهدى الى الايمان بعد موته بالضلال والكفر بان يلطف له ما يؤمن عنده
وقيل معناه اعلموا ان الله يلين القلوب بعد قسوتها بالالطاف والتوفيقات قد بينا لكم الآيات
اى الحجج الواضحات والدلائل الباهرات لعلكم تعقلون فترجعون الى طاعتنا وتعملون بما امرناكم به
ان المصدقين والمصدقات قد مضى الوجه في اختلاف القراءتين ومعناها واقرضوا الله قرضا حسنا

تخشع

كلام عيسى عليه السلم

اى وانفقوا

اى وانفقوا في وجوه الخير يضاعف لهم ذلك القرض الحسن اى يجازون امثال ذلك ولهم اجر كريم
من معه والذين امنوا بالله ورسله اى صدقوا بتوحيد الله واقروا بنبوة رسله اولئك هم الصديقون
قال مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو صديق شهيد وقرأ هذه الآية والصديق الكثير الصدق
المبالغ فيه وهو اسم مدح وتعظيم والشهداء عند ربهم اى واولئك الشهداء عند ربهم والتقدير
اولئك الصديقون عند ربهم ثم قال لهم اجرهم ونورهم اى لهم ثواب طاعتهم ونور ايمانهم الذى
يهتدون به الى طريق الجنة وهذا قول عبد الله بن مسعود ورواه البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله
وروى العياشي بالاسناد عن منهال القصاب قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ادع الله ان يرزقني الشهادة
فقال ان المؤمن شهيد وقرأ هذه الآية وعن الحرث بن المغيرة قال كنا عند ابي جعفر عليه السلم فقال
العارف منكم هذا الامر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد بسيفه ثم قال بل والله
كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه ثم قال الثالثة بل والله كمن استشهد مع رسول الله
في فسطاطه وفيكم آية من كتاب الله قلت واى آية جعلت فداك قال قول الله والذين امنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ثم قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم وقيل
والشهداء منفصل مما قبله مستانف والمراد بالشهداء الانبياء عليهم السلم الذين يشهدون للامم وعليهم
وهو قول ابن عباس ومسروق ومقاتل بن حيان واختاره الفراء والزجاج وقيل هم الذين استشهدوا
في سبيل الله عن مقاتل بن سليمان وابن جرير والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يبقون
فيها دائمين ثم زهد سبحانه المؤمنين في الدنيا والركون الى لذاتها فقال اعلموا انما الحيوة الدنيا يعني ان
الحيوة في هذه الدار الدنيا لعب ولهو اى بمنزلة اللهو واللعب اذ لا بقاء لذلك ولا دوام ويزول عن وشيك
كما يزول اللهو واللعب قال مجاهد كل لعب لهو وقيل اللعب ما رغب في الدنيا واللهو ما الهى عن الآخرة وزينة
تتزينون بها في الدنيا وقيل اراد بذلك انها تحلى في اعين اهلها ثم تتلاشى وتفاخر بينكم اى يفاخر
الرجل بها قرينه وجاره عن ابن عباس وتكاثر في الاموال والاولاد قال مجاهد ما لا يحل له تكاثر به
ويتطاول على اولياء الله بماله وولده وخدمه والمعنى انه يفني عمره في هذه الاشياء ثم بين لهذه

والشهداء

فى ان المؤمن شهيد

بخ

صلى الله عليه وآله

ورسله

الحيوة شبهها فقال كمثل غيث اى مطر اعجب الكفار نباته اى اعجب الزراع ما نبت من ذلك الغيث
قال الزجاج ويجوز ان يكون المراد الكفار بالله لان الكافر اشد اعجابا بالدنيا من غيره ثم يهيج اى ييبس
فتراه مصفرا وهو اذا قارب اليبس ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر بعد يبسه وشرح هذا المثل قد
تقدم فى سورة يونس وفى الآخرة عذاب شديد لاعداء الله ومغفرة من الله ورضوان
لاوليائه واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن اغتر بها ولم يعمل للآخرة قال سعيد بن
جبير متاع الغرور لمن يشتغل بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها فهى له متاع بلاغ الى ما هو خير منه
وقيل معناه والعمل للحيوة الدنيا متاع الغرور وانه كهذه الاشياء التى مثل بها فى الزوال والفناء
قوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا
بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٥ ما اصاب من مصيبة
فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير ٥
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم والله لا يحب كل مختال فخور ٥ الذين
يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد ٥ لقد ارسلنا رسلنا الله صح
بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس
شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز ٥ خمس آيات
القراءة قرأ ابو عمرو بما اتيكم مقصورا والباقون بالمد وقرأ اهل المدينة والشام فان الله الغنى
الحميد لانهم وجدوا فى مصاحفهم كذلك والباقون فان الله هو الغنى باثبات هو وكذلك هو فى
مصاحفهم الحجة قال ابو على حجة من قصر اتاكم انه معادل به فاتكم فكما ان الفعل للغايب فى قوله فاتكم يكون
الفعل الآتى فى قوله بما آتاكم قال الشاعر ولا فرح بخير ان اتاه ولا جزع من الحدثان لاع وحجة من مد
ان الخير الذى يأتيهم هو من عند الله تعالى وهو المعطى لذلك وفاعل اتاكم هو الضمير العائد الى اسم الله و
الهاء محذوفة من الصلة تقديره بما آتاكموه قوله ان الله هو الغنى الحميد ينبغى ان يكون هو فصلا ولا
يكون مبتدأ لان الفصل حذفه اسهل الا ترى انه لا موضع للفصل من الاعراب وقد يحذف فلا يخل

بالمعنى

بالمعنى اللغة اعدت مشتقة من العدد والاعداد وضع الشىء لما يكون فى المستقبل على ما يقتضيه من
عدد الامر الذى له والفضل والافضال والتفضل واحد وهو النفع الذى كان للقادر ان يفعله بغيره
وله ان لا يفعله بغيره وله ان لا يفعل والاسى الحزن والتاسى تخفيف الحزن بالمشاركة فى حاله الاعراب
فى كتاب يتعلق بمحذوف تقديره الا كاينة فى كتاب فهو فى محل الرفع بانه خبر مبتدأ محذوف ويجوز الا هى صح
ان يتعلق بفعل محذوف ويجوز ان تقديره الا قد كتبت فى كتاب فيكون الجار والمجرور فى موضع
نصب على الحال اى مكتوبة لكيلا تاسوا منصوب بتقدير كى واللام هى اللام الجارة الذين يبخلون فى موضع الجر على
البدل من مختال فخور فعلى هذا لا يجوز الوقف على فخور ويجوز ان يكون محله رفعا على الابتداء ويكون
خبره محذوفا كما حذف جواب لو من قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال ويكون التقدير الذين يبخلون
فانهم يستحقون العذاب ويجوز ان يكون محله رفعا ونصبا على الذم المعنى ثم رغب سبحانه
فى المسابقة لطلب الجنة فقال سابقوا الى مغفرة اى بادروا العوارض القاطعة عن الاعمال الصالحة
وسارعوا الى ما يوجب المغفرة فى الآخرة الى مغفرة من ربكم قال الكلبى الى التوبة وقيل الى الصف الاول
وقيل الى النبى صلى الله عليه وآله وجنة عرضها كعرض السماء والارض اى وسابقوا الى استحقاق
ثواب جنة هذه صفتها وذكر فى ذكر العرض دون الطول وجوه احدها ان عظم العرض يدل على عظم
الطول والآخر ان الطول قد يكون بلا عرض ولا يكون عرض بلا طول وثالثها ان المراد به ان العرض
مثل السموات والارض لا يعلم طولها الا الله تعالى قال الحسن ان الله تعالى يفنى الجنة ويعيدها
على ما وصفه فلذلك صح وصفها بان عرضها كعرض السموات والارض وقال غيره ان الله قال عرضها
كعرض السماء والارض والجنة المخلوقة فى السماء السابعة فلا تنافى اعدت للذين آمنوا اى ادخرت
وهيئت للمؤمنين بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومعناه انه يجزى الدائم الباقى
على القليل الفانى ولو اقتصر فى الجزاء على قدر ما يستحق بالاعمال لكان عدلا منه ولكنه تفضل بالزيادة
وقيل معناه ان احدا لا ينال خيرا فى الدنيا والآخرة الا بفضل الله فانه سبحانه لو لم يدعنا الى الطاعة
ولم يبين لنا الطريق ولم يوفقنا للعمل الصالح لما اهتدينا اليه وذلك كله من فضل الله وايضا

فانه سبحانه تفضل بالاسباب التى تفعل بها الطاعة من التمكين والالطاف وكمال العقل وعرض المكلف
للثواب فالثواب ايضا تفضل وهو السبب الموصل الى الثواب وقال ابو القسم البلخى والبغداديون من اهل العدل
ان الله سبحانه لو اقتصر لعباده فى طاعاتهم على مجرد احسانه السالفة اليهم لكان عدلا فلذلك جعل
سبحانه الثواب والجنة فضلا وفى هذه الاية اعظم رجاء لاهل الايمان لانه ذكر اهل الجنة معدة للمؤمنين
ولم يذكر مع الايمان شيئا آخر والله ذو الفضل العظيم اى ذو الافضال النعيم والاحسان الجسيم الى عباده
ثم قال ما اصاب من مصيبة فى الارض مثل قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ولا فى انفسكم من الامراض
والثكل بالاولاد الا فى كتاب يعنى الا وهو مثبت مذكور فى اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها اى
من قبل ان نخلق الانفس والمعنى انه سبحانه اثبتها فى اللوح المحفوظ قبل ان يخلق الخلق ليستدل
ملائكته على انه عالم لذاته يعلم الاشياء بحقائقها ان ذلك على الله يسير اى اثبات ذلك على كثرته
هين على الله يسير سهل غير عسير ثم بين سبحانه لم فعل ذلك لكيلا تاسوا على ما فاتكم اى فعلنا ذلك
لئلا تحزنوا على ما يفوتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتيكم اى بما اعطاكم الله منها والذى يوجب نفى
الاسى والفرح من هذا ان الانسان اذا علم ان ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه فى الآخرة فلا ينبغى
ان يحزن لذلك واذا علم ان ما نال منها كلف الشكر عليه والحقوق الواجبة فيه فلا ينبغى ان يفرح به
وايضا فاذا علم ان شيئا لا يبقى فلا ينبغى ان يهتم للامر الآخرة التى تدوم ولا تبيد وفى الآية اشارة
الى اربعة اشياء حسن الخلق لان من استوى عنده وجود الدنيا وعدمها لا يحسد ولا يعادى ولا يشاح
فان هذه من اسباب سوء الخلق وهى نتائج حب الدنيا وثانيها استحقار الدنيا واهلها اذا لم يفرح بوجودها
ولم يحزن لعدمها وثالثها تعظيم الآخرة لما يناله فيها من الثواب الدائم الخالص من الشوائب ورابعها
الافتخار بالله دون اسباب الدنيا وروى ان على بن الحسين عليهما السلم جاءه رجل فقال له ما الزهد فقال
الزهد عشرة اجزاء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين
واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضى وان الزهد كله فى آية من كتاب الله لكيلا تاسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتيكم والله لا يحب كل مختال فخور وقيل لبزرجمهر مالك ايها الحكيم لا تاسف على ما فات

لبوذرجمهر وزير نوشيروان

ولا تفرح

فى هذه الآية اعظم رجاء لاهل الايات

الثكل اى الجروح

له بل يجب ان يهتم

الحديث فى الزهد

ولا تفرح بما آت فقال لان الفائت لا يتلافى بالعبرة والآتى لا يستدام بالحبرة وعن عبد الله بن مسعود قال لان
الحس جمرة احرقت ما احرقت وابقت ما ابقت احب الى من ان اقول لشيء كان ليته لم يكن او لشيء لم يكن ليته
كان والله لا يحب كل مختال فخور اى متكبر بما اوتى فخور على الناس بالدنيا الذين يبخلون بمنع الواجبات ويأمرون
الناس بالبخل وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وآله سال عن سيد بنى عوف فقالوا جد بن قيس على انه يزن
بالبخل فقال صلى الله عليه وآله واى داء ادوى من البخل سيدكم البراء بن معرور ومعنى يزن يتهم ويقرف ومن
يتول اى اعرض عما دعاه الله اليه فان الله هو الغنى عنه وعن طاعته وصدقته الحميد فى جميع افعاله ثم
اقسم سبحانه فقال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اى بالدلايل والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب المكتوب
الذى يتضمن الاحكام وما يحتاج الخلق اليه من الحلال والحرام كالتورية والانجيل والقرآن والميزان
اى وانزلنا معهم من السماء الميزان ذو الكفتين الذى يوزن به عن ابن زيد والجبائى ومقاتل بن سليمان
وقيل معناه انزلنا معه الميزان ليقوم الناس فى معاملاتهم بالقسط اى بالعدل والمراد وامرنا بالعدل
كقوله الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان عن قتاده ومقاتل بن حيان وانزلنا الحديد روى ابن عمر عن
رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار و
الماء والملح وقال اهل المعانى معنى انزلنا الحديد انشاناه واحدثناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية
ازواج والى هذا ذهب مقاتل فقال معناه بامرنا كان الحديد وقطرب معنى انزلنا هيانا وخلقنا من النزل وهو
ما يهيا للضيف اى انعمنا بالحديد وهياناه لكم وقيل انزل مع آدم من الحديد العلاة وهى السندان
والكلبتان والمطرقة عن ابن عباس فيه باس شديد اى يمتنع به ويحارب به عن الزجاج والمعنى انه
تتخذ منه آلتان آلة للدفع وآلة للضرب كما قال مجاهد فيه جنة وسلاح ومنافع للناس يعنى ما
ينتفعون به فى معايشهم مثل السكين والفاس والابرة وغيرها مما يتخذ من الحديد من الآلات وقوله
وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب معطوف على قوله ليقوم الناس بالقسط اى ليتعاملوا بالعدل و
ليعلم الله نصرة من ينصره موجودة وجهاد من جاهد مع رسله موجودا وقوله بالغيب اى بالعلم الواقع
بالاستدلال والنظر من غير مشاهدة بالبصر ان الله قوى على الانتقام من اعدائه عزيز اى منيع من ان

يعوض عليه فى ادضه وسمائه **النظم** وجه اتصال قوله ما اصاب من مصيبة الآية بما قبلها انه تعالى لما بين الثواب

على الطاعات عقبه ببيان الاعواض على مقامات المصائب والمسلمات فقال لا يذهب علينا عوض من اصابته مصيبة

فان كانت من فعلنا نعوضه بالاضعاف من حر آتينا وان كان من فعل عبادنا فيا ستيفا ئنا ذلك منهم ثم

اكد ذلك بقوله لكيلا تاسوا الآية لان المصيبة لو كانت بغير عوض فى العاقبة لازداد الاسى والحزن فان

الحزن كل الحزن فى الخسران الذى لا يلى له جبران ثم عقب ذلك بقوله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات الآية فبين

انه سبحانه لطف لعباده بما يدعوا الى الخشوع والخضوع وترك الخيلاء **قوله تعالى** وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَ

إِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى

آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً

وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ

رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ

أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ اربع آيات **اللغة** التقفية

جعل الشيء فى اثر الشيء على الاستمرار فيه ولهذا قيل لمقاطع الشعر قوافى اذ كانت تتبع البيت على اثره

مستمرة فى غيره على منهاجه والرهبانية اصلها من الرهبة وهى الخوف لانها العبادة مختصة بالخوف

لقول النبى صلى الله عليه وآله لا رهبانية فى الاسلام والابتداع ابتداء امر لم يتقدم فيه على مثال ومنه

البدعة اذ هى احداث امر على خلاف السنة والكفل الحظ ومنه الكفل الذى يكفل به الراكب وهو كساء

يحوى يحويها على الابل اذا اراد ان يرتدف فيه فيحفظه من السقوط ففيه حظ من التحرز من الوقوع **الاعراب**

ورهبانية منصوب بفعل مضمر يفسره قوله ابتدعوها التقدير وابتدعوا الرهبانية وقوله ما كتبناها

عليهم فى محل النصب لانه صفة لرهبانية ابتغاء رضوان الله نصب لانه بدل منها فى كتبناها والتقدير

كتبناها عليهم ابتغاء رضوان اى اتباع اوامره ولم يكتب عليهم الرهبانية ولا فى لئلا يعلم زايدة وان

فان لا

فى ان لا يقدرون مخففة من الثقيلة واسمه محذوف وتقديره انهم لا يقدرون ولا ههنا يدل على الاضمار

فى ان مع تخفيف ان **المعنى** ثم عطف على ما تقدم من ذكر الانبياء بقصة ابرهيم ونوح فقال سبحانه

ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وانما خصهما بالذكر لفضلهما ولانهما ابوا الانبياء وجعلنا فى ذريتهما

النبوة والكتاب يعنى ان الانبياء كلهم من نسلهما وذريتهما وعليهم انزل الكتاب ثم اخبر عن حال ذريتهما

فقال فمنهم مهتد الى طريق الجنة وكثير منهم فاسقون اى خارجون من طاعة الله الى معصيته ثم قفينا

على آثارهم برسلنا اى ثم اتبعنا بالارسال على آثار من ذكرناهم من الانبياء برسل آخرين الى قوم آخرين

وانفذناهم رسولا بعد رسول وقفينا بعيسى بن مريم بعدهم فارسلناه رسولا وآتيناه الانجيل اى و

اعطينا عيسى بن مريم الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه فى دينه يعنى الحواريين واتباعهم

اتبعوا عيسى عليه السلام رافة وهى اشد الرافة والرحمة ورحمة وانما اضاف الرافة والرحمة الى نفسه

لانه سبحانه جعل فى قلوبهم الرافة والرحمة بالامر به والترغيب فيه ووعد الثواب عليه وقيل لانه خلق

فى قلوبهم الرافة والرحمة وانما مدحهم على ذلك وان كان من فعله لانهم تعرضوا لهما ورهبانية

ابتدعوها ما كتبناها عليهم وهى الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة اما فى نفسه او

انفراده عن الجماعة وغير ذلك من الامور التى تظهر فيها نسك صاحبه والمعنى ابتدعوا رهبانية

لم يكتبها عليهم وقيل ان الرهبانية التى ابتدعوها هى رفض النساء واتخاذ الصوامع عن قتادة قال

وتقديره ورهبانية ما كتبناها عليهم الا انهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق

رعايتها وقيل الرهبانية التى ابتدعوها لحاقهم بالبرارى والجبال فى خبر مرفوع عن النبى صلى الله عليه وآله

فما رعاها الذين من بعدهم حق رعايتها وذلك لتكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقيل

ان الرهبانية هى الانقطاع عن الناس للانفراد للعبادة ما كتبناها اى ما فرضناها عليهم وقال

الزجاج ان تقديره ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله وابتغاء رضوان الله اتباع ما امر به

فهذا وجه قال وفيها وجه آخر جاء فى التفسير انهم كانوا يرون من ملوكهم ما لا يصبرون عليه فاتخذوا

اسرابا وصوامع وابتدعوا ذلك فلما الزموا انفسهم ذلك التطوع ودخلوا عليه لزمهم تمامه كما ان

معنى الرهبانية

الانسان اذا جعل على نفسه صوما لم يفرض عليه لزمه ان يتمه قال وقوله فما رعوها حق رعايتها على ضربين

احدهما ان يكونوا قصروا فيما الزموه انفسهم والآخر وهو الاوجه ان يكونوا حين بعث النبي صلى الله عليه وآله

فلم يؤمنوا به كانوا تاركين لطاعة الله فما رعوا تلك الرهبانية حق رعايتها ودليل ذلك قوله فآتينا

الذين آمنوا منهم اجرهم يعني الذين امنوا بالنبي صلى الله عليه وآله وكثير منهم فاسقون اي كافرون انتهى

كلام الزجاج ويعضد هذا ما جاءت به الرواية عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله

على حمار فقال يا ابن ام عبد هل تدري من اين احدثت بنو اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم

قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي الله فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل

الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق للدين احد يدعو

اليه فتعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى يعنون محمدا صلى الله عليه وآله

فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية

ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الى آخرها ثم قال يا ابن ام عبد اتدري ما رهبانية امتي قال

الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة وعن ابن مسعود قال دخلت على

رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة

نجا منها اثنتان وهلك سائرهن فرقة قاتلوا الملوك على دين عيسى فقتلوهم وفرقة لم تكن لهم

طاقة لموازاة الملوك ولا ان يقيموا ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد

وترهبوا وهم الذين قال الله لهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم قال النبي صلى الله عليه وآله

من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون ثم قال

سبحانه يا ايها الذين امنوا اي اعترفوا بوحدانية الله وصدقوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا

برسوله محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقيل معناه يا ايها الذين آمنوا ظاهرا آمنوا باطنا

يؤتكم كفلين اي يعطكم نصيبين من رحمته نصيبا لايمانكم بمن تقدم من الانبياء ونصيبا

لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به اي هدى تهتدون به عن مجاهد

الاجود ل

بتوحيده م

وقيل النور

وقيل النور القرآن وفيه الادلة على كل حق والبيان لكل خير وبه يستحق الضياء الذي يمشي به يوم القيمة

عن ابن عباس ويغفر لكم اي يستر عليكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال سعيد بن جبير بعث رسول الله صلى الله عليه وآله

جعفرا في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم عليه ودعاه فاستجاب له وآمن به فلما كان عند

انصرافه قال ناس ممن آمن به من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا فنأتي هذا النبي فنسلم

به فقدموا مع جعفر فلما راوا بالمسلمين من الخصاصة استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا

يا نبي الله ان لنا اموالا ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا

فواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فانزل الله تعالى

فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فكانت النفقة

التي واسوا بها المسلمين فلما سمع اهل الكتاب ممن لم يؤمن به قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا

فخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين اما من آمن بكتابنا وكتابكم فله اجران ومن لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجوركم فما فضلكم

علينا فنزل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله الآية فجعل لهم اجرين وزادهم النور والمغفرة ثم

قال لئلا يعلم اهل الكتاب وقال الكلبي كان هؤلاء اربعة وعشرين رجلا قدموا من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وآله

وهو بمكة لم يكونوا يهودا ولا نصارى وكانوا على دين الانبياء فاسلموا فقال لهم ابو جهل بئس القوم

انتم والوفد لقومكم فردوا عليه وما لنا لا نؤمن بالله الآية فجعل الله لهم ولمؤمني اهل الكتاب عبد الله

بن سلام واصحابه اجرين اثنين فجعلوا يفخرون على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون

نحن افضل منكم لنا اجران ولكم اجر واحد فنزل لئلا يعلم اهل الكتاب الى آخر السورة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله

انه قال من كانت له امة فعلمها فاحسن تعليمها وادبها فاحسن تاديبها واعتقها وتزوجها فله اجران

وايما رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وآله فله اجران وايما مملوك ادى

حق الله وحق مواليه فله اجران اورده البخاري والمسلم في الصحيح لئلا يعلم اي لان يعلم ولا مزيدة

اهل الكتاب يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله والمؤمنين منهم ان لا يقدرون على شيء من فضل

الله وان هذه هي المخففة من الثقيلة والتقدير انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله ومعناه جعلنا

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جعفر الى النجاشي

حسد واح

الاجرين لمن آمن بمحمد صلى الله عليه وآله ليعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله
وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فاتى المؤمنين منهم اجرين والله ذو الفضل العظيم يتفضل على من
يشاء من عباده المؤمنين وقيل ان المراد بفضل الله هنا النبوة اى لا يقدرون على نبوة الانبياء ولا على
صرفها عمن شاء الله ان يخصه فيصرفوها عن محمد الى من يحبونه بل هي بيد الله يعطيها من يشاء ممن هو
اهلها ويعلم انه يصلح لها وقيل انما يدخل لا صلة في كل كلام دخل في آخره او في اوله جحد وان لم يكن
مصرحا به نحو قوله ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وحرام على
قرية اهلكناها انهم لا يرجعون عن الفراء وقيل ان لا هنا في حكم الثبات والمعنى لان لا يعلم اهل الكتاب
انهم لا يقدرون ان يؤمنوا الا ان من لا يعلم انه لا يقدر يعلم انه يقدر فعلى هذا يكون المراد لكي يعلموا
انهم يقدرون على ان يؤمنوا فيحوزوا الفضل والثواب وقيل ان معناه لئلا يعلم اليهود والنصارى
ان النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين لا يقدرون على ذلك فقد علموا انهم يقدرون عليه اى ان آمنتم
كما امركم الله اتاكم الله من فضله فعلم اهل الكتاب ذلك ولم يعلموا خلافه وعلى هذا فالضمير في يقدرون
ليس لاهل الكتاب وقال ابو سعيد السيرافي معناه ان الله يفعل بكم هذه الاشياء لئلا يعلم اى ليتبين
جهل اهل الكتاب وانهم لا يعلمون ان ما يؤتيكم الله من فضله لا يقدرون على تغييره وازالته عنكم ففي
هذا الوجوه لا يحتاج الى زيادة لا **سورة المجادلة** مدنية **عدد آيها** احدى وعشرون آية مكى
والمدنى الاخير وآيتان في الباقين اختلافها آية في الاولين غير المكى والمدنى الاخير **فضلها**
ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة
تفسيرها لما ختم الله سورة الحديد بذكر فضله على من يشاء من عباده افتتح هذه السورة بذكر بيان فضله
في اجابة الدعوة كما اجاب دعاء تلك المراة فقال بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله
قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝
الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ
لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ

ثم يعودون

ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا
ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝
خمس آيات **القراءة** قرا عاصم يظاهرون بضم اليا وقرا اهل البصرة وابن كثير يظهرون بتشديد الظاء
والهاء وفتح اليا وقرا الباقون يظاهرون بفتح اليا وتشديد الظاء وروى عن بعضهم امهاتهم — ماهن ص
برفع التاء **الحجة** قال ابو على ظاهر من امراته وظهر مثل ضاعف وضعف وتدخل التاء على كل واحد
منهما فتصير تظاهر وتظهر ويدخل حرف المضارعة فتصير يتظاهر ويتظهر ثم يدغم التاء في الظاء لمقاربتها
فيصير يظاهر ويظهر بفتح الياء التي هي حرف المضارعة لانها للمطاوعة كما تفتحها في يتدحرج الذى
هو مطاوع دحرجته فتدحرج ووجه الرفع في قوله ماهن امهاتهم انه لغة تميم قال سيبويه وهو
اقيس لوجهين وذلك ان النفي كالاستفهام فلا يغير الاستفهام الكلام عما كان عليه في الواجب ينبغي — عما كان عليهم
ان لا يغير النفي عما كان عليه في الواجب ووجه النصب انه لغة اهل الحجاز والاخذ بلغتهم في القرآن اولى
وعليها جاء ما هذا بشرا **اللغة** الاشتكاء اظهار ما بالانسان من مكروه والشكاية اظهار ما يصنعه
به غيره من المكروه والتحاور التراجع وهي المحاورة يقال حاوره محاورة اى راجعه الكلام وتحاورا
قال عنترة لو كان يدرى ما المحاورة اشتكى ولو كان لو علم الكلام مكلمي المحادة المخالفة واصله
من الحد وهو المنع ومنه الحد للحاجب الشيبانى قال النابغة الا سليمان اذ قال المليك له قم
في البرية فاحددها عن الفند الكبت مصدر كبته الله لوجهه اى اذله واخزاه **النزول** نزلت الآيات
في امراة من الانصار ثم من الخزرج واسمها خولة بنت خويلد عن ابن عباس وقيل خولة بنت ثعلبة
عن قتادة والمقاتلين وزوجها اوس بن الصامت وذلك انها كانت حسنة الجسم فرآها زوجها
ساجدة في صلوتها فلما انصرفت اورادها فابت عليه فغضب عليها وكان امرا فيه سرعة ولمم فقال
انت على كظهر امى ثم ندم على ما قال وكان الظهار من طلاق اهل الجاهلية فقال لها ما اظنك الا قد

حرمت علي فقالت لا تقل ذلك وائت رسول الله صلى الله عليه وآله فاسأله فقال اني احي [أستحيي] منه

ان اسأله عن هذا قالت فدعني اسأله فقال سليه فاتت النبي صلى الله عليه وآله وعايشة تغسل شق

راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غانية ذات مال واهل حتى

اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه تنعشني

به فقال صلى الله عليه وآله ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر

طلاقا وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال صلى الله عليه وآله ما اراك الا حرمت عليه ولم اومر في شانك

بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وآله حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي وحاجتي

وشدة حالي اللهم فانزل على لسان نبيك وكان اول ظهار في الاسلام فقامت عايشة تغسل شق

راسه الآخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عايشة اقصري حديثك و

مجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وكان عليه السلام اذا انزل عليه الوحي اخذه مثل السبات

فلما قضى الوحي قال ادعي زوجك فتلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله قد سمع الله الآيات قالت عايشة تبارك

الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان المراة لتحاور رسول الله صلى الله عليه وآله وانا في ناحية البيت

اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه اذ انزل الله قد سمع الله فلما اتلى عليه هذه الآيات قال له هل

تستطيع ان تعتق رقبة قال اذا يذهب مالي كله والرقبة غالية واني قليل المال فقال صلى الله عليه وآله فهل

تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين فقال والله يا رسول الله صلى الله عليه وآله اني اذا لم آكل في اليوم ثلث

مرات كل بصري وخشيت ان تعشى عيني قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا

ان تعينني على ذلك يا رسول الله فقال اني معينك بخمسة عشر صاعا وانا داع لك بالبركة فاعانه رسول الله

صلى الله عليه وآله بخمسة عشر صاعا واجتمع لهما امرهما المعنى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها

اي تراجعك في امر زوجها عن ابي العالية وتشتكي الى الله اي وتظهر شكوها وما بها من المكروه

فتقول اللهم انك تعلم حالي فارحمني فان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي

جاعوا والله يسمع تحاوركما اي تخاطبكما ومراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير المسموعات ويرى

يسمع هـ

المرئيات

هذا ص

المرئيات والسميع البصير من هو على حالة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات اذا وجدنا و

ذلك يرجع الى كونه حيا لا آفة به ثم قال سبحانه بذم الظهار الذين يظاهرون منكم من نسائهم اي

يقولون لهن انتن كظهور امهاتنا ما هن امهاتهم اي ما اللواتي تجعلونهن من الزوجات كالامهات

بامهات اي لسن بامهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم هي اي ما امهاتهم الا الوالدات وانهم

يعني المظاهرين ليقولون منكرا من القول لا يعرف في الشرع وزورا اي كذبا لان المظاهر اذا جعل ظهر

امراته كظهر امه وليست كذلك كان كاذبا وان الله لعفو غفور عفا عنهم وغفر لهم وامرهم بالكفارة

ثم بين سبحانه حكم الظهار فقال والذين يظاهرون من نسائهم يعني الذين يقولون القول الذي حكيناه

ثم يعودون لما قالوا اختلف المفسرون والفقهاء في المعنى العود هنا فقيل انه العزم على وطيها عن قتاده

وهو مذهب مالك وابي حنيفة وقيل العود هو ان يمسكها بالعقد ولا يتبع الظهار بالطلاق وذلك

انه اذا ظاهر منها وقد قصد التحريم وان وصل ذلك بالطلاق فقد جرى على ما ابتداه ولا كفاره

واذا سكت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلق فيه فذلك الندم منه على ما ابتداه

وهو عود الى ما كان عليه فتجب الكفارة وهذا مذهب الشافعي واستدل على ذلك بما روي عن ابن

عباس انه فسر العود في الآية بالندم يقال يندمون فيرجعون الى الالفة وقال الفراء يعودون لما قالوا وفي ما

قالوا وفيما قالوا معناه يرجعون عما قالوا يقال عاد لما فعل اي نقض ما فعل ويجوز ان يقال عاد لما

فعل يريد فعله مرة اخرى وقيل ان العود هو ان يكرر لفظ الظهار عن ابي العالية وهو مذهب اهل

الظاهر واحتجوا بان ظاهر لفظ العود يدل على تكرير القول قال ابو علي الفارسي ليس في هذا ظاهر كما ادعى

لان العود قد يكون الى شيء لم يكن عليه قبل وقد سميت الآخرة معادا ولم يكن فيها احد ثم صار اليها

وقال الاخفش تقدير الآية والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون الى نسائهم

اي فعليهم تحرير رقبة لما نطقوا به من ذكر التحريم والتقديم والتاخير كثير في التنزيل فاما ما ذهب اليه ائمة

الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله فهو ان المراد بالعود ارادة الوطي ونقض القول الذي قاله لان الوطي

لا يجوز له الا بعد الكفارة ولا يبطل حكم قوله الاول الا بعد الكفارة فتحرير رقبة اي فعليهم تحرير رقبة

لما قالوهم

من قبل ان يتماسا اى من قبل ان يجامعها فيتماسا والتحرير هو ان يجعل الرقبة المملوكة لمن يملكه

حرة بالعتق بان يقول المالك انت حر لمن يملكه ذلكم توعظون به اى ذلك التغليظ فى الكفارة توعظون ذلكم

به اى ان غلظ الكفارة وعظ لكم حتى تتركوا الظهار قال الزجاج والله بما تعملون خبير اى عليم باعمالكم

فلا تدعوا ما وعظكم به من الكفارة قبل الوطى فيعاقبكم عليه فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين

من قبل ان يتماسا اى فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين قبل الجماع والتتابع عند اكثر

الفقهاء ان يوالى بين ايام الشهرين الهلاليين او يصوم ستين يوما وقال اصحابنا انه اذا صام شهرا

وان افطر قبل ذلك استانف ومن الثانى شيئا ولو يوما واحدا ثم افطر لغير عذر فقد اخطا الا انه يبنى عليه ولا يلزمه الاستيناف

ومتى بدا بالصوم وصام بعد ذلك ثم وجد الرقبة لا يلزمه الرجوع اليها وان رجع كان افضل وقال

قوم انه يلزمه الرجوع الى العتق فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا اى فمن لم يطق الصوم لعلة

او كبر فاطعام ستين فعليه اطعام ستين فقيرا لكل مسكين نصف صاع عند اصحابنا فان لم يقدر

فمد ذلك اى افرض ذلك الذى وصفنا لتومنوا بالله ورسوله اى لتصدقوا بما اتى به الرسول وتصدقوا

بان الله امر به وتلك حدود الله يعنى ما وصف من الكفارات فى الظهار اى هى شرايع الله واحكامه

وللكافرين عذاب اليم اى وللجاحدين المتعدين حدود الله عذاب مولم فى الاخرة ان الذين يحادون

الله ورسوله اى يخالفون امر الله ويعادون رسوله كبتوا اى ذلوا واخزوا كما كبت الذين من

قبلهم اى كما اخزى من قبلهم من اهل الشرك وقد انزلنا اليك آيات بينات حججا واضحات من القرآن

وما فيه من الادلة والبيان وللكافرين الجاحدين لما انزلناه عذاب مهين يهينهم ويخزيهم فاما

فاما الكلام فى مسائل الظهار وفروعها فموضعه كتب الفقه **قوله تعالى** يوم يبعثهم الله جميعا

فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شىء شهيد ° الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض علوام

ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر هوص

الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شىء عليم ° الم تر الى الذين

نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول

واذا

واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم

جهنم يصلونها فبئس المصير ° يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان

ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون ° انما النجوى من الشيطان

ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون ° خمس آيات

القراءة قرا ابو جعفر وحده ما تكون بالتاء والباقون بالياء وقرا يعقوب وسهل ولا اكثر بالرفع

والباقون بالنصب وقرا حمزة ورويس عن يعقوب ينتجون والباقون يتناجون وقرا رويس ايضا

فلا تنتجوا **الحجة** قال ابن جنى التذكير فى قوله ما يكون من نجوى ثلثة هو الوجه لما هناك من الشياع

وعموم الجنسية كقولك ما جاءنى من امراة وما حضرنى من جارية واما تكون بالتاء فلاعتراض لفظ

التانيث لشىء كانه قال ما تكون من نجوى ثلثة وقوله ولا اكثر بالرفع معطوف على محل الكلام قبل دخول

من فان قوله من نجوى فى محل رفع بانه فاعل يكون ومن زائدة والقراءة الظاهرة اكثر بالفتح فى موضع

الجر وقوله ينتجون يفتعلون من النجوى والنجوى مصدر كالدعوى والعدوى ومثل ذلك فى انه

على فعلى التقوى الا ان الواو فيها مبدلة وليست بلام ولما كان مصدرا وقع للجميع على لفظ الواحد

فى قوله تعالى اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اى هم ذوو نجوى وقوله ما يكون من نجوى ثلثة قال ابو

على قوله ثلثة قال ابو على يحتمل جره امرين احدهما ان يكون مجرورا باضافة نجوى اليه كانه ما يكون

من سرار ثلثة الا هو رابعهم اى لا يخفى عليه ذلك كما قال الم تعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم ويجوز

ان يكون ثلثة جرا على الصفة على قياس قوله تعالى واذ هم نجوى فيكون المعنى ما يكون من متناجين ثلثة

واما النجى فصفة تقع على الكثرة كالصديق والرفيق والحميم ومثله العدى وفى التنزيل خلصوا نجيا

واما قول حمزة ينتجون وقول سايرهم يتناجون فانه يفتعلون ويتفاعلون قد يجريان مجرى واحدا

ومن ثم قالوا ازدوجوا واعتوروا فصحح الواو وان كانت على صورة يجب فيها الاعتلال لما كان

عليه بمعنى تعاوروا وتجاوروا ترادوجوا كما صح عور وحول لما كان بمعنى افعال ويشهد لقراءة حمزة

قول النبى صلى الله عليه وآله لما قال له بعض اصحابه اتناجيه دوننا ما انا انجيته بل الله انجاه **اللغة**

النجوى هي اسرار ما يرفع كل واحد الى آخر واصله من النجوة الارتفاع من الارض والنجاء الارتفاع
فى السير والنجاة الارتفاع من البلاء الاعراب هو رابعهم مبتداء وخبر في محل جر بانه صفة ثلثة وتقول فلان
رابع اربعة اذا كان احد اربعة ورابع ثلثة اذا جعل ثلثة اربعة بكونه معهم ويجوز على هذا ان يقال
رابع ثلثة ولا يجوز رابع اربعة لانه ليس فيه معنى الفعل جعلهم كجعلهم مبتداء وخبر وينصبونها في موضع
نصب على الحال النزول قال ابن عباس نزل قوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الآية في اليهود والمنافقين
انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم
فاذا رأى المؤمنون نجويهم قالوا ما نراهم الا وقد بلغهم عن اقربائنا واخواننا الذين خرجوا في السرايا
قتل او مصيبة او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك شكوا الى رسول الله صلى الله
عليه وآله فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فنزلت الآية
المعنى ثم بين سبحانه وقت ذلك العذاب فقال يوم يبعثهم الله جميعا اي يحشرهم الى ارض المحشر
ويعيدهم احياء فينبئهم بما عملوا اي يخبرهم ويعلمهم بما عملوا من المعاصي في دار الدنيا احصاه الله
عليهم واثبته في كتاب اعمالهم ونسوه والله على كل شيء شهيد ومعناه انه يعلم الاشياء كلها من جميع
وجوهها لا يخفى عليه شيء منها ومنه قوله شهد الله انه لا اله الا هو اي علم الله ثم بين سبحانه انه يعلم
ما يكون في العالم فقال الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض يعني جميع المعلومات والخطاب
للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين وهو استفهام معناه التقرير اي الم تعلم وقيل الم تر
الى الدلالات المرئية من صفة الدالة على انه عالم بجميع المعلومات ما يكون من نجوى ثلثة الا هو
رابعهم بالعلم يعني ان نجويهم معلومة عنده كما يكون معلومة عند الرابع الذي هو معهم
قيل الاسرار ما هو كان بين اثنين والنجوى ما كان بين ثلثة وقال بعضهم النجوى كل حديث
سرا كان او علانية وهو اسم للشيء الذي يتناجى به ولا خمسة الا هو سادسهم اي ولا يتناجى
خمسة الا وهو عالم بسرهم كما دس معهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا المعنى
انه عالم باحوالهم وجميع متصرفاتهم فرادى وعند الاجتماع لا يخفى عليه شيء منها فكانما هو معهم

بيّنهم

السرار

ومشاهدهم

ومشاهدهم وعلى هذا يقال ان الله تعالى مع الانسان حيث ما كان لانه اذا كان عالما به لا يخفى
عليه شيء من امره حسن هذا الاطلاق لما فيه من البيان فاما ان يكون معهم على طريق المجاورة
فذلك محال لانه من صفات الاجسام وقد دلت الادلة على انه ليس بصفات الاجسام ثم ينبئهم
بما عملوا يوم القيامة اي يخبرهم باعمالهم ان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية الم تر الى الذين
نهوا عن النجوى اي الم تعلم حال الذين نهوا عن المناجاة واسرار الكلام بينهم دون المسلمين بما
يغم المسلمين ويحزنهم وهم اليهود والمنافقون ثم يعودون لما نهوا عنه يعني الى ما نهوا عنه
اي يرجعون الى المناجاة بعد النهي ويتناجون بالاثم والعدوان في مخالفة الرسول وهو قوله
ومعصية الرسول وذلك بانه نهاهم عن النجوى فعصوه ويجوز ان يكون الاثم والعدوان
ذلك السر الذي يجري بينهم لانه شيء يسوء المسلمين ويوصي بعضهم بعضا بترك امر الرسول
والمعصية له واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وآله
فيقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهمونه انهم يقولون السلام عليك لا ستشامون
دينكم هذا اي تملونه فتدعونه ومن قال السام الموت فهو سام الحيوة بذهابها ويقولون في
انفسهم اي يقول بعضهم لبعض وقيل معناه انهم لو تكلموا القالوا هذا الكلام وان لم يكن منهم
قول لولا يعذبنا بما نقول اي يقولون لو كان هذا نبيا كما يزعم فهلا يعذبنا ولم لا يعذبنا الله
ولا يستجيب له فينا قوله وعليكم يعني السام وهو الموت فقال سبحانه حسبهم اي كافيهم جهنم يصلونها
يوم القيمة ويحترقون فيها فبئس المصير اي فبئس المرجع والمآل جهنم لما فيها من انواع العذاب
والنكال ثم نهى المؤمنين عن مثل ذلك فقال يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم
والعدوان ومعصية الرسول اي لا تفعلوا كفعل المنافقين واليهود وتناجوا بالبر والتقوى
اي بافعال الخير والطاعة والخوف من عذاب الله واتقاء معاصي الله واتقوا الله الذي اليه اي الى
جزائه تحشرون يوم القيمة انما النجوى من الشيطان يعني نجوى المنافقين والكفار بما يسوء
المؤمنين ويغمهم من وساوس الشيطان ودعائه واغوائه بفعل ذلك النجوى ليحزن الذين امنوا

وكان النبي صلى الله عليه وآله يرد
على من قال ذلك فيقول وعليك
وقال الحسن كان اليهود يقولون السام
عليك اي انكم صم

واعوانه

وليس بضارهم شيئا اى نجواهم لا يضرهم شيئا وقيل ان الشيطان لا يضرهم شيئا الا باذن الله يعنى بعلم الله
وقيل بامر الله لان سببه بامره وهو الجهاد وخروجهم اليه وقيل بامر الله لانه يلحقهم الآلام والامراض
عقيب ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون فى جميع امورهم دون غيره وقيل ان الآية المراد بها احلام المنام
التى يراها الانسان فى نومه فتحزنه وورد فى الخبر عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وآله
قال لا يتناجى اثنان دون الثالث قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ
فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ
يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ ءَأَشْفَقْتُمْ
أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ
وَآتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا
قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ خمس آيات القراءة قرا عاصم
وحده فى المجالس على الجمع والباقون فى المجلس على التوحيد وقرا اهل المدينة وابن عامر وعاصم
غير يحيى مختلف عنه قيل انشزوا فانشزوا بالضم والباقون بالكسر الحجة قال ابو على فى المجلس يجوز
انه مجلس النبى صلى الله عليه وآله واذا كان كذلك فالوجه الافراد ويجوز ان يجمع على هذا على ان
يجعل لكل جالس مجلسا اى موضع جلوس ويكون المجلس على ارادة العموم مثل قولهم كثر الدينار
والدرهم فيشتمل على هذا جميع المجالس ومثل قوله ان الانسان لفى خسر وقوله انشزوا اى قوموا و
النشز المرتفع من الارض وقال ذى الثعلب الحولى فيها كانه اذا ما علا نشزا حصان مجلل ومنه
نشوز المراة على زوجها ونشز ينشز مثل يعكف ويعكف ويعرش ويعرش اللغة التفسح الاتساع
فى المكان والتوسع والتفسح واحد وفسح له فى المجلس يفسح فسحا ومكان فسيح وفى صفة النبى صلى الله عليه وآله

كان

كان فسيح ما بين المنكبين اى بعيد ما بينهما بسعة صلبه والاشفاق الخوف ورقة القلب والنشوز
الارتفاع عن الشىء بالذهاب عنه النزول قال قتاده كانوا يتنافسون فى مجلس النبى صلى الله عليه وآله
فاذا راوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله فامرهم رسول الله ان
يفسح بعضهم لبعض وقال المقاتلان كان رسول الله صلى الله عليه وآله فى الصفة وفى المكان
ضيق وذلك يوم الجمعة وكان عليه السلم يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس من اهل
بدر وفيهم ثابت بن قيس بن شماس وقد سبقوا فى المجلس فقاموا حيال النبى صلى الله عليه وآله
فقالوا السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فرد عليهم النبى السلم ثم سلموا على القوم
بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك
على النبى صلى الله عليه وآله فقال لمن حوله من المهاجرين والانصار من غير اهل بدر قم يا فلان
قم يا فلان بقدر النفر الذين كانوا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف
الكراهية فى وجوههم فقال المنافقون للمسلمين الستم تزعمون ان صاحبكم يعدل بين
الناس فوالله ما عدل على هؤلاء ان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا القرب من نبيهم فاقامهم
واجلس من ابطاهم مقامهم فنزلت الآية واما قوله يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول
الآية فانها نزلت فى الاغنياء وذلك انهم كانوا ياتون النبى صلى الله عليه وآله فيكثرون مناجاته
فامر الله سبحانه بالصدقة عند المناجاة فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فنزلت آية الرخصة
عن مقاتل بن حيان قال امير المؤمنين على عليه السلم ان فى كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلى ولا
يعمل بها احد بعدى يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول كان لى دينار فبعته بعشرة دراهم فكلما
اناجى رسول الله صلى الله عليه وآله قدمت درهما فنسختها الآية الاخرى ءاشفقتم ان تقدموا
بين يدى نجويكم صدقات الآية وقال على عليه السلم بى خفف الله عن هذه الامة ولم ينزل فى احد قبلى ولن
ينزل فى احد بعدى وقال ابن عمر كان لعلى عليه السلم بن ابى طالب عليه السلم ثلث لو كانت لى واحدة منهن
كانت احب الى من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاءه الراية يوم خيبر وآية النجوى وقال مجاهد وقتاده

لما نهوا عن مناجاته عليه السلام حتى يتصدقوا لم يناجه الا علي بن ابي طالب عليه السلام قدم دينارا فتصدق به ثم
نزلت الرخصة المعنى لما قدم سبحانه النهي عن النجوى لما فيه من ايذاء المؤمنين عقبه بالامر بالتفسح
لما في تركه من ايذائهم ايضا فقال يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس اي اتسعوا فيه وهو
مجلس النبي صلى الله عليه وآله عن قتادة ومجاهد وقيل المراد به مجالس الذكر كلها فافسحوا يفسح الله لكم
اي فتوسعوا توسع الله لكم مجالسكم في الجنة واذا قيل انشزوا اي ارتفعوا وقوموا ووسعوا على
اخوانكم فانشزوا اي فافعلوا ذلك وقيل معناه واذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة والجهاد وعمل
الخير فانشزوا ولا تقصروا عن مجاهد وقيل معناه واذا قيل لكم ارتفعوا في المجلس وتوسعوا
للداخل فافعلوا فان الرسول لا يقرب ولا يرفع الا باذن الله وامره وقيل معناه اذا نودي للصلوة
فانهضوا فان رجالا كانوا يتثاقلون عن الصلوة عن عكرمة والضحاك وقيل وردت في قوم كانوا
يطيلون المكث عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيكون كل واحد منهم يحب ان يكون آخر خارج
فامرهم الله تعالى ان ينشزوا اي يقوموا اذا قيل لهم انشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات قال ابن عباس يرفع الله الذين اوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات
وقيل معناه لكي يرفع الذين امنوا منكم بطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله درجة والذين اوتوا العلم
بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنة وقيل درجات في مجلس النبي صلى الله عليه وآله فامر الله
سبحانه ان يقرب العلماء من نفسه فوق المؤمنين الذين لا يعلمون العلم ليتبين فضل
العلماء على غيرهم وفي الاية دلالة على فضل العلماء وجلالة قدرهم وقد ورد ايضا في الحديث انه قال
صلى الله عليه وآله فضل العالم على الشهيد درجة وفضل الشهيد على العابد درجة وفضل النبي صلى الله عليه وآله
على العالم درجة وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وفضل العالم على سائر الناس
سائرهم كفضلي على ادناهم رواه جابر بن عبد الله وقال علي عليه السلام من جاءته منيته وهو يطلب العلم
فبينه وبين الانبياء درجة والله بما تعملون خبير اي عليم ثم خاطب سبحانه المؤمنين مرة اخرى
فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة اي اذا ساررتم

فضل العالم على غيره

الرسول

الرسول فقدموا قبل ان تساروه صدقة واراد بذلك تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وان يكون ذلك
سببا لان يتصدقوا فيوجروا وتخفيفا عنه عليه السلام قال المفسرون فلما نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا
ضن كثير من الناس فكفوا عن المسئلة فلم يناجه احد الا علي بن ابي طالب عليه السلام على ما مضى ذكره
قال مجاهد وما كان الا ساعة وقال مقاتل بن حيان كان ذلك ليالي عشرا ثم نسخت الآية بما بعدها
وكانت مفوضة اليهم غير مقدرة ذلك اي ذلك التصدق بين يدي مناجاة النبي صلى الله عليه وآله
خير لكم لان فيه اداء واجب وتحصيل ثواب واطهر اي وادعى لكم الى مجانبة المعاصي وتركها و
ازكى لكم تطهرون بذلك للمناجاة كما تقدم الطهارة على الصلوة فان لم تجدوا ما تتصدقون
به فان الله غفور يسير عليكم ترك ذلك رحيم يرحمكم وينعم عليكم ثم قال سبحانه ناسخا لهذا الحكم
ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات اي اخفتم الفاقة يا اهل الميسرة وبخلتم بالصدقة
بين يدي نجويكم وهذا توبيخ لهم على ترك الصدقة اشفاقا من العيلة فاذ لم تفعلوا ذلك وتاب الله
عليكم لتقصيركم فيه فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه ورسوله
اي واطيعوا رسوله ايضا والله خبير بما تعملون اي عالم باعمالكم من طاعة الله ومعصيته وحسن وقبيح
فيجازيكم بها ثم قال الله سبحانه الم تر يا محمد الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم والمراد به قوم من
المنافقين كانوا يوالون اليهود ويفشون اليهم اسرار المؤمنين ويجتمعون معهم على ذكر مساءة
النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين عن قتادة وابن زيد ما هم منكم ولا منهم يعني انهم ليسوا من
المؤمنين في الدين والولاية ولا من اليهود ويحلفون على الكذب اي ويحلفون انهم لم ينافقوا
وهم يعلمون انهم منافقون اعد الله لهم عذابا شديدا اي في الآخرة انهم ساء ما كانوا يعملون
اي بئس العمل عملهم وهو النفاق وموالاة اعداء الله قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن
سبيل الله فلهم عذاب مهين ۝ لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون ۝ يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون
انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون ۝ استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك

حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ۝ ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في
الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ۝
ست آيات القراءة قرا محمد بن حبيب الشموني عن الاعشى عن ابي بكر او عشيراتهم على الجمع والباقون
او عشيرتهم على التوحيد وفي الشواذ قرا الحسن اتخذوا ايمانهم بكسر الهمزة ورواية بعضهم عن عاصم
كتب بضم الكاف في قلوبهم الايمان بالرفع الحجة من قرا ايمانهم حذف المضاف اي اتخذوا اظهار
ايمانهم جنة ومن قرا كتب في قلوبهم الايمان فهو على حذف المضاف اي كتب في قلوبهم علامة
الايمان ومن اسند الفعل الى الفاعل فلتقدم ذكر الاسم على ذلك ويدل عليه قوله وايدهم بروح منه
اللغة الجنة السترة التي تقي البلية واصل الباب منه المجن الترس والاستحواذ الاستيلاء على الشيء
بالاقتطاع له واصله من حاذه يحوذه حوذا مثل حازه يحوزه حوزا المعنى ثم ذكر سبحانه تمام الخبر
عن المنافقين فقال اتخذوا ايمانهم التي يحلفون بها جنة اي سترة وترسا يدفعون بها عن نفوسهم
التهمة والظنة اذا ظهرت منهم الريبة فصدوا انفسهم وغيرهم عن سبيل الله الذي هو الحق والهدى
فلهم عذاب مهين يهينهم ويذلهم ويخزيهم لن تغني عنهم اموالهم التي جمعوها ولا اولادهم الذي خلفوهم
من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ظاهر المعنى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له اي يقسمون لله كما يحلفون لكم في الدنيا بانهم كانوا مؤمنين في الدنيا باعتقادهم وظنهم لانهم
كانوا يعتقدون ان ما هم عليه هو الحق ويحسبون انهم على شيء اي ويحسب المنافقون في الدنيا انهم
مهتدون لان في الاخرة تزول الشكوك وقال الحسن في القيمة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب
ضرورة فيتركونه وموطن يكونون فيه كالمدهوش فيتكلمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب
ويحسبون انهم على شيء في ذلك الموضع الذي يحلفون فيه بالكذب الا انهم هم الكاذبون في ايمانهم لانهم

في الدنيا

في الدنيا وقيل معناه واولئك هم الخائبون كما يقال كذب ظنه اي خاب امله استحوذ عليهم الشيطان اي استولى
عليهم الشيطان وغلب عليهم لشدة اتباعهم اياه فانساهم ذكر الله حتى لا يخافون الله ولا يذكرونه اولئك
حزب الشيطان اي جنوده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يخسرون الجنة ويحصل لهم بدلها النار الذين
يحادون الله ورسوله اي يخالفونه في حدوده ويشاقونه وهم المنافقون اولئك في الاذلين فلا احد
اذل منهم في الدنيا والاخرة قال عطا يريد الذل في الدنيا والخزي في الاخرة كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي
كتب الله في اللوح المحفوظ وما كتبه فلا بد من ان يكون اجرى قوله كتب الله مجرى القسم فاجابه بجواب القسم
قال الحسن ما امر الله نبيا قط بحرب الا غلب اما في الحال او فيما بعد وقال قتادة كتب الله كتابا فامضاه لاغلبن
انا ورسلي ويجوز ان يكون المعنى قضى الله ووعد لاغلبن انا ورسلي بالحجج والبراهين وان جاز ان يغلب
بعضهم في الحرب ان الله قوي عزيز اي غالب قاهر لمن نازع اولياءه ويروى ان المسلمين قالوا لما راوا ما
يفتح الله عليهم من القرى ليفتحن الله الروم وفارس وقال المنافقون اتظنون ان فارس والروم كبعض
القرى التي غلبتم عليها فانزل الله هذه الاية ثم قال سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله اي يوالون من خالف الله ورسوله والمعنى لا يجتمع موالاة الكفار مع الايمان
والمراد به الموالاة في الدين ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اي وان قربت قرابتهم منهم
فانهم لا يوالونهم اذا خالفوهم في الدين وقيل ان الاية نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة
ينذرهم بمجيء رسول الله صلى الله عليه وآله اليهم وكان عليه السلام اخفى ذلك عليهم فلما عوتب على ذلك قال ان اهلي
بمكة احببت ان يحوطوهم بيد تكون لي عندهم وقيل انها نزلت في عبد الله بن ابي وابنه عبد الله بن عبد الله
وكان هذا الابن عند النبي صلى الله عليه وآله فشرب النبي صلى الله عليه وآله فقال ابوه من فضلة شرابك اسقها
ابي لعل الله يطهر قلبه فاعطاه فاتى بها اباه فقال ما هذا فقال بقية شراب رسول الله صلى الله عليه وآله جئتك
بها لتشربها لعل الله يطهر قلبك فقال هلا جئتني ببول امك فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله فقال ائذن لي
في قتله فقال بل ترفق به عن السدي ثم قال سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي ثبت في قلوبهم الايمان
بما فعل بهم من الالطاف فصار كالمكتوب عن الحسن وقيل كتب في قلوبهم علامة الايمان ومعنى ذلك انها

سمته لمن شاهدهم من الملائكة على انهم مؤمنون كما ان قوله في الكفار وطبع الله على قلوبهم علامة يعلم
من شاهدهم من الملائكة انهم مطبوع على قلبه عن ابي علي الفارسي وايدهم بروح منه اى قواهم بنور الايمان
ويدل عليه قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان عن الزجاج
وقيل معناه وقواهم بنور الحجج والبرهان حتى اهتدوا للحق وعملوا به وقيل قواهم بالقرآن الذي هو حيوة
القلوب من الجهل عن الربيع وقيل ايدهم بجبرئيل في كثير من المواطن ينصرهم ويدفع عنهم ويدخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم باخلاص الطاعة والعبادة منهم ورضوا عنه بثواب
الجنة وقيل ورضوا عنه بقضائه عليهم في الدنيا فلم يكرهوه اولئك حزب الله اى جند الله وانصار دينه
ودعاة خلقه الا ان حزب الله هم المفلحون الاكلمة تنبيه ان جنود الله واولياءه هم المنجحون الناجون
الظافرون بالبغية **سورة الحشر** مدنية وهي اربع وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجاب ولا
السموات السبع والارضون السبع والهوام والطير والشجر والدواب والشمس والقمر والملائكة الا صلوا
عليه واستغفروا له وان مات من يومه او ليلته مات شهيدا وعن ابي سعيد المكاري عن ابي عبد الله عليه السلم
قال من قرأ اذا امسى الرحمن والحشر وكل الله بداره ملكا شاهرا سيفه حتى يصبح **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه اذا م
سورة المجادلة بذكر حزب الشيطان وحزب الله تعالى افتتح هذه السورة بقهره حزب الشيطان وما نالهم
بالجلاء من الخزي والهوان ونصره حزبه من اهل الايمان فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم ۝ هو الذي اخرج الذين كفروا
من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم
من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ۝ ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا
ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب ۝ ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين خمس آيات

القراءة

القراءة قرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد والباقون يخربون ساكنة الخاء خفيفة الراء وفي الشواذ قراءة
طلحة بن مصرف ومن يشاقق الله بقافين على الاظهار كالتي في الانفال **الحجة** يقال خرب الموضع واخربته
وخربته قال الاعشى واخربت من ارض قوم ديارا ٭ وحكي عن ابي عمرو ان الاخراب ان يترك الموضع خرابا
والتخريب الهدم **اللغة** الحشر جمع الناس من كل ناحية ومنه الحاشر الذي يجمع الناس الى ديوان الخراج والجلاء
الانتقال عن الديار والاوطان للبلاء ويقال جلا القوم عن منازلهم جلاء واجليتهم اجلاء واللينة
النخلة واصلها من اللون قلبت الواو ياء للكسرة قبلها وجمعها اليان قال امرؤ القيس وسالفة كسحوق
الليان اضرم فيها الغوي السعر ٭ وقال ذو الرمة طراق الخوافي واقع فوق لينة ٭ بذي ليلة في ريشه
يترقرق ٭ فكان اللين نوع من النخل اى ضرب منه وقيل هو من اللين للين ثمرها **الاعراب** مانعتهم حصونهم
ارتفع حصونهم بقوله مانعتهم لان اسم الفاعل جرى خبرا لان فيرفع ما بعده **النزول** قيل نزلت السورة
في اجلاء بني النضير من اليهود فمنهم من خرج الى خيبر ومنهم من خرج الى الشام عن مجاهد وقتادة وذلك
ان النبي صلى الله عليه وآله لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوا معه فقيل ذلك منهم فلما
غزا رسول الله صلى الله عليه وآله بدرا وظهر على المشركين قالوا والله انه النبي الذي وجدنا نعته لا ترد له راية
فلما غزا عليه السلم غزوة احد وهزم المسلمون ارتابوا ونقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا
من اليهود الى مكة فاتوا قريشا وحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد ثم دخل
ابو سفيان في اربعين وكعب في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار
والكعبة ثم رجع كعب بن الاشرف واصحابه الى المدينة ونزل جبرئيل عليه السلم فاخبر النبي صلى الله عليه وآله
بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامره بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة الانصاري وكان اخاه
من الرضاعة قال محمد بن اسحق خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين
من بني عامر الذين قتلهما عمرو بن امية الضمري وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف اتاهم النبي صلى الله عليه وآله
يستعينهم في الدية قالوا نعم يا ابا القسم نعينك على ما احببت ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن
تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وآله الى جانب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا من رجل

يعلق على هذا البيت يلقي عليه صخرة ورسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من اصحابه فاتاه الخبر من السماء بما اراد
القوم فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا فخرج راجعا الى المدينة ولما استبطؤا النبي صلى الله عليه وآله قاموا في
طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسالوه عنه قال رايته داخل المدينة فاقبل اصحاب النبي صلى الله عليه وآله
حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما ارادت اليهود من الغدر وامر رسول الله صلى الله عليه وآله محمد بن سلمة
بقتل كعب بن الاشرف فخرج ومعه سلكان بن سلامه وثلثة من بني الحرث وخرج النبي صلى الله عليه وآله
على اثرهم وجلس في موضع ينتظر رجوعهم فذهب محمد بن سلمة مع القوم الى قرب قصره واجلس قومه
عند جدار وناداه يا كعب فانتبه وقال من انت قال محمد بن مسلمة اخوك جئتك استقرض منك دراهم
فان محمدا يسألنا الصدقة وليس معنا دراهم فقال كعب لا اقرضك الا برهن قال معي رهن انزل فخذه وكانت
له امراة بنى بها تلك الليلة حديثة عروسا فقالت لا ادعك تنزل لاني ارى حمرة الدم في ذلك الصوت
فلم يلتفت اليها وخرج فعانقه محمد بن مسلمة وهما يتحادثان حتى تباعدا من القصر الى الصحراء ثم اخذ
راسه ودعا بقومه وصاح كعب فسمعت امراته وصاحت وسمع بنو النضير صوتها فخرجوا فوجدوه
قتيلا ورجع القوم سالمين الى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما اسفر الصبح اخبر رسول الله
صلى الله عليه وآله اصحابه بقتل كعب ففرحوا وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بحربهم والمسير اليهم فسار
بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه بالحصن وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بقطع النخل والتحريق
فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما لك تقطع النخل وتحرقها فانزل الله سبحانه ما
قطعتم من لينة او تركتموها الاية وهي البويرة في قول حسان وهان على سراة بني لوي حريق
بالبويرة مستطير والبويرة تصغير بورة وهي ارة النار اي حفرتها وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله
حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فاعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم وان
يخرجهم من ارضهم واوطانهم وان يسيرهم الى اذرعات بالشام وجعل لكل ثلثة منهم بعيرا وسقاء
فخرجوا الى اذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت
طائفة منهم بالحيرة وكان ابن عباس يسمي هذه السورة سورة بني النضير وعن محمد بن مسلمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله

بعثه الى

بعثه الى بني النضير وامره ان يؤجلهم في الجلاء ثلث ليال وعن محمد بن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع
النبي صلى الله عليه وآله من احد وكان فتح قريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان وكان الزهري يذهب
الى ان اجلاء بني النضير كانت قبل احد على راس ستة اشهر من وقعة بدر **المعنى** سبح لله ما في
السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم مضى تفسيره هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
يعني يهود بني النضير من ديارهم بان سلط المؤمنين عليهم وامر نبيه باخراجهم من منازلهم وحصونهم
واوطانهم لاول الحشر اختلف في معناه فقيل كان جلاؤهم ذلك اول حشر اليهود الى الشام ثم يحشر الناس
يوم القيمة الى ارض الشام ايضا وذلك الحشر الثاني عن ابن عباس والزهري والجبائي قال ابن عباس قال لهم
النبي صلى الله عليه وآله اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وقيل معناه لاول الجلاء عن البلخي لانهم كانوا
اول من اجلي من اهل الذمة من جزيرة العرب ثم اجلي اخوانهم من اليهود لئلا يجتمع في بلاد العرب
دينان وقيل انما قال لاول الحشر لان الله تعالى فتح على نبيه في اول ما قاتلهم عن يمان بن رباب ما ظننتم
ان يخرجوا اي لم تظنوا ايها المؤمنون انهم يخرجون من ديارهم لشدتهم وشوكتهم وظنوا انهم
مانعتهم حصونهم من الله اي وظن بنو النضير ان حصونهم لوثاقتها تمنعهم من سلطان الله
وانزال العذاب بهم على يد رسول الله صلى الله عليه وآله حيث حصنوها وهيؤا آلات الحرب فيها فاتاهم الله
اي امر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا اي لم يتوهموا اتيانهم لما قدروا في انفسهم من المنعة جعل الله
امتناعهم من رسوله امتناعا منه وقذف في قلوبهم الرعب والقى سبحانه في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم
كعب بن الاشرف يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين اي يهدمون بيوتهم بايديهم من داخل
ليهربوا لانهم خربوا ما استحسنوا منها حتى لا تكون للمسلمين ويخربها المؤمنون من خارج ليصلوا
اليهم عن الحسن وقيل ان معنى تخريبها بايدي المؤمنين انهم عرضوها لذلك عن الزجاج وقيل انهم كانوا
يخربون بيوتهم بايديهم لنقض الموادعة وبايدي المؤمنين بالمقاتلة فاعتبروا يا اولي الابصار اي
فاتعظوا يا اولي العقول والبصائر وتدبروا وانظروا فيما نزل بهم ومعنى الاعتبار النظر في الامور
ليعرف بها شيء آخر من جنسها والمراد استدلوا بذلك على صدق الرسول صلى الله عليه وآله اذ كان

وعد المؤمنين ان الله سبحانه سيورثهم ديارهم واموالهم بغير قتال فجاء الخبر على ما اخبر فكان اية دالة
على نبوة ولا دليل في الاية على صحة القياس في الشريعة لان الاعتبار ليس من القياس في شيء لما ذكرناه
ولانه لا سبيل لاهل القياس الى العلم بالترجيح ولا يعلم كل من الفريقين علة الاصل للاخر فان علة الربا
عند احدهما الكيل والوزن والجنس وعند الاخر الطعم والجنس وفي الدراهم والدنانير انها جنس الاثمان
وقال الاخرون اشياء اخر وليس هذا باعتبار اذ لا سبيل الى المعرفة به ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء
اي حكم عليهم انهم يجلون عن ديارهم وينقلون عن اوطانهم لعذبهم في الدنيا بعذاب الاستيصال
او بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة لانه سبحانه علم ان كلا الامرين في المصلحة سواء وقد سبق حكمه بالجلاء
ولهم في الاخرة مع الجلاء عن الاوطان عذاب النار لان احدا منهم لم يؤمن وقيل ان ذلك مشروط بالاصرار
وترك التوبة ذلك الذي فعلنا بهم بانهم شاقوا الله اي خالفوا الله ورسوله ثم توعد من حذى حذوهم
وسلك سبيلهم في مشاقة الله ورسوله فقال ومن يشاق الله اي يخالفه فان الله شديد العقاب
يعاقبهم على مشاقتهم اشد العقاب ما قطعتم من لينة اي نخلة كريمة من انواع النخل عن مجاهد
وابن زيد وقيل كل نخلة سوى العجوة عن ابن عباس وقتادة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها
ولم تقلعوها فباذن الله اي بامره كل ذلك سائغ لكم علم الله تعالى ذلك واذن فيه ليذل به اعداءه
وليخزي الفاسقين من اليهود يهينهم به لانهم اذا راوا عدوهم يتحكم في اموالهم كان ذلك خزيا عليهم
قوله تعالى وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط
رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ○ ما افاء الله على رسوله من اهل القرى وللرسول فلله صح
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب ○ للفقراء
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون
الله ورسوله اولئك هم الصادقون ○ والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان

بهم

بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ○ والذين جاءوا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك
رءوف رحيم ○ خمس ايات القراءة قرا ابو جعفر كيلا تكون بالتاء دولة بالرفع والباقون يكون
بالياء دولة بالنصب الحجة قال ابن جني منهم من لا يفصل بين الدولة والدولة ومنهم من يفصل
بينهما فقال الدولة بالفتح للملك والدولة في الملك وتكون هاهنا التامة اي كيلا يقع دولة
او تحدث دولة بين الاغنياء ان شئت كانت صفة لدولة وان شئت كانت متعلقة بنفس دولة
اي تداول بين الاغنياء وان شئت علقتها بنفس تكون اي لا تحدث بين الاغنياء منكم وان شئت
جعلتها كان الناقصة وجعلت بين خبرا عنها والاول اوجه ومعناه كيلا يقع دولة فيه
او عليه يعني على المغنم من عند الله اللغة الفيء رد ما كان للمشركين على المسلمين بتمليك الله
اياهم ذلك على ما شرط فيه يقال فاء يفيء فيئا اذا رجع وافاءته انا عليه اي رددته عليه والايجاف
الايضاع وهو تسيير الخيل والركاب من وجف يجف وجيفا وهو تحرك باضطراب فالايجاف الازعاج
للسير والركاب الابل والخصاصة الاملاق والحاجة واصله الاختصاص وهو الانفراد بالامر فكانه انفراد
الانسان عما يحتاج اليه وقيل اصله الفرجة يقال للقمر بدا من خصاص الغيم اي فرجته ومنه الخص البيت
من القصب لما فيه من الفرج والشح والبخل واحد وقيل ان الشح بخل مع حرص النزول قال ابن عباس نزل
قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الاية في اموال كفار اهل القرى وهم قريظة والنضير وهما بالمدينة
وفدك وهي من المدينة على ثلثة اميال وخيبر وقرى عرينة وينبع جعلها الله لرسوله يحكم فيها ما اراد
واخبر انها كلها له فقال اناس فهلا قسمها فنزلت الاية وقيل ان الاية الاولى بيان اموال بني النضير خاصة لقوله
وما افاء الله على رسوله منهم والاية الثانية بيان الاموال التي اصيبت بغير قتال وقيل انهما واحد والاية
الثانية بيان قسم المال الذي ذكره الله في الاية الاولى وقال انس بن مالك اهدي لبعض الصحابة راس
شوي وكان مجهودا فوجه به الى جار له فتداولته تسعة انفس ثم عاد الى الاول فنزلت ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة الاية وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بني النضير للانصار ان

شيئتم قسمتم للمهاجرين من دياركم واموالكم وتشاركونهم فی هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم
واموالكم ولم نقسم لكم شيء من الغنيمة فقال الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونوثرهم بالغنيمة
ولا نشاركهم فيها فنزلت ويوثرون على انفسهم الاية وقيل نزلت فی سبعة عطشوا يوم احد فجیء بماء يكفی
لاحدهم فقال واحد منهم ناول فلانا حتی طيف على سبعتهم وماتوا ولم يشرب احد منهم فاثنى الله سبحانه
عليهم وقيل نزلت فی رجل جاء الى النبی صلى الله عليه وآله وقال اطعمنی فانی جايع فبعث الى اهله فلم يكن عندهم
شیء فقال من يضيفه هذه الليلة فاضافه رجل من الانصار واتى به منزله ولم يكن عنده الا قوت صبية
فاتوا بذلك اليه واطفاوا السراج وقامت المراة الى الصبية فعللتهم حتى ناموا وجعلا يمضغان
السنتهما للضيف ورسول الله صلى الله عليه وآله فظن الضيف انهما ياكلان معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين
فلما اصبحا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر اليهما وتبسم وتلا عليهما هذه الاية المعنى ثم بين سبحانه
حال اموال بنی النضير فقال وما افاء الله على رسوله منهم ای من اليهود الذين اجلاهم وان كان الحكم جاريا
فی جميع الكفار الذين حكمهم حكمهم فما اوجفتم عليه الايجاف دون التقريب وقيل الايجاف فی الخيل و
الايضاع فی الابل وقيل هما مستعملان فيهما جميعا ای فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب والمعنى لم تسيروا
اليها على خيل ولا ابل وانما كانت ناحية من المدينة مشيتم اليها مشيا وقوله عليه ای على ما افاء الله و
الركاب الابل التی تحمل القوم واحدتها راحلة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ای يمكنهم من
عدوهم من غير قتال بان يقذف الرعب فی قلوبهم فجعل الله اموال بنی النضير لرسول الله صلى الله عليه وآله
خالصة يفعل بها ما يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها
شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة وسهل بن حنيف وسهل بن الحرث بن الصمة والله
على كل شیء قدير ثم ذكر سبحانه حكم الفیء فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى ای من اموال كفار
اهل القرى فلله يامركم فيه بما احب وللرسول بتمليك الله اياه ولذی القربى يعنی اهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وآله وقرابته وهم بنو هاشم واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم لان
التقدير ولذی قرباه ويتامى اهل بيته ومساكينهم وابن السبيل منهم وروى المنهال بن عمرو عن علی بن

الحسين

الحسين عليه السلام قال قلت قوله ولذی القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال هم قرباؤنا ومساكيننا
وابناء سبيلنا وقال جميع الفقهاء هم يتامى الناس عامة وكذلك المساكين وابناء السبيل وقد روی
ذلك ايضا عنهم عليهم السلام وروى محمد بن مسلم عن ابی جعفر عليه السلام انه قال كان ابی يقول لنا سهم الرسول
وسهم ذوی القربى ونحن شركاء الناس فيما بقی والظاهر يقتضی ان يكون ذلك لهم سواء كانوا اغنياء او فقراء
وهو مذهب الشافعی وقيل ان مال الفیء للفقراء من قرابة الرسول وهم بنو هاشم وبنو المطلب وروی عن الصادق عليه السلام
انه قال نحن قوم فرض الله طاعتنا ولنا الانفال ولنا صفو المال يعنی ما كان يصطفی لرسول الله صلى الله
عليه وآله من فره الدواب وحسان الجواری والدرة الثمينة والشیء الذی لا نظير له ثم بين سبحانه
انه لم فعل ذلك فقال كی لا يكون دولة بين الاغنياء منكم والدولة اسم للشیء الذی يتداوله القوم بينهم
يكون لهذا مرة ولهذا مرة ای لئلا يكون الفیء متداولا بين الرؤسا منكم يعمل فيه كما كان يعمل فی الجاهلية
وهذا خطاب للمومنين دون الرسول واهل بيته صلى الله عليه وآله قال الكلبی نزلت فی رؤسا المسلمين قالوا له
يا رسول الله خذ صفيك والربع ودعنا والباقی فهكذا كنا نفعل فی الجاهلية وانشدوا لك المرباع منها
والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول فنزلت الاية فقال الصحابة سمعا وطاعة لامر الله وامر رسوله
ثم قال سبحانه وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ای ما اعطاكم الرسول من الفیء فخذوه
وارضوا به وما امركم به فافعلوه وما نهاكم عنه فانتهوا عنه فانه لا يامر ولا ينهى الا عن امر الله وهذا
عام فی كل ما امر به النبی صلى الله عليه وآله ونهى عنه وان نزلت الاية فی الفیء وروى زيد
الشحام عن ابی عبد الله عليه السلام قال ما اعطى الله نبيا من الانبياء الا وقد اعطى محمدا صلى الله عليه وآله مثله
قال لسليمان فامنن او امسك بغير حساب وقال لرسوله صلى الله عليه وآله ما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله فی ترك المعاصی وفعل الواجبات ان الله شديد العقاب لمن عصاه وترك
اوامره وفی هذه الاية اشارة الى ان تدبير الامة الى النبی صلى الله عليه وآله ولما الائمة القائمين معه
ولهذا قسم رسول الله صلى الله عليه وآله اموال خيبر ومن عليهم فی رقابهم واجلى بنی النضير وبنی قينقاع
واعطاهم شيئا من المال وقتل رجال بنی قريظة وسبى ذراريهم ونساءهم وقسم اموالهم على المهاجرين

ومنّ على اهل مكة ثم قال سبحانه للفقراء المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة ومن دار الحرب
الى دار الاسلام الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم التي كانت لهم يبتغون اى يطلبون فضلا
من الله ورضوانا وينصرون الله اى ينصرون دين الله ورسوله اولئك هم الصادقون فى الحقيقة
عند الله العظيموا المنزلة عنده قال الزجاج بين سبحانه من المساكين الذين لهم الحق فقال للفقراء
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ثم ثنى سبحانه بوصف الانصار ومدحهم حتى طابت
انفسهم عن الفيء فقال والذين تبوؤا الدار يعنى المدينة وهى دار الهجرة تبوّءها الانصار قبل المهاجرين
وتقدير الآية والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان لان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين وعطف
الايمان على الدار فى الظاهر لا فى المعنى لان الايمان ليس بمكان يتبوّء والتقدير وآثروا الايمان وقيل
من قبلهم اى من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقيل معناه قبل ايمان المهاجرين والمراد به اصحاب ليلة
العقبة وهم سبعون رجلا بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على حرب الابيض والاحمر يحبون من
هاجر اليهم لانهم احسنوا الى المهاجرين واسكنوهم دورهم واشركوهم فى اموالهم ولا يجدون فى
صدورهم حاجة مما اوتوا اى لا يجدون فى قلوبهم حسدا وحزازة وغيظا مما اعطى المهاجرين
دونهم من مال بنى النضير ويؤثرون على انفسهم اى يؤثرون المهاجرين ويقدمونهم على انفسهم
باموالهم ومنازلهم ولو كان بهم خصاصة اى فقر وحاجة بين الله سبحانه ان ايثارهم لم يكن عن
غنى عن المال ولكن كان عن حاجة فيكون ذلك اعظم لاجرهم وثوابهم عند الله ويروى ان انس بن
مالك كان يحلف بالله عز وجل ما فى الانصار بخيل ويقرء هذه الآية ومن يوق شح نفسه اى ومن
يدفع عنه ويمنع عنه بخل نفسه فاولئك هم المفلحون اى المنجحون الفائزون بثواب الله ونعيم جنته
وقيل من لم ياخذ شيئا نهاه الله عنه ولم يمنع شيئا امره الله باداء فقد وقى شح نفسه عن ابن زيد وقيل
شح النفس هو اخذ الحرام ومنع الزكوة عن سعيد بن جبير وفى الحديث لا يجتمع الشح والايمان فى قلب
رجل مسلم ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان فى جوف جهنم رجل مسلم وقيل فى موضع قوله والذين تبوؤا
قولان احدهما انه رفع على الابتداء وخبره يحبون من هاجر اليهم الى آخره لان النبى صلى الله عليه وآله

المهاجرين

لم يقسم لهم

لم يقسم لهم شيئا من الفيء الا رجلين او ثلاثة على اختلاف الرواية فيه والآخر انه فى موضع جر عطفا
على الفقراء والمهاجرين وعلى هذا فيكون قوله يحبون من هاجر اليهم وما بعده فى موضع نصب على الحال ثم
ثلث سبحانه بوصف التابعين فقال والذين جاؤا من بعدهم يعنى من بعد المهاجرين والانصار وهم
جميع التابعين الى يوم القيمة عن الحسن وقيل هم كل من اسلم قبل انقطاع الهجرة وبعد ايمان الانصار
عن الاصم وابى مسلم والظاهر ان المراد والذين خلفوهم ويجوز ان يكون المراد من بعدهم فى الفضل وقد يعبر
بالقبل والبعد عن الفضل كقول النبى صلى الله عليه وآله نحن الآخرون السابقون يعنى الآخرون فى الزمان
السابقون فى الفضل يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان يدعون ويستغفرون
لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا اى حقدا وغشا وعداوة
سالوا الله سبحانه ان يزيل ذلك بلطفه وههنا احتراز لطيف وهو انهم احسنوا الدعا للمؤمنين
ولم يرسلوا القول ارسالا والمعنى اعصمنا ربنا من ارادة السوء بالمؤمنين ولا شك ان من ابغض
مؤمنا واراد به السوء لاجل ايمانه فهو كافر فاذا كان لغير ذلك فهو فاسق ربنا انك رؤف رحيم
اى متعطف على العباد منعم عليهم قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم
والله يشهد انهم لكاذبون ۝ لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم و
لئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون ۝ لانتم اشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك
بانهم قوم لا يفقهون ۝ لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة او من وراء جدر باسهم
بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون ۝ كمثل الذين
من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ۝ خمس آيات القراءة قرا ابن كثير
وابو عمرو من وراء جدار على التوحيد والباقون من وراء جدر على الجمع وفى الشواذ قراءة ابى رجاء
وابى حيوة جدر بسكون الدال الحجة قال ابو على المعنى فى الجمع انهم لا يصحرون معكم للقتال ولا يبرزون
لكم ولا يقاتلونكم حتى يكون بينكم وبينهم حاجز من حصن او سور فاذا كان كذا فالمعنى على الجمع لان

من ابغض مؤمنا لايمانه فهو كافر

ليس المعنى انهم يقاتلونهم من وراء جدار واحد ولكن من وراء جدر كما لا يقاتلونكم الا في قرى محصنة
فكما ان القرى جماعة كذلك الجدر ينبغي ان تكون جمعا فكان المراد في الافراد والجمع لانه يعلم انهم لا يقاتلونهم
من وراء جدار واحد قال ابن جني ويجوز ان يكون جدار تكسير جدار فيكون الف جدار في الواحد كالف
كتاب وفي الجمع كالف ظراف وكرام ومثله ناقة هجان ونوق هجان ودرع دلاص وادرع دلاص قال ومثله
قوله سبحانه واجعلنا للمتقين اماما يكون اما ما جمع امام على ما شرحناه لانتم
اشد رهبة في صدورهم من الله اى من رهبة الله اى رهبتهم الله تحت وكمثل الذين من قبلهم
اى مثلهم كمثل الذين من قبلهم فحذف المبتداء وكذلك قوله كمثل الشيطان المعنى لما وصف الله
الذين هاجروا الديار والاوطان ثم مدح الانصار الذين تبوؤا الدار والايمان ثم ذكر التابعين باحسان
وما يستحق له من النعيم في الجنان عقب ذلك بذكر المنافقين وما اسروه من الكفر فقال الم تر الى الذين
صلى الله عليه وآله الى الذين نافقوا فابطنوا الكفر واظهروا الايمان يقولون لاخوانهم في الكفر يعني يهود
بني النضير لئن اخرجتم من دياركم وبلادكم لنخرجن معكم مساعدين لكم ولا نطيع فيكم اى في قتالكم
ومخاصمتكم احدا ابدا يعنون محمدا واصحابه ووعدوهم النصر بقولهم وان قوتلتم لننصرنكم اى
لندفعن عنكم ثم كذبهم الله في ذلك بقوله والله يشهد انهم لكاذبون فيما يقولونه من الخروج معهم
والدفاع عنهم ثم اخبر سبحانه انهم يخلفونهم ما وعدوهم من النصرة والخروج بقوله لئن اخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم اى ولئن قدر وجود نصرهم لان ما ينفاه الله تعالى لا
يجوز وجوده ليولن الادبار اى ينهزمون ويسلمونهم وقيل معناه ولئن نصرهم من بقى منهم ليولوا الادبار
فعلى هذا لا يتنافى بين قوله لا ينصرونهم وقوله ولئن نصروهم وقد اخبر الله سبحانه في هذه الآية عما لا يكون
منهم ان لو كان كيف كان يكون ثم لا ينصرون اى ولو كان لهم هذه القوة وفعلوا لم ينتفع اولئك
بنصرهم نزلت الآية قبل اخراج بني النضير واخرجوا بعد ذلك وقوتلوا فلم يخرج معهم منافق ولم
ينصروهم كما اخبر الله سبحانه بذلك وقيل اراد بقوله لاخوانهم بني النضير وبني قريظة فاخرج بنو النضير
ولم يخرجوا معهم وقوتل بنو قريظة فلم ينصروهم ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال لانتم اشد رهبة

اى خوفا

امام قد يكون جمعا

سبحانه صح

اى خوفا في صدورهم اى في قلوب هؤلاء المنافقين من الله المعنى ان خوفهم منكم اشد من خوفهم من الله
لانهم يشاهدونكم ويعرفونكم ولا يعرفون الله وهو قوله ذلك بانهم قوم لا يفقهون اى لا يفقهون
الحق ولا يعلمون عظمة الله وشدة عقابه لا يقاتلونكم معاشر المؤمنين الا في قرى محصنة اى ممنعة حصينة
المعنى انهم لا يبرزون لحربكم وانما يقاتلونكم متحصنين بالقرى او من وراء جدر اى يرمونكم من وراء
الجدران بالنبل والحجر بأسهم بينهم شديد اى عداوة بعضهم لبعض شديدة يعني انهم ليسوا بمتفقي القلوب
وقيل معناه قوتهم فيما بينهم شديدة فاذا لاقوكم جبنوا وتفرقوا منكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب
تحسبهم جميعا اى مجتمعين في الظاهر وقلوبهم شتى اى مختلفة متفرقة خذلهم الله سبحانه باختلاف كلمتهم
وقيل انه عني بذلك قلوب المنافقين واهل الكتاب عن مجاهد ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه من
الرشد مما فيه الغي وانما كانت قلوب من يعمل بخلاف العقل شتى لاختلاف دواعيهم واهوائهم وداعي
الحق واحد وهو العقل الذي يدعوا الى طاعة الله والاحسان في الفعل كمثل الذين من قبلهم قريبا
اى مثلهم في اغترارهم بعددهم وقوتهم ويقول المنافقين كمثل الذين من قبلهم يعني المشركين
الذين قتلوا ببدر وذلك قبل غزاة بني النضير بستة اشهر عن الزهري وغيره وقيل ان الذين من قبلهم
قريبا هم بنو قينقاع عن ابن عباس وذلك انهم نقضوا العهد مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر
فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يخرجوا وقال عبد الله بن ابي لا تخرجوا فاني آتي النبي صلى الله عليه وآله
فاكلمه فيكم او ادخل معكم الحصن فكان هؤلاء ايضا في ارسال عبد الله بن ابي اليهم ثم تركه نصرتهم
كاولئك ذاقوا وبال امرهم اى عقوبة كفرهم ولهم عذاب اليم في الآخرة قوله تعالى كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين ٥ فكان عاقبتهما
انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ٥ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ٥ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون ٥ لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم
الفائزون ٥ خمس آيات اللغة اصل غد غدو ولا انه لم يات في القرآن الا بحذف الواو وجاء

ويفرقون

في الشعر بحذف الواو واثباتها قال الشاعر في اثباتها ... وما الناس الا كالديار واهلها ... بها يوم حلوها
وغدوا بلاقع ... وقال الاخر لا تقلوها وادلوها دلوا ... ان مع اليوم اخاه غدوا المعنى ثم ضرب سبحانه غدوٌ
لليهود والمنافقين مثلا فقال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر وهو عابد بني اسرائيل عن ابن عباس
قال كان عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يوتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤن
على يده وانه اتي بامراة في شرف قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان جنت
يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى
لقي احد اخوتها فاخبره بالذي فعل الراهب وانه دفنها في مكان كذا ثم اتى بقيه اخوتها رجلا رجلا
فذكر له فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتاني آت فذكر لي شيئا يكبر على ذكره فذكر بعضهم لبعض
حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذي فعل فامر به فصلب فلما رفع
على خشبة تمثل له الشيطان فقال انا الذي القيتك في هذا فهل انت مطيعي فيما اقول لك اخلصك
مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فقال كيف اسجد لك وانا على هذه الحالة فقال اكتفي
منك بالايماء فاومى له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل فهو قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر فلما كفر قال اني بري منك ضرب الله هذه القصة لبني النضير حين اغتروا بالمنافقين ثم تبرؤا منهم
عند الشدة واسلموهم وقيل اراد بمثل الشيطان يوم بدر اذ دعا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله فلما
راى الملائكة رجع القهقرى وقال اني اخاف الله وقيل اراد بالشيطان وبالانسان اسم الجنس
المعهود فان الشيطان ابدا يدعو الانسان الى الكفر ثم يتبرا منه وقت الحاجة عن مجاهد وانما
يقول الشيطان اني اخاف الله رب العالمين يوم القيمة ثم ذكر سبحانه انهما صارا الى النار بقوله فكان
عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها يعني عاقبة الفريقين الداعي والمدعو من الشيطان ومن اغواه
من المنافقين واليهود انهما معذبين في النار وذلك جزاء الظالمين اي وذلك جزاؤهم ثم رجع
الى موعظة المومنين فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني يوم
القيمة والمعنى لينظر كل امرء بالذي قدمه لنفسه اعملا صالحا ينجيه ام شيئا يوبقه ويرديه [illegible]

علي

عليه قال قتاده ان ربكم قرب الساعة حتى جعلها كالغد فامركم بالتدبر والتفكر فيما قدمتم واتقوا الله
ان الله خبير بما تعملون انما كرر الامر بالتقوى لان الاولى التوبة عما مضى من الذنوب والثانية لاتقاء
المعاصي في المستقبل وقيل ان الثانية تاكيد للاولى ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي تركوا اداء حق الله
فانساهم انفسهم بان حرمهم حظوظهم من الخير والثواب وقيل نسوا الله بترك ذكره من الشكر والتعظيم
فانساهم انفسهم بالعذاب الذي نسي به بعضهم بعضا كما قال فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم
على بعض عن الجبائي ويريد بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع عن ابن عباس اولئك هم الفاسقون
الذين خرجوا من طاعة الله الى معصيته لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اي لا يتساويان لا
لان هولاء يستحقون النار واولئك يستحقون الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون بثواب الله
الظافرون بطلبتهم قوله تعالى لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ
خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ
الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ
الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ اربع آيات
فضلها عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ آخر سورة الحشر غفر الله له ما تقدم
ما تقدم من ذنبه وما تاخر عن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من قال حين يصبح ثلث
مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ الثلث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين
الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن قال حين يمسي كان
بتلك المنزلة وعن ابي هريرة قال سالت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الاعظم فقال
عليك باخر سورة الحشر فاكثر قراءتها فاعدت عليه فاعاد علي وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرأ خواتيم الحشر من ليل او نهار فقبض في ذلك اليوم او الليلة فقد اوجبت له الجنة وعن انس
عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ لو انزلنا هذا القرآن الى آخرها فمات من ليلته مات شهيدا

اللغة التصدع التفرق بعد التلاؤم ومثله التفطر يقال صدعه يصدعه صدعا ومنه الصداع في الراس
والقدوس المعظم بتطهير صفاته من ان يدخلها صفة نقص قال ابن جني ذكر سيبويه في الصفة السبوح
والقدوس بالفتح والضم وانما باب الفعول الاسم كسبوط وسمور وتنور وسفود والمهيمن اصله مؤيمن
على مفيعل من الامانة فقلبت الهمزة ها لخفة اللفظ بها والتفخيم المعنى **المعنى** ثم عظم سبحانه حال
القرآن فقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تقديره لو كان
الجبل مما ينزل عليه القرآن ولشعر به مع غلظه وجفا طبعه وكبر جسمه لخشع لمنزله وانصدع من خشيته
تعظيما لشانه فالانسان احق بهذا لو عقل الاحكام التي فيه وقيل معناه لو كان الكلام ببلاغته يصدع
الجبل لكان هذا القرآن يصدعه وقيل ان المراد به ما يقتضيه الظاهر بدلالة قوله وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون اي ليتفكروا ويعتبروا ثم اخبر سبحانه بربوبيته وعظمته فقال هو الله
الذي لا اله الا هو اي المستحق للعبادة الذي لا تحق العبادة الا له عالم الغيب والشهادة اي عالم بما يشاهده
العباد وعالم بما يغيب عنهم علمه وقيل عالم الغيب معناه بما لا يقع عليه الحس من المعدوم او الموجود الذي لا
يدرك مما هو غايب عن الحواس كافعال القلوب وغيرها والشهادة اي عالم بما يصح عليه الادراك بالحواس
وقيل معناه عالم السر والعلانية عن الحسن وفي هذا وصفه سبحانه بانه عالم بجميع المعلومات لانها
لا تعدو هذين القسمين وعن ابي جعفر عليه السلام قال الغيب ما لم يكن والشهادة ما كان هو الرحمن اي
المنعم على جميع خلقه الرحيم بالمؤمنين ثم عاد سبحانه الى قوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك يعني
السيد المالك لجميع الاشياء الذي له التصرف فيها على وجه ليس لاحد منعه منه وقيل هو الواسع
القدرة القدوس اي الطاهر من كل عيب ونقص وآفة المنزه عن القبايح وقيل هو المطهر عن الشريك
والولد لا يوصف بصفات الاجسام ولا بالتجزية والانقسام وقيل هو المبارك الذي ينزل البركات
من عنده عن الحسن السلام الذي سلم عباده عن ظلمه وقيل المسلم من كل عيب ونقص وآفة وقيل هو
الذي من عنده يرجى السلامة عن الجبائي وهو اسم من السلامة واصله مصدر فهو مثل الجلال والجلالة
المؤمن الذي آمن خلقه من ظلمه لهم اذ قال لا يظلم مثقال ذرة عن ابن عباس وقيل الذي آمن بنفسه

قيل ايمان

قيل ايمان خلقه به عن الحسن واشار بقوله شهد الله انه لا اله الا هو والمعنى انه بين لخلقه توحيده والا
والالهية بما اقام لهم من الدلايل وقيل معناه المصدق لما وعده المحقق له كالمؤمن الذي يصدق قوله فعله
وقيل هو الذي آمن اولياءه عذابه وقيل هو الداعي الى الايمان الآمر به الموجب لاهله اسمه عن ابي مسلم
المهيمن اي الامين الذي لا يضيع لاحد عنده حق عن ابن عباس والضحاك والكلبي والجبائي وقيل هو الشاهد
عن مجاهد وقتادة كانه شهيد على الايمان من لمن آمن به وقيل هو المؤمن في المعنى لان اصل المؤيمن
الا انه اشد في الصفة وقيل هو الرقيب على الشي يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشي
العزيز اي القادر الذي لا يصح عليه القهر وقيل هو المنيع الذي لا يرام ولا يمتنع عليه مرام الجبار وهو العظيم
الشان في الملك والسلطان ولا يستحق ان يوصف على هذا الاطلاق الا الله تعالى فان وصف به العبد
فانما يوضع اللفظ في غير موضعه ويكون ذما وقيل هو الذي يذل له من دونه ولا تناله اليد وقيل
هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد عن السدي ومقاتل وهو اختيار الزجاج فيكون من
جبره على كذا اذا اكرهه وقيل هو الذي يجبر الفقير من قولهم جبر الكسر اذا اصلحه عن واصل بن عطا
المتكبر اي المستحق لصفات التعظيم وقيل هو الذي تكبر عن كل سوء عن قتادة وقيل هو المتعالي
عن صفات المحدثين المتعظم عما لا يليق به سبحان الله عما يشركون اي تنزيها له عما يشرك به المشركون
من الاصنام وغيرها هو الله الخالق للاجسام والاعراض المخصوصة وقيل المقدر للاشياء بحكمته
المحدث للاشيا على ارادته البارئ المنشئ للخلق الفاعل للاجسام والاعراض المصور الذي صور
الاجسام على اختلافها من الحيوان والجماد له الاسماء الحسنى نحو الله الرحمن الرحيم القادر الحي العالم
وقد مر معناه في سورة الاعراف يسبح له ما في السموات والارض اي ينزهه جميع الاشيا فالحي
يصفه بالتنزيه والجماد يدل على تنزيهه وهو العزيز الحكيم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
قال رسول الله اسم الله الاعظم في ست آيات في آخر سورة الحشر **سورة الممتحنة** وقيل سورة
الامتحان وقيل سورة المودة مدنية ثلث عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ومن قرا سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات شفعا له يوم القيمة ابو حمزة الثمالي عن علي بن

الحسين عليهم السلام قال من قرا سورة الممتحنة في فريضة ونافلة امتحن الله قلبه للايمان ونور له بصره
ولا يصيبه فقر ابدا ولا جنون في ولده ولا في بدنه **تفسيرها** لما ذكر سبحانه في سورة الحشر الكفار والمنافقين
افتتح هذه السورة بذكر تحريم موالاتهم وايجاب معاداتهم فقال بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ اَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ اِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا
جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَاِيَّاكُمْ اَنْ تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ رَبِّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي
سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ اِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَاَنَا اَعْلَمُ بِمَا اَخْفَيْتُمْ وَمَا اَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ • اِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ اَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا اِلَيْكُمْ اَيْدِيَهُمْ وَاَلْسِنَتَهُمْ
بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ • لَنْ تَنْفَعَكُمْ اَرْحَامُكُمْ وَلَا اَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ
وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ • قَدْ كَانَتْ لَكُمْ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي اِبْرٰهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ اِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ
اِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
اَبَدًا حَتّٰى تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ اِلَّا قَوْلَ اِبْرٰهِيمَ لِاَبِيهِ لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا اَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللّٰهِ
مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَاِلَيْكَ اَنَبْنَا وَاِلَيْكَ الْمَصِيرُ • رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ
كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • خمس آيات **القراءة** قرا اهل الحجاز وابو عمرو
يفصل بينكم بضم الياء وفتح الصاد على التخفيف وقرا اهل الكوفة غير عاصم يفصل بينكم بضم
وكسر الصاد مشددا وقرا عاصم ويعقوب وسهل يفصل بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرا
ابن عامر يفصل بضم الياء وفتح مشددا وفي الشواذ قرا عيسى بن عمر انا براء على مثال فعال
الحجة قال ابو علي ذهب ابو الحسن في هذا النحو ان الظرف اقيم مقام الفاعل وترك على الفتح الذي
كان يجري عليه في الكلام لجريه في اكثر الكلام منصوبا وكذلك تقول في قوله تعالى وانا منا الصالحون
ومنا دون ذلك وكذلك يجيء قياس قوله لقد تقطع بينكم فاللفظ على قوله مفتوح والموضع
رفع كما كان اللفظ في قوله وكفى بالله وما جاءني من رجل مجرورا والموضع رفع والقول في قراءة
ابن عامر يفصل مثل القول في يفصل وقول عاصم يفصل حسن والضمير يرجع الى اسم الله تعالى ودل

عليه قوله

عليه قوله وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم وكذلك قول من قرا يفصل ويجيء في تكسيره اربعة اوجه براء
كظريف وظرفاء وهو قراءة الجماعة وبراء نحو ظريف وظراف وابراء نحو صديق واصدقاء وبراء
كتوام ورباب وعليه بيت الحرث بن حلزة فانا من قتلهم لبراء قال الفراء اراد براء فحذف الهمزة التي
هي لام تخفيفا واخذ هذا الموضع من ابي الحسن في قوله ان اشياء وهذا المذهب يوجب ترك صرف براء — اصل اشياء
لان همزة التانيث **الاعراب** ذهب الزجاج الى ان التقدير ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا
تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقيل ان الكلام قد تم عند قوله اولياء ثم قال تلقون اليهم على تقدير
اتلقون اليهم فحذف الهمزة كقوله وتلك نعمة تمنها علي وتقديره اوتلك نعمة وقيل ان قوله تلقون
اليهم بالمودة في موضع النصب على الحال من الضمير في لا تتخذوا اولياء مزيدة والتقدير تلقون اليهم المودة
كما قال الشاعر • فلما رجت بالشرب هز لها العصا • شحيح له عند الازاء نهيم • اي رجت الشرب
ويجوز ان يكون مفعول يلقون محذوفا والباء متعلق به اي يلقون اليهم ما هو يريدون بالمودة
التي بينكم وبينهم وقد كفروا جملة في موضع نصب على الحال من العدو او من التاء والميم في يلقون اليهم
واياكم منصوب بالعطف على الرسول ان كنتم خرجتم جواب الشرط محذوف لدلالة ما تقدم من
الكلام عليه اي ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وجهادا
مفعول له اي للجهاد ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال وابتغاء مرضاتي معطوف عليه
على الوجهين والتقدير للحال خرجتم مجاهدين في سبيلي مبتغين مرضاتي (في والتقدير م) ونحوه يجوز ان يكون
مصدرا محذوف الزوائد والتقدير توحدونه توحيدا او يوحدونه ايحادا فيكون مصدرا وضع (محذوف وحده م)
موضع الحال ويجوز ان يكون مصدرا لفعل ثلاثي تقديره حد وحده والتقدير حتى تؤمنوا
بالله واحدا الا قول ابرهيم منصوب على الاستثناء والمستثنى منه الضمير المستكن فيما يتعلق
به اللام في قوله لقد كانت لكم اسوة والتقدير ثبت لكم في ابرهيم الا في قوله لاستغفرن لك **النزول**
نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هشام اتت رسول الله (صلى الله عليه وآله) — صيفي ٥
من مكة الى المدينة بعد بدر بسنتين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله امسلمة جئت قالت — بسنتين ٥

لا قال افمهاجرة جئت قال لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاصل والعشيرة والموالي وقد ذهب مالي
واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني قال فاين انت من شبان
مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني من بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وآله
عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها واعطوها نفقة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتجهز
لفتح مكة فاتاها حاطب بن ابي بلتعة فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير عن ابن
عباس وعشرة دراهم عن مقاتل بن حيان وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب
في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة ان رسول الله صلى الله عليه وآله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت
سارة ونزل جبرئيل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وآله بما فعل فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله
عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى
تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها
في ذلك المكان الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها
من كتاب فنحوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا كتابا فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلام والله ما كذبنا ولا
كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا والله لاضربن عنقك فلما رات الجد اخرجته من ذوائبها
قد خبأتها في شعرها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فارسل الى حاطب فاتاه فقال له هل
تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت ولا
غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة
من يمنع عشيرته وكنت عزيزا اي غريبا وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ
عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله
عليه وآله وعذره فقام عمر بن الخطاب فقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على اهل بدر فغفر لهم فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم ورواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبيد الله بن ابي رافع قال سمعت عليا عليه السلام يقول بعثنا

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وآله انا والمقداد بن الاسود والزبير وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان
بها ظعينة معها كتاب فخرجنا وذكر نحوه المعنى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء ثم خاطب سبحانه المؤمنين ونهاهم ان يتخذوا الكفار اولياء يوالونهم ويستنصرون بهم
وينصرونهم تلقون اليهم بالمودة اي تلقون اليهم المودة وتبذلون لهم النصيحة يقال القيت
اليكم بسري وقيل معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وآله بالمودة التي بينكم وبينهم عن الزجاج
وقد كفروا بما جاءكم من الحق وهو القرآن والاسلام يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا
بالله ربكم اي لان تؤمنوا او كراهة ان تؤمنوا وكانه قال يفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم الذي خلقكم
ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي والمعنى ان كان غرضكم في خروجكم وهجرتكم الجهاد
وطلب مرضاتي فوفوا خروجكم حقه من معاداتهم ولا تلقوا اليهم بالمودة ولا تتخذوهم اولياء تسرون اليهم
بالمودة اي تعلمونهم في السر ان بينكم وبينهم مودة وقيل الباء للتعليل اي تعلمونهم باحوال النبي
صلى الله عليه وآله في السر بالمودة التي بينكم وبينهم فعل من يظن انه يخفى علي ما يفعل وانا اعلم بما
اخفيتم وما اعلنتم لا يخفى علي شيء من ذلك فاطلع رسولي عليه ومن يفعله منكم اي ومن اسر اليهم
بالمودة والقى اليهم اخبار رسولي منكم يا جماعة المؤمنين بعد هذا البيان فقد ضل سواء السبيل
اي عدل عن طريق الحق وجار عن سبيل الرشد وفي هذه الآية دلالة على ان الكبيرة لا تخرج عن الايمان لان
احدا من المسلمين لا يقول ان حاطبا قد خرج عن الايمان بما فعله من الكبيرة الموبقة ان يثقفوكم يعني
ان هؤلاء الكفار ان يصادفوكم مقهورين ويظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم و
السنتهم بالسوء اي يمدوا اليكم ايديهم بالضرب والقتل ويبسطوا السنتهم لكم بالشتم والمعنى انهم اليكم
يعادونكم ولا ينفعكم ما تلقون اليهم ولا يتركون غاية في الحاق السوء بكم باليد واللسان وودوا مع
ذلك لو تكفرون بالله كما كفروا وترجعون عن دينكم لن تنفعكم ارحامكم اي ذوو ارحامكم والمعنى
قراباتكم ولا اولادكم اي لا يحملنكم قراباتكم ولا اولادكم التي بمكة على خيانة النبي صلى الله عليه وآله
والمؤمنين فلن ينفعكم اولئك الذين عصيتم الله لاجلهم يوم القيمة يفصل الله بينكم فيدخل

اهل الايمان والطاعة الجنة واهل الكفر والمعصية النار ويميز بعضكم من بعض ذلك اليوم فلا ترى
القريب المؤمن في الجنة قريبه الكافر في النار وقيل معناه يقضي بينكم يوم من فصل القضاء والله
بما تعملون بصير اي عليم باعمالكم علم الله سبحانه بما عمل حاطب بن مكاتبة اهل مكة حتى اخبر نبيه
بذلك ثم ضرب الله سبحانه لهم ابرهيم عليه السلم مثلا في ترك موالاة الكفار فقال قد كانت لكم اسوة حسنة
اي اقتداء في ابرهيم خليل الله والذين معه ممن آمن به واتبعه وقيل الذين معه من الانبياء عن
ابن زيد اذ قالوا لقومهم الكفار انا برآء منكم فلا نوالكم ومما تعبدون من دون الله اي برآء من
الاصنام التي تعبدونها ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون المعنى ومن عبادتكم الاصنام كفرنا
بكم اي يقولون لهم جحدنا دينكم وانكرنا معبودكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا
فلا يكون بيننا موالاة في الدين حتى تؤمنوا بالله وحده اي تصدقوا بوحدانية الله تعالى واخلاص
التوحيد والعبادة له قال الفراء يقول الله افلا تأسى يا حاطب بابرهيم وقومه فتبرأ من اهلك
كما تبرؤا منهم اي من قومهم الكفار الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك اي اقتدوا بابرهيم
في كل امره الا في هذا القول فلا تقتدوا به فيه فانه عليه السلم انما استغفر لابيه عن موعدة و
عدها اياه بالايمان فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال الحسن وانما تبين له ذلك عند موت ابيه
ولو لم يستثن ذلك لظن انه يجوز الاستغفار للكفار مطلقا من غير موعدة بالايمان منهم فهو
ان يقتدوا به في هذا خاصة عن مجاهد وقتادة وابن زيد وقيل كان آزر ينافق ابرهيم ويريه انه
مسلم ويعده اظهار الاسلام فيستغفر له عن الحسن والجبائي ثم قال وما املك لك من الله من شيء اذا
اراد عقابك ولا يمكنني دفع ذلك عنك ربنا عليك توكلنا اي وكانوا يقولون ذلك واليك
انبنا اي الى طاعتك رجعنا واليك المصير اي الى حكمك المرجع فهذه حكاية لقول ابرهيم وقومه
ويحتمل ان يكون تعليما للعباد اي يقولوا ذلك فيفوضوا امورهم اليه ويرجعون اليه بالتوبة
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا معناه لا تعذبنا بايديهم ولا ببلاء من عندك فيقولوا لو كان
هؤلاء على الحق لما اصابهم هذا البلاء عن مجاهد وقيل معناه ولا تسلطهم علينا فيفتنونا عن

ذلك

ويبصرهم

ذلك وقيل معناه الطف لنا حتى نصبر على اذاهم ولا نتبعهم فنصير فتنة لهم وقيل معناه اعصمنا من موالاة
الكفار فانا اذا واليناهم ظنوا انا صوبناهم وقيل معناه لا تخذلنا اذا حاربناهم فلو خذلتنا لقالوا
لو كان هؤلاء على الحق لما خذلوا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم الذي لا يغالب الحكيم الذي لا
يفعل الا الحكمة والصواب في هذا تعليم للمسلمين ان يدعوا بهذا الدعاء قوله تعالى لقد كان لكم فيهم
اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد ۝ عسى الله
ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم ۝ لا ينهاكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان
الله يحب المقسطين ۝ انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من
دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون ۝
اربع آيات النزول نزل قوله لا ينهاكم الله في خزاعة وبني مدلج وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله
عليه وآله على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا عن ابن عباس المعنى ثم اعاد سبحانه في ذكر الاسوة
فقال لقد كان لكم فيهم اي في ابرهيم ومن آمن معه اسوة حسنة اي قدوة حسنة وانما اعاد ذكر
الاسوة لان الثاني منعقد بغير ما انعقد به الاول فان الثاني فيه بيان ان الاسوة فيهم كان لرجاء
ثواب الله وحسن المنقلب والاول فيه بيان ان الاسوة في المعاداة للكفار وقوله لمن كان يرجوا الله
واليوم الآخر بدل من قوله لكم وهو بدل البعض من الكل مثل قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا وفيه بيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عقاب الآخرة وهو قوله واليوم
الآخر وقيل يرجوا ثواب الله وما يطيعه من ذلك في اليوم الآخر ومن يتول اي ومن يعرض عن هذا
الاقتداء بابرهيم والانبياء والمؤمنين الذين معه فقد اخطأ حظ نفسه وذهب عما يعود عليه
نفعه اليه فحذف لدلالة الكلام عليه وهو قوله فان الله هو الغني الحميد اي الغني عن ذلك المحمود
في جميع افعاله فلا يضره توليه ولكنه ضر نفسه عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي
كفار مكة مودة بالاسلام قال مقاتل لما امر الله سبحانه المؤمنين بعداوة الكفار عادوا اقرباءهم فنزلت

هذه الآية والمعنى ان موالاة الكفار لا تنفع والله سبحانه قادر على ان يوفقهم للايمان وتحصل المودة
بينكم وبينهم فكونوا على رجاء وطمع من الله ان يفعل ذلك وقد فعل ذلك حين اسلموا عام الفتح
فحصلت المودة بينهم وبين المسلمين والله قدير على نقل القلوب من العداوة الى المودة وعلى كل شيء
يصح ان يكون مقدورا له والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم اذا تابوا واسلموا لا ينهاكم الله عن
الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اى ليس ينهاكم الله عن مخالطة اهل الذين عاهدوكم
على ترك القتال وبرهم ومعاملتهم بالعدل وهو قوله ان تبروهم وتقسطوا اليهم اى وتعدلوا
فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد عن الزجاج وقيل ان المسلمين استامروا النبي صلى الله عليه وآله
في ان يبروا اقرباءهم من المشركين وذلك قبل ان يؤمروا بقتال جميع المشركين فنزلت هذه الآية
وهي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عن ابن عباس والحسن وقتاده وقيل
انه عنى بالذين لم يقاتلوكم من آمن من اهل مكة ولم يهاجر عن قتاده وقيل هي عامة في كل من كان
بهذه الصفة عن ابن الزبير والذى عليه الاجماع ان بر الرجل من يشاء من اهل الحرب قرابة كان او
غير قرابة ليس بمحرم واما الخلاف في اعطائهم مال الزكوة والفطرة والكفارة فلم يجوزه اصحابنا
وفيه خلاف بين الفقهاء وقوله ان تبروهم في موضع جر بدل من الذين وهو بدل الاشتمال وتقديره
لا ينهاكم الله عن ان تبروا الذين لم يقاتلوكم ان الله يحب المقسطين اى العادلين وقيل يحب الذين يجعلون
لقراباتهم قسطا مما في بيوتهم من المطعومات ثم قال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين من اهل
مكة وغيرهم واخرجوكم من دياركم اى منازلكم واملاككم وظاهروا على اخراجكم اى عاونوا على ذلك
وعاضدوا وهم العوام والاتباع عاونوا رؤساءهم على الباطل ان تولوهم اى ينهاكم عن ان تولوهم
وتوادوهم وتحبوهم والمعنى ان مكاتبتهم باظهار سر المؤمنين موالاة لهم ومن يتولهم منكم اى يوالهم
وينصرهم فاولئك هم الظالمون يستحقون بذلك العذاب الاليم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا
جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا
ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان
تنكحوهن

تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما انفقتم وليسألوا ما انفقوا
ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ٥ وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين
ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون ٥ آيتان القراءة قرا اهل البصرة
ولا تمسكوا بالتشديد والباقون ولا تمسكوا بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الاعرج فعقبتم بالتشديد و
قراءة النخعي والزهري ويحيى بن يعمر بخلاف فعقبتم خفيفة القاف من غير الف وقراءة مسروق فعقبتم
بكسر القاف من غير الف والقراءة المشهورة فعاقبتم وقرا مجاهد فاعقبتم الحجة حجة من قال ولا تمسكوا
فامساك بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا وامسك عليك زوجك وحجة من قال ولا تمسكوا قوله والذين
يمسكون بالكتاب يقال امسكت بالشيء ومسكت به وتمسكت به قال ابن جني روينا عن قطرب قال
فعاقبتم اصبتم عقبى منهن يقال عاقب الرجل شيئا اى اخذ شيئا وانشد لطرفة "فعقبتم بذنوب غير مر"
جمع مرة فسروه على اعطيتم وغنمتم وقال في قوله ولم يعقب لم يرجع وحكي عن الاعمش انه قال عقبتم
غنمتم وقد يجوز ان يكون عقبتم بوزن غنمتم وبمعناه جميعا وروى ايضا بيت طرفة فعقبتم بكسر القاف
وحكى ابو عوانة عن المغيرة قال قرات على ابرهيم فعاقبتم فاخذها علي فعقبتم خفيفة ومعنى اعقبتم
صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم النزول قال ابن عباس صالح رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبية مشركي
مكة على ان من اتاه من اهل مكة رده عليهم ومن اتى من اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
فهو لهم ولم يردوه عليهم وكتبوا بذلك كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة
بعد الفراغ من الكتاب والنبي صلى الله عليه وآله بالحديبية فجاء زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو فاقبل
صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك
منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت الآية يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانهن ان يستحلفن ما خرجن من بغض زوج
ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا التماس دنيا وما خرجت الا حبا لله ولرسوله فاستحلفها رسول الله صلى الله
عليه وآله ما خرجت بغضا لزوجها ولا عشقا لرجل منا وما خرجت الا رغبة في الاسلام فحلفت بالله الذي

لا اله الا هو على ذلك فاعطى رسول الله صلى الله عليه وآله زوجها مهرها وما انفق عليها ولم يردها عليه
فتزوجها عمر بن الخطاب فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرد من جاء من الرجال ويحبس من جاء من النساء
اذا امتحن ويعطي ازواجهن مهورهن قال الزهري ولما نزلت هذه الاية وفيها قوله ولا تمسكوا بعصم
الكوافر طلق عمر بن الخطاب امراتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها
بعده معوية بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام
عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن حذافة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما وكانت عند طلحة بن
عبيد الله اروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ففرق بينهما الاسلام حين نهى القرآن عن التمسك
بعصم الكوافر وكانت طلحة قد هاجر وهي بمكة مع عند قومها كافرة ثم تزوجها في الاسلام بعد طلحة
خالد بن سعيد بن العاص بن امية وكانت ممن فر الى رسول الله صلى الله عليه وآله من نساء الكفار فحبسها
فزوجها خالدا واميمة بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداحة ففرت منه وهو يومئذ كافر الى رسول الله
صلى الله عليه وآله فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله سهل بن حنيف فولدت عبد الله بن سهل قال الشعبي
وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله امراة ابي العاص بن الربيع فاسلمت ولحقت بالنبي صلى الله
عليه وآله في المدينة واقام ابو العاص مشركا بمكة ثم اتى المدينة فامنته زينب ثم اسلم فردها عليه رسول الله
صلى الله عليه وآله وقال الجبائي لم يدخل في شرط صلح الحديبية الا رد الرجال دون النساء ولم يجر للنساء ذكر وان
ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة فجاء اخواها الى المدينة وسالا رسول الله
صلى الله عليه وآله ردها عليهما فقال صلى الله عليه وآله ان الشرط بيننا في الرجال لا في النساء ولم يردها عليهما
قال الجبائي وانما لم يجر هذا الشرط في النساء لان المراة اذا اسلمت لم تحل لزوجها الكافر فكيف ترد عليه وقد
الفرقة بينهما المعنى لما قطع سبحانه الموالاة بين المسلمين والكافرين بين حكم النساء المهاجرات
فقال يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن بالايمان اى فاختبروهن
وسموهن من بلادهن قبل ان يؤمن لانهن اعتقدن الايمان الله اعلم بايمانهن اى ان كنتم تعلمون با
لامتحان ظاهر ايمانهن والله يعلم حقيقة ايمانهن في الباطن ثم اختلفوا في الامتحان على وجوه

احدها

احدها ان الامتحان ان يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عن ابن عباس وثانيها ما روى
عن ابن عباس في رواية اخرى ان امتحانهن ان يحلفن ما خرجن الا للدين والرغبة في الاسلام
لحب الله ورسوله ولم يخرجن لبغض زوج ولا لالتماس دنيا وروي ذلك عن قتاده وثالثها ان امتحانهن
بما في الاية التي بعد وهو ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين الاية عن عايشة ثم قال سبحانه فان
علمتموهن مؤمنات يعني في الظاهر فلا ترجعوهن الى الكفار اى لا تردوهن اليهم لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن وهذا يدل على وقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة وان لم يطلق المشرك وآتوهم ما انفقوا
اى واتوا ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر عن ابن عباس ومجاهد وقتاده قال الزهري لولا الهدنة
لم يرد الى المشركين الصداق كما كان يفعل قبل ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن اى
ولا جناح عليكم معاشر المسلمين ان تنكحوا المهاجرات اذا اعطيتموهن اجورهن اى مهورهن التي
يستحل به فروجهن لانهن بالاسلام قد بن من ازواجهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر ولا تمسكوا بنكاح
الكافرات واصل العصمة المنع وسمي النكاح عصمة لان المنكوحة تكون في حبال الزوج وعصمته وفي
هذا دلالة على انه لا يجوز العقد على الكافرة سواء كانت حربية او ذمية وعلى كل حال لانه عام في الكوافر
وليس لاحد ان يخص الاية بعابدة الوثن لنزولها بسببهن لان المعتبر بعموم اللفظ لا بالسبب واسئلوا
ما انفقتم اى ان لحقت امراة منكم باهل العهد من الكفار مرتدة فاسئلوهم ما انفقتم من المهر اذا
منعوها ولم يدفعوها اليكم كما يسئلونكم مهور نسائهم اذا هاجرن اليكم وهو قوله وليسئلوا ما
انفقوا ذلكم يعني ما ذكر الله في هذه الاية حكم الله يحكم بينكم والله عليم بجميع الاشياء حكيم فيما يفعل
ويامر به قال الحسن كان في صدر الاسلام تكون المسلمة تحت الكافر والكافرة تحت المسلم فنسخته هذه الاية
قال الزهري ولما نزلت هذه الاية امن المؤمنون بحكم الله تعالى وادوا ما امروا به من نفقات المشركين على
نسائهم وابى المشركون ان يقروا بحكم الله فيما امرهم به من اداء نفقات المسلمين فنزل وان فاتكم شيء
اى احد من ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم فغزوتموهم فاصبتم من الكفار عقبى   فغزوتم ٥   معناه صح
وهي الغنيمة وظفرتم وكانت العاقبة لكم وقيل معناه فخلفتم من بعدهم وصار الامر اليكم عن مورج وقيل

ان عقب وعاقب مثل صغر وصاغر بمعنى عن الفراء وقيل عاقبتم بمصير ازواج الكفار اليكم اما من جهة
شيء او مجيئهن مؤمنات عن علي بن عيسى فآتوا الذين ذهبت ازواجهم بنساءهم من المؤمنين مثل
ما انفقوا من المهور عليهن من راس الغنيمة وكذلك من ذهبت زوجته الى من بينكم وبينه عهد
فنكث في اعطاء المهر فالذي ذهبت زوجته يعطى المهر من الغنيمة ولا ينقص شيئا من حقه بل يعطى
كملا عن ابن عباس والجبائي وقيل ان معناه ان فاتكم احد من ازواجكم الى الكفار الذين بينكم وبينهم
عهد فغنمتم فاعطوا زوجها صداقها الذي كان ساق اليها من الغنيمة ثم نسخ هذا الحكم في براءة
فنبذ الى كل ذي عهد عهده عن قتاده وقال علي بن عيسى معناه فاعطوا الذين ذهبت ازواجهم
مثل ما انفقوا من المهور كما عليهم ان يردوا عليكم مثل ما انفقتم لمن ذهب من ازواجكم واتقوا الله
الذي انتم به مؤمنون اي اجتنبوا معاصي الله الذي انتم تصدقون به ولا تجاوزوا امره وقال الزهري
فكان جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعات عن الاسلام ست نسوة
ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة
اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت
تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن فضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل بن
هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وايل وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فاعطاهم رسول الله
صلى الله عليه وآله مهور نساءهم من الغنيمة قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ
عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ
بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ
مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ۝ آيتان الاعراب من اصحاب القبور اي من بعث اصحاب القبور فحذف المضاف
ويجوز ان يكون من تبيينا للكفار والتقدير كما يئس الكفار الذين هم من اصحاب القبور من الآخرة
المعنى ثم ذكر سبحانه بيعة النساء وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من بيعة الرجال

وهو على

وهو على الصفا جاءته النساء يبايعنه فنزلت هذه الآية فشرط الله سبحانه في مبايعتهن ان ياخذ عليهن هذه
الشروط وهو قوله يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على هذه الشروط وهي ان لا يشركن بالله شيئا
من الاصنام والاوثان ولا يسرقن لا من ازواجهن ولا من غيرهن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن على
وجه من الوجوه لا بالوأد ولا بالاسقاط ولا ياتين ببهتان يفترينه اي بكذب يكذبنه في مولود يوجد
بين ايديهن وارجلهن لا يلحقن بازواجهن غيرا ولادهن عن ابن عباس وقال الفراء كانت المرأة
تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك وذلك ان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها
ورجليها وليس المعنى على نهيهن من ان ياتين بولد من الزنا فينسبنه الى الازواج لان الشرط بنهي الزنا
قد تقدم وقيل البهتان الذي نهين عنه قذف المحصنات والكذب على الناس واضافة الاولاد الى الازواج
على البطلان في الحاضر والمستقبل من الزمان ولا يعصينك في معروف وهو جميع ما يامرهن به لانه
صلى الله عليه وآله لا يامر الا بالمعروف والمعروف نقيض المنكر وهو كل ما دل العقل والسمع على وجوبه
وقيل عنى بالمعروف النهي عن النوح وتمزيق الثوب وجز الشعر وشق الجيب وخمش الوجه والدعاء بالويل
عن المقاتلين والاصل ان المعروف كل بر وتقوى وامر وافق طاعة الله تعالى فبايعهن على ذلك واستغفر لهن
الله اي اطلب من الله ان يغفر لهن ذنوبهن ويسترها عليهن ان الله غفور رحيم اي صفوح عنهن
رحيم منعم عليهن وروي ان النبي صلى الله عليه وآله بايعهن وكان على الصفا وكان عمر اسفل منه وهند
بنت عتبة متنقبة متنكرة مع النساء خوفا ان يعرفها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابايعكن على ان لا
تشركن بالله شيئا فقالت هند انك لتاخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال وذلك انه
بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وآله ولا تسرقن فقالت هند
ان ابا سفيان رجل ممسك واني اصبت من ماله هنات اي اشياء فلا ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان
ما اصبت من مالي فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفها
فقال لها وانك لهند بنت عتبة فقالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا تزنين
فقالت هند او تزني الحرة فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها في الجاهلية فقال صلى الله عليه وآله

من نهيهن على ان

او ندبه وسمي معروفا لان العقل يعرفه من جهة عظم حسنه ووجوبه صح

والكلبي صح

ولا تقتلن اولادكن فقالت ربيناهم صغاراً وقتلتموهم كباراً فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة
بن ابي سفيان قتله علي بن ابي طالب عليه السلام يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم النبي صلى الله عليه وآله
ولما قال ولا يأتين ببهتان قالت هند والله ان البهتان قبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق
ولما قال ولا يعصينك في معروف قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء
وروى الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وآله يبايع النساء بالكلام بهذه الاية
ان لا يشركن بالله شيئاً وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وآله يد امراة الا امراة يملكها رواه البخاري
في الصحيح وروي انه صلى الله عليه وآله كان اذا بايع النساء دعا بقدح من ماء فغمس يده فيه ثم اغمس
ايديهن فيه وقيل انه كان يبايعهن من وراء الثوب عن الشعبي والوجه في بيعة النساء انهن
لسن من اهل النصرة بالمحاربة هو اخذ العهد عليهن بما يصلح من شانهن في الدين للانفس والازواج
وكان ذلك في صدر الاسلام ولئلا ينفتق بهن فتق لما صنع من الاحكام فبايعهن النبي صلى الله
عليه وآله حسماً لذلك ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله
عليهم اي لا تتولوا اليهود وذلك ان جماعة من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين
يتواصلون اليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم فنهى الله تعالى عن ذلك عن المقاتلين وقيل اراد
جميع الكفار اي لا تتخذوا كافراً من الكفار اولياء ثم وصف الكفار فقال قد يئسوا من الآخرة
اي من ثواب الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور يعني ان اليهود بتكذيبهم محمداً صلى الله عليه وآله
وهم يعرفون صدقه وانه رسول الله يئسوا من ان يكون لهم في الآخرة حظ وخير كما يئس الكفار الذين
ماتوا وصاروا في القبور من ان يكون لهم في الآخرة حظ لانهم قد ايقنوا بعذاب الله عن مجاهد
وسعيد بن جبير وقيل كما يئس الكفار العرب ان يحيى اهل القبور ابداً عن الحسن وقيل كما يئس الكفار
من ان ينالهم خير من اصحاب القبور وقيل يريد بالكفار ههنا الذين يدفنون الموتى اي يئس هؤلاء الذين
غضب الله عليهم من الآخرة كما يئس الذين دفنوا الموتى منهم ختم الله سبحانه السورة بالامر بقطع
الموالاة من الكفار كما افتتحها به

سورة الصف وتسمى سورة الحواريين وسورة عيسى عليه السلام

مدنية

مدنية وهي اربع عشرة آية بلا خلاف فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة عيسى
عليه السلام مصلياً مستغفراً له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ كان عيسى ع
سورة الصف وادمن من قراءتها في فرايضه ونوافله صفه الله مع ملائكته وانبيائه المرسلين مع ع

تفسيرها

لما ختم سبحانه السورة بقطع موالاة الكفار افتتح هذه السورة بايجاب ذلك ظاهراً وباطناً ثم امر بالامر
بالجهاد فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم ۝ يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ۝ كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما
لا تفعلون ۝ ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص
واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ
الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ۝ خمس آيات اللغة المقت البغض والرص
احكام البناء يقال رصص البناء اي احكمه واصله من الرصاص اي جعلته كانه بني بالرصاص لتلاؤمه اى لحكمته
وشدة اتصاله الاعراب لم حذفت الالف من ما لشدة الاتصال مع ضعف حرف الاعتلال آخر الكلام
لانه حرف تغيير في موضع تغيير مقتاً نصب على التمييز وان تقولوا في موضع رفع بانه فاعل كبر والتقدير كبر هذا
القول مقتاً عند الله وقيل ان الفاعل مضمر فيه والتقدير كبر المقت مقتاً عند الله نحو نعم رجلاً
زيد والمخصوص بالذم ان تقولوا صفاً مصدر في موضع الحال اي مصطفين النزول نزل قوله لم تقولون
ما لا تفعلون في المنافقين عن الحسن وقيل نزل في قوم كانوا يقولون اذا لقينا العدو لم نفر ولم نرجع
عنهم ثم لم يفوا بما قالوا وفروا وانفلوا يوم احد حتى شج وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وكسرت
رباعيته عن مقاتل والكلبي وقيل نزلت في قوم قالوا جاهدنا وابلينا وفعلنا ولم يفعلوا
وهم كذبة عن قتادة وقيل لما اخبر الله سبحانه رسوله بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا
بعده قتالاً لنفرغن فيه وسعنا ثم فروا يوم احد فعيرهم الله بذلك عن محمد بن كعب وقيل كان
ناس من المؤمنين قبل ان يفرض الله الجهاد يقولون وددنا لو ان الله تعالى دلنا على احب الاعمال
اليه فنعمل به فاخبرهم الله تعالى ان افضل الاعمال ايمان لا شك فيه والجهاد فكره ذلك ناس وشق

وتباطؤا عنه فنزلت الآية عن ابن عباس وقيل كان رجل يوم بدر قد آذى المسلمين فقتله صهيب في
القتال فقال رجل يا رسول الله قتلت فلانا ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر وعبد الرحمن
لصهيب اخبر النبي صلى الله عليه وآله انك قتلته وان فلانا ينتحله فقال صهيب انا قتلته لله ولرسوله
فقال عمر وعبد الرحمن يا رسول الله انما قتله صهيب فقال كذلك يا ابا يحيى قال نعم يا رسول الله فنزلت
الآية والآية الاخرى عن سعيد بن المسيب قوله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو
العزيز الحكيم مر تفسيره وانما اعيد هيهنا لانه استفتاح السورة بتعظيم الله تعالى من جهة
ما سبح له بالآية التي فيه كما يستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم ° واذا دخل المعنى في تعظيم الله
حسن الاستفتاح به يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قيل ان الخطاب للمنافقين
وهو تقريع لهم بانهم يظهرون الايمان ولا يبطنونه وقيل ان الخطاب للمؤمنين وتعيير لهم ان
يقولوا شيئا ولا يفعلونه قال الجبائي هذا على ضربين احدهما ان يقول سافعل ومن عزمه ان لا يفعل
فهذا قبيح مذموم والآخر ان يقول سافعل ومن عزمه ان يفعل والمعلوم انه لا يفعله فهذا قبيح
لانه لا يدري ايفعله ام لا وينبغي في هذا ان يقرنه بلفظه ان شاء الله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون اي كبر هذا القول وعظم مقتا عند الله وهو ان تقولوا ما لا تفعلونه وقيل معناه كبر
ان تقولوا ما لا تفعلونه وتعدوا عن انفسكم ما لا تفون به مقتا عند الله ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا اي يصفون انفسهم عند القتال صفا وقيل يقاتلون في سبيله مصطفين كانهم
بنيان مرصوص كانه بني بالرصاص لتلاومه وشدة اتصاله وقيل كانه حائط ممدود على رص
البنا اي احكامه واتصاله واستقامته اعلم الله تعالى انه يحب من يثبت في القتال ويلزم مكانه
كثبوت البنا المرصوص ومعنى محبة الله اياهم انه يريد ثوابهم ومنافعهم ثم ذكر سبحانه حديث
موسى عليه السلم في صدق نيته وثبات عزيمته على الصبر في اذى قومه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله
في تكذيبهم اياه فقال واذ قال موسى لقومه لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم هذا انكار
عليهم اي لم تؤذونني بعد ما علمتم انه رسول الله والرسول يعظم ويبجل ولا يؤذى وكان قوم آذوه بانواع من

الاذى

الاذى وهو قولهم اجعل لنا الها واذهب انت وربك فقاتلا وما روى في قصة قارون انه دس اليه امراة
وزعم انه زنى بها ورموه بقتل هرون وقيل ان ذلك حين رموه بالادرة وقد ذكرنا ذلك عند قوله لا تكونوا
كالذين آذوا موسى الآية فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي فلما مالوا عن الحق والاستقامة وخلاهم وسوء
اختيارهم ومنعهم الالطاف التي يهدي بها قلوب المؤمنين كقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه عن
ابي مسلم وقيل ازاغ الله قلوبهم عما يحبون الى ما يكرهون ولا يجوز ان يكون المراد ازاغ الله قلوبهم
عن الايمان لان الله تعالى لا يجوز ان يزيغ احدا عن الايمان وايضا فانه يخرج الكلام عن الفائدة لانهم
اذا زاغوا عن الايمان فقد حصلوا كفارا فلا معنى لقوله ازاغهم عن الايمان والله لا يهدي القوم
الفاسقين اي لا يهديهم الى الثواب والكرامة والجنة التي وعدها المؤمنين وقيل لا يفعل بهم الالطاف
التي يفعلها بالمؤمنين بل يخليهم واختيارهم عن ابي مسلم قوله تعالى وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي
إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي
اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ° وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ
الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ° يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا
نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ° هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ° اربع آيات القراءة
فتح اهل البصرة والحجاز وابو بكر اليا في قوله من بعدي اسمه احمد ولم يفتح الباقون فقرا ابن كثير
واهل الكوفة غير ابي بكر متم نوره مضافا والباقون متم بالتنوين نوره بالنصب الحجة الاضافة
ينوى بها الانفصال كما في قوله انا مرسلوا الناقة وذائقة الموت والنصب في متم نوره على انه حال
الفعل وفيما ياتي الاعراب قوله اسمه احمد في موضع جر لكونه وصفا لرسول كما ان قوله ياتي في موضع
جر ايضا وتقديره اسمه قوله احمد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وكذلك قوله يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية اي يجدون ذكره مكتوبا الا ترى ان الشخص لا يكتب كما ان احمد عبارة
عن الشخص والاسم قول والقول لا يكون الشخص وخبر المبتدا يكون المبتدا في المعنى ومفعول قوله

يريدون محذوف تقديره يريدون ذم الاسلام او يريدون هذا القول ليطفئوا نور الله اى لا طفا
نور الله والله متم نوره فى موضع النصب على الحال **المعنى** ثم عطف سبحانه بقصة عيسى عليه السلام على قصة موسى عليه السلام
فقال واذ قال عيسى اى واذكر اذ قال عيسى بن مريم لقومه الذين بعث اليهم يا بنى اسرائيل انى رسول الله
اليكم مصدقا لما بين يدى من التورية المنزلة على عيسى عليه السلام ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه
احمد يعنى نبيا محمدا صلى الله عليه وآله كما قال صلى الاله ومن يحف بعرشه ؛ والطيبون على المبارك
احمدا ؛ ولهذا الاسم معنيان احدهما ان يجعل احمد مبالغة من الفاعل اى هو اكثر حمدا لله من
غيره والآخر ان يجعل مبالغة من المفعول اى يحمد بما فيه من الاخلاق والمحاسن اكثر مما يحمد
غيره وصحت الرواية عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان لى اسماء انا احمد وانا محمد وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس على
قدمى وانا العاقب الذى ليس بعدى نبى اورده البخارى فى الصحيح وقد تضمنت الآية ان عيسى
عليه السلام بشر قومه بمحمد ونبوته واخبرهم برسالته وفى هذه البشرى معجزة لعيسى عليه السلام عند ظهور
محمد صلى الله عليه وآله وامر لامته ان يؤمنوا به عند مجيئه فلما جاءهم احمد بالبينات اى بالدلالات
الظاهرة والمعجزات الباهرة قالوا هذا سحر مبين اى ظاهر ومن اظلم ممن افترى على الله الكذ
ب اى من اشد ظلما ممن اختلق الكذب على الله تعالى وقال المعجزات سحر وللرسول انه ساحر كذاب
وهو يدعى الى الاسلام الذى فيه نجاته وقيل يدعى الى الاستسلام لامره والانقياد لطاعته
والله لا يهدى القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بفعل الكفر والمعاصى قال ابن جريج هم
الكفار والمنافقون ويدل عليه قوله بعد يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم اى يريدون اذهاب
نور الاسلام والايمان بفاسد الكلام الجارى مجرى تراكم الظلام فمثلهم فيه مثل من حاول اطفاء
نور الشمس بفيه والله متم نوره اى مظهر كلمته ومؤيد نبيه ومعلن دينه وشريعته ومبلغ ذلك
غايته ولو كره الكافرون هو الذى ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وآله بالهدى من التوحيد
واخلاص العبادة له ودين الحق وهو دين الاسلام وما تعبد به الخلق ليظهره على الدين كله بالحجة

والتاييد

والتاييد والنصرة ولو كره المشركون وفى هذا دلالة على صحة نبوة نبينا بانه سبحانه قد اظهر دينه على جميع الاديان
بالاستعلاء والقهر واعلاء الشأن كما وعده ذلك فى حال الضعف وقلة الاعوان واراد بالدين جنس
الاديان ولذلك ادخل الالف واللام وروى العياشى بالاسناد عن عمران بن ميثم عن عباية انه
سمع امير المؤمنين عليه السلام يقول هو الذى ارسل عبده بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله اظهر
ذلك بعد قالوا نعم قال كلا فو الذى نفسى بيده حتى لا يبقى قرية الا وينادى فيها بشهادة ان لا اله
الا الله بكرة وعشيا **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ۝
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون ۝ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن
طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ۝ واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب
وبشر المؤمنين ۝ يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من
انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل و
كفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ۝
خمس آيات **القراءة** قرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد والباقون تنجيكم بالتخفيف وقرأ اهل
الحجاز وابو عمرو انصارا لله بالتنوين لله بغير الف والباقون انصار الله بالاضافة الى الله
الحجة قال ابو على حجة من قرأ تنجيكم بالتشديد قوله ونجينا الذين آمنوا وحجة التخفيف فانجاه الله
من النار **اللغة** التجارة طلب الربح فى شراء المتاع واستعير ههنا لطلب الربح فى اعمال الطاعة
والجهاد مقاتلة العدو **الاعراب** انما جاز تؤمنون بالله مع انه محمول على تجارة وخبر عنها ولا يصلح
ان يقال للتجارة تؤمنون وانما يقال ان تؤمنوا بالله لانه جاء على طريق ما يدل على خبر التجارة لا على نفس
الخبر اذ الفعل يدل على مصدره وانما انعقاده بالتجارة فى المعنى لا فى اللفظ وفى ذلك توطئة لما ينبئ
على المعنى فى الايجاز والعرب تقول هل لك فى خير تقوم الى فلان فتعوده وان تقوم اليه وقوله
يغفر لكم ذنوبكم فى كونه مجزوما وجهان احدهما انه جواب هل ادلكم وهو قول الفراء وانكره اصحابنا

البصريون وقالوا ان الدلالة على الدلالة لا توجب المغفرة والآخر انه محمول على المعنى لان قوله تؤمنون بالله معناه
آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله فهو امر جاء على لفظ الخبر يدل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود
امنوا بالله وجاهدوا ولا يمتنع ان ياتى الامر بمعنى الخبر كما اتى الخبر بلفظ الامر في قوله فليمدد له الرحمن
مدا المعنى فمد له الرحمن مدا لان القديم تعالى لا يامر نفسه ومثل ذلك اسمع بهم وابصر لفظه امر ومعناه
خبر ويجوز ان يكون قوله تؤمنون مرفوعا بسقوط ان والموصول والصلة في موضع جر على البدل
من تجارة وتقديره هل ادلكم على تجارة ايمان بالله وقوله واخرى في موضع جر بانه صفة لموصوف
محذوف مجرور بالعطف على تجارة تقديره على تجارة اخرى محبوبة وقال الزجاج تقديره ولكم
تجارة اخرى فعلى هذا يكون اخرى صفة موصوف محذوف مرفوع بالابتداء وتحبونها صفة
بعد صفة ونصر خبر مبتدا محذوف وتقديره هي نصر من الله من انصاري الى الله اي معها او
مع اي مع الله المعنى لما تقدم ذكر الرسول صلى الله عليه وآله عقبه سبحانه بذكر الدعا الى قبول قوله
ونصرته والعمل بشريعته فقال يا ايها الذين امنوا وهو خطاب للمؤمنين على العموم وقيل هو
خطاب لمن تقدم ذكرهم في اول السورة هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم صورته صورة العرض
والمراد به الامر على سبيل التلطف في الاستدعاء الى الاخلاص في الطاعة والمعنى هل ترغبون
في تجارة منجية من العذاب الاليم وهي الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس
وذلك قوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وانما انزل هذه الاية
لما قالوا لو نعلم اى الاعمال افضل واحب الى الله فجعل سبحانه ذلك العمل بمنزلة التجارة لانهم يرجون
فيها رضى الله والفوز بالثواب والنجاة من العقاب ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اى ما وصفته و
ذكرته لكم انفع لكم وخير عاقبة لو علمتم ذلك واعترفتم بصحته وقيل معناه ان التجارة التي دللتكم
عليها خير من التجارة التي تشتغلون بها لانها تؤدي الى ربح لا يزول ولا يبيد وهذه تؤدي الى ربح
يزول ويبيد ان كنتم تعلمون مضار الاشياء ومنافعها يغفر لكم ذنوبكم اى فانكم ان علمتم بذلك
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة اى مواضع تسكنونها

هذه الاية

مستلذة

مستلذة مستطابة في جنات عدن اى اقامة لا يبغون عنها حولا ذلك الفوز العظيم لا ما يعده
الناس فوزا من طول البقاء وولاية الدنيا وسال الحسن عمران بن حصين وابا هريرة عن تفسير قوله و
ساكن طيبة في جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سالنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال
قصر من لؤلؤ في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوت حمراء في كل دار سبعون بيتا
من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون
على كل فراش امراة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة سبعون لونا من الطعام على كل مائدة
في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطي الله المؤمن من القوة في غداة واحدة ما ياتي
على ذلك كله ثم قال سبحانه واخرى تحبونها اى وتجارة اخرى تحبونها عاجلا مع ثواب الاجل
وهذا من الله تعالى زيادة ترغيب اذ علم سبحانه ان فيهم من يحاول عاجل النصر اما رغبة في الدنيا
واما تاييدا للدين فوعدهم ذلك بان قال نصر من الله وفتح قريب اى تلك الخصلة وتلك التجارة
نصر من الله لكم على اعدائكم وفتح قريب لبلادهم يعني النصر على قريش وفتح مكة عن الكلبي وقيل يريد
فتح فارس والروم وساير فتوح الاسلام على العموم عن عطاء وقريب معناه قريب كونه وقيل قريب
منكم بقرب الرجوع منه الى اوطانكم وبشر المؤمنين اى بشرهم بهاذين الثوابين عاجلا واجلا على
الجهاد وهو النصر في الدنيا والجنة في العقبى ثم حض سبحانه المؤمنين على نصرة دينه يا ايها
الذين امنوا كونوا انصار الله اى انصار دينه واعيان نبيه وانما اضاف الى نفسه كما يقال
للكعبة بيت الله وقيل لحمزة بن عبد المطلب اسد الله والمعنى دوموا على ما انتم عليه من النصرة كما
قال عيسى بن مريم اى مثل قول عيسى بن مريم للحواريين وهم خاصة الانبياء وسموا بذلك لانهم
اخلصوا من كل عيب عن الزجاج وقيل سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل انهم كانوا قصارين
من انصاري الى الله والمعنى قل يا محمد اني ادعوكم الى هذا الامر كما دعا عيسى عليه السلم قومه فقال
من انصاري مع الله ينصرني مع نصرة الله اياي وقيل الى الله اى فيما يقرب الى الله كما يقال اللهم
منك واليك قال الحواريون نحن انصار الله اى انصار دين الله واولياء الله وقيل انما سموا

انصاري لقولهم نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل اى صدقت بعيسى عليه السلام وكفرت طائفة
اخرى به قال ابن عباس يعني في زمن عيسى عليه السلام وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلث فرق فرقة
قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالوا كان عبد الله و
رسوله فرفعه الله وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان
الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمد صلى الله عليه وآله فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين وذلك
قوله فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اى عالين غالبين وقيل معناه اصبحت
حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وآله فان عيسى كلمة الله وروحه عن ابرهيم
وقيل بل ايدوا في زمانهم على من كفر بعيسى عن مجاهد وقيل معناه فآمنت طائفة من بني اسرائيل
بمحمد وكفرت طائفة فاصبحوا ظاهرين لعدوهم بالحجة والقهر والغلبة بالله التوفيق سورة الجمعة
مدنية وهي احدى عشر آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن
قرأ سورة الجمعة اعطي عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها من امصار المسلمين
منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال من الواجب على كل مؤمن اذا كان لنا شيعة ان يقرأ
في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك وفي صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل فكانما
يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ثوابه وجزائه على الله الجنة تفسيرها لما ختم الله سبحانه
سورة الصف بالترغيب في عبادته والدعاء اليها وذكر تاييده المؤمنين بالنصرة والظهور على
الاعداء افتتح هذه السورة ببيان قدرته على ذلك وعلى جميع الاشياء فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ هُوَ الَّذِي
بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ۝ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ مَثَلُ الَّذِينَ
حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا

بِآيَاتِ اللّٰهِ

بِآيَاتِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ حمس آيات اللغة الاسفار الكتب واحدها سفر
وانما سمي بذلك لانه يكشف عن المعنى باظهاره يقال سفر الرجل عمامته اذا كشفها وسفرت المراة عن
وجهها فهي سافرة ومنه الصبح اذا اسفر الاعراب وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هذه مخففة
من انّ ولهذا الزمها اللام الفارقة في خبر كان لئلا يلتبس بان النافية وآخرين مجرور لانه صفة محذوف
معطوف على الاميين اى وفي قوم آخرين ويحتمل ان يكون منصوبا بان يكون بالعطف على هم
في يعلمهم يحمل اسفارا في موضع النصب على الحال بئس مثل القوم مخصوص بالذم محذوف تقديره بئس
مثل القوم الذين كذبوا بايات الله مثلهم فيكون الذين في موضع جر ويجوز ان يكون التقدير بئس
مثل القوم الذين كذبوا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا يكون الذين في موضع
رفع وهو المخصوص بالذم المعنى يسبح لله ما في السموات وما في الارض اى ينزهه سبحانه
كل شيء ويشهد له بالوحدانية والربوبية بما ركب فيها من بدايع الحكمة وعجايب الصنعة الدالة
على انه قادر عالم حي قديم سميع بصير حكيم لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وانما قال مرة سبح ومرة يسبح
اشارة الى دوام تنزيهه في الماضي والمستقبل الملك اى القادر على تصريف الاشياء القدوس اى
المستحق للتعظيم الطاهر عن كل نقص العزيز القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم العالم الذي يصنع
الاشياء مواضعها هو الذي بعث في الاميين يعني العرب وكانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ ولم
يبعث اليهم نبي عن مجاهد وقتاده وقيل يعني اهل مكة لان مكة تسمى ام القرى رسولا منهم يعني محمدا
صلى الله عليه وآله نسبه نسبهم وهو من جنسهم كما قال لقد جاءكم رسول من انفسكم ووجه النعمة في
انه جعل النبوة في امي موافقة لما تقدمت البشارة به في كتب الانبياء السالفة ولانه ابعد من
توهم الاستعانة على ما اتى به من الحكمة بالحكم التي تلاها والكتب التي قراها واقرب الى العلم بان
ما يخبرهم به من اخبار الامم الماضية والقرون الخالية على وفق ما في كتبهم ليس ذلك الا بالوحي يتلوا
عليهم آياته اى يقرأ عليهم القرآن المشتمل على الحلال والحرام والحجج والاحكام ويزكيهم اى
يطهرهم من الكفر والذنوب ويدعوهم الى ما يصيرون به اذكياء ويعلمهم الكتاب والحكمة الكتاب القرآن

والحكمة الشرايع وقيل ان الحكمة تعم الكتاب والسنة وكل ما اراده الله تعالى فان الحكمة هي العلم الذي يعمل عليه
فيما يجتبى او يجتنب من امور الدين والدنيا وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين معناه وما كانوا من قبل
بعثه اليهم الا في عدول عن الحق وذهاب عن الحق وذهاب عن الدين بين ظاهر وآخرين منهم اى وبعثه
في قوم آخرين او يعلم آخرين من المؤمنين لما يلحقوا بهم وهم كل من بعد الصحابة الى يوم القيمة فان
الله سبحانه بعث النبي اليهم وشريعته تلزمهم وان لم يلحقوا بزمان الصحابة عن مجاهد وابن زيد
وقيل هم الاعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب فان النبي صلى الله عليه وآله مبعوث من شاهده والى كل
من بعدهم من العرب والعجم عن ابن عمر وسعيد بن جبير وروى ذلك عن ابي جعفر عليه السلم وروى ان النبي صلى الله
عليه وآله قرا هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان الايمان في الثريا لنا
رجال من هؤلاء وعلى هذا فانما قال منهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم يد واحدة على
من سواهم وامة واحدة وان اختلفت اجناسهم كما قال سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض ومن لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وآله فانهم ليسوا ممن عناهم الله بقوله وآخرين منهم وان كان عليه السلم
مبعوثا اليهم بالدعوة لقوله سبحانه ويزكيهم ويعلمهم ومن لم يؤمن فليس ممن زكاه وعلمه
القرآن والسنة وقيل ان قوله لم يلحقوا بهم يعني في الفضل والسابقة فان التابعين لا يدركون شان
السابقين من الصحابة وخيار المؤمنين وهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله ذلك فضل الله
يعني النبوة التي خص الله بها رسوله عن مقاتل يؤتيه من يشاء اى يعطيه من يشاء بحسب ما يعلمه من صلاحه
للبعثة وتحمل اعباء الرسالة والله ذو الفضل العظيم ذو المن العظيم على خلقه ببعث محمد صلى الله
عليه وآله وروى محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم يرفعه قال جاء الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله ان للاغنياء ما يتصدقون وليس لنا ما نتصدق ولهم ما يحجون
وليس لنا ما نحج ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق فقال من كبر الله مائة مرة كان افضل من عتق رقبة
ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من مائة فرس في سبيل الله يسرجها ويلجمها ومن هلل الله مائة مرة
كان افضل الناس عملا في ذلك اليوم الا من زاد فبلغ ذلك الاغنياء فقالوه فرجع الفقراء الى النبي

صلى الله

صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم ضرب سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالتورية مثلا فقال مثل الذين
حملوا التورية اى كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها حق حملها من اداء حقها والعمل بموجبها
لانهم حفظوها ودونوها كتبهم ثم لم يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا الا ان الحمار الذي يحمل كتب
الحكمة على ظهره لا يحوي ما فيها فمثل من يحفظ الكتاب ولا يعمل بموجبه كمثل من لا يعلم ما فيها بجملة قال ابن
عباس فسواه حمل على ظهره او جحده اذا لم يعمل به وعلى هذا فمن تلا القرآن ولم يفهم معناه واعرض عنه
اعراض من لا يحتاج اليه كان هذا المثل لاحقا به وان حفظه وهو طالب لمعناه فليس من اهل هذا المثل
وانشد ابو سعيد الضرير في مثل ذلك شعر، زوامل للاسفار لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدري المطي اذا غدا، باسفاره او راح ما في الغرائر، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله
معناه بئس القوم قوم هذا مثلهم لانه سبحانه ذم مثلهم والمراد به ذمهم واليهود كذبوا بالقرآن
والتورية حين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله والله لا يهدي القوم الظالمين اى لا يفعل بهم من الالطاف
التي يفعلها بالمؤمنين الذين بها يهتدون وقيل لا يثيبهم ولا يهديهم الى الجنة وعن ميمون بن مهران
قال يا اهل الكتاب اتبعوا الايمان قبل ان يتبعكم وتلا هذه الآية **قوله تعالى** قل يا ايها الذين هادوا
ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ۝ ولا يتمنونه ابدا بما
قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ۝ قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم
تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ۝ يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ۝ فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ۝ واذا راوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله
خير الرازقين ۝ ست آيات **اللغة** الزعم قول عن ظن او علم ولذلك صار من باب الظن والعلم وعمل
ذلك العمل قال، فان تزعميني كنت اجهل فيكم، فاني شريت الحلم بعدك بالجهل، والاولياء جمع ولي

اهل القرآن اتبعوا القرآن

الله

وهو الحقيق بالنصرة التي توليها عند الحاجة والله ولي المؤمنين لانه يوليهم النصرة عند حاجتهم و
المؤمن ولي الله لهذه العلة ويجوز ان يكون لانه يولي المطيع له نصرته عند حاجته والتمني هو قول القائل
لما كان ليته لم يكن ولما لم يكن ليته كان فهو يتعلق بالماضي والمستقبل وهو من جنس الكلام عند الجبائي
والقاضي وقال ابو هاشم هو معنى في النفس يوافق هذا القول الجُمْعة والجُمُعة لغتان وجمعها جُمَع و
جمعات قال الفراء وفيها لغة ثالثة جُمَعَة بفتح الميم كضُحَكة وهُمَزة وانما سميت جمعة لانه تعالى فرغ من
خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لانه تجتمع فيه الجماعات وقيل ان اول من سماها جمعة
كعب بن لوي وهو اول من قال اما بعد وكان يقال للجمعة العروبة عن ابي سلمة وقيل ان اول من سماها
جمعة الانصار قال ابن سيرين جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة وقبل ان
تنزل الجمعة قالت الانصار لليهود يوم يجتمعون فيه في كل سبعة ايام وللنصارى يوم ايضا مثل
ذلك فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله تعالى عز وجل ونشكره او كما قالوا فقالوا يوم السبت
لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ
وذكرهم فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا اليه فذبح لهم اسعد بن زرارة شاة فتغدوا وتعشوا
من شاة واحدة وذلك لقلتهم فانزل الله تعالى في ذلك اذا نودي للصلوة الآية فهذه اول جمعة جمعت
في الاسلام فاما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه فقيل انه قدم رسول الله صلى الله
عليه وآله مهاجرا حتى نزل قبا على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشر ليلة خلت
من شهر ربيع الاول حين الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين والثلثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم
ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن
واد لهم قد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجد وكانت هذه الجمعة اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله
في الاسلام فخطب في هذه الجمعة وهي اول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل فقال صلى الله عليه وآله الحمد لله احمده
واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره واعادي من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من

العلم وضلالة

العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى
به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة وان يامره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه وان
تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من امر الآخرة ومن يصلح الذي
بينه وبين الله من امره في السر والعلانية لا ينوي بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره و
ذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان من سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه امدا
بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد والذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك فانه
يقول ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم وآجله في السر والعلانية
فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله
توقي مقته وتوقي عقوبته وتوقي سخطه فان تقوى الله تبيض الوجوه وترضي الرب وترفع الدرجة
خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا
ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم
وسميكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا
ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك
بان الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فلهذا صارت الخطبة شرطا في انعقاد الجمعة النزول قال جابر بن عبد الله اقبل اقبلت
عير ونحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلوة الجمعة فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني
عشر رجلا انا فيهم فنزلت الآية واذا راوا تجارة او لهوا وقال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة
جوع وغلا سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي يخطب يوم الجمعة فلما راوه قاموا
اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي الا رهط فنزلت الآية فقال صلى الله عليه وآله
والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي نارا وقال المقاتلان بينا رسول الله عليه

يخطب يوم الجمعة اذ اقدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ثم احد بني الخزرج ثم احد بني زيد بن مناة من
الشام بتجارة وكان اذا اقدم لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم اذا اقدم بكل ما يحتاج اليه
من دقيق او بر او غيره فينزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليوذن
الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليتبايعوا معه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله
صلى الله عليه وآله قايم على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا وامراة فقال
صلى الله عليه وآله لولا هؤلاء لسومت لهم الحجارة من السماء وانزل الله هذه الآية وقيل لم يبق في المسجد
الا ثمانية رهط عن الكلبي عن ابن عباس وقيل الا احد عشر رجلا عن ابن كيسان وقيل انهم فعلوا ذلك
ثلث مرات لكل مرة لعير يقدم من الشام وكل ذلك يوافق يوم الجمعة عن قتاده ومقاتل المعنى
لما تقدم ذكر اليهود في انكارهم بما في التورية امر سبحانه نبيه ان يخاطبهم بما يفحمهم فقال قل يا محمد
يا ايها الذين هادوا اي تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله اي ان كنتم تظنون على زعمكم انكم انصار
الله وان الله ينصركم من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين انكم ابناء الله واحباؤه فان
الموت هو الذي يوصلكم اليه ثم اخبر سبحانه عن حالهم في كذبهم واضطرابهم في دعواهم وانهم
غير واثقين بذلك فقال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين اي
عالم بافعالهم واحوالهم وقد تقدم تفسير الآيتين في سورة البقرة وفيه معجزة للرسول صلى الله عليه وآله
لانه اخبر انهم لا يتمنون الموت ابدا فما يعرفون من صدق النبي صلى الله عليه وآله وكذبهم فكان الامر
كما قال وروي انه صلى الله عليه وآله قال لن تمنوا الماتوا عن آخرهم قل يا محمد ان الموت الذي تفرون منه فانه
ملاقيكم اي هو انكم وان فررتم من الموت وكرهتموه فانه لا بد ينزل بكم ويلقاكم ويدرككم ولا ينفعكم
الهرب منه وقاله فانه ملاقيكم بالفاء وسواء فروا منه او لم يفروا منه فانه يلاقيهم مبالغة في الدلالة
على انه لا ينفع الفرار منه لانه اذا كان الفرار بمنزلة السبب في ملاقاته فلا معنى للتعرض للفرار لانه انما
منه ولهذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلم في قوله كل امرئ لاق ما يفر منه والاجل مساق النفس
والهرب منه موافاته وقال زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السماء بسلم ولانه

ينالها

ينالها بها ولم يهبها ولكنه اذا كانت هيبته بمنزلة السبب للمنية فالهيبة لا معنى لها وقيل ان التقدير قل ان الموت
الذي هو تفرون منه فجعل الذي في موضع الخبر لا صفة للموت فيكون فانه مستانفا ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة اي ترجعون الى الله الذي يعلم سركم وعلانيتكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم تعملون في دار الدنيا
ويجازيكم بحسبها ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
اي اذا اذن لصلوة الجمعة وذلك اذا جلس الامام على المنبر يوم الجمعة وذلك لانه لم يكن على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله نداء سواه قال السايب بن يزيد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله موذن واحد بلال وكان اذا
جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر كذلك حتى اذا كان عثمن
وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد اذانا فامر بالتاذين الاول على سطح دار له بالسوق يقال له الزوراء
وكان يوذن له عليها فاذا جلس عثمن على المنبر اذن موذنه فاذا نزل اقام الصلوة فلم يعب ذلك عليه فاسعوا
الى ذكر الله اي فامضوا الى الصلوة مسرعين غير متثاقلين عن قتاده وابن زيد والضحاك وقال الزجاج
معناه فامضوا الى السعي الذي هو الاسراع وقرا عبد الله بن مسعود فامضوا الى ذكر الله وروي ذلك
عن علي بن ابي طالب عليه السلم وعمر بن الخطاب وابي بن كعب وابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلم وقال ابن مسعود لو علمت الاسراع لاسرعت حتى يقع ردائي من كتفي وقال الحسن ما هو السعي على الاقدام
وقد نهوا ان ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وقيل المراد
بذكر الله الخطبة التي تتضمن ذكر الله والمواعظة وذروا البيع اي دعوا المبايعة قال الحسن كل بيع تفوت
فيه الصلوة يوم الجمعة فانه بيع حرام لا يجوز وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر الآية لان النهي يدل على فساد
المنهي عنه ذلكم يعني ما امرتكم به من حضور الجمعة واستماع الذكر واداء الفريضة وترك البيع خير لكم
وانفع لكم عاقبة ان كنتم تعلمون منافع الامور ومضارها ومصالح انفسكم ومفاسدها وقيل
معناه اعلموا ذلك عن الخبا وفي هذه الآية دلالة على وجوب الجمعة وتحريم جميع التصرفات عند
سماع اذان الجمعة لان البيع انما خص بالنهي عنه لكونه اعم من التصرفات في اسباب المعاش و
فيها دلالة على ان الخطاب للاحرار لان العبد لا يملك البيع وعلى اختصاص الجمعة بمكان ولذلك

اوجب السعي اليه وفرض الجمعة لازم جميع المكلفين الا اصحاب الاعذار من السفر والمرض او العمى او العرج
او ان يكون امراة او شيخا هما او لا احرار او عبدا او يكون على راس اكثر من فرسخين من الجامع وعند حصول
هذه الشرايط لا يجب الا عند حضور السلطان العادل او من نصبه السلطان للصلوة والعدد يتكامل عند
اهل البيت عليهم السلام بسبعة وقيل ينعقد بثلثه سوى الامام عند ابي حنيفة والثوري وقيل انما
ينعقد باربعين رجلا احرارا بالغين مقيمين عن الشافعي وقيل ينعقد باثنين سوى الامام عن
ابي يوسف وقيل ينعقد بواحد كساير الجماعات عن الحسن وداود والاختلاف بين الفقهاء في مسايل
الجمعة كثير موضعه كتب الفقه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض يعني اذا صليتم الجمعة وفرغتم
منها فتفرقوا في الارض وابتغوا من فضل الله اي واطلبوا الرزق في البيع والشراء وهذا اباحة
وليس بامر ايجاب وروى انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال في قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في
الارض ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقيل المراد بقوله وابتغوا
من فضل الله طلب العلم عن الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الصلوة يوم الجمعة
والانتشار يوم السبت وروى عمر بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله
ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارايت لو ان رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه ثم قال رزقي ينزل
علي كان يكون هذا اما انه احد الثلثة الذين لا يستجاب لهم قال قلت من هولاء الثلثة قال رجل
يكون عنده المراة فيدعو عليها فلا يستجاب له لان عصمتها في يده لو شاء ان يخلي سبيلها يخلي
سبيلها والرجل يكون الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجحده حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له لانه ترك
ما امر به والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا يطلب ولا يلتمس حتى ياكله ثم يدعو فلا
يستجاب له واذكروا الله كثيرا اي اذكروه على احسانه واشكروه على نعمه وعلى ما وفقكم من طاعته واداء
فرضه وقيل المراد بالذكر هنا الفكر كما قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقيل معناه اذكروا الله في تجارتكم
واسواقكم كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم

بأنه كتب

بما فيه كتب الله له الف حسنة ويغفر الله له يوم القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر لعلكم تفلحون اي لتفلحوا
وتفوزوا بثواب النعيم علق الله سبحانه الفلاح بالقيام بما تقدم ذكره من اعمال الجمعة وغيرها وصح
الحديث عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اغتسل يوم الجمعة فاحسن غسله ولبس صالح ثيابه
ولبس من طيب بيته او دهنه ثم لم يفرق بين اثنين غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة
ايام بعدها اورده البخاري في الصحيح وروى سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل في
كل يوم جمعة ستمائة الف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار ثم اخبر سبحانه عن جماعة قابلوا الكرام
بالام اللوم فقال واذا راوا تجارة او لهوا اي عاينوا ذلك وقيل معناه اذا علموا بيعا او شراء او لهوا
وهو الطبل عن مجاهد وقيل المزامير عن جابر انفضوا اليها اي تفرقوا عنك خارجين اليها والضمير
للتجارة وانما خصت برد الضمير اليها لانها كانت اهم اليهم وهم بها اسر من الطبل لان الطبل
انما دل على التجارة عن الفراء وقيل اعاد الضمير الى احدهما اكتفاء به وكانه على حذف المعنى واذا راوا
تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه فحذف اليه لان اليها يدل عليه وروى عن ابي عبد الله عليه السلام
انه قال انصرفوا اليها وتركوك قائما تخطب على المنبر قال جابر بن سمرة ما رايت رسول الله خطب الا وهو قائم
فمن حدثك انه خطب وهو جالس فكذبه وسئل عبد الله بن مسعود كان النبي صلى الله عليه وآله يخطب قائما
فقال اما تقرا وتركوك قائما وقيل اراد قائما في الصلوة ثم قال سبحانه قل يا محمد ما عند الله من
الثواب على سماع الخطبة وحضور الموعظة والصلوة والثبات مع النبي صلى الله عليه وآله خير واحمد
عاقبة وانفع من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين يرزقكم وان لم تتركوا الخطبة والجمعة سورة
المنافقين مدنية بالاجماع وهي احدى عشر آية فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن
قرا سورة المنافقين برئ من النفاق تفسيرها لما ختم الله سورة الجمعة بما هو من علامات النفاق من
ترك النبي صلى الله عليه وآله قائما في الصلوة او في الخطبة والاشتغال باللهو وطلب الارتفاق
افتتح هذه السورة بذكر المنافقين ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم ٥ اذا جاءك المنافقون ٥
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ٥

وقيل اللهو

اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ۝ ذلك بانهم امنوا
ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ۝ واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا
تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم
الله انى يؤفكون ۝ واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون
وهم مستكبرون ۝ خمس آيات القراءة قرا ابو عمرو وغير عباس والكسائى خشب ساكنة الشين و
الباقون خشب بضمتها وقرا نافع وروح عن يعقوب وسهل لووا بتخفيف الواو والباقون
لووا بتشديدها وهو اختيار ابى عبيد وفى الشواذ قراءة الحسن ايمانهم بالكسر الحجة قال ابو على
من قرا خشب جعله مثل بدنة وبدن ومثله اسد واسد ووثن ووثن فى قول من يدعون الا اناثا قال
سيبويه هى قراءة والتثقيل ان فعل قد جا فى نظيره قالوا اسد كما قالوا فى جمع نمر نمر قال الشاعر ؎ يقدم
اقداما عليكم كالاسد ؎ قال ابو الحسن التحريك فى خشب لغة اهل الحجاز وحجة من قرا لووا بالتخفيف
قوله ليا بالسنتهم فليّ مصدر لوى مثل طوى طيا والتثقيل لان الفعل للجماعة فهو كقوله مفتحة لهم
الابواب وقد جاء يلوية الحانوت رب المعز انشده ابو زيد وقوله ايمانهم بالكسر هو على حذف المضاف
اى اتخذوا اظهار ايمانهم جنة وقد امثال ذلك اللغة الجنة السترة المتخذة لدفع الاذية كالسلاح
المتخذ لدفع الجراح والجنة البستان الذى يجنه الشجر والجنة الجنون الذى يستر العقل والفقه العلم
بالشيء فقهت الحديث افقهه وكل علم فقه الا انه اختص به علم الشريعة وكل من علمها يقال انه
فقيه وافقهتك الشيء بينته لك وفقه الرجل بالضم صار فقيها قال ابن دريد الجسم كل شخص
مدرك وكل عظيم الجسم جسيم وجسام والاجسم العظيم الجسم قال الشاعر ؎ واجسم من عاد جسوم
رجالهم ؎ واكثر ان عدوا عديدا من الرمل ؎ واختلف المتكلمون فى حد الجسم فقال المحققون منهم
هو الطويل العريض العميق ولذلك متى ازداد ذهابه فى هذه الجهات الثلث قيل اجسم وجسيم وقيل
هو المؤلف وقيل هو القائم بالنفس ومعناه انه لا يحتاج الى المحل والصحيح القول الاول والاجسام المؤلفة
من الجواهر وهى اجزاء لا تتجزى اى تتالف بمعان يقال لها التاليفات فاذا رفعت عنها بقيت اجزاء لا تتجزى

تقدم مرة

واختلف

واختلف فى اقل الاجسام والصحيح انه ما تالف من ثمانية اجزاء وقيل من ستة اجزاء عن ابى الهذيل
وقيل من اربعة اجزاء عن البلخى الاعراب ساء ما كانوا تقديره ساء العمل عملهم فقوله ما كانوا يعملون
موصول وصلته فى موضع رفع بانه مبتدا او خبر مبتدا محذوف هو المخصوص بالذم انى يؤفكون
انى فى موضع نصب على الحال بمعنى كيف والتقدير اجاحدين يؤفكون ويجوز ان يكون فى محل النصب
على المصدر والتقدير اى افك يؤفكون وقيل معناه من اين يؤفكون اى يصرفون عن الحق بالباطل
عن الزجاج فعلى هذا يكون منصوبا على الظرف ويصدون فى موضع نصب على الحال المعنى خاطب سبحانه
نبيه فقال اذا جاءك يا محمد المنافقون وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر واشتقاقه من النفق
والنافقاء كما قال الشاعر ؎ للمؤمنين امور غير مخزية ؎ وللمنافق سر دونه نفق ؎ قالوا نشهد انك لرسول الله
اى اخبروا بانهم يعتقدون انك رسول الله والله يعلم يا محمد انك لرسوله على الحقيقة وكفى بالله
شهيدا والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فى قولهم انهم يعتقدون انك لرسول الله فكان اكذابهم
بهم فى اعتقادهم وانهم يشهدون ذلك بقلوبهم ولم يكذبوا يرجع الى السنتهم لانهم شهدوا
بذلك وهم صادقون فيه وفى هذا دلالة على ان حقيقة الايمان انما هو بالقلب ومن قال شيئا واعتقد
خلافه فهو كاذب اتخذوا ايمانهم جنة اى سترة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا ولا يسبوا ولا
يؤخذ اموالهم فصدوا عن سبيل الله اى فاعرضوا بذلك عن دين الاسلام وقيل معناه منعوا
غيرهم عن اتباع سبيل الحق بان دعوهم الى الكفر فى الباطن وهذا من خواص المنافقين يصدون العوام
عن الدين كما يفعل المبتدعة انهم ساء ما كانوا يعملون اى بئس الذى يعملونه من اظهار الايمان
مع ابطان الكفر والصد عن السبيل ذلك بانهم امنوا بالسنتهم عند الاقرار بلا اله الا الله محمد
رسول الله ثم كفروا بقلوبهم لما كذبوا بهذا عن قتادة وقيل معناه امنوا ظاهرا عند النبى والمسلمين
ثم كفروا اذا خلوا بالمشركين وانما قال ثم كفروا لانهم جددوا الكفر بعد اظهار الايمان فطبع على
قلوبهم اى ختم عليها بسمة تميز بها الملائكة بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة وقيل لما الفوا الكفر
والعناد ولم يصغوا الى الحق ولا فكروا فى المعاد خلاهم الله واختيارهم وخذلهم فصار ذلك طبعا

على قلوبهم وهو الفهم لما اعتادوه من الكفر عن ابي مسلم فهم لا يفقهون اى لا يعلمون الحق من
حيث انهم لا يتفكرون حتى يميزوا بين الحق والباطل واذا رايتهم تعجبك اجسامهم بحسن منظرهم
وتمام خلقتهم وجمال بزتهم وان يقولوا تسمع لقولهم اى واذا قالوا شيئا اصغيت الى كلامهم لما
حسن منطقهم وفصاحة لسانهم وبلاغة بيانهم كانهم خشب مسندة اى كانهم اشباح
بلا ارواح شبههم الله فى خلوهم من العقول والافهام بالخشب المسندة الى الحائط لا شيء لا ارواح فيها
وقيل انه شبههم بخشب نخرة متآكلة لا خير فيها فيحسب من رآها انها صحيحة سليمة من حيث ان
ظاهرها يروق وباطنها لا يفيد فكذلك المنافق ظاهره معجب رائع وباطنه عن الخير زائغ يحسبون
كل صيحة عليهم هم العدو وصفهم الله تعالى بالخور والهلع اى يظنون كل صيحة يسمعونها كائنة
عليهم والمعنى يحسبون انها مهلكتهم وانهم المقصودون بها جبنا ووجلا وذلك مثل
ان ينادى مناد فى العسكر الصيح احد بصاحبه او انفلتت دابة او انشدت ضالة وقيل معناه
اذا سمعوا صيحة ظنوا انها آية منزلة فى شانهم وفى الكشف عن حالهم لما عرفوا من الغش والخيانة فى صدرهم
ولذلك قيل المريب خائف ثم اخبر سبحانه بعداوتهم فقال هم العدو لك وللمؤمنين فى الحقيقة
فاحذرهم ان تامنهم على سرك توقيهم قاتلهم الله اى اخزاهم الله ولعنهم وقيل انه دعا عليهم
بالهلاك لان من قاتله الله فهو مقتول ومن غالبه الله فهو مغلوب انى يؤفكون اى انى يصرفون
عن الحق مع كثرة الدلالات هذا توبيخ وتقريع وليس باستفهام عن ابى مسلم وقيل معناه كيف تكذبون
من الافك واذا قيل لهم تعالوا اى هلموا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اى اكثروا تحريكها
بالهز لها استهزاء بدعائهم الى ذلك وقيل امالوها اعراضا عن الحق وكراهة لذكر النبى صلى الله عليه وآله
وذلك لكفرهم واستكبارهم ورايتهم يا محمد يصدون عن سبيل الحق وهم مستكبرون اى متكبرون
مظهرون انه لا حاجة بهم الى استغفاره قوله تعالى سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ
لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا
عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا

يفقهون

لَا يَفْقَهُونَ ۝ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۝ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ
وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ست آيات القراءة قرا ابو
عمرو واكون بالنصب والباقون واكن بالجزم وقرا حماد ويحيى بما يعملون بالياء والباقون بالتاء
الحجة من قرا واكن عطف على موضع قوله فاصدق لانه فى موضع فعل مجزوم الا ترى انك اذا قلت
اخرنى اصدق كان جزما وانه جواب الجزاء وقد اغنى السؤال عن ذكر الشرط والتقدير اخرنى فانك
ان تؤخرنى اصدق فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء فى موضع فعل مجزوم بانه جواب الشرط حمل
قوله واكن عليه ومثل ذلك قوله من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم لما كان فلا هادى له فى
موضع فعل مجزوم حمل ويذرهم عليه ومثل ذلك قول الشاعر ،، فابلونى بليتكم لعلى ،، اصالحكم واستدرج نويا ،،
حمل واستدرج على موضع الفاء المحذوفة وما بعدها من لعلى وكذلك قوله ،، ايا سلكت فاننى لك كاشح وعلى انتقاصك فى الحياة وازدد ،،
حمل وازدد على موضع الفاء وما بعدها واما قول ابى عمرو واكون فانما
حمل على اللفظ دون الموضع وكان الحمل على اللفظ اولى لظهوره فى اللفظ وقربه وزعموا ان فى حرف ابى فاتصدق
واكون ومن قرا بما يعملون بالياء فعلى قوله ولن يؤخر الله نفسا لان النفس وان كان واحدا
فى اللفظ فالمراد به الكثرة ومن قرا بالتاء كان خطابا شائعا اللغة الانفضاض التفرق وفض الكتاب
اذا فرقه نشره وسميت الفضة فضة فى تفرقها فى اثمان الاشياء المشتراة وكل شيء يشغلك عن شيء
فقد الهاك عنه قال الهى بنى جشم عن كل مكرمة ،، قصيدة قالها عمرو بن كلثوم ،، وقال امرؤ القيس
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع ،، فالهيتها عن ذى تمائم محول النزول نزلت الآيات فى عبد الله بن ابى
المنافق واصحابه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله بلغه ان بنى المصطلق يجمعون لحربه و
قائدهم الحرث بن ابى ضرار ابو جويرية زوج النبى صلى الله عليه وآله فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله..

خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس
واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل منهم من قُتل ونفل رسول الله صلى الله عليه وآله ابناءهم ونساءهم
واموالهم فبينا الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجيرٌ له من بني
غفار يقال له جهجاه بن سعيد يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان الجهني من بني عوف بن الخزرج
على الماء فاقتتلا فصرخ الجُهَني يامعشر الانصار وصرخ الغفاري يامعشر المهاجرين فاعان الغفاري
رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرًا فقال عبدالله بن اُبَيّ لجعال وانك لهناك فقال وما
يمنعني ان افعل ذلك واشتد لسان جعال على عبدالله فقال عبدالله والذي يُحلف به لاذرنك
ويهمك غير هذا وغضب ابن ابيّ وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم حديث السن فقال ابن
ابيّ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مَثَلُنا ومَثَلُهُم الا كما قال القائل سَمِّن كلبك ياكلك
اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم
اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا من بلادكم
ويلحقوا بعشايرهم ومواليهم فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد
في عزٍّ من الرحمن ومودة من المسلمين والله لا احبك بعد كلامك هذا فقال عبدالله اسكت فانما
كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر
فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل وارسل الى عبدالله فاتاه فقال ما هذا الذي بلغني عنك فقال
عبدالله والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وقال من حضر
من الانصار يارسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان الانصار عسى ان
يكون هذا الغلام وهم في حديثه فعذره رسول الله صلى الله عليه وآله وفشت الملامة في الانصار لزيد
ولما استقل رسول الله صلى الله عليه وآله فسار لقيه اُسَيد بن حضير فحياه بتحية النبوة ثم قال يارسول الله
لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله او ما بلغك ما قال

صاحبكم

صاحبكم زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت والله يارسول الله تخرجه
ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يارسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه
لينظمون له الخرز ليتوجوه وانه ليرى انك قد استلبته ملكا وبلغ عبدالله بن عبدالله بن اُبَيّ ما كان
من امر ابيه فاتى رسول الله فقال يارسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل ابي فان كنت لابد فاعلا
فمرني به فانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه مني واني اخشى
ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبدالله ابي ان يمشي في الناس فاقتله فاقتل
مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا
قالوا وسار رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر
يومهم ذلك حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض وقعوا نياما
وانما فعل ذلك صلى الله عليه وآله ليشتغل الناس عن الحديث الذي خرج من عبدالله بن ابيّ ثم
راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال له بقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها
وضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك ليلا فقال عليه السلام مات اليوم منافق عظيم
النفاق بالمدينة قيل من هو قال رفاعة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم
مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبرئيل فاخبره بقول المنافق وبمكان الناقة
واخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك اصحابه وقال ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله تعالى
اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب فاذا هي كما قال فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق
فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد في التابوت احد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود
مات ذلك اليوم قال زيد بن ارقم فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة جلست في البيت
لما بي من الهم والحياء فنزلت سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبدالله ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله
باذن زيد فرفعه عن الرحل ثم قال يا غلام صدق فوك ووعت اذناك ووعى قلبك وقد انزل الله
فيما قلت قرآنا وكان عبدالله بن ابيّ بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاءه ابنه عبدالله بن عبدالله بن

ابى حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فقال مالك ويلك قال والله لا تدخلها الا باذن رسول الله صلى الله
عليه وآله ولتعلمن اليوم من الاعز ومن الاذل فشكا عبد الله ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فارسل
اليه ان خل عنه يدخل فقال اما اذا جاء امر رسول الله صلى الله عليه وآله فنعم فدخل فلم يلبث الا اياما
قلائل حتى اشتكى ومات فلما نزلت هذه الايات وبان كذب عبد الله قيل له انه نزل فيك آي شداد
فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فقد
آمنت وامرتموني ان اعطى زكوة مالى فقد اعطيت فما بقى الا ان اسجد لمحمد فنزل واذا قيل لهم
تعالوا الى قوله ولكن المنافقين لا يعلمون المعنى ثم ذكر سبحانه ان استغفاره عليه السلام لا ينفعهم فقال
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم اى يتساوى الاستغفار وعدم الاستغفار لن
يغفر الله لهم لانهم يبطنون الكفر وان اظهروا الايمان ان الله لا يهدى القوم الفاسقين اى
لا يهدى القوم الفاسقين اى لا يهدى القوم الخارجين عن الدين والايمان الى طريق الجنة
قال الحسن اخبره سبحانه انهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم وقد كان النبى صلى الله عليه وآله يستغفر لهم
على ظاهر الحال بشرط حصول التوبة وان يكون الباطن مثل الظاهر فبين الله تعالى ان ذلك لا ينفع
مع ابطانهم الكفر والنفاق ثم قال سبحانه هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله
من المؤمنين المحتاجين حتى ينفضوا اى يتفرقوا عنه وانما قالوا من عند محمد ولكن الله سبحانه
سماه رسول الله تشريفا له وتعظيما لقدره ولله خزائن السموات والارض وما بينهما من الارزاق
والاموال والاعلاق فلو شاء لاغناهم ولكنه تعالى يفعل ما هو الاصلح لهم ويمتحنهم بالفقر ويتعبدهم
بالصبر ليصبروا فيوجروا وينالوا الثواب وكريم المآب ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك على
الحقيقة لجهلهم لوجوه الحكمة وقيل لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون
لئن رجعنا الى المدينة من غزوة بنى المصطلق ليخرجن الاعز يعنون نفوسهم منها الاذل يعنون رسول الله
والمؤمنين فرد الله سبحانه عليهم بان قال ولله العزة ولرسوله باعلاء الله كلمته واظهار دينه على
الاديان وللمؤمنين بنصرته اياهم فى الدنيا وادخالهم الجنة فى العقبى ولله العزة بالربوبية ولرسوله بالنبوة

وقيلهم

عليه السلام

المصطلق

وللمؤمنين

وللمؤمنين بالعبودية اخبر سبحانه بذلك ثم حققه بان اعز رسوله والمؤمنين وفتح عليهم مشارق
الارض ومغاربها وقيل عز الله خمسة عز الملك وعز البقاء وعز العظمة والكبرياء وعز البذل و
العطاء وعز الرفعة والعلاء وعز الجلال والبهاء وعز الرسول خمسة عز السبق والابتداء وعز الاذان
والنداء وعز قدم الصدق على الانبياء وعز الاختيار والاصطفاء وعز الظهور على الاعداء وعز المؤمنين
خمسة عز التاخير بيانه نحن الآخرون السابقون وعز التيسير بيانه ولقد يسرنا القرآن للذكر
يريد الله بكم اليسر وعز التبشير بيانه وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وعز التوقير بيانه وانتم
الاعلون وعز التكثير بيانه انهم اكثر الامم ولكن المنافقين لا يعلمون فيظنون ان العزة لهم
وذلك لجهلهم بصفات الله سبحانه وما يستحقه اولياؤه ووجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله
فلله العزة جميعا ان عزة الرسول والمؤمنين من جهته عز اسمه وانما يحصل به وبطاعته فلله العزة
باجمعها ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اى لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله اى عن الصلوات الخمس المفروضة وقيل ذكر الله جميع طاعاته عن ابى مسلم وقيل ذكره شكره
على نعمائه والصبر على بلائه والرضا بقضائه وهو اشارة الى انه لا ينبغى ان يغفل المؤمن عن ذكر الله فى
بؤس كان او نعمة فان احسانه فى الحالات لا ينقطع ومن يفعل ذلك اى من يشغله ماله وولده
عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون خسروا ثواب الله ورحمته وانفقوا مما رزقناكم فى سبيل الله
يدخل فيه الزكوات وساير الحقوق الواجبة من قبل ان ياتى احدكم الموت اى اسباب الموت فيقول
رب لولا اخرتنى الى اجل قريب اى هلا اخرتنى وذلك اذا عاين علامات الآخرة فيسال الرجعة الى
الدنيا ليتدارك الفائت قالوا وليس فى الزجر عن التفريط فى حقوق الله آية اعظم من هذه وقوله
الى اجل قريب اى مثل ما اجلت لحقى دار الدنيا فاصدق اى فاتصدق واركى مالى وانفقه فى
سبيل الله واكن من الصالحين اى من الذين يعملون الاعمال الصالحة وقيل من الصالحين اى من
المؤمنين والآية من المنافقين عن مقاتل وقيل فى المطيعين لله والآية فى المؤمنين عن ابن عباس
قال ما من احد يموت وكان له مال فلم يؤد زكوته واطاق الحج فلم يحج الا سال الرجعة عند الموت

عند الموت قالوا يا ابن عباس اتق الله فانما يتمنى هذا الكافر يسال الرجعة فقال انا اقرأ عليكم قرآنا
ثم قرأ هذه الآية الى قوله من الصالحين قال الصلاح هنا الحج وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام
ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها يعني الاجل المطلق الذي حكم بان الحي يموت عنده والاجل المقيد
هو الاجل المحكوم بان العبد يموت عنده ان لم يقتطع دونه او لم يزد عليه او لم ينقص منه على ما عنه
يعلمه الله من المصلحة والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم يجازيكم بها وجه اتصال هذه الآية
الاخرة بما قبلها ان معناه انه سبحانه لو علم انكم تتوبون لجعل في آجالكم تاخيرا الى وقت آخر
ولكنه علم انكم لا تتوبون سورة التغابن مدنية وقال ابن عباس مكية غير ثلث آيات من
آخرها نزلن بالمدينة يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الى آخر السورة عدد آيها ثمان عشر الع
آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة التغابن دفع عنه
موت المفاجاة ابن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ التغابن في فريضته كانت شفيعة
له يوم القيمة وشاهد عدل عند من تجيز شهادتها ثم لا يفارقه حتى يدخل الجنة تفسيرها لما ختم
تلك السورة بذكر الامر بالطاعة والنهي عن المعصية افتتح هذه السورة ببيان حال المطيع والعاصي
فقال بسم الله الرحمن الرحيم ۝ يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير ۝ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون
بصير ۝ خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير ۝
يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون ۝ والله عليم بذات الصدور ۝
الم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ۝ خمس آيات
المعنى يسبح لله ما في السموات وما في الارض تسبيح المكلفين بالقول وتسبيح الجمادات
بالدلالة له الملك متفردا دون غيره والالف واللام لاستغراق الجنس والمعنى انه المالك لجميع ذلك
والمتصرف فيه كيف يشاء وله الحمد على جميع ذلك لان خلق ذلك اجمع الغرض فيه الاحسان
الى خلقه والنفع لهم به فاستحق بذلك الحمد والشكر وهو على كل شيء قدير يوجد المعدوم ويفني

الوجود ويغير الاحوال كما يشاء هو الذي خلقكم اي انشأكم واوجدكم عن عدم كما اراد والخطاب للمكلفين
عن الجبائي وقيل بل هو عام وفي الكلام هنا تم ابتداء فقال فمنكم كافر لم يقر بان الله خلقه كالدهرية
ومنكم مؤمن مقر بان الله خلقه عن الزجاج وقيل معناه فمنكم كافر في السر مؤمن في العلانية كا
لمنافقين ومنكم مؤمن في السر كافر في العلانية كعمار وذويه عن الضحاك وقيل فمنكم كافر بالله
مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب يريد في شأن الانواء عن عطاء بن ابي رباح والمراد
بالآية ظاهر فلا معنى للاستراوح الى مثل هذه التاويلات والمعنى ان المكلفين جنسان منهم
كافر فيدخل فيه انواع الكفر ومنهم مؤمن ولا يجوز حمله على ان الله سبحانه خلقهم مؤمنين وكافرين
لانه لم يقل كذلك بل اضاف الكفر والايمان اليهم والى فعلهم ولدلالة العقول على ان ذلك يقع على
حسب قصودهم واحوالهم ولذلك يصح الامر والنهي والثواب والعقاب وبعثة الانبياء على انه سبحانه
لو جاز ان يخلق الكفر والقبائح لجاز ان يبعث رسولا يدعو الى الكفر والضلال ويؤيده بالمعجزات
تعالى عن ذلك وتقدس هذا وقد قال سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال النبي صلى الله عليه وآله
كل مولود يولد على الفطرة تمام الخبر وقال عليه السلام حكاية عن الله سبحانه خلقت عبادي كلهم حنفاء
ونحو ذلك من الاخبار كثير والله بما تعملون بصير اي خلق الكافر وهو عالم بما يكون منه من الكفر
وخلق المؤمن وهو عالم بما يكون منه من الايمان فيجازيهما بحسب اعمالهما خلق السموات والارض
بالحق اي بالعدل وباحكام الصنعة وصحة التقدير وقيل معناه للحق وهو انه خلق العقلاء تعريضا
اياهم للثواب العظيم وخلق ما عداهم تبعا لهم لما في خلقها لهم من اللطف وصوركم يعني البشر
كلهم فاحسن صوركم من حيث الحكمة وقبول العقل لا قبول الطبع لان في جملتهم من ليس على هذه
الصنعة وقيل فاحسن صوركم من حيث قبول الطبع لان ذلك هو المفهوم من حسن الصورة فهو
كقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وان كان من جملتهم من هو مشوه الخلقة فذلك عارض الخلق
لا يعتد به في هذا الوصف فالله سبحانه خلق الانسان على احسن صور الحيوان كله والصورة عبارة
عن بنية مخصوصة واليه المصير اي اليه المرجع والمآل يوم القيمة يعلم ما في السموات والارض ويعلم

مايسرون ومايعلنون اى ايسره بعضكم الى بعض وما يخفيه فى صدره عن غيره والفرق بين الاسرار والاخفاء

ان الاخفاء اعم لانه قد يخفى شخصه ويخفى المعنى فى نفسه والاسرار يكون فى المعنى دون الشخص والله

عليم بذات الصدور اى باسرار الصدور وبواطنها ثم اخبر سبحانه ان القرون الماضية جوزوا باعمالهم

فقال الم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل اى من قبل هؤلاء الكفار فذاقوا وبال امرهم اى وخيم عاقبة

كفرهم وثقل امرهم بما نالهم من العذاب بالاهلاك والاستيصال ولهم عذاب اليم اى مولم يوم القيمة

قوله تعالى ذٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَ

اسْتَغْنَى اللّٰهُ وَاللّٰهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ

بِمَا عَمِلْتُمْ وَذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ ۝ فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَبِيرٌ ۝ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ

سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَالَّذِينَ

كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ خمس آيات

القراءة قراء روى عن يعقوب يوم نجمعكم بالنون والباقون بالياء وقراء اهل المدينة وابن عامر

نكفر عنه وندخله بالنون فيهما والباقون بالياء الحجة الياء لان الاسم الظاهر قد تقدم ووجه النون

انه كقوله سبحان الذى اسرى بعبده ثم جاء وآتينا موسى الكتاب الاعراب ذلك بانه الهاء ضمير الامر

والشان ابشر مبتدا وانما جاز ان يكون مبتدا مع كونه نكرة لان الاستفهام سوغ ذلك كما ان النفى

ايضا كذلك لكونهما غير موجبين يقال ارجل فى الدار ام امراة ولا رجل فى الدار ولا امراة وقيل انه فاعل

فعل مضمر يفسره قوله يهدوننا كانه قال ايهدينا بشر يهدوننا وانما اضمر لان الاستفهام بالفعل اولى

وقوله ان لم يبعثوا تقديره انهم لن يبعثوا فسدت الجملة عن المفعولين بما جرى فيها من ذكر الحديث

والمحدث عنه ولما كانت لن فى قوله لن يبعثوا دليل الاستقبال تعينت ان قبلها لان يكون مخففة

من الثقيلة لان لم يمنعها من ان يكون ناصبة للفعل يوم يجمعكم ظرف لتبعثن المعنى لما قرر سبحانه

خلقه بانهم اتاهم اخبار من مضى من الكفار واهلاكهم عقبه ببيان سبب اهلاكهم فقال ذلك اى

ذلك العذ

ذلك العذاب الذى نالهم فى الدنيا والذى ينالهم فى الآخرة بانه كانت تاتيهم اى بسبب انه كانت تجيئهم

رسلهم من عند الله بالبينات اى بالدلالات الواضحات والمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا لفظه واحد والمراد به

الجمع على طريق الجنس ولذلك قال يهدوننا والمعنى اخلق مثلنا يهدينا الى الحق ويدعونا الى غير دين

آبائنا استصغارا منهم للبشر ان يكونوا رسلا من الله الى امثالهم واستكبارا وانفة من اتباعهم فكفروا

بالله وجحدوا رسله وتولوا اى اعرضوا عن القبول منهم والتفكر فى آياتهم واستغنى الله بسلطانه

عن طاعة عباده وانما كلفهم لنفعهم لا لحاجة منه الى عبادتهم وقيل معناه واستغنى الله بما اظهره لهم

من البرهان واوضحه من البيان عن زيادة تدعو الى الرشد وتهدى الى الايمان والله غنى حميد اى

غنى عن اعمالكم يستحمد اليكم بما ينعم به عليكم وقيل حميد اى محمود على جميع افعاله لانها كلها احسان

ثم حكى سبحانه ما يقوله الكفار فقال زعم الذين كفروا ان لم يبعثوا قال ابن عمر زعموا انه كنية الكذب

وقال شريح زعم كنية الكذب بين الله سبحانه بعض ما لاجله اختاروا الكفر على الايمان وهو انهم

كانوا لا يقرون بالبعث والنشور فامر النبى صلى الله عليه وآله بان يكذبهم فقال قل يا محمد بلى وربى اى

وحق ربى على وجه القسم لتبعثن اى لتخرجن اكد تكذيبهم بقوله بلى و باليمين ثم اكد اليمين باللام والنون

ثم لتنبئن بما عملتم اى لتخبرن وتحاسبن باعمالكم وتجازون عليها وذلك البعث والحساب والجمع

والجزاء على الله يسير اى سهل هين لا يلحقه مشقة ولا معاناة فيه فامنوا معاشر العقلاء بالله و

رسوله والنور الذى انزلنا وهو القرآن سماه نورا لما فيه من الادلة والحجج الموصلة الى الحق فشبهه

بالنور الذى يهتدى به الى الطريق والله بما تعملون خبير اى عليم يوم يجمعكم ليوم الجمع وهو يوم

القيمة اى ذلك البعث والجزاء يكون فى يوم يجمع فيه خلق الاولين والآخرين ذلك يوم التغابن

وهو تفاعل من الغبن وهو اخذ شر وترك خير او اخذ خير وترك شر فالمؤمن ترك حظه من الدنيا

واخذ حظه من الآخرة فترك ما هو شر له واخذ ما هو خير له فكان غابنا والكافر ترك حظه

من الآخرة واخذ حظه من الدنيا فترك الخير واخذ الشر فكان مغبونا فيظهر فى ذلك اليوم

الغابن والمغبون وقيل يوم التغابن غبن اهل الجنة واهل النار عن قتاده ومجاهد وقد روى

زاملة الكذب صح
اى مطية الكذب

عن النبي صلى الله عليه وآله في تفسير هذا قوله ما من عبد مؤمن يدخل الجنة الا أُرِيَ مقعده في النار لو اساء
ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا أُرِيَ مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومن يؤمن بالله
ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته اي معاصيه ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها اي مؤبدين فيها فلا يفنى ما هم فيه من النعيم ابدا ذلك الفوز العظيم اي النجاح الذي
ليس وراءه شيء من العظمة والذين كفروا بالله وكذبوا بآياتنا اي بحججنا ودلائلنا اولئك اصحاب النار
خالدين فيها وبئس المصير اي المآل والمرجع قوله تعالى مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ
يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٥ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا
عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ٥ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ٥ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥
إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ٥ عَالِمُ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٥ ثمان آيات القراءة في الشواذ قراءة طلحة بن مصرف
نهد قلبه بالنون وقراءة السلمي يُهدَ قلبه بضم الياء والياء على ما لم يسم فاعله وقراءة عكرمة وعمرو بن
دينار يهدأ قلبه وقراءة مالك بن دينار يهدا بالالف الحجة من قرأ يهدأ مهموزا فمعناه يطمئن
قلبه كما قال سبحانه قلبه مطمئن بالايمان ومن قرأ بالالف فانه لين الهمزة تخفيفا النزول نزل
قوله ان من ازواجكم واولادكم في قوم ارادوا الهجرة فثبطهم نساؤهم واولادهم عنها عن ابن عباس
ومجاهد المعنى ثم قال سبحانه ما اصاب من مصيبة اي ليس يصيبكم مصيبة الا باذن الله و
المصيبة المضرة التي تلحق صاحبها كالرمية التي تصيبه وانما عم ذلك سبحانه وان كان في
المصائب ما هو ظلم وهو سبحانه لا ياذن في الظلم لانه ليس منها الا ما اذن الله في وقوعه او
التمكن منه وذلك اذن للملك الموكل به كأنه قيل لا يمنع من وقوع هذه المصيبة وقد يكون ذلك
بفعل

بالالف المهموز
غير مهموز

بفعل التمكين من الله فكانه ياذن له ان يكون وقيل معناه الا بتخلية الله بينكم وبينه من يريد فعلها عن البلخي
وقيل انه خاص فيما فعله الله تعالى او يامر به وقيل معناه بعلم الله اي لا يصيبكم مصيبة الا والله تعالى عالم
بها ومن يؤمن بالله اي يصدق به ويرضى بقضائه يهد قلبه اي يهدي الله قلبه حتى يعلم ان ما اصابه
بعلم الله فيصبر عليه ولا يجزع لينال الثواب والاجر وقيل معناه من يؤمن بتوحيد الله ويصبر لامر الله يعني
عند نزول المصيبة يهد قلبه للاسترجاع حتى يقول انا لله وانا اليه راجعون عن ابن عباس وقيل ان المعنى
يهد قلبه فان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر عن مجاهد وقال بعضهم في معناه من يؤمن بالله عند
النعمة فيعلم انها فضل من الله يهد قلبه للشكر ومن يؤمن بالله عند البلاء فيعلم انه عدل من الله يهد
قلبه للصبر ومن يؤمن بالله عند نزول القضاء يهد قلبه للاستسلام والرضا والله بكل شيء عليم فيجازي
كل امرئ بما عمل واطيعوا الله في جميع ما امركم به واطيعوا الرسول في جميع ما اتاكم به ودعاكم اليه وفيما
امركم به ونهاكم عنه فان توليتم اي فان اعرضتم عن القبول منه فانما على رسولنا البلاغ المبين اي ليس
عليه الا تبليغ الرسالة وقد فعل والمراد ليس عليه قهركم على الرد الى الحق وانما عليه البلاغ الظاهر البين
فحذف للايجاز والاختصار الله لا اله الا هو ولا يحق العبادة الا له وعلى الله فليتوكل المؤمنون و
التوكل تفويض الامور اليه والرضا بتقديره والثقة بتدبيره وقد امر الله عباده بذلك فينبغي لهم ان
يستشعروا ذلك في سائر احوالهم يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
يعني انهم ان بعضهم فخصص بهذه الصفة ولذلك اتى بلفظة من وهي للتبعيض يقول ان من في هؤلاء
من هو عدو لكم في الدين فاحذروهم ان تطيعوهم وقيل انه سبحانه انما قال ذلك لان من الازواج من
يتمنى موت الزوج ومن الاولاد من يتمنى موت الوالد ليرث ماله وما من عدو اعدى ممن يتمنى موت
غيره لياخذ ماله وكذلك يكون من يحملك على معصية الله لمنفعة نفسه ولا عدو اشد عداوة ممن
يختار ضررك لمنفعته قال عطا يعني قوما ارادوا الغزو فمنعهم على هؤلاء وقال مجاهد يريد قوما ارادوا
الطاعة الله فمنعوهم وان تعفوا اي تتركوا عقابهم وتصفحوا اي تتجاوزوا عنهم وتستروا ما سبق منهم
ان عادوا الى الحال الجميلة وذلك ان الرجل من هؤلاء اذا هاجر ورأى الناس قد سبقوه بالهجرة و

الذين صح

فقهوا في الدين هم ان يعاقب زوجته وولده تبطؤه عن الهجرة وان لحقوا به في دار الهجرة بنفق عليهم
فامر سبحانه بالعفو والصفح فان الله غفور رحيم يغفر لكم ذنوبكم ويرحمكم وقيل هو عام اى ان تعفوا
وتصفحوا عمن ظلمكم فان الله يغفر بذلك كثيرا من ذنوبكم عن الجبائى انما اموالكم واولادكم فتنة اى
محنة وابتلاء وشدة للتكليف عليكم وشغل عن امر الآخرة فان الانسان بسبب المال والولد يقع فى الجرائم وعن
ابن مسعود قال لا يقولن احدكم اللهم انى اعوذ بك من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال واهل
وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقول اللهم انى اعوذ بك من مضلات الفتن وروى عبد الله
بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان
احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله اليهما فاخذهما فوضعهما فى حجره على المنبر
وقال صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران
فلم اصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما ثم اخذ فى خطبته والله عنده اجر عظيم اى ثوابهم جزيل وهو الجنة يعنى
فلا تعصوه بسبب الاموال والاولاد ولا تؤثروهم على ما عند الله من الاجر والذخر فاتقوا الله
ما استطعتم اى ما اطقتم والاتقاء الامتناع من الردى باجتناب ما يدعو اليه الهوى ولا
تنافى بين هذا وبين قوله اتقوا الله حق تقاته لان كل واحد منهما الزام لترك جميع المعاصى
فمن فعل ذلك فمن اتقى عقاب الله من لم يفعل قبيحا ولا اخل بواجب فلا عقاب عليه الا ان فى واحد
الكلامين تبيينا ان التكليف لا يلزم العبد الا فيما يطيق وكل امر امر الله به فلا بد ان يكون مشروطا
بالاستطاعة وقال قتادة قوله فاتقوا الله ما استطعتم ناسخ لقوله اتقوا الله حق تقاته وكانه
يذهب الى ان فيه رخصة لحال التقية وما جرى مجراها مما تعظم فيه المشقة وان كانت القدرة حاصلة
معه وقال غيره ليس هذا بناسخ وانما هو مبين لامكان العمل بهما جميعا وهو الصحيح واسمعوا من
الرسول ما يتلو عليكم وما يعظكم به ويامركم وينهاكم واطيعوا الله والرسول وانفقوا من اموالكم
فى حق الله خيرا لانفسكم مثله فآمنوا خيرا لكم وانتهوا خيرا لكم وقد مضى ذكر ذلك قال الزجاج معناه
قدموا خيرا لانفسكم من اموالكم ومن يوق شح نفسه حتى يعطى حق الله من ماله فاولئك هم المفلحون

اى

اى المنجحون الفائزون بثواب الله وقال الصادق عليه السلام من ادى الزكوة فقد وقى شح نفسه ان تقرضوا الله
قرضا حسنا قد مضى معناه واطلاق اسم القرض هنا تلطف فى الاستدعاء الى الانفاق يضاعفه لكم اى
يعط بدله اضعاف ذلك من واحد الى سبعمائة الى ما لا يتناهى لان ثواب الصدقة يدوم ويغفر لكم ذنوبكم
والله شكور اى مثيب مجازى على الشكر حليم لا يعاجل العباد بالعقوبة وهذا غاية الكرم عالم الغيب
والشهادة اى السر والعلانية وقيل المعدوم والموجود وقيل غير المحسوس والمحسوس العزيز القادر
الحكيم العالم وقيل المحكم لافعاله **سورة الطلاق** وتسمى سورة النساء القصرى قال ابن مسعود فى
فى حديث العدة من شاء باهلته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وانما اراد قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن فاذا كانت حاملا فعدتها
وضع الحمل وهى مدنية بالاجماع **عدد آيها** احدى عشرة آية بصرى واثنتا عشرة آية فى الباقين
اختلافها ثلث آيات يجعل له مخرجا كوفى مكى والمدنى الاخير واليوم الآخر شامى يا اولى
الالباب المدنى الاول **فضلها** ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الطلاق
مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ابو بصير عن ابى عبد الله عليه السلام من قرأ سورة الطلاق و
التحريم فى فريضته اعاذه الله من ان يكون يوم القيمة ممن يخاف او يحزن وعوفى من النار
وادخله الله الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما لانهما للنبى صلى الله عليه وآله **تفسيرها لما ختم** الله م
سبحانه سورة التغابن بذكر النساء والتحذير منهن افتتح هذه السورة بذكرهن احكاما من
والاحكام فراقهن فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان
يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا ○ فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن
بمعروف واشهدوا ذوى عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو

حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا ۝ واللاي يئسن من المحيض من نسائكم
ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللاي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ۝ ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته
ويعظم له اجرا خمس ايات القراءة قرا حفص عن عاصم بالغ بغير تنوين امره بالجر على الاضافة والباقون
بالغ بالتنوين امره بالنصب وفي الشواذ قراءة داود بن ابي هند ان الله بالغ بالتنوين امره بالرفع وروي عن
النبي صلى الله عليه وآله وابن عباس وابي بن كعب وجابر بن عبد الله وعلي بن الحسين وزيد بن علي وجعفر بن
محمد ومجاهد فطلقوهن في قبل عدتهن الحجة ابو علي قوله بالغ امره على سيبلغ امره فيما يريده فيكم
فهذا هو الاصل وهو حكاية حال ومن اضاف حذف التنوين استخفافا المعنى معنى ثبات النون مثل
عارض ممطرنا واما قوله في قبل عدتهن فانه تفسير نفس القراءة المشهورة فطلقوهن لعدتهن اي
عند عدتهن ومثل قوله لا يجليها لوقتها اي عند وقتها ومن قرا بالغ امره فالمعنى امره بالغ ما يريد الله
به وقد بلغ امر الله ما اراده فالمفعول على ما رايت محذوف الاعراب واللاي لم يحضن مبتدا خبره
محذوف لدلالة الكلام عليه فاذا جاز حذف الجملة بتمامها جاز حذف بعضها وقد جاء ايضا في الصفة
وان قل نحو قوله واوتيت من كل شيء تقديره من شيء تؤتاه المعنى نادى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
فقال يا ايها النبي ثم خاطب امته فقال اذا طلقتم النساء لانه صلى الله عليه وآله السيد المقدم فاذا
نودي وخوطب خطاب الجمع كانت امته داخلة في ذلك الخطاب عن الحسن وغيره وقيل ان تقديره يا ايها
النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء عن الجبائي فعلى هذا يكون النبي صلى الله عليه وآله خارجا من الحكم
وعلى القول الاول حكمه حكم امته في امر الطلاق وعلى هذا انعقد الاجماع والمعنى اذا اردتم طلاق
النساء مثل قوله سبحانه اذا قمتم الى الصلوة وقوله فاذا قرات القرآن فطلقوهن لعدتهن اي لزمان
عدتهن وذلك ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد
وابن سيرين وقتاده والضحاك والسدي فهذا هو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من
عدتها وتحصل في العدة عقيب الطلاق فالمعنى فطلقوهن لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن

نفس القراءة

ولا تطلقوهن لحيضهن التي لا يعتددن به من قروءهن فعلى هذا يكون العدة الطهر على ما ذهب اليه
اصحابنا وهو مذهب الشافعي وقيل ان المعنى قبل عدتهن اي في طهر لم يجامعها فيه والعدة الحيض
كما يقال توضأت للصلوة ولبست السلاح للحرب وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ان اللام
للسبب كانه قال فطلقوهن ليعتددن ولا شبهة ان هذا الحكم للمدخول بها لان المطلقة قبل المسيس
لا عدة عليها وقد ورد به التنزيل في سورة الاحزاب وهو قوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
وظاهر الآية يقتضي انه اذا طلقها في الحيض او في طهر قد جامعها فيه لا يقع الطلاق لان الامر يقتضي
الايجاب وبه قال سعيد بن المسيب وذهب اليه الشيعة الامامية وقال باقي الفقهاء يقع الطلاق
وان كان بدعة وخلاف المامور به وكذلك ان جمع بين التطليقات الثلث فانها بدعة عند ابي
حنيفة واصحابه وان كانت واقعة وعند المحققين من اصحابنا يقع واحدة عند حصول شرائط صحة
الطلاق والطلاق والشرع عبارة عن تخلية المراة بحل عقدة من عقد النكاح وذلك ان يقول
انت طالق يخاطبها او يقول هذه طالق ويشير اليها او يقول فلانة بنت فلان طالق ولا يقع الطلاق
عندنا الا بهذا اللفظ لا بشيء من كنايات الطلاق سواء اراد بها الطلاق او لم يرد بها وفي تفصيل
ذلك اختلافات بين الفقهاء ليس هيهنا موضعه وقد يحصل الفراق بغير الطلاق كالارتداد و
اللعان وكالخلع عند كثير من اصحابنا وان لم يسم ذلك طلاقا وهو ظاهر التجارة وتحصل ايضا بالفسخ
للنكاح باشياء مخصوصة وبالرد بالعيب وان لم يكن ذلك طلاقا وروى البخاري ومسلم عن قتيبة
عن الليث ابن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر انه طلق امراته وهي حايض تطليقة واحدة فامره رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضة اخرى ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها فاذا
اراد ان يطلقها فليطلقها حتى تطهر من قبل ان يجامعها فتلك العدة التي امر الله ان يطلق
لها النساء وروى البخاري عن سليمان بن حرب وروى مسلم بن عبد الرحمن ابن بشر عن بهز وكلاهما
عن شعبة عن انس بن سيرين قال سمعت ابن عمر يقول طلق ابن عمر امراته وهي حايض فذكر ذلك للنبي عمر
صلى الله فقال مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلقها ان شاء وجاءت الرواية عن علي بن ابي طالب عليه السلام

عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن ثوبان رفعه
الى النبي صلى الله عليه وآله قال ايما امراة سالت زوجها الطلاق فى غير ما باس فحرام عليها رايحة الجنة
وعن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تطلقوا النسآء الا من ريبة فان الله لا يحب
الذواقين والذوقات وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما حلف بالطلاق ولا استحلف به
الا منافق هذه الاحاديث الاربعة منقولة فى تفسير الثعلبي ثم قال سبحانه واحصوا العدة اى عدوا
الاقراء التى تعتد بها وقيل معناه عدوا اوقات الطلاق ليطلقوا للعدة وانما امر سبحانه باحصاء
العدة لان لها فيها حقا وهى النفقة والسكنى وللزوج فيها وهى المراجعة ومنعها من الازواج الحقه
وثبوت نسب الولد فامره تعالى باحصائها ليعلم وقت المراجعة ووقت فوت المراجعة وتحريمها عليه
ورفع النفقة والسكنى ولكن لا يطول العدة لاستحقاق زيادة النفقة او ينقصها لطلب الزوج
العدة هى قعود المراة عن الزوج حتى تنقضى المدة المرتبة فى الشريعة وهى على ضربين فضرب يكون
بالاقراء لمن تحيض وضرب يكون بالاشهر للصغيرة التى لم تبلغ المحيض ومثلها تحيض وهى التى بلغت
تسع سنين واذا كانت سنها اقل من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا وقال بعضهم عدتها
بالشهور وحدة اصحابنا بان يكون منها اقل من خمسين سنة ومن ستين للقرشيات وان
كان منها اكثر من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا والمتوفى عنها زوجها فان عدتها عند
اصحابنا ابعد الاجلين وفى ذلك اختلاف بين الفقهاء ثم ان عدة الطلاق للحرة ثلثة قروء او
ثلثة اشهر وللامة قرآن او شهر ونصف ووضع الحمل لا يختلف ثم قال سبحانه واتقوا الله ربكم ولا
تعصوه فيما امركم به ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن ايضا يعنى فى زمان العدة لا يجوز
ان يخرج المطلقة المعتدة من مسكنه الذى كان يسكنها فيه قبل الطلاق وعلى المراة ايضا الا
تخرج فى عدتها الا لضرورة ظاهرة فان خرجت اثمت الا ان ياتين بفاحشة مبينة اى ظاهرة
ومن قرا بفتح اليا فالمراد بفاحشة مظهرة اظهرتها واختلف فى الفاحشة فقيل انها الزنا فتخرج
لاقامة الحد عليها عن الحسن ومجاهد والشعبي وابن زيد وقيل هى البذاء على اهلها فيحل لهم اخراجها

وبه قال الفقهاء وكذلك الكبيرة آيسة
من الحيض ومثلها عدتها بالشهور م
عدتها بالشهور ايضا والضرب الثالث
من العدة تكون بوضع الحمل فى الجميع الا
فى المتوفى عنها زوجها صح

عن ابن

عن ابن عباس وهو المروى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى على بن اسباط عن ابي الحسن الرضا عليه السلم
قال الفاحشة ان تؤذى اهل زوجها وتسبهم وقيل هى النشوز فاذا طلقها على نشوزها فلها ان تتحول
من بيت زوجها عن قتاده وقيل هى خروجها فقيل انقضاء العدة عن ابن عمر وفى رواية اخرى عن ابن
عباس انه قال كل معصية لله تعالى ظاهرة فى فاحشة وتلك حدود الله يعنى ما ذكره سبحانه من احكام
الطلاق وشروطه ومن يتعد حدود الله بان يطلق على غير ما امر الله تعالى به فقد ظلم نفسه اى اثم
فيما بينه وبين الله عز وجل وخرج عن الطاعة الى المعصية وفعل ما يستحق به العقاب لا تدرى لعل الله
يحدث بعد ذلك امرا اى يغير راى الزوج فى محبة الطلاق ويوقع فى قلبه المحبة لرجعتها فيما
بين الطلقة الواحدة والثانية وفيما بين الثانية والثالثة قال الضحاك والسدى وابن زيد لعل الله
يحدث الرجعة فى العدة وقال الزجاج واذا طلقها ثلثا فى وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله
يحدث بعد ذلك امرا وفى هذه الآية دلالة على ان الواجب فى التطليق ان يوقع متفرقا ولا يجوز الجمع
بين الثلث لان الله تعالى اكد قوله فطلقوهن لعدتهن بقوله واحصوا العدة ثم زاد فى التاكيد
بقوله واتقوا الله ربكم فيما حده الله لكم فلا تعتدوه ثم قرر سبحانه حق الزوج فى المراجعة بقوله
لا تخرجوهن من بيوتهن فان الزوجة اذا لم ترم بيتها تمكن الزوج فى مراجعتها ثم دل بقوله وتلك
حدود الله على ان من تعدى حدود الله تعالى فى الطلاق بطل حكمه وصار قوله لعل الله يحدث بعد
ذلك امرا توكيدا لحدود الله فى الطلاق واعلاما بان حق الرجعة لا ينقطع بجمع الطلاق فكانه
قال كونوا على رجاء الفائدة بالرجعة فقد يحدث الله الرغبة بعد الطلاق فان قالوا قد امر الله
سبحانه فى الآية بطلاق العدة فكيف تقدمون انتم طلاق السنة على طلاق العدة الجواب ان
الطلاق السنة ايضا طلاق العدة الا ان اصحابنا رضى الله عنهم قد اصطلحوا على ان يسمّى الطلاق
الذى لا يزاد عليه بعد المراجعة طلاق السنة والطلاق الذى يزاد عليه بشرط المراجعة طلاق
العدة ومما يعضد ما ذكرناه ما اشتهر من الاخبار فى كتبهم ورواياتهم ونقل عن متقدميهم
مثل زرارة بن اعين وبكير بن اعين ومحمد بن مسلم وغيرهم فمن ذلك ما رواه يونس عن بكير بن اعين

يسمّوا صح

عن ابي جعفر عليه السلم قال الطلاق ان يطلق الرجل المراة على طهر من غير جماع ويشهد رجلين عدلين
على تطليقه ثم هو احق برجعتها ما لم تحض ثلثه قروء فهذا الطلاق الذى امر الله به فى القرآن
وامر به رسول الله صلى الله عليه وآله فى سنة وكل طلاق لغير العدة فليس بطلاق وعن حرين قال سالت
ابا عبد الله عليه السلم عن طلاق السنة فقال على طهر من غير جماع بشاهدى عدل ولا يجوز الطلاق الا
بشاهدين والعدة وهو قوله فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة الاية وروى الحسن بن محبوب عن
على بن رباب عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلم انه قال كل طلاق لا يكون على السنة او طلاق على العدة
فليس بشيء قال زرارة قلت لابي جعفر عليه السلم فسر لي طلاق السنة وطلاق العدة فقال اما طلاق السنة
فهو ان الرجل اذا اراد ان يطلق امراته فلينتظر بها حتى تطمث وتطهر فاذا خرجت من طمثها طلقها
تطليقه من غير جماع ويشهد شاهدين على ذلك ثم يدعها حتى تمضى اقراؤها وقد بانت منه
وكان خاطبا من الخطاب ان شاءت تزوجته وان شاءت لم تزوجه وعليه نفقتها والسكنى
ما دامت فى العدة وهما يتوارثان حتى تنقضى العدة واما طلاق فاذا اراد الرجل ان يطلق
امراته طلاق العدة فلينتظر بها حتى تحيض وتخرج من حيضها ثم يطلقها تطليقه من غير
جماع ويشهد شاهدين عدلين ويراجعها من يومه ذلك ان احب او بعد ذلك بايام قبل
ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها ويكون معه حتى تحيض فاذا حاضت وخرجت من حيضها
طلقها تطليقه اخرى من غير جماع ويشهد على ذلك ايضا متى شاء قبل ان تحيض ويشهد على
رجعتها ويواقعها وتكون معه حتى تحيض الحيضة الثالثه فاذا خرجت من حيضتها طلقها
الثالثه بغير جماع ويشهد على ذلك فاذا فعل ذلك فقد بانت ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره
والروايات فى هذه كثيرة عن ائمة الهدى عليهم السلم فعلى هذا فانه يتركها فى طلاق السنة حتى تعتد
ثلثه قروء فاذا مضى ثلثه قروء فانها تبين عنه بواحدة واذا تزوجها بعد ذلك بمهر جديد كانت
عنده على تطليقتين باقيتين فان طلقها اخرى طلاق السنة وتركها حتى مضى اقراؤها فلا
يراجعها فقد بانت منه باثنتين فان تزوجها بعد ذلك وطلقها لم تحل له حتى تنكح زوجا

العدة ط

غيره ولو شاء ان يراجعها بعد المطلقة الاولى والثانية لكان ذلك اليه فقد تبين ان هذا الطلاق
ايضا هو للعدة ايضا الا ان الفرق بينهما ما ذكرناه فاذا بلغن اجلهن معناه فاذا قاربن اجلهن
الذى هو الخروج من العدة فامسكوهن بمعروف اى راجعوهن بما يجب لهن من النفقة والكسوة
والمسكن وحسن الصحبة او فارقوهن بمعروف بان تتركوهن حتى يخرجن من العدة فيبن
منكم ولا يجوز ان يكون المراد بقوله فاذا بلغن اجلهن اذا انقضى اجلهن لان الزوج لا يملك الرجعة
بعد انقضاء العدة بل هى تملك نفسها وتبين منه بواحدة ولها ان تتزوج بمن شاءت من الرجال
واشهدوا ذوى عدل منكم قال المفسرون امروا ان يشهدوا عند الطلاق وعند الرجعة شاهدى عدل
حتى لا تجحد المرءة المراجعة بعد انقضاء العدة ولا الرجل الطلاق وقيل معناه واشهدوا على
الطلاق صيانة لدينكم وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم وهذا اليق بالظاهر لانا اذا حملناه على الطلاق
كان امرا يقتضى الوجوب وهو من شرائط صحة الطلاق ومن قال ان ذلك راجع الى المراجعة
حمله على الندب واقيموا الشهادة لله هذا خطاب للشهود اى اقيموها لوجه الله واقصدوا باداها
التقرب الى الله لا الطلب لرضا المشهود له والاشفاق من المشهود عليه ذلكم الامر بالحق يا معشر المكلفين
يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر اى يؤمن به المؤمنون لينزجروا به عن الباطل وخص
المؤمنين لانهم الذين انتفعوا به فالطاعة الواجبة فيها وعظ بان يرغب فيها باستحقاق الثواب
وفى تركها بالعقاب والمندوبة فيها وعظ باستحقاق المدح والثواب على فعلها والمعاصى فيها
وعظ بالزجر عنها والتخويف من فعلها باستحقاق العقاب والترغيب فى تركها بما يستحق على الاخلال
بها من الثواب ومن يتق الله فيما امره به ونهاه عنه يجعل له مخرجا من كل كرب فى الدنيا والاخرة
عن ابن عباس عبره وعن عطا بن يسار عن ابن عباس قال قرا رسول الله صلى الله عليه وآله ومن
يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيمة وعنه
صلى الله عليه وآله قال من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وقيل
معناه ومن يطلق للسنة يجعل له مخرجا فى الرجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب عن عكرمة و

الشعبي والضحاك وقيل انها نزلت في عوف بن مالك اسر العدو ابناً له فاتى النبي صلى الله عليه وآله فذكر
له ذلك وشكا اليه الفاقة فقال له اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل
ذلك فبينا هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلاً وجاء بها الى ابيه فذلك قوله
ويرزقه من حيث لا يحتسب وروي عن الصادق عليه السلم انه قال ويرزقه من حيث لا يحتسب اي يبارك
له فيما اتاه وعن ابي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال اني لاعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم
ومن يتق الله الآية فما زال يقولها ويعيدها ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي ومن يفوض امره
الى الله ووثق بحسن تدبيره وتقديره فهو كافيه يكفيه امر دنياه ويعطيه ثواب الجنة ويجعله
بحيث لا يحتاج الى غيره وفي الحديث من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ان الله
بالغ امره قد جعل الله اي يبلغ ما اراد من قضاياه وتدابيره على ما اراده لا يقدر احد على منعه عما
يريده وقيل معناه انه ينفذ امره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه قد جعل الله لكل شيء قدراً
اي قدر الله لكل شيء مقداراً واجلاً لا زيادة فيها ولا نقصان وقيل بين لكل شيء مقداره الذي يجب
المصلحة في الاباحة والايجاب والترغيب والترهيب كما بين في الطلاق والعدة وغيرهما وقيل قد
جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء وقتاً وغاية ومنتهى ينتهي اليه ثم بين سبحانه اختلاف احكام
العدة باختلاف احوال النساء فقال واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن ان ارتبتم
فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض فعدتهن ثلثة قروء وهن اللواتي امثالهن يحضن لا
نهن لو كن في سن من لا تحيض لم يكن للارتياب معنى وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلم وقيل
معناه ان شككتم فلم تدروا ادمهن دم حيض ام استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر عن مجاهد والزهري
وابن زيد وقيل معناه ان ارتبتم في حكمهن فلم تدروا ما الحكم فيهن واللائي لم يحضن تقديره لم
يئسن ان ارتبتم فعدتهن ايضاً ثلثة اشهر وحذف لدلالة الكلام الاول عليه وهن اللائي لم يبلغن
المحيض ومثلهن تحيض على ما مر بيانه واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابن عباس في المطلقات
خاصة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم فاما المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملة فعدتها ابعد

الاجلين

الاجلين فان مضت بها اربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل وقال ابي وابي بن كعب وقتادة
واكثر الفقهاء انه عام في المطلقات والمتوفى عنها زوجها فعدتهن وضع الحمل فان كانت المرأة حاملة
باثنين ووضعت واحداً لم تحل للازواج حتى تضع جميل الحمل لقوله ان يضعن حملهن وروى
اصحابنا انها اذا وضعت واحداً انقطعت عصمتها من الزوج ولا يجوز لها ان تعقد على نفسها
لغيره حتى تضع الآخر فاما اذا كانت قد توفي عنها زوجها فوضعت قبل الاشهر الاربعة والعشر وجب
عليها ان تستوفي اربعة اشهر وعشراً ومن يتق الله في جميع ما امره بطاعته فيه يجعل له من امره
يسراً اي يسهل عليه امور الدنيا والآخرة اما بفرج عاجل او عوض آجل وقيل يسهل عليه فراق
اهله ويزيل الهموم عن قلبه ذلك يعني ما ذكره سبحانه من الاحكام في الطلاق والرجعة والعدة
امر الله انزله اليكم ومن يتق الله بطاعته يكفر عنه سيئاته من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة
الى الجمعة قال الربيع ان الله قد قضى على نفسه ان من يتوكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن
اقرضه جازاه ومن وثق به انجاه ومن دعاه اجابه ولباه وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه
لكم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم واذا سألك عبادي عني فاني قريب الى الآية
ويعظم له اجراً في الآخرة وهو ثواب الجنة قوله تعالى اَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ
وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ اُولَاتِ حَمْلٍ فَاَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
فَاِنْ اَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ اُجُورَهُنَّ وَاْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَاِنْ تَعَاسَرْتُمْ
فَسَتُرْضِعُ لَهُ اُخْرَىٰ ۝ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ
مِمَّا آتَاهُ اللهُ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا اِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝ وَكَاَيِّنْ مِنْ
قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ اَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا ۝ وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا
نُكْرًا ۝ فَذَاقَتْ وَبَالَ اَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ اَمْرِهَا خُسْرًا ۝ اَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
فَاتَّقُوا اللهَ يَا اُولِي الْاَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ اَنْزَلَ اللهُ اِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ خمس آيات

القراءة قراء روح عن يعقوب بخلاف عنه من وجدكم بكسر الواو والقراءة بضم الواو وقراء ابن كثير وكائن ووجدانا

بالمد والهمزة والباقون وكأيّن بالهمزة والتشديد الحجة يقال وجدت في المال جدة ووجدا ووجدا ووجدانا في

الحركات الثلث على الواو ووجدت الضالة وجدانا ووجدت من الحزن وجدا ومن الغضب موجدة

ووجدانا وكائن اصله اى دخلت عليها الكاف الجارة كما دخلت على ذا في كذا فموضع كاين رفع بالابتداء

كما ان كذا كذلك ولا موضع للكاف كما ان الكاف في كذا كذلك قال ابو على ومثل هذا في انه دخل على المبتدا لك صح

حرف الجر فصار مع المجرور في موضع رفع قولهم بحسبك ان تفعل كذا يريدون حسبك فعل كذا فالباء

مع المجرور في موضع رفع وانشد ابو زيد "بحسبك في القوم ان يعلموا بانك فيهم غنى مضر" و

اكثر العرب تستعملها مع من وكذلك ما جاء في التنزيل ومما جاء منه في الشعر قوله "وكائن بالاباطح

من صديق" يراني ان اصبت هو المصابا" وقول الاخر "وكاين اليكم قاد من راس فتنة جنودا

وامثال الجبال الكتائب" المعنى ثم بين سبحانه حال المطلقة في النفقة والسكنى فقال اسكنوهن اى

في بيوتكم من حيث سكنتم من المساكن من وجدكم اى من ملككم وما تقدرون عليه عن السدي

وابي مسلم وقيل هو من الوجدان اى مما تجدونه من المساكن عن الحسن والجبائي وقيل من سعتكم

وطاقتكم من الوجد الذي هو المقدرة قال الفراء يقول على ما يجد فان كان موسعا وسع عليها

في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر ذلك ويجب السكنى والنفقة للمطلقة الرجعية بلا

خلاف فاما المبتوتة ففيها خلاف فذهب اهل العراق الى ان لها السكنى والنفقة معا وروي ذلك عن

عمر بن الخطاب وابن مسعود وذهب الشافعي الى ان لها السكنى بلا نفقة وذهب الحسن وابو ثور الى انه لا سكنى

لها ولا نفقة وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلم وذهب اليه اصحابنا ويدل عليه ما رواه الشعبي قال دخلت

على فاطمة بنت قيس بالمدينة فسالتها عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت طلقني زوجي البتة

فخاصمته الى رسول الله في السكنى والنفقة فلم يجعل لي سكنى ولا نفقة وامرني ان اعتد في بيت

ام مكتوم وروى الزهري عن عبيد الله ابن فاطمة بنت قيس كانت تحت ابي عمرو بن حفص المغيرة

المخزومي وانه خرج مع علي بن ابي طالب الى اليمن حين امره رسول الله صلى الله عليه وآله على اليمن فارسل

الى امرا

الى امرأته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت لها من طلاقها فامر عياش بن ابي ربيعة والحرث ابن هشام

ان ينفقا عليها فقالا والله ما لك من نفقة فاتت رسول الله فذكرت له قولهما فلم يجعل لها نفقة

الا ان يكون حاملا واستاذنته في الانتقال فاذن لها فقالت اني انتقل يا رسول الله قال عند ابن ام

مكتوم وكان اعمى تضع ثيابها عنده ولا يراها فلم تزل هنالك حتى مضت عدتها فانكحها النبي صلى الله

عليه وآله اسامة بن زيد قال فارسل اليها مروان بن الحكم قبيصة بن ذويب يسالها عن هذا الحديث

ثم قال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امراة وسناخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فقالت

فاطمة حين بلغها قول مروان بيني وبينكم القرآن قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن الى قوله

لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هذا لمن كانت له مراجعة واي امر يحدث بعد الثلاث ثم

قال سبحانه ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن اى لا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير في السكنى

والنفقة والكسوة طالبين بالاضرار والتضييق عليهن ليخرجن وقيل المعنى اعطوهن من المسكن

ما يكفيهن لجلوسهن ومبيتهن وطهارتهن ولا تضايقوهن حتى يتعذر عليهن السكنى عن

ابي مسلم وان كن اولات حمل اى ان كن حوامل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن لان عدتهن

انما تنقضي بوضع حملهن امر سبحانه بالانفاق على المطلقة الحامل سواء كانت رجعية او مبتوتة

فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن اى فان ارضعن الولد لاجلكم بعد البينونة فاعطوهن

اجر الرضاع يعني اجرة المثل وأتمروا بينكم بمعروف هذا خطاب للرجل والمراة والايتمار قبول الامر

وملاقاته بالتقبل امر الله تعالى المرضعة والمرضع له بالتلقي لامر عز وجل ولامر صاحبه اذا كان

حسنا وقيل معناه لياتمر بعضكم بعضا بالجميل في ارضاع الولد اى يتراضى الوالد والوالدة بعد

وقوع الفرقة في الاجر على الاب وارضاع الولد بحيث لا يضر بال الوالدة ولا ينقص للولد فلا يزاد على

الاجر المتعارف ولا ينقص الولد عن الرضاع المعتاد قال الكسائي اصل التشاور ومنه ياتمرون بك الكسائي صح

اى يتشاورون والاقوى عندي ان يكون المعنى دبروا بالمعروف بينكم في امر الولد ومراعاة

امه حتى لا يفوت الولد شفقتها وغير ذلك ويدل عليه قول امرئ القيس احار بن عمرو كاني خمر

ويقدر وعلى الام ما يأتمر يعني ما يدبر في نفسه لان الرجل ربما دبر امرا ليس برشد فيعدو عليه ويهلكه وان تعاسرتم
فسترضع له اخرى والمعنى فان اختلفتم في الرضاع وفي الاجر فسترضع له امراة اخرى اجنبية فليسترضع
غير والدة الصبي ثم قال سبحانه لينفق ذو سعة من سعته امر سبحانه اهل التوسعة ان يوسعوا   الوالده
على نسائهم المرضعات اولادهن على قدر سعتهم ومن قدر عليه اى ضيق عليه رزقه فلينفق مما
آتاه الله والمعنى ومن كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك وعلى حسب امكانه وطاقته
لا يكلف الله نفسا الا ما آتيها اى الا بقدر ما اعطاها من الطاقة وفي هذا دلالة على انه سبحانه لا
يكلف احدا ما لا يقدر عليه ولا يطيقه سيجعل الله بعد عسر يسرا اى بعد ضيق سعة وبعد فقر غنى وبعد
صعوبة الامر سهولة وفي هذا تسلية للصحابة فان الغالب على اكثرهم في ذلك الوقت الفقر ثم فتح الله
عليهم البلاد فيما بعد وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله اى وكم من اهل قرية عتوا على الله
وعلى انبيائه يعني جاوزوا الحد في العصيان فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء باستيفاء   زوجها
الحق وايفائه قال مقاتل حاسبها الله بعملها في الدنيا فجازاه في العذاب وهو قوله وعذبناها عذابا
نكرا فجعل المجازاة بالعذاب محاسبة وهو عذاب الاستيصال وقيل هو عذاب النار فان اللفظ ماض
بمعنى المستقبل والنكر المنكر الفظيع الذي لم ير مثله وقيل ان في الآية تقديما وتاخيرا تقديره فعذبناها
في الجوع والقحط والسيف وساير المصايب والبلايا وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا وقيل الحساب   الدنيا
الشديد هو الذي ليس فيه عفو فذاقت وبال امرها اى ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا اى
خسرانا في الدنيا والآخرة وهو قوله اعد الله لهم عذابا شديدا يعني عذاب النار وهذا يدل على ان المراد
بالعذاب الاول عذاب الدنيا ثم قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اى يا اصحاب العقول ولا تفعلوا مثل
ما فعل اولئك فينزل بكم مثل ما نزل بهم ثم وصف اولي الالباب بقوله الذين آمنوا وخص المؤمنين لانهم
المنتفعون بذلك دون الكفار ثم ابتدأ سبحانه فقال قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن وقيل يعني
الرسول صلى الله عليه وآله عن الحسن وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام النظم الوجه في اتصال قوله وكاين
من قرية عتت عن امر ربها الآية بما قبله انه سبحانه بين ان الخوف في مقابلة الرجاء وسبيل العاقل

ان يحذر

الخوف
ان يحذر من الخوف ويقدم الاحتراز من الخوف على الرجاء والذي يقوي جانب الخوف انه اهلك
الامم الماضية بسبب عصيانها وتمردها عن امر ربها قوله تعالى رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ
لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ
سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ
اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا آيتان القراءة قرأ اهل المدينة والشام ندخله بالنون والباقون
بالياء لتقدم الاسم على لفظ الغيبة والنون معناها معنى الياء الاعراب رسولا ينتصب على ثلثة اوجه
احدها ان يكون بدلا من ذكرا لانه بدل الكل من الكل فعلى هذا يجوز ان يكون الرسول جبرئيل
ويجوز ان يكون محمدا صلى الله عليه وآله والثاني ان يكون مفعول فعل محذوف تقديره ارسل رسولا
ويدل على اضماره قوله انزل الله اليكم ذكرا فعلى هذا يكون الرسول معناه محمدا صلى الله عليه وآله والثالث ان
يكون مفعول قوله ذكرا ويكون تقديره انزل الله اليكم ان ذكر رسولا ويكون الرسول يحتمل الوجهين
المعنى رسولا اذا كان المراد به الوجه الاول وهو ان يكون بدلا من ذكرا والمراد به النبي صلى الله عليه وآله
او جبرئيل عليه السلام فيجوز ان يكون المراد بالذكر الشرف اى ذا ذكر رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات اى
واضحات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور اى ظلمات الكفر الى نور الايمان
وقيل من ظلمات الجهل الى نور العلم وانما شبه الايمان بالنور لانه يؤدي الى نور القبر والقيمة والجنة واشبه
الكفر لانه يؤدي الى ظلمة القبر وظلمة جهنم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا اى يعطيه احسن ما يعطي احدا وذلك مبالغة في
وصف نعيم الجنة الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن اى وخلق من الارض مثلهن
في العدد لا في الكيفية لان كيفية السماء مخالفة لكيفية الارض وليس في القرآن آية يدل على ان الارضين
سبع مثل السموات الا هذه الآية ولا خلاف في السموات انها سماء فوق سماء واما الارضون فقال
قوم انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض كالسموات لانها لو كانت مصمتة لكانت ارضا واحدة

ير

وفي كل خلق خلقهم الله تعالى كما شاء وروى ابو صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين ليس بعضها
ارض م
فوق بعض تفرق بينهن البحار وتظل جميعهن السماء والله سبحانه اعلم بصحة ما استاثر بعلمه واشتبه
جميعهن م
على خلقه وقد روى العياشي باسناده عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن عليه السلم قال ابسط كفه ثم وضع اليمنى عليها
فقال هذه الارض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثالثة
فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة حتى ذكر الرابعة والخامسة
والسادسة فقال والارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش
الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وانما صاحب
الامر النبي وهو على وجه الارض وانما ينزل الامر من فوق من بين السموات والارضين من الله سبحانه
فعلى هذا يكون المعنى تنزل الملائكة باوامر الى الانبيا وقيل معناه
بحيوة بعض وموت بعض وسلامة حي وهلاك آخر وغنى انسان وفقر آخر وتصريف الامور على
ينزل الامر بين السموات والارضين م
الحكمة ليعلموا ان الله على كل شيء قدير بالتدبير في خلق السموات والارض والاستدلال بذلك
على ان صانعهما قادر لذاته وذلك قوله ان الله قد احاط بكل شيء علما ومعناه ان معلوماته متميزة
عالم لذاته م
له بمنزلة ما قد احاط به فلم يفته شيء منه وكذلك قوله ولا يحيطون به علما معناه انه ليس بمنزلة ما يحيط
العلم بمكانه فيكون كانه قد احاط به **سورة التحريم** مدنية اثنتا عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرا سورة يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك اعطاه الله توبة نصوحا
تفسيرها لما تقدم في تلك السورة احكام النسا في الطلاق وغيره افتتح هذه السورة باحكامهن
فقال بسم الله الرحمن الرحيم ۝ يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك
والله غفور رحيم ۝ قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله موليكم وهو العليم الحكيم ۝
واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره الله عليه عرف بعضه و
اعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير ۝ ان تتوبا الى
نبيهما بع
قالت
الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين ۝
والملائكة بعد ذلك ظهير ۝ عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات
ازواجا
قانتات

قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا ۝ خمس آيات **القراءة** قرا الكسائي وحده
عرف بالتخفيف والباقون عرف بالتشديد واختار التخفيف ابو بكر ابن عياش وهو من الحروف
العشر التي قال اني ادخلتها في قراءة عاصم من قراءة علي بن ابي طالب عليه السلم حتى استخلصت قراءته
يعني قراءة علي وهي قراءة الحسن وابي عبد الرحمن السلمي وكان ابو عبد الرحمن اذا قرا انسان
بالتشديد حصبه وقرا اهل الكوفة تظاهرا عليه بتخفيف الظا والباقون تظاهرا بالتشديد **الحجة**
قال ابو علي وجه التخفيف في عرف انه جازى عليه لمكانه لا يكون الا كذلك ولا يجوز ان يكون
سنكر برد
بمعنى العلم لان النبي صلى الله عليه وآله اذا اظهره الله على ما كان اسر اليه علم ذلك ولم يجز ان يعلم
من ذلك بعضه مع اظهار الله اياه اليه ولكن يعلم جميعه وهذا كما يقول لمن يسيء او يحسن انا اعرف
لاهل الاحسان واعرف لاهل الاساءة حتى لا يخفى على ذلك ولا مقابلته بما يكون وفقا له
اظهار م
فالمعنى جازى على بعض واغضى عن بعض ومثله ما تفعلوا من خير يعلمه الله فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره اي يرى جزاءه وقوله يرى من رؤية العين وكان بما جازى عليه تطليقه حفصة تطليقة
يجم برسانيد
واحدة واما عرف بالتشديد فمعناه عرف بعضه واعرض عن بعض فلم يعرفه اياها على وجه
التكرم والاغضاء اما تظاهرا فالاصل فيه فان تتظاهرا بتائين فخففت في القراءة الاولى بالحذف
وفي القراءة الاخرى بالادغام **اللغة** الحرام القبيح الممنوع منه بالنهي ونقيضه الحلال وهو الحسن المطلق بالاذن فيه والتحريم التبيين ان الشيء حرام لا يجوز والتحريم ايجاب المعنى المنع والابتغاء الطلب ومنه
البغي طلب الاستعلاء بغير حق والتحلة والتحليل بمعنى وهما مصدران كقولهم حللت له كذا وتحلة
لقولهم
اليمين فعل ليسقط التبعة فيه واليمين واحد الايمان وهو الحلف وكانه ماخوذ من القوة لانه يقوي
كلامه بالحلف وقيل انه ماخوذ من الجارحة لان عادتهم عند الحلف ضرب الايدي والاسرار القاء
على الايدي م
المعنى الى نفس المحدث على وجه الاخفاء من غيره والتظاهر التعاون والظهير المعين واصله من الظهر
والسائح الجاري والعرب تصف به الرجل الذي يضرب في الارض ويقطع البلاد فيقال سائح وسياح
بذى الماء الجاري الدائم الجرية
والثيب الراجعة من الزوج بعد الافتضاض من ثاب يثوب اذا رجع والبكر هي التي على اول حالها
عند م
ثم تصف م

قبل الاقتضاض **الاعراب** قيل في جمع القلوب في قوله صغت قلوبكما وجوه احدها ان التثنية جمع في
المعنى فوضع الجمع موضع التثنية كما قال وكنا لحكمهم شاهدين وانما هو داود وسليمان عليهما السلام
والثاني ان اكثر ما في الانسان اثنان اثنان نحو اليدين والرجلين والعينين واذا جمع اثنان
الى اثنين صار جمعا فيقال ايديهما واعينهما ثم حمل ما كان في الانسان واحد على ذلك لئلا يختلف
حكم لفظ اعضا الانسان والثالث ان المضاف اليه مثنى فكرهوا ان يجمعوا بين تثنيتين فصرفوا
الاول الى لفظ الجمع لان لفظ الجمع اخف لانه اشبه بالواحد فانه يعرب باعراب الواحد ويستانف
كما يستانف الواحد وليست التثنية كذلك لانه لا يكون الا على حد واحد ولا يختلف ومن العرب
من يثني فيقول قلباهما قال الراجز فجمع بين اللغتين ظهراهما مثل ظهور الترسين وقال الفرزدق
بما في فؤادينا من البث والهوى فيبرا منهاض الفؤاد المسقف ومن العرب من يفرد ويروى
ان بعضهم قرا فقد صغت لهما قلبهما والوجه في الافراد ان الاضافة الى التثنية يغني عن تثنية المضاف
وفي جبرئيل اربع لغات جبريل على وزن قنديل وجبرئيل على وزن عندليب وجبرئل على وزن جحمرش
وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء وغيره وهو خارج عن اوزان العرب لانه ليس في العربية مثل قنديل
وقد قرئ بذلك كله وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه في سورة البقرة وفي العرب من يقول جبرال بتشديد
اللام ومنهم من يبدل من اللام نونا وقوله هو مولاه يجوز في هو وجهان احدهما ان يكون فصلا دخل
ليفصل بين النعت والخبر والكوفيون يسمونه عمادا والثاني ان يكون مبتدأ ومولاه الخبر والجملة
خبر ان ومن جعل مولاه بمعنى السيد والخالق كان الوقف على قوله مولاه وجبريل مبتدأ وصالح
المؤمنين عطف عليه والملائكة عطف ايضا وظهير خبره وجاز ذلك لان فعيلا يقع على الواحد والجمع
كفعول قال سبحانه خلصوا نجيا وظهير كنجي وقال فانهم عدو لي ومن جعل مولاه بمعنى ولي وناصر
ان يكون لواقف على قوله وجبرئيل وعلى صالح المؤمنين ويبتدي والملائكة بعد ذلك ظهير
فيكون عائدا الى الملائكة **النزول** اختلف اقوال المفسرين في سبب نزول الآيات فقيل ان رسول الله
صلى الله عليه وآله كان اذا صلى الغداة يدخل على ازواجه امراة امراة وكان قد اهديت لحفصة بنت

عمر بن الخطاب عكة من عسل فكانت اذا دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبسته وسقته
منها وان عائشة انكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية حبشية عندها اذا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله
على حفصة فادخلي عليها فانظري ما تصنع فاخبرتها الخبر وشان العسل فغارت عائشة وارسلت الى
صواحبها فاخبرتهن وقالت اذا دخل عليكن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلن انا نجد منك ريح المغافير
وهو صمغ العرفط كريه الرائحة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكره ويشق عليه ان يوجد منه ريح
غير طيبة لانه ياتيه الملك قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله على سودة قالت فاردت ان اقول ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم اني فرقت من عائشة فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه الريح
التي اجدها منك اكلت المغافير فقال لا ولكن حفصة سقتني عسلا ثم دخل على امراة وامراة وهن يقلن
له مثل ذلك فدخل على عائشة فاخذت بانفها فقال لها ما شانك قالت اجد ريح المغافير اكلتها
يا رسول الله قال لا بل سقتني حفصة عسلا فقالت جرست اذا نحلها العرفط فقال عليه السلام والله لا
اطعمه ابدا فحرمه على نفسه وقيل التي كانت تسقي رسول الله العسل ام سلمة عن عطا ابن ابي مسلم وقيل
بل كانت زينب بنت جحش قالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمكث عند زينب بنت
جحش ويشرب عندها عسلا فتواطيت انا وحفصة ايتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وآله فلتقل اني اجد
منك ريح المغافير اكلت مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب
بنت جحش ولن اعود اليه فنزلت الآيات وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قسم الايام بين نسائه فلما كان
يوم حفصة قالت يا رسول الله صلى الله عليه وآله ان لي الى ابي حاجة فاذن لي ان ازوره فاذن لها فلما خرجت
ارسل رسول الله صلى الله عليه وآله الى جاريته مارية القبطية وكان قد اهداها له المقوقس فادخلها
بيت حفصة فوقع عليها فاتت حفصة فوجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله
صلى الله عليه وآله ووجهه يقطر عرقا فقالت حفصة انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي
ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي اما رايت لي حرمة وحقا فقال عليه السلام اليس هي جاريتي قد
احل الله ذلك لي اسكتي فهي حرام علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امراة منهن وهو عندك

العرفط بالضم شجر من العضاة
الصمغ ما يتحلب من شجر العضاة
سقتني صح

امانة فلما خرج صلى الله عليه وآله قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عايشة فقالت الا ابشرك ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قد حرم امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عايشة بما رأت وكانتا
متصافيتين متظاهرتين على ساير ازواجه فنزلت يا ايها النبي لم تحرم فطلق حفصة واعتزل نساءه
تسعة وعشرين يوما وقعد في مشربة ام ابرهيم مارية حتى نزلت آية التخيير عن قتادة والشعبي ومسروق
وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله خلا في يوم لعايشة مع جاريته ام ابرهيم مارية القبطية فوقفت حفصة
على ذلك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعلمي عايشة ذلك وحرم مارية على نفسه فاعلمت حفصة
عايشة الخبر واستكتمتها اياه فاطلع الله نبيه على ذلك وهو قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
حديثا يعني حفصة عن الزجاج قال ولما حرم مارية القبطية اخبر حفصة انه يملك من بعده ابو بكر
وعمر فعرفها بعض ما افشت من الخبر واعرض عن بعض ان ابا بكر وعمر يملكان من بعدي وقريب من ذلك
ما رواه العياشي بالاسناد عن عبد الله بن عطا المكي عن ابي جعفر عليه السلام الا انه زاد في ذلك ان كل
واحدة منهما حدثت اباها بذلك فعاتبهما في امر مارية وما افشتا عليه من ذلك واعرض ان يعاتبهما
في الامر الآخر المعنى يا ايها النبي ناداه سبحانه بهذا النداء تشريفا له وتعليما للعباد كيف يخاطبونه
في اثناء محاوراتهم ويذكرونه في خلال كلامهم لم تحرم ما احل الله لك من الملاذ تبتغي مرضات
ازواجك تطلب به رضا نسائك وهن احق بطلب مرضاتك منك وليس في هذا دلالة على وقوع ذنب
منه صغير او كبير لان تحريم الرجل بعض نسائه او بعض الملاذ لسبب او لغير سبب ليس بقبيح ولا داخل
في جملة الذنوب ولا يمتنع ان يكون خرج هذا مخرج التوجع له صلى الله عليه وآله اذ بالغ في ارضاء ازواجه
وتحمل في ذلك المشقة ولو ان انسانا ارضى بعض نسائه بتطليق بعضهن لجاز ان يقال له لم فعلت
ذلك وتحملت فيه المشقة وان كان لم يفعل قبيحا ولو قلنا انه عليه السلام عوتب على ذلك لان ترك
التحريم كان افضل من فعله لم يمتنع لانه يحسن ان يقال لتارك الفضل لم لم تفعله ولم عدلت عنه
ولان تطييب قلوب النساء مما لا ينكره العقول وقد روي ان عبد الله بن رواحة وكان من النقباء
كانت له جارية فاتهمته زوجته ليلة فقال قولا بالتعريض فقالت ان كنت لم تقربها فاقرأ

القرآن

قالها

القرآن فانشد شهدت فلم اكذب بان محمدا رسول الذي فوق السموات من عل وان ابا
يحيى ويحيى كلاهما له عمل في دينه متقبل وان التي بالجزع من بطن نخلة ومن دانها فل عن الخير
معزل فقالت زدني فانشدت وفينا رسول الله نتلو كتابه كما لاح معروف من الصبح ساطع اتى
بالهدى بعد العمى فنفوسنا به موقنات ان ما قال واقع يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا
رقدت بالكافرين المضاجع فقالت زدني فانشدت شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى
الكافرينا وان محمدا يدعوا بحق وان الله مولى المؤمنينا فقالت اما اذا قرأت القرآن فقد
صدقت فاخبرت به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بعد ان تبسم خيركم خيركم لنسائه واختلف
العلماء فيمن قال لامرأته انت حرام علي فقال مالك هو ثلث تطليقات وقال ابو حنيفة ان نوى
به الظهار فهو ظهار وان نوى الايلاء فهو ايلاء وان نوى الطلاق فهو طلاق باين وان نوى
ثلثا كان ثلثا وان نوى ثنتين فواحدة باينة وان لم يكن له نية فهو يمين وقال الشافعي ان
نوى الطلاق كان طلاقا او الظهار كان ظهارا وان لم يكن نية فهو يمين وروي عن ابن مسعود
وابن عباس وعطا انه يمين وقال اصحابنا انه لا يلزم به شيء ووجوده كعدمه وهو قول مسروق وانما
اوجب الله فيه الكفارة لان النبي صلى الله عليه وآله كان حلف ان لا يقرب جاريته او لا يشرب الشراب
المذكور فاوجب عليه ان يكفر عن يمينه ويعود الى استباحة ما كان حرمه وبين ان التحريم لا يحصل
الا بامر الله ونهيه ولا يصير الشيء حراما بتحريم من يحرمه على نفسه الا اذا حلف على تركه والله غفور
لعباده رحيم بهم اذا رجعوا الى ما هو الاولى والاليق بالتقوى يرجع لهم الى التفضل قد فرض الله
لكم تحلة ايمانكم اي قدر الله تعالى لكم ما تحللون به ايمانكم اذا فعلتموها وشرع لكم الحنث فيها لان اليمين
ينحل بالحنث فسمي ذلك تحلة وقيل معناه قد بين الله لكم كفارة ايمانكم في سورة المائدة عن
مقاتل قال امر الله نبيه ان يكفر يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعاد الى مارية وقيل معناه
فرض الله عليكم كفارة ايمانكم كما قال وان اساتم فلها اي فعليها وسمى الكفارة تحلة ايمانكم لانها
تجب عند انحلال اليمين وفي هذا دلالة على انه عليه السلام حلف ولم يقتصر على قوله هي علي حرام

لان هذا القول ليس بيمين والله موليكم اى وليكم يحفظكم وينصركم وهو اولى بكم واولى بان
تبتغوا رضاه وهو العليم بمصالحكم الحكيم فى اوامره ونواهيه لكم وقيل هو العليم بما قالت حفصه
لعايشه الحكيم فى تدبيره واذ اسر النبى الى بعض ازواجه وهى حفصه حديثا اى كلاما امرها باخفائه
فالاسرار نقيض الاعلان فلما نبات به اى اخبرت غيرها بما خبرها به فافشت سره واظهره الله
عليه اى واطلع الله نبيه على ما جرى من افشاء سره عرف بعضه واعرض عن بعض اى عرف النبى صلى الله عليه وآله
حفصه بعض ما ذكرت واخبرها ببعض ما ذكرت واعرض عن بعض ما ذكرت او عن بعض ما جرى
من الامر فلم يخبرها وكان صلى الله عليه وآله قد علم جميع ذلك لان الاعراض انما يكون بعض بعد المعرفه
لكنه صلى الله عليه وآله اخذ بمكارم الاخلاق والتغافل من خلق الكرام قال الحسن ما استقصى
كريم قط واما عرف بالتخفيف فمعناه غضب عليها وجازاها بان طلقها تطليقه ثم راجعها
بامر الله وقيل جازاها بان هم بطلاقها فلما نباها به اى فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله حفصه
بما اظهره الله عليه قالت حفصه من انباك هذا اى من اخبرك هذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله
نبانى العليم بجميع الامور الخبير بسراير الصدور ثم خاطب سبحانه عايشه وحفصه فقال ان تتوبا الى الله
من التعاون على النبى صلى الله عليه وآله بالايذاء والتظاهر عليه فقد حق عليكما التوبه ووجب عليكما
الرجوع الى الحق فقد صغت قلوبكما اى مالت قلوبكما الى الاثم عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه
ضاقت قلوبكما عن سبيل الاستقامه وعدلت عن الثواب الى ما يوجب الاثم وقيل تقديره ان تتوبا
الى الله تقبل توبتكما وقيل انه شرط فى معنى الامر اى توبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه
اى وان تتعاونا على النبى صلى الله عليه وآله بالايذاء وعن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب من المراتان
اللتان تظاهرا على رسول الله قال عايشه وحفصه اورده البخارى فى الصحيح فان الله هو مولاه
الذى يتولى حفظه وحياطته ونصرته وجبرئيل عليه السلم ايضا معين له وناصر يحفظه وصالح المؤمنين
يعنى خيار المؤمنين عن الضحاك وقيل يعنى الانبياء عن قتاده قال الزجاج صالح هيهنا ينوب
عن الجميع كما تقول يفعل هذا الخير من الناس يريد كل خير وقال ابو مسلم هو صالحوا المؤمنين

على الجمع

على الجمع وسقطت الواو فى المصحف لسقوطها فى اللفظ ووردت الروايه من طريق الخاص والعام ان المراد
بصالح المؤمنين امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلم وهو قول مجاهد وفى كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن سدى
الصغير عن ابى جعفر عليه السلم قال لقد عرف رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم اصحابه مرتين
اما مره فحيث قال من كنت مولاه فعلى مولاه واما الثانيه فحيث نزلت هذه الآيه فان الله هو
مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد على وقال ايها الناس هذا
صالح المؤمنين وقالت اسماء بنت عميس سمعت النبى صلى الله عليه وآله وصالح المؤمنين على بن
ابى طالب عليه السلم والملائكه بعد ذلك اى بعد الله وجبرئيل وصالح المؤمنين عن مقاتل ظهير اى
اعوان للنبى وهذا من الواحد الذى يؤدى معنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا عسى ربه
اى واجب من الله ربه ان طلقكن يا معاشر ازواج النبى ان يبدله ازواجا خيرا منكن اى اصلح
له منكن ثم نعت تلك الازواج اللاتى كان يبدلهن لو طلق نساءه فقال مسلمات اى مستسلمات
لما امر الله به مؤمنات اى مصدقات لله ورسوله مستحقات للثواب والتعظيم وقيل مصدقات
فى افعالهن واقوالهن قانتات اى مطيعات لله تعالى ولازواجهن وقيل خاضعات متذللات
لامر الله وقيل ساكتات عن الخنا والفضول عن قتاده تائبات عن الذنوب وقيل راجعات الى
امر الرسول تاركات لمحاب انفسهن وقيل نادمات على تقصير وقع منهن عابدات لله تعالى بما
تعبدهن به من الفرايض والسنن على الاخلاص وقيل متذللات للرسول صلى الله عليه وآله بالطاعه
سايحات اى ماضيات فى طاعة الله تعالى وقيل صايمات عن ابن عباس وقتاده والضحاك وقيل
مهاجرات عن ابن زيد وابيه زيد بن اسلم والجبائى وانما قيل للصايم سايح لانه يستمر فى الامساك
عن الطعام كما يستمر السايح فى الارض ثيبات وهن الراجعات من عند الازواج بعد
اقتضاضهن وابكارا اى عذارى لم يكن لهن ازواج قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجاره عليها ملائكه غلاظ شداد لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون ○ يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم

وتعريف امير المؤمنين عليه السلم

يقوله

بالايذاء

تعلمون ۝ يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ۝ عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم
ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه نورهم
يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شى
قدير ۝ يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبئس
المصير ۝ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين
من عبادنا صالحين ۝ فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار
مع الداخلين ۝ وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون اذ قالت رب ابن لى
عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين ۝ ومريم
ابنت عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها
وكانت من القانتين ۝ تسع آيات القراءة قرا حماد ويحيى عن ابى بكر نصوحا بضم النون
والباقون بفتح النون وقرا اهل البصرة وحفص وكتبه بضم الكاف والتا على الجمع والباقون
وكتابه على الواحد الحجة قال ابو على يشبه ان يكون النصوح بضم مصدرا وذلك ان ذا الرمة
قال احبك حبا خالطته نصاحة بالنصاحة على فقاد وما كان على فعال من المصادر فقد
يكون منه الفعول نحو الذهاب والذهوب ويكون قد وصف بالمصدر نحو عدل ورضا وقال
ابو الحسن نصحته فى معنى صدقته وتوبة نصوح اى صادقة والفتح كلام العرب ولا اعرف الضم
وحجة من قال وكتبه انه فى موضع جمع الا ترى انها قد صدقت بجميع كتب الله تعالى ومن قال
كتابه اراد الكثرة والشياع وقد يجى ذلك فى الاسماء المضافة كما يجى فى الاسماء المفردة كما قال
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الاعراب والذين امنوا معه مبتدا ثان نورهم مبتداء و
يسعى بين ايديهم فى موضع الخبر والجملة خبر المبتدا الاول وقوله امراة فرعون تقديره مثل امراة فرعون
فحذف المضاف وهو بدل من قوله مثلا المعنى لما ادب سبحانه نساء النبى صلى الله عليه وآله امر عقيبه
المومنين بتاديب نسائهم فقال مخاطبا لهم يا ايها الذين امنوا قوا اى احفظوا واحرسوا

وكتبه

نورهم

انفسكم

انفسكم واهليكم نارا والمعنى قوا انفسكم النار بالصبر على طاعة الله وعن معصيته وعن اتباع الشهوات
وقوا اهليكم النار بدعائهم الى الطاعة وتعليمهم الفرايض ونهيهم عن القبايح وحثهم على افعال الخير
وقال مقاتل بن حيان وهو ان يودب الرجل المسلم نفسه واهله ويعلمهم الخير وينهاهم عن الشر فذلك
حق على المسلم ان يفعل بنفسه واهله وعبيده وامائه فى تاديبهم وتعليمهم ثم وصف سبحانه النار
التى حذرهم منها فقال وقودها الناس والحجارة اى حطب تلك النار الناس وحجارة الكبريت وهى
تزيد فى قوة النار وقد مر تفسيره عليها ملائكة غلاظ شداد اى غلاظ القلوب لا يرحمون اهل النار
اقوياء يعنى الزبانية تسعة عشر واعوانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وفى
هذا دلالة على ان الملائكة الموكلين بالنار معصومون عن القبايح لا يخالفون الله فى اوامره ونواهيه
وقال الجبائى انما عنى انهم لا يعصونه ويفعلون ما يامرهم به فى دار الدنيا لان الآخرة ليست بدار تكليف
وانما هى دار جزاء وانما امرهم الله بتعذيب اهل النار على وجه الثواب لهم بان جعل سرورهم ولذاتهم
فى تعذيب اهل النار كما جعل سرور اهل المومنين ولذاتهم فى الجنة ثم حكى سبحانه ما يقال للكفار
يوم القيمة فقال يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم وذلك انهم ان اعذبوا ياخذون فى الاعتذار
فلا يلتفت الى معاذيرهم ويقال لهم لا تعتذروا فهذا جزاء فعلكم وذلك قوله انما تجزون ما كنتم
تعملون ثم عاد سبحانه الى خطاب المومنين فى دار التكليف فقال يا ايها الذين امنوا توبوا الى
الله من معاصيه وارجعوا الى طاعته توبة نصوحا اى خالصة لوجه الله وروى عكرمة عن ابن
عباس قال قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح قال ان يتوب التائب ثم لا يرجع
فى التوبة عن ذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال ابن مسعود التوبة النصوح هى التى تكفر كل سيئة
وهو فى القرآن ثم تلا هذه الآية وقيل ان التوبة النصوح هى التى يناصح الانسان فيها نفسه
باخلاص الندم مع العزم على ان لا يعود الى مثله فى القبح وقيل هى ان يكون العبد نادما على ما
مضى مجمعا على ان لا يعود فيه عن الحسن وقيل هى الصادقة الناصحة عن قتادة وقيل هى ان
يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن عن الكلبى عن قتاده وقيل هى التوبة المقبولة

وواجب على كل مسلم ان امر ونهى

فى معنى التوبة

لا تقبل ما لم يكن فيها ثلث خوف ان لا يقبل ورجاء ان يقبل وادمان الطاعة عن سعيد بن جبير
وقيل هي ان يكون الذنب نصب عينيه ولا يزال كانه ينظر اليه وقيل هي من النصح وهي الخياطة لان العصيان
يخرق الدين والتوبة ترقعه وقيل لانها جمعت بينه وبين اولياء الله كما جمع الخياط الثوب والصق
بعضه ببعض وقيل لانها احكمت طاعته واوثقتها كما احكم الخياط الثوب واوثقه عسى ربكم ان
يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار اى يحطها عنكم ويدخلكم الجنة
وعسى من الله واجب ثم قال يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه اى لا يعذبهم الله بدخول
النار ولا يذلهم بذلك بل يعزهم بادخالهم الجنة وقيل لا يخزي الله النبي اى لا يشوره فيما يريده
من الشفاعة بل يشفعه في ذلك نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم مفسر في سورة الحديد
وقال ابو عبد الله عليه السلم يسعى ائمة المؤمنين يوم القيمة بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزلوهم
منازلهم من الجنة يقولون ربنا هو في موضع نصب على الحال تقديره قائلين ربنا اتمم لنا نورنا
وقيل ان قوله والذين آمنوا معه ابتداء ونورهم يسعى خبره ويقولون اتمم لنا نورنا خبر آخر عن
الذين آمنوا وحال منهم وفيه وجه آخر ذكرناه في الاعراب وقيل اتمم لنا نورنا معناه وفقنا
للطاعة التي هي سبب النور واغفر لنا اى استر علينا معاصينا ولا تهلكنا بها انك على كل شيء قدير
من اطفاء نور المنافقين واثبات نور المؤمنين ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي
النبي جاهد الكفار بالقتال والحرب والمنافقين بالقول الرادع عن القبيح لم يشبه بالحرب لان فيه
بذل المجهود فلذلك سماه جهادا وروى عن ابي عبد الله عليه السلم انه قرا جاهد الكفار بالمنافقين
قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقاتل منافقا قط انما كان يتالفهم واغلظ عليهم اى شدد عليهم
من غير محاباة وقيل اشدد عليهم في اقامة الحد قال الحسن اكثر ما كان يصيب الحدود في ذلك الزمان
المنافقين فامر الله تعالى ان يغلظ عليهم في اقامة الحد وماويهم اى مآل الكفار والمنافقين
جهنم وبئس المصير اى المآل والمستقر ثم ضرب الله المثل لازواج النبي صلى الله عليه وآله حثا لهم
على الطاعة وبيانا لهن ان مصاحبة الرسول مع مخالفته لا ينفعهن فقال ضرب الله مثلا للذين

كفروا امراة

كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا اى نبيين من انبيائنا صالحين فخانتاهما
قال ابن عباس كانت امراة نوح كافرة تقول للناس انه مجنون واذا آمن بنوح احد اخبرت الجبابرة من
قوم نوح به وكانت امراة لوط تدل على اضيافه فكان ذلك خيانتهما لهما وما بغت امراة نبي قط
وانما كانت خيانتهما في الدين وقال السدي كانت خيانتهما انهما كانتا كافرتين وقيل كانتا
منافقتين وقال الضحاك خيانتهما النميمة اذا اوحى الله اليهما افشتاه الى المشركين فلم يغنيا عنهما
من الله شيئا اى فلم يغن نوح ولوط مع نبوتهما عن امراتيهما من عذاب الله شيئا وقيل اى ويقال
لهما يوم القيامة ادخلا النار مع الداخلين وقيل ان اسم امراة نوح واغلة واسم امراة لوط واهلة
وقال مقاتل والغة والهة وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرات فرعون وهي آسية بنت مزاحم قيل انها لما
عاينت المعجز من عصى موسى وغلبة السحرة اسلمت فلما ظهر لفرعون ايمانها نهاها فابت فاوتد يديها
ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس ثم امر ان يلقى عليها صخرة عظيمة فلما قرب اجلها قالت رب
ابن لي عندك بيتا في الجنة فرفعها الله تعالى الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب عن الحسن وابن كيسان وقيل
انها ابصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع الله روحها فالقيت الصخرة على جسدها وليس فيه روح
فلم تجد المًا من عذاب فرعون وقيل انها كانت تعذب بالشمس واذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة وجعلت
ترى بيتها من الجنة عن سلمان ونجني من فرعون وعمله اى دينه وقيل وجماعه عن ابن عباس ونجني من
الظالمين من اهل مصر قالوا واقطع الله تعالى بهذه الآية طمع من ركب المعصية رجاء ان ينفعه صلاح غيره و
اخبر ان معصية الآخر لا تضر من كان مطيعا قال مقاتل يقول الله سبحانه لعايشة وحفصة لا تكونا
بمنزلة امراة نوح وامراة لوط في المعصية وكونا بمنزلة امراة فرعون ومريم وهو قوله ومريم ابنت عمران
التي احصنت فرجها اى منعت فرجها من دنس المعصية وعفت عن الحرام وقيل معناه منعت فرجها
من الازواج لم تتبع زوجا وغيره فنفخنا فيه من روحنا اى فنفخ فيه من روحنا جبرئيل في جيبها من
روحنا عن قتادة وقال الفراء كل شق فهو فرج فاحصنت فرجها منعت جيب درعها من جبرئيل
عليه السلم وقيل نفخ جبرئيل في فرجها وخلق الله منه المسيح وهو الظاهر ولذلك ذكره وقال في سورة

في اسلام امراة فرعون

الانبياء فيها وعاد الضمير الى التي احصنت فرجها وقيل معناه خلقنا المسيح في بطنها ونفخنا فيه
الروح حتى صار حيًّا فالضمير في فيه يعود الى المسيح وصدقت بكلمات ربها اى بكلماته وبما تكلم الله
تعالى به واوحاه الى انبيائه وملائكته وقيل صدقت بوعد الله ووعيده وامره ونهيه وكتبه اى و
صدقت بكتب الله المنزلة على انبيائه مثل التوراة والانجيل ومن وحد فالمراد به الانجيل وكانت من
القانتين اى المطيعين لله سبحانه والدائمين على طاعته ويجوز ان يكون من القنوت في الصلوة و
يجوز ان يكون يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها الذين كانت مريم منهم وكانوا اهل بيت صلاح وطا[عة]
ولم يقل من القانتات لتغليب المذكر على المؤنث وجاءت الرواية عن معاذ بن جبل قال دخل رسول الله صلى الله
عليه وآله على خديجة وهي تجود بنفسها فقال اكره ما نزل بك يا خديجة وقد جعل الله في الكره خيرا كثيرا فاذا
قدمت على ضراتك فاقرئيهن مني السلام قالت يا رسول الله ومن هن قال مريم ابنة عمران وآسية
بنت مزاحم وكليمة او حكيمة اخت موسى شك الراوي فقالت بالرفاء والبنين وعن ابي موسى عن النبي
صلى الله عليه وآله قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسيه بنت مزاحم امراة فرعون ومريم
ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله سورة الملك وتسمى المنجية
لانها تنجي صاحبها من عذاب القبر وقد فرد به الخبر وتسمى الواقية لما روى عن النبي صلى الله عليه وآله
انها الواقية من عذاب القبر وهي مكية عدد آيها احدى وثلثون آية مكي والمدني الاخير وثلثون آية
في الباقين اختلافها آية واحدة قد جاءنا نذير مكي والمدني الاخير فضلها ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وآله قال ومن قرا سورة تبارك فكانما احيا ليلة القدر وعن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وددت ان تبارك الملك في قلب كل مؤمن وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون آية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته
الجنة وهي سورة تبارك وعن ابن مسعود قال اذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه فيقال
ليس لكم عليه سبيل لانه كان ~~يقرا في سورة~~ يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل راسه فيقول لسانه
ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقرا بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب القبر وهي في التورية سورة

وتعريف نساء الاربع

الملك

الجزء التاسع والعشرون

الملك من قراها في ليلة فقد اكثر واطيب وروى الحسن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن سدير الصيرفي
عن ابي جعفر عليه السلم قال سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر وهي مكتوبة في التورية سورة
الملك ومن قراها في ليلة فقد اكثر واطاب ولم يكتب من الغافلين واني لاركع بها بعد عشاء الآخرة
وانا جالس وان الذي يقراها في يومه وليلته اذا دخل عليه في قبره ناكر ونكير من قبل رجليه قالت
رجلاه لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل وقد كان هذا العبد يقوم علي فيقرا سورة الملك في كل يوم وليلة
فاذا اتياه من قبل جوفه قال لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل كان هذا العبد قد وعاني سورة الملك
واذا اتياه من قبل لسانه قال لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقرا بي في كل يوم وليلة سورة
الملك ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرا تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل
في امان حتى يصبح وفي امان يوم القيمة حتى يدخل الجنة انشاء الله تعالى تفسيرها لما ختم الله تلك السورة
بان الوصلة لا تنفع الا بالطاعة واصل الطاعة المعرفة والتصديق بالكلمات الالهية افتتح هذه السورة
بدلايل المعرفة وآيات الربوبية فقال بسم الله الرحمن الرحيم تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ
فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ خمس آيات القراءة
قرا حمزة والكسائي من تفوت بتشديد الواو ومن غير الف وهي قراءة الاعمش والباقون تفاوت بالالف
الحجة قال ابو الحسن تفاوت اجود لانهم يقولون تفاوت الامر ولا يكادون يقولون تفوت الامر
قال وهي اظن لغة قال سيبويه قد يكون فاعل وفعل بمعنى نحو ضاعف وضعف وتفاعل مطاوع فاعل كما
ان تفعل مطاوع فعل فعلى هذا القياس تفاعل وتفعل بمعنى وتفاوت وتفوت بمعنى اللغة تبارك
اصله من البرك وهو ثبوت الطائر على الماء والبركة ثبوت الخير بنمائه وقوله طباقا مصدر طوبقت طباقا
اى طبق بعضها فوق بعض عن الزجاج وقيل هو جمع طبق مثل جمل وجمال والتفاوت الاختلاف

والاضطراب والفطور الشقوق والصدوع من الفطر وهو الشق الخاسئ الذليل الصاغر وقيل هو
البعيد مما يريد ومنه قيل للكلب اخسأ والحسير من الابل المعُى الذى لا فضل فيه للسير فيه قال بها
جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب والسعير النار المسعرة واعتدنا
اصلا اعددنا اى هيأنا فابدلت الدال تاء الاعراب الذى خلق بدل من الذى بيده الملك ويجوز
ان يكون خبر مبتداء محذوف فعلى هذا الوجه يجوز الوقف على ما قبله وعلى الوجه الاول
لا يجوز وقوله ايكم احسن عملا تعليق لان التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا ولهذا ارتفع اى
بالابتداء وانما لم يعمل فيه ما قبله لانه على اصل الاستفهام وطباقا نصب على الحال اذا اردنا فى سموات
معنى الالف واللام وان جعلناها نكرة كان طباقا صفتها وقوله كرتين منصوب على المصدر
اى رجعتين المعنى اخبر سبحانه عن عظمته وعلو شانه وكمال قدرته فقال تبارك اى تعالى وجل
عما لا يجوز عليه فى ذاته وافعاله عن ابى مسلم قيل معناه تعالى بانه الثابت الذى لم يزل ولا يزال وقيل
معناه تعاظم بالحق من ثبوت الاشياء به اذ لولاه لبطل كل شئ لانه لا يصح سواه شئ الا وهو مقدور
او مقدور مقدوره الذى هو القدرة وقيل معناه تعالى من جميع البركات منه الا ان هذا المعنى
المضمر فى الصفة غير مصرح به وانما المصرح به انه تعالى باستحقاق التعظيم الذى بيده الملك الملك
هو اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير ومعناه الذى هو المالك وله الملك يؤتيه من
يشاء ويتصرف فيه كما يشاء وانما ذكر اليد تاكيدا ولان اكثر التصرفات والعطايا باليد وهو
على كل شئ قدير من انعام وانتقام وقيل معناه انه قادر على كل شئ يصح ان يكون مقدورا
له وهو اخص من قولنا وهو بكل شئ عليم لانه لا شئ الا ويجب ان يعلمه اذ لا شئ الا ويصح معلوما
فى نفسه ولا يوصف سبحانه بكونه قادرا على ما لا يصح ان يكون مقدورا فى نفسه مثل ما تقضى
وقته مما لا يبقى ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذى خلق الموت والحيوة اى خلق الموت للتعبد
بالصبر عليه والحيوة للتعبد بالشكر عليها وقيل خلق الموت للاعتبار والحيوة للتزود وقيل انما قدم
ذكر الموت على الحيوة لانه الى القهر اقرب كما قدم البنات على البنين فى قوله يهب لمن يشاء اناثا الاية

وقيل انما قد

وقيل انما قدمه لانه اقدم فان الاشياء فى الابتداء كانت فى حكم الاموات كالنطفة والتراب ثم اعترضت
الحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا اى ليعاملكم معاملة المختبر بالامر والنهى فيجازى كل عامل بقدر عمله و
قيل ليبلوكم ايكم اكثر للموت ذكرا واكثر له استعدادا واحسن صبرا على موته وموت غيره وايكم اكثر
امتثالا للاوامر واجتنابا عن النواهى فى حال حيوته قال ابو قتاده سألت النبى صلى الله عليه وآله عن
قوله تعالى ايكم احسن عملا ما عنى به فقال يقول ايكم احسن عقلا واشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر الله
به ونهى عنه نظرا وان كانوا اقلكم تطوعا وعن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وآله انه تلا تبارك الذى
بيده الملك الى قوله ايكم احسن عملا ثم قال ايكم احسن عقلا واورع من محارم الله واسرع فى طاعة
الله وعن الحسن ايكم ازهد فى الدنيا واترك لها وهو العزيز فى انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب
اليه او لمن اراد التفضل عليه باسقاط عقابه والتكليف انما يصح بالترغيب والترهيب لان معناه تحمل
المشقة فى الامر والنهى ثم عاد سبحانه الى وصف نفسه فقال الذى خلق سبع سموات اى انشاهن واخترعهن
طباقا واحدة فوق الاخرى وقيل طباقا المطابقة المشابهة اى يشبه بعضها بعضا فى الاتقان و
الاحكام والاتساق والانتظام ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت اى اختلاف وتناقض من طريق
الحكمة بل ترى افعاله كلها سواء فى الحكمة وان كانت متفاوتة فى الصور والهيات يعنى فى خلق الاشياء
على العموم وفى هذا دلالة على ان الكفر والمعاصى لا يكون من خلق الله تعالى لكثرة التفاوت فى ذلك وقيل معناه ما ترى
يا ابن آدم فى خلق السموات من عيب واعوجاج بل هى مستقيمة مستوية كلها مع عظمها فارجع البصر اى فرد
البصر وادره فى خلق الله واستقص فى النظر مرة بعد اخرى والتقدير انظر ثم ارجع النظر فى السماء هل
ترى من فطور اى شقوق وفتوق عن سفيان وقيل من وهى وخلل عن ابن عباس وقتاده ثم ارجع
البصر كرتين اى ثم كرر النظر كرتين لان من نظر فى الشئ كرة بعد اخرى بان له ما لم يكن بان وقيل
معناه ادم النظر والتقدير ارجع النظر مرة بعد اخرى ولا يريد حقيقة التثنية لقوله وهو حسير ولا يصير
حسيرا بمرتين ونظيره قولهم لبيك وسعديك اى البابا بعد الباب واسعادا بعد اسعاد يعنى كلما
دعوتنى فانا ذو اجابة بعد اجابة وذو ثبات بعد ثبات من قولهم لب بالمكان والب اذا ثبت

عهن سبع م

اراد م

واقام وهو نصب على المصدر اى اجيك اجابة بعد اجابة ينقلب اليك البصر خاسئا وهو اى يرجع اليك
بصرك بعيدا عن نيل المراد ذليلا صاغرا عن ابن عباس كانه ذل لكونه من طلب شيئا فلم يجده وابعد منه
وهو حسير اى كال معيى عن قتاده والتحقيق ان بصر هذا الناظر بعد الاعيا يرجع اليه بعيدا عن
طلبه خائبا فى بغيته ثم اقسم سبحانه فقال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح لان هذه اللام هى التى
يتلقى به القسم اى حسنا السماء الدنيا يعنى التى هى ادنى الى الارض التى تراها الناس بمصابيح واحدها
مصباح يعنى الكواكب سماها مصابيح لاضائتها وهى السرج وجعلناها رجوما للشياطين
الذين يسترقون السمع وقيل ينفصل من الكواكب شهب يكون رجوما للشياطين فاما الكواكب
انفسها فليست تزول الا ان يريد الله تعالى فنائها عن الكل واعتدنا لهم عذاب السعير يعنى انا مع
جعلنا الكواكب رجوما للشياطين هيئنا لهم وادخرنا لاجلهم عذاب النار المسعرة المشتعلة وفى هذا
دلالة على ان الشياطين مكلفة قوله عز وجل وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير
اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القى فيها فوج
سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من
شيء ان انتم الا فى ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب
السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ست آيات القراءة قرا ابن جعفر
والكسائى فسحقا بضمتين والباقون بالتخفيف الحجة سحق وسحق مثل عنق وعنق وطنب
وطنب ونحو ذلك وكلاهما حسن اللغة الشهيق الصوت يقطع النفس كالنزع واذا اشتد لهيب
النار سمع منها ذلك الصوت كانها تطلب الوقود قال رؤبة حشرج فى الجوف سحيلا او شهق حتى
يقال ناهق وما نهق وقيل الشهيق فى الصدر والزفير فى الحلق والفور ارتفاع الشيء بالغليان
يقال فارت القدر تفور ومنها الفوارة لارتفاعها بالماء ارتفاع الغليان ومنه فار الدم من الجرح
وفار الماء من الارض والسحق البعد يقال اسحقهم الله اسحاقا وسحقا اى الزمهم الله سحقا جاء
المصدر على غير لفظه كما قال والله انبتكم من الارض نباتا وتقديره فاسحقهم الله اسحاقا واما حقه

سحقا

سحقا فمعناه باعده بالتفريق عن حال اجتماعه حتى صار كالغبار المعنى لما تقدم وعيد الشياطين الذين
دعوا الى الكفر والضلال اتبعه سبحانه بذكر الكفار الضلال فقال وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس
المصير اى بئس المآل والمرجع وانما وصف ببئس وهو من صفات الذم والعقاب حسن لما فى ذلك من الضرر
الذى يجب على كل عاقل ان ينفيه بغاية الجهد ولا يجوز قياسا على ذلك ان يوصف به فاعل العقاب
لانه لا يقال بئس الرجل الا على وجه الذم ووجه الحكمة فى فعل العقاب ما فيه من الزجر المتقدم للمكلف ولا
يمكن ان يكون مزجورا الا به ولولاه لكان مغرى بالقبيح اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا اى اذا طرحوا
فى النار سمعوا للنار صوتا فظيعا مثل صوت القدر عند فورانها وغليانها فيعظم سماع ذلك عذابهم
لما يرد على قلوبهم من هوله وهى تفور اى تغلى بهم كغلى المرجل تكاد تميز اى تتقطع وتتفرق من الغيظ اى
شدة الغضب سمى سبحانه شدة التهاب النار غيظا على الكفار لان المغتاظ هو المتقطع مما يجد من
الالم الباعث على الايقاع بغيره فحال جهنم كحال المتغيظ كلما القى فيها فوج اى كلما طرح فى النار فوج
من الكفار سالهم خزنتها الم ياتكم نذير يعنى الملائكة الموكلون بالنار على وجه التبكيت لهم فى صيغة اى تقول لهم
الاستفهام الم يجئكم مخوف من جهة الله سبحانه يخوفكم عذاب هذه النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا
وقلنا ما نزل الله من شيء اى فيقولون فى جوابهم بلى قد جاءنا مخوف فلم نصدقه وكذبناه ولم نقبل
منه بل قلنا له ما نزل الله مما تدعونا اليه وتحذرنا منه فيقول لهم الملائكة ان انتم الا فى ضلال
كبير اى لستم اليوم الا فى عذاب عظيم وقيل معناه قلنا للرسل ما انتم الا فى ضلال اى ذهاب عن الصواب
كبير فى قولكم انزل الله علينا كتابا وقالوا لو كنا نسمع او نعقل من النذر ما جاؤنا به ودعونا اليه
وعملنا بذلك ما كنا فى اصحاب السعير وقال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعى ويفكر ونعقل عقل
من يميز وينظر ما كنا من اهل النار وفى الحديث عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وآله قال ان الرجل ليكون
من اهل الجهاد ومن اهل الصلوة والصيام وممن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزى يوم
القيمة الا على قدر عقله وعن انس بن مالك قال اثنى قوم على رجل عند رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
كيف عقل الرجل قالوا يا رسول الله نخبرك عن اجتهاده فى العبادة واصناف الخير وتسالنا عن عقله

فقال ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون
الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ثم قال سبحانه فاعترفوا بذنبهم في ذلك الوقت الذي لا ينفعهم
فيه الاعتراف والاعتراف والاقرار مشتق من قر الشي يقر قرارا اذا ثبت والاعتراف ماخوذ من المعرفة
والذنب مصدر لا يثنى ولا يجمع ومتى جمع فلاختلاف جنسه فسحقا لاصحاب السعير هذا دعاء عليهم اي اسحقهم
الله وابعدهم من النجاة سحقا واذا قيل ما وجه اعترافهم بالذنب مع ما عليهم من الفضيحة به
فالجواب انهم قد علموا حصولهم على الفضيحة اعترفوا ام لم يعترفوا فليس يدعوهم الى احد الامرين الا
مثل ما يدعوهم الى الاخر في انه لا فرج فيه فاستوى الامران عليهم الاعتراف وترك الاعتراف والجزع
وترك الجزع قوله تعالى ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير ۝ واسروا قولكم
او اجهروا به انه عليم بذات الصدور ۝ الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ۝ هو الذي جعل
لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ۝ ءامنتم من في السماء
ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ۝ ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا
فستعلمون كيف نذير ۝ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ۝
اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء
بصير ۝ امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون
الا في غرور ۝ امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور ۝ عشر ايات
القراءة قرا ابن كثير النشور وامنتم وقرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويعقوب بهمزة ممدودة
وهو تحقيق الهمزة الاولى وتخفيف الثانية بان تجعل بين بين وقرا الباقون ءانتم بهمزتين
الحجة اما الاول فهو تخفيف الهمزة الاولى بان جعلت واوا وهذا المنفصل نظير قولهم في المتصل
التؤدة وجون في جمع جونة فاما الهمزة التي هي فاء من قولهم ءامنتم بعد تخفيف الاولى فقلبها
واوا فانه يجوز فيه التحقيق والتخفيف فان حقق كان لفظ النشور وامنتم وان خفف كان
القياس ان يجعل بين بين اعني بين الالف والهمزة وتحركها بالفتحة ومن قال الا هنا ان المع

وقلبها

وقلبها الفا كان القياس ان يقول هنا النشور وآمنتم بقلبها الفا محضة وسيبويه يجيز هذا القلب
في الشعر وعن زحال السعة وكان قياس قول ابي عمرو على ما حكاه عنه سيبويه من انه اذا اجتمع
همزتان خفف الاولى منهما دون الثانية ان يقلب الاولى منهما هذا واوا كما فعل ابن كثير فاما الثانية
فان شاء حققها وان شاء خففها وتخفيفها ان يجعل بين الهمزة والالف ولعل ابا عمرو ترك هذا
بانضمام الراء واوا قبلها
القول في هذا الموضع فاخذ في الوجه الاخر وهو تخفيف الثانية منهما اذا التقيا دون الاولى
اللغة اللطف من الله الرافة والرحمة والرفق واللطيف الرفيق بعباده يقال لطف به يلطف اذا رفق
به والذلول من المراكب من لا صعوبة فيه ومناكب الارض ظهورها ومنكب كل شيء اعلاه واصله
الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكباء والنشور الحيوة بعد الموت يقال نشر الميت ينشر نشورا
اذا عاش وانشره الله احياه قال الاعشى حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر واصله من
النشر ضد الطي والحاصب الحجارة التي يرمى بها كالحصباء وحصبه بالحصاة يحصبه حصبا اذا رماه
بها ويقال للذي يرمى به حاصب اي ذو حصب الاعراب بالغيب في موضع نصب على الحال الا يعلم من
خلق فيه وجوه احدها ان يكون من خلق في موضع رفع بانه فاعل يعلم والتقدير الا يعلم من
خلق الخلق ضماير صدورهم والثاني ان يكون من خلق في موضع نصب بانه مفعول به وتقديره
الا يعلم الله من خلقه والثالث ان يكون من استفهاما في موضع نصب بانه مفعول خلق وفاعل
خلق الضمير المستكن فيه العائد الى الله تعالى والاول اصح الوجوه وقوله ان يخسف بكم الارض في
موضع نصب بانه بدل من قوله من في السماء وهو بدل الاشتمال فاذا هي تمور اذا ظرف المفاجاة وهو
معمول قوله تمور وهي تمور جملة في موضع نصب على الحال من يخسف بكم الارض وذو الحال الارض وان
يرسل بدل ايضا مثل قوله ان يخسف وقوله كيف نذير مبتدا وخبر والخبر مقدم والجملة معلقة
بقوله فستعلمون والتقدير فستعلمون المحذور انذاري ام لا وقوله فكيف كان نكير كيف هنا خبر
كان وقوله يقبضن معطوف على صافات انما عطف الفعل على الاسم ومن الاصل المقرر ان الفعل
لا يعطف الا على الاسم لانه وان كان فعلا فهو في موضع الحال فتقديره تقدير اسم فاعل وصافات

حال فجازان يعطف عليه فكانه قال صافات وقابضات وقد جاء في مثل هذا في الشعر قال بات
يغشيها بعضب باتر يعد في اسوقها وجائر امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من هيهنا استفهام
في موضع رفع بالابتداء دخل عليه ام المنقطعة وهذا مبتداء ثان والذي خبره وقد وصل بالمبتداء والخبر
وهو قوله هو جند لكم وينصركم صفة لجند المعنى لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه بالوعد فقال ان الذين
يخشون ربهم بالغيب اي يخافون عذاب ربهم باتقا معاصيه وفعل طاعاته على وجه الاستسرار
بذلك لان الخشية متى كانت بالغيب على ماذكرناه كانت بعيدة من الريا خالصة لوجه الله
وخشية الله بالغيب ينفع بان يستحق عليها الثواب وخشيته في الظاهر بترك المعاصي لا يستحق بها
الثواب فاذا الخشية بالغيب افضل لا محالة وقيل بالغيب معناه انهم يخشونه ولم يروه فيؤمنون
به خوفا من عذابه وقيل يخافونه حيث لا يراهم مخلوق لان الانسان اكثر ما يرتكب في حال الخلوة فهم يتركون المعاصي انما يتركه
المعصية لئلا يجعلوا الله سبحانه اهون الناظرين اليهم ولان من تركها في هذه الحال تركها في العلانية
ايضا لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اي عظيم في الاخرة لا فناء له ثم قال سبحانه متهددا للعصاة
واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور يعني انه عالم باخلاص المخلص ونفاق المنافق
فان شئتم فاظهروا القول وان شئتم ابطنوه فانه عليم بضماير القلوب ومن علم اضمار القلب علم
اسرار القول قال ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله فيخبره به جبرئيل فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم
كيلا يسمع اله محمد فنزلت الاية الا يعلم من خلق قيل في معناه وجوه احدها الا يعلم ما في الصدور
من خلق الصدور وثانيها الا يعلم سر العبد من خلقه اي من خلق العبد فعلى الوجهين يكون من
خلق بمعنى الخالق وثالثها ان يكون من خلق بمعنى المخلوق والمعنى الا يعلم الله مخلوقه وهو اللطيف
اي العالم بما لطف ودق وقيل اللطيف بعباده من حيث يدبرهم بالطف التدبير واللطيف التدبير من
يدبر تدبيرا نافذا لا يجفوا عن شيء يدبره به وقيل اللطيف من كان فعله في اللطف بحيث لا يهتدي
اليه غيره وهو فعيل بمعنى فاعل كالقدير والعليم اي لا يبعد وقيل هو بمعنى ملطف كالبديع بمعنى المبدع وقيل
اللطيف الذي لا يكلف اليسير ويعطي الكثير الخبير العالم بالعباد واعمالهم ثم عاد سبحانه انواع نعمه
عدده
ممتنا

ممتنا على عباده بذلك فقال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي سهلة ساكنة مسخرة تعملون فيها ما تشتهون
وقيل ذلولا لم يجعلها بحيث يمتنع المشي فيها بالحزونة والغلظ وقيل ذلولا موطاه للتصرف فيها والسير عليها
ويمكنكم زراعتها فامشوا في مناكبها اي في طرقها وفجاجها عن مجاهد وقيل في جبالها لان منكب كل شيء
اعلاه عن ابن عباس وقتاده ثم ان كان هذا امر ترغيب فالمراد فامشوا في طاعة الله وان كان للاباحة
فقد اباح المشي فيها لطلب المنافع في التجارات وكلوا من رزقه اي كلوا مما انبت الله في الارض
والجبال من الزروع والاشجار حلالا واليه النشور اي والى حكمه المرجع في القيمة وقيل معناه واليه
الاحيا للمحاسبة فهو مالك النشور القادر عليه عن الجبائي ثم هدد سبحانه الكفار زاجرا لهم
عن ارتكاب معصيته والجحود لربوبيته فقال ءامنتم من في السماء اي ءامنتم عذاب من في السماء
سلطانه وامره ونهيه وتدبيره لا بد ان يكون هذا معناه لاستحالة ان يكون الله جل جلاله في مكان
او جهة وقيل يعني بقوله من في السماء الملك الموكل بعذاب العصاة ان يخسف بكم الارض يعني
ان يشق الارض فيغيبكم فيها اذا عصيتموه فاذا هي تمور اي تضطرب وتحركت والمعنى ان الله يحرك
الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب من فوقهم وهم يخسفون فيها حتى يلقيهم الى اسفل والمور
التردد في الذهاب والمجي مثل الموج ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا اي ريحا ذات
حجر كما ارسل على قوم لوط حجارة من السماء وقيل سحابا يحصب عليكم الحجارة فستعلمون كيف نذير
اي كيف انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم رسلي وجحدوا وحدانيتي
فكيف كان نكير اي عقوبتي وتغييري ما بهم من النعم وقيل كيف رايتم انكاري عليهم باهلاكهم
واستيصالهم ثم نبه سبحانه على قدرته على الخسف وارسال الحجارة فقال اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات تصف اجنحتها في الهواء فوق رؤسهم ويقبضن اجنحتهن بعد البسط وهذا
معنى الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط اي يضربن بارجلهن ويبسطن اجنحتهن تارة
ويقبضن اخرى في الجو للطائر كالماء للسابح وقيل معناه ان من الطير ما يضرب بجناحه فيصف
ومنه ما يمسك فيدف ومنه الصفيف والدفيف ما يمسكهن الا الرحمن بتوطية الهواء لهن

ولولا ذلك لسقطن وفي ذلك اعظم دلالة واوضح برهان وحجة بان من سخر الهوا هذا التسخير على كل شي قدير
والصفف وضع الاشيا المتوالية على خط مستقيم والقبض جمع الاشيا عن حال البسط والامساك اللزوم المانع
من السقوط وعن على بن عيسى انه بكل شي بصير اى بجميع الاشيا عليم ام من هذا الذى هو جند لكم ينصركم
من دون الرحمن هذا استفهام انكار اى لا جند لكم ينصركم منى ويمنعكم من عذابي ان اردت عذابكم عن
ابن عباس ولفظ الجند موحد ولذلك قال هذا الذى وكانه سبحانه يقول للكفار باى قوة تعصونني
لكم جند يدفع عنكم عذابي بين بذلك ان الاصنام لا يقدرون على نصرهم ان الكافرون الا في غرور
اى ما الكافرون الا في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم وقيل ما هم الا في امر لا
حقيقة له من عبادة الاوثان يتوهمون ان ذلك لهم ينفعهم والامر بخلافه ام من هذا الذى
يرزقكم ان امسك رزقه اى من الذى يرزقكم ان امسك الله الذى رزقكم اسباب رزقه عنكم وهو
المطر هيهنا بل لجوا في عتو ونفور اى ليسوا يعتبرون وينظرون بل تمادوا واستمروا في اللجاج
وجاوزوا الحد في تماديهم ونفورهم عن الحق وتباعدهم عن الايمان لما كان للمشركين صوارف كثيرة
عن عبادة الاوثان وهم كانوا يتقحمون بذلك على العصيان فقد لجوا في عتوهم قال الفراء قوله امن
هذا الذى يرزقكم الآية يعريف حجة الزمها الله العباد فعرفوا فاقروا بها ولم يردوا لها جوابا
فقال الله سبحانه بل لجوا في عتو ونفور قوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا
على صراط مستقيم ۝ قل هو الذى انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا
ما تشكرون ۝ قل هو الذى ذراكم في الارض واليه تحشرون ۝ ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين ۝ قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين ۝ فلما راوه
زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذى كنتم به تدعون ۝ قل ارايتم
ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم ۝ قل
هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين ۝ قل ارايتم
ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين ۝ تسع آيات القراءة قرا يعقوب يدعون

ساكنة

ساكنة الدال خفيفة وهو قراءة الحسن والضحاك وقتاده والباقون تدعون بالتشديد وقراءة الكسائي
فستعلمون بالياء والباقون بالتاء الحجة اما قوله تدعون فالمعنى هذا الذى كنتم به تدعون الله كقوله
تعالى سال سائل بعذاب واقع واما تدعون بالتشديد فمعناه تتداعون بوقوعه قال ابن جني كانت
الدعوى بوقوعه فاشية بينكم كقوله تعالى في معنى العموم ولا تنابزوا بالالقاب اى لا يفش هذا فيكم
وليس معنى تدعون هنا من ادعاء الحقوق وانما هو بمعنى تتداعون من الدعاء لا من الدعوى كما في
قول الشاعر فما برحت خيل تثوب وتدعى يعني يتداعى بينهما بالفلان اللغة كبيته فاكب وهو
نادر مثل قشعت الريح السحاب فاقشعت ونزفت البئر فانزفت ونسلت ريش الطائر فانسل
والزلفة القربة وهو مصدر يستوي فيه الواحد والجمع ومنه المزدلفة لقربها من مكة وقد يجمع الزلفة
زلفى قال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا ونساه الامر يسوءه سوءا
اى غمه وحزنه ومنه اساء يسيء اذا فعل ما يؤدي الى الغم وماء غور اى غائر وصف بالمصدر مبالغة
كما يقال هؤلاء زور وقوم ضيف والمعين قيل انه مفعول ماخوذ من العين فعلى هذا يكون مثل
مبيع من البيع وقيل انه فعيل من الامعان في الجري فعلى هذا يكون على وزن فعيل فكانه قيل ممعن في
الاسراع والظهور الاعراب قليلا صفة مصدر محذوف اى تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة
فستعلمون من هو في ضلال مبين يحتمل ان يكون من استفهاما فيكون تعليقا ويحتمل
ان يكون اسما موصولا قال ابو علي دخلت الفاء في قوله فمن يجيركم وقوله فمن ياتيكم لان ارايتم بمعنى انتبهوا
فمن يجير وانتبهوا فمن ياتيكم كما يقول قم فزيد قائم قال ولا يكون الفاء جواب الشرط وانما
يكون جواب الشرط مدلول ارايتم قال وان شئت كانت الفاء زائدة مثلها في قوله فلا تحسبنهم و
يكون الاستفهام سادا مسد مفعولي ارايتم كقولهم ارايت زيدا ما فعل وهذا من دقايقه
المعنى ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر والمؤمن فقال افمن يمشي مكبا على وجهه اى منكبا راسه الى
الارض فهو لا يبصر الطريق ولا من يستقبله ولا من ينظر امامه ولا يمينه ولا شماله وهو الكافر والمقلد لا
يدري ام محق هو ام مبطل اهذا اهدى امن يمشي سويا اى مستويا قائما يبصر الطريق وجميع جهاته

يعني كانت الدعوة ح

كلها فيضع قدمه حيث لا يعثر وهو المؤمن الذي سلك طريق الحق وعرفه واستقام عليه وامكنه دفع المضار

عن نفسه وجلب المنافع اليها على صراط مستقيم اى على طريق واضح قيم وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد

وقيل ان هذا فى الآخرة يحشر الله الكافر مكبا على وجهه يوم القيمة كما قال ونحشرهم يوم القيمة

على وجوههم عن قتادة قل يا محمد هؤلاء الكفار هو الذى انشاكم بان اخرجكم من العدم الى الوجود

وجعل لكم السمع تسمعون به المسموعات والابصار تبصرون بها المبصرات والافئدة يعنى القلوب

تعقلون بها وتدبرون فاعطاكم الآلات التفكر والتميز والآلات الوصول الى العلم قليلا ما تشكرون

اى تشكرون قليلا وقيل معناه قليلا شكركم لتكون ما مصدرية قل لهم يا محمد هو الله تعالى الذى

ذراكم اى خلقكم فى الارض واليه تحشرون منها اى تبعثون اليه يوم القيمة فيجازيكم على اعمالكم

ثم حكى سبحانه ما كان يقوله الكفار مستبطئين عذاب الله مستهزئين بذلك فقال ويقولون متى

هذا الوعد من الخسف والحاصب والبعث والجزاء ان كنتم صادقين فى ان ذلك يكون قل يا محمد

انما العلم عند الله يعنى علم الساعة وانما انا نذير اى مخوف لكم مبين ما انزل الله الىّ من الوعد و

الوعيد والاحكام ثم ذكر سبحانه حالهم عند نزول العذاب ومعاينته فقال فلما راوه زلفة اى فلما راوا

العذاب قريبا يعنى يوم بدر عن مجاهد وقيل معاينة عن الحسن وقيل ان اللفظ ماض والمراد به المستقبل

والمعنى اذا بعثوا وراوا القيمة قد قامت وراوا ما اعد لهم من العذاب وهذا قول اكثر المفسرين

سيئت وجوه الذين كفروا اى سودت وجوههم وعلتها الكآبة يعنى قبحت وجوههم بالسواد

قيل معناه ظهرت على وجوههم آثار الغم والحسرة ونالهم السوء والخزى وقيل لهؤلاء الكفار اذا

شاهدوا العذاب هذا الذى كنتم به تدعون قال الفراء تدعون وتدّعون واحد مثل تذخرون وتدّخرون و

المعنى كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله وهو قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية عن ابن

زيد وقيل هو يدّعون من الدعوى اى تدعون ان لا جنة ولا نار عن الحسن وروى الحاكم ابو القسم

الحسكانى بالاسانيد الصحيحة عن شريك عن الاعمش قال لما راوا ما لعلى بن ابى طالب عليه السلم عند الله

من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا وعن ابى جعفر عليه السلم فلما راوا مكان على عليه السلم من النبى صلى الله عليه وآله

ابيتين ح

وتدخرون ح

سيئت

سيئت وجوه الذين كذبوا بفضله قل لهؤلاء الكفار ارايتم ان اهلكنى الله ومن معى بان يميتنا او رحمنا بتاخير

آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم استحقوه بكفرهم وما الذى ينفعهم فى دفع العذاب عنهم وقيل

ان الكفار كانوا يتمنون موت النبى صلى الله عليه وآله وموت اصحابه فقيل لهم قل لهم ان اهلكنى الله

ومن معى وذلك بان يميتنى ويميت اصحابى فما الذى ينفعكم ويؤمنكم من العذاب فانه واقع بكم

لا محالة وقيل معناه ارايتم ان عذبنى الله ومن معى او رحمنا او غفر لنا فمن يجيركم اى نحن مع ايماننا

بين الخوف والرجاء فمن يجيركم مع كفركم من العذاب لا رجاء لكم كما للمؤمنين عن ابن عباس وابن

كيسان ثم قال قل لهؤلاء الكفار على وجه التوبيخ لهم هو الرحمن اى ان الذى ادعوكم اليه هو الرحمن الذى

عمت نعمته جميع الخلائق آمنا به وعليه توكلنا اى عليه اعتمدنا وجميع امورنا اليه فوضنا فستعلمون

معاشر الكفار يوم القيمة من هو فى ضلال مبين اليوم نحن ام انتم ومن قرا بالياء فمعناه فسيعلم

الكفار ذلك قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اى غائرا ناضبا فى الآبار والعيون فمن ياتيكم بماء معين

اى ظاهر للعيون عن ابى مسلم والجبائى وقيل بماء جار عن ابن عباس وقتادة اراد سبحانه انه المنعم بالارزاق

فاشكروه واعبدوه ولا تشركوا به شيئا وذكر مقاتل انه اراد بقوله ماءكم بئر زمزم وبئر ميمون وهى بئر

عادية قديمة وكان ماؤهم من هاتين البئرين والمعين الذى تناله الدلاء وتراه العيون سورة القلم

وتسمى ايضا سورة نون وهى مكية عن الحسن وعكرمة وعطا قال ابن عباس وقتادة من اولها الى قوله

سنسمه على الخرطوم مكى وما بعده الى قوله لو كانوا يعلمون مدنى وما بعده الى قوله يكتبون مكى وما

بعده مدنى وهى اثنتان وخمسون آية بالاجماع فضلها ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

ومن قرا سورة نون والقلم اعطاه الله ثواب الذين حسن اخلاقهم على بن ميمون عن ابى عبد الله

عليه السلم قال ومن قرا سورة نون والقلم فى فريضة او نافلة آمنه الله ان يصيبه فى حيوته فقر ابدا و

اعاذه اذا مات من ضمة القبر ان شاء الله تعالى تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الملك بذكر تكذيب الكفار

ووعيدهم وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون

ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر و

كفروا يعنى الذين ح

ظلم ح

يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ۝ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝ فَلَا تُطِعِ
الْمُكَذِّبِينَ ۝ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ۝ مَنَّاعٍ
لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ۝ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ
أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ۝ وست عشرة آية القراءة مضى ذكر اختلاف القراء في اظهار
النون واخفائها من نون في سورة يس فلا وجه لاعادته وقرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب
سهل ان كان بهمزة واحدة ممدودة على الاستفهام وقرا ابو بكر عن عاصم وحمزة أأن كان بهمزتين و
قرا الباقون ان كان بفتح الهمزة من غير استفهام الحجة قال ابو علي ان كان ذا مال لا يخلو من ان
يكون العامل فيه اذا تتلى عليه آياتنا او قال من قوله قال اساطير الاولين او شيء ثالث فلا يجوز ان يعمل
واحد منهما فيه لان تتلى قد اضيف اذا اليه والمضاف اليه لا يعمل فيما قبله لا تقول القتال زيدا
حين ياتي ولا يجوز ان يعمل فيه قال ايضا لان قال جواب اذا وحكم الجواب ان يكون بعد ما هو جواب
له ولا يتقدم عليه فكما لم يعمل فيه الفعل الاول فكذلك لا يعمل فيه الثاني واذا لم يعمل فيه واحد من
هذين الفعلين وليس في الكلام غيرها علمت انه محمول على شيء آخر مما دل ما في الكلام عليه والذي
يدل عليه هذا الكلام من المعنى هو يجحد او يكفر او يستكبر عن قبول الحق ونحو ذلك وانما جاز ان
يعمل فيه المعنى وان كان متقدما عليه لشبهه بالظرف وقد تعمل في المعاني وان تقدم عليها ويدل
على مشابهة الظرف تقديم اللام معه وان من النحويين من يقول انه في موضع جر كما انه لو كانت اللام
معه ظاهرة كان كذلك ومن قرا بهمزة ممدودة فانه يريد همزة بعدها همزة مخففة اللغة السطر
الكتابة وهو وضع الحروف على خط مستقيم واستطر اكتتب والمسطر آلة التسطير والممنون المقطوع
يقال منه السير يمنه منا والمنين الضعيف والخلق المرور في الفعل على عادة فالخلق الكريم الصبر على الحق
وتدبير الامور على مقتضى العقل وفي ذلك الاناة والرفق والحلم والمداراة والمفتون المبتلى بتخييل
الراي كالمجنون يقال فُتِنَ فلان يفتن فتنة واصل الفتنة الابتلاء والاختبار والمهين الضعيف
الذليل والمهانة الذل والقلة والهماز الوقاع في الناس بما يسوءه ان يعيبهم والاصل فيه الدفع بشدة

اعتماد

تتلى من قوله قال

والظرف م

اعتماد ومنه الهمزة حرف من الحروف المعجمة فهي نبرة تخرج من الصدر بشدة اعتماد والنميم التضريب
بين الناس بنقل الكلام الذي يغيظ بعضهم على بعض والنميم والنميمة بمعنى ومنه النمام المشموم
لانه يجد ريحه كالمخبر عن نفسه والعتل الجافي الغليظ واصله الدفع عتله يعتله اذا ازعجه بغلظة وجفاء و
والزنيم الدعي الملصق بالقوم وليس منهم واصله الزنمة وهي الهنية المتدلية تحت حلق الجدي
ويقال للتيس له زنمتان قال زنيم ليس يعرف من ابوه بغي الام ذو حسب لئيم فقال حسان و
انتم زنيم نيط من آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ويقال وسمه يسمه وسما وسمة و
الخرطوم ما شاء من الانف هو الذي يقع به الشم ومنه قيل خرطوم الفيل وخرطمه اذا قطع انفه
بر آمده بيد
الاعراب بايكم المفتون فيه وجوه احدها ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما يقال ليس له معقول
وما له محصول قال الراعي حتى اذا لم يتركوا العظامه لحما ولا لفؤاده معقولا وثانيها ان يكون المفتون
فيكون مبتدا وخبرا ويكون الجملة معلقة بقوله يبصرون وثالثها ان الباء بمعنى في والمعنى في ايكم
المفتون اي في اي الفريقين في فرقة الاسلام او في فرقة الكفر المجنون وهو قول الفراء وقال الزجاج
في زيادة الباء نحن بني جعدة اصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج اي ونرجو الفرج المعنى
ن اختلفوا في معناه فقيل هو اسم من اسماء السورة مثل حم وص وما اشبه ذلك وقد ذكرنا ذلك
مع غيره في الاقوال في مفتتح سورة البقرة وقيل هو الحوت الذي عليه الارضون عن ابن عباس ومجاهد
ومقاتل والسدي وقيل هو حرف من حروف الرحمن في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل هو الدواة
عن الحسن وقتادة والضحاك وقيل نون هو لوح من نور وروي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله وقيل هو
نهر في الجنة قال الله له كن مدادا فجمد وكان ابيض من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم
ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وقيل المراد به الحوت في البحر وهو من آيات
الله تعالى اذ خلقها في الماء فاذا فارق الماء مات كما ان حيوان البر اذا خالط الماء مات والقلم الذي يكتب
به اقسم الله به لمنافع الخلق فيه اذ هو احد لساني الانسان يؤدي عنه ما في جنانه ويبلغ البعيد عنه ما
يبلغ القريب بلسانه وبه يحفظ احكام الدين وبه يستقيم امور العالمين وقد قيل ان البيان بيانان بيان

اسم المفعول والباء مزيدة والتقدير ايكم المفتون م

الازمان

اللسان وبيان البنان وبيان اللسان تدرسه الاعوام وبيان الاقلام باق على مر الايام وقيل ان
قوام امور الدنيا والدين بشيئين القلم والسيف والسيف تحت القلم وقد نظمه بعض الشعراء واحسن
فيما قال ان يخدم القلم السيف الذي خضعت ** له الرقاب ودانت حذره الامم ** فالموت والموت لا شيء
يغالبه ** ما زال يتبع ما يجري به القلم ** كذا قضى الله للاقلام مذ برئت ** ان السيوف لها مذ
ارهفت خدم ** وما يسطرون اي وما يكتبه الملائكة مما يوحى اليهم وما يكتبونه من اعمال بني آدم فكان
القسم بالقلم وما يسطره بالقلم وقيل ان ما مصدرية وتقديره والقلم وسطرهم فيكون القسم بالكتابة
وعلى القول الاول يكون القسم بالمكتوب ما انت بنعمة ربك بمجنون هو جواب القسم ومعناه لست
يا محمد بمجنون بنعمة ربك وقيل كما يقول ما انت بنعمة ربك بجاهل وجاز تقديم معمولها بعد
الباء لانها زائدة مؤكدة وتقديره انتفى عنك الجنون بنعمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون
بحمد الله وقيل معناه بما انعم عليك ربك من كمال العقل والنبوة والحكمة لست بمجنون اي لا يكون
مجنونا يا من انعمنا عليه بهذه النعم وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كما يقال سبحانك اللهم
وبحمدك اي والحمد لك وهذه تقرير لنفي الجنون وقالوا ان هذا جواب لقول المشركين يا ايها الذي
نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك يا محمد لاجرا اي ثوابا من الله على قيامك بالنبوة وتحملك اعباء
الرسالة غير ممنون اي غير مقطوع وهذا ثواب الجنة يعني لا ينقطع بكلامهم معالك عند الله من الثواب
الدائم والاجر العظيم وقيل غير ممنون اي لا يمن به عليك عن ابي مسلم والمعنى غير مكدر بالمن الذي
يقطع عن لزوم الشكر فقد قيل المنة تكدر الصنيعة وقال ابن عباس ليس من نبي الا وله مثل اجر من آمن
به ودخل في دينه ثم وصف النبي صلى الله عليه وآله فقال وانك يا محمد لعلى خلق عظيم اي على دين عظيم
وهو دين الاسلام عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقيل معناه انك متخلق باخلاق الاسلام وعلى
طبع كريم وحقيقة الخلق ما ياخذ به الانسان نفسه من الآداب وانما سمي خلقا لانه يصير كالخلقة
فيه فاما ما طبع عليه من الآداب فانه الخيم فالخلق هو الطبع المكتسب والخيم الطبع الغريزي وقيل الخلق
العظيم الصبر على الحق وسعة البذل وتدبير الامور على مقتضى العقل بالصلاح والرفق والمداراة وتحمل

هو

المكاره في الدعاء الى الله والتجاوز والعفو وبذل الجهد في نصر المؤمنين وترك الحسد والحرص ونحو
ذلك عن الجبائي وقالت عائشة كان خلق النبي صلى الله عليه وآله ما تضمنه العشر الاول من المؤمنين ومن
مدحه الله سبحانه بانه على خلق عظيم فليس وراء مدحه مدح وقيل سمي خلقه عظيما لانه عاشر الخلق
بخلقه وزايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وقيل لانه امتثل تاديب الله سبحانه
اياه بقوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق
فيه ويعضده ما روي عنه صلى الله عليه وآله انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال ادبني ربي فاحسن تاديبي
وقال عليه السلام ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار وعن ابي الدرداء قال قال النبي صلى الله
عليه وآله ما شيء اثقل في الميزان من خلق حسن وعن الرضا عليه السلام علي بن موسى عليه السلام عن آبائه عن النبي
صلى الله عليه وآله قال عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة وعن جريرة عن عليه السلام عن آبائه عن
النبي صلى الله عليه وآله قال احبكم الى الله احسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون و
ابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات فستبصر
ويبصرون اي فسترى يا محمد ويرون يعني الذين رموه بالجنون بايكم المفتون اي ايكم المجنون الذي فتن
بالجنون انت ام هم وقيل بايكم الفتنة وهو الجنون يريد انهم يعلمون عند العذاب ان الجنون كان بهم
حين كذبوك وتركوا دينك لا بك وقيل معناه فستعلم ويعلمون في اي الفريقين المجنون الذي فتنه
الشيطان ثم اخبر سبحانه انه عالم بالفريقين فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله الذي هو سبيل
الحق وعدل عنه وجار عن السلوك فيه وهو اعلم بالمهتدين اليه العاملين بموجبه فيجازي كلا بما يستحقه
ويستوجبه اخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القائني رحمه الله قال حدثنا الحاكم ابو القسم عبد الله
بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال حدثنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد
البصري قال حدثني عمرو بن محمد بن تركي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن شعيب عن عمرو بن
شمر عن دلهم ابن صالح عن الضحاك ابن مزاحم قال لما رأت قريش تقديم النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام
واعظامه له نالوا من علي وقالوا قد افتتن به محمد فانزل الله تعالى ن والقلم وما يسطرون قسم اقسم الله

تعريف خلق الحسن اللهم ارزقنا

به ما انت بنعمة ربك بمجنون وانك لعلى خلق عظيم يعني القرآن الى قوله بمن ضل عن سبيله وهم
النفر الذين قالوا ما قالوا وهو اعلم بالمهتدين علي بن ابي طالب عليه السلم ثم قال سبحانه فلا تطع المكذبين
بتوحيد الله عز وجل الجاحدين لنبوتك ولا تجبهم الا ما يلتمسون منك ولا توافقهم فيما يريدون
ودوا لو تدهن فيدهنون اي ود هولاء الكفار اي تلين لهم في دينك فيلينون في دينهم شبه
التليين في الدين بتليين الدهن عن ابن عباس وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون عن الضحاك
وعطاء وابن عباس في رواية اخرى وقيل معناه ودوا لو تركن الى عبادة الاصنام فيمالونك و
الادهان الجريان في ظاهر الحال على المقاربة مع اضمار العداوة وهو مثل النفاق وقيل ودوا لو تصانعهم
في دينك فيصانعونك عن الحسن ثم قال ولا تطع يا محمد كل حلاف اي كثير الحلف بالباطل لقلة مبالاته
بالكذب مهين فعيل من المهانة وهو القلة في الراي والتمييز وقيل ذليل عند الله وعند الناس وقيل
كذاب لان من عرف بالكذب كان ذليلا حقيرا عن ابن عباس وقيل يعني الوليد بن المغيرة عن مقاتل
قال عرض على النبي صلى الله عليه وآله المال ليرجع عن دينه وقيل يعني الاخنس ابن شريق عن عطا وقيل يعني
الاسود بن عبد يغوث عن مجاهد هماز اي وقاع في الناس مغتاب عن ابن عباس مشاء بنميم اي
قتات يسعى بالنميمة فيفسد بين الناس ويضرب بعضهم على بعض مناع للخير اي بخيل بالمال
وقيل مناع عشيرته عن الاسلام بان يقول من دخل في دين محمد لا انفعه بشيء ابدا عن ابن عباس
معتد في فعله اثيم في معتقده وقيل معناه معتد في ظلم غيره اثيم في ظلم نفسه عتل بعد ذلك اي هو
عتل مع كونه مناعا للخير معتديا اثيما وهو الفاحش السيئ الخلق وروي ذلك في خبر مرفوع وقيل
هو القوي في كفره عن عكرمه وقيل الجافي الشديد الخصومة بالباطل عن الكلبي وقيل الاكول المنوع
عن الخليل وقيل هو الذي يعتل الناس فيجرهم الى حبس او عذاب ومنه قول الشاعر فيا ضيعة الفتيان
اذ يعتلونه ببطن الثرى مثل الفنيق المسدم زنيم اي دعي ملصق الى قوم ليس منهم في النسب قال
الشاعر زنيم تداعاه الرجال تداعيا كما زيد في عرض الاديم الاكارع وقيل هو الذي له علامة
في الشر فهو معروف بذلك فاذا ذكر بالشر سبق القلب اليه كما ان المعز يعرف من بين الاغنام بالزنمة

في عنقه

في عنقه عن الشعبي وقيل هو الهجين المعروف بالشر عن سعيد بن جبير وقيل هو الذي لا اصل له عن علي عليه السلم
وقيل هو المعروف بلومه كما تعرف الشاة بزنمتها عن عكرمه وروي انه سئل النبي صلى الله عليه وآله عن
العتل الزنيم فقال هو الشديد الخلق المصحح الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس
الرحيب الجوف وعن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة جواظ ولا
عتل زنيم قلت فما الجواظ قال كل جماع مناع قلت فما الجعظري قال الفظ الغليظ القلب قلت فما العتل
الزنيم قال كل رحب الجوف سيئ الخلق اكول شروب غشوم ظلوم قال ابن قتيبة لا نعلم ان الله وصف
احدا وبلغ في ذكر عيوبه ما بلغ من ذكر عيوب الوليد بن المغيرة لانه وصفه بالحلف والمهانة و
العيب للناس والمشي بالنمائم والبخل والظلم والاثم والجفاء والدعوة فلحق به عار لا يفارقه
في الدنيا والآخرة ان كان ذا مال وبنين اي لا تطعه لان كان ذا مال وبنين يعني لماله وبنيه
عن الزجاج والفراء ومن قرا بالاستفهام فلا بد ان يكون صلة ما بعده لان الاستفهام لا
تقدم عليه ما كان في حيزه فيكون المعنى الان كان ذا مال وبنين يجحد باياتنا اي جعل مجازاة
النعم التي خولها من البنين والمال الكفر باياتنا وهو قوله اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير
الاولين اي احاديث الاوايل التي سطرت وكتبت لا اصل لها ثم اوعده سبحانه فقال سنسمه
على الخرطوم اي سنسمه يوم القيمة بسمة تشوه خلقته فيعرف من راه انه من اهل النار وانما
خص الانف لان الانسان يعرف بوجهه والانف وسط الوجه وهذا على عادة العرب فانهم
يقولون شمخ فلان بانفه وارغم الله انفه وحمي فلان انفه وقيل معناه سنجعل له في الآخرة
العلم الذي يعرف به اهل النار من اسوداد وجوههم وجايز ان يفرد بسمة لمبالغته في عداوة
النبي صلى الله عليه وآله فيخص من التشويه بما يتبين به من غيره كما كانت عداوته للرسول عداوة
يتبين بها من غيره عن الزجاج وقال الفراء الخرطوم وان خص بسمة لانه في مذهب الوجه فان
بعض الوجه يودي عن الكل وقيل ان المعنى سنخطمه بالسيف في القتال حتى يبقى اثره ففعل
ذلك يوم بدر عن ابن عباس وقيل سنعلمه بشين يبقى على الابد عن قتادة قال القتيبي العرب

يقول قد وسمه بميسم سوء يريدون الصق به عارا لا يفارقه بما وسمه به من العيوب التي هي كالوسم في بلغ
الوجه وقيل ان الخرطوم الخمر فالمعنى سنسمه على شرب الخمر قال الشاعر ابا حاضر من يزن يعرف زناؤه
ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا قوله تعالى إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا
مُصْبِحِينَ ۝ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۝ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ
فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ۝ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ۝ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ
أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ۝ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ
بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا
كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ۝ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ۝
عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۝ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ
الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ سبع عشرة آيات القراءة قرأ اهل المدينة وابو عمرو ان
يُبدلنا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد مر ذكره في سورة الكهف اللغة الصرام والجداد
في النخلة بمنزلة الحصاد والقطاف في الزرع والكرم يقال صرمت النخلة وجددتها وامر
النخل واجدت حان ذلك منها والصريم الليل الاسود وانشد ابو عمرو الابكرت وعاذلتي تلوم
تجهلني وما انكشف الصريم وقال آخر تطاول ليلك الجون البهيم فما ينجاب عن صبح صريم اذا
ما قلت اقشع او تناهى جرت من كل ناحية غيوم ويسمى النهار ايضا صريما فهو من الاضداد لان
الليل ينصرم عند مجيء النهار والنهار ينصرم عند مجيء الليل والصريم ايضا المصروم اي صرم جميع ثمارها
وقيل الصريم منقطع الرمل الذي لا نبات فيه قال امرء القيس وظل الصبيران الصريم غماغم يدعسها
بالسمهري المعلب الطائف الطارق بالليل واذا قيل الطائف به صلح في الليل والنهار وانشد الفراء
اطفت بها نهارا غير ليل والهى ربها طلب الرخال والرخال الاناث من اولاد الضان واحدتها رخل
والحرد المنع من قولهم حاردت السنة اذا منعت قطرها وحاردت الناقة اذا منعت لبنها قال
الكميت وحاردت الملك الجلاد ولم يكن يعقبه قدر المستعيرين معقب ويروى الهدو هي النوق

العزيز

العزيزات الالبان وقيل ان اصل الحرد العقد قال اقبل سيل جاء من عند الله يحرد حرد الجنة المغلة اي يقصد
وحرد يحرد حردا وقيل الحرد الغضب والحنق قال الاشهب بن رميلة اسود شرى لاقت اسود خفية تساقوا
على حرد دماء الاساود المعنى ثم قال سبحانه انا بلوناهم يعني اهل مكة اي اختبرناهم بالجوع والقحط
كما بلونا اصحاب الجنة اي البستان الذي فيه الشجر قال سعيد بن جبير وهذه الجنة حديقة كانت باليمن
في قرية يقال لها صروان بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلا كانت لشيخ وكان يمسك منها قدر كفايته
وكفاية اهله ويتصدق بالباقي فلما مات قال بنوه نحن احق بها لكثرة عيالنا ولا يسعنا ان نفعل
كما فعل ابونا وعزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم الى ما قص الله تعالى في كتابه وهو قوله
اذ اقسموا اي حلفوا فيما بينهم ليصرمنها مصبحين اي ليقطعن ثمرتها اذا دخلوا في وقت الصباح
ولا يستثنون اي مستثنين في ايمانهم فلم يقولوا ان شاء الله فان قول القائل لافعلن كذا الا
ان يشاء الله استثناء معناه الا ان يشاء الله منعي وتمكين مانعي فطاف عليها طائف من ربك
اي احاطت بها النار فاحترقت عن ابن عباس وقيل معناه طرقها طارق من امر الله عن قتادة ه
وهم نائمون اي في حال نومهم قال مقاتل بعث الله نارا بالليل على جنتهم فاحرقتها حتى صارت
مسودة فذلك قوله فاصبحت كالصريم اي كالليل المظلم والصريمان الليل والنهار لانصرام احدهما
من الآخر عن ابن عباس وابي عمرو بن ابي العلاء وقيل الصريم المصروم ثماره اي المقطوع والمعنى
انها صارت كان جميع ثمارها قطعت عن الجبائي وقيل الصريم الذي صرم عنه الخير فليس فيه شيء منه
عن الحسن وقيل كالصريم اي كالرملة انصرمت من معظم الرمل عن مورج وقيل كالرماد الاسود
بلغة خزيمة فتنادوا مصبحين اي نادى بعضهم بعضا وقت الصباح واصل التنادي من النداء
بالقصر لان النداء الدعاء بنوي الصوت الذي يمتد على طريقة يا فلان لان الصوت انما يمتد لان
ندى حلقه ان اغدوا على حرثكم اي تنادوا بان اغدوا معناه قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم
والحرث الزرع والاعناب ان كنتم صارمين اي قاطعين النخل فانطلقوا اي نهضوا اليها وهم
يتخافتون اي يتشاورون بينهم واصله من خفت فلان يخفت اذا اخفى نفسه ان لا يدخلنها اليوم

عليكم مسكين هذا ما كانوا يتخافتون به وغدوا على حرد اى على قصد منع الفقراء قادرين عند انفسهم
وفى اعتقادهم على منعهم واحرازما فى جنتهم وقيل على حرد اى على جد وجهد من امرهم عن مجاهد
وقتاده وابى العالية وقيل على حرد فى المنع عن ابى عبيده وقيل على حنق وغضب من الفقراء
عن سفيان وقيل قادرين مقدرين موافاتهم الجنة فى الوقت الذى قدروا اصرامها فيه وهو وقت
الصبح والتقدير قصدوا الجنة للوقت الذى قدروا اصرامها فيه عن ابى مسلم فلما راوها اى راوا
الجنة على تلك الصفة قالوا انا لضالون ضللنا عن الطريق فليس هذا بستاننا عن قتاده
قيل معناه انا لضالون عن الحق فى امرنا فلذلك عوقبنا بذهاب ثمر جنتنا ثم استدركوا فقالوا
بل نحن محرومون المعنى ان هذه جنتنا ولكن حرمنا نفعها وخيرها لمنعنا حقوق المساكين وتركنا
الاستثناء قال اوسطهم اى اعدلهم قولا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل معناه افضلهم و
اعقلهم وقيل اوسطهم فى السن الم اقل لكم لولا تسبحون كانه كان حذرهم سوء فعالهم فقال
لولا تستثنون عن مجاهد لان فى الاستثنا التوكل على الله والتعظيم لله والاقرار بانه لا يقدر احد على
فعل الا بمشية الله فلذلك سماه تسبيحا وقيل معناه هلا تعظمون الله بعبادته واتباع امره
وقيل معناه هلا تذكرون نعم الله عليكم فتادوا شكرها بان تخرجوا حق الفقراء من اموالكم
وقيل معناه هلا نزهتم الله تعالى عن الظلم واعترفتم بانه لا يظلم ولا يرضى منكم بالظلم وقيل معناه
لم تصلون ثم حكى انهم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فى عزمنا على حرمان المساكين من
حصتهم عند الصرام فحرمنا قطعها والانتفاع بها والمعنى انه سبحانه منزه عن الظلم فلم يفعل
بنا ما فعله ظلما وانما الظلم وقع منا حيث منعنا الحق فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اى
يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين قد غلونا فى الظلم وتجاوزنا
الحد فيه والويل غلظ المكروه الشاق على النفس والويس دونه والويح بينهما قال عمرو بن عبيد
يجوز ان يكون ذلك منهم توبة ويجوز ان يكون على حد ما يقول الكافر اذا وقع فى الشدة عسى
ربنا ان يبدلنا خيرا منها اى لما تابوا ورجعوا الى الله قالوا لعل الله يخلف علينا ويولينا خيرا

قطعها

في معنى الويل

من الجنة التى

من الجنة التى هلكت انا الى ربنا راغبون اى نرغب الى الله ونسأله ذلك ونتوب اليه مما فعلناه و
قراء يبدلنا بالتشديد والتخفيف ومعناهما واحد كذلك العذاب فى الدنيا للعاصين ولعذاب الآخرة
اكبر لو كانوا يعلمون والاكبر هو الذى يصغر مقدار غيره بالاضافة اليه وروى عن عبد الله بن مسعود
انه بلغنى القوم اخلصوا وعرف الله تعالى منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب
يحمل البغل منها عنقودا وقال ابو خالد اليمانى رايت تلك الجنة ورايت كل عنقود منها كالرجل الاسود
القايم قوله تعالى إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۝ مَا
لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۝ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ۝ أَمْ
لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ۝ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ۝
أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۝ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ
وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ
إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ۝ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ
حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝ اثنتا عشرة آية اللغة الزعيم والكفيل
والضمين والقبيل نظائر والساق للانسان وساق الشجر ما تقوم عليه وكل نبت له ساق يبقى
صيفا وشتاء فهو شجرة قال طرفة للفتى عقل يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه ويقول العرب قامت
الحرب على ساق وكشفت عن ساق يريدون شدتها وقال جد ابى طرفه كشفت لكم عن ساقها وبدا
من الشر الصراح وقال الآخر قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا والقوس فيها
وتر عرد الاعراب كيف فى محل النصب على الحال تقديره احايرين تحكمون ام عادلين ويجوز ان يكون
فى محل المصدر وتقديره اى حكم تحكمون وتحكمون فى موضع النصب على الحال من معنى الفعل فى قوله
لكم لان معنى قوله ما لكم اى ثبت لكم وام فى موضع ذلك منقطعة ان لكم فيه لما تخيرون كسرت ان
لمكان اللام فى لما ولولاها لوجب فتحها لانه مفعول يدرسون وهو كقوله والله يعلم انك لرسوله
وقوله ان لكم لما تحكمون مثله فان شئت قلت انما كسرت ان لان ما قبله يمين وهى تكسر فى جواب القسم

وقوله يوم يكشف عن ساق العامل في الظرف قوله فليأتوا وخاشعة ابصارهم حال ومن يكذب يجوز
ان يكون مفعولا معه ويجوز ان يكون عطفا على ضمير المتكلم من ذرني المعنى لما ذكر سبحانه ما اعده في
الآخرة للكافرين عقبه بذكر ما اعده للمتقين فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم يتنعمون فيها
ويختارونها على جنان الدنيا التي يحتاج صاحبها الى المشقة والعناء ثم استفهم سبحانه على وجه
الانكار فقال افنجعل المسلمين كالمجرمين اى لا نجعل المسلمين كالمشركين في الجزاء والثواب
ذلك انهم كانوا يقولون ان كان بعث وجزاء كما يقوله محمد فان حالنا يكون افضل في الآخرة
كما في الدنيا واخبر سبحانه ان ذلك لا يكون ابدا ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم لهم توبيخ ومعناه
اى عقل يحملكم على تفضيل الكفار حتى صار سببا لاصراركم على الكفر ولا تحسن في الحكمة التسوية بين
الاولياء والاعداء في دار الجزاء ام لكم كتاب فيه تدرسون معناه بل الكم كتاب تدرسون فيه ذلك
وانتم متمسكون به لا تلتفتون الى خلافه فاذا قد عدمتم الثقة بما انتم عليه وفي الكتاب الذي هو
القرآن عليكم الحجة لانه الدلالة القائمة الى وقت قيام الساعة والمعجزة الشاهدة بصدق من
ظهرت على يده ان لكم فيه لما تخيرون فيه وجهان احدهما ان تقديره ام لكم كتاب فيه تدرسون
بان لكم فيه ما تخيرون الا انه حذف الباء وكسرت ان لدخول اللام في الخبر والثاني ان معناه انّ لكم
ما تخيرونه عند انفسكم والامر بخلاف ذلك ولا يجوز ان يكون ذلك على سبيل الخبر المطلق ام لكم
ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة اى بل الكم عهود ومواثيق علينا عاهدناكم بها فلا ينقطع ذلك
الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون لانفسكم به من الخير والكرامة عند الله تعالى وقيل بالغة معناها مؤكدة
وكل شيء متناه في الجودة والصحة فهو بالغ ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم سلهم ايهم بذلك زعيم يعني
ايهم يكفل لهم بان لهم في الآخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
معناه ام لهم شركاء في العبادة مع الله وهي الاصنام فليأتوا بهؤلاء ان كانوا صادقين في انها
شركاء لله وقيل معناه ام لهم شهداء يشهدون لهم بالصدق فتقوم به الحجة فليأتوا بهم يوم القيمة
يشهدون لهم على صحة دعواهم ان كانوا صادقين في دعواهم يوم يكشف عن ساق اى فليأتوا

انهم م

بهم في ذلك

بهم في ذلك اليوم الذي تظهر فيه الاهوال والشدايد وقيل معناه يوم يبدو عن الامر الشديد الفظيع
عن ابن عباس والحسن وقتاده وسعيد بن جبير قال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله يوم يكشف عن ساق
فقال اذا خفى عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر
وقامت الحرب بنا على ساق وهو يوم كرب وشدة قال القتيبي اصل هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم
يحتاج الى الجد فيه يشمر عن ساقه فاستعير الكشف عن الساق في موضع الشدة وانشد لدريد بن
الصمة كميش الازار خارج نصف ساقه بعيد من الآفات طلاع انجد فتاويل الآية يشتد الامر
كما يشتد ما يحتاج فيه الى ان يكشف عن ساق ويدعون الى السجود يقال لهم على وجه التوبيخ اسجدوا
فلا يستطيعون وقيل معناه ان شدة الامر وصعوبة حال ذلك اليوم تدعوهم الى السجود وان كانوا
لا ينتفعون به ليس انهم يؤمرون به وهذا كما يفزع الانسان الى السجود اذا اصابه هول من اهوال
الدنيا خاشعة ابصارهم اى ذليلة ابصارهم لا يرفعون نظرهم عن الارض ذلة ومهانة ترهقهم ذلة
اى تغشاهم ذلة الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون اى اصحاء يمكنهم
السجود فلا يسجدون يعني انهم كانوا يؤمرون بالصلوة في الدنيا فلم يفعلوا قال سعيد بن جبير كانوا
يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون وقال كعب الاحبار ما نزلت هذه الآية الا في الذين يتخلفون
عن الجماعات وقد ورد عن الربيع بن خثيم انه عرض له الفالج فكان يهادى بين رجلين الى المسجد
فقيل له يا ابا يزيد لو جلست فان لك رخصة فقال من سمع حي على الفلاح فليجب ولو حبوا وروي عن ابي
جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا في هذه الآية افحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي والذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون
اى يستطيعون الاخذ بما امروا به والترك لما نهوا عنه ولذلك ابتلوا وقال مجاهد وقتاده
يؤذن المؤمنون يوم القيمة فيسجد المؤمن وتصلب ظهور المنافقين فيصير سجود المسلمين حسرة على
المنافقين وندامة وفي الخبر انه يصير ظهور المنافقين كالسفافيد ثم قال سبحانه فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث هذا تهديد معناه فذرني والمكذبين اى كل امرهم الي كما يقول القائل دعني واياه يقول

خل بيني وبين من يكذب بهذا القرآن دعني واياه يقول خل بيني وبين من يكذب بهذا القرآن ولا تشغل قلبك
فاني اكفيك امره سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اى سناخذهم الى العقاب حالا بعد حال وقد مر
تفسيره في سورة الاعراف وروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا احدث العبد ذنبا جدد له نعمة فيدع الاستغفار
فهو الاستدراج واملي لهم ان كيدي متين اى واطيل آجالهم ولا ابادر الى عذابهم مبادرة من يخشى
الفوات فانما يعجل من يخاف الفوات ان عذابي شديد قوله تعالى ام تسألهم اجرا فهم من
مغرم مثقلون ○ ام عندهم الغيب فهم يكتبون ○ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت
اذ نادى وهو مكظوم ○ لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ○ فاجتباه ربه
فجعله من الصالحين ○ وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر
ويقولون انه لمجنون ○ وما هو الا ذكر للعالمين ○ ست آيات القراءة من قرا بفتح الياء
جعله من زلق وزلقته انا مثل حزن وحزنته وسيرت اذنه وسرتها قال ابو علي والخليل يذهب في ذلك
الى ان المعنى جعلت فيها شيئا وجعلت فيه حزنا كما انك اذا قلت كحلته ودهنته اردت جعلت ذلك
فيه ومن قرا بضم الياء جعله من ازلقته نقل الفعل بالهمزة ومعنى يزلقونك بابصارهم ينظرون اليك
نظر البغضاء كما ينظر الاعداء ومثله قول الشاعر يتقارضون اذا التقوا في مجلس نظرا يزيل مواقع
الاقدام اللغة المغرم ما يلزم من الدين الذي يلح في اقتضائه واصله اللزوم بالالحاح ومنه قوله ان
عذابها كان غراما اى لازما ملحا قال الشاعر يوم الحفاد ويوم النسار كانا عذابا وكانا غراما والمثقل
المحمل وهو مثقل بالدين ومثقل بالعيال ومثقل بما عليه من الحقوق اللازمة والامور الواجبة والمكظوم
المحبوس عن التصرف في الامور ومنه كظمت راس القربة اذا شددته وكظم غيظه اذا حبسه بقطعه عما يجيش
يدعوا اليه وكظم خصمه اذا اجابه بالمنكي والعراء الارض العارية من النبات قال قيس بن جعدة
رجلا لا اخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي المعنى ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله
فقال على وجه التوبيخ للكفار ام تسألهم اجرا هو عطف على قوله ام لكم كتاب فيه تدرسون ذكر سبحانه
جميع ما يحتج به فقال ام تسأل يا محمد هؤلاء الكفار اجرا على اداء الرسالة والدعاء الى الله فهم من مغرم

اى هم

اى هم من لزوم ذلك مثقلون اى يحملون الاثقال ام عندهم الغيب فهم يكتبون اى ام عندهم علم بصحة
ما يدعونه اختصوا به لا يعلمه غيرهم فهم يكتبونه ويتوارثونه فينبغي ان يبرزوه قال للنبي صلى الله عليه وآله فاصبر
لحكم ربك في ابلاغ الرسالة وترك مقابلتهم بالقبيح وقيل اللام تجري مجرى الى والمعنى اصبر الى ان يحكم الله
بنصر اوليائك وقهر اعدائك وقيل معناه فاصبر لحكم ربك في التخلية بين الظالم والمظلوم حتى يبلغ
الكتاب اجله ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس عليه السلام يعني لا تكن مثله في استعجال عقاب
قومه واهلاكهم ولا تخرج من بين قومك قبل ان ياذن الله كما خرج هو اذ نادى وهو مكظوم
اى دعا ربه في جوف الحوت وهو محبوس عن التصرف في الامور والذي نادى به قوله لا اله الا الله
انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل مكظوم اى مختنق بالغم اذ لم يجد لغيظه شفاء لولا
ان تداركه نعمة من ربه اى لولا ادركته رحمة من ربه باجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت و
تبقيته فيه حيا لنبذ اى طرح بالعراء اى بالفضاء وهو مذموم ملوم مليم قد اتى بما يلام عليه
ولكن الله تعالى تداركه بنعمة من عنده وطرح بالعراء وهو غير مذموم فاجتباه ربه اى اختاره نبيا
فجعله من الصالحين اى من جملة المطيعين لله التاركين لمعاصيه وان يكاد الذين كفروا ان هذه
هي المخففة من الثقيلة والتقدير وانه يكاد اى قارب الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اى ليزهقونك
اى ليقتلونك ويهلكونك عن ابن عباس وكان يقراها كذلك وقيل ليصرعونك عن الكلبي وقيل
يصيبونك باعينهم عن السدي والكل يرجع في المعنى الى الاصابة بالعين والمفسرون كلهم على انه
المراد في الآية وانكر الجبائي ذلك وقال ان اصابة العين لا تصح قال علي بن عيسى الرماني وهذا الذي ذكره
غير صحيح لانه غير ممتنع ان يكون الله تعالى اجرى العادة بصحة ذلك لضرب من المصلحة وعليه اجماع المفسرين وجوزه
العقلاء فلا مانع منه وجاء في الخبر ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله صلى الله عليه وآله ان بني جعفر
تصيبهم العين افاسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين وقيل ان الرجل منهم كان
اذا اراد ان يصيب صاحبه بالعين يجوع ثلثة ايام ثم كان يصفه فيصرعه بذلك وذلك بان يقول
للذي ان يصيبه بالعين لا ارى كاليوم ابلا او شاء او ما اراه اى كابل اراها اليوم فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله

فاخرجه منه حيا م

الى الله

كما كانوا يقولون لما يريدون ان يصيبوه بالعين عن الفراء والزجاج وقيل معناه انهم ينظرون اليك
عند تلاوة القرآن والدعاء الى التوحيد نظر عداوة وبغض وانكار لما يسمعونه وتعجب منه فيكادون
يصرعونك بحدة نظرهم ويزيلونك عن موضعك وقد استعمل في الكلام يقول نظر فلان الي نظرا
يكاد يصرعني ونظرا يكاد يأكلني فيه وتأويله كله انه نظر الي نظرا لو امكنه معه اكلي او ان يصرعني لفعل
عن الزجاج وقوله لما سمعوا الذكر يعني القرآن ويقولون مع ذلك انه لمجنون اي مغلوب على عقله
مع علمهم بوقاره ووفور عقله تكذيبا عليه ومعاندة له وما هو اي وما القرآن الا ذكر اي شرف للعالمين
الى ان تقوم الساعة وقيل معناه وما محمد الا شرف للخلق حيث هداهم الى الرشد وانقذهم من الضلالة
لما نسبوه الى الجنون وصفه بما ينفي ذلك عنه وقيل معناه المراد بالذكر انه يذكرهم امر آخرتهم والثواب
والعقاب والوعد والوعيد قال الحسن دواء اصابة العين ان يقرأ الانسان هذه الآية سورة
الحاقة عدد آيها احدى وخمسون آية بصري شامي وآيتان في الباقين اختلافها آيتان الحاقة
الاولى كوفي كتابه بشماله حجازي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة
الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا وروى جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال اكثروا من قراءة الحاقة فان
قراءتها في الفرايض والنوافل من الايمان بالله ورسوله ولم يسلب قارئها دينه حتى يلقى الله
تفسيرها لما ذكر في آخر سورة القلم حديث القيمة ووعيد الكفار افتتح هذه السورة بذكر القيمة
ايضا واهوال اهل النار فقال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝
كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ
عَاتِيَةٍ ۝ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى ۝ كَأَنَّهُمْ
أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ۝ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِ
الْخَاطِئَةِ ۝ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ۝ عشر آيات القراءة قرأ اهل البصرة
والكسائي من قبله بكسر القاف وفتح الباء والباقون ومن قبله بفتح القاف وسكون الباء
الحجة قال سيبويه قبل لما ولي الشيء تقول ذهبت قبل السوق ولي قبلك حق اي فيما يليك واتسع

فرحتي

فيه حتى صار بمنزلة لي عليك حق وحجة من قرأ انهم زعموا ان في قراءة ابي وجاء فرعون ومن معه
فهذا يقوي ومن قبله الان قبل لما ولي الشيء مما لم يتخلف عنه فهو يتبعه ويحف به وحجة من قال ومن
قبله ان معناه ومن قبله من الامم التي كفرت كما كفر هو اللغة قال ابن الانباري الحاقة الواجبة
حق اي وجب يحق حقا وحقوقا فهو حاق وقال الفراء تقول العرب لما عرفت الحقة مني هربت والحقة
والحاقة بمعنى وقيل سميت القيمة الحاقة لانها تحق الكفار من قولهم حاققته فحققته مثل خاصمته
فخصمته وسميت القارعة لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة الى ان يصير المؤمنون الى الامن ودريت
الشيء دريه ودراية علمته وادريته اعلمته والطاغية الطغيان مصدر مثل العافية والصرصر الريح
الشديدة الصوت والحسوم المتوالية ماخوذ من حسم الداء بمتابعة الكي عليه فكانه تتابع الشر
عليهم حتى استاصلهم وقيل هو من القطع فكانها حسمتهم حسوما اي اذهبتهم وافنتهم وقطعت
دابرهم والخاوية الخالية التي لا شيء في اجوافها الاعراب العامل في الحاقة احد شيئين اما الابتداء
والخبر ما الحاقة كما تقول زيد ما زيد واما ان يكون خبر مبتداء محذوف اي هذه الحاقة ثم قيل
اي شيء الحاقة تفخيما لشانها وحسوما نصب على المصدر الموضوع موضع الصفة لثمانية اي
تحسمهم حسوما ويجوز ان يكون جمع حاسم فيكون مثل راقد ورقود وساجد وسجود وعلى هذا فيكون
منصوبا على انه صفة لثمانية ايضا وصرعى نصب على الحال وقوله كانهم اعجاز نخل جملة في موضع
الحال من صرعى اي صرعوا امثال نخل خاوية ومن مزيدة في قوله من باقية المعنى الحاقة اسم من اسماء
القيمة في قول جميع وسميت بذلك لانها ذات الحواق من الامور وهي الصادقة الواجبة الصدق
لان جميع احكام القيمة واجبة الوقوع صادقة الوجود ما الحاقة اي كانك لست تعلمها استفهام
معناه التفخيم لحالها والتعظيم لشانها ثم زاد سبحانه في التهويل فقال وما ادريك ما الحاقة اي
كانك لست تعلمها اذ لم تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال قال الثوري يقال للمعلوم ما ادريك ولما
ليس بمعلوم ما يدريك في جميع القرآن وانما قال لمن يعلمها ما ادريك لانه انما يعلمها بالصفة ثم
اخبر سبحانه عن المكذبين بها فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بيوم القيمة وانما حسن ان توضع

القارعة موضع الكناية ليذكرها بهذه الصفة الهائلة بعد ذكرها بانها الحاقة والا فقد كان يكفي ان يقول
كذبت ثمود وعاد بها ثم اخبر سبحانه عن كيفية اهلاكهم فقال فاما ثمود وهم قوم صالح فاهلكوا
بالطاغية اى اهلكوا بطغيانهم وكفرهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه فاهلكوا بالصيحة
الطاغية وهي التي جاوزت المقدار حتى اهلكتهم عن قتاده والجبائي وابي مسلم وقال الزجاج اهلكوا
بالرجفة الطاغية وقيل بالخصلة المتجاوزة لحال غيرها في الشدة التي اهلكت بها اهل الفساد
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اى باردة عن ابن عباس وقتاده كانها تقطع الانسان بما
يسمع من صوتها الشدة بردها وقيل الصرصر الشديدة العصوف المتجاوزة لحدها المعروف عاتية
عتت على خزانها في شدة الهبوب وروى الزهري عن قبيصة بن ذؤيب انه قال ما يخرج من
الريح شيء الا عليها خزان يعلمون قدرها وعددها وكيلها حتى كانت التي ارسلت على عاد فاندفق
منها فهم لا يعلمون قدره غضبا لله فلذلك سميت عاتية سخرها عليهم اى سلطها الله وارسلها
عليها سبع ليال وثمانية ايام وقال وهب وهي التي تسميها العرب ايام العجوز ذات برد ورياح شديدة
وانما نسبت هذه الايام الى العجوز لان عجوزا دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن
من نزول العذاب وانقطع العذاب في اليوم الثامن وقيل سميت ايام العجوز لانها في عجز الشتاء
ولها اسامي مشهورة قالوا لليوم الاول صن وللثاني صنبر وللثالث وبر وللرابع مطفي الجمر وللخامس
مكفي الظعن وقيل للسادس الامر وللسابع الموتمر وللثامن المعلل وقال في ذلك شاعرهم كسع الشتاء
بسبعة غبر ايام شهلتنا مع الشهر فبامر واخيه موتمر ومعلل وبمطفي الجمر فاذا انقضت ايام شهلتنا
بالصن والصنبر والوبر ذهب الشتاء موليا هربا واتتك واقدة من النجر حسوما اى ولاء متتابعة ليست لها
فترة عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتاده كانه تتابع عليهم الشر حتى استاصلهم وقيل
دائمة عن الكلبي ومقاتل وقيل قاطعة قطعتهم قطعا حتى اهلكتهم عن الخليل وقيل مشائيم نكدا
قليلة الخير حسمت الخير عن اهلها عن عطية فترى القوم فيها اى في تلك الايام والليالي صرعى اى مصروعين
هلكى كانهم اعجاز نخل خاوية اى اصول نخل نخرة بالية عن قتاده وقيل خاوية فارغة خالية

الاجواف عن السدي وقيل ساقطة مثل قوله اعجاز نخل منقعر فهل ترى لهم من باقية اى لم يبق وقيل من نفس باقية
من بقاء والباقية بمعنى المصدر مثل العاقبة والطاغية والمعنى هل ترى لهم من بقية منهم احد وجاء اى لم يبق
فرعون ومن قبله معناه والمؤتفكات اى وجاء اهل القرى المؤتفكات اى المنقلبات باهلها
عن قتاده وهي قرى قوم لوط يريد الامم والجماعات الذين ائتفكوا بالخاطئة اى بخطيئتهم التي هي
الشرك والكفر فالخاطئة مصدر كالخطاء والخطيئة وقيل معناه بالافعال الخاطية وبالنفس الخاطئة
فعصوا رسول ربهم فيما امرهم به وقيل ان المراد بالرسول الرسالة كما في قول الشاعر لقد كذب الواشون
ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اى برسالة عن ابي مسلم والاول اظهر فاخذهم الله بالعقوبة
اخذة رابية اى زائدة في الشدة عن ابن عباس وقيل نامية زائدة على عذاب الامم وقيل عالية
مذكورة خارجة عن العادة قوله إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً
وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ۝ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً
وَاحِدَةً ۝ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝ وَالْمَلَكُ عَلَى
أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ۝ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۝
فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۝ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ
حِسَابِيَهْ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا
بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝ اربع عشرة آية القراءة قرا ابن كثير في رواية القواس وتعيها
بسكون العين مختلسا وهو بين الكسرة والسكون والباقون بكسر العين وقرا حمزة والكسائي
لا يخفى بالياء والباقون بالتاء الحجة الوجه في سكون العين من تعيها انه جعل حرف المضارعة مع ما بعده
بمنزلة فخذ فاسكن لان حروف المضارعة لا ينفصل من الفعل فصار كقولك فهو وفهي والياء والتاء
في قوله لا يخفى حسن اللغة الجارية السفينة التي من شانها ان تجري على الماء والجارية المراة الشابة
لانها يجري فيها ماء الشباب يقال وعيت العلم اعيه وعيا واوعيت المتاع جعلته في الوعاء قال اذا
لم يكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع والدك البسط ومنه الدكان واندك سنام البعير اذا

انفرش مثل الهمزة والارجاء النواحي واحدها رجا مقصورة والتثنية رجوان وهاؤم امر الجماعة
بمنزلة هاكم يقول للواحد ها يا رجل وللاثنين هاؤما يا رجلان وللرجال هاؤم يا رجال وللمراة ها
يا امراة بكسر الهمزة وليس بعدها يا وللمراتين هاؤما وللنساء هاؤن وهذه لغة اهل الحجاز وتميم
وقيس يقولون ها يا رجل مثل قول اهل الحجاز وللاثنين هاآ وللثلثة هاؤا وللمراة هاى و
للنساء هان وبعض العرب يجعل مكان الهمزة كاف فيقول هاك هاكما هاكم هاكِ هاكما هاكن
ومعناه خذ وتناول ويؤمر بها ولا ينهى ووقف الكسائي على هاؤم وابتدأ اقرءوا كتابيه اعلانا
منه انه لا يذهب الى اعمال الفعل الاول وانما العمل للثاني والراضية المرضية فاعلة بمعنى مفعولة
لانها في معنى ذات رضى كما قيل لابن وتامر اى ذو لبن وذو تمر قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب
وليل اقاسيه بطى الكواكب يعني ذو نصب فكان العيشة اعطيت حتى رضيت لانها بمنزلة الطالبة
كما ان المشهوة بمنزلة الطالبة للمشتهى وقيل هو مثل ليل نائم وسر كاتم وماء دافق على وجه المبالغة
في الصفة من غير التباس في المعنى والقطوف جمع قطف وهو ما يقطف من الثمر والقطف بالفتح المصدر
الاعراب كلوا في مفعول اقرءوا لانه يليه قطوفها دانية جملة مجرورة الموضع لانها صفة جنة المعنى
ثم بين سبحانه قصة نوح عليه السلم فقال انا لما طغى الماء اى جاوز الحد المعروف حتى غرقت الارض
بمن عليها الا من شاء الله سبحانه حملناكم في الجارية اى حملنا اياكم في السفينة عن ابن عباس وابن
زيد لنجعلها لكم تذكرة اى لنجعل تلك الفعلة التي فعلناها من اغراق قوم نوح ونجاة من حملنا
عبرة لكم وموعظة تتذكرون بها نعم الله تعالى وتشكرونه عليها وتتفكرون فيها فتعرفون كمال قدرته
وحكمته وتعيها اذن واعية وتحفظها اذن حافظة لما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل
سامعة قابلة ما سمعت عن قتادة وقال الفراء لتحفظها كل اذن فيكون عظة لمن ياتي بعد وروى
الطبري باسناده عن مكحول انه لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اجعلها اذن
علي ثم قال علي عليه السلم فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وآله فنسيته وروى باسناده عن
عكرمة عن بريدة الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلم يا علي ان الله تعالى امرني ان

ادنيك

ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعي وحق على الله ان تعي فنزلت وتعيها اذن واعية اخبرني فيما
كتب الي بخطه المفيد ابو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن علي الرازي قال حدثني الشيخ السعيد ابو
جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي والرئيس ابو الجوائز الحسن بن علي بن محمد الكاتب والشيخ ابو عبد الله
الحسين بن احمد بن حبيب الفارسي قالوا اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد المفيد الجرجاني قال سمعت ابا
عمرو عثمان بن الخطاب المعمر المعروف بابي الدنيا الاشج قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلم يقول لما
نزلت وتعيها اذن واعية قال النبي صلى الله عليه وآله سالت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة الاولى عن عطا وقيل هي النفخة الاخيرة عن مقاتل والكلبي
وحملت الارض والجبال اى رفعت من اماكنها فدكتا دكة واحدة اى كسرتا كسرة واحدة لا يبنى حتى
يستوى ما عليها من شيء مثل الاديم الممدود وقيل ضرب بعضها ببعض حتى تفتت الجبال وتسفتها الرياح
وبقيت الارض شيئا واحدا لا جبل فيها ولا رابية بل تكون قطعة مستوية وانما قال دكتا لانه جعل الارض جملة
واحدة فيومئذ وقعت الواقعة اى قامت القيمة وانشقت السماء اى انفرج بعضها من بعض فهي
يومئذ واهية اى شديدة الضعف بانتقاض بنيتها وقيل هو ان السماء تنشق بعد صلابتها فيصير
بمنزلة الصوف في الوهي والضعف والملك على ارجائها اى على اطرافها ونواحيها عن الحسن وقتاده
والملك اسم يقع على الواحد والجمع والسماء مكان الملائكة فاذا وهبت صارت في نواحيها وقيل
الملائكة يومئذ على جوانب السماء تنتظر ما يؤمر به في اهل النار من السوق اليها وفي اهل الجنة من
التحية والتكرمة فيها ويحمل عرش ربك فوقهم يعني فوق الخلائق يومئذ يعني يوم القيمة ثمانية
من الملائكة عن ابن زيد وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله انهم اليوم اربعة واذا كان يوم القيمة
ايدهم باربعة اخرى فيكونون ثمانية وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله عن ابن
عباس يومئذ تعرضون يعني يوم القيمة تعرضون معاشر المكلفين لا تخفى منكم خافية اى نفس خافية
او فعلة خافية وقيل الخافية المصدر اى خافية احد وروى في الخبر عن ابن مسعود وقتاده
ان الخلق يعرضون ثلث عرضات ثنتان فيهما معاذير وجدال والثالثة تطير الكتب في الايدي فاخذ

بيمينه واخذ بشماله وليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم مالم يعلمه فانه عز اسمه العالم لذاته يعلم جميع
ماكان منهم ولكن ليظهر ذلك لخلقه ثم قسم سبحانه حال المكلفين في ذلك اليوم فقال فاما من
اوتي كتابه بيمينه فيقول لاهل القيمة هاؤم اى فتعالوا اقرؤا كتابيه وانما يقوله سرورا به لعلمه
بانه ليس فيه الا الطاعات فلا يستحيي ان ينظر فيه غيره واهل اللغة يقولون ان معنى هاؤم
خذوا انى ظننت اى علمت وايقنت في الدنيا انى ملاق حسابيه والهاء لنظم رؤس الآى وهى
هاء الاستراحة والمعنى انى كنت مستيقنا فى دار الدنيا بانى القى حسابى يوم القيمة عالما بانه
يجازيني على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب فكنت اعمل عملا اصل به الى هذه المثوبة
فهو فى عيشة راضية اى حالة من العيش مرضية بان لقى الثواب وامن العقاب فى جنة عالية اى
رفيعة القدر والمكان قطوفها دانية اى ثمارها قريبة ممن يتناولها قال البراء بن عازب
يتناول الرجل من الثمرة وهو نايم وقد ورد فى الخبر عن عطاء بن يسار عن سليمان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة احدكم الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وقيل معناه لا يرد ايديهم عن ثمرها بعد ولا شوك
عن قتاده وكلوا اى يقال لهم كلوا واشربوا فى الجنة هنيئا بما اسلفتم اى قدمتم من اعمالكم
الصالحة فى الايام الخالية الماضية يعنى ايام الدنيا ويعنى بقوله هنيئا انه ليس فيها ما يؤذى
فلا يحتاج فيها الى اخراج فضل فضل الغايط اوبول قوله تعالى وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ
بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ۝ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ
مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ۝ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ
ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۝ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۝ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ
طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ۝ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا
الْخَاطِئُونَ ۝ ثلث عشرة آية اللغة القاضية الفاصلة بالامانة يقال قضى فلان اذا مات وا صله
فصل الامر ومنه قضية الحكم ومنه قضاء الله وهو الاخبار بما يكون على القطع والتصلية

الزام النار

الزام النار ومنه الاصطلاء وهو القعود عند النار للدفاء والجحيم النار العظيمة والسلسلة حلق
منتظمة كل واحدة منها فى الاخرى ويقال سلسل كلامه اذا اعقد شيئا منه بشيء وتسلسل الشيء
اذا استمر على الولاء شيئا قبل شيء وذرع الثوب يذرعه ذرعا ماخوذ من الذرع والغسلين الصديد
الذى ينغسل بسيلانه من ابدان اهل النار ووزنه فعلين من الغسل الاعراب قوله كتابيه وحسابيه
وماليه وسلطانيه قال الزجاج الوجه ان يوقف على هذه الهاآت ولا يوصل لانها ادخلت للوقف
وقد حذفها قوم فى الوصل ولا احب مخالفة المصحف ولا ان اقرا واثبت الهاآت فى الوصل وهذه
رؤس آيات فالوجه ان يوقف عندها وكذلك قوله ماهيه فليس له اليوم هيهنا حميم الجار والمجرور
خبر ليس ليصح قوله ولا طعام اى ولا طعام ولا يكون الخبر هيهنا لان المعنى يصير ولا طعام هيهنا
الا من غسلين وهذا غير جائز اذ هنا طعام غير غسلين ولا يكون الخبر اليوم لان حميم جثة وظرف
الزمان لا يكون خبرا عن الجثة المعنى ثم ذكر سبحانه حال اهل النار فقال واما من اوتى كتابه اى
اعطى كتابه الذى هو صحيفة اعماله بشماله فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه اى يتمنى انه لم يؤته
لما يرى فيه من مقابح اعماله التى يسود لها وجهه ولم ادر ما حسابيه اى ولم ادر اى شيء حسابى
لانه لا حاصل له فى ذلك الحساب وانما هو كله عليه يا ليتها كانت القاضية الهاء فى ليتها كناية عن
الحال التى هم فيها وقيل هى كناية عن الموتة الاولى والقاضية القاطعة للحيوة اى ليت الموتة
الاولى التى متنا لم نحى بعدها عن الفراء تمنى دوام الموت وانه لم يبعث للحساب وقال قتاده تمنى الموت
ولم يكن فى الدنيا شيء عنده اكره من الموت ما اغنى عنى ماليه اى ما دفع عنى مالى من
عذاب الله شيئا وقيل معناه انى قصرت همتى على تحصيل المال لكشف الكرب عنى فما نفعنى اليوم
هلك عنى سلطانيه اى حجتى عن ابن عباس ومجاهد اى ضل عنى ما كنت اعتقده حجة وقيل معناه
هلك عنى تسلطى وامرى ونهيى فى دار الدنيا على ما كنت مسلطا عليه فلا امر لى ولا نهى ثم اخبر
سبحانه انه يقول للملائكة خذوه فغلوه اى اوثقوه بالغل وهو ان تشد احدى يديه او رجليه
الى عنقه بجامعة ثم الجحيم صلوه اى ثم ادخلوه النار العظيمة والزموه اياها ثم فى سلسلة

اجعلوه

ذرعها اى طولها سبعون ذراعا فاسلكوه اى اجعلوه فيها لانه يؤخذ عنقه فيها ثم يجر بها قال
الضحاك انما تدخل فى فيه وتخرج من دبره فعلى هذا يكون ثم اسلكوا السلسلة فيه فقلب كما يقال
ادخلت القلنسوة فى راسى وقول الاعشى اذا ما السراب ارتدى بالاكم وانما ارتدى الاكم بالسراب و
لكنه قلب وقال نوف البكالى كل ذراع سبعون باعا الباع ابعد مما بينك وبين مكة وكان فى رحبة
الكوفة وقال الحسن الله اعلم باى ذراع هو قال سويد بن نجيح ان جميع اهل النار فى تلك السلسلة
ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها ثم قال سبحانه انه كان لا يؤمن بالله العظيم
شانه اى لم يكن يوحد فى دار التكليف ولا يصدق به ولا يحض على طعام المسكين وهو المحتاج
الفقير والمعنى انه كان يمنع الزكوة والحقوق الواجبة فليس له اليوم ههنا حميم اى صديق ينفعه
ولا طعام اى وليس له اليوم طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار وما يجرى منهم فالطعام هو
ما هيئ للاكل ولذلك لا يسمى التراب طعاما للدنسان فلما هيئ الصديد لاكل اهل النار كان ذلك
طعاما لهم وقيل ان اهل النار طبقات فمنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الزقوم ومنهم
من طعامه الضريع لانه قال فى موضع آخر ليس لهم طعام الا من ضريع وقيل يجوز ان يكون الضريع
هو الغسلين فعبر عنه بعبارتين عن قطرب وقيل يجوز ان يكون المراد ليس لهم طعام الا من ضريع
ولا شراب الا من غسلين كما قال الشاعر علفتها تبنا وماء باردا لا ياكله اى لا ياكل هذا الغسلين
الا الخاطئون وهم الجائرون عن طريق الحق عامدين والفرق بين الخاطى والمخطى ان المخطى قد يكون من غير
تعمد والخاطى المذنب المتعمد الجائر عن الصراط المستقيم قال امرء القيس يا لهف هند ان خطين كاهلا
القاتلين الملك الحلاحل قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم
وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب
العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه
الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان
منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم

خمس عشر

خمس عشر آية القراءة قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب وسهل يؤمنون ويذكرون بالياء كناية عن الكفار
والباقون بالتاء خطابا لهم وكلاهما حسن اللغة الوتين نياط القلب واذا انقطع مات الانسان قال
الشماخ بن ضرار اذا بلغتنى وحملت رحلى عرابة فاشرقى بدم الوتين الاعراب قليلا فى الموضعين
صفة مصدر محذوف او وقتا قليلا يؤمنون ووقتا قليلا تذكرون ويجوز ان يكون ما مصدرية لانه
اسم ما ومن مزيدة لتاكيد النفى تقديره فما منكم احد والاصل فما احد منكم فمنكم فى موضع رفع ويكون التقدير
قليلا ايمانكم وقليلا تذكركم يكونان فى موضع رفع بقليل وقوله من احد فى موضع رفع بكونه صفة على
الموضع او فى موضع جر على اللفظ فلما تقدم الموصوف صار فى موضع النصب على الحال وحاجزين منصوب
بانه خبر ما ولم يبطل قوله منكم عمل ما وان فصل بينهما لانه ظرف والفصل بالظرف فى هذا الباب كلا فصل
قال ابو على ان جعلت منكم مستقرا كان حاجزين صفة احد وان جعلت منكم غير مستقر كان حاجزين
خبر ما وعلى الوجهين فقوله حاجزين محمول على المعنى وقوله فى بيانه ان كان فى منكم ضمير احد ويكون خبرا
له متقدما عليه فيكون حاجزين صفة لاحد وتقديره ما منكم قوم حاجزين عنه ويكون ما غير عاملة
هنا على لغة تميم ويكون حاجزين مجرورا حملا على اللفظ وكونه غير مستقر هو ان يكون على ما ذكرناه قبل
المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم فقال فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قيل فيه وجوه احدها
ان يكون قوله لا ردا لكلام المشركين فكانه قال ليس الامر كما يقول المشركون اقسم بالاشياء كلها
ما يبصر منها وما لا يبصر فيدخل فيها جميع المكونات انه لقول رسول كريم يعنى محمدا صلى الله عليه وآله عن
الفراء وقتاده وثانيها ان لا مزيدة مؤكدة والتقدير فاقسم بما ترون وما لا ترون وثالثها انه نفى
للقسم ومعناه لا يحتاج الى القسم لوضوح الامر فى انه قول رسول كريم فانه اظهر من ان يحتاج فى
اثباته الى قسم عن ابى مسلم ورابعها انه كقول القائل لا والله لا افعل ذلك ولا والله لافعلن ذلك وقال
الجبائى انما اراد انه لا يقسم بالاشياء المخلوقات ما يرى وما لا يرى وانما اقسم بربها وان القسم لا يجوز الا بالله يريهم
انه لقول رسول كريم قال انه قول الله على الحقيقة وانما الملك جبريل والرسول يحكون ذلك وانما اسناده
اليهم من حيث ان ما يسمع منهم كلامهم فلما كان حكاية كلام الله قيل هو كلام الله على الحقيقة فى العرف

بالحبا والرسول الكريم جبرئيل والكريم الجامع لخصال الخير وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن
قليلا ما تذكرون قول الشاعر ما الف بوزن وجعل مقفى وا معنى وقول الكاهن السجع وهو كلام متكلف بضم بكلام
المعنى بشاكله طهره الله من الشعر والكهانة وعصمه عنهما وانما منعه من الشعر ونزهه عنه لان الغالب من
حال الشعراء الى الهوى ويبعث على الشهوة والنبي صلى الله عليه وآله بالحكم التى يدعوا اليها العقل الحاجة
الى العمل عليها والاهتداء بها وايضا فانه سبحانه منعه من قول الشعر دلالة على ان القرآن ليس بصنف الكلام
المعتاد بين الناس وانه ليس بشعر بل هو صنف من الكلام خارج عن الانواع المعتادة واذا بعد عما جرت
به العادة فى تاليف الكلام فذلك ادل على اعجازه وقوله قليلا ما تؤمنون معناه لا تصدقون بان
القرآن من عند الله تعالى ويريد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كما يقول لمن لا يزورك قل ما تاتينا وانت
تريد لا تاتينا اصلا فالمعنى لا يؤمنون به ولا يتذكرون ولا يتفكرون فيعلموا المعجزة بفصلوا بينه
وبين الشعر والكهانة تنزيل من رب العالمين بين انه منزل من عنده على لسان جبرئيل حتى لا يتوهم
انه كلام جبرئيل ولو تقول علينا محمد بعض الاقاويل معناه لو كذب علينا واختلق ما لم نقله اى لو تكلف
واتى به من عند نفسه لاخذنا منه باليمين اى لاخذنا بيده التى هى اليمين على وجه الاذلال كما يقول
السلطان يا غلام خذ بيده فاخذ اهانة له عن ابن جرير وقيل معناه لقطعنا يده اليمنى عن الحسن
وابى مسلم فعلى هذا يكون الباء مزيدة اى لاخذنا منه اليمين وقيل معناه ولاخذنا منه بالقوة و
القدرة اى لاخذناه ونحن قادرون عليه ما الكون له عن الفراء والمبرد والزجاج وانما اقام اليمين مقام
القوة والقدرة لان قوة كل شيء فى ميامنه عن ابن قتيبة ثم لقطعنا منه الوتين اى ولكنا نقطع نياط قلبه
ونهلكه قال مجاهد وقتادة وهو عرق فى القلب متصل بالظهر وهو حبل القلب فما منكم من احد عنه
حاجزين اى فما منكم احد يحجزنا عنه والمعنى انه لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انه لو تكلف ذلك لعاقبناه
عنه ثم ذكر سبحانه ان القرآن ما هو فقال وانه لتذكرة للمتقين اى فانه لعظة لمن اتقى عقاب الله بطاعته
وانا لنعلم ان منكم مكذبين بالقرآن اى علمنا ان بعضكم يكذبه اشار سبحانه الى ان منهم من يصدق
ومنهم من يكذب وانه لحسرة على الكافرين اى ان هذا القرآن حسرة عليهم يوم القيمة حيث لا يعملوا به

في الدنيا

فى الدنيا وانه لحق اليقين معناه وان القرآن للمتقين حق اليقين والحق هو اليقين وانما اضاف لليقين
الى نفسه كما يقال مسجد الجامع ودار الآخرة وبارحة الاولى ويوم الخميس وما اشبه ذلك فيضاف
الشيء الى نفسه اذا اختلف لفظه وقيل ان الحق هو الذى معتقده على ما اعتقده واليقين هو الذى
لا شبهه فيه فسبح باسم ربك العظيم الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين ومعناه
نزه الله سبحانه عما لا يجوز عليه من الصفات والعظيم هو الجليل الذى يصغر شان غيره فى شانه
ويتضائل كل شيء لعظمته وسلطانه **سورة المعارج** مكية قال الحسن الا قوله والذين فى اموالهم
حق معلوم عدد آيها اربع واربعون آية غير الشامي ثلث شامي اختلافها آية الف سنة غير الشامي
فضلها ابى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرا سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون وعن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال
من ادمن قراءة سال سائل لم يساله الله يوم القيمة عن ذنب عمله واسكنه جنته مع محمد وآله **تفسيرها**
لما ختم الله سبحانه سورة الحاقة بوعيد الكفار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال
بسم الله الرحمن الرحيم سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝ مِنَ اللَّهِ ذِي
الْمَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝ فَاصْبِرْ
صَبْرًا جَمِيلًا ۝ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۝ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ
كَالْعِهْنِ ۝ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝ عشر آيات **القراءة** قرا اهل المدينة وابن عامر سال بغير همزة والباقون
بالهمزة وقرا الكسائي يعرج بالياء والباقون بالتاء وقرا ابن كثير فى رواية البزى وعاصم فى رواية
البرجمي عن ابى بكر ولا يسال بضم الياء والباقون لا يسال بفتح الياء **الاعراب** قال ابو على من قرا سال
جعل الالف منقلبة عن الواو التى هى عين الفعل مثل قال وخاف وحكى ابو على عثمن عن ابى زيد
انه سمع من يقول هما يتساولان فمن قال سال كان على هذه اللغة ومن قرا سال فجعل الهمزة
عين الفعل فان حقق قال سال وان خفف جعل بين الالف والهمزة فاما قول الشاعر سالت
هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب فيمكن فيه الوجهان وكلا

القراء على همز سائل لا يخلو اما ان يكون من بينا ولان او من اللغة الاخرى فان كان من الاول لم
يكن فيه الا الهمزة كما يكون في قائل وخائف لان العين اذا اعتلت في الفعل اعتلت في اسم
الفاعل واعتلاله انما لا يكون بالحذف لالتباس فقلبه الهمزة وان كانت في لغة من همز فليس فيه الا
الهمزة كما يكون في تانى الا انك ان شئت جعلت الهمزة فجعلتها بين بين وكذلك في الوجه الاخر واما
يعرج وتعرج فاليا والتاء فيه حسنتان ومن ضم قوله ولا يسال حميم حميما فالمعنى والله اعلم ولا
يسال حميم حميما من حميمه ليعرف شانه من جهته كما تتعرف لخبر الصديق من جهة صديقه والقريب
عن قريبه فاذا كان كذلك فالكلام اذا بنيت الفعل للفاعل قلت سالت زيدا عن حميمه فاذا بنيت
الفعل للمفعول قلت زيد عن حميمه وقد يحذف الجار فيصل الفعل الى الاسم الذى كان مجرورا قبل
حذف الجار فينتصب بانه مفعول الاسم الذى استند اليه الفعل المبنى للمفعول به وعلى هذا انتصاب
قوله حميما ويدل على هذا المعنى قوله يبصرونهم اى يبصر الحميم الحميم تقول بصرت به فاذا عين الفعل صار
الفاعل مفعولا فتقول بصرني زيد بكذا فاذا حذفت الجار قلت بصرني زيدا كذا فاذا بنيت الفعل
للمفعول به وقد حذفت الجار قلت بصرت زيدا فعلى هذا قوله يبصرونهم فاذا ابصروهم لم يحتج الى تعرف
بيان الحميم من حميمه وانما جمع فقيل يبصرونهم لان الحميم وان كان مفردا في اللفظ فالمراد به
الكثرة والجمع يدلك على ذلك قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ومن قرا ولا يسال حميم حميما فا
لمعنى لا يسال الحميم عن حميمه في ذلك اليوم لانه يذهل عن ذلك ويشتغل عنه بشانه كما قال يوم يفر
المرء من اخيه الى قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اللغة المعارج مواضع العروج وهو الصعود
مرتبة بعد مرتبة ومنه الاعرج لارتفاع احدى رجليه عن الاخرى قال الزجاج المهل دردى الزيت
وقيل هو الجارى يتغلظ وعكرة على رفق من امهله امهالا والعهن الصوف المنفوش والحميم القريب
النسب الى صاحبه واصله من القرب قال احم الله ذلك من لقاء احاد احاد في الشهر الحلال الاعراب
بعذاب الباء يتعلق بسال لان معناه دعا داع بعذاب وقيل ان الباء بمعنى عن وتقديره عن عذاب
قال علقمة فان تسالوني بالنساء فانني ... يريد عن ... واسال بمصقلة البكرى ما فعلا يريد عن مصرعه وعن مصقلة واللام من

قوله

قوله للكافرين بمعنى على وتتعلق بواقع اى واقع على الكافرين وقيل ان اللام بمعنى عن وتقديره
انه يتعلق بمحذوف فيكون صفة لسائل تقديره سال سائل كائن للكافرين اى منهم المعنى سال
سائل بعذاب واقع قيل ان هذا السائل هو الذى قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية
الاية وهو النضر بن الحارث بن كلدة فيكون المعنى دعا داع على نفسه بعذاب واقع مستعجلا له
وهو واقع بهم لا محالة عن مجاهد وقيل سال المشركون فقالوا لمن هذا العذاب الذى تذكره
يا محمد فجاء جوابه بانه للكافرين ليس له دافع عن الحسن وقيل معناه دعا داع بعذاب على الكافرين
وذلك الداعى هو النبى صلى الله عليه وآله عن الجبائي ويكون الباء في بعذاب مزيدة على التوكيد كما في قوله
وهزى اليك بجذع النخلة والتقدير سال سائل عذابا واقعا وقيل هى بمعنى عن وعليه تاويل قول
الحسن لانهم سالوا عن العذاب لمن هو وقيل الباء للتعدى اى بانزال العذاب وعليه تاويل قول مجاهد
وقيل ان معنى سال سائل على قراءة من قرا بالالف من سال يسيل سيلا والتقدير سال سيل سائل
بعذاب واقع وقيل سائل اسم واد في جهنم سمى به لانه يسيل بالعذاب عن ابن زيد واخبرنا السيد ابو
الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكانى قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازى قال اخبرنا ابو بكر الجرجانى
قال حدثنا ابو احمد البصرى قال حدثنا محمد بن سهل قال حدثنا زيد بن اسمعيل مولى الانصار قال
حدثنا محمد بن ايوب الواسطى قال حدثنا سفين بن عيينة عن جعفر بن محمد الصادق عن اباءه عليهم السلم
قال لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلى مولاه
طار ذلك في البلاد فقدم على النبى صلى الله عليه وآله النعمن ابن الحرث الفهرى فقال امرتنا عن الله ان
نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وامرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلوة والزكوة فقبلناها
ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلى مولاه فهذا شئ منك او امر من
عند الله فقال صلى الله عليه وآله والله الذى لا اله الا هو ان هذا من الله فولى النعمن بن الحرث وهو
يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فرماه الله بحجر على راسه
فقتله وانزل الله تعالى سال سائل بعذاب واقع وقوله ليس له دافع من الله ذى المعارج اى ليس لعذاب

وتعريف من كنت مولاه

واقع من الله وقيل معناه بعذاب للكافرين واقع من الله اى وقوعه من الله ذى المعارج صفة الله
سبحانه وقيل فيه وجوه احدها ان معناه ذى الفواضل العالية والدرجات التى يعطيها الانبياء
والاولياء فى الجنة لانه يعطيهم المنازل الرفيعة والدرجات العلية وهو معنى قول قتاده والجبائي
وثانيها انها معارج السماء اى مواضع عروج الملائكة عن ابن عباس ومجاهد قال الكلبي
معناه ذى السموات لان الملائكة تعرج فيها وثالثها انه يعنى به ذى الملائكة اى مالك الملائكة
التى تعرج الى السماء ومنه ليلة المعراج لانه عرج النبى صلى الله عليه وآله الى السماء فيها تعرج الملائكة
والروح اى تصعد الملائكة والروح اى تصعد الملائكة وتصعد الروح الروح ايضا معهم وهو جبرئيل
خصه بالذكر من بين الملائكة تشريفا له اليه اى الى المواضع الذى لا يجرى لاحد سواه فيه حكم جعل سبحانه
عروجهم الى ذلك الموضع عروجا اليه كقول ابرهيم انى ذاهب الى ربى اى الى الموضع الذى وعدنى ربى
فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة اختلف فى معناه فقيل تعرج الملائكة الى الموضع الذى
يامرهم الله به فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك من اسفل الارضين الى فوق السموات
السبع وقوله فى سورة السجدة فى يوم كان مقداره الف سنة هو لما بين السماء والارض فى الصعود
والنزول خمسمائة سنة فى الصعود وخمسمائة سنة فى النزول عن مجاهد والمراد ان الآدميين لو احتاجوا
الى قطع هذا المقدار الذى قطعته الملائكة فى يوم واحد لقطعوه فى هذه المدة وقيل انه يعنى يوم
القيمة وانه يفعل فيه من الامور ويقضى فيه من الاحكام بين العباد ما لو فعل فى الدنيا لكان مقداره
خمسين الف سنة من الجبائي وهو معنى قول قتاده وعكرمه وروى ابو سعيد الخدرى قال قيل يا رسول الله
ما اطول هذا اليوم فقال والذى نفس محمد بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة
مكتوبة يصليها فى الدنيا وروى عن ابى عبد الله عليه السلم انه قال لو ولى الحساب غير الله لمكثوا فيه
خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك فى ساعة وعنه ايضا قال لا ينتصف
ذلك حتى يقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار وقيل معناه ان اول نزول الملائكة فى الدنيا بامره
ونهيه وقضائه بين الخلائق الى آخر عروجهم الى السماء وهو يوم القيمة هذه المدة فيكون مقدار

الدنيا

الدنيا خمسين الف سنة لا يدرى كم مضى وكم بقى وانما يعلمها الله عز وجل وقال الزجاج يجوز ان يكون
قوله فى يوم من صلة واقع فيكون المعنى سال سائل بعذاب واقع فى يوم كان مقداره خمسين
الف سنة وذلك العذاب يقع يوم القيمة فاصبر يا محمد على تكذيبهم اياك صبرا جميلا لا جزع فيه
ولا شكوى على ما يقاسيه انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا اخبر سبحانه انه يعلم مجئ يوم القيمة وحلول
العقاب بالكفار قريبا ويظنه الكفار بعيدا لانهم لا يعتقدون صحته وكل ما هو آت فهو قريب
دان فالرؤية الاولى بمعنى الظن والثانية بمعنى العلم ثم اخبر سبحانه عن متى يقع العذاب بهم فقال
يوم تكون السماء كالمهل اى كدردى الزيت عن ابن عباس وقيل كعكر القطران عن عطا وقيل
مثل الفضة اذا اذيبت عن الحسن وقيل مثل الصفر المذاب عن ابى مسلم وتكون الجبال كالعهن اى كا
لصوف المصبوغ المنفوش عن مقاتل وقيل كالصوف الاحمر عن الحسن بمعنى انها تلين بعد الشدة
وتتفرق بعد الاجتماع قال الحسن انها تصير اولا كثيبا مهيلا ثم تصير عهنا منفوشا ثم هباء منثورا
ولا يسئل حميم حميما لشغل كل انسان بنفسه من غيره عن مجاهد وقيل لا يسال حميم حميما ان يحمل
من اوزاره لياسه من ذلك فى الآخرة عن الحسن وقال الاخفش الحميم من يخصه الرجل مودة وشفقة
من قريب الرحم وبعيده والحامة الخاصة وقيل معناه انه لا يحتاج الى سؤاله لانه يكون لكل علامة
يعرف بها فعلامة الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون وعلامة المؤمنين نضارة اللون و
بياض الوجوه قوله تع يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۝ وَصَاحِبَتِهِ
وَأَخِيهِ ۝ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۝ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۝ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ۝ نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ ۝
تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝
وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ
حَقٌّ مَعْلُومٌ ۝ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ
رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۝ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا
عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

العادون ۝ والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ۝ والذين هم بشهاداتهم قائمون ۝
والذين هم على صلوتهم يحافظون ۝ اولئك في جنات مكرمون ۝ خمس وعشرون
آية **القراءة** قرا حفص نزاعة بالنصب والباقون بالرفع وقرا ابن كثير لامانتهم بغير الف بعد
النون والباقون لاماناتهم بالجمع وقرا حفص ويعقوب وسهل بشهاداتهم على الجمع والباقون
بشهادتهم وكلهم قرأوا على صلوتهم على التوحيد **الحجة** قال ابو علي من قرا انها لظى نزاعة
جاز في رفعه ما جاز في قولك هذا زيد منطلق وهذا بعلي شيخ ومن نصب فعلى وجهين احدهما
ان يكون حالا والآخر ان يحمل على فعل فحمله على الحال يبعد لانه ليس في الكلام ما يعمل في الحال
فان قلت في قوله لظى معنى تتلظى والتلهب فان ذلك لا يستقيم لان لظى معرفة لا ينتصب عنها
الاحوال الا ترى ان ما استعمل استعمال الاسماء من اسم الفاعل والمصدر لم يعمل عمل الفعل من
حيث جرى مجرى الاسماء فعلان لا يعمل الاسم المعرفة علما اولى ويدلك على تعريف هذا الاسم
وكونه علما ان التنوين لم يلحقه فاذا كان كذلك لم ينتصب الحال عنه فان جعلتها مع تعريفها
قد صارت معروفة بشدة التلظي جاز ان ينتصب بهذا المعنى الحادث في العلم وعلى هذا قوله تعالى
وهو الله في السموات وفي الارض علقت الظرف بما دل عليه الاسم من التدبير والالطاف لم
يمتنع لان الحال كالظرف في تعلقها بالمعنى كتعلق الظرف به وكان وجها وان علقت نزاعة
بفعل مضمر نحو اعنيها نزاعة للشوى لم يمتنع ايضا واما قوله لاماناتهم على الافراد وان كان
مضافا الى جماعة ولكل واحد منهم امانة فلانه مصدر يقع على جميع الجنس وبتنا ولد ومن جمع فلا خلاف
الامانات وكثرة ضروبها فاشبهت بذلك الاسماء التي ليست للجنس والقول في الشهادات و
الشهادات مثل القول في الامانة والامانات **اللغة** المودة مشتركة بين التمني وبين المحبة يقال
وددت الشيء اي تمنيته ووددته اي احببته اودّ فيهما جميعا والافتداء افتداء الضرر عن الشيء
ببدل عنه والفصيلة الجماعة المنقطعة عن جملة القبيلة برجوعها الى ابوة خاصة عن ابوة ولظى اسم
من اسماء جهنم ماخوذ من التوقد والنزاعة الكثيرة النزع وهو اقتلاع عن شدة ضم والاقتلاع

الاخذ

الاخذ بشدة اعتماد والشوى جلدة الراس واحدتها شواة قال الاعشى قالت قتيلة ما له قد جللت
شيبا شواته والشوى الاكارع والاطراف والشوى ما عدا المقتل من كل حيوان يقال رماه فاشواه
اي اصابه غير مقتله ورمى فاصمى اي اصاب المقتل والشوى ايضا الخسيس من المال والهلوع الشديد
الحرص الشديد والاشفاق رقة القلب عن تحمل ما يخاف من الامور فاذا قسى قلب الانسان بطل الاشفاق
والعادي الخارج عن الحق يقال عدا فلان اذا اعتدى وعدا في مشيه اذا اسرع وهو الاصل و
العادي الظالم بالاسراع الى الظلم **الاعراب** يجوز ان يكون العامل في الظرف من قوله يوم يكون السماء
كالمهل قوله يبصرونهم وقوله يود المجرم ويجوز ان يكون استينافا في الكلام ويجوز ان في محل الجر بدلا من
تكون السماء كالمهل هلوعا ومنوعا وجزوعا منصوبة على الحال والتقدير خلق هلوعا جزوعا اذا
مسه الشر منوعا اذا مسه الخير والمصلين منصوب على الاستثناء وقوله الا على ازواجهم قيل ان هذه
محمولة على المعنى التقدير فانهم يلامون على غير ازواجهم فيكون على معنى من **المعنى** لما وصف سبحانه
القيمة واخبر ان الحميم في لا يسال حميما لشغله بنفسه قال يبصرونهم اي يبصر المؤمن اعداءه على حالهم من العذاب
فيشمت بهم ولا يغتر بعضهم من بعض عن ابن عباس وقتادة وقيل يعرفهم المؤمنون عن مجاهد
اي يبصر المؤمن اعداءه على حالهم من العذاب فيشمت بهم ويسر وقيل يعرف اتباعهم الضلالة
رؤساهم وقيل ان الضمير يعود الى الملائكة وقد تقدم ذكرهم اي يعرفهم الملائكة ويجعلون بصراءهم
فيسوقون فريقا الى الجنة وفريقا الى النار يود المجرم اي يتمنى العاصي لو يفتدي من عذاب يومئذ
ببنيه يتمنى سلامته من العذاب النازل به باسلام كل كريم عليه من اولاده الذين هم اعز الناس
عليه وصاحبته اي زوجته التي كانت سكنا له وربما آثرها على ابويه واخيه الذي كان ناصرا
له ومعينا وفصيلته اي عشيرته التي تؤويه في الشدائد وتضمه ويأوي اليها في النسب ومن في
الارض جميعا اي ويجميع الخلائق يقول يود لو يفتدي بجميع هذه الاشياء ثم ينجيه ذلك الفداء
كذلا لا ينجيه ذلك الفداء كلا لا ينجيه ذلك الفداء قال الزجاج كلا ردع وتنبيه الا ينجي
احد من هؤلاء فارتدعوا انها لظى يعني ان نار جهنم او القصة لظى نزاعة للشوى وسميت لظى لانها

و يدل عليه قوله فانهم غير ملومين عن الزجاج
وقيل تقدير الامن ازواجهم حم

آتيه ل

الارحام

تنزع لظى اى تشتعل وتتلهب على اهلها وقيل لظى اسم من اسماء جهنم وقيل هى الدركة الثانية منها
وهى نزاعة للشوى تنزع الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا الا احرقته عن مقاتل وقيل تنزع الجلد
ام الراس عن ابن عباس وقيل تنزع الجلد واللحم عن الضحاك وقال الكلبى يعنى تاكل الدماغ كله
ثم يعود كما كان قال ابو صالح الشوى لحم الساق وقال سعيد بن جبير العصب والعقب وقال ابو العالية
محاسن الوجه تدعوا من ادبر وتولى يعنى ان النار تدعوا الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى
عن طاعة الله ورسوله عن قتادة والمعنى انه لا يفوت هذه النار كافر فكانها تدعوه فيجيبها
كرها وقيل ان الله تعالى ينطق النار حتى تدعوهم اليها وقيل معناه وتدعوا زبانية النار من
ادبر وتولى عن الحق فجعل ذلك سبحانه دعاء من النار عن الجبائى وقيل تدعوا اى تعذب رواه المبرد
عن الخليل قال يقال دعاك الله اى عذبك وجمع المال فاوعى اى امسكه فى الوعاء ولم ينفقه
فى طاعة الله فلم يؤد زكوته ولم يصل رحما وقيل جمعه من باطل ومنعه عن الحق ان الانسان خلق
هلوعا اى ضجورا شحيحا جزوعا عاجزا عن الهلع وهو شدة الحرص وقال اهل البيان تفسيره
فيما بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا يعنى اذا اصابه الفقر لا يحتسب ولا يصبر واذا
اصابه الغنى منعه من البر ثم استثنى سبحانه الموحدين المطيعين فقال الا المصلين الذين هم
على صلوتهم دائمون مستمرون على ادائها لا يخلون بها ولا يتركونها وروى عن ابى جعفر عليه السلام ان
هذا فى النوافل وقوله والذين هم على صلوتهم يحافظون فى الفرايض والواجبات وقيل هم
الذين لا يزيلون وجوههم عن عقبة بن عامر والزجاج والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل
والمحروم يعنى الزكوة المفروضة والسائل الذى يسال والمحروم الفقير الذى يتعفف ولا يسال وقد
سبق تفسير هذا وروى عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال الحق المعلوم ليس من الزكوة وهو الشئ الذى تخرجه
من مالك ان شئت كل جمعة وان شئت كل يوم ولكل ذى فضل فضله وروى عنه ايضا انه قال هو
ان تصل القرابة وتعطى من حرمك وتصدق على من عاداك والذين يصدقون بيوم الدين
اى يؤمنون بان يوم الجزاء والحساب حق لا يشكون فى ذلك والذين هم من عذاب ربهم مشفقون

اى خائفون

اى خائفون ان عذاب ربهم غير مامون اى لا يؤمن حلوله بمستحقه وهم العصاة وقيل معناه يخافون
ان لا تقبل حسناتهم ويؤخذون بسيئاتهم وقال غير مامون لان المكلف لا يدرى هل ادى الواجب كما امر به
وهل انتهى عن المحظور على ما نهى عنه ولو قدرنا ان انسانا يعلم ذلك من نفسه لكان آمنا والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم يعنى والذين يحفظون فروجهم عن المناكح على
كل وجه وسبب الا على ازواجهم او ما ملكت الايمان من الاماء فانهم غير ملومين على ترك حفظ
الفروج عنهم فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون اى فمن طلب وراء ما اباحه الله من الفروج
فاولئك هم الذين تعدوا حدود الله وخرجوا عما اباحه الله والصحيح ومعنى وراء ذلك ما خرج عن حده اى
من اى وجه كان والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اى حافظون والامانة ما يؤتمن المرء
عليه مثل الوصايا والودايع والحكومات ونحوها وقيل الامانة الايمان وما اخذ الله على عباده والعهد
من التصديق بما اوجبه عليهم والعمل بما يجب عليهم العمل به والذين هم بشهاداتهم قائمون اى يقيمون
الشهادة التى تلزمهم اقامتها والشهادة الاخبار بالشئ انه على ما شاهده وذلك انه قد يكون
عن مشاهدة المخبر به وقد يكون عن مشاهدة ما يدعوا اليه والذين هم على صلوتهم يحافظون اى
يحفظون اوقاتها واركانها فيؤدونها بتمامها ولا يضيعون شيئا منها وروى محمد بن الفضيل عن
ابى الحسن عليه السلام انه قال اولئك اصحاب الخمسين صلوة من شيعتنا وروى زرارة عن ابى جعفر عليه السلام
قال هذه الفريضة من صلاها لوقتها عارفا بحقها لا يؤثر عليها غيرها كتب الله له بها براءة لا يعذبه
ومن صلاها لغير وقتها مؤثرا عليها غيرها فان ذلك اليه ان شاء غفر له وان شاء عذبه اولئك
الذين وصفوا بهذه الصفات فى جنات اى بساتين تجرى تحتها الانهار مكرمون معظمون مبجلون
بما يفعل بهم من الثواب قوله تعالى فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۝ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ
عِزِينَ ۝ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ۝ فَلَا أُقْسِمُ
بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ۝ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝
فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۝ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ

عليها

سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ۝ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ۝
تسع آيات القراءة قرأ ابن عامر وحفص وسهل الى نصب بضمتين والباقون الى نصب بفتح النون و
سكون الصاد الحجة قال ابو علي يجوز ان يكون نصب مثل سقف وسقف وورد وورد ومن ثقل
فقال نصب كانه بمنزلة اسد ويمكن ان يكون النصب والنصب لغتين كالضعف والضعف وما اشبه
ذلك ويكون التثقيل وشغل وطنب وطنب اللغة قال الزجاج المهطع المقبل ببصره على الشيء لا يزايله وذلك
من نظر العدو وقال ابو عبيدة الاهطاع الاسراع وعزين جماعات في تفرقة واحدهم عزة فانما جمع بالواو
والنون لانه عوض مثل سنة وسنون واصل عزة عزوة من عزاه يعزوه اذا اضافه الى غيره فكل جماعة
من هذه الجماعات مضافة الى الاخرى وقال الراعي اخليفة الرحمن ان عشيرتي ۞ امسى سوامهم عزين
فلولا ۞ وقال عنترة وقرن قد تركت لدى مكر عليه الطير كالعصب العزينا وقيل ان المحذوف من عزة هاء
والاصل عزهة وهو من العزهاة وهو المتقبض عن النساء وعن اللهو معهن قال الاحوص اذا كنت
عزهاة عن اللهو والصبى فكن حجرا من يابس الصخر جامدا وعن ابي هريرة قال خرج النبي صلى الله عليه وآله
على اصحابه وهم حلق حلق متفرقون فقال مالي اراكم عزين والاجداث القبور واحدها جدث وجدف
بمعناه والايفاض الاسراع والنصب الصنم الذي كانوا يعبدونه قال الاعشى وذا النصب المنصوب
لا تنسكنه ۞ لعاقبة والله ربك فاعبدا الاعراب فما للذين كفروا ما رفع بالابتداء واللام خبره وفيه
ضميره وقبلك في موضع الحال من كفروا او من المجرور على تقديرهم فما لهم ثابتين قبلك ومهطعين
حال من الضمير من قبلك ويجوز في قبلك ان يكون ظرفا واللام ان يكون ظرفا لمهطعين ويجوز ان يكون
مهطعين حالا بعد حال وعن اليمين ويتعلق به وعزين حال بعد حال ويجوز ان يتعلق عن اليمين بعزين
ومعناه مجتمعين عن اليمين وعن الشمال كانهم الى نصب يوفضون جملة منصوبة الموضع على الحال
من قوله سراعا خاشعة ابصارهم حال من الضمير في يوفضون المعنى ثم قال سبحانه على وجه الانكار
على الكفار فما للذين كفروا يعني اي شيء لكفروا بتوحيد الله اي ما بالهم وما حملهم على ما فعلوا قبلك اي
عندك يا محمد مهطعين مسرعين اليك عن ابي عبيدة وقيل متطلعين عن الحسن وقيل مقبلين عليك

بوجوههم

كشغلهم

بوجوههم لا يلتفتون عنك اي ناظرين اليك بالعداوة والمراد بالذين كفروا هنا المنافقين عن
اليمين وعن الشمال اي عن يمينك وعن شمالك عزين اي جماعات متفرقين عصبة عصبة وجماعة جماعة
ايطمع كل امرئ منهم اي من هؤلاء المنافقين ان يدخل جنة نعيم كما يدخلها اولئك الموصوفون قبل هذا
وانما قال لانهم كانوا يقولون ان كان الامر على ما قال محمد فان لنا في الآخرة عند الله افضل مما للمؤمنين
كما اعطانا في الدنيا افضل مما اعطاهم كلا اي لا يكون ذلك ابدا ولا يدخلونها انا خلقناهم مما يعلمون
اي من النطفة عن الحسن اي ما كان اصله من هذا الماء المهين فكيف يستوجب الجنة باصله وبنفسه وانما
يستوجبها بالاعمال الصالحة نبه سبحانه بهذا على ان الناس كلهم من اصل واحد وانما يتفاضلون بالايمان
والطاعة وتحقيقه انا خلقناهم من المقاذير والانجاس فمتى يدخلون الجنة ولم يؤمنوا بي ولم يصدقوا
رسولي وقيل معناه خلقناهم من الجنس الذي يعلمون او من الخلق الذي يعقلون ويلزمهم الحجة ولم
نخلقهم من الجنس الذي لا يفقه كالبهائم والطير وقيل معناه خلقناهم من اجل ما يعلمون من الثواب والعقاب
والتكليف للطاعات تعريضا للثواب كما يقول القائل غضبت عليك مما تعلم اي من اجل ما تعلم قال
الاعشى ۞ ازمعت من آل ليلى ابتكارا ۞ وشطت على ذي هوى ان تزارا اي من اجل ليلى ودل قوله وشطت
على ذي هوى انه لم يزمع من عندهم وانما ازمع من اجلهم للمصير اليهم فلا اقسم هو مفسر في سورة الحاقة برب
المشارق والمغارب يعني مشارق الشمس ومغاربها فان لها ثلثمائة وثلثة وستين مطلعا لكل يوم مطلع
لا تعود اليه الى قابل عن ابن عباس انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم هذا جواب القسم يعني انا نقدر على ان
نهلكهم ونأتي بدلهم بقوم آخرين خير منهم وما نحن بمسبوقين هذا عطف على جواب القسم اي وان هؤلاء
الكفار لا يقولون ولا يتقدموا على وجه يمنع لحاق العذاب بهم فانهم لم يكونوا سابقين ولا العقاب
مسبوقا منهم والتقدير وما نحن بمسبوقين بفوت عقوبتنا اياهم فانهم لو سبقوا عقابنا لسبقونا وقيل
معناه وما نحن بمغلوبين عن ابي مسلم فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم وبال ذلك عائد عليهم حتى
يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيمة ثم يخرجون من الاجداث اي القبور سراعا مسرعين لشدة
السوق كانهم الى نصب يوفضون اي كانهم يسعون فيسرعون الى علم نصب لهم عن الجبائي وابي مسلم وقيل

المقاذير: ابو بن القذر

كانهم الى وثن يسعون للتقرب اليها عن ابن عباس وقتادة خاشعة ابصارهم اى ذليلة خاضعة
لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم ترهقهم ذلة اى تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذى وصفه اليوم الذى
كانوا يوعدون فى دار التكليف فلا يصدقون به ويجحدونه قد شاهدوه فى تلك الحال **سورة نوح**
مكية عدد آيها ثمان وعشرون آية كوفى تسع بصرى شامى ثلثون فى الباقين اختلف فيها اربع
آيات سواعا فادخلوا نارا كلاهما غير الكوفى ونسرا كوفى والمدنى الاخير اضلوا كثيرا مكى و
المدنى الاول **فضلها** ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال ومن قراء سورة نوح عليه السلم
كان من المؤمنين الذين يدركهم دعوة ابو عبد الله عليه السلم قال من كان يؤمن بالله ويقراء
كتابه فلا يدع ان يقراء انا ارسلنا نوحا فاى عبد قراءها محتسبا صابرا فى فريضة او نافلة اسكنه
الله مساكن الابرار واعطاه ثلث جنان مع جنته كرامة من الله له وزوجه مائتى حوراء واربعة
الاف ثيبا ان شاء الله **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد اهل التكذيب
افتتح هذه السورة بذكر قصة نوح وقومه وما نالهم بالتكذيب تسلية للنبى صلى الله عليه وآله فقال
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝
يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝ وَإِنِّي
كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَ
اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا
فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُمْ
بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ وَقَدْ خَلَقَكُمْ لكم ص
أَطْوَارًا ۝ اربع عشرة آية **اللغة** الاستغشاء طلب التغشى والاصرار الاقامة على الامر بالعزيمة عليه والمدرار
الكثير الدرور بالغيث والمطر والامداد الحاق الثانى بالاول على النظام حالا بعد حال يقال امده بكذا

ومد النهر نهر آخر والاموال جمع المال وهو عند العرب النعم واصل الوقار الثبوت وما به يكون الشيء
عظيما من الحلم الذى يمتنع معه الخرق والرجاء بمعنى الخوف قال ابو ذويب ؎ اذا لسعته النحل لم يرج
لسعها ؎ وحالفها فى بيت نوب عواسل **الاعراب** ان انذر قومك فى موضع نصب بارسلنا لان الاصل
بان انذر قومك فلما سقطت الباء افضى الفعل وقيل ان موضعه جر وان سقطت الباء وقد تقدم
بيانه ويجوز ان يكون ان هى المفسرة بمعنى اى وجهارا مصدر وضع موضع الحال اى دعوتهم مجاهرا
لهم بالدعاء الى التوحيد وقوله مدرارا نصب على الحال وقوله لا ترجون لله وقارا جملة فى موضع الحال
ايضا والعامل فى الحال ما فى لكم من معنى الفعل ووقارا منصوب بانه مفعول يرجون **المعنى** اخبر الله
سبحانه عن نفسه فقال انا ارسلنا اى بعثنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم
عذاب اليم معناه ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان لم يؤمنوا قال الحسن امره ان ينذرهم عذاب النار
قبل عذاب الآخرة ثم حكى ان نوحا امتثل ما امره سبحانه به بان قال يا قوم اضافهم الى نفسه فكانه
قال انتم عشيرتى يسوءنى ما يسوءكم انى لكم نذير مبين اى مخوف مبين وجوه الادلة فى الوعيد وبيان
الدين والتوحيد ان اعبدوا الله واتقوه اى اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئا واتقوا معاصيه
واطيعون فيما آمركم به لان طاعتى مقرونة بطاعة الله وطاعة الله واجبة عليكم لمكان نعمه السابغة
التى لا توازيها نعمة منعم يغفر لكم من ذنوبكم اى فانكم ان فعلتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم ومن مزيدة
وقيل من هنا للتبعيض والمعنى يغفر لكم ذنوبكم السالفة وهى بعض الذنوب التى تضاف اليكم
ولما كانت ذنوبهم التى يستانفونها لا يجوز الوعد بغفرانها على الاطلاق لما يكون فى ذلك
كم ص من الاغراء بالقبيح قيد سبحانه هذا التقييد ويؤخركم الى اجل مسمى وفى هذا دلالة على ثبوت
اجلين لانه شرط فى الوعد بالاجل المسمى عبادة الله والتقوى فلما لم يقع ذلك منهم اقتطعوا
بعذاب الاستيصال قبل الاجل الاقصى بالاجل الادنى ثم قال ان اجل الله يعنى الاقصى اذا
جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون صحة ذلك وتؤمنون به وقال الحسن يعنى باجل الله يوم القيمة جعله
اجلا للبعث ويجوز ان يكون هذا حكاية عن قول نوح لقومه ويجوز ان يكون اخبارا منه سبحانه

عن نفسه قال نوح رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا الى عبادتك وخلع الانداد والى الاقرار بنبوتى
فلم يزدهم دعائى الا فرارا اى لم يزدادوا ابعادا ايام الاقرار من قبوله ونفارا منه وادبارا عنه
وانما سمى كفرهم عند دعائه زيادة فى الكفر لانهم كانوا على كفر وضلال فلما دعاهم نوح الى الاقلاع
عن ذلك والاقرار به ولم يقبلوه فكفروا بذلك كان زيادة فى الكفر لان الزيادة هى اضافة الشىء الى مقدار
قد كان حاصلا ولو حصلا جميعا فى وقت واحد لم يكن احدهما زيادة على الآخر وانى كلما دعوتهم الى
اخلاص عبادتك لتغفر لهم سيئاتهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعوا كلامى ودعائى و
استغشوا ثيابهم اى غطوا بها وجوههم لئلا يرونى واصروا على كفرهم واستكبروا استكبارا اى
تكبروا وانفوا عن قبول الحق والاصرار الاقامة على الامر بالعزيمة عليه فلما كانوا عازمين على الكفر كانوا
مصرين وقيل ان الرجل منهم كان يذهب بابنه الى نوح ويقول له احذر هذا لا يغوينك فان ابى قد
يذهب بى اليه وانا مثلك ما حذرتك عن قتاده ثم انى دعوتهم جهارا اى باعلا صوتى عن ابن
عباس وقيل مجاهرة يرى بعضهم بعضا اى ظاهرا غير خفى ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا
اى دعوتهم فى العلانية وفى السر وقيل معناه انى اعلنت جماعة بالدعوة واسررت جماعة ثم
انى علنت للذين اسررت لهم واسررت للذين اعلنت لهم ومعناه انى سلكت لهم فى الدعوة كل
مذهب وتلطفت لهم فى ذلك غاية التلطف فلم يجيبوا فقلت استغفروا ربكم اى اطلبوا منه
المغفرة على كفركم ومعاصيكم انه كان غفارا لكل من طلب منه المغفرة فمتى رجعتم عن كفركم و(طعتم)
يرسل السماء عليكم مدرارا اى كثيرة الدرور بالغيث وقيل انهم كانوا قد قحطوا واسنتوا و(هلكت)
اموالهم واولادهم فلذلك رغبهم فى رد ذلك الاستغفار مع الايمان والرجوع قال الشعبى (قحط)
المطر على عمر بن الخطاب فصعد المنبر ليستسقى فلم يذكر الا الاستغفار حتى نزل فقيل له ما سمعناك
استسقيت قال لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التى بها يستنزل القطر ثم قرا هذه الآية و
يمددكم باموال وبنين اى يكثر اموالكم واولادكم الذكور عن عطا ويجعل لكم جنات اى بساتين فى
الدنيا ويجعل لكم انهارا تسقون بها جناتكم قال قتاده علم نبى الله نوح انهم كانوا اهل حرص

على الدنيا

على الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله فان فيها درك الدنيا والآخرة وروى الربيع بن صبيح ان رجلا
اتى الحسن فشكا اليه الجدوبة فقال الحسن استغفر الله واتاه آخر فشكا اليه الفقر فقال له استغفر الله
(خشک سال)
واتاه آخر فقال ادع الله ان يرزقنى ابنا فقال له استغفر الله فقلنا اتاك رجال يشكون ابوابا ويسألون
انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقال ما قلت ذلك من ذات نفسى انما اعتبرت فيه قول الله تعالى
عن نبيه نوح انه قال لقومه استغفروا ربكم انه كان غفارا الى الآيات وروى على بن مهزيار عن حماد
بن عيسى عن محمد بن يوسف عن ابيه قال سال رجل ابا جعفر عليه السلام وانا عنده فقال له جعلت فداك
انى كثير المال وليس يولد لى ولد فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك سنة فى آخر الليل مائة مرة فان
ضيعت ذلك (بالليل) فاقضه بالنهار فان الله يقول استغفروا ربكم الى آخره ثم قال نوح عليه السلام لهم على وجه
التبكيت ما لكم معاشر الكفار لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون لله عظمة فالوقار العظمة
اسم من التوقير وهو التعظيم والرجاء الخوف هنا والمعنى لا تعظمون الله حق عظمته فتوحدوه
وتطيعوه عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ما لكم لا ترجون لله وقارا عاقبة عن قتاده اى لا تطمعون
فى عاقبة لعظمة الله وقيل معناه ما لكم لا تخافون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا فى رواية اخرى
عن ابن عباس وقيل معناه ما لكم لا ترجون عاقبة الايمان وتوحدون الله عن الزجاج وقيل
معناه ما لكم لا تعتقدون لله اثباتا عن ابى مسلم وقد خلقكم اطوارا اى خلقكم طورا نطفة ثم طورا
علقة ثم مضغة ثم عظمة ثم كسى العظم لحما ثم انشاناه خلقا آخر انبت له الشعر وكمل له الصورة عن ابن
عباس ومجاهد وقتاده وقيل اطوارا احوالا حالا بعد حال وقيل معناه صبيانا ثم شبانا ثم شيوخا
وقيل خلقكم مختلفين فى الصفات اغنياء وفقراء وزمنى واصحاء وطوالا وقصارا والآية تحتمل
للجميع قوله تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل
الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله
جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا فيها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا
من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن

وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۝ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۝ مِمَّا
خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصَارًا ۝ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى
الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۝
اربع عشر آية القرآءة قرا اهل المدينة وُدًّا بالضم والباقون بالفتح وقرا ابو عمرو مما خطاياهم و
الباقون خطيئاتهم بالتاء والمد والهمز وقد ذكرنا الاختلاف في ولده في سورة مريم الحجة قال
ابو عبيدة زعموا ان ودًّا صنم كان لهذا الحي من كلب وحكاه بالفتح قال وسمعت قول الشاعر فحياك ود
من هذا القينة وحوض باعلى ذي فضالة مجد ۝ وقال ابو الحسن ضم اهل المدينة الواو وعسى ان
يكون لغة في اسم الصنم وسمعت هذا البيت حياك ود فانا لا يحل لنا ۝ لهو النساء وان الدين قد عزما
الواو مضمومة وخطاياهم جمع التكسير وخطيئاتهم جمع التصحيح وما زائدة كالتي في قوله فبما رحمة من الله
وقوله فبما نقضهم ميثاقهم اللغة الفجاج الطرق المتسعة المتفرقة واحدها فج المسلك بين جبلين
والسواع هنا صنم وفي غيره الساعة من الليل ومثله السعواء الكبار الكبير جدا يقال كبير وكبار ثم كبار كبير وضخم
ومثله عجيب وعجاب وعجاب وحسن وحسان وحسان وروي ان اعرابيا سمع النبي صلى الله عليه وآله
يقرأ ومكروا مكرا كبارا فقال ما افصح ربك يا محمد وهذا من جفاه الاعراب لان الله سبحانه
لا يوصف بالفصاحة وديار فيعال من الدوران ونحوه القيام والاصل قيوام وديوار فقلبت الواو
ياء وادغمت احديهما في الاخرى قال الزجاج يقال ما بالدار ديار اي ما بها احد يدور في الارض قال
الشاعر وما نبالي اذا ما كنت جارتنا الا يجاورنا الاك ديار ۝ اي الا اياك فجعل المتصل موضع المنفصل
ضرورة الاعراب طباقا منصوب على احد وجهين ان لا يكون على تقدير خلقهن وان يكون نعتا لسبع
اي سبع سموات ذات طباق نباتا مصدر فعل محذوف تقديره انبتكم فنبتم نباتا وقال الزجاج
هو محمول على المعنى لان معنى انبتكم جعلكم تنبتون نباتا وما من قوله مما خطاياهم مزيدة للتاكيد
الكلام المعنى ثم خاطب سبحانه المكلفين منبها لهم على توحيده فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات

طباقا

طباقا اي واحدة فوق الاخرى كالقباب وجعل القمر فيهن نورا قيل فيه وجوه احدها ان المعنى جعل
القمر نورا في السموات والارض عن ابن عباس قال يضيء ظهره لما يليه من السموات ويضيء وجهه لاهل
الارض وكذلك الشمس وثانيها ان معنى فيهن معهن يعني وجعل القمر معهن اي مع خلق السموات
نورا لاهل الارض وثالثها ان معنى فيهن في حيزهن وان كان في واحدة منها لان ما كان في احديهن
كان فيهن وكما تقول اتيت بني تميم وانما اتيت بعضهم وجعل الشمس سراجا اي مصباحا يضيء لاهل
كما كانت الشمس جعل فيها النور للاستضائة به كانت سراجا وهي سراج العالم كما ان المصباح سراج
الانسان والله انبتكم من الارض نباتا يعني مبتدا خلق آدم وآدم خلق من الارض والناس ولده
وهذا كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقيل معناه انه انشا جميع الخلق باغتذاء ما تنبته الارض
وينمي فيها وقيل معناه انبتكم في الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم يعيدكم اي في الارض
امواتا ويخرجكم منها عند البعث احياء اخراجا وانما ذكر المصدر تاكيدا والله جعل لكم الارض اي
مبسوطة ليمكنكم المشي عليها والاستقرار فيها ثم بين انه انما جعلها كذلك لتسلكوا فيها سبلا فجاجا
اي طرقا واسعة وقيل طرقا مختلفة عن ابن عباس وقيل سبلا في الصحاري وفجاجا في الجبال وانما عدد
سبحانه هذه الضروب من النعم امتنانا على خلقه وتنبيها لهم على استحقاقه للعبادة خالصة من كل
شرك ودلالة لهم على انه عالم بمصالحهم ومدبر لهم على ما تقتضيه الحكمة فيجب ان يقابلوا هذه النعم
الجليلة بالكفر والجحود ثم عاد سبحانه الى ذكر نوح عليه السلام يقول قال نوح على سبيل الدعاء رب
انهم عصوني فيما امرتهم به ونهيتهم عنه يعني قومهم واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا
اي واتبعوا اغنياء قومهم اغترارا بما آتاهم الله من المال والولد وقالوا لو كان هذا رسول الله
لكان له ثروة وغنى وهو قوله ولده بالضم والفتح فالولد الجماعة من الاولاد والولد الواحد وقيل
هما سواء والخسار الهلاك بذهاب راس المال وقيل معناه اتبع الفقراء والسفلة الرؤساء
الذين لم يزدهم كثرة المال والاولاد الا هلاكا في الدنيا وعقوبة في الآخرة ومكروا في دين الله
في دين الله مكرا كبارا اي كبيرا عظيما عن الحسن وقيل معناه قالوا قولا عظيما عن ابن عباس

وقيل اجترؤا على الله وكذبوا رسله عن الضحاك وقيل مكرهم تحريشهم سفلتهم على قتل نوح
وقالوا لهم لا تذرن الهتكم اى لا تتركوا عبادة اصنامكم ثم خصوا اصناما لهم معروفة بعد دخولها
في الجملة الاولى تعظيما لها فقالوا لا تذرن الهتكم اى ولا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
وهذه اسماء اصنام كانوا يعبدونها ثم عبدتها العرب فيما بعد عن ابن عباس وقتاده وقيل ان
هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فنشأ بعدهم قوم فقال لهم ابليس ان الذين كانوا
قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فبدأ عبادة الاوثان كان ذلك الوقت عن محمد بن كعب وقيل
كان نوح يحرس جسد آدم عليه السلم على جبل بالهند ويحول بينه وبين الكفار لئلا يطوفوا بقبره
فقال لهم ابليس ان هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنو آدم دونكم وانما هو جسد وانا
اصور لكم مثله تطيفون به فنحت خمسة اصنام وحملهم على عبادتها وهي ود وسواع ويغوث
ويعوق ونسرا فلما كان ايام الغرق دفن الطوفان تلك الاصنام وطمها التراب فلم تزل
مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب فاتخذت قضاعة ودا فعبدوها بدومة
الجندل ثم توارثها بنو الاكابر فالاكابر حتى صارت الى كلب فجاء الاسلام وهو عندهم واخذ
بطنان من طي يغوث فذهبوا به الى مراد فعبدوه زمانا ثم ان بني ناجية ارادوا ان ينزعوه
منهم ففروا به الى بني الحرث بن كعب واما يعوق فكان لكهلان ثم توارثه بنوه الاكبر فالاكبر حتى
صار الى همدان واما نسر فكان لخثعم يعبدونه واما سواع فكان لال ذى الكلاع يعبدونه عن ابن عباس
وقيل ان اوثان قوم نوح صارت الى العرب فكان ود بدومة الجندل وسواع برهاط لهذيل وكان يغوث
لبني غطيف من مراد وكان يعوق لهمدان وكان نسر لال ذى الكلاع من حمير وكان اللات لثقيف
واما العزى فلسليم وغطفان وجشم ونصر وسعد بن بكر فاما مناة فكانت لقديد واما اساف
ونائلة وهبل فلاهل مكة وكانت اساف حيال الحجر الاسود وكانت نائلة حيال الركن اليماني
وكان هبل في جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعا عن قتادة والثمالى وقال الواقدى كان ود على صورة
رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر من

الطير

الطير وقد اضلوا كثيرا اى ضل بعبادتها وبسببها كثير من الناس نظيره رب انهن اضللن كثيرا من الناس
وقيل معناه وقد اضل كبراؤهم كثيرا من الناس عن مقاتل وابي مسلم وعلى هذا فان الضمير في اضلوا
يعود الى اكابر قوم نوح ولا تزد الظالمين الا ضلالا اى هلاكا كما في قوله ان المجرمين في ضلال وسعر
وقيل الا فتنة بالمال والولد وقيل الا ذهابا عن الجنة والثواب قال البلخي لا تزدهم الا منعا من الطاعات
عقوبة لهم على كفرهم فانهم اذا ضلوا استحقوا منع الالطاف التي تفعل بالمؤمنين فيطيعون
عندها ويسكون امر الله ولا يجوز ان يفعل بهم الضلال عن الحق والايمان لان ذلك لا يجوز في صفة
الحكيم تعالى الله عن ذلك مما خطاياهم اغرقوا اى من خطيئاتهم ولا زيادة والتقدير من اجل
ما ارتكبوه من الخطايا والكبائر اغرقوا على وجه العقوبة فادخلوا نارا بعد ذلك ليعاقبوا فيها
فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا اى لم يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله وانما اتى سبحانه با
لفاظ المعنى على معنى الاستقبال لصدق الوعد به وقال الضحاك اغرقوا فادخلوا نارا في الدنيا
في حالة واحدة كانوا يغرقون من جانب ويحترقون في النار من جانب وانشد ابن الانباري خلق
مجتمع الموار ومفترق ۞ والحادثات فنون ذات الموار ومفترق ۞ والحادثات فنون ذات الطوار
لا تعجبين لاضداد اذا اجتمعت ۞ فالله يجمع بين الماء والنار ۞ وقال نوح رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا اى نازل دار يعني لا تدع منهم احدا الا اهلكته قال قتاده ما دعا
بهذا عليهم الا بعد ان انزل عليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلذلك بالاغواء والدعاء
الى خلافه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا والا فلم يعلم نوح الغيب وانما قال ذلك بعد ان علمه الله اياه
والمعنى لا يلدوا الا من يكون عند بلوغه كافرا لانه لا يذم على الكفر من لم يقع منه فعل الكفر
وقال الربيع وعطا انما قال ذلك نوح عليه السلم لان الله تعالى اخرج من اصلابهم كل من مقاتل
يكون مؤمنا واعقم ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة واخبر الله
تعالى نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم فاجاب الله دعاه فاهلكهم كلهم
ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب ثم دعا لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات فقال رب اغفر لي ولوالدي

واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه سمحا بنت انوش وكانا مؤمنين وقيل يريد آدم وحوا ولمن دخل
بيتي مؤمنا اي دخل داري وقيل مسجدي وقيل سفينتي وقيل يريد بيت محمد صلى الله عليه وآله وللمؤمنين
والمؤمنات عامة وقيل من امة محمد صلى الله عليه وآله عن الكلبي ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا
ودمارا قال اهل التحقيق دعا نوح عليه السلم دعوتين دعوة على الكافرين ودعوة للمؤمنين فاستجاب الله
دعوته على الكافرين فاهلك من كان منهم على وجه الارض ونرجوا ان يستجيب ايضا دعوته للمؤمنين
فيغفر لهم **سورة الجن** مكية ثمان وعشرون آية **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال
ومن قرا سورة الجن اعطي بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة حنان بن
سدير عن ابي عبد الله عليه السلم قال من اكثر قراءة قل اوحي لم يصبه في حيوة شيء من اعين الجن ولا من
نفثهم ولا من كيدهم وكان مع محمد وآله صلى الله فيقول يا رب لا اريد بهم بدلا ولا اريد عنهم حولا
تفسيرها لما تقدم في سورة نوح عليه السلم اتباع قومه اكابرهم افتتح سبحانه في هذه السورة اتباع
الجن نبينا صلى الله عليه وآله ليعلم الفرق بين من ربحت صفقته ومن خسرت بيعته فقال
بسم الله الرحمن الرحيم ۝ قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا ۝ وانه تعالى جد
ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ۝ وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا ۝ وانا
ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا ۝ وانه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ۝ وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله
احدا ۝ وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ۝ وانا كنا نقعد
منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ۝ وانا لا ندري اشر اريد
بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا **القراءة** قرا ابو جعفر قل اوحي انه استمع بفتح الالف
ولم يختلفوا فيه ثم قرا في الآية الثالث وانه تعالى بالفتح وفي الرابع انه كان يقول بالفتح وفي
السادسة وانه كان رجال بالفتح ويقرا ما سواها بالكسر الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد

وانه لما قام فانه يقرا هذه الثلثة بالفتح وقرا الرواة عنه ما كان مردودا على الوحي وانه بالفتح
وما كان من قول الجن فهو بالكسر وهذا قول غير مستقيم على قراءته يمكن قد وقع خلل في روايته
وقرا ابن عامر واهل الكوفة غير ابي بكر بالفتح من قوله وانه تعالى الى قوله وانا منا المسلمون وقرا الباقون
كله بالكسر الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد فانهما بالفتح لم يختلفوا فيه وقرا نافع وعاصم برواية
ابي بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح وقرا يعقوب ان يقول بتشديد الواو وفتحها وفتح القاف
وروي عن الجحدري والحسن والباقون لن يقول بالتخفيف وفي الشواذ قراءة حوية بن عائذ قال
اوحي الي على وزن فعل **الحجة** قال ابو علي اما قوله ان لو استقاموا فانه يجوز امران احدهما ان
يكون المخففة من الثقيلة فيكون محمولا على الوحي كانه اوحي الي ان لو استقاموا وفصل لو بينها
وبين الفعل كفصل السين ولا في قوله افلا يرون ان لا يرجع وعلم ان سيكون والآخر ان يكون
ان قبل لو بمنزلة اللام وقوله لئن لم ينته المنافقون الى قوله لنغرينك بهم وقوله لئن لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين فيلحق مرة وتسقط اخرى لان لو بمنزلة فعل الشرط فكما لحقت اللام زائدة قبل
ان الداخلة على الشرط كذلك لحقت ان هذه قبل لو ومعنى ان لو استقاموا على الطريقة قد قيل فيه
قولان احدهما لو استقاموا على طريقة الهدى والآخر لو استقاموا على طريقة الكفر ويستدل على القول
الاول بقوله تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم
وقوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ويستدل على القول
الآخر بقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من
فضة واما قوله وان المساجد لله فزعم سيبويه ان المفسرين حملوه على وحي كانه اوحي الي ان المساجد
لله ومذهب الخليل انه على قوله ولان المساجد لله فلا تدعوا كان قوله وان هذه امتكم على قوله ولان
هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون اي لهذا فاعبدوني ومثله في قول الخليل لايلاف
قريش كانه قال لهذا فليعبدوا قال سيبويه ولو قرئ وان المساجد بالكسر لكان جيدا فاما قوله وانه
لما قام عبد الله فانه على الوحي الي ويكون ان يقطع من قوله اوحي ويستانف به كما جوز سيبويه

القطع من اوحي في قوله وان المساجد لله وعلى هذا نحمل قراءة من كسران من قوله وانه لما قام عبد الله
ومن قرا ذلك كل ذلك بالفتح فانه للحمل على اوحي ومجوز ان يكون على غيره كما حمل المفسرون وان
المساجد لله على الوحي وحمل الخليل على ما ذكرناه عنه فاما ما جاء من ذلك بعد قول فحكاية كما حكى
قوله قال الله اني منزلها عليكم فكذلك ما بعد فاء الجزاء لان ما بعد فاء الجزاء موضع ابتداء و
لذلك حمل سيبويه ومن عاد فينتقم الله منه ومن كفر فامتعه ومن يؤمن بربه فلا يخاف على ان
الابتداء فيها مضمر ومثال ذلك في هذه السورة ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم ومن قرا
ان لن تقول فيكون قوله كذبا منصوبا على المصدر من غير حذف موصوف وذلك ان تقول في معنى
تكذب فجرى مجرى تبسمت وميض البرق فانه منصوب بفعل مضمر دل عليه تبسمت لانه في معنى
او مضت نصب ايضا كذبا بنفس تقول لانه بمعنى كذب ومن قرا ان لن تقول على وزن تقوم فان
كذبا وصف مصدر محذوف اي قولا كذبا فكذب ههنا وصف لا مصدر كما في قوله وجاوا على قميصه
بدم كذب اي كاذب فان جعلته ههنا مصدرا نصبته نصب المفعول به اي لن تقول كذبا كقولك قلت حقا
وقلت شعرا ولا يحسن ان يجعل مع تقول وصفا اي تقول تقولا كذبا لان التقول لا يكون الا كذبا
فلا فائدة فيه ومن قرا اوحي فهو من وحيت اليه بمعنى اوحيت واصله وحي فلما انضمت الواو ضما
لازما همز ونحوه واذا الرسل اقتت اي وقتت قال العجاج وحي لها القرار فاستقرت اللغة الجد اصله
القطع ومنه الجد العظمة لانقطاع كل عظمة عنها لعلوها عليه ومنه الجد ابو الاب لانقطاعه بعلو ابوته
وكل من فوقه لهذا الولد اجداد والجد الحظ لانقطاعه بعلو شانه والجد خلاف الهزل لانقطاعه عن السخف
ومنه الجدة في حديث عهدهم بالقطع في غالب الامر والرهق لحاق الاثم واصله اللحوق ومنه راهق
الغلام اذ لحق حال الرجال قال الاعشى لا شيء ينفعني من دون الله رؤيتها هل يشتفي وامق ما لم يصب
رهقا اي لم يغش اثما الاعراب حرسا منصوب على التمييز وهو جمع حارس ويجوز ان يكون جمع حرس
فيكون مثل عربي وعرب وشديدا مذكر محمول على اللفظ ويمكن ان يكون على النسبة اي ذات شدة
ومقاعد نصب لانه ظرف مكان لشر اريد مبتدا وخبر وانما جاز ان يكون النكرة مبتدا من غير تخصيص
لاهل همزة

الاثم

لا هل همزة الاستفهام كما يجوز ذلك بعد حرف لان كليهما يفيد معنى العموم المعنى امر سبحانه نبيه ان
يخبر قومه بما لم يكن لهم به علم فقال قل يا محمد اوحي الي انما ذكره على لفظ ما لم يسم فاعله تفخيما وتعظيما
والله سبحانه اوحى اليه وانزل الملك عليه انه استمع نفر من الجن اي استمع القرآن طائفة من الجن
وهو جيل رقاق الاجسام خفية على صورة مخصوصة بخلاف صورة الناس والملائكة فان الملك
مخلوق من النور والانس من الطين والجن من النار فقالوا اي قالت الجن بعضها لبعض انا
سمعنا قرآنا عجبا والعجب ما يدعوا الى التعجب منه لخفاء سببه وخروجه عن العادة في مثله فلما كان القرآن
قد خرج بتاليفه المخصوص عن العادة في الكلام وخفي سببه عن الانام كان عجبا لا محالة وايضا
فانه كلام مباين لكلام الخلق في المعنى والفصاحة والنظام لا يقدر احد على الاتيان بمثله قد
تضمنت اخبار الاولين والآخرين وما كان وما يكون اجراه الله على رجل امي اي من قوم اميين
فاستعظموه وسموه عجبا يهدي الى الرشد اي يدل الى الهدى ويدعوا اليه والرشد ضد الضلال
فآمنا به اي صدقنا بانه من عند الله ولن نشرك فيما بعد بربنا احدا فنوجه العبادة اليه بل نخلص
العبادة لله تعالى والمعنى انا قد برانا انفسنا فقبلنا الرشد والحق وتركنا الشرك واعتقدنا التوحيد
وفي هذا دلالة على انه عليه السلام كان مبعوثا الى الجن والانس وعلى ان الجن عقلاء مخاطبون وبلغات
العرب عارفون وعلى انهم يميزون بين المعجز وغير المعجز وانهم دعوا قومهم الى الاسلام واخبروهم
باعجاز القرآن وانه كلام الله تعالى لان كلام العباد لا يتعجب منه وروى الواحدي باسناده عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال ما قرا رسول الله صلى الله عليه وآله على الجن وما رآهم انطلق رسول الله صلى الله
عليه وآله في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء
فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب
قالوا ما ذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا
نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه وآله وهو بنخل عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر
فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم

علينا

وقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فاوحى الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وآله
قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن ورواه البخارى ومسلم ايضا فى الصحيح وعن علقمة بن قيس قال قلت
لعبد الله بن مسعود من كان منكم مع النبى صلى الله عليه وآله ليلة الجن فقال ما كان منا معه احد
فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله او استطير فانطلقنا نطلبه من الشعاب فلقيناه
مقبلا من نحو حراء فقلنا يا رسول الله اين كنت لقد اشفقنا عليك وقلنا لقد بتنا الليلة بشر ليلة بات
بها قوم حين فقدناك فقال لنا انه اتانى داعى الجن فذهبت اقرئهم القرآن فذهب بنا فارانا آثارهم
وآثار نيرانهم فاما ان يكون صحبه منا احد فلم يصحبه وعن ابى روق قال هم تسعة نفر من الجن قال
ابو حمزة الثمالى وبلغنا انهم من بنى الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس وقيل كانوا
سبعة نفر من جن نصيبين رآهم النبى صلى الله عليه وآله فآمنوا به وارسلهم الى سائر الجن وانه تعالى
جد ربنا وقال الفراء من فتح فتقديره فآمنا بانه تعالى جد ربنا وكذلك كل ما كان بعده ففتح ان
لوقوع الايمان عليه والمعنى تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد عن الحسن ومجاهد
وقيل معناه تعالت صفات الله التى هى له خصوصا وهى الصفات العالية التى ليست للمخلوقين
عن ابى مسلم وقيل معناه جل ربنا فى صفاته فلا تجوز عليه صفات الاجسام والاعراض عن الجبائى وقيل
تعالى قدرة ربنا عن ابن عباس وقيل تعالى قدرة ربنا عن ابن عباس وقيل تعالى ذكره عن مجاهد وقيل
فعله وامره عن الضحاك وقيل علا ملك ربنا عن الاخفش وقيل تعالى آلاؤه ونعمه على الخلق عن
القرظى والجميع يرجع الى معنى واحد والعظمة والجلال على ما تقدم ذكرهما ومنه قول انس بن مالك
وكان الرجل اذا قرا البقرة جد فى اعيننا اى عظم وقال الربيع بن انس انه قال ليس لله تعالى جد
وانما قالته الجن بجهالة فحكاه سبحانه كما قالت وروى ذلك عن ابى جعفر الباقر وابى عبد الله الصادق
عليهم السلام وانه كان يقول سفيهنا اى جاهلنا على الله شططا اراد وابسفيههم ابليس عن مجاهد
وقتادة والشطط السرف فى ظلم النفس والخروج عن الحق فاعترفوا بان ابليس كان يخرج عن حد
اغواء الخلق ودعائهم الا الضلال وقيل شططا اى قولا بعيدا من الحق وهو الكذب فى التوحيد

والعدل

والعدل وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعترفوا بانهم ظنوا ان لن يقول من الانس والجن
كذبا على الله فى اتخاذ الشريك معه والصاحبة والولد اى حسبنا ان ما يقولونه من ذلك صدق
وانا على حق حتى سمعنا القول وتبينا الحق الحق به وفى هذا دلالة على انهم كانوا مقلدة حتى سمعوا
الحجة ويكشف لهم الحق فرجعوا عما كانوا عليه وفيه اشارة الى بطلان التقليد ووجوب اتباع الدليل
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن اى يعتصمون ويستجيرون وكان الرجل من
العرب اذا نزل الوادى فى سفره ليلا قال اعوذ بعزيز هذا الوادى من شر سفهاء قومه عن الحسن ومجاهد
وقتادة وكان هذا منهم على حسب اعتقاده ان الجن تحفظهم قال مقاتل واول من تعوذ بالجن قوم من اليمن
ثم بنو حنيفة ثم فشا فى العرب وقيل معناه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من اجل الجن
ومن معرة الجن عن البلخى قال لان الرجال لا يكون الا فى الناس وقال الاولون فى الجن رجال مثل
ما فى الناس فزادوهم رهقا اى فزاد الجن الانس اثما الى اثمهم الذى كانوا عليه من الكفر والمعاصى
عن ابن عباس وقتادة وقيل رهقا اى طغيانا عن مجاهد وقيل فرقا وخوفا عن الربيع وابن زيد وقيل
شرا عن الحسن وقيل زادوهم ذلة وضعفا قال الزجاج يجوز ان يكون الانس الذين كانوا يستعيذون
بالجن زادوا الجن رهقا وذلك ان الجن كانوا يزدادون طغيانا فى قومهم بهذا التعوذ فيقولون
سدنا الجن والانس ويجوز ان يكون الجن زادوا الانس رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث
الله رسولا بعد موسى او عيسى وذوا دهذا ان الجن مع تمردهم وعتوهم لما سمعوا القرآن واهتدوا
به فانتم يا معاشر العرب اولى بالتفكر والتدبر لتؤمنوا وتهتدوا مع ان الرسول منكم من جنسكم ولسانه
لسانكم وقيل ان هذه الآية مع ما قبلها اعتراض من اخبار الله تعالى يقول ان الجن ظنوا كما ظننتم
معاشر الانس ان الله لا يحشر احدا يوم القيمة ولا يحاسب عن الحسن وقيل يعنى لن يبعث الله احدا رسولا
عن قتادة ثم حكى عن الجن قولهم وانا لمسنا السماء اى مسسناها وقيل معناه طلبنا الصعود الى السماء
فعبر عن ذلك باللمس مجازا عن الجبائى وقيل التمسنا قرب السماء لاستراق السمع عن ابى مسلم فوجدناها
ملئت حرسا شديدا اى حفظة من الملائكة شدادا وشهبا والتقدير ملئت السماء من الحرس والشهب

وقيل ص

ووراءهم امتواصه

وهو جمع شهاب وهو نور يمتد من السماء كالنار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اى الاستراق
السمع اى كان يتهيأ لنا فيما قبل القعود فى موضع الاستماع فنسمع منها صوت الملائكة وكلامهم
فمن يستمع الآن منا ذلك يجد له شهابا رصدا يرمى به ويرصد له شهابا مفعول به ورصدا صفته
قال معمر قلت للزهري كان يرمى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله انا كنا نقعد منها الآية
قال غلظ وشدد امرها حتى بعث النبي صلى الله عليه وآله قال البلخي ان الشهب كانت لا محالة فيما مضى
من الزمان غير انه لم يكن يمنع بها الجن عن صعود السماء فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله منع بها
من الصعود وانا لا ندري اشر اريد بمن فى الارض اى بحدوث الرجم بالشهب وحراسة السماء حتى
هجوم انقطاع التكليف وتغيير الامر بتصديق نبي من الانبياء وذلك قوله ام اراد بهم ربهم رشدا
اى صلاحا وقيل معناه ان هذا المنع لا يدرى العذاب سينزل باهل الارض ام النبي يبعث ويهدى
الى الرشد فان مثل هذا لا يكون الا لاحد امرين وسمى العذاب شرا لانه المضرة وسمى بعثة الرسول رشدا
قوله تعالى وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ
في الأرض ولن نعجزه ص
وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ۝ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا
وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۝ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۝ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ
فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ۝ لِنَفْتِنَهُمْ
فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ
أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
بِهِ أَحَدًا عشر آيات القراءة قرا اهل العراق عن ابي عمرو يسلكه بالياء والباقون بالنون وقرا
ابن كثير برواية هشام لبدا بضم اللام والباقون بكسرها وقرا ابو جعفر وعاصم وحمزة قل انما ادعوا
والباقون قال وفى الشواذ قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب لو استقاموا بضم الواو وقراءة الحسن
والجحدري لبدا بالتشديد وفى رواية اخرى عن الجحدري لبدا بضمتين الحجة من قرا يسلكه بالياء
فلتقدم ذكر الغيبة فى قوله من يعرض عن ذكر ربه ومن قرا بالنون فهو مثل قوله وآتينا موسى الكتاب بعد

قوله سبحان

قوله سبحان الذي اسرى ومن قرا قال انما ادعوا فلتقدم ذكر الغيبة ايضا فى قوله وانه لما قام عبد الله
ومن قرا قل فلان بعده قل انى لا املك قل انى لن يجيرنى من الله احد ومن قرا لبدا فان اللبد
الكثير من قوله مالا لبدا وكانه قيل له لبد لركوب بعضه على بعض ولصوق بعضه على بعض لكثرته
واللبد جمع لبدة وهى الجماعة وقد يقال ذلك للجراد الكثير قال بعض الهذليين صابوا بستة ابيات
وواحدة حتى كان عليهم جابيا لبدا قال الجبائى هو الجراد لانه يجبى كل شيء ياكله وقال الزجاج اللبدة
واللبدة بمعنى ومن قرا لبدا بالتشديد فانه وصف على كل فعل كالجبار والزمل ويجوز ان يكون
جمع لابد فيكون مثل راكع وركع واللبد من الاوصاف التى جاءت على فعل كناقة سرح ورجل طلق
ومن قرا لو استقاموا فانه على التشبيه بواو الجماعة نحو قوله اشتروا الضلالة كما شبهت تلك بهذه
فقيل اشتروا الضلالة وقد مضى هذا فى سورة البقرة اللغة الصالح عامل الصلاح الذى يصلح به
حاله فى دينه واما المصلح فهو فاعل الصلاح الذى يقوم به امر من الامور ولهذا يوصف
سبحانه بانه مصلح ولا يوصف بانه صالح والطرائق جمع طريقة وهى الجهة المستمرة مرتبة بعد
مرتبة والقدد جمع قدة وهى المستمرة بالقد فى جهة واحدة والرهق لحاق السرف فى الامر وهو
الظلم والقاسط الجائر والمقسط العادل ونظيره الترب الفقير والمترب الغنى واصل الترب فالاول
ذهب ماله حتى لصق بالتراب والآخر كثر ماله حتى صار بعدد التراب فكذلك القاسط هو العادل
والمقسط العادل الى الحق قال قوم هم قتلوا ابن هند عنوة ۞ عمرا وهم قسطوا على النعمان وقال
آخر قسطنا على الاملاك فى عهد تبع ۞ ومن قبل ما ادرى النفوس عقابها والتحرى تعمد اصابة
الحق واصله طلب الشيء والقصد له قال امرؤ القيس ديمة هطلاء فيها وطف طبق الارض تحرى
وتدر ۞ وماء غدق كثير وغدق المكان يغدق غدقا كثر فيه الماء والندى وهو غدق عن الزجاج
وقال امية بن ابي الصلت ۞ مزاجها سلسبيل ماؤها غدق عذب المذاقة لا ملح ولا كدر والصعد
الغليظ الصعب وهو المتصعد فى العظم ومنه تنفس الصعداء والصعود العقبة الكؤود الشاقة
المعنى ثم قال سبحانه فى تمام الحكاية عن الجن الذين آمنوا عند سماع القرآن وانا منا الصالحون وهم

الذين عملوا الصالحات المخلصون ومنا دون ذلك اى دون الصالحين فى الرتبة عن ابن عباس
وقتاده ومجاهد كنا طرائق قددا اى فرقا شتى على مذاهب واهواء متفرقة عن مسلم وكافر وصالح
دون الصالح عن ابن عباس ومجاهد وقيل قددا الوانا شتى مختلفين عن سعيد بن جبير والحسن
وقيل فرقا متباينة كل فرقة تباين صاحبها كما يباين المقدور بعضه من بعض قال السدى الجن امثالكم
فيهم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة وانا ظننا اى علمنا وتيقنا ان لن نعجز الله فى الارض اى لن
نفوته اى اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اى اذا يدركنا حيث كنا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به اعترفوا
بانهم لما سمعوا القرآن الذى فيه الهدى وصدقوا به ثم قالوا فمن يؤمن بربه اى يصدق بتوحيد
ربه وعرفه على صفاته فلا يخاف تقديره فانه لا يخاف بخسا اى نقصانا فيما يستحقه من الثواب ولا
رهقا اى لحاق ظلم وغشيان مكروه وكانه قال لا يخاف نقصا قليلا ولا كثيرا وذلك انه اجره
وثوابه موفره على اتم ما يمكن فيه وقيل معناه فلا يخاف نقصا فى حسابه ولا زيادة حسناته عن
ابن عباس وقتاده والحسن ابن زيد قالوا لان البخس النقصان والرهق العدوان وهذه حكاية
عن قوة ايمان الجن وصحة اسلامهم ثم قالوا وانا منا المسلمون الذين استسلموا لما امرهم الله سبحانه
وانقادوا لذلك ومنا القاسطون اى الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم لما امر الله به فاولئك تحروا
رشدا اى توجهوا الى الرشد والتمسوا الصواب والهدى وتعمدوا اصابة الحق وليسوا كالمشركين
الذين اغووا ما يدعوهم اليه الهوى وزاغوا عن طريق الهدى واما القاسطون العادلون عن طريق
الحق والدين فكانوا اى فى علم الله وحكمه لجهنم حطبا يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النار الحطب
او يكون معناه فيكونوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد النار بالحطب وان لو استقاموا على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا هذا ابتداء حكم من الله تعالى اى لو استقام الجن والانس على طريقة الايمان
عن ابن عباس والسدى وقيل اراد به مشركى مكة اى لو آمنوا واستقاموا على الهدى لاسقيناهم
ماء كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين عن مقاتل وقيل لو آمنوا واستقاموا
لوسعنا عليهم فى الدنيا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير كله والرزق يكون فى وهذا كقوله ولو انهم

اقاموا التورية

اقاموا التورية الى قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقوله لفتحنا عليهم بركات من السماء
والارض وقيل معناه لو استقاموا على طريقة الكفر فكانوا كفارا كلهم لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا
عليهم تغليبا للمحنة فى التكليف ولذلك قال لنفتنهم فيه اى لنختبرهم بذلك عن الفراء وهو قول
الربيع والكلبى والثمالى وابى مسلم وابن مجلز ودليله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الآية
وقيل لنفتنهم معناه لنعاملهم معاملة المختبر فى شدة التعبد بتكليف الانصراف عما تدعوا شهواتهم
اليه وفى ذلك المحنة الشديدة وهى الفتنة والمثوبة على قدر المشقة فى الصبر عما تدعوا اليه الشهوة
وروى عن عمر بن الخطاب انه قال فى هذه الآية اينما كان الماء كان المال واينما كان المال كانت الفتنة كان ثم
وقيل معناه لنختبرهم كيف يكون شكرهم للنعم عن سعيد بن المسيب وقتاده ومقاتل والحسن
والاولى ان يكون الاستقامة على الطريقة محمولا على الاستقامة فى الدين والايمان لانها لا تطلق
الا على ذلك ولانها فى موضع التلطف فى الاستدعاء الى الايمان والحث على الطاعة وفى تفسير
اهل البيت عليهم السلم عن ابى بصير قال قلت لابى جعفر عليه السلم قول الله ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا قال هو والله ما انتم عليه ولو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن بريد العجلى
عن ابى عبد الله عليه السلم قال معناه لافدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الائمة ثم قال سبحانه على وجه
التهديد والوعيد فمن يعرض عن ذكر ربه اى ومن يعدل عن الفكر فيما يؤديه الى معرفة الله وتوحيده
والاخلاص فى عبادته وقيل عن شكر الله وطاعته يسلكه عذابا صعدا اى يدخله عذابا شاقا
شديدا متصعدا فى العلم وانما قال يسلكه لانه تقدم ذكر الطريقة وقيل معناه عذابا صعدا
اى ذا مشقة وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا تقديره ولان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا سوى الله عن الخليل والمعنى لا تذكروا مع الله فى المواضع التى بنيت للعبادة والصلوة
احدا على وجه الاشراك فى عبادته كما يفعل النصارى فى بيعهم والمشركون فى الكعبة قال الحسن
من السنة عند دخول المسجد ان يقال لا اله الا الله لا ادعوا مع الله احدا وقيل المساجد مواضع
السجود من الانسان وهى الجبهة والكفان واصابع الرجلين وعينا الركبتين وهى لله تعالى اذ خلقها

وانعم بها فلا ينبغي ان يسجد بها لاحد سوى الله عن سعيد بن جبير والزجاج والفراء وروى ان
المعتصم سال ابا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قوله وان المساجد لله فقال هي الاعضاء
السبعة التي يسجد عليها وقيل المراد بالمساجد البقاع كلها وذلك لان الارض كلها جعلت
للنبي صلى الله عليه وآله مسجدا عن الحسن وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي صلى الله عليه وآله كيف لنا
ان ناتي المسجد ونشهد معك الصلوة ونحن ناؤن عنك فنزلت الآية وروي عن الخليل ايضا ان المساجد
الصلوات وهي لله والمراد اخلصوا لله العبادة وافردوه بالتوحيد ولا تجعلوا فيها لغير الله نصيبا
وانه لما قام عبد الله يعني محمدا صلى الله عليه وآله يدعوه يقول لا اله الا الله ويدعوا اليه ويقراء القرآن
كادوا يكونون عليه لبدا اي كاد الجن يركب بعضهم بعضا يزدحمون عليه حرصا منهم على استماع
القرآن عن ابن عباس والضحاك وقيل هو من قول الجن لاصحابهم حين رجعوا اليهم لينه والمراد
ان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يزدحمون عليه لاستماع القرآن منه يود كل واحد منهم ان يكون
اقرب من صاحبه فيتلبد بعضهم على بعض عن سعيد بن جبير وقيل هو من جملة ما اوحى الله الى النبي
صلى الله عليه وآله بما كان من حرص الجن على استماع القرآن وقيل معناه انه لما دعا قريشا الى التوحيد
كادوا يكونون عليه بالرحمة جماعات متكاثرات ليزيلوه بذلك عن الدعوة وابى الله الا ان يظهره
وينصره على من ناواه عن قتاده والحسن وعلى هذا فيكون ابتداء كلام قال انما ادعوا ربي ولا
اشرك به احدا وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله انك جئت بامر عظيم لم تسمع مثله فا
رجع عنه فاجابهم بهذا عن مقاتل وامره سبحانه بان يجيبهم بهذا فقال قل انما ادعوا ربي وهذا
يعضد قول الحسن وقتادة لانه كالذم لهم على ذلك قوله تعالى قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا
قل لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا ٥ الا بلاغا من الله ورسالاته ومن
يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا ٥ حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا ٥ قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل
له ربي امدا ٥ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ٥ الا من ارتضى من رسول فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا ٥ ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم

آتي حم

واحصى

واحصى كل شيء عددا ٥ ثماني آيات القراءة قراء بالميل الحجهة والرصد جمع راصد وهو الحافظ
الاعراب بلاغا منصوب لانه بدل من ملتحدا اي لن اجد ملجا الا ان ابلغ عن الله ما ارسلني به
فهو ملجاي ورسالات منصوب بالعطف على محذوف والتقدير الا بلاغا من الله آياته ورسالاته وقوله
من اضعف ناصرا جملة من مبتدا وخبر هي تعليق وناصرا انتصب على التمييز وكذلك قوله عددا وقوله
اقريب ما توعدون الاستفهام مع ما في خبره تعليق الا من ارتضى يجوز ان يكون مبتدا وقوله
فانه يسلك خبره ويجوز ان يكون استثناء منقطعا وعددا انتصابه على ضربين احدهما على معنى
واحصى كل شيء في حال العدد فلم يخف عليه سقوط ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس ان يكون في
موضع المصدر لان معناه وعد كل شيء عددا عن الزجاج المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
فقال يا محمد للمكلفين اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي لا اقدر على دفع الضر عنكم ولا ايصال الخير
اليكم وانما القادر على ذلك هو الله تعالى ولكني رسول ليس علي الا البلاغ والدعاء الى الدين والهداية
الى الرشاد وهذا اعتراف بالعبودية واضافة الحول والقوه اليه سبحانه ثم قال قل لهم يا محمد اني لن
يجيرني من الله احد اي لا يمنعني احد مما قدره الله علي ولن اجد ايضا من دون الله ملتحدا اي
ملجا اليه اطلب فيه السلامة الا بلاغا من الله اي تبليغا من الله آياته ورسالاته فانه ملجاي ومنجاي و
وملتحدي ولي فيه الامن والنجاة عن الحسن والجبائي وقيل معناه لا املك لكم ضرا ولا رشدا انما علي
الا البلاغ عن الله فكانه قال لا املك شيئا سوى تبليغ وحي الله بتوفيقه وعونه عن قتاده
وقيل ان قوله الا بلاغا يحتمل معنيين احدهما الا ما بلغني من الله اي لا يجيرني شيء الا ما اتاني
من الله فلا فرق بين ان يقول بلغني كتابه وان يقول اتاني كتابه والثاني الا تبليغ ما انزل
الي فاما القول والايمان فليس الي وانما ذلك اليكم عن ابي مسلم وقيل انه رسالته على البلاغ فوجب
ان يكون غيره فالاولى ان يكون اراد بالبلاغ ما بلغه من توحيد الله وعدله وما يجوز عليه
وما لا يجوز واراد بالرسالة ما ارسل لاجله من بيان الشرايع ولما بين سبحانه انه لا ملجا من عذابه
الا طاعته عقبه بوعيد من فارق معصيته فقال ومن يعص الله ورسوله اي خالف امره في التوحيد

يعقوب ليعلم بضم اليا والباقون
بفتح اليا والمجيان متقاربان
اللغة الملتحد الملتجاء ح

وارتكب الكفر والمعاصي فان له نار جهنم خالدين فيها ابدًا جزاء على ذلك حتى اذا راوا في الآخرة ما
يوعدون به من العقاب في الدنيا وقيل هو عذاب الاستيصال فسيعلمون عند ذلك من اضعف
ناصرًا واقل عددًا المشركون او المؤمنون وقيل اجند الله ام الذي عبده المشركون مما قال من
اضعف ناصرًا ولا ناصر لهم في الآخرة لانه جاء على جواب من توهم انه ان كانت الآخرة فناصرهم اقوى
وعددهم اكثر وفي هذا دلالة على ان المراد بقوله ومن يعص الله ورسوله الكفار وكانوا يفتخرون
على النبي صلى الله عليه وآله بكثرة جموعهم ويصفونه بقلة العدد فبين سبحانه الامر سينعكس
عليهم قل يا محمد ان ادري اي لست اعلم قريب ما توعدون به من العقاب ام يجعل له ربي امدًا
اي مهلة وغاية ينتهي اليها قال عطا اراد انه لا يعرف يوم القيمة الا الله وحده عالم الغيب
يعلم متى تكون القيمة فلا يظهر على غيبه احدًا اي لا يطلع على الغيب احدًا اي لا يطلع على الغيب
احدًا من عباده ثم استثنى فقال الا من ارتضى من رسول يعني الرسل فانه يستدل على نبوتهم
بان يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم ومعناه ان من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فانه
يطلعه على ما يشاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة وهو قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه
رصدًا والرصد الطريق اي يجعل له الى علم ما كان قبله من الانبياء والسلف وعلم ما يكون بعده
طريقًا وقيل معناه ان يحفظ الذي يطلع عليه الرسول فيجعل بين يديه ومن خلفه رصدًا من الملائكة
يحوطون الوحي من ان يسترقه الشياطين فتلقيه الى الكهنة وقيل رصدًا من بين يدي الرسول
ومن خلفه وهم الحفظة من الملائكة يحرسونه عن شر الاعداء وكيدهم فلا يصل اليهم شرهم وقيل
المراد به جبرئيل عليه السلم اي يجعل من بين يديه ومن خلفه رصدًا كالحجاب تعظيمًا لما يحمله من الرسالة
كما جرت عادة الملوك بان يضموا الى الرسول جماعة من خواصهم تشريفًا له هذا وكما روي ان سورة
الانعام نزلت ومعها سبعون الف ملك ليعلم الرسول ان قد بلغوا يعني الملائكة قال سعيد بن
جبير ما نزل جبرئيل بشيء من الوحي الا ومعه اربعة من الملائكة حفظة فيعلم الرسول ان قد ابلغ الرسالة
على الوجه الذي قدم به وقيل ليعلم من كذب الرسل ان الرسل قد ابلغوا رسالات الله عن مجاهد

وقيل

وقيل ليعلم محمد ان الرسل قبله قد ابلغ جميعهم رسالات ربهم كما ابلغ هو اذ كانوا محروسين محفوظين
بحفظ الله عن قتادة وقيل ليعلم الله ان قد ابلغوا عن الزجاج ومعناه ليظهر المعلوم ما كان
سبحانه عالمًا به ويعلمه واقعًا كما كان يعلم انه سيقع وقيل اراد ليبلغوا فيجعل بدل ذلك قوله ليعلم
ابلاغهم توسعًا عن الجبائي وهذا كما يقول الانسان ما علم الله ذلك مني اي ما كان ذلك اصلا
لانه لو كان لعلمه الله كذلك فوضع العلم موضع الكون واحاط بما لديهم اي احاط الله بما لدى الانبياء
والخلايق وهم لا يحيطون الا بما يطلعهم الله عليه مما هو عند الله واحصى كل شيء عددًا اي احصى
ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل عن ابن عباس وقيل معناه
عن جميع المعلومات المعدومة والموجودة عددًا فعلم صغيرها وكبيرها وقليلها وكثيرها وما يكون
وما لا يكون وما كان وما لم يكن كيف كان وما لم يكن ولو كان كيف كان وقيل معناه لا شيء علم
او يذكره ذاكر الا وهو تعالى عالم به ومحص اياه عن الجبائي قال الاحصاء فعل وليس هو بمنزلة العلم فلا
يجوز ان يقال احصى ما لا يتناهى كما يجوز ان يقال علم ما لا يتناهى فان حمل علم العلم تناول جميع
المعلومات وان حمل على العد تناول الموجودات سورة المزمل مكية وقيل مدنية وقيل بعضها
مكي وبعضها مدني عدد آيها ثماني عشرة آية المدني الاخير وتسع عشرة بصري عشرون في الباقين
اختلافها ثلث آية المزمل كوفي شامي والمدني الاول شيئًا غير المدني اليكم رسولا مكي فضلها
ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قراء المزمل دفع عنه عسر الدنيا والآخرة منصور
بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلم قال ومن قراء سورة المزمل في العشاء الآخرة او في آخر الليل كان
له الليل والنهار شاهدين مع السورة واحياه الله حيوة طيبة واماته ميتة طيبة تفسيرها
لما ختم الله سورة الجن بذكر الرسل افتتح هذه السورة بذكر نبينا صلى الله عليه وآله خاتم الرسل
فقال بسم الله الرحمن الرحيم ۝ يا ايها المزمل قم الليل الا قليلًا نصفه او انقص منه
قليلًا ۝ او زد عليه ورتل القرآن ترتيلًا ۝ انا سنلقي عليك قولًا ثقيلًا ۝ ان ناشئة الليل
هي اشد وطأ واقوم قيلًا ۝ ان لك في النهار سبحًا طويلًا ۝ واذكر اسم ربك وتبتل اليه

تَبْتِيلًا ○ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ○ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ
هَجْرًا جَمِيلًا ○ عشر آيات **القراءة** قرا ابو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو والمد والباقون وطأ بفتح
الواو وسكون الطا مقصورا وقرا اهل الكوفة غير حفص وابن عامر ويعقوب رب المشرق بالجر و
الباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة المزمل والمدثر بخفيفة الزاء والدال مشددة الميم والثاء
وقراءة ابي السمال قم الليل بضم الميم **الحجة** من قراء اشد وطاء فمعناه مواطاة اي موافقة وملائمة
ومنه ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا والمعنى ان صلوة ناشئة الليل وعمل ناشئة الليل يو
اطئ السمع القلب فيها اكثر مما يواطئ في ساعات النهار ولان البال افرغ لانقطاع كثير مما يشغل بالنهار
ومن قال وطأ فالمعنى انه اشق على الانسان عن القيام بالنهار لان الليل للدعة والسكون وجاء في
الحديث اللهم اشدد وطاتك على مضر واقوم قيلا اي اشد استقامة وصوابا لفراغ البال وانقطاع
ما يشغل قال الاولها وقع بكل قراءة ووقع بمتن الصفا قويم اي مستقيم والناشئة ما يحدث و
ينشأ من ساعات الليل والرفع في رب المشرق يحتمل امرين احدهما انه لما قال واذكر اسم ربك قطع
من الاول فقال هو رب المشرق فيكون خبر مبتدا محذوف والاخر ان يكون مبتدا وخبره الجملة التي
هي لا اله الا هو ومن جر فعلى اتباعه قوله اسم ربك واما قوله المزمل بتخفيف الزاء فعلى حذف المفعول
به يا ايها المزمل نفسه والمدثر نفسه وحذف المفعول كثير قال الحطيئة منعمة تصون اليك منها كصونك
من رداء شرعبيا اي تصون حديثها وتخزنه كقول الشنفرى كان لها في الارض نسيا تقصه
على امها وان تخاطبك تبلت ومن قرا قم الليل وضم فيمكن ان يكون ضمه للاتباع المزمل المتزمل
في ثيابه ادغم التاء في الزاء لان الزاء قريبة المخرج من التاء وهي ابدى في المسموع من التاء وكل شيء
لفف فقد زمل قال امرؤ القيس كان ثبيرا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل والنصف
احد قسمي الشيء المساوي للآخر في المقدار كما ان الثلث جزء من ثلثة والربع جزء من اربعة
وهذه من صفات الاجسام فاذا رفعت التاليفات عنها بقيت اجزاء لا توصف بان لها نصفا
او ثلثا او ربعا والعرض لا يوصف بالنصف والجزء والقديم تعالى لا يوصف ايضا بذلك لان هذه

عن مؤلفات على وجوه فان قيل فاذا يجب الا يكون وصف القديم سبحانه بانه واحد مدحا فالجواب ان
معنى قولنا انه واحد اختصاصه بصفات لا يستحقها غيره وهي كونه قادرا عالما لذاته قديما ونحو ذلك
واذا قيل انه لا يتجزى لم يمدح الا ان يقال انه حي لا يتجزى بخلاف غيره من الاحياء والترتيل ترتيب
الحروف على حقها في تلاوتها بتثبيت فيها والحدر هو الاسراع فيها وكلاهما حسن الا ان الترتيل
هنا هو المرغب فيه والالقاء مثل التلقية تقول القي على فلان مسئلة والاقوم الاخلص استقامة والسبح
القلب ومنه السابح في الماء لتقلبه فيه وقرا يحيى بن يعمر والضحاك سبخا طويلا بالخاء ومعناه
التوسعة يقال سبخت القطن اذا وسعته للندف ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله لعائشة وقد سمعها
تدعو على سارق لا تسبخي عنه بدعائك عليه اي لا تخففي ويقال لقطع القطن اذا ندف سبائخ
قال الاخطل يصف القناص والكلاب فارسلوهن يذرين التراب كما يذري سبائخ قطن ندف
اوتار وقال ثعلب السبح التردد والاضطراب والسبخ السكون ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله
الحمى من فيح جهنم فسبخوها بالماء اي سكنوها والتبتيل الانقطاع الى الله عز وجل واخلاص العبادة
له قال امرؤ القيس يضيء الظلام بالعشي كانه منارة ممسى راهب متبتل فاصله من تبلت الشيء قطعته
وصدقة بتة بتلة اي ثابتة مقطوعة من صاحبها لا سبيل له عليها ومنها البتول لانقطاعها الى عبادة
الله عز وجل **الاعراب** الليل نصب على الظرف الا قليلا نصب على الاستثناء تقديره الا شيئا قليلا منه لا
يقوم فيه ثم بين القدر فقال نصفه قال الزجاج ان نصفه بدل من الليل كما تقول ضربت زيدا
راسه فانما ذكرت زيدا لتوكيد الكلام وهو اوكد من قولك ضربت راس زيد فالمعنى قم نصف
الليل الا قليلا او انقص من النصف او زد على النصف وذكر او انقص منه قليلا بمعنى الا قليلا و
لكنه ذكر مع الزيادة فالمعنى قم نصف الليل او انقص من نصف الليل او زد على نصف الليل **المعنى**
يا ايها المزمل معناه يا ايها المتزمل بثيابه المتلفف بها عن قتادة وقيل يا ايها المتزمل بعبء النبوة
اي المتحمل لاثقالها عن عكرمة وقيل معناه يا ايها النائم وكان قد تزمل للنوم عن السدي وقيل
كان عليه السلام يتزمل بالثياب في اول ما جاءه به جبرئيل عليه السلام خوفا حتى انس به وانما خوطب عليه السلام

في رواية الحمى

لهذا فی بدئ الوحی ولم یکن قد بلغ شیئا ثم خوطب بعد ذلك بالنبی والرسول قم اللیل للصلوة الا قلیلا والمعنی صل باللیل الا قلیلا من اللیل فان القیام باللیل عبارة عن الصلوة باللیل نصفه فهو بدل من اللیل فیکون بیانا للمستثنی منه ای قم نصف اللیل ومعناه صل من اللیل النصف الا قلیلا وهو قوله او انقص منه قلیلا ای من النصف او زد علیه علی النصف وقال المفسرون او انقص من النصف قلیلا الا الثلث او زد علی النصف الی الثلثین وقیل ان نصفه بدل من القلیل فیکون بیانا للمستثنی والمعنی فیهما سواء ویؤید هذا القول ما روی عن الصادق علیه السلم قال القلیل النصف او انقص من القلیل قلیلا او زد علی القلیل قلیلا وقیل معناه قم نصف اللیل الا قلیلا من اللیالی وهی لیالی العذر کالمرض وغلبة العین ونحوها او انقص من النصف قلیلا او زد علیه ذکره الامام علی بن ابی الطیب رحمه الله خیر الله سبحانه نبیه فی هذه الساعات للقیام باللیل وجعله موکولا الی رایه وکان النبی صلی الله علیه وآله وطائفة من المؤمنین معه یقومون علی هذه المقادیر واشتق ذلك علیهم وکان الرجل منهم لا یدری کم صلی وکم بقی من اللیل وکان یقوم اللیل کله مخافة الا یعط القدر الواجب حتی خفف الله عنهم باخر هذه السورة وعن قتادة عن زرارة ابن اوفی عن سعید بن هشام قال قلت لعائشة انبئینی عن قیام رسول الله صلی الله علیه وآله فقالت الست تقرء یا ایها المزمل قلت بلی قالت فان الله افترض قیام اللیل فی اول هذه السورة فقام نبی الله صلی الله علیه وآله واصحابه حولا وامسك الله خاتمتها اثنی عشر شهرا فی السماء حتی انزل الله فی آخر هذه السورة التخفیف فصار قیام اللیل تطوعا بعد ان کان فریضة وقیل کان بین اول السورة وآخرها الذی نزل فیه التخفیف عن سفیان عن سعید بن جبیر وقیل هذا بمکة قبل فرض الصلوة الخمس ثم نسخ بالخمس عن ابن کیسان ومقاتل وقیل لما نزل اول المزمل کانوا یقومون نحوا من قیامهم فی شهر رمضان فکان بین اولها وآخرها سنة عن ابن عباس وقیل ان الآیة الاخیرة نسخت الاولی عن الحسن وعکرمه ولیس فی ظاهر الآیات ما یقتضی النسخ فالاولی ان یکون الکلام علی ظاهره فیکون القیام باللیل سنة موکدة مرغبا فیه ولیس بفرض ورتل القرآن ترتیلا ای بینه بیانا واقرأه علی هیئتك ثلث

آیات

آیات واربعا وخمسا عن ابن عباس قال الزجاج والبیان لا یتم بان یعجل فی القرآن انما یتم بان یبین جمیع الحروف وتوفی حقها من الاشباع قال ابو حمزة قلت لابن عباس ان رجل فی قراءتی وفی کلامی عجلة فقال ابن عباس لان اقرأ البقرة ارتلها احب الی من ان اقرأ القرآن وقیل معناه ترسل فیه ترسلا عن مجاهد وقیل معناه تثبت فیه تثبتا عن قتاده وروی ان امیر المؤمنین علیه السلم فی معناه انه قال تبینه تبیانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولکن افزع به القلوب القاسیة ولا یکونن هم احدکم آخر السورة وعن ابی عبد الله علیه السلم قال اذا مررت بآیة فیها ذکر الجنة فسئل الله الجنة واذا مررت بآیة فیها ذکر النار فتعوذ بالله من النار وقیل الترتیل هو ان یقرء علی نظمه وتوالیه ولا تغیر لفظا ولا تقدم مؤخرا وهو ماخوذ من ترتل الاسنان اذا استوت وحسن انتظامها وثغر رتل اذا کانت اسنانه مستویة لا تفاوت فیها وقیل رتل معناه ضعف والرتل اللین عن قطرب قال والمراد بهذا تحزین القرآن ای اقرأه بصوت حزین ویعضده ما رواه ابو بصیر عن ابی عبد الله علیه السلم فی هذا قال هو ان تتمکث فیه وتحسن به صوتك وروی عن ام سلمه انها قالت کان رسول الله صلی الله علیه وآله یقطع قراءته آیة آیة وعن انس قال کان یمد صوته مدا وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله یقال لصاحب القرآن اقرء وارق ورتل کما کنت ترتل فی الدنیا فان منزلتك عند آخر آیة تقرأها انا سنلقی علیك قولا ثقیلا ای سنوحی الیك قولا یثقل علیك وعلی امتك اما ثقله علیه فلما فیه من تبلیغ الرسالة وما یلحقه من الاذی فیه ولما یلزمه من قیام اللیل ومجاهدة النفس وترك الراحة والدعة واما ثقله علی امته فلما فیه من الامر والنهی والحدود وهذا معنی قول قتاده ومقاتل والحسن قال ابن زید هو والله ثقیل مبارك وکما ثقل فی الدنیا ثقل فی الموازین یوم القیمة وقیل ثقیلا لا یحمله الا قلب مؤید بالتوفیق ونفس مزینة بالتوحید وقیل ثقیلا لیس بالسفساف الخفیف لانه کلام ربنا جلت عظمته عن الفراء وقیل معناه قولا عظیم الشان کما یقال هذا کلام رصین وهذا کلام له وزن اذا کان واقعا موقعه وقیل قولا ثقیلا نزوله فانه صلی الله علیه وآله کان یتغیر حاله عند نزوله ویعرق

بیاناً

القلب

واذا كان راكبا يترك راحلته ولا يستطيع المشي وسال الحرث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي فقال عليه السلام احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس فهو اشد علي فينقصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل الملك رجلا فاعي ما يقول قالت عايشة انه ليوحى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على راحلته فتضرب بجرانها قالت ولقد رايته ينزل في اليوم الشديد البرد فينقصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وقيل ثقيلا على الكفار لما فيه من الكشف عن جهلهم وضلالهم وسفه احلامهم وقبح فعالهم ان ناشئة الليل هي اشد وطا معناه ان ساعات الليل لانها تنشا ساعة بعد ساعة وتقديره ان ساعات الليل الناشئة وقال ابن عباس هي الليل كله لانه ينشا بعد النهار وقال مجاهد هي ساعات التهجد من الليل وقيل هي بالحبشية قيام الليل عن ابن مسعود وسعيد بن جبير وقيل هي القيام بعد النوم عن عايشة وقيل هي ما كان بعد العشاء الآخرة عن الحسن وقتادة والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا هي القيام في آخر الليل الى صلوة الليل هي اشد وطا اي اكثر ثقلا وابلغ مشقة لان الليل وقت الراحة والعمل يشق فيه ومن قرا وطا فالمعنى اشد مواطاة للسمع والبصر يتوافق فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم والتفكر اذا القلب غير مشتغل بشيء من امور الدنيا واقوم قيلا اي اصوب للقراءة واثبت للقول لفراغ البال وانقطاع ما يشغل القلب عن انس ومجاهد وابن زيد وقال ابو عبد الله عليه السلام هو قيام الرجل عن فراشه لا يريد به الا الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا معناه ان لك يا محمد في النهار منصرفا ومنقلبا الى ما تقضي فيه حوايجك عن قتادة والمراد ان مذاهبك في النهار ومشاغلك كثيرة فانك تحتاج فيه الى تبليغ الرسالة ودعوة الخلق وتعليم الفرايض والسنن واصلاح المعيشة لنفسك وعيالك وفي الليل يفرغ القلب للتذكر والقراءة فاجعل ناشئة الليل لعبادتك لتاخذ بحظك من خير الدنيا والآخرة وفي هذا دلالة على انه لا عذر لاحد في ترك صلوة الليل لاجل التعليم والتعلم لان النبي صلى الله عليه وآله كان يحتاج الى التعليم اكثر مما يحتاج الواحد منا اليه ثم لم يرض سبحانه منه ان يترك حظه من قيام الليل واذكر اسم ربك يعني اسماء الله تعالى التي تعبد بالدعاء بها وقيل اقرا بسم الله الرحمن الرحيم

في ابتداء

في ابتداء صلوتك توصلك بركة قراءتها الى ربك وتقطعك من كل ما تكره وقيل واقصد بعملك وجه ربك وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص له اخلاصا عن ابن عباس وغيره يعني في الدعاء والعبادة وقيل انقطع اليه انقطاعا عن عطا وهو الاصل وقيل توكل عليه توكلا عن شقيق وقيل تفرغ لعبادته عن ابن زيد وقد جاء في الحديث والمراد به الانقطاع عن الناس والجماعات وكان يجب ان يقول تبتلا الا ان المراد بتلك الله وعن المخلوقين واصطفاك لنفسه تبتيلا فتبتل انت ايضا اليه وقيل انما قال تبتيلا ليطابق اواخر آيات السورة وروى محمد بن مسلم وزرارة وحمران عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان التبتل هنا رفع اليدين في الصلوة وفي رواية ابي بصير قال هو رفع يديك الى الله وتفرغك اليه رب المشرق والمغرب اي رب العالم بما فيه لانه بين المشرق والمغرب وقيل رب مشرق الشمس ومغربها والمراد اول النهار وآخره فاضاف النصف الاول من النهار الى المشرق والنصف الآخر منه الى المغرب وقيل مالك المشرق والمغرب اي المتصرف فيما بينهما والمدبر لما بينهما لا اله الا هو اي لا احد تحق له العبادة سواه فاتخذه وكيلا اي حفيظا للقيام بامرك وقيل معناه فاتخذه كافيا لما وعدك به واعتمد عليه وفوض امرك اليه تجده خير حفيظ وكاف واصبر على ما يقولون لك يعني الكفار من التكذيب والاذى والنسبة الى السحر والكهانة واهجرهم هجرا جميلا والهجر الجميل اظهار الموجدة عليهم من غير ترك الدعاء الى الحق على وجه المناصحة قال الزجاج هذا يدل على انه نزل قبل الامر بالقتال وقيل بل هو امر بالتلطف في استدعائهم فيجب مع القتال ولا نسخ وفي هذا وجوب الصبر على الاذى لمن يدعو الى الدين والمعاشرة باحسن الاخلاق واستعمال الرفق ليكونوا اقرب الى الاجابة قوله عز وجل وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ۝ ان لدينا انكالا وجحيما ۝ وطعاما ذا غصة وعذابا اليما ۝ يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا ۝ انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا ۝ فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا ۝ فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا ۝ السماء منفطر به وكان وعده مفعولا ۝ ان هذه تذكرة فمن

شاء اتخذ الى ربه سبيلا ۞ تسع آيات اللغة تذر وتدع بمعنى ترك ولا يقال وذر ولا ودع واستغني
بترك عن ذلك لان الابتداء بالواو عندهم مكروه ولذلك ابدلوا منها الهمزة في اقتت والتاء في
تخمة وتراث والنعمة بفتح النون لين الملمس وضدها الخشونة والنعمة الثروة والمنة ايضا والنعمة
بضم النون المسرة يقال نعم ونعمة عين ونعمى عين والانكال القيود واحدها نكل والغصة تردد اللقمة
في الحلق لا يسيغها آكلها يقال غص بريقه يغص غصصا وفي قلبه غصة من كذا وهي كالذعة
التي لا يسوغ معها الطعام والشراب قال عدي بن زيد لو بغير الماء حلقي شرق ۞ كنت كالغصان
بالماء اعتصاري ۞ والكثيب الرمل المجتمع الكثير وهلت الرمل اهيله هيلا فهو مهيل اذا حركت
اسفله فسال اعلاه ومنه الحديث كيلوا ولا تهيلوا وكل ثقيل وبيل ومنه كلاء مستوبل اي مستوخم
لا يستمر لثقله ومنه الوبيل والوابل وهو المطر العظيم القطر ومنه الوبال وهو ما يغلظ على النفس
والوبيل ايضا الغليظ من العصي قال طرفة ۞ فمرت كهاة ذات خيف جلالة ۞ عقيلة شيخ كالوبيل
يلندد المعنى ثم قال سبحانه مهددا للكفار وذرني يا محمد والمكذبين الذين يكذبونك فيما تدعوهم
اليه من التوحيد والعبادة وفي البعث والجزاء وهذا كما يقول القائل دعني واياه اذا اراد ان
يهدده وهو نصب على انه مفعول له اولي النعمة يعني المتنعمين الثروة في الدنيا اي كل جرامهم الي ولا
تشغل قلبك بمجازاتهم ومهلهم قليلا وهذا ايضا وعيد لهم ولو لم يكن الا يسيرا حتى كانت
وقعة بدر المعنى واخرهم في المدة قليلا قال مقاتل نزلت في المطعمين ببدر وهم عشرة ذكرناهم
في الانفال وقيل نزلت في صناديد قريش والمستهزئين ان لدينا انكالا اي عندنا في الآخرة قيودا
عظاما ما لا تفك ابدا عن مجاهد وقتادة وقيل اغلالا وجحيما وهو اسم من اسماء جهنم وقيل
يعني نارا عظيمة ولا يسمى الغليل به وطعاما ذا غصة اي ذا شوك ياخذ الحلق فلا يدخل ولا
يخرج عن ابن عباس وقيل طعاما ياخذ بالحلقوم لخشونته وشدة تكرهه وقيل يعني الزقوم والضريع
وروي عن حمران بن اعين عن ابي عبد الله عم ان النبي صلى الله عليه وآله سمع قاريا يقرأ هذا فصعق
وعذابا اليما اي عقابا موجعا مولما ثم بين سبحانه متى يكون ذلك فقال يوم ترجف الارض

تحرك

تحرك باضطراب شديد والجبال اي وترجف الجبال معها ايضا وتضطرب من عليها وكانت كثيبا مهيلا
اي رملا سائلا متناثرا عن ابن عباس وقيل المهيل الذي اذا وطئته القدم زل من تحتها واذا اخذت
اسفله انهال اعلاه عن الضحاك والمعنى ان الجبال تنقلع من اصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل
السائل ثم اكد سبحانه الحجة على اهل مكة فقال انا ارسلنا اليكم رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وآله
شاهدا عليكم اي يشهد عليكم في الآخرة بما يكون منكم في الدنيا كما ارسلنا الى فرعون بمصر
رسولا يعني موسى بن عمران فعصى فرعون الرسول ولم يقبل منه ما دعاه اليه فاخذناه بالعذاب
اخذا وبيلا اي شديدا ثقيلا مع كثرة جنوده وسعة ملكه يعني الغرق حذرهم سبحانه ان ينالهم
مثل ما نال فرعون وقومه فكيف تتقون ان كفرتم ولم تؤمنوا برسولكم يوما اي عقاب يوم
يجعل الولدان شيبا وهو جمع اشيب وهذا وصف لذلك اليوم وشدته كما يقال هذا امر
يشيب منه الوليد وتشيب منه النواصي اذا كان عظيما شديدا والمعنى باي شيء تتحصنون من
عذاب ذلك اليوم وشدته ان كفرتم وكيف تدفعون عنكم ذلك قال النابغة ۞ سقط النصيف
ولم ترد اسقاطه ۞ فتناولته واتقتنا باليد ۞ اي فعلنا ثم زاد سبحانه في وصف شدة ذلك اليوم
فقال السماء منفطر به اي تنفطر في ذلك اليوم وهذا كما يقال فلان بالكوفة اي هو فيها والمعنى ان
السماء تنفطر وتنشق في ذلك اليوم من هوله وقيل بسبب ذلك اليوم من هوله وشدته وقيل
بامر الله وقدرته ولم يقل منفطرة لان لفظة السماء مذكر فيجوز ان يذكر ويؤنث فمن ذكر اراد السقف
وقيل معناه ذات انفطار كما يقال امراة مطفل اي ذات اطفال ومرضع ذات رضاع فيكون على
طريق النسب كان وعده مفعولا اي كائنا لا خلف فيه ولا تبديل ان هذه الصفة التي ذكرناها وبيناها
تذكرة اي عظة لمن اتعظ من نفسه والتذكرة الموعظة التي يذكر بها ما يعمل عليه فمن شاء اتخذ الى ربه
سبيلا اي فمن شاء من المكلفين اتخذ الى ثواب ربه سبيلا لانه قادر على الطاعة التي لو فعلها
لوصل الى الثواب وقد رغبه الله تعالى فيه ودعاه الى فعل ما يوصله اليه وبعث رسولا يدعو اليه
فمن لم يصل اليه فبسوء اختياره انصرف عنه قوله تعالى إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ

اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ
تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ
يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُا مَا تَيَسَّرَ
مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَآتُوا الزَّكٰوةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ
تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٠ — آية واحدة

القراءة قرا ابن كثير واهل الكوفة ونصفه وثلثه بالنصب والباقون بالجر الحجة قال ابو على من
نصب على ادنى وادنى في موضع نصب قال ابو عبيده اى اقرب فكانه انه ربك يعلم انك تقوم ادنى
من ثلثى الليل ويقوم نصفه وثلثه ومن جر فانه يحمله على الجار قال ابو الحسن وليس المعنى عليه فيما
بلغنا ان المعنى يكون على ادنى من نصفه وادنى من ثلثه قال وكان الذى افترض الثلث واكثر
من الثلث قال فاما الذين قرؤا بالجر فعلى ان يكون المعنى انكم لم تؤدوا ما فرض الله عليكم فيقوم
ادنى من ثلثى الليل ومن نصفه ومن ثلثه المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه عليه السلم فقال ان ربك
يا محمد يعلم انك تقوم ادنى اى قريبا اقل من ثلثى الليل ونصفه وثلثه اى واقل من نصفه
ومن ثلثه والهاء تعود الى ثلثى الليل اى نصف الليل وثلث الليل والمعنى انك تقوم في بعض
الليالى قريبا من الثلثين وفي بعضها قريبا من نصف الليل وقريبا من ثلثه وقيل ان الهاء
تعود الى الثلثين واقرب من نصف الثلثين ومن ثلث الثلثين واذا نصبت فالمعنى تقوم
نصفه وثلثه ويقوم طائفة من الذين معك على الايمان وروى الحاكم ابو القسم الحسكانى
باسناده عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس في قوله وطائفة من الذين معك قال على وابو ذر والله
يقدر الليل والنهار اى يقدرهما لتعملوا فيهما على ما يامركم به وقيل معناه لا يفوته
علم ما تفعلون عن عطا والمراد انه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذى تقومون من الليل
علم ان لن تحصوه قال مقاتل كان الرجل يصلى الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فقال
سبحانه علم ان لن تحصوه اى لن تطيقوا معرفة ذلك وقال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم فقال
علم

سبحانه انكم لا تطيقون احصاه على الحقيقة وقيل معناه لن تطيقوا المداومة على قيام الليل و
يقع منكم التقصير فيه فتاب عليكم بان جعله تطوعا ولم يجعله فرضا عن الجبائى وقيل معناه لم يلزمكم
اثما كما لا يلزم التائب اى رفع التبعة فيه كرفع التبعة عن التائب وقيل فتاب عليكم اى فخفف عليكم
فاقرؤا ما تيسر من القرآن الآن يعنى في صلوة الليل عن اكثر المفسرين واجمعوا ايضا على ان المراد — في
بالقيام المتقدم في قوله قم الليل هو القيام الى الصلوة الا ابا مسلم فانه قال اراد القيام لقراءة القرآن
لا غير وقيل معناه فصلوا ما تيسر من الصلوة وعبر عن الصلوة بالقرآن لانها تتضمنه وقال من قال المراد
به قراءة القرآن في غير الصلوة فهو محمول على الاستحباب عند الاكثرين دون الوجوب لانه لو وجبت
القراءة لوجب الحفظ وقال بعضهم هو محمول على الوجوب لان القارى يقف على اعجاز القرآن وما فيه
من دلايل التوحيد وارسال الرسل ولا يلزم حفظ القرآن لانه من القرب المستحبة المرغب فيها ثم
اختلفوا في القدر الذى تضمنه هذا الامر من القراءة فقال سعيد بن جبير خمسون آية وقال
ابن عباس مائة آية وعن الحسن قال من قرا مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقال كعب من قرا
مائة آية في ليلة كتب من القانتين وقال السدى مائتا آية وقال جويبر ثلث القرآن لان الله
يسره على عباده والظاهر ان معنى ما تيسر مقدار ما اردتم واحببتم علم ان سيكون منكم مرضى وذلك
يقتضى التخفيف عنكم وآخرون اى ومنكم قوما آخرين يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
اى يسافرون للتجارة وطلب الارباح عن ابن عباس وآخرون اى ومنكم قوم آخرون يقاتلون
في سبيل الله فكل ذلك يقتضى التخفيف عنكم فاقرؤا ما تيسر منه وروى عن الرضا عليه السلم عن ابيه — خشوع
عن جده قال ما تيسر منه لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر واقيموا الصلوة بحدودها التى اوجبها الله
عليكم وآتوا الزكوة المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا اى وانفقوا في سبيل الله والجهات التى
امركم الله وندب الى النفقة فيها وقد مر معنى القرض فيما تقدم وما تقدموا لانفسكم من خير
اى طاعة تجدوه اى تجدوا ثوابه عند الله هو خيرا من الشح والتقصير واعظم اجرا اى افضل ثوابا
وهو هاهنا يسمى فصلا عند البصريين وعمادا عند الكوفيين ويجوز ان يكون هو صفة الهاء

في تجروه واستغفروا الله اى اطلبوا مغفرة ان الله غفور رحيم اى ستار لذنوبكم صفوح عنكم رحيم بكم منعم عليكم وقال عبد الله بن مسعود ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مداين المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قراء وآخرون يضربون في الارض الآية وقال ابن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وقيل ان هذه الآية مدنية ويدل عليه ان الصلوة والزكوة لم يوجبا بمكة وقيل اوجبا بمكة والآية مكية **سورة المدثر** مكية وهي خمسون وست آيات عراقي والمدني الاول وخمس شامي والمدني الاخير والمكي غير البزي اختلافها آيتان يتساءلون غير المدني الاخير عن المجرمين غير الشامي والمكي الا البزي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قراء سورة المدثر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم قال ومن قراء في الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله ان يجعله مع محمد صلى الله عليه وآله في درجته ولا يدركه في حيوة الدنيا شقاء ابدا **تفسيرها** لما امر سبحانه نبيه في آخر المزمل بالصلوة وغيرها امره في مفتتح هذه السورة بالانذار فكانه امره ان يبدا بنفسه ثم بالناس فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر ۝ قم فانذر ۝ وربك فكبر ۝ وثيابك فطهر ۝ والرجز فاهجر ۝ ولا تمنن تستكثر ۝ ولربك فاصبر ۝ فاذا نقر في الناقور ۝ فذلك يومئذ يوم عسير ۝ على الكافرين غير يسير ۝ عشر آيات **القراءة** قراء ابو جعفر وحفص ويعقوب وسهل والرجز بالضم والباقون بكسر الراء وقراء الحسن تستكثر بالجزم وقراء الاعمش تستكثر بالنصب والقراءة بالرفع **الحجة** الرجز بالضم قراءة الحسن وهو اسم صنم فيما زعموا وقال قتاده هما صنمان اساف ونايلة ومن كسر فهو العذاب والمعنى ذات العذاب فاهجر لان عبادتها تؤدي الى العذاب ويجوز ان يكون الرجز والرجز لغتين كالذكر والذكر وقال ابن جني الجزم في تستكثر يحتمل امرين احدهما ان يكون بدلا من تمنن فكانه قال لا تستكثر فان قيل فعبرة البدل ان يصلح لاقامة الثاني مقام الاول وان قلت تستكثر

لايدلك

لا يدلك النهي على المن للاستكثار وانما المعنى لا تمنن من مستكثر قيل قد يكون البدل على حذف الاول وقد يكون على نية ثباته وذلك كقولك زيد مررت بابي محمد فتبدل ابا محمد من الها ولو قلت زيد مررت بابي محمد كان قبيحا فقوله ولا تمنن تستكثر من هذا القبيل وانكر ابو حاتم الجزم على البدل والآخر ان يكون اراد تستكثر فاسكن الراء لثقل الضمة مع كثرة الحركات كما حكى ابو زيد من قولهم بلى ورسلنا باسكان اللام واما تستكثر بالنصب فبان مضمرة وذلك ان يكون بدلا من قوله فلا تمنن في المعنى الا ترى ان معناه لا يكن منك من فاستكثار فكانه قال لا يكن منك من ان تستكثر فتضمر ان ليكون مع الفعل المنصوب بها بدلا من المن في المعنى الذي دل عليه الفعل ومما وقع فيه الفعل موقع المصدر قوله: فقالوا ما تشا فقلت الهو، الى الاصباح آثر ذي اثير، اراد فقلت اللهو فوقع الهو موضع اللهو **اللغة** المدثر المتفعل من الدثار الا ان التاء ادغمت في الدال وهو المتغطي بالثياب عند النوم والتكبير وصف الاكبر على اعتقاد معناه كتكبير المكبر في الصلوة بقوله الله اكبر والتكبير نقيض التصغير والكبير الشان هو المختص باتساع المقدور والمعلوم والطهارة النظافة بانتفاء النجاسة لان النظافة قد يكون بانتفاء الوسخ من غير نجاسة وقد يكون بانتفاء النجاسة فالطهارة في الآية هو القسم الاخير والمن ذكر النعمة بما يكدرها ويقطع حق الشكر بها يقال من بعطائه يمن منا اذا فعل ذلك فاما المن على الاسير فهو اطلاقه بقطع اسباب الاعتقال عنه والاستكثار طلب الكثرة وهو هنا طلب ذكر الاستكثار للعطية والناقور فاعول من النقر كالهاضوم من الهضم والحاطوم من الحطم وهو الذي من شانه ان ينقر فيه المصوت به واليسير القليل الكلفة ومنه اليسار وهو كثرة المال لقلة الكلفة فيه في الانفاق ومنه تيسير الامر تسهيله **الاعراب** وربك فكبر تقديره ثم فكبر ربك وكذلك ما بعده وفايدة تقدم المفعول هنا التخصيص لانك اذا قلت وكبر ربك لم يدل ذلك على انه لا يجوز تكبير غير الرب واذا قلت ربك فكبر دل على انه لا يجوز تكبير غيره وتستكثر في موضع نصب على الحال فذلك مبتداء ويوم عسير خبره ويومئذ يجوز ان يكون رفعا ويجوز ان يكون نصبا فاذا كان رفعا فانما بني على الفتح لاضافته الى اذ لان اذ غير متمكنة

واذا كان نصبا فعلى الظرف وتقديره فذلك يوم عسير في يوم ينفخ في الصور قال الزجاج وقال ابو علي
في بعض كتبه لا يجوز ان ينتصب يومئذ بقوله عسير لان الصفة لا تعمل في ما قبل الموصوف قال وانما
انتصب يومئذ على انه صلة قوله ذلك لان ذلك كناية عن المصدر فكانه قال فذلك النقر يومئذ وعلى
هذا فيكون التقدير فذلك النقر في ذلك الوقت نقر يوم عسير وقوله على يتعلق بعسير ولا يتعلق بيسير
لان ما يعمل فيه المضاف اليه لا يتقدم على المضاف على انهم قالوا ان غيرا في حكم حرف النفي فجوزوا ان
يعمل ما بعده فيما قبله نحو ان يقول انت زيدا غير ضارب ولا يجوز ان يقول انت زيدا مثل ضارب
فيعمل ضاربا في زيد وانما اجازوا انت زيدا غير ضارب حملا على انت زيدا لا ضارب المعنى خاطب سبحانه
نبيه عليه السلم فقال يا ايها المدثر اي المتدثر بثيابه قال الاوزاعي سمعت يحيى بن كثير يقول سالت
ابا سلمة اي القرآن انزل قبل قال يا ايها المدثر فقلت او اقرأ فقال جابر احدثكم ما حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وآله قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت
امامي وخلفي وعن يميني وشمالي فلم ار احدا ثم نوديت فرفعت راسي فاذا هو على العرش في الهواء
يعني جبرئيل عليه السلم فقلت دثروني دثروني فصبوا علي ماء فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر
وفي رواية فجئثت منه فرقا حتى هويت الى الارض فجئت الى اهلي فقلت زملوني فنزل يا ايها
المدثر قم فانذر اي ليس بك ما تخافه من الشيطان انما انت نبي فانذر الناس وادعهم الى التوحيد
وفي هذا ما فيه لان الله تعالى لا يوحي الى رسوله الا بالبراهين النيرة والايات البينة الدالة على
ان ما يوحى اليه انما هو عن الله تعالى فلا يحتاج الى شيء سواها ولا يفزع ولا يفرق وقيل معناه يا ايها
الطالب صرف الاذى بالدثار اطلبه بالانذار وخوف قومك بالنار ان لم يؤمنوا وقيل انه كان
قد تدثر بشملة صغيرة لينام فقال يا ايها النائم قم من نومك وانذر قومك وقيل ان المراد به
الجد في الامر والقيام بما ارسل به وترك الهوينا فيه فكانه قيل له لا تنم عما امرتك به وهذا كما
تقول العرب فلان لا ينام في امره اذا وصف بالجد والانكماش وصدق العزيمة وكانهم يحظرون
النوم على ذي الحاجة حتى يبلغ حاجته وبذلك نطقت اشعارهم كما قيل الا ايها النائم حي قراه

بعد ما اجدت

بعد ما اجدت لامر انما انت عالم اي كل ذي وتر يقوم بوتره ويمنع عنه النوم اذا انت نائم و
يقال لمن ادرك ثاره هذا هو الثائر المنيم وقال الشاعر يصف من اورد ابلا له اوردها سعد و
سعد مشتمل يا سعد لا تروى بهذاك الابل والاشتمال مثل التدثر وربك فكبر اي عظمه ونزهه
عما لا يليق به وقيل كبره في الصلوة فقل الله اكبر وثيابك فطهر اي وثيابك الملبوسة فطهرها
من النجاسة للصلوة وقيل معناه ونفسك فطهر من الذنوب والثياب عبارة عن النفس عن
قتادة ومجاهد وعلى هذا فيكون التقدير وذا ثيابك فطهر فحذف المضاف ومما يؤيد هذا
القول قول عنترة فشككت بالرمح الاصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم وقيل معناه طهر
ثيابك من التهمة لبسها على معصية او غدرة كما قال سلامة بن غيلان الثقفي انشده بن عباس
واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع قال الزجاج معناه وقول من قال وعملك
فاصلح قال السدي يقال للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب
وقيل معناه وثيابك فقصر عن طاوس وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم قال الزجاج لان
تقصير الثوب ابعد من النجاسة فانه اذا انجر على الارض لم يؤمن ان يصيبه ما ينجسه وقيل معناه
ثيابك فاغسلها عن النجاسة بالماء كان المشركين كانوا لا يتطهرون عن ابن زيد وابن سيرين
وقيل لا يكن لباسك من حرام عن ابن عباس وقيل معناه ازواجك فطهرهن على الكفر والمعاصي
حتى يصرن مؤمنات صالحات والعرب تكني بالثياب لا يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلوة
وتشمير الثياب طهور لها وقد قال الله سبحانه وثيابك فطهر اي فشمر والرجز فاهجر اي اهجر
الاصنام والاوثان عن ابن عباس ومجاهد وقتاده والزهري وقيل معناه اجتنب المعاصي
عن الحسن قال الكسائي الرجز بالكسر العذاب وبالضم الصنم وقال المعنى اهجر ما يؤدي الى العذاب
ولم يفرق غيره بينهما وقيل معناه جانب الفعل القبيح والخلق الذميم عن الجبائي وقيل معناه اخرج
حب الدنيا من قلبك لانه راس كل خطيئة ولا تمنن تستكثر اي لا تعط عطية لتعطى اكثر منها
وهذا للنبي خاصة ادبه الله سبحانه باكرم الاداب واشرفها عن ابن عباس وقتاده ومجاهد والنخعي

لا يكن غادرا ويقال للغادر دنس الثياب وفي معناه صح

عن الشاعر ابي مسلم وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم غسل الثياب صح

والضحاك وقيل معناه ولا تمنن حسناتك على الله تعالى مستكثراً لها فينقصك ذلك عند الله عن الحسن وربيع بن انس وقيل معناه لا تمنن ما اعطاك الله من النبوة والقرآن مستكثراً به الاجر من الناس عن ابن زيد وقيل هو نهي عن الربا المحرم اى لا تعط شيئاً طالباً ان تعطى اكثر مما اعطيت عن ابي مسلم وقيل لا تضعف في عملك مستكثراً الطاعاتك عن مجاهد وقيل ولا تمنن بعطائك على الناس مستكثراً اما اعطيته فان متاع الدنيا قليل ولان المن يكدر الصنيعة وقيل معناه اذا اعطيت عطية فاعطها لربك واصبر حتى يكون هو الذى يثيبك عليها عن زيد بن اسلم وقيل معناه اذا اعطيت عطية فاعطها لربك واصبر حتى يكون هو الذى يثيبك عليها عن زيد بن اسلم وقيل معناه ولا تمنن بابلاغ الرسالة على امتك عن الجبائي ولربك اى لوجه ربك فاصبر على اذى المشركين عن مجاهد وقيل فاصبر على ما امرك الله به من اداء الرسالة وعلى ما ينالك من التكذيب والاذى لتنال الفوز والاجر وقيل فاصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمصائب وقيل فاصبر لله على ما حملت من الامور الشاقة في محاربة العرب والعجم عن ابن زيد فاذا نقر في الناقور معناه اذا نفخ في الصور وهي كهيئة البوق عن مجاهد وقيل ان ذلك في النفخة الاولى وهو اول الشدة الهائلة العامة وقيل معناه ان ذلك النفخة الثانية وعندها يحيي الله الخلق وتقوم القيمة وهي صيحة الساعة عن الجبائي فذلك يومئذ يوم عسير قد مر معناه في الاعراب يوم عسير اى شديد على الكافرين لينتقم الله الجاحدين لاياته غير يسير غير هين ولا سهل وهو بمعنى قوله عسير الا انه اعاده بلفظ آخر للتاكيد كما تقول انا ولك ولا فلان غير مبغض وقيل معناه عسير في نفسه غير عسير على المؤمنين لما يرون من حسن العاقبة قوله عز وجل ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۝ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۝ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ۝ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۝ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۝ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۝ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ۝ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝ وَمَا

جعلنا

جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ۝ احدى وعشرون آية اللغة التمهيد والتوطئة والتذليل والتسهيل نظائر والعنيد الذاهب عن الشيء على طريق العداوة له يقال عند العرق يعند عنودا فهو عاند اذا نفر والمعاندة منافرة المضادة و كذلك العناد وبعير عنود اذا نافر قال الشاعر اذا نزلت فاجعلوني وسطا انى كبير لا اطيق العندا والارهاق الاعجاز بالعنف والصعود العقبة التي يصعب صعودها وهي الكؤود وعبس يعبس عبوسا اذا قبض وجهه والعبوس والتكلح والتقطيب نظائر وضدها الطلاقة و البشاشة والبسور التكره في الوصلة واصله من بسر بالامر اذا عجل به ومنه البسر لتعجيل حاله قبل الارطاب قال توبة قد رابني منها صدود رايته واعراضها عن حاجتي وبسورها والاصلاء الزام موضع النار يقال اصليته فاصطلى وسقر اسم من اسماء جهنم لم ينصرف للتانيث والتعريف واصله من سقرته الشمس سقرا اذا املت دماغه والابقاء ترك شيء مما اخذ و التلويح تغيير اللون الى الاحمرار ولوحته الشمس تلويحا فهي لواحة والبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد ومنه سمي الانسان بشرا لانه ظاهر الجلد بتعريه من الوبر والريش والصوف الذى يكون في غيره من الحيوان الاعراب وحيدا منصوب على الحال وهو على وجهين احدهما ان يكون من صفة الله اى ذرني ومن خلقته وحدي والآخر ان يكون من صفة المخلوق النزول نزلت الآيات في الوليد بن المغيرة المخزومي ان قريشا اجتمعت في دار الندوة فقال لهم الوليد انكم ذوو احساب وذوو احلام وان العرب ياتونكم فينطلقون من عندكم على امر مختلف فاجمعوا امركم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل قالوا نقول انه شاعر فعبس عندها وقال قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله الشعر فقالوا نقول انه كاهن

وذا السحر

قال اذا ايأتونه فلا تجدونه يحدث بما تحدث به الكهنة قالوا نقول انه مجنون فقال اذا تأتونه فلا
تجدونه مجنونا قالوا نقول انه ساحر قال وما الساحر فقالوا بشر يحببون بين المتباغضين ويبغضون
بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى احد منهم النبي صلى الله عليه وآله الا قال يا ساحر
واشتد ذلك عليه فانزل الله يا ايها المدثر الى قوله الا قول البشر عن مجاهد وروي ان النبي صلى الله
عليه وآله لما انزل عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم العليم غافر الذنب وقابل التوب قام الى
المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه فسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه وآله استماعه لقراءته
اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد
آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه
لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد
والله لتصبأن قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق
فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال هذه قريش يعيبونك على كبر سنك
ويزعمون انك زينت كلام محمد فقام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال اتزعمون ان محمدا
مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتم عليه شيئا من ذلك
قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال اتزعمون
انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان يسمى الصادق
الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو ففكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال
ما هو الا ساحر ما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر
يؤثر المعنى ثم قال سبحانه لنبيه على وجه التهديد للكافر الذي وصفه ذرني ومن خلقت وحيدا
اي دعني واياه فاني كاف له في عقابه كما يقول القائل دعني واياه ومعناه دعني ومن خلقته منفردا
بخلقه لا تشركني في خلقه وان حملته على صفة المخلوق فمعناه دعني ومن خلقته في بطن امه
وحده لا مال له ولا ولد يعني الوليد بن المغيرة قال مقاتل معناه خل بيني وبينه فانا انفرد

بهلكته

قريش

بهلكته وقال ابن عباس كان الوليد يسمى الوحيد في قومه وروى العياشي باسناده عن زرارة وحمران
ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان الوحيد ولد الزنا قال زرارة ذكر لابي جعفر عليه السلام
عن احد بني هشام انه قال في خطبته انا الوليد الوحيد فقال ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها فقلت
له وما هو قال من لا يعرف له اب ثم ذكر سبحانه ازدياد المال والولد فقال وجعلت له مالا ممدودا اي
ما بين مكة والطائف من الابل المؤبلة والخيل المسومة والغنم المرجلة والمستغلات التي لا تنقطع غلتها
والجواري والعبيد والعين الكثيرة عن ابن عباس وقيل الممدود الكثير الذي لا ينقطع غلته عنه عطا من
سنة حتى يدرك غلة سنة اخرى فهو ممدود على الايام وكان له بستان بالطائف لا ينقطع خيره
في شتاء ولا صيف وعشرة بنين ومائة الف دينار عن سفيان وبنين شهودا حضورا معه بمكة
لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة قال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر وقال مقاتل
كانوا سبعة الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام
وعمارة قالوا فما زال الوليد بعد هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك ومهدت له
تمهيدا اي بسطت له في العيش بسطا حتى صار يكفي المؤنة من كل وجه حتى صارت احواله متناسبة
عن الحسن وغيره وقيل سهلت له التصرف في الامور تسهيلا ثم يطمع ان ازيد اي لم يشكر على هذه النعم
بل كفر بها وهو مع ذلك يطمع ان ازيد في انعامه ثم قال على وجه الردع والزجر كلا اي لا يكون
كما ظن ولا ازيده مع كفره وقيل كلا معناه ارتدع وارتدع فليس الامر على ما تتوهم بين سبحانه كفره
فقال انه كان لآياتنا عنيدا اي انما فعلت به ذلك لانه كان يجحدها وادلتنا معاندا انكرها مع معرفته
بها وقيل عنودا جحودا عن ابن عباس وقتادة سارهقه صعودا اي ساكلفه مشقة من العذاب
لا راحة فيه وقيل صعودا جبل في جهنم من نار يؤخذ باتيانه فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا
رفعها عادت وكذلك رجله في خبر مرفوع وقيل هو جبل من صخرة ملساء في النار يكلف ان
يصعدها حتى اذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف ايضا ان يصعدها فذلك دأبه ابدا يجذب
من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في اربعين سنة عن الكلبي

انه فكر وقدر ماذا يقول في القران وقدر القول في نفسه وانما فكر ليحتال به للباطل لانه لو فكر على وجه
طلب الرشاد لكان ممدوحا وقدر فقال ان قلنا شاعر كذبتنا العرب باعتبار ما اتى به وان قلنا كاهن
لم يصدقونا لان كلامه لا يشبه كلام الكهنة فنقول ساحر يأثر ما اتى به عن غيره من السحرة فقتل اي
لعن وعذب وقتل لعن بما يجري مجرى القتل وقيل استحق العذاب عن الجبائي كيف قدر قال صاحب النظم
معناه لعن على اي حال قدر ما قدر من الكلام كما يقال في الكلام لاضربنه كيف صنع اي على اي حال
كان منه ثم قتل كيف قدر هذا تكرير للتاكيد وقيل معناه كيف قدر في آياتنا ما قدر مع وضوح الحجة
ثم لعن وعوقب بعقاب آخر كيف قدر في ابطال الحق تقديرا آخر وقيل معناه عوقب في الآخرة مرة
بعد مرة ثم نظر فطلب ما يدفع به القرآن ويرده ثم عبس وبسر اي كلح وكره وجهه ونظر بكراهة
شديدة كالمهتم المتفكر في الشيء ثم ادبر عن الايمان واستكبر اي تكبر حين دعي اليه فقال ان هذا
اي ما هذا القران الا سحر يؤثر اي يروى عن السحرة وقيل هو من الايثار اي سحر تؤثره النفوس
وتختاره لحلاوته فيها ان هذا الا قول البشر اي ما هذا الا كلام الانس وليس من عند الله ولو كان
القرآن سحرا او من كلام البشر كما قال الملعون لامكن السحرة ان ياتوا بمثله ولقدر هو وغيره
في فصاحتهم على الاتيان في سورة مثله ثم قال سبحانه مهددا له ساصليه سقر اي سادخله جهنم
والزمه اياها وقيل سقر دركة من دركات جهنم وقيل باب من ابوابها وما ادريك ما سقر ايها السامع
ما سقر في شدتها وهولها وصعوبتها ثم وصف سبحانه بعض صفاتها فقال لا تبقي ولا تذر اي
لا تبقي لحما الا اكلته ولا تذرهم الا اعيدوا خلقا جديدا عن مجاهد وقيل لا تبقي شيئا الا احرقته
ولا تذر اي لا ابقاء عليهم بل يبلغ مجهودهم في انواع العذاب عن الجبائي لواحة للبشر اي مغيرة
للجلود وقيل لافحة للجلود حتى تدعها اشد سوادا من الليل عليها تسعة عشر من الملائكة هم
خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من
افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة
يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم وقيل معناه على سقر تسعة عشر ملكا هم
الفام
خزان

وما للكافرين لجم

خزان سقر والنار ودركاتها الاخر خزان آخرون وقيل انما خصوا بهذا العدد ليوافق الخبر لما جاء
به وما في الكتب المتقدمة ويكون في ذلك مصلحة للمكلفين وقال بعضهم في تخصيص العدد ان تسعة
عشر يجمع اكثر القليل من العدد واقل الكثير منه لان العدد آحاد وعشرات ومئون والوف واقل العشرات
عشرة واكثر الآحاد تسعة قالوا ولما نزلت هذه الآية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اتسمعون
ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل
من خزنة جهنم فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني
انتم اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة الآية عن ابن عباس وقتادة والضحاك
ومعناه وما للمكلفين بالنار المتولين تدبيرها الا ملائكة جعلنا شهوتهم في تعذيب اهل النار
ولم نجعلهم من بني آدم كما تعهدون انتم فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
اي لم نجعلهم على هذا العدد الا محنة وتشديدا في التكليف للذين كفروا نعم الله وجحدوا وحدانيته
حتى يتفكروا فيعلموا ان الله سبحانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة ويعلموا انه قادر على ان يزيد في
قواتهم ما يقدرون به على تعذيب الخلائق ولو راجع الكفار عقولهم لعلموا ان من سلط ملكا
واحدا على كافة بني آدم لقبض ارواحهم فلا يغلبونه قادر على سوق بعضهم الى النار ويجعلهم
فيها بتسعة عشر من الملائكة ليستيقن الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى انه حق وان
محمدا صادق من حيث اخبر بما هو في كتبهم من غير قراءة لها ولا تعلم منهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا
اي يقينا بهذا العدد وبصحة نبوة محمد اذا اخبرهم اهل الكتاب انه مثل ما في كتابهم ولا يرتاب الذين
اوتوا الكتاب والمؤمنون اي ولئلا يشك هؤلاء في عدد الخزنة والمعنى وليستيقن من لم يؤمن
بمحمد ومن آمن به صحة نبوته اذا تدبروا وتفكروا وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا اراد الله بهذا مثلا اللام هذا لام العاقبة اي عاقبة امر هؤلاء ان يقولوا هذا يعني
المنافقين والكافرين وقيل معناه ولان يقولوا ماذا اراد الله بهذا الوصف العدد يتدبروه
فيؤدي بهم التدبر في ذلك الى الايمان كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي

مثل ما جعلنا خزنة النار ملائكة ذوى عدد محنة واختبارا ليكلف الخلق ليظهر الضلال والهدى
واضافهما الى نفسه لان سبب ذلك التكليف وهو من جهته وقيل يضل عن طريق الجنة والثواب
من يشاء ويهدى من يشاء اليه وما يعلم جنود ربك الا هو اى ما يعلم جنود ربك من كثرتها
احد الا هو ولم يجعل خزنة النار تسعة عشر لقلة جنوده ولكن الحكمة اقتضت ذلك وقيل هذا
جواب ابى جهل حين قال ما لمحمد اعوان الا تسعة عشر عن مقاتل وقيل معناه وما يعلم عدة الملائكة
الذين خلقهم الله لتعذيب اهل النار الا الله عن عطا والمعنى ان التسعة عشر هم خزنة النار ولهم
من الاعوان والجنود ما لا يعلمه الا الله ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هى الا ذكرى للبشر اى تذكرة
وموعظة للعالم ليذكروا ويجتنبوا ما يستوجبون به ذلك وقيل معناه وما هذه النار الا تذكرة
للبشر من نار الاخرة حتى يتفكروا فيها فيحذروا نار الاخرة وقيل ما هذه السورة الا تذكرة للناس
وقيل ما هذه الملائكة التسعة عشر الا عبرة للخلق يستدلون بذلك على كمال قدرة الله تعالى
ويزجرون عن المعاصى قوله تعالى كَلَّا وَالْقَمَرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ۝ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ۝ إِنَّهَا
لَإِحْدَى الْكُبَرِ ۝ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ۝ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۝ كُلُّ نَفْسٍ
بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۝ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۝ مَا
سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۝ وَكُنَّا
نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۝ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ۝ فَمَا تَنْفَعُهُمْ
شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ۝ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۝ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ
مُسْتَنْفِرَةٌ ۝ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۝ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً ۝ كَلَّا
بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ۝ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۝ وَمَا يَذْكُرُونَ
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ۝ خمس وعشرون آية القراءة قرا
نافع وحمزة وحفص ويعقوب وخلف اذ بغير الالف ادبر بالالف وقرا الباقون
اذا بالالف دبر بغير الف وقرا اهل المدينة وابن عامر مستنفرة بفتح الفاء والباقون بكسر

في الابهام

الفاء

الفاء والباقون فى الشواذ وقرا بعضهم يرويه عن ابن كثير انها احدى الكبر بلا همزة وقرا سعيد بن جبير صحفا
منشرة بسكون الفاء والنون الحجة ابو على قال يونس دبر انقضى وادبر تولى وقال قتاده والليل اذا دبر
اذا تولى ويقال دبر وادبر قال والتخفيف فى لاحدى الكبر ان يجعل فيها الهمزة بين بين نحو سيم فاما حذف
الهمزة فليس بقياس ووجه ذلك ان الهمزة حذفت حذفا كما حذفت فى قوله ويلمها فى الهواء الجو طالبة
ولا كهذا الذى فى الارض مطلوب وقد جاء ذلك فى مواضع من الشعر قال ابو الاسود لزياد يا با المغيرة
رب امر معضل فرجته بالنكر منى والدها وقال آخر ان لم اقاتل فالبسونى برقعا وفتخات
فى اليدين اربعا وانشد احمد بن يحيى ان كان حزن لك انا فقيمة باعك عبدا ياحسن قيمة
وقال الفرزدق فعليك اثم عطية ابن الخطفى واثم التى رجتك ان لم تجهد قالوا والكسر فى مستنفرة
اولى لقوله فرت عن قسورة فهذا يدل على انها هى استنفرت ويقال نفر واستنفر مثل سخر واستسخر
وعجب واستعجب ومن قال مستنفرة فكان القسورة استنفرها والرامى قال ابو عبيدة مستنفرة مذعورة
وانشد الزجاج امسك حمارك انه مستنفر فى اثر احمرة عمدت لغرب ورويت بالكسر
ايضا قال ابن سلام سالت ابا سوار الغنوى وكان اعرابيا فصيحا قاريا للقرآن فقلت كانهم حمر
ماذا فقال حمر مستنفرة طردتها قسورة قلت انما هو فرت من قسورة فقال افرت قلت نعم فقال مستنفرة
قال ابن جنى اما سكون الحاء من صحف مخففة تميمية واما منشرة بسكون النون فان العرف فى
الاستعمال نشرت الثوب وغيره وانشر الله الموتى فنشروا وقد جاء عنهم ايضا نشر الله الميت قال التيمى
ردت صنائعه اليه حيوته فكانها من نشرها منشور ولم نعلمهم قالوا انشرت الثوب ونحوه
الا انه يجوز ان يشبه شئ بشئ وكما جاز ان يشبه الميت بالشئ المطوى حتى قال التيمى منشور فكذلك
يجوز ان يشبه المطوى بالميت فيقال صحف منشرة اى كانها طية ميتة فلما نشرت قيل منشرة اللغة
اليقين العلم الذى يوجد التفة به فى الصدر يقال وجد فلان برد اليقين وثلج اليقين فى صدره
ولذلك لا يوصف سبحانه بانه متيقن والقسورة الاسد وقيل هم الرماة من قسر يقسر قسرا اذا قهره
واصل الفرار الانكشاف عن الشئ ومنه يقال فر الفرس يفره فرا اذا انكشف عن سنه والصحف جمع

صحيفة وهي الورقة التي من شانها ان يقلب من جهة الى جهة لما فيها من الكتابة ومنه المصحف و
جمعه المصاحف انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر اختلف في وجه انتصابه فقيل نصب على الحال وهو اسم فاعل
بمعنى منذر وذو الحال في احدى الكبر العائد على الهاء في انها وهي كناية عن النار فالمعنى انها الكبيرة
في الانذار وانما ذكره لان معناه معنى العذاب ويجوز ان يكون التذكير على قولهم امراة طالق اي حال
ذات طلاق وكذلك نذير بمعنى ذات انذار وقيل هو حال يتعلق باول السورة فكانه قال يا ايها
المدثر قم نذيرا للبشر فانذر وقيل ان النذير هنا بمعنى الانذار وتقديره انذار البشر فيكون نصبا
على المصدر لانه لما قال انها لاحدى الكبر دل على انه انذرهم بها انذارا وقوله معرضين منصوب على
الحال بما في اللام من قوله فما لهم من معنى الفعل والتقدير اي شيء ثبت لهم معرضين عن التذكرة و
كانهم حمر مستنفرة جملة في موضع الحال من معرضين اي حال من حال اي حال بعد حال اي متشابهين
حمرا المعنى ثم اقسم سبحانه على عظيم ما ذكره من الوعيد فقال كلا اي حقا وقيل معناه ليس الامر على
ما يتوهمه من انهم يمكنهم دفع خزنة النار وغلبتهم والقمر اقسم بالقمر لما فيه من الآيات العجيبة في
طلوعه وغروبه ومسيره وزيادته ونقصانه والليل اذ ادبر اقسم بالليل اذا ولى وذهب عن قتاده و
قيل دبر اذا جاء بعد غيره وادبر اذا ولى مدبرا فعلى هذا يكون المعنى اذا ادبر اذا جاء الليل في اثر
النهار وفي اذا دبر اذا ولى الليل فجاء الصبح عقيبه وعلى القول الاول فهما لغتان معناهما ولى و
انقضى والصبح اذا اسفر اي اضاء وانار عن قتاده وهو قسم آخر وقيل معناه اذا كشف الظلام
واضاء الاشخاص وقال قوم التقدير في هذه الاقسام ورب هذه الاشياء لان اليمين لا يكون الا بالله
تعالى انها لاحدى الكبر هذا جواب القسم يعني ان سقر التي هي لاحدى العظائم والكبر جمع الكبرى وهي
العظمى عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وقيل معناه ان آيات القرآن لاحدى الكبر في الوعيد نذيرا
للبشر اي منذرا ومخوفا معلما مواضع المخافة والنذير الحكيم بالتحذير عما ينبغي ان يحذر منه فكل
نبي نذير لانه حكيم بتحذيره عقاب الله تعالى على معاصيه واختلف فيه فقيل انه من صفة النار عن الحسن
وقيل من صفة النبي صلى الله عليه وآله فكانه قال قم نذيرا عن ابن زيد وقيل من صفة الله عن ابي رزين

وعلى هذا

وعلى هذا يكون حالا من فعل القسم المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر اي يتقدم في طاعة او
يتاخر عنها بالمعصية عن قتاده والمشية هي الارادة فيكون المعنى ان هذا الانذار متوجه الى من يمكنه
ان يتقي عذاب النار بان يجتنب المعاصي ويفعل الطاعات فيقدر على التقدم والتاخر في امره بخلاف قول
اهل الجبر القائلين بتكليف ما لا يطاق وقيل انه سبحانه عبر عن الايمان والطاعة بالتقدم لان صاحبه
متقدم في العقول والدرجات وعن الكفر والمعصية بالتاخر لانه متاخر في العقول والدرجات وروى
محمد بن الفضيل عن ابي الفضل عن ابي الحسن عليه السلم قال كل من تقدم الى ولايتنا تاخر عن سقر وكل
من تاخر عن ولايتنا تقدم الى سقر كل نفس بما كسبت رهينة اي رهونة بعملها محبوسة به مطالبة
بما كسبه من طاعة او معصية فالرهن اخذ الشيء بامر على ان لا يرد الا بالخروج منه قال زهير شعر وفارقتك
برهن لا فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا فكذلك هؤلاء الضلال قد اخذوا برهن لا فكاك
له والكسب هو كل ما يجتلب به نفع او يدفع به ضرر ويدخل فيه الفعل وان لا يفعل ثم استثنى سبحانه اصحاب
اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين يسلك بهم ذات اليمين قال قتاده علق
كلهم الا اصحاب اليمين وهم الذين لا ذنب لهم فهم ميامين على انفسهم وقيل هم المؤمنون المستحقون
للثواب عن الحسن وقيل هم الملائكة عن ابن عباس وقال الباقر عليه السلم نحن وشيعتنا اصحاب اليمين
في جنات يتساءلون اي يسال بعضهم بعضا وقيل يتساءلون عن المجرمين اي عن حالهم وعن ذنوبهم
التي استحقوا بها النار ما سلككم في سقر هذا سؤال توبيخ اي تطلع اهل الجنة على النار فيقولون
لهم ما اوقعكم في النار قالوا لم نك من المصلين اي كنا لا نصلي الصلوات المكتوبة على ما
قرره الشرع وفي هذا دلالة على ان الاخلال بالواجب يستحق به الذم والعقاب لانهم علقوا استحقاقهم
العقاب بالاخلال بالصلوة وفيه دلالة ايضا على ان الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية لانه حكاية
عن الكفار بدلالة قوله وكنا نكذب بيوم الدين وقوله ولم نك نطعم المسكين معناه لم نكن نخرج الزكوة
التي كانت واجبة علينا والكفارات التي وجب دفعها الى المساكين وهم الفقراء وكنا نخوض مع الخائضين
كلما غوى غاو بالدخول في الباطل غوينا معه عن قتاده والمعنى كنا نلوث انفسنا بالمرور في الباطل

كتويث الرجل بالخوض فلما كان هؤلاء يخوضون مع من يكذب بالحق مشيعين لهم في القول كانوا خائضين
معهم وكنا نكذب بيوم الدين مع ذلك اي نجحد يوم الجزاء وهو القيمة والجزاء هو الايصال الى
كل من لشيء ام عليه شيء ما يستحقه فيوم الدين هو يوم اخذ المستحق بالعدل حتى اتانا اليقين
اي اتانا الموت على هذه وقيل حتى جاءنا العلم اليقين من ذلك بان عايناه فما تنفعهم شفاعة الشافعين
اي شفاعة الملائكة والنبيين كما نفعت الموحدين عن ابن عباس في رواية عطا قال لم تنفعهم شفاعة
ملك ولا شهيد ولا مؤمن ويعضد هذا الاجماع على ان عقاب الكفر لا يسقط بالشفاعة وقد صحت
الرواية عن عبد الله بن مسعود قال يشفع نبيكم صلى الله عليه وآله رابع اربعة جبرئيل ثم ابرهيم ثم
موسى او عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وآله لا يشفع احد اكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم النبيون ثم الصديقون
ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال
ابن مسعود فهؤلاء الذين يبقون في جهنم وعن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يقول الرجل
من اهل الجنة يوم القيمة اي رب عبدك فلان سقاني شربة من ماء في الدنيا فشفعني فيه فيقول
اذهب فاخرجه من النار فيذهب فيتجسس في النار حتى يخرجه منها وقال عليه السلم ان من امتي من سيدخل
الله الجنة بشفاعته اكثر من مضر فما لهم عن التذكرة معرضين اي اي شيء لهم ولم اعرضوا وتولوا عن
القرآن فلم يؤمنوا به والتذكرة التذكير بمواعظ القرآن والمعنى لا شيء لهم في الآخرة اذ اعرضوا عن
القرآن ونفروا عنه كانهم حمر مستنفرة اي كانهم حمر وحشية نافرة فرت من قسورة يعني الاسد عن
الكلبي قال ابن عباس الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت منه كذلك هؤلاء الكفار اذا سمعوا
النبي صلى الله عليه وآله يقرء القرآن هربوا منه وقيل القسورة الرماة رجال القنص عن ابن عباس ومجاهد
والضحاك ومقاتل ومجاهد وقال سعيد بن جبير هم القناص بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا
منشرة اي كتبا من السماء تنزل اليهم باسمائهم ان آمنوا بمحمد عن الحسن وقتادة وابن زيد وقيل معناه
انهم يريدون صحفا من الله تعالى بالبراءة من العقوبة واسباغ النعمة حتى يؤمنوا والا اقاموا على كفرهم
وقيل بل يريد كل واحد منهم ان يكون رسولا يوحى متبوعا وانف من ان يكون تابعا وقيل هو تفسيرها معناه

ذكره الله

ذكره الله تعالى ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فقال سبحانه كلا اي حقا ليس الامر
على ما قالوه ولا يكون كذلك بل لا يخافون الآخرة لجحودهم صحتها ولو خافوا عذاب الآخرة لما اقترحوا
الآيات بعد قيام الدلالات والمعجزات كلا اي حقا انه تذكرة اي القرآن تذكرة وموعظة فمن شاء
ذكره اي اتعظ به لانه قادر عليه وما يذكرون الا ان يشاء الله هذه المشية غير الاولى اذ لو كانتا
واحدة لتناقض فالاولى مشية اختيار والثانية مشية اكراه واجبار فالمعنى هؤلاء الكفار لا
يذكرون الا ان يجبرهم الله على ذلك وقيل معناه الا ان يشاء الله من حيث امره ونهى عن تركه و
وعد الثواب على فعله واوعد بالعقاب ان لم يفعل فكانت مشيته سابقة اي لا تشاؤن الا والله
قد شاء ذلك هو اهل التقوى واهل المغفرة اي هو اهل ان يتقى محارمه واهل ان يغفر الذنوب عن
قتادة وروي مرفوعا عن انس قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية فقال قال الله سبحانه
انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له وقيل معناه هو اهل ان يتقى
عقابه واهل ان يعمل له بما يؤدي الى المغفرة **سورة القيمة** مكية اربعون آية كوفي تسع وثلثون في
الباقين اختلافها آية لتعجل به كوفي **فضلها** ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة
القيمة شهدت انا وجبرئيل يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة وجاء ووجهه مسفر على وجوه
الخلايق يوم القيمة ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال من ادمن قراءة لا اقسم وكان يعمل بها بعثها
الله معه من قبره في احسن صورة تبشره وتضحك في وجهه حتى يجوز على الصراط والميزان **تفسيرها**
لما ختم الله سبحانه سورة بذكر القيمة وان الكافر لا يؤمن بها افتتح هذه السورة بالقيمة وذكر
اهوالها فقال بسم الله الرحمن الرحيم ۝ لا اقسم بيوم القيمة ۝ ولا اقسم بالنفس اللوامة ۝
ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ۝ بلى قادرين على ان نسوي بنانه ۝ بل يريد الانسان
ليفجر امامه ۝ يسئل ايان يوم القيمة ۝ فاذا برق البصر ۝ وخسف القمر ۝ وجمع الشمس و
القمر ۝ يقول الانسان يومئذ اين المفر ۝ كلا لا وزر ۝ الى ربك يومئذ المستقر ۝ ينبؤا
الانسان يومئذ بما قدم واخر ۝ بل الانسان على نفسه بصيرة ۝ ولو القى معاذيره ۝ خمس عشرة آية

القراءة قرأ القواس لاقسم والباقون لا اقسم ولم يختلفوا في الثاني انه ولا اقسم وقرأ اهل
المدينة برق البصر بفتح الراء والباقون برِق بالكسر وفي الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمه وايوب
السختياني والحسن المفر بفتح الميم وكسر الفاء وقرأ الزهري المِفر بكسر الميم وفتح الفاء الحجة قال ابو
علي من قرأ لاقسم بيوم القيمه كانت لا على قوله صلة كالتي في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب فان قلت لا
وما والحروف التي هي زوائد انما يكون بين كلامين كقوله مما خطيئاتهم وفبما رحمة من الله وفبما
نقضهم ولا تكاد تزاد اولا فقد قالوا ان مجاز القرآن مجاز الكلام الواحد والسورة الواحدة قال
والذي يدل على ذلك انه قد يذكر الشيء في سورة ويجيء جوابه في سورة اخرى كقوله يا ايها الذي
نزل عليه القرآن انك لمجنون جاء جوابه في سورة اخرى ما انت بنعمة ربك بمجنون فلا فصل على
هذا بين قوله لئلا يعلم وبين قوله لا اقسم فاما من قرأ لاقسم فان اللام يجوز ان يكون التي يصحبها
احدى النونين في اكثر الامر وقد حكى ذلك سيبويه واجازه وكما لم يلحق النون مع الفعل الآتي في لا
فكذلك لم يلحق اللام مع النون في نحو قول الشاعر وقتيل مرة اثارن فانه فرغ وان اخاكم لم يثار
يريد لاثارن فحذف اللام ويجوز ان يكون اللام لحقت وان كان المثال الحال لم يتبعها النون
لان هذه النون التي يلحق الفعل في اكثر الامر انما هي للفصل بين فعل الحال والفعل الآتي وقد يكن
ان يكون لا رد الكلام وزعموا ان الحسن قرأ اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامه وقال
اقسم بالاولى ولم يقسم بالثانية وحكى نحو ذلك عن ابن عباس ابي اسحق ايضا وذكر ابو علي في غير
كتاب الحجة ان اللام زيادة لان القسم لا يدخل على القسم وقال ابن جني ينبغي ان يكون هذه اللام لام
الابتداء اي لانا اقسم بيوم القيمة وحذف المبتداء للعلم به وقال ابو الحسن برق البصر اكثر في
كلام العرب المفتوحة لغة قال الزجاج من قرأ برق فمعناه فزع وتحير ومن قرأ برق فهو بريق
العينين وقال ابو عبيده برق البصر اذا شق وانشد لما اتاني ابن صبيح راغبا اعطيته عيناء
منها فبرق والمفر الفرار والمفر بكسر الفاء الموضع الذي يفر اليه والمفر بكسر الميم وفتح الفاء الانسان
الجيد الفرار قال امرؤ القيس مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل الاعراب قادرين

نصب على الحال والتقدير بلى نجمعها قادرين فالعامل في الحال محذوف لدلالة ما تقدم عليه كما في قوله فان
خفتم فرجالا اي فصلوا رجالا ومفعول يريد محذوف تقديره بل يريد الانسان الحجود ليفجر امامه و
بسالجملة في موضع الحال ولا وزر خبره محذوف وتقديره لا وزر في الوجود وقوله بل الانسان على
نفسه بصيرة وقيل في بصيرة اقوال احدها ان المعنى بل الانسان على نفسه عين بصيرة والثاني حجة
بصيرة اي بينه والثالث ان الها للمبالغة كما يقال رجل علامة ونسابة وقال علي بن عيسى تقديره
بل الانسان على نفسه من نفسه بصيرة اي جوارحه شاهدة عليه يوم القيامة فانث بصيرة لانه
حمل الانسان على النفس وجواب محذوف تقديره ولو القى معاذيره لم ينفعه ذلك ويجوز ان يكون
جوابه فيما سبق المعنى لا اقسم بيوم القيمة قيل لا صلة ومعناه اقسم بيوم القيمة عن ابن عباس
وسعيد بن جبير وقيل ان لا رد على الذين انكروا البعث والنشور من المشركين وكانه قال لا كما تظنون
ثم ابتداء القسم فقال اقسم بيوم القيمة انكم مبعوثون ليكون فرقا بين اليمين التي تكون جحدا
وبين اليمين المستانفة وقيل معناه لا اقسم بيوم فانكم لا تقرون بها ولا اقسم بالنفس اللوامة
فانكم لا تقرون بان النفس تلوم صاحبها يوم القيمة ولكن استخبركم فاجيبوني هل اقدر على ان
اجمع العظام المتفرقة وهذان الوجهان عن ابي مسلم وقيل معناه اقسم بيوم القيمة ولا اقسم
بالنفس اللوامة اقسم بالاول ولم يقسم بالثاني عن الحسن قاله علي بن عيسى وهذا ضعيف لانه يخرج
ان تشاكل الكلام والاولى ان يكونا قسمين وهو قول الاكثرين وجواب القسم محذوف وتقديره
ما الامر على ما تتوهمون وانكم تبعثون او ليبعثن ومن قرأ لاقسم فانه يجعلها جواب قسم وحذف
النون لانه اراد الحال وقد ذكرنا ما قيل فيه والنفس اللوامة الكثيرة اللوم وليس من نفس برة ولا
فاجرة الا وهي تلوم نفسها يوم القيمة ان كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت وان كانت
عملت سوءا قالت يا ليتني لم افعل عن ابن عباس في رواية عطا وقال مجاهد تلوم على ما مضى تقول
لم فعلت ولم لم افعل وقيل النفس اللوامة الكافرة الفاجرة عن قتاده ومجاهد ومعناه ذات
اللوم الكثير لما سلف منها وقيل هي النفس المؤمنة تلوم نفسها في الدنيا وحاسبها فتقول ماذا

فصل اللام

لو

مجاهد

فعلت ولم قصرت فتكون متفكرة فی العواقب ابدًا والفاجرة لا ینکر فی امر الآخرة ولا یحاسب نفسه عن الحسن ایحسب
الانسان صورته صورة الانسان ومعناه الانکار علی منکری البعث ومعناه ایحسب الکافر بالبعث والنشور
یعنی جنس الکفار ان لن نجمع عظامه ای انه لن نعیده الی ما کان اولا علیه خلقا جدیدًا بعد ان صار
رفاتا فکنی عن البعث بجمع ثم قال سبحانه بلی نجمعها قادرین علی ان نسوی بنانه علی ما کانت وان قل
عظامها وصغرت فنردها کما کانت ونؤلف بینها حتی یستوی البنان ومن قدر علی جمع صغار العظام
فهو علی جمع کبارها اقدر عن الزجاج والجبائی وقیل معناه نقدر علی ان نجعل بنانه کالخف والحافر ولا ینتفع
بغیره ولکنا مننا علیه بالانامل لیکمل بها المنفعة ویتهیا له القبض والبسط والارتفاق بالاعمال
اللطیفة کالکتابة وغیرها عن ابن عباس وقتاده بل یرید الانسان یرید الکافر لیفجر امامه هذا اخبار منه
تعالی ان الانسان یمضی قدما فی معاصی الله تعالی راکبا راسه لا ینزع عنها ولا یتوب عن مجاهد والحسن وعکرمه
والسدی ای فهذا هو الذی یحمله علی الاعراض عن مقدورات ربه فلذلک لا یقر بالبعث وینکر النشور
وقیل امامه ای لیکفر بما قدامه ویکذب به فالفجور هو التکذیب عن الزجاج قال ویجوز ان یرید انه
یسوف التوبة ویقدم الاعمال سیئة وقال ابن الانباری یرید ان یفجر ما امتد عمره ولیس فی نیته ان
یرجع عن ذنب یرتکبه وقیل معناه انه یقول اعمل ثم اتوب عن عطیة والمراد انه یعجل المعصیة
ثم یسوف التوبة یقول غدا او بعد غد یسال ایان یوم القیمة معناه ان الذی یفجر امامه یسال
متی یکون القیمة فان معنی ذلک تکذیبا به واشتغالا بالدنیا من غیر تفکر فی العاقبة فاذا خوف
بالقیمة قال متی یکون ذلک ثم قال سبحانه فاذا برق البصر ای شخص البصر عند معاینة ملک الموت
فلا یطرف من شدة الفزع وقیل اذا فزع وتحیر لما یری من اهوال القیمة واحوالها ما کان یکذب
به فی الدنیا وهذا کقوله لا یرتد الیهم طرفهم عن قتاده وابی مسلم وخسف القمر ای ذهب نوره
وضوءه وجمع الشمس والقمر ای جمع بینهما فی ذهاب ضوئهما بالخسوف لیتکامل ظلام الارض علی اهلها
حتی یراهما کل لکل واحد بغیر نور وضیاء عن مجاهد وهو اختیار الفراء والزجاج والجمع علی ثلثه
اقسام جمع فی المکان وجمع فی الزمان وجمع الاعراض فی المحل فاما جمع الشیئین فی حکم او صفة فمجاز

لان حقیقة الجمع جعل احد الشیئین فی حکم مع الآخر وقیل جمع بینهما فی طلوعهما من المغرب کالبعیرین
القرینین عن ابن مسعود تقول الانسان الکذب بالقیمة یومئذ این المفر ای این الفرار ویجوز ان
یکون معناه این موضع الفرار عن الفراء وقال الزجاج المفر بالفتح الفرار والمفر بالکسر مکان
الفرار قال الله سبحانه کلا لا وزر ای لا مهرب وملجا لهم یلجاون الیه والوزر ما یتحصن به
من جبل او غیره ومنه الوزیر الذی یلجا الیه فی الامور وقیل معناه لا حصن عن الضحاک الی
ربک یومئذ المستقر ای المنتهی عن قتاده ای ینتهی الخلق یومئذ الی حکمه وامره فلا نهی ولا امر
لاحد غیره وقیل المستقر المکان الذی یستقر فیه المومن والکافر وذلک الی الله لا الی العباد
وقیل المستقر المصیر والمرجع عن ابن مسعود والمستقر علی وجهین مستقر الی امد ومستقر
علی الابد ینبؤا الانسان یومئذ بما قدم واخر ای یخبر الانسان یوم القیمة باول عمله وآخره فیجازی
به عن مجاهد وقیل معناه بما قدم من العمل فی حیوته وما سنه فعمل به بعد موته من خیر او شر
وقیل بما قدم من المعاصی واخر من الطاعات عن ابن عباس وقیل بما اخذ وترک عن ابن زید وقیل
بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضیعه عن قتاده وقیل بما قدم من ماله لنفسه وما
خلفه لورثته بعد موته عن زید بن اسلم وحقیقة النبا الخبر بما یعظم الشان به وانما حسن فی هذا
الموضع لان ما جری مجری المباح لا یعتد به فی هذا الباب وانما هو ما یستحق علیه الجزاء فاما
ما وجوده کعدمه فلا اعتبار به بل الانسان علی نفسه بصیرة ای ان جوارحه تشهد علیه
بما عمل فهو شاهد علی نفسه بشهادة جوارحه علیه عن ابن عباس وعکرمه ومقاتل قال القتیبی
اقام جوارحه مقام نفسه ولذلک انث لان المراد بالانسان هیهنا الجوارح وقال الاخفش
هی کقولک فلان حجة وعبرة ودلیله قوله تعالی کفی بنفسک الیوم علیک حسیبا وقیل معناه لا
ان الانسان بصیر بنفسه وعمله وروی العیاشی باسناده عن محمد بن مسلم عن ابی عبد الله علیه السلم
قال ما یصنع احدکم ان یظهر حسنا ویسر سیئا الیس اذا رجع الی نفسه یعلم انه لیس کذلک
والله سبحانه یقول بل الانسان علی نفسه بصیرة وان السریرة اذا صلحت قویت العلانیة

یتحصن

وعن عمر بن يزيد عن ابى عبد الله عليه السلم انه تلا هذه ثم قال ما يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس خلاف
ما يعلم الله منه ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول من اسر سريرة رداه الله رداها ان خيرا فخير
وان شرا فشر وعن زرارة قال سالت ابا عبد الله عليه السلم ما حد المرض الذى يفطر صاحبه قال بل الانسان
على نفسه بصيرة هو اعلم بما يطيق وفى رواية اخرى هو اعلم بنفسه ذاك اليه ولو القى معاذيره اى ولو
اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك يقال معذرة ومعاذر ومعاذير وهى ذكر موانع تقطع عن الفعل
المطلوب وقيل معناه ولو ارخى الستور واغلق الباب عن الضحاك والسدى قال الزجاج معناه
ولو ادلى بكل حجة عنده وجا فى التفسير المعاذير الستور واحدها معذار وقال المبرد هى لغة طائية و
المعنى على هذا القول وان اسبل الستور ليخفى ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه قوله عز وجل لَا تُحَرِّكْ بِهِ
لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۝ كَلَّا
بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ وَوُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝ عشر آيات القراءة قرا اهل المدينة والكوفة يحبون
وتذرون بالتاء والباقون بالياء الحجة من قرا بالتاء فعلى معنى قل لهم بل تحبون وتذرون ومن
قرا بالياء فعلى معنى هم يحبون ويذرون قال ابو على الياء على ما تقدم من ذكر الانسان فان المراد
به الكثرة والعموم كقوله ان الانسان خلق هلوعا ثم قال الا المصلين اللغة التحريك تصيير الشى من
مكان الى مكان او من جهة ليفعل الحركة فيه والحركة ما به يتحرك المتحرك والمتحرك هو المنتقل
من جهة الى غيرها واللسان آلة الكلام والعجلة طلب عمل الشى قبل وقته الذى هو له وضده الاناة
والقرآن اصله الضم والجمع مصدر كالرجحان والنقصان والبيان اظهار المعنى للنفس بما يتميز به
من غيره نقيض البيان الاخفاء والاغماض والنضرة مثل البهجة والعبوس والبسور نضر وجهه ينضر نضارة
ونضرة فهو ناضر والنظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئى طلبا لرؤيته ويكون النظر بمعنى الانتظار
كما قال عز شانه وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة اى منتظرة وقال الشاعر وجوه يوم بدر ناظرات
الى الرحمن تنتظر الفلاحا ثم يستعمل فى الفكر فيقال نظرت فى هذه المسئلة اى تفكرت ومنه المناظرة

وهو ح

ويكون

ويكون من المقابلة يقال دور بنى فلان تتناظر اى تتقابل والفاقرة الكاسرة لفقار الظهر شدة وقيل
الفاقرة الداهية والابرة المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه عليه السلم فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به
قال ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وآله اذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه لحبه اياه وحرصه على
اخذه وضبطه مخافة ان ينساه فنهاه الله عن ذلك وفى رواية سعيد بن جبير عنه انه عليه السلم كان يعالج من
التنزيل شدة وكان يشتد عليه حفظه فكان يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرئيل من قراءة الوحى
فقال سبحانه لا تحرك به اى بالوحى او بالقرآن لسانك يعنى بالقراءة لتعجل به اى لتأخذه كما قال ولا
تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ان علينا جمعه فى صدرك حتى تحفظه وقرآنه اى وتاليفه
على ما نزل عليك عن قتاده وقيل معناه ان علينا جمعه وقرآنه عليك حتى تحفظه ويمكنك تلاوته فلا
تخف فوت شى منه عن ابن عباس والضحاك فاذا قرأناه اى قراءة جبرئيل من قراءته قال فكان النبى صلى الله
عليه وآله بعد هذا اذا نزل عليه جبرئيل اطرق فاذا ذهب قراءه وقيل قرأه اى فاعمل بما فيه من الاحكام والحلال والحرام
عن قتاده والضحاك وقال البلخى الذى اختاره انه لم يرد القرآن وانما اراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيمة
يدل على ذلك ما قبله وما بعده وليس فيه شى يدل على انه القرآن ولا شى من احكام الدنيا وفى ذلك
تقريع للعبد وتوبيخ له حين لا تنفعه العجلة يقول لا تحرك لسانك بما تقرؤه من صحيفتك فيها اعمالك
يعنى اقرا كتابك ولا تعجل فان هذا هو الذى هو على نفسه بصيرة اذ راى سيئاته ضجر واستعجل فيقال له
توبيخا لا تعجل وتثبت لتعلم الحجة فانا نجمعها لك فاذا جمعناه فاتبع ما جمع عليك بالانقياد لحكمه والتبعة
فانه لا يمكنك انكاره ثم ان علينا بيانه لو انكرت قال الحسن معناه ثم ان علينا بيان انبائك انا
فاعلون فى الآخرة وتحقيقه وقيل ان علينا ان نبين لك معناه اذا حفظته عن قتاده وقيل معناه ثم ان
علينا ان نحفظه عليك حتى تبينه للناس بتلاوتك اياه عليهم وقيل معناه علينا ان ننزله قرآنا
عربيا فيه بيان للناس عن الزجاج وفى هذا دلالة على انه لا تعمية فى القرآن ولا الغاز ولا دلالة فيه
على جواز تاخير البيان عن وقت الحاجة وانما يدل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب كلا اى لا
تذرون القرآن وما فيه من البيان بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة اى يختارون الدنيا

اى قرائه

على العقبى فيعلمون للدنيا لا للآخرة جهلا منهم وسوء اختيارهم ثم بين سبحانه حال الناس في الآخرة
فقال وجوه يومئذ يعني القيمة ناضرة اى ناعمة بهجة حسنة عن ابن عباس والحسن وقيل مسرورة عن مجاهد
وقيل بيض يعلوها النور عن السدى ومقاتل جعل الله سبحانه وجوه المؤمنين المستحقين للثواب
بهذه الصفة علامة للخلق والملائكة على انهم الفائزون الى ربها ناظرة اختلف فيه وجهين احدهما
ان معناه نظر العين والثانى انه الانتظار واختلف من حمله على نظر العين على قولين احدهما ان المراد الى
ثواب ربها ناظرة اى هي ناظرة الى نعيم الجنة حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها وذكر الوجوه والمراد
اصحاب الوجوه وروى عن جماعة علماء من المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم بحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه كما في قوله تعالى وجاء ربك اى امر ربك وقوله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار
اى الى طاعة العزيز الغفار وتوحيده وقوله ان الذين يؤذون الله اى اولياء الله الخ والآخر
ان النظر بمعنى الرؤية والمعنى نظر الى الله معاينة رووا ذلك عن الكلبي ومقاتل وعطا وغيرهم وهذا
لا يجوز لان كل منظور اليه بالعين مشار اليه بالحدق واللحاظ والله يتعالى عن ان يشار اليه بالعين
كما يجل سبحانه ان يشار اليه بالاصابع وايضا فان الرؤية بالحاسة لا تتم الا بالمقابلة والتوجه والله
يتعالى عن ذلك وايضا فان رؤية الحاسة لا تتم الا باتصال الشعاع بالمرئي والله منزه عن اتصال الشعاع
به على ان النظر لا يفيد فانه اذا علق بالعين افاد طلب الرؤية كما انه اذا علق بالقلب افاد طلب المعرفة
بدلالة قولهم نظرت الى الهلال فلم اراه فلو افاد النظر للرؤية لكان هذا القول ساقطا وقولهم مازلت
انظر اليه حتى رايته والشيء لا يجعل غاية لنفسه فلا يقال مازلت اراه حتى رايته ولانا نعلم الناظر ناظرا بالضرورة
ولا نعلمه رائيا بالضرورة بدلالة انا نسأله هل رايت ام لا واما من حمل النظر في الآية على الانتظار فانهم
اختلفوا في معناه على اقوال احدها ان المعنى منتظرة لثواب ربها وروى ذلك عن مجاهد والحسن وسعيد بن
جبير والضحاك وهو المروى عن على عليه السلم ومن اعترض على هذا بان قال ان النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى
بالى فلا يقال انتظرت اليه وانما يقال انتظرته فالجواب عنه على وجوه منها انه قد جاء في الشعر بمعنى الانتظار
معدى بالى كما في البيت الذي سبق ذكره ناظرات الى الرحمن وكقول جميل بن معمر واذا نظرت اليك من ملك
والبحر

والبحر دونك حدثتني نعما * وقول آخر اني اليك لما وعدت لناظر * نظر الفقير الى الغني الموسر * ونظائره كثيرة
منها ان يحمل الى في قوله الى ربها ناظرة على انها اسم فهو واحد الآلاء التي هي النعم فان في واحدها اربع لغات
الى والى مثل معا وقفا والى والى مثل جدى وحسى وسقط التنوين بالاضافة وقال الاعشى وابيض
لا يرهب الهزال ولا * يقطع رحما ولا يخون الى * اى لا يخون نعمة من انعم عليه وليس لاحد ان يقول ان هذا من
اقوال المتاخرين قد سبقهم الاجماع لا نسلم ذلك لما ذكرناه من ان عليا عليه السلم ومجاهدا والحسن وغيرهم
قالوا ان المراد بذلك ينتظر الثواب ومنها ان لفظ النظر يجوز ان يعدى بالى في الانتظار على المعنى كما ان
الرؤية عديت بالى في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل فاجرى الكلام على المعنى ولا يقال رايت
الى فلان ومن اجراء الكلام على المعنى قول الفرزدق ولقد عجبت الى هوازن * اصبحت منى تلوذ ببطن
ام جحيب * فعدى عجبت بالى لان المعنى نظرت وثالثها ان معناه مؤملة لتجديد الكرامة كما يقال عيني
ممدودة الى الله تعالى والى فلان وانا شاخص الطرف الى فلان ولما كانت العيون بعض اعضاء الوجوه
اضيف النظر الذي يقع بالعين اليها عن ابي مسلم ورابعها ان المعنى انهم قطعوا امالهم واطماعهم
عن كل شيء سوى الله تعالى ورجوه دون غيره فكنى سبحانه عن الطمع بالنظر الا ترى ان الرعية تتوقع
نظر السلطان وتطمع في افضاله عليها واسعافها في حوائجها ونظر الناس مختلف فناظر الى سلطان
وناظر الى تجارة وناظر الى زراعة وناظر الى ربه يؤمله وهذه الاقوال متقاربة في المعنى وعلى هذا فان
هذا الانتظار متى يكون فقيل انه عند الاستقرار بعد الاستقرار في الجنة وقيل انه قبل استقرار الخلق
في الجنة او النار وكل فريق ينتظر ما هو له اهل وهذا اختيار القاضي عبد الجبار وذكر جمهور اهل العدل
ان النظر يجوز ان يحمل على المعنيين اراد بهما انهم ينظرون الى الثواب المعد لهم في الحال من انواع
النعيم وينتظرون امثالها حالا بعد حال ليتم لهم ما يستحقونه من الاجلال وبيان هذا فيقال
اذا كان بمعنى النظر بالعين حقيقة وبمعنى الانتظار مجازا فكيف يحمل عليهما والجواب ان عند اكثر المتكلمين
في اصول الفقه يجوز ان يراد بلفظة اذ لا تنافي بينهما وهو اختيار المرتضى قدس الله روحه ولم يجوز
ذلك ابو هاشم الا اذا تكلم به مرتين مرة يريد النظر ومرة يريد الانتظار واما قولهم ان المنتظر لا يكون

علم م

نعمة خالصة

يعمه خالصا فكيف يوصف اهل الجنة بالانتظار فالجواب عنه ان من ينتظر شيئا لا يحتاج اليه
في الحال وهو واثق بوصوله اليه عند حاجته فانه لا يهتم بذلك ولا ينتقص سروره بل ذلك زايد في
نعيمه وانما يلحق الهم المنتظر اذا كان يحتاج الى ما ينتظره في الحال ويلحقه بفوته مضرة وهو غير واثق
بالوصول اليه وقد قيل في اضافة النظر الى الوجوه ان الغم والسرور انما يظهران في الوجوه فبين الله
سبحانه ان المومن اذا ورد القيمة تهلل وجهه وان الكافر العاصي يخاف مغبة افعاله القبيحة فيكلح
وجهه وهو قوله ووجوه يومئذ باسرة اي كالحة عابسة متغيرة تظن ان يفعل بها فاقرة اي
تعلم وتستيقن انه يعمل بها داهية تفقر ظهورهم اي تكسرها وقيل انه على حقيقة الظن اي يظنون
حصولها جملة ولا يعلمون تفصيلها وهذا اولى من الاول لانه لو كان بمعنى العلم لكان ان بعده
مخففة من الثقيلة على ما ذكر في غير موضع وذكر سبحانه هذه الوجوه الظانة في مقابل الوجوه الناظرة
فهولاء يرجون تجديد الكرامة وهولاء يظنون حلول الفاقرة فيكون حال الوجوه الواجبة للاحوال
السارة على الضد من حال الوجوه الظانة الفاقرة النظم وجه اتصال قوله لا تحرك به لسانك بما
قبله انه لما تقدم ذكر القيمة والوعيد خاطب سبحانه نبيه فقال لا تحرك به لسانك لتعجل قراءته
بل كررها عليهم ليقرر في قلوبهم فانهم غافلون عن الادلة الهاهم حب العاجلة فاحتاجوا الى زيادة
تنبيه وتقرير كلا اذا بلغت التراقي ۝ وقيل من راق ۝ وظن انه الفراق ۝ والتفت الساق بالساق ۝

قوله عز وجل

الى ربك يومئذ المساق ۝ فلا صدق ولا صلى ۝ ولكن كذب وتولى ۝ ثم ذهب الى اهله يتمطى ۝
اولى لك فاولى ۝ ثم اولى لك فاولى ۝ ايحسب الانسان ان يترك سدى ۝ الم يك نطفة
من مني يمنى ۝ ثم كان علقة فخلق فسوى ۝ فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ۝
اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى ۝ خمس عشرة آية القراءة قرا حفص ورويس يمنى بالياء
والباقون بالتاء الحجة قال ابو علي من قرا بالتاء حمله على النطفة اي الم يك نطفة تمنى من مني
ومن قرا بالياء حمله على المني اي من مني يمنى يقدر خلق الانسان وغيره منها قال منت لك ان يلاقي
ابن هند منية ۝ وفارس مياس اذا ما تلببا ۝ وقال الآخر لعمر وابي عمرو لقد ساقه المنى ۝ الى جدث يوزى

له بالاهاضب اي ساقه القدر اللغة التراقي جمع ترقوة وهو مقدم الحلق من اعلى الصدر تترقى اليه
النفس عند الموت واليها يترقى البخار من الجوف وهناك تقع الحشرجة قال ذو الرمة ۝ ورب عظيمة
دافعت عنها ۝ وقد بلغت نفوسهم التراقي ۝ والراقي طالب الشفاء رقاه يرقيه رقية اذا طلب له شفاء
باسماء الله الشريفة وآيات كتابه العظيمة واما العوذة فهي دفع البلية بكلمات الله تعالى ويقول العرب
قامت الحرب على ساق يعنون شدة الامر قال ۝ فاذ شمرت لك عن ساقها ۝ فويها ربيع ولا تسام ۝
والتمطي تمدد البدن من الكسل واصله ان يلوي مطاه اي ظهره وقيل اصله يتمطط فجعل احدى الطائين
ياء وهو من المط بمعنى مد كقولهم تظنيت واملیت ونحو ذلك ونهى عن مشي المطيطا وذلك ان يلقي
الرجل يديه مع التكفي في مشيته اولى لك كلمة وعيد وتهديد قالت الخنساء ۝ هممت بنفسي كل الهموم فاولى
لنفسي اولى لها ۝ والسدى المهمل والعلقة القطعة من الدم المنعقد الاعراب في اعراب اولى وجوه احدها
ان يكون مبتدا وخبره لك والآخر ان يكون خبر مبتدا محذوف وتقديره الشر اولى لك فعلى هذا يكون
اللام في لك للاختصاص كانه قال الشر اولى لك من الخير ويجوز ان يكون بمعنى من تقديره الشر اقرب منك
وسدى منصوب على الحال من قوله يترك المعنى ثم بين سبحانه حالهم عند النزع فقال كلا اي ليس يومن الكافر
بهذا وقيل معناه حقا اذا بلغت النفس او الروح ولم يذكره لدلالة الكلام عليه كما قال ما ترك على ظهرها
من دابة يعني على ظهر الارض التراقي اي العظام المكتنفة بالحلق وكنى بذلك على الاشفاء على الموت وقيل
من راق اي قال من حضره من اهله هل من راق اي طبيب شاف يرقيه ويداويه فلا يجدونه عن ابي
قلابة والضحاك وقتادة وابن زيد قال قتادة التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من عذاب الله شيئا
وقيل ان معناه قالت الملائكة من يرقى بروحه املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب عن ابن عباس
ومقاتل قال ابو العالية تختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ايهم يرقى بروحه وقال
الضحاك اهل الدنيا يجهزون البدن واهل الآخرة يجهزون الروح وظن انه الفراق اي وعلم
عند ذلك هذا الذي بلغت روحه تراقيها انه الفراق من الدنيا والاهل والمال والولد والفراق
ضد الوصال وهو بعاد الالات وجاء في الحديث ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته ومفاصله

يلتم بعضها على بعض يقول عليك السلام تفارقنى وافارقك الى يوم القيمة والتفت الساق بالساق
قيل فيه وجوه احدها التفت شدة امر الآخرة بامر الدنيا عن ابن عباس ومجاهد والثانى التفت حال
الموت بحال الحيوة عن الحسن والثالث التفت ساقاه عند الموت عن الشعبى وابى مالك لانه تذهب
القوة فيصير كجلد يلتف بعضه ببعض وقيل هو ان يضطرب فلا يزال يمد احدى رجليه ويرسل
الاخرى ويلف احديهما بالاخرى عن قتاده وقيل هو التفاق الساقين فى الكفن والرابع التفت
ساق الدنيا بساق الآخرة وهو شدة كرب الموت بشدة هول المطلع والمعنى فى الجميع انه تتابعت
عليه الشدايد فلا يخرج من شدة الا جاءه اشد منها الى ربك يومئذ المساق اى ساق الخلايق
الى المحشر الذى لا يملك فيه الامر والنهى غير الله تعالى وقيل يسوق الملك بروحه الى حيث امر الله
به ان كان من اهل الجنة فالى عليين وان كان من اهل النار فالى سجين فلا صدق ولا صلى
ان لم يتصدق بشيء ولم يصل لله ولكن كذب وتولى عن طاعته عن الحسن وقيل معناه لم يتصدق بكتاب الله
ولا صلى لله ولكن كذب بالكتاب والرسول واعرض عن الايمان عن قتاده ثم ذهب الى اهله يتمطى اى
رجع اليهم يتبختر ويختال فى مشيته وقيل ان المراد بذلك ابو جهل بن هشام اولى لك فاولى وهذا
تهديد من الله له والمعنى وليك المكروه يا ابا جهل وقرب منك وجاءت الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وآله
اخذ بيد ابى جهل ثم قال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل باى شيء تهددنى لا تستطيع
انت ولا ربك ان تفعلا بى شيئا وانى لاعز هذا الوادى فانزل الله سبحانه كما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله
وقيل معناه الذم اولى لك من تركه الا انه حذف وكثر فى الكلام حتى صار بمنزلة الويل لك وصار من المحذوف
الذى لا يجوز اظهاره وقيل هو وعيد على وعيد عن قتاده وقيل معناه وليك الشر فى الدنيا وليك ثم
وليك الشر فى الآخرة وليك والتكرار للتاكيد وقيل بعدا لك من خيرات الدنيا وبعدا لك من خيرات
الآخرة عن الجبائى وقيل اولى لك ما تشاهده يا ابا جهل يوم بدر فاولى لك فى القبر ثم اولى لك يوم
القيمة ولذلك ادخله ثم فاولى لك فى النار ايحسب الانسان يعنى ابا جهل ان يترك سدى مهملا لا
يؤمر ولا ينهى عن ابن عباس والالف للاستفهام والمراد الانكار اى لا ينبغى ان يظن ذلك وقيل انه عام

اى يظن

اى يظن الانسان الكافر بالبعث الجاحد لنعم الله ان يترك مهملا من غير امر يؤخذ به ويكون فيه
تقويم له واصلاح لما هو اعود عليه فى عاقبة امره واجمل به فى دنياه وآخرته الم يك نطفة من منى يمنى
اى كيف يظن ذلك وهو يرى فى نفسه من تنقل الاحوال الى ما يمكنه ان يستدل به على ان صانعا
حكيما اكمل عقله واقدره وخلق فيه الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يخليه من التكليف ومعنى قوله يمنى
اى يقدر وقيل معناه يصب فى الرحم ثم كان علقة فخلق منها خلقا فى الرحم فسوى خلقه وصورته
واعضاءه الباطنة والظاهرة فى بطن امه وقيل فسواه انسانا بعد الولادة واكمل قوته وقيل معناه
فخلق الاجسام فسويها للافعال وجعل لكل جارحة ما يختص بها فجعل منه اى من الانسان الزوجين
الذكر والانثى وقيل من المنى وهو اخبار منه سبحانه انه لم يخلق الانسان من المنى ولم ينقله من حال
الى حال ليتركه مهملا فانه لا بد من غرض فى ذلك وهو التعريض للثواب بالتكليف اليس ذلك الذى فعل
هذا بقادر على ان يحيى الموتى وهذا تقرير لهم على ان من قدر على الابتداء قدر على البعث والاحياء
فان من قدر على جعل النطفة العلقة والعلقة الى ان يجعلها حيا سليما مركبا فيه الحواس الخمس
والاعضاء الشريفة التى يصلح كل منها لما لا يصلح له الآخر وخلق الزوجين الذكر والانثى اللذين يصح
بهما التناسل فانه يقدر على اعادته بعد الموت الى ما كان عليه من كونه حيا وجاء فى الحديث عن البراء بن عازب
قال لما نزلت هذه الآية اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبحانك
اللهم وبلى وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام وفى الآية دلالة على صحة القياس العقلى فانه
سبحانه اعتبر النشاة الثانية بالنشاة الاولى سورة الانسان وتسمى سورة الدهر وتسمى سورة
الابرار ومنهم من يسميها بفاتحتها واختلفوا فيها فقيل مكية كلها وكذا قيل مدنية كلها عن مجاهد
وقتاده وقيل انها مدنية الا قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا فانه مكى عن الحسن وعكرمة والكلبى وقيل ان
قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخر السورة مكى والباقى مدنى عدد آيها احدى وثلثون آية
بالاجماع فضلها ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة
وحريرا وقال ابو جعفر عليه السلم من قرأ سورة هل اتى فى كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين مائة

عذراء واربعة آلاف ثيب وكان مع محمد صلى الله عليه وآله **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة القيمة
بان دل على صحة البعث بخلق الانسان من نطفة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن
نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا
كَفُورًا ۝ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن
كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝ يُوفُونَ
بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا
يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝ عشر آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابو بكر عن عاصم سلاسلا بغير تنوين
وقواريرا قواريرا الاولى بالتنوين والثانية بغير تنوين ويقفان على سلاسل وقوارير الثانية
بغير الف وقرأ حمزة ويعقوب بغير تنوين في الجميع ويقفان بغير الف عليها وقرأ ابو عمرو وابن
عامر وحفص بغير تنوين فيها ايضا الا انهم يقفون على سلاسل وقوارير الاولى بالالف وعلى قوارير
الثانية بغير الف غير ان شجاعا يقف على سلاسل ايضا بغير الف **الحجة** قال ابو علي حجة من صرف سلاسل
وقوارير في الوصل والوقف امران احدهما ان ابا الحسن قال سمعنا من العرب من يصرف هذا ويصرف
جميع ما لا ينصرف وقال هذه لغة الشعر لانهم اضطروا اليه في الشعر فصرفوه فجرت السنتهم على ذلك
واحتملوا ذلك في الشعر لانه يحتمل النقص فاحتملوا التنوين والامر الآخر ان هذه الجموع اشبهت الآحاد
لانهم قالوا صواحبات يوسف فلما جمعت جمع الآحاد المنصرفة جعلوه في حكمها فصرفوها قال ابو
الحسن وكثير من العرب يقولون مواليات يريد الموالي وانشد الفرزدق ؛؛ فاذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع
الرقاب نواكس الابصار ؛؛ فهذا كانه جمع نواكس فمن قرأ بغير تنوين ولا الف فانه جعله كقوله لهدمت
صوامع وبيع وصلوات ومساجد والحاق الالف في سلاسل وقوارير كالحاقه في قوله الظنونا و
السبيلا والرسولا فيشبه ذلك بالاطلاق في القوافي من حيث كانت مثلها في انها كلام تام **اللغة**

الدهر مرور الليل والنهار وجمعه ادهر ودهور واصل النطفة الماء القليل وقد يقع على الماء الكثير قال
امير المؤمنين عليه السلم حين ذكر الخوارج مصارعهم دون النطفة يريد النهروان والجمع نطاف ونطف
قال الشاعر ؛؛ وما النفس الا نطفة بقرارة ؛؛ اذا لم تكدر كان صفوا غديرها ؛؛ وواحد الامشاج مشيج
ومشجت هذا بهذا اي خلطته وهو ممشوج ومشيج وواحد الابرار بار نحو ناصر وانصار وبر ايضا
والكاس الاناء اذا كان فيه شراب قال عمرو بن كلثوم صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها
اليمينا واوفى بالعقد ووفى به فاوفى لغة اهل الحجاز ووفى لغة تميم واهل نجد والنذر عقد على
فعل بر يوجبه الانسان على نفسه نذر ينذر قال عنترة ؛؛ الشاتمي عرضي ولم اشتمهما ؛؛ والناذرين اذا لم
القهما دمي ؛؛ اي يقولان لئن لقينا عنترة لنقتلنه ؛؛ والمستطير المنتشر قال الاعشى فبانت وقد اسأرت
في الفؤاد ؛؛ صدعا على نأيها مستطيرا ؛؛ والقمطرير الشديد في الشر وقد اقمطر اليوم اقمطرارا ويوم
قمطرير وقماطر كانه قد التف شره بعضه على بعض قال الشاعر بني عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم اذا
ما كان يوم قماطر **الاعراب** قيل ان هل هنا بمعنى قد قال الشاعر ؛؛ ام هل كبير بكى لم يقض عبرته ؛؛ اثر الا
حبة يوم البين مشكوم ؛؛ لم يكن شيئا مذكورا جملة في محل الرفع لانها صفة حين والتقدير لم يكن
شيئا مذكورا فيه وامشاج يجوز ان يكون صفة لنطفة ويجوز ان يكون بدلا والوصف بالجمع مثل قولهم
برمة اعشار وثوب اسمار ونبتليه في موضع نصب على الحال اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء في
هديناه اي هديناه شاكرا او كفورا وقوله عينا في انتصابه وجوه احدها ان يكون بدلا من كافور
اذا جعلنا الكافور اسم عين فيكون بدل الكل من الكل والثاني ان يكون بدلا من قوله من كاس اي يسقون
من عين ثم حذف الجار فوصل الفعل اليه فنصبه والثالث ان يكون منصوبا على المدح والتقدير
اعني عينا يشرب بها الباء مزيدة اي يشربها والمعنى يشرب ماءها لان العين لا تشرب انما يشرب ماؤها
النزول قد روى الخاص والعام ان الآيات من هذه السورة وهي قوله ان الابرار يشربون الى قوله
كان سعيكم مشكورا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم وجارية لهم تسمى فضة وهو المروي
عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح والقصة طويلة جملتها انهم قالوا مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما

ووجوه العرب وقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرًا فنذر صوم ثلثة ايام ان شفاهما الله تعالى
ونذرت فاطمة عليها السلم وكذلك فضة فبرآهما وليس عندهم شي فاستقرض علي عليه السلم ثلثة اصوع من شعير
من يهودي ويروى انه اخذها ليغزل له صوفًا وجاء به الى فاطمة فطحنت صاعا منها فاختبزته وصلى
علي عليه السلم المغرب وقربته اليهم فاتاهم مسكين يدعو لهم وسالهم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما
كان اليوم الثاني اخذت صاعا وطحنته واختبزته وقدمته الى علي عليه السلم فاذا يتيم بالباب يستطعم
فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم اتى علي ومعه الحسن والحسين
الى النبي صلى الله عليه وآله وبهما ضعف فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل جبريل بسورة هل اتى وفي
رواية عطا عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب عليه السلم اجرى نفسه ليسقي نخلا بشي من شعير ليلة حتى
اصبح فلما اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئا لياكلوه يقال له الخزيرة فلما تم انضاجه
اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسال فاطعموه
ثم عمل الثلث الثالث فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسال فاطعموه وطووا يومهم ذلك
ذكره الواحدي في تفسيره وذكر علي بن ابرهيم ان اباه حدثه عن عبد الله بن ميمون عن ابي عبد الله
عليه السلم قال كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة فلما انضجوها ووضعوها بين ايديهم
جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم
رحمكم الله فقام علي فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه علي عليه السلم الثلث الباقي
وما ذاقوها فانزل الله سبحانه الآيات فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل وفي هذا
دلالة على ان السورة مدنية قال ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني الحسن بن الحسن ابو عبد الله بن الحسن
انها مدنية نزلت في علي وفاطمة السورة كلها حدثنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني
قال اخبرنا ابو القسم عبيد الله ابن عبد الله الحسكاني قال حدثنا ابو نصر المفسر قال حدثني عمي ابو حامد
املا قال حدثني الفزاري ابو يوسف يعقوب بن محمد المقرى قال حدثنا محمد بن يزيد السلمي قال حدثنا
زيد بن ابي موسى قال حدثنا عمرو بن هرون عن عثمان بن عطا عن ابيه عن ابن عباس قال اول ما انزل

بمكة

بمكة اقرا باسم ربك ثم ن والقلم ثم المزمل ثم المدثر ثم تبت ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى
ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا اعطيناك الكوثر
ثم الهيكم التكاثر ثم ارايت ثم الكافرون ثم الم تر كيف ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ برب الناس
ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم عبس ثم انا انزلناه ثم والشمس ثم البروج ثم والتين ثم لايلاف ثم
القارعة ثم القيمة ثم همزة ثم والمرسلات ثم قاف ثم البلد ثم الطارق ثم الساعة ثم الاعراف ثم قل اوحي
ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني اسرائيل
ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم القمر ثم سبا ثم الزمر ثم حم
المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية
ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابرهيم ثم الانبيا ثم المؤمنون ثم الم تنزيل ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة
ثم ذو المعارج ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم انفطرت ثم انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم
المطففين فهذه ما انزلت بمكة وهي خمس وثمانون سورة ثم انزلت بالمدينة البقرة ثم الانفال
ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وآله
ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل اتى ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم
الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم لم تحرم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سورة الصف ثم سورة الفتح
ثم المائدة ثم سورة التوبة فهذه ثمانية وعشرون سورة وقد رواه الاستاد احمد الزاهد باسناده
عن عثمان بن عطا عن ابيه عن ابن عباس في كتاب الايضاح وزاد فيه وكانت اذا انزلت فاتحة
سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما يشاء بالمدينة وباسناده عن عكرمة والحسن بن ابي
الحسن البصري ان اول ما انزل الله من القران بمكة على الترتيب اقرا باسم ربك ون والمزمل الى
قوله وما نزل بالمدينة ويل للمطففين والبقرة والانفال وآل عمران والاحزاب والمائدة والممتحنة
والنساء واذا زلزلت والحديد وسورة محمد صلى الله عليه وآله والرعد والرحمن وهل اتى على الانسان
الى آخره وباسناده عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب عليه السلم انه قال سالت النبي صلى الله عليه وآله

عن ثواب القرآن فاخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء فاول ما نزل عليه بمكة فاتحة الكتاب
ثم اقرأ باسم ربك ثم ن الى ان قال واول ما انزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران
ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد ثم الرعد ثم سورة الرحمن
ثم هل اتى الى قوله فهذا ما انزل بالمدينة ثم قال النبي صلى الله عليه وآله جميع سور القرآن مائة
واربعة عشر سورة وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلثون آية وجميع
حروف القرآن ثلثمائة الف حرف واحد وعشرون الف حرف ومائتان وخمسون حرفا لا
يرغب في تعلم القرآن الا السعداء ولا يتعهد قراءته الا اولياء الرحمن اقول قد اتسع نطاق الكلام
في هذا الباب حتى كاد يخرج عن اسلوب الكتاب وربما نسبنا به الى الاطناب لكن الغرض فيه ان بعض (يكاد)
العصبية قد طعن في هذه القصة بان قال هذه السورة مكية فكيف يتعلق بها ما كان بالمدينة فاستدل
بذلك على انها مخترعة جرأة على الله وعداوة لاهل بيت رسوله فاحببت ايضاح الحق في ذلك وايراد
البرهان في معناه وكشف القناع عن عناد هذا المعاند في دعواه على انك ترى يحتوي على السر المخزون
والدر المكنون من هذا العلم الذي يستضاء بنوره ويتلألأ ابن ظهوره وهو معرفة ترتيب السور في التنزيل
وحصر عددها على الجملة والتفصيل اللهم امددنا بتاييدك وايدنا بتوفيقك فانت الرجاء والامل ولي
فضلك المعول والمتكل المعنى هل اتى معناه قد اتى على الانسان اي المريات على الانسان حين من
الدهر وقد كان شيئا الا انه لم يكن مذكورا لانه كان ترابا وطينا الى ان نفخ فيه الروح عن الزجاج
وعلى هذا فهل هنا استفهام يراد به التقرير قال الجبائي وهو تقرير على الطف الوجوه وتقريره ايها المنكر
للصانع وقدرته اليس قد اتى عليك دهور لم تكن شيئا مذكورا ثم ذكرت وكل احد يعلم من نفسه انه
لم يكن موجودا ثم وجد فاذا تفكر في ذلك علم ان له صانعا صنعه ومحدثا احدثه واوجده والمراد بالانسان
الانسان هنا آدم عليه السلام وهو اول من سمي به عن الحسن وقتادة وسفيان والجبائي وقيل ان المراد به
كل انسان والالف واللام للجنس عن ابي مسلم وقيل انه اتى على آدم اربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا
لا في السماء ولا في الارض بل كان جسدا ملقى من طين قبل ان ينفخ فيه الروح وروى عطا عن ابن

عباس انه

عباس انه ثم خلقه بعد عشرين ومائة سنة وروى العياشي باسناده عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال
سالت ابا جعفر عليه السلام عن قوله لم يكن شيئا مذكورا قال كان شيئا ولم يكن مذكورا وباسناده عن سعيد
الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال كان مذكورا في العلم ولم يكن مذكورا في الخلق وعن عبد الاعلى مولى آل سام
عن ابي عبد الله عليه السلام مثله وعن حمران بن اعين قال سالته عنه فقال كان شيئا مقدورا ولم يكن مكونا
وفي هذه الآية دلالة على ان المعدوم معلوم وان لم يكن مذكورا وان المعدوم يسمى شيئا فاذا حملت
الانسان على الجنس فالمراد انه قبل الولادة لا يعرف ولا يذكر ولا يدرى من هو وما يراد به بل يكون معدوما
ثم يوجد في صلب ابيه ثم في رحم امه الى وقت الولادة وقيل المراد به العلماء لانهم لا يذكرون فصيرهم الله
سبحانه بالعلم مذكورين بين الخاص والعام في حيوتهم وبعد مماتهم وسمع عمر بن الخطاب رجلا يقرأ
هذه الآية فقال ليت ذلك تم يعني ليت آدم بقي على ما كان فكان لا يلد ولا يبتلي اولاده ثم قال سبحانه انا
خلقنا الانسان يعني ولد آدم من نطفة وهي ماء الرجل والمرأة الذي يخلق منه الولد امشاج اي اخلاط
من ماء الرجل وماء المرأة في الرحم فايهما علا ماء صاحبه كان الشبه له عن ابن عباس والحسن وعكرمة ومجاهد
وقيل امشاج اطوار طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما الى ان صار انسانا عن قتادة
وقيل اراد اختلاف الوان النطفة فنطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة خضراء وحمراء فهي مختلفة
عن مجاهد والضحاك والكلبي وروى ايضا عن ابن عباس وقيل نطفة مشجت بدم الحيض فاذا
حبلت ارتفع الحيض عن الحسن وقيل هي العروق التي تكون في النطفة عن ابن مسعود وقيل امشاج اخلاط
من الطبايع التي تكون في من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة جعلها الله في النطفة ثم بناه
البنية الحيوانية المعدلة الاخلاط ثم جعل فيه الحيوة ثم شق له السمع والبصر فتبارك الله رب العالمين
وذلك قوله فجعلناه سميعا بصيرا وقوله نبتليه اي نختبره بما نكلفه من الافعال الشاقة ليظهر اما
طاعته واما عصيانه فيجازي بحسب ذلك قال الفراء معناه سميعا بصيرا لنبتليه اي لنختبره ونامره وننهاه (فيجازيه)
والمراد فاعطيناه آلة السمع والبصر ليتمكن من السمع والبصر ومعرفة ما كلف انا هديناه السبيل اي
بينا له الطريق ونصبنا له الادلة وازحنا له العلة حتى يتمكن من معرفة الحق والباطل وقيل هو طريق الخير

والشر عن قتاده وقيل هو السبيل هو طريق معرفة الدين الذى به يتوصل الى ثواب الابد ويلزم كل مكلف سلوكه وهو ادلة العقل والشرع التى يعم جميع المكلفين اما شاكرا واما كفورا قال الفراء معناه ان شكر وان كفر على الجزاء وقال الزجاج معناه الخير ليختار اما السعادة واما الشقاوة والمراد اما ان يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى والاعتراف بنعمه فيصيب الحق واما ان يكفر نعم الله ويجحد احسانه فيكون ضالا عن الصواب فايهما اختار جوزى عليه بحسب وهذا كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وفى الآية دلالة على ان الله قد هدى جميع خلقه لان اللفظ ثم بين سبحانه ما اعد للكافرين فقال انا اعتدنا للكافرين اى هيانا وادخرنا لهم جزاء على كفرانهم وعصيانهم سلاسل يعنى فى جهنم كما قال فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا واغلالا وسعيرا نارا موقدة نعذبهم بها ونحا قبهم فيها ثم ذكر ما اعده للشاكرين المطيعين فقال ان الابرار وهو جميع البر المطيع لله المحسن فى افعاله وقال الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر وقيل هم الذين يقضون الحقوق اللازمة والنافلة وقد اجمع اهل البيت عليهم وموافقوهم وكثير من مخالفيهم ان المراد بذلك على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم فالآية مع ما بعدها متعينة فيهم وايضا فقد انعقد الاجماع على انهم كانوا ابرارا وفى غيرهم خلاف يشربون من كاس اناء فيه شراب كان مزاجها اى مزاجها كافورا وهو اسم عين ماء فى الجنة عن عطاء والكلبى واختار الفراء قال ويدل عليه قوله عينا وهى كالمفسرة للكافور وقيل يعنى الكافور الذى له رايحة طيبة والمعنى يمازجه ريح الكافور وليس ككافور الدنيا عن مجاهد ومقاتل قال قتاده يمزج بالكافور ويختم بالمسك وقيل معناه طيب بالكافور والمسك والزنجبيل عن ابن كيسان عينا يشرب بها عباد الله اى اولياؤه عن ابن عباس اى هذا الشراب من عين يشربها اولياء الله وخصهم بانهم عباد الله تشريفا وتمجيدا وقال الفراء شربها وشرب بها سواء فى المعنى كما تقولون تكلمت بكلام حسن وكلاما حسنا قال عنترة شربت بماء الدحرضين فاصبحت ٭ عسرا على طلابها ابنة مخرم ٭ وانشد الفراء ٭ شربن بماء البحر ثم ترفعت ٭ متى لجج خضر لهن نئيج يفجرونها تفجيرا اى يقودون تلك العين حيث شاؤا من منازلهم وقصورهم عن مجاهد والتفجير تشقيق الارض لجرى الماء قال وانهار الجنة تجرى بغير اخدود فاذا اراد المؤمن ان يجرى نهرا خط خطا

فنبع

فنبع الماء من ذلك الموضع وتجرى بغير تعب ثم وصف سبحانه هؤلاء الابرار فقال يوفون بالنذر اى كانوا فى الدنيا بهذه الصفة والايفاء بالنذر هو ان يفعل ما نذر عليه فاذا نذر طاعة تممها ووفى بها عن مجاهد وعكرمه وقيل يتمون ما فرض الله عليهم من الواجبات عن قتاده ويخافون يوما كان شره مستطيرا اى فاشيا منتشرا ذاهبا فى الجهات بلغ اقصى المبالغ وسمى العذاب شرا لانه لا خير فيه للمعاقبين وان كان فى نفسه حسنا لكونه مستحقا وقيل المراد بالشر هنا اهوال يوم القيمة وشدايده ويطعمون الطعام على حبه اى على حب الطعام والمعنى يطعمون الطعام اشد ما تكون حاجتهم اليه وصفهم سبحانه بالايثار على انفسهم وفى الحديث عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله قال من مسلم اطعم مسلما على جوع الا اطعمه الله من ثمار الجنة وما من مسلم كسا مسلما على عرى الا كساه الله من خضر الجنة ومن سقى مسلما على ظماء سقاه الله من الرحيق قال ابن عباس يطعمون الطعام على شهوتهم له ومحبتهم اياه وقيل الهاء كناية عن الله تعالى اى يطعمون الطعام على حب الله مسكينا وهو الفقير الذى لا شئ له ويتيما وهو الذى لا والد له من الاطفال واسيرا وهو الماخوذ من اهل دار الحرب عن قتاده وقيل هو المحبوس من اهل القبلة عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل الاسير المراة انما نطعمكم لوجه الله اى لطلب رضاء الله خالصا لله مخلصا من الرياء وطلب الجزاء وهو قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وهو مصدر مثل القعود والجلوس وقيل انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله سبحانه ما فى قلوبهم فاثنى به عليهم ليرغب فى ذلك الراغب عن سعيد بن جبير ومجاهد والمراد لا نطلب بهذا الاطعام مكافاة عاجلة ولا نريد ان يشكرونا عند الخلق بل فعلناه لله انا نخاف من ربنا يوما اى عذاب يوم عبوسا اى مكفهرا تعبس فيه الوجوه ووصف اليوم بالعبوس توسعا لما فيه من الشدة وهذا كما يقال نهاره صائم وليله قائم قال ابن عباس يعبس فيه الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران قمطريرا اى صعبا شديدا عن ابى عبيده والمبرد وقال الحسن سبحان الله ما اشد اسمه وهو من اسمه اشد وقيل القمطرير الذى يقلص الوجوه ويقبض الجباه وما بين الاعين من شدته عن قتاده ومجاهد قوله تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ٭ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ٭ متكئين فيها

الحديث

كساه

عليه ص

الجباه

على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ۝ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ۝ و
يطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ۝ قواريرا من فضة قدروها تقديرا ۝ ويسقون فيها
كأسا كان مزاجها زنجبيلا ۝ عينا فيها تسمى سلسبيلا ۝ ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا
رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ۝ وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ۝ عاليهم ثياب
سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ۝ إن هذا كان
لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ۝ اثنا عشر آية القراءة قرأ الشعبي وعبيد بن عمير قدّروها بضم القاف
والقراءة المشهورة بفتح القاف وقرأ أهل المدينة وحمزة عاليهم ساكنة الياء والباقون عاليهم بفتح
الياء وقرأ أهل البصرة وأبو جعفر وابن عامر خضر بالرفع وإستبرق بالجر وقرأ ابن كثير وأبو بكر خضر
بالجر وإستبرق بالرفع وقرأ نافع وحفص بالرفع فيهما وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالجر فيهما الحجة
من قرأ قدروها بالفتح فالمعنى قدروها في أنفسهم فجاءت كما قدروها ومن قرأ بالضم أراد أن ذلك
قدّر لهم أي قدّرها الله لهم كذلك قال أبو علي الضمير في قدروها للخزان والملائكة أي قدروها على ريهم
لا ينقص من ذلك ولا يزيد عليه ومن قرأ قدروها فهو هذا المعنى يريد وكان اللفظ قدروا عليها
الجار كما حذف من قوله كأنه واضح الأقراب في لقح أسمى بهن وعزت الأناصيل فلما حذف الجر وصل الفعل
فكذلك قوله قدروها إلا أن المعنى قدرت عليهم أي على ريهم فقلبت كما قال ۝ لا تحسبن درها رتبها
نحو المخازيت التي تعجاب ۝ وعلى هذا يتأول قوله ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة ۝ ومثل هذا ما حكاه
أبو زيد ۝ إذا طلعت الجوزاء أوفى العود الحرباء ۝ قال ومن نصب عاليهم فإن النصب يحتمل أمرين أحدهما
أن يكون حالا والآخر أن يكون ظرفا فأما الحال فيحتمل أن يكون العامل فيها أحد شيئين أحدهما لقاهم
والآخر جزاهم ومثل في كونه حالا متكئين فيها على الأرائك فإن قلت لم لا يكون متكئين صفة جنة
وفيها ذكرها قيل لا يجوز ذلك ألا ترى أنه لو كان كذلك للزمك أن تبرز الضمير الذي في اسم الفاعل
من حيث كان صفة للجنة وليس الفعل لها فإذا لم يجز ذلك كان حالا وكذلك قوله ودانية عليهم ظلالها
أمران أحدهما الحال والآخر أن ينتصب على أنه مفعول به ويكون المعنى وجزاهم جنة وحريرا أي لبس حرير

ودخول

ودخول جنة دانية عليهم ظلالها فيكون على هذا التقدير كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فإن لم تحمله
على هذا وقلت إنه يعرض فيه إقامة الصفة مقام الموصوف فإن ذلك ليس بالمطرح في كلامهم وإذا حملته
على الحال يكون مثل ما عطفته عليه من قوله متكئين ودانية عليهم وكذلك يكون عاليهم ثياب سندس معطوفا
على ما انتصب على الحال في السورة ويكون ثياب سندس مرتفعة باسم الفاعل والضمير عائد إلى ذي الحال
من قوله عاليهم في الشواذ عاليهم قراءة الأعمش ويكون بمنزلة قوله خاشعا أبصارهم وخاشعة أبصارهم
ومن جعله فإنه لما كان بمعنى فوق جرى مجراه في هذا ومن قرأ عاليهم بسكون الياء جعله مبتدأ وثياب
سندس خبره ويكون عاليهم المبتدأ في موضع الجماعة كما أن الخبر جماعة وقد جاء اسم الفاعل في موضع
جماعة قال ألا إن جيراني العشية رائح ۝ دعتهم دواع من هوى ومنادح ۝ وفي التنزيل مستكبرين به سامرا
تهجرون لقطع دابر القوم الذين ظلموا وكأنه أفرد من حيث جعل بمعنى المصدر من نحو قوله ولا خارجا
من في زور كلام وقد قال الجامل والباقر يراد بهما الكثرة وأخذ عليه البصير النحوي الملقب بجامع العلوم
هذا الكلام ونسبه فيه إلى سوء التأمل وقال عاليهم بسكون الياء صفة للولدان إذ يطوف عليهم ولدان
عاليهم ثياب سندس خضر فيرتفع ثياب سندس باسم الفاعل الجاري صفة على الموصوف وأقول
وبالله التوفيق إني لأرى نظر هذا الفاضل قد اختل كما أن بصره قد اعتل فرمى أبا علي بداية وإنما لم ينظر
في خاتمة هذه الآية إلى قوله سبحانه وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم قوله عقب ذلك إن هذا كان لكم جزاء
فيعرف أن الضمير في عاليهم هو بعينه في وسقاهم وهو ضمير المخاطبين في لكم وهذا الضمير لا يمكن أن يعود
إلا إلى الأبرار المثابين المجازين دون الولدان المخلدين الذين هم من جملة ثوابهم وجزاهم اللهم لك الحمد
على تأييدك وتسديدك رجعنا إلى كلام أبي علي قال ويجوز على قياس قول أبي الحسن في قائم أخوتك
وإعمال اسم الفاعل عمل الفعل وإن لم يعتمد على شيء أن يكون ثياب سندس مرتفعة بعاليهم وأفردت عاليا
لأنه فعل متقدم قال أبو علي والأوجه قراءة من قال خضر بالرفع وإستبرق بالجر لأن خضرا صفة مجموع لموصوف
مجموع وهو ثياب وأما إستبرق فجر من حيث كان جنسا أضيفت إليه الثياب كما أضيفت إلى سندس
كما يقال ثياب خز وكتان ويدل على ذلك قوله ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق ومن قرأ

خضر واستبرق فانه اجرى الخضر وهو جمع على السندس لما كان المعنى ان الثياب من هذا الجنس واجاز ابو
الحسن وصف هذه الاجناس بالجمع فقال يقول اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض على استقباح
ومن رفع استبرق فانما اراد عطف الاستبرق على الثياب كانه ثياب سندس وثياب استبرق فحذف المضاف
الذى هو ثياب واقام استبرق مقامه انك اذا قلت عليه خز فالمعنى عليه ثوب خز وليس المعنى ان عليه الدابة
الذى هو الخز وعلى هذا قوله كان خز تحته وقزا وفرشا محشوة او قزا اللغة الوقاية الحفظ والمنع من الاذى
وقاه يقيه وقاية ووقاه يوقيه قال روبة ان الموقى مثل ما وقيت ومنه اتقاه وتوقاه واصل النضر الظهور
فهو ظهور النضرة ومنه نضرت الثريا اذا ظهرت للشمس والريح قال وحتى انضرت بالاكف المصاحف
اى اظهرت ومنه نضر النار لظهوره بتطايره والنضرة حسن الالوان ونبت ناضر ونضر ونضير والسرور
اعتقاد وصول المنافع فى المستقبل وقال قوم هو لذة فى القلب متعلقة بما فيه النفع وكل سرور فلا
بد له من متعلق كالسرور بالمال والولد والسرور بالاكرام والاجلال والسرور بالحمد والشكر والسرور
بالثواب والارائك الحجال فيها الاسرة واحدتها اريكة قال الزجاج الاريكة كلما يتكا عليه من مسورة
او غيرها والزمهرير اشد ما يكون من البرد والزنجبيل ضرب من القرفة طيب الطعم يحذو اللسان ويربى
بالعسل فيدفع المضار واذا امتزج به الشراب فاق فى الالذاذ والعرب تستطيب الزنجبيل جدا قال الشاعر
كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا والسلسبيل الشراب السهل اللذيذ يقال شراب سلسل
وسلسال وسلسبيل والولدان الغلمان جمع وليد والسندس الديباج الرقيق الفاخر الحسن و
الاستبرق الديباج الغليظ الذى يبرق الاعراب واذا رايت ثم قال الزجاج العامل فى ثم معنى رايت
المعنى واذا رميت ببصرك ثم قال الفراء المعنى واذا رايت ما ثم وغلط الزجاج فى ذلك وقال لان ما
يكون موصولا بقوله ثم على هذا التفسير ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة ولكن رايت يتعدى
فى المعنى الى ثم واقول يجوز ان يكون مفعول رايت محذوفا ويكون ثم ظرفا والتقدير واذا رايت
ما ذكرناه ثم المعنى ثم اخبر سبحانه بما اعد للابرار الموصوفين فى الايات الاولى من الجزاء فقال
فوقيهم الله شر ذلك اليوم اى كفاهم الله ومنع منهم اهوال اليوم القيمة وشدايده ولقيهم

نضرة

نضرة وسرورا اى استقبلهم بذلك وجزاهم اى كافاهم بما صبروا اى بصبرهم على طاعة واجتناب معاصيه
وتحمل محن الدنيا وشدايدها جنة يسكنونها وحريرا من لباس الجنة يلبسونه ويفرشونه متكئين
اى جالسين جلوس الملوك فيها اى فى الجنة على الارائك اى الاسرة فى الحجال عن ابن عباس وقتادة ومجاهد
وقيل كلما يتكا عليه فهو اريكة عن الزجاج وقيل الارائك الفرش فوق الاسرة عن ابى مسلم لا يرون
فوق
فيها اى فى تلك الجنة شمسا يتاذون بحرها ولا زمهريرا يتاذون ببرده ودانية عليهم ظلالها يعنى
ان افياء اشجار تلك الجنة قريبة منهم وقيل ان ظلال الجنة لا تنسخها الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا
وذللت قطوفها تذليلا اى وسخرت وسهل اخذ ثمارها تسخيرا ان قام ارتفعت بقدره وان قعد
نزلت عليه حتى تناولها وان اضطجع نزلت حتى تنالها يده عن مجاهد وقيل معناه لا يرد ايديهم
عنها بعد ولا شوك ويطاف عليهم اى هؤلاء الابرار الموصوفين قبل بانية من فضة واكواب
جمع كوب وهو اناء الشراب من غير عروة وقيل الاكواب الاقداح عن مجاهد كانت تلك الاكواب
قواريرا اى زجاجا قوارير من فضة قال الصادق عليه السلام ينفذ البصر فى فضة الجنة كما ينفذ فى الزجاج
الجنة ٥
والمعنى ان اصلها من فضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير فيرى من خارجها ما
فى داخلها قال ابو على ان سئل فقيل كيف تكون القوارير من فضة وانما القوارير من الرمل دونها
فى ذلك ان الشيء اذا قاربه شيء واشتدت ملابسته له قيل انه منه وان لم يكن منه فى الحقيقة كقول
البعيث الا اصبحت خنساء جاذمة الوصل وضنت علينا والضنين من البخل وصدت فاعدانا بالهجر
صدودها وهن من الاخلاف قبلك والمطل وقال الاخر فى سبيل الله بغير ملتى ودجلت مما فى
القوارير اصفرا فعلى هذا يجوز قوارير من فضة اى هى من صفاء الفضة ونقائها ويجوز تقدير حذف
المضاف من صفاء الفضة وقوارير الثانية بدل من الاولى وليست بتكرار وقيل ان قوارير كل ارض
من تربتها وارض الجنة فضة فلذلك كانت قواريرها مثل الفضة عن ابن عباس قدروها تقديرا
اى قدروا الكاس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص من الرى والضمير فى قدروها للسقاة والخدم الذين
يسقون فانهم يقدرونها ثم يسقون وقيل قدروها على قدر ملء الكف اى كانت الاكواب على قدر

ما اشتهوا لم تعظم ولم تثقل الكف حملها عن الربيع والقرظي وقيل قدروها في انفسهم قبل مجيئها على
صفة فجاءت على ما قدروا والضمير في قدروا للشاربين ويسقون فيها اي في الجنة كأسا كان مزاجها
زنجبيلا قال مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا وقال ابن عباس كلما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه
ليس له مثل في الدنيا ولكن سماه الله باسم الذي يعرف والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه فلذلك ذكره
الله في القرآن ووعدهم انهم يسقون في الجنة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنة عينا فيها تسمى
سلسبيلا اي يمزج الخمر بالزنجبيل والزنجبيل من عين تسمى تلك العين سلسبيلا قال ابن الاعرابي
لم اسمع السلسبيل الا في القرآن وقال الزجاج هو صفة لما كان في غاية السلاسة يعني انها سلسة
تتسلسل في الحلق وقيل سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش
من جنة عدن الى اهل الجنان عن ابي العالية ومقاتل وقيل سميت بذلك لانها تسيل ماؤها يصرفونها
حيث شاؤا عن قتادة ويطوف عليهم ولدان مخلدون مر تفسيره اذا رأيتهم يعني اذا رأيت اولئك
الولدان حسبتهم لؤلؤا منثورا من الصفاء وحسن المنظر والكثرة فذكر لونهم وكثرتهم وقيل انما
شبههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رأيت ثم اذا رميت
ببصرك ثم يعني الجنة وقيل ان تقديره واذا رأيت الاشياء ثم رأيت نعيما خطيرا وملكا لا يزول
ولا يفنى عن الصادق عليه السلم وقيل كبيرا اي واسعا يعني ان نعيم الجنة لا يوصف كثرة وانما
يوصف بعضها وقيل الملك الكبير استيذان الملائكة عليهم وتحيتهم بالسلام وقيل انهم لا
يريدون شيئا الا قدروا عليه وقيل هو ان ادناهم منزلة ينظر في ملكه من مسيرة الف عام يرى
اقصاه كما يرى ادناه وقيل هو الملك الدايم الابدي في نفاذ الامر وحصول الاماني عاليهم
ثياب سندس من جعله ظرفا فهو بمنزلة قولك فوقهم ثياب سندس ومن جعله حالا فهو بمنزلة
يعلوهم الثياب خضر واستبرق وهو ما غلظ ولا يراد بها في السلك انما يراد الجنانة في النسج
قال ابن عباس اما رأيت الرجل عليه ثياب الذي يعلوها افضلها وحلوا اساور من فضة الفضة
الشفافة وهي التي يرى ما وراءها كما يرى من البلورة وهي افضل من الدر والياقوت وهما

فهو ما رق من الثياب فيلبسونها
وروي عن الصادق عليه السلم
انه قال في معناه يعلوهم الثياب
خضر واستبرق صح صح صح

افضل

افضل من الذهب فتلك الفضة افضل من الذهب والفضة والذهب هما اثمان الاشياء وقيل انهم
يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى ليجمعوا محاسن الحلية كما قال تعالى يحلون فيها من اساور من
ذهب والفضة ان كانت دنية ثمن في الدنيا فهي في غاية الحسن خاصة اذا كان بالصفة التي ذكرها
والغرض في الآخرة ما يكثر الاستلذاذ والسرور به لا ما يكثر ثمنه لانه ليست هناك اثمان و
سقاهم ربهم شرابا طهورا اي طاهرا من الاقذار والاقذاء لم تدنسها الايدي ولم تدنسه
الارجل كخمر الدنيا وقيل طهورا لا يصير بولا نجسا ولكن يصير رشحا في ابدانهم كريح المسك
وان الرجل من اهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من اهل الدنيا واكلهم ونهمتهم فاذا اكل
ما شاء سقي شرابا طهورا فيطهر بطنه فيصير ما اكل رشحا يخرج من جلده اطيب ريحا من المسك الاذفر
وتضمر بطنه وتعود شهوته عن ابرهيم التيمي وابي قلابة وقيل يطهرهم عن كل شيء سوى الله اذ لا طاهر
من تدنس بشيء من الاكوان الا الله رووه عن جعفر بن محمد عليه السلم ان هذا يعني ما وصف من
النعيم وانواع الملاذ كان لكم جزاء اي مكافاة على اعمالكم الحسنة وطاعاتكم المبرورة وكان سعيكم
في مرضات وقيامكم بما امركم الله مشكورا اي مقبولا مرضيا جوزيتم عليه فكانه شكر لكم فعلكم قوله تعالى
انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ٥ فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا ٥ و
اذكر اسم ربك بكرة واصيلا ٥ ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ٥ ان هؤلاء
يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ٥ نحن خلقناهم وشددنا اسرهم و
اذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ٥ ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ٥
وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما ٥ يدخل من يشاء
في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما ٥ تسع آيات القراءة قرأ ابن كثير وابو
عمرو وابن عامر وما يشاؤن بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة عبد الله بن الزبير
وابان بن عثمان والظالمون بالواو الحجة وجه الياء قوله تعالى فمن شاء اتخذ ووجه
التاء انه خطاب للكافة اي وما تشاؤن الطاعة والاستقامة الا ان يشاء الله او يكون

محمولا على الخطاب واما قوله والظالمون فانه ارتفع لجملة مستانفة قال ابن جني كانه قال الظالمون
اعد لهم عذابا اليما ثم انه عطف الجملة على ما قبلها وقد سبق الرفع الى مبتداها غير ان قراءة الجماعة
اسبق وهو النصب لان معناه وتعذب الظالمين فلما اضمر هذا الفعل فسره بقوله اعد لهم عذابا
اليما وهذا اكثر من ان يوتى له بشاهد قال الزجاج يقول النحويون اعطيت زيدا وعمروا اعددت
له برا فيختارون النصب على معنى وبررت عمروا اعددت له برا وانشد غيره اصبحت لا احمل السلاح
ولا املك راس البعير ان نفرا والذيب اخشاه ان مررت به وحدى واخشى الرياح والمطر اللغة
الاسر اصله الشد ومنه قتب ماسور اى مشدود ومنه الاسير لانهم كانوا يشدونه بالقد وقولهم
خذه باسره اى بشده قبل ان يحل ثم كثر حتى صار بمعنى خذه جميعه قال الاخطل من كل مجتنب شديد اسره
اى شده قبل ان يحل ثم كثر حتى صار بمعنى خذه جميعه قال الاخطل من كل مجتنب شديد اسره سلس
القياد تخاله مختالا الاعراب قال الزجاج في قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا او هيهنا اوكد من الواو
لان الواو اذا قلت لا تطع زيدا وعمروا فاطاع احدهما كان غير عاص لانك امرته ان لا يطيع الاثنين
واذا قال لا تطع منهم آثما او كفورا فقد دلت على ان كل واحد منهما اهل ان يعصى لانهما اهل ان يعصيا
كما انك اذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين فقد كل واحد منهما اهل ان يجالس قال البصير النحوى قلت ٢
او هذه التى للتخيير اذا قلت اضرب زيدا او عمروا فمعناه اضرب احدهما فاذا قلت لا تضرب زيدا او عمروا
فمعناه لا تضرب احدهما فيحرم عليه ضربهما لان احدهما في النفى يتعم وابن كيسان يحمل النهى على الامر فيقول
اذا قال لا تضرب احدهما لم يحرم عليه ضربهما وانما حرم في الاية طاعتهما لان احدهما بمنزلة الاخر في امتناع
الطاعة له الا ترى ان الاثم مثل الكفور في هذا المعنى قال سيبويه ولو قال لا تطع آثما ولا تطع آثما كفورا
لا نقلب المعنى اذ ذاك لانه فصلهما ح لا تحرم طاعتهما كليهما لحليهما المعنى ثم اخبر سبحانه نفسه فقال
انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فيه شرف وتعظيم لك وقيل معناه فصلناه في الانزال آية بعد
الاية ولم ننزله جملة واحدة عن ابن عباس فاصبر يا محمد على ما امرتك به من تحمل اعباء الرسالة لحكم ربك
ان تبلغ الخطاب وتعمل به وقيل انه امر لنبينا صلى الله عليه وآله بالصبر على اذاهم وان كذبوا فيما اتى به ووعيد
لمن كذبه

لمن كذبه ولا تطع منهم اى مشركى مكة آثما يعنى عتبة بن ربيعة او كفورا يعنى الوليد بن المغيرة فانهما قالا
له ارجع عن هذا الامر ونحن نرضيك بالمال والتزويج عن مقاتل وقيل الكفور ابو جهل نهى النبى صلى الله عليه وآله
عن الصلوة وقال لان رايت محمدا يصلى لاطان عنقه فنزلت الاية عن قتاده وقيل ان ذلك عام في كل
عاص فاسق وكافر وكان فنهيهم اى من الناس اى لا تطع من يدعوك الى اثم او كفر وهذا اولى لزيادة
الفائدة وعدم التكرير واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اى اقبل على شانك من ذكر الله والدعاء
اليه وتبليغ الرسالة صباحا ومساء اى دائما فان الله ناصرك ومؤيدك ومعينك والبكرة
اول النهار والاصيل العشى وهو اصل الليل ومن الليل فاسجد له دخلت من للتبعيض والمعنى فا
سجد له في بعض الليل لانه لم يامر بقيام الليل كله وقيل فاسجد له يعنى المغرب والعشاء وسبحه ليلا
طويلا اى في صلى ليل طويل يريد التطوع بعد المكتوبة وروى عن الرضا عليه السلام انه ساله احمد بن محمد
عن هذه الاية وقال ما ذلك التسبيح قال صلوة الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة اى يؤثرون اللذات
والمنافع العاجلة في دار الدنيا ويذرون وراءهم اى ويتركون امامهم يوما ثقيلا اى عسرا شديدا
والمعنى انهم لا يؤمنون به ولا يعملون له وقيل معنى وراءهم خلف ظهورهم وكلاهما محتمل ثم قال سبحانه
نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اى قوينا واحكمنا خلقهم عن قتاده ومجاهد وقيل اسرهم اى مفاصلهم
عن الربيع وقيل اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والعصب عن الحسن وفي شد الاسر لو لا احكامه على هذا
الترتيب لما امكن العمل بها والانتفاع منها وقيل شددنا اسرهم جعلناهم اقوياء عن الجبائى وقيل معناه
كلفناهم فشددناهم بالامر والنهى كيلا يجاوزوا حدود الله كما يشد الاسير بالقد لئلا يهرب واذا شئنا
بدلنا امثالهم تبديلا اى اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم ولكن نبقيهم اتماما للحجة
ان هذه السورة تذكرة اى تذكير وعظة يتذكر بها امر الاخرة عن قتاده وقيل ان هذه الرسالة التى
تبلغها فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اى فمن اراد اتخذ الى رضا ربه طريقا بان يعمل بطاعته وينتهى
عن معصيته وفي هذا دلالة على ان الاستطاعة قبل الفعل وما تشاؤن الا ان يشاء الله اى وما تشاؤن
اتخاذ الطريق الى مرضات الله اختيارا الا ان يشاء الله اجباركم عليه والجاءكم اليه فح تشاؤن ولا
الام

ينفعكم ذلك والتكليف زايل ولم يشاء الله هذه المشيه بل شاء ان يختاروا الايمان ليستحقوا الثواب
عن ابي مسلم وقيل معناه وما تشاؤن شيئا من العمل بطاعة الله الا والله يشاؤه ويريده وليس المراد
بالاية انه سبحانه يشاء كما يشاؤه العبد من المعاصي والمباحات وغيرها لان الدلايل الواضحة
قد دلت على انه سبحانه لا يجوز ان يريد القبايح ويتعالى عن ذلك وقد قال سبحانه لا يريد بكم العسر
وما الله يريد ظلما للعباد ان الله كان عليما حكيما مر معناه يدخل من يشاء في رحمته يعني
المؤمنين والظالمين يعني ويجزي الكافرين والمشركين اعد لهم عذابا اليما سورة والمرسلات
مكية وهي خمسون آية بلا خلاف فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرا سورة
والمرسلات كتب ليس من المشركين وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قراها عرف الله بينه
وبين محمد صلى الله عليه وآله تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة هل اتى بذكر القيمه وما اعد فيها
للظالمين افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فا
لعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا
انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا
الرسل اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادريك ما يوم الفصل ويل يومئذ
للمكذبين خمس عشرة آية القراءة قرا اهل الكوفة الحجاز والشام وابو بكر ويعقوب وسهل عذرا
ساكنة الذال ونذرا بضمها وروى محمد بن الحبيب عن الاعشى والبرجمي عن ابي بكر بضم الذال فيهما ومحمد
بن الغالب عن الاعشى عذرا بسكون الذال ونذرا بضمها مثل رواية حماد ويحيى عن ابي بكر وقرا الباقون
بسكون الذال وقرا ابو جعفر وقتت بالواو والتخفيف وقرا اهل البصرة غير رويس بالواو والتشديد
وقرا الباقون اقتت بالالف وتشديد القاف الحجة قال ابو علي النذر بالتثقيل والنذر مثل
النكر والنكر وهما جميعا مصدران ويجوز في النذر ضربان احدهما ان يكون مصدرا كالنكر
غير الحق والاخر ان يكون فعيلا يراد به المنذر كما ان الاليم بمعنى المولم ويجوز تخفيف النذر على
حد التخفيف في العنق والعنق والاذن والاذن قال ابو الحسن عذرا او نذرا اي اعذارا او انذارا وقد

خففتا

اى حيث نصر

خففتا جميعا وهما لغتان فاما انتصاب عذرا فعلى ثلثة اضرب احدها ان يكون بدلا من الذكر في قوله
فالملقيات ذكرا والاخر ان يكون مفعولا ذكرا اي فالملقيات ان يذكر عذرا او نذرا والثالث ان يكون
منصوبا على انه مفعول له ويجوز في قول من ضم عذرا او نذرا ان يكون عذرا جمع عاذر وعذور والنذر
جمع نذير قال حاتم اماوي قد طال التجنب والهجر وقد عذرتني في طلابكم العذر فيكون عذرا على هذا
حالا من الالقاء كانهم يلقون الذكر في حال العذر والانذار ومن قرا وقتت بالواو فلان الكلمة اصلها
من الوقت ومن ابدل منها الهمزة فلانضمام الواو والواو اذا انضمت اولا في نحو وجوه ووعد وثالثة
في نحو دور فانها تبدل على الاطراد همزة لكراهتهم الضمة على الواو المعنى والمرسلات عرفا يعني الرياح
ارسلت متتابعة كعرف الفرس عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وابي صالح فعلى هذا يكون
عرفا نصبا على الحال من قولهم جاؤوا اليه عرفا واحدا اي متتابعين وقيل انها الملائكة ارسلت بالمعروف
من امر الله ونهيه في رواية اخرى عن ابن مسعود عن ابي حمزة الثمالي عن اصحاب علي عليه السلام وعلى هذا
يكون مفعولا له وقيل المراد بها الانبياء جاءت بالمعروف والارسال نقيض الامساك فالعاصفات
عصفا يعني الرياح الشديدة الهبوب والعصوف مرور الريح بشدة والناشرات نشرا وهي الرياح التي
تاتي بالمطر تنشر السحاب نشرا للغيث كما تلحقه للمطر وقيل انها الملائكة تنشر الكتب عن الله تعالى عن ابي حمزة
الثمالي وابي صالح وقيل انها الامطار تنشر النبات عن الجبائي فالفارقات فرقا يعني الملائكة
تاتي بما تفرق به بين الحق والباطل والحلال والحرام عن ابن عباس وابي صالح وقيل هي آيات القرآن
تفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال عن ابي الحسن وابي حمزة وقتادة وقيل انها الرياح التي
تفرق بين السحاب فتبدده عن مجاهد فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر الى الانبياء ويلقيه
الانبياء الى الامم عن ابن عباس وقتادة وكانه الحاملات للذكر الطارحات له ليا خذه من خوطب
به والقاطرح الشيء على غيره عذرا او نذرا اي للاعذار والانذار ومعناه اعذارا من الله وانذارا الى
خلقه وقيل عذرا يعتذر الله به الى عباده في العقاب انه لم يكن الا على وجه الحكمة ونذرا اي اعلاما
لموضع المخافة عن الحسن وهذه ايضا امر ذكره الله تعالى وقيل اقسم الله سبحانه برب هذه الاشياء عن الجبائي

وعوذ

قال لا يجوز القسم الا بالله سبحانه وقال غيره بل اقسم بهذه الاشياء تنبيها على عظم موقعها ان ما توعدون
لواقع هذا جواب القسم والمعنى ان الذى وعدكم الله تعالى به من البعث والنشور والثواب والعقاب
لكائن لا محالة وقيل ان الفرق بين الواقع والكائن ان الواقع لا يكون الا حادثا تشبيها بالحائط
الواقع لانه من ابين الاشياء فى الحدوث والكائن اعم منه لانه بمنزلة الموجود الثابت يكون حادثا
وغير حادث ثم بين سبحانه وقت وقوعه فقال فاذا النجوم طمست اى محيت آثارها واذهب نورها
وازيل ضوءها واذا السماء فرجت اى شقت وصدعت فصار فيها فروج واذا الجبال نسفت اى
قلعت من مكانها كقوله سبحانه فينسفها ربى نسفا وقيل نسفت اذهبت بسرعة حتى لا يبقى لها اثر
فى الارض واذا الرسل اقتت اى جمعت لوقتها وهو يوم القيمة لتشهد على الامم وهو قوله لاى يوم
اجلت اى اخرت وضرب لهم الاجل لجمعهم تعجب العباد من ذلك اليوم عن ابرهيم ومجاهد وابن زيد
وقيل اقتت معناه عرفت وقت الحساب والجزاء لانهم فى الدنيا لا يعرفون متى يكون الساعة وقيل
عرفت ثوابها فى ذلك اليوم وقال الصادق عليه السلم اقتت اى بعث فى اوقات مختلفة ثم بين سبحانه
ذلك اليوم فقال ليوم الفصل اى يوم يفصل الرحمن بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم فقال وما
ادريك ما يوم الفصل اخبر سبحانه عن حال من كذب به فقال ويل يومئذ للمكذبين هذا تهديد تم ص
ووعيد وانما خص الوعيد بمن جحد يوم القيمة وكذب به لان التكذيب بذلك يتبعه خصال المعاصى
كلها وان لم يذكر معه والعامل فى الظرف محذوف ويدل عليه قوله انما توعدون لواقع والتقدير فاذا
طمست النجوم وفرجت السماء ونسفت الجبال واقتت الرسل وقعت القيمة قوله تعالى الم نهلك الاولين
ثم نتبعهم الاخرين ٥ كذلك نفعل بالمجرمين ٥ ويل يومئذ للمكذبين ٥ الم نخلقكم من
ماء مهين ٥ فجعلناه فى قرار مكين ٥ الى قدر معلوم ٥ فقدرنا فنعم القادرون ٥ ويل يومئذ
للمكذبين ٥ الم نجعل الارض كفاتا ٥ احياء وامواتا ٥ وجعلنا فيها رواسى شامخات
واسقيناكم ماء فراتا ٥ ويل يومئذ للمكذبين ٥ عشر آيات القراءة قرا اهل المدينة والكسائى
فقدرنا بالتشديد والباقون فقدرنا بالتخفيف وفى الشواذ قراءة الاعرج نتبعهم بالجزم

الحجة

الحجة قد تقدم ان قدر وقدر بمعنى والتخفيف اليق بقوله فنعم القادرون ومن شدد اراد ان يجئ
باللغتين كما يقال جاء محمد وكقوله سبحانه فمهل الكافرين امهلهم ومن جزم نتبعهم فانه يحتمل امرين
احدهما انه اسكن العين استثقالا لتوالى الحركات والثانى ان يكون عطفا على نهلك كما تقول
الم ازرك ثم احسن اليك فيكون معنى هذه القراءة انه يريد قوما اهلكهم الله سبحانه بعد قوم قبلهم
على اختلاف اوقات المرسلين اليهم نبيا بعد نبى واما الرفع على القراءة المشهورة فلا يتبنا ب
الكلام او على ان يجعل خبر ابتداء محذوف اللغة القرار المكان الذى يمكن طول المكث فيه والقدر
المقدار المعلوم الذى لا زيادة فيه ولا نقصان والقدر المصدر من قولهم قدره يقدره قدرا وقدرا
اى قدره ومن شدد جمع بين اللغتين كما قال الاعشى وانكرتنى وما كان الذى نكرت من الحوادث الا
الشيب والصلعا وكفت الشئ يكفته كفتا وكفاتا اذا ضمه ومنه الحديث اكفتوا صبيانكم اى ضموهم
الى انفسكم ومثله ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء ويقال للوعاء كفت وكفيت قال ابو عبيده
كفاتا اى اوعية والرواسى الثوابت والشامخات العاليات ومنه شمخ بانفه اذا رفعه كبرا وماء
فرات وزلال وعذب ويمزكلا من العذوبة والطيب ومنه سمى النهر العظيم المعروف بالفرات قال الشاعر
اذا غاب عنا غاب عنا فراتنا ٭ وان شهد اجدى نيله وفواضله قال ابن عباس اصول الانهار العذبة اربعة
سيحان ومنه دجلة وسيحان نهر بلخ وفرات الكوفة ونيل مصر الاعراب احيا منصوب بانه مفعول قوله كفاتا
معناه ان يكفت احياء وامواتا فعلى هذا يكون كفاتا مصدرا وان جعلته جمع كفت فيكون العامل
فى احياء معناه والتقدير واعية احياء او تعى احياء المعنى ثم ذكر سبحانه ما فعل بالمكذبين الاولين يعنى
بالعذاب فى الدنيا يريد قوم نوح وعاد وثمود حين كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الآخرين قوم لوط وابرهيم
لم يعطف نتبعهم على نهلك فيجزم بل استانف وقال المبرد تقديره ثم نحن نتبعهم لا يجوز غيره لان قوله
الم نهلك ماض وقوله ثم نتبعهم مستقبل ويؤيده قوله الحسن ان الآخرين هم الذين تقوم عليهم القيمة
كذلك نفعل بالمجرمين اى كما فعلنا بمن تقدم نفعل بالمكذبين من اهل مكة وقد فعل ذلك بهم
يوم قتلوا ببدر وقد يكون الاهلاك تصيير الشئ الى حيث لا يدرى اين هو اما باعدامه او باخفائه

مكانه وقد يكون بالاماتة وقد يكون بالنقل الى حال الجمادية ويل يومئذ يعني يوم
الجزاء للمكذبين فانهم يجازون باليم العقاب الم نخلقكم من ماء مهين اى حقير قليل الغناء وفي
خلق الانسان على هذا الكمال من الحواس الصحيحة والعقل الشريف والتمييز والنطق من ماء ضعيف
اعظم الاعتبار وابين الحجة على ان له صانعا مدبرا حكيما والجاحد لذلك كالمكابر لبداية العقول
فجعلناه اى جعلنا ذلك الماء المهين في قرار مكين يعني الرحم الى قدر معلوم اى الى مقدار من الوقت
معلوم يعني مدة الحمل فقدرنا اى قدرنا خلقه كيف يكون قصيرا ام طويلا ذكرا ام انثى فنعم القادرون
اى فنعم المقدرون نحن ويجوز ان يكون المعنى اذا خفف من القدرة اى قدرنا على جميع ذلك
فنعم القادرون على تدبير ذلك وعلى ما لا يقدر عليه احد الا نحن فحذف المخصوص بالمدح ويل
يومئذ للمكذبين بانا قد خلقنا الخلق وانا نعيدهم الم نجعل الارض كفاتا للعباد تكفتهم احياء
على ظهرها وفي دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا في بطنها اى تحوزهم وتضمهم عن قتادة ومجاهد
والشعبي قال بنان خرجنا في جنازة مع الشعبي فنظر الى الجبال فقال هذه كفات الاحياء وروى
ذلك عن امير المؤمنين عليه السلام وقيل كفاتا اى وعاء وهذا كفته اى وعاؤه وقوله احياء وامواتا
اى ميتة ما ينبت ومنه ما لا ينبت فعلى هذا يكون احياء وامواتا نصبا على الحال وعلى القول الاول
على المفعول به وجعلنا فيها رواسي شامخات اى جبالا ثابتة عالية واسقيناكم ماء فراتا اى جعلنا
لكم سقيا من الماء العذب عن ابن عباس ويل يومئذ بهذه النعم وانها من جهة الله وقيل بالانبياء
والقرآن وانما كرره لانه عدد النعم فذكره عند كل نعمة فلا يعد ذلك تكرارا وقد تقدم الوجه
في التكرار في سورة الرحمن قوله تعالى انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝ انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۝
لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ۝ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۝ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝
هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ
جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ۝ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ اثنتا عشرة
آية القراءة قرا رويس عن يعقوب انطلقوا الثانية بفتح اللام والباقون من القراء على كسر اللام فيهما

هذه كفات الاموات ثم نظر الى البيوت فقال

وقراء اهل الكوفة غير ابي بكر جماعة غير جمالة بغير الف ويعقوب جمالات بالالف وكسر الجيم وفي الشواذ
قراءة ابن عباس وابن جبير بخلاف كالقصر بفتح القاف والصاد الحجة من قرا انطلقوا الثانية
بالفتح فلانه حمل الاول على الامر الثاني على الخبر وجمالات جمع جمال وجمع بالالف والتاء على تصحيح البناء كما
جمع على تكسيره في قولهم جمائل قال ذو الرمة: وقربن بالزرق الجمائل بعد ما تقوب عن غربان اوراكها الخطر
واما جمالة فانه الحقت جمالا التانيث لجمع كما الحقت في فحل وفحالة وذكر وذكارة ومن قرا جمالات
بالضم فهي جمع جمالة وهو القلس من قلوس سفن البحر ويقال من قلوس الجسر قال الزجاج ويجوز ان يكون
جمع جمل وجمال وجمالات كما قيل رخال جمع رخل ومن قرا كالقصر بفتح الصاد فهو جمع قصرة اى كانها
اعناق الابل وقيل القصر اصول الشجر واحدتها قصرة وكذا قراها مجاهد وقال هي حزم الشجر قال الحسن قصرة وقصر
مثل جمرة وجمر وهي اصول الشجر قال والعامة يجعلونها على القصور قال ابن جني وحدثنا ابو علي ان القصر
هنا بمعنى المقصور وقال هي بيوت من ادم كانوا يضربون بها اذا نزلوا على الماء المعنى ثم بين سبحانه
ما يقال لهم جزاء على تكذيبهم فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اى يقول لهم الخزنة اذهبوا وصيروا
الى النار التي كنتم تجحدونها وتكذبون بها ولا تعترفون بصحتها في الدنيا والانطلاق الانتقال من مكان
الى مكان من غير مكث ثم ذكر الموضع الذي بالانطلاق اليه فقال انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب اى نارها
ثلاث شعب سماها ظلا لسواد نار جهنم وقيل هو دخان نار جهنم له ثلث شعب تحيط بالكافر شعبة
تكون فوقه وشعبة عن يمينه وشعبة عن شماله فسمي الدخان ظلا كما قال احاط بهم سرادقها اى من الدخان
الاخذ بالانفاس عن مجاهد وقتاده وقيل يخرج لسان فيحيط بالكافر كالسرادق فيتشعب ثلث شعب يكون
فيها حتى يفرغ من الحساب ثم وصف سبحانه ذلك الظل فقال لا ظليل اى غير مانع من الاذى يستره
عنه ومثل الكنين فالظليل من الظلة وهي السترة والكنين من الكن فظل هذا الدخان لا يغني الكفار
شيئا من حر النار وهو قوله لا يغني من اللهب واللهب ما يعلو على النار اذا اضطرمت من احمر واصفر
واخضر يعني انهم اذا استظلوا بتلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب ثم وصف النار فقال انها ترمي
بشرر وهو ما تطاير من النار في الجهات كالقصر اى مثل القصر في عظمه وتحريفه بتطاير على الكافرين من كل

القلس حبل ضخم من ليف او خوص او غيرهما من قلوس السفن
بر كرخا

اللهب

جهة نعوذ بالله منه وهو واحد من القصور من البنيان عن ابن عباس ومجاهد والعرب تشبه الابل
بالقصور قال الاخطل كانه برج رومي لتجص واجر واحجار وقال عنترة فوقفت فيها ناقتي وكانها يشبه صح
فدن لاقضي حاجة المتلوم والفدن القصر وقيل كالقصر اي كاصول الشجر العظام عن قتاده والضحاك
وسعيد بن جبير ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر فقال كانه جمالات صفر اي كانها اينق سود لما
يعتري سوادها من الصفرة عن الحسن وقتاده قال الفراء لا ترى اسود الابل الا وهو مشرب صفرة ولذلك
سميت العرب سود الابل صفرا وقيل هو من الصفر لان النار تكون صفراء على الجبال ويل يومئذ للمكذبين
بما وردت صفتها هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قيل في معناه قولان احدهما انهم
لا ينطقون بنطق ينتفعون به فكانهم لم ينطقوا والثاني ان في القيمة مواقف ففي بعضها يختصمون
ويتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا يتكلمون وعن قتاده قال جاء رجل الى عكرمة فقال
ارايت قول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال انها مواقف
فاما موقف منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على افواههم فتكلم ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون واجاز النحويون افواههم صح
هذا يوم لا ينطقون بالنصب على انه يشير الى الجزاء ولا يشير الى اليوم وقوله فيعتذرون رفع عطفا على
قوله لا يؤذن لهم تقديره فلا يعتذرون ولو قيل فلا يعتذروا فنصب لكان المعنى ان الاذن سبب لعذرهم
ولكن المعنى لا يؤذن لهم في الاعتذار فهم لا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين بهذا الخبر هذا يوم الفصل
بين اهل الجنة والنار وقيل هذا يوم الحكم والقضاء بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم وفصل
القضاء يكون في الاخرة على ظاهر الامر وباطنه بخلاف الدنيا لان القاضي يحكم على ظاهر الامر في
الدنيا ولا يعرف البواطن جمعناكم والاولين يعني مكذبي هذه الامة مع مكذبي الامم قبلها جمعه الله
سبحانه الخلائق في يوم واحد في صعيد واحد فان كان لكم كيد فكيدون اي ان كانت لكم حيلة
فاحتالوا لانفسكم وقيل ان هذا توبيخ من الله تعالى للكفار وتقريع لهم واظهار لعجزهم عن الدفع
عن انفسهم فضلا عن ان يكيدوا غيرهم وانما هو على انكم كنتم تعملون في دار الدنيا ما يغضبني
فالآن عجزتم عن ذلك وحصلتم على وبال ما عملتم ويل يومئذ للمكذبين بهذا قوله تعالى ان المتقين
في ظلال

في ظلال وعيون ۝ وفواكه مما يشتهون ۝ كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ۝ انا كذلك نجزي
المحسنين ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝
واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ فبأي حديث بعده يؤمنون ۝
عشر آيات المعنى ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان المتقين الذين اتقوا الشرك والفواحش
في ظلال من اشجار الجنة وعيون جارية بين ايديهم في غير اخدود لان ذلك امتع لهم بما يرونه من
حسن مياهها وصفائها وقيل عيون اي ينابيع ما يجري خلال الاشجار وفواكه جمع فاكهة وهي
ثمار الاشجار مما يشتهون اي من جنس ما يشتهونه والشهوة معنى في القلب اذا صادف المشتهى كان
لذة وضده النفار ثم يقال لهم كلوا واشربوا صورته صورة الامر والمراد الاباحة وقيل انه امر على الحقيقة
وهو سبحانه يريد منهم الاكل والشرب في الجنة وانهم اذا علموا ذلك ازداد سرورهم فلا يكون لذلك
عبثا هنيئا بما كنتم تعملون في دار الدنيا اي خالصا من التكدير والهنيء النفع الخالص من شائب
الاذى وقيل هو الذي لا اذى يتبعه انا كذلك نفعل بالمحسنين نجزي المحسنين هذا ابتداء اخبار
من الله تعالى ويقال لهم ذلك ايضا ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعد ثم عاد الكلام الى ذكر المكذبين
فقال سبحانه كلوا اي يقال لهم وتمتعوا في الدنيا قليلا اي تمتعا قليلا فان الموت كائن لا محالة
انكم مجرمون اي مشركون مستحقون للعذاب ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعيد واذا قيل لهم
اركعوا اي صلوا لا يركعون اي لا يصلون قال مقاتل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله
بالصلوة فقالوا لا ننحني والرواية لا نجبي فان ذلك مسبة علينا فقال عليه السلام لا خير في دين ليس
فيه ركوع وسجود وقيل ان المراد بذلك يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون عن ابن
عباس ويل يومئذ للمكذبين لوجوب الصلوة والعبادات فبأي حديث بعده يؤمنون
اي باي حديث بعد القرآن يصدقون ولم يصدقوا به مع اعجازه وحسن نظمه فان لم يؤمن
به مع ما فيه من الحجة الظاهرة والآية الباهرة لا يؤمن بغيره سورة عم يتساءلون وتسمى
سورة النبأ وسورة المعصرات ومنهم من يقول سورة التساؤل وهي مكية عدد آيها احدى واربعون

آية مكي بصري اربعون في الباقين اختلف فيها آية عدا باقريا مكي بصري فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة وروى عن ابي عبد الله انه قال من قرأ عم يتساءلون لم تخرج سنته اذا كان يدمنها كل يوم حتى يزور البيت الحرام تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر القيمة ووعيد المكذبين بها افتتح هذه السورة بذكرها والدلائل القدرة على البعث والاعادة فقال بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ست عشرة آية القراءة في الشواذ قراءة عكرمة وعيسى عم عما يتساءلون وقرأ ابن الزبير وابن عباس وقتادة وانزلنا بالمعصرات الحجة قال ابن جني اثبات الالف في ما الاستفهامية اذا دخل عليها حرف جر اضعف اللغتين ورويناه عن قطرب لحسان على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد وقال في قوله بالمعصرات اذا نزل منها فقد انزل بها كقولهم اعطيته من يدي شيئا وبيدي شيئا المعنى واحد ومعنى من هنا ابتداء الغاية اي كان مبتداء للعطية من يده اللغة النبأ الخبر العظيم الشأن ومنه النبي على مذهب من يهمزه والمهاد الوطاء ومهد الشيء تمهيدا اي وطاه توطئة والوتد المسمار الا انه اغلظ منه والسبات قطع العمل للراحة ومنه سبت انفه اذا قطعه ومنه يوم السبت اي يوم قطع العمل على ما جرت به العادة في شرع موسى والوهاج الوقاد وهو المشتعل بالنور العظيم والمعصرات السحاب يعتصر بالمطر كان السحاب يحمل الماء ثم تعصره الرياح فترسله كارسال الماء يعصر الثوب وعصر القوم مطروا والثجاج الدفاع في انصبابه بكثرة ومنه البدن يقال ثججت دمه اثجه ثجا وقد ثج الدم يثج ثجوجا وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اسالة دم الهدي والالفاف الاخلاط المتداخلة يدور بعضها على بعض واحدها لف ولفيف وقيل لف جمع

لفا

لفا وانجا لف بضم اللام وجنات الفاف الاعراب عم اصله عن ما جعل النون ميما وادغم الميم في الميم وحذفت الالف لاتصالها بحرف الجر حتى صارت كالجزء منه وليحصل الفرق بين الاستفهام والخبر وهذه الحروف التي يسقط معها هذه الالف ثمانية عن تقول عم ومن نحو مم والباء نحو بم واللام نحو لم وفي نحو فيم والى نحو الام وعلى نحو علام وحتى نحو حتام قال البصير جامع العلوم النحوي عن النبإ لا يكون بدلا من عم لانه لو كان بدلا لوجب تكرارها لان الجار المتصل بحرف الاستفهام اذا اعيد اعيد مع الحرف المستفهم به كقولك بكم ثوبك ابعشرين ام بثلاثين ولا يجوز بعشرين من غير همزة فاذا كان كذلك كان قوله عن النبأ متعلق بفعل آخر دون هذا الظاهر المعنى عم يتساءلون قالوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله واخبرهم بتوحيد الله تعالى وبالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم اي يسال بعضهم بعضا على طريق الانكار والتعجب فيقولون ماذا جاء به محمد وما الذي اتى به فانزل الله تعالى عم يتساءلون اي عن اي شيء يتساءلون قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى تفخيم القصة كما تقول اي شيء زيد اذا اعظمت شانه ثم ذكر انه تسالهم عماذا فقال عن النبإ العظيم وهو القرآن ومعناه الخبر العظيم الشان لانه ينبئ عن التوحيد وتصديق الرسول والخبر عما يجوز وعما لا يجوز وعن البعث والنشور وقيل يعني نبأ يوم القيمة عن الضحاك وقتادة ويؤيده قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا وقيل النبأ العظيم ما كانوا يختلفون فيه من اثبات الصانع وصفاته والملائكة والرسل والبعث والجنة والنار والرسالة والخلافة فان النبأ معرف يتناول الكل الذي هم فيه مختلفون فمصدق به ومكذب كلا ليس الامر كما قالوا سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الامور ثم كلا سيعلمون هذا وعيد على اثر وعيد وقيل كلا اي حقا سيعلمون اي سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم عن الضحاك وقيل كلا سيعلمون ما ينالهم يوم القيمة ثم كلا سيعلمون ما ينالهم في جهنم من العذاب فعلى هذا لا يكون تكرارا ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ذلك فقال الم نجعل الارض مهادا اي وطاء وقرارا مهيئا للتصرف فيه من غير اذية وقيل مهادا اي بساطا عن قتادة والجبال اوتادا للارض لئلا تميد باهلها و

خلقنا كم ازواجا اى اشكالا كل واحد شكل الآخر وقيل معناه ذكرانا واناثا حتى يصح منكم التناسل ليتمتع
بعضكم ببعض وقيل اصنافا اسود وابيض وصغيرا وكبيرا الى غير ذلك وجعلنا نومكم سباتا اختلف
في معناه على وجوه احدها ان معناه جعلنا نومكم راحة ودعة لاجسادكم وثانيها ان المعنى جعلنا
نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم عن ابن الانباري وثالثها جعلنا نومكم راحة ودعة لاجسادكم وثانيها
ان المعنى جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم عن الانباري وثالثها وجعلنا نومكم سباتا ليس بموت
على الحقيقة ولا مخرج عن الحيوة والادراك وجعلنا الليل لباسا اى غطاء وسترة يستر كل شيء بظلمته
وسواده وجعلنا النهار معاشا المعاش العيش اى جعلناه مطلب معاش اى مبتغى معاش وقيل معناه
جعلنا النهار وقت معاشكم ليتصرفوا في معايشكم او موضع معاشكم تبتغون فيه من فضل و
بنينا فوقكم سبعا اى سبع سموات شدادا محكمة احكمنا صنعها واوثقنا بناءها وجعلنا سراجا
وهاجا يعني الشمس جعلها سبحانه سراجا للعالم وقادا متلالئا بالنور يستضيئون به فالنعمة
عامة لجميع الخلق قال مقاتل جعل فيه نورا وحرا والوهج يجمع النور والحرارة وانزلنا من المعصرات
اى الرياح ذوات الاعاصير عن مجاهد وقتاده والكلبي قال الازهري ومن معناه الباء فكانه قال
بالمعصرات وذلك ان الريح تستدر المطر وقيل المعصرات السحاب يتحلب بالمطر عن الربيع وابي العالية
وهو رواية الوالبي عن ابن عباس ماء ثجاجا اى صبابا دفاعا في انصبابه وقيل مدرارا عن مجاهد
وقيل متتابعا يتلو بعضه بعضا عن قتاده لنخرج به اى بالماء حبا ونباتا فالحب كل ما تضمنه
كمام الزرع الذي يحصد والنبات الكلأ من الحشيش والزروع ونحوها فجمع الله سبحانه بين جميع
ما يخرج من الارض وقيل حبا تاكله الناس ونباتا تنبته الارض مما تاكله الانعام وجنات اى بساتين
الفافا اى ملتفة بالشجر والتقدير ونخرج به شجر جنات الفافا فحذف لدلالة الكلام عليه وانما سمي
جنة لان الشجر تجنها اى تسترها قوله تعالى إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۝ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝ إِنَّ جَهَنَّمَ
كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِلطَّاغِينَ مَآبًا ۝ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا

الا حميما

إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝ جَزَاءً وِفَاقًا ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ۝ وَكُلَّ شَيْءٍ
أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۝ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝ اربع عشرة آية القراءة قراء اهل الكوفة غير
الاعشى والبرجمي وفتحت بالتخفيف والباقون بالتشديد وقراء حمزة لبثين بغير الف والباقون لا
بثين بالالف والخلاف في غساق مذكور في ص وروى عن علي عليه السلم كذبوا بآياتنا كذابا خفيفة
والقراءة المشهورة كذبوا بآياتنا كذابا بالتثقيل وحكى ابو حاتم في الشواذ عن عبد الله بن عمر كذابا بضم الكاف
وتشديد الذال الحجة قال ابو علي فتحت بالتشديد اوفق لقوله مفتحة لهم الابواب ومن حجة التخفيف
قوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء وحجة من قراء لابثين بالالف مجيء المصدر على اللبث فهو من باب
شرب يشرب ولقم يلقم وليس من باب فرق يفرق اذ لو كان منه لكان المصدر مفتوح العين فلما اسكن وجب
ان يكون اسم الفاعل على فاعل كشارب ولاقم كما كان اللبث كاللقم ومن قراء لبثين جعل اسم الفاعل
فعلا وقد جاء غير حرف من هذا النحو على فاعل وفعل والكذاب مصدر كذب كما ان الكلام مصدر كلم وكذا
القياس فيما زاد على الثلثة ان ياتي بلفظ الفعل ويزيد في آخره الالف كقولك اكرمته اكراما فاما التكذيب
فزعم سيبويه ان التاء عوض من التضعيف والياء التي قبل الآخرة كالالف فاما الكذاب فمصدر كذب
قال الاعشى فصدقته وكذبته والمرء ينفعه كذابه فهو مثل كتاب في مصدر كتب واما الكذاب بضم الكاف
فقد قال ابو حاتم لا وجه له الا ان يكون كذاب جمع كاذب فينتصب على الحال اى وكذبوا بآياتنا في حال كذبهم
قال
على طرفه اذ اجاءه لا يرمنه فمرحبا به حين ياتي لا كذاب ولا علل اللغة الميقات منتهى المقدار المضروب لحدوث
امر من الامور وهو من الوقت كما ان الميعاد من الوعد والمقدار من القدر والمرصاد هو المعد لامر على
اعتقاد الوقوع فيه قال الازهري المرصاد المكان الذي يرصد فيه العدو والاحقاب واحدها حقب
من قوله او امضي حقبا اى دهرا طويلا وقيل واحدة حقب بفتح القاف وواحد الحقب حقبة قال وكنا
كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن تتصدعا الاعراب يوم ينفخ منصوب لانه بدل من يوم الفصل
وافواجا نصب على الحال لا يذوقون فيها بردا جملة يجوز ان يكون حالا من لابثين والتقدير يلبثون غير
ذائقين ويجوز ان يكون حالا من لابثين والتقدير يلبثون غير ذائقين ويجوز ان يكون صفة لقوله

احقابا والتقدير احقابا غير مذوق فيها جزاء مصدر وضع موضع الحال وكل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره
قوله احصيناه وكتابا منصوب على المصدر لان كتب في معنى احصى ويجوز ان يكون في موضع الحال اي مكتبه
والتقدير احقابا غير مذوق فيها جزاء مصدر وضع موضع الحال وكل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره قوله
احصيناه وكتابا منصوب على المصدر لان كتب في معنى احصى ويجوز ان يكون في موضع الحال اي مكتبه
والتقدير واحصيناه كاتبين المعنى ثم ذكر سبحانه لاعادة البعث تنبيها على انه دل بذكر الآيات فيما
تقدم على صحة البعث فقال ان يوم الفصل كان اي يوم القضاء الذي يفصل الله فيه الحكم بين الخلائق
كان ميقاتا لما وعد الله من الجزاء والحساب والثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور وقد مر معناه فتاتون
افواجا اي جماعة جماعة الى ان يتكاملوا في القيمة وقيل زمرا زمرا من كل مكان للحساب وكل فريق ياتي مع
شكله وقيل ان كل امة تاتي مع نبيها فلذلك جاؤا افواجا وفتحت السماء اي شقت لنزول الملائكة
فكانت ابوابا اي ذات ابواب وقيل صار فيها طرق ولم يكن كذلك وسيرت الجبال اي ازيلت
عن اماكنها وذهب بها فكانت سرابا اي كالسراب يظن انها جبال وليست اياها وفي الحديث عن
البراء بن عازب قال كان معاذ بن جبل جالسا قريبا من رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل
ابي ايوب الانصاري فقال معاذ يا رسول الله ارايت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون
افواجا الايات فقال يا معاذ سالت عن عظيم من الامر ثم ارسل عينيه ثم قال يحشر عشرة اصناف
من امتي اشتاتا قد ميزهم الله تعالى من المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة و
بعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون ارجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون
عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم
يسيل القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم نادر
وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون
جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس
واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكوسون على رؤسهم فاكلة الربا والعمي

الجائرون

الجائرون في الحكم والصم البكم المعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقضاة
الذين خالف اعمالهم اقوالهم والمقطعة ايديهم وارجلهم الذين يؤذون الجيران والمصلبون
على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون
بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله تعالى في اموالهم والذين يلبسون الجباب فاهل الفخر والخيلاء ثم تكبر
ان جهنم كانت مرصادا اي يرصدون به اي هي معدة لهم يرصد بها خزنتها الكفار عن المبرد وقيل مرصادا
محبسا يحبس فيه الناس عن مقاتل وقيل طريقا منصوبا على العاصين فهو موردهم ومنهلهم
وهذا اشارة الى جهنم للعصاة على الرصد لا يفوتونه للطاغين مابا اي الذين جاوزوا حدود
الله وطغوا في معصية الله مرجعا يرجعون اليه ومصيرا فكان المجرم قد كان باجرامه فيها
ثم رجع اليها لابثين فيها احقابا اي ماكثين فيها ازمانا كثيرة وذكر فيه اقوال احدها ان المعنى
احقابا لا انقطاع لها كلما مضى حقب جاء بعده حقب آخر والحقب ثمانون سنة من سني الآخرة
عن قتادة والربيع وثانيها ان الاحقاب ثلثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا
كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة عن مجاهد وثالثها ان الله
تعالى لم يذكر شيئا الا وجعل له مدة ينقطع اليها ولم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها
احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر كذلك الى ابد الآبدين فليس للاحقاب
عدة الا الخلود في النار ولكن قد ذكروا ان الحقب الواحد سبعون الف سنة كل يوم من تلك السنين
الف سنة مما تعدون عن الحسن ورابعها ان مجاز الآية لابثين فيها احقابا لا يذوقون في تلك الاحقاب
بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يلبثون فيها لا يذوقون فيها غير الحميم والغساق من انواع العذاب
فهذا توقيت لانواع العذاب لا لمكثهم في النار وهذا احسن الاقوال وخامسها انه يعني به اهل
التوحيد عن خالد بن معدان وروى نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخرج
من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا والحقب بضع وستون سنة والسنة ثلثمائة وستون
يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون فلا يتكلن احد على ان يخرج من النار وروى العياشي باسناده

عن حمران قال سالت اباجعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال هذه فى الذين يخرجون من النار وروى عن
الاحول مثله وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا اى بردا النوم والماء عن ابن عباس وقال ابو عبيدة البرد النوم
هيهنا وانشد فيصدنى عنها وعن قبلاتها البرد اى النوم وقيل لا يذوقون فى جهنم بردا ينفعهم من
حرها ولا شرابا ينفعهم من عطشها عن مقاتل الا حميما وهو الماء الحار الشديد الحرارة وغساقا وهو صديد
اهل النار جزاء وفاقا اى وافق عذاب النار الشرك لانهما عظيمان فلا اعظم من الشرك ولا عذاب
اعظم من النار عن مقاتل وقيل جوزوا جزاء وافق اعمالهم عن الزجاج وهو المروى عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة فالوفاق الجارى على المقدار فالجزاء وفاق لانه جار على مقدار الاعمال فى الاستحقاق
انهم كانوا لا يرجون حسابا اى فعلنا ذلك بهؤلاء الكفار لانهم كانوا لا يخافون ان يحاسبوا و
المعنى كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم محاسبون عن الحسن وقتاده وقيل لا يرجون المجازاة على الاعمال
ولا يظنون ان لهم حسابا عن ابى مسلم وقال الهذلى فى الرجاء بمعنى الخوف اذا لسعته النحل لم يرج
لسعها وحالفها فى بيت نوب عوامل وكذبوا باياتنا اى بما جاءت به الانبياء وقيل بالقرآن وقيل
بحجج الله لم يصدقوا بها كذابا اى تكذيبا وكل شئ احصيناه كتابا اى وكل شئ من الاعمال بيناه فى
اللوح المحفوظ ومثله وكل شئ احصيناه فى امام مبين وقيل معناه وكل شئ من اعمالهم حفظناه
لنجازيهم به ثم بين سبحانه ان ذلك الاحصاء والحفظ وقع بالكتابة لان الكتابة ابلغ فى حفظ الشئ
من الاعضاء ويجوز ان يكون كتابا حالا مؤكدة اى احصيناه فى حال كونه مكتوبا عليهم والكتاب
بمعنى المكتوب فذوقوا اى فقيل لهؤلاء الكفار ذوقوا ما انتم فيه من العذاب فلن نزيدكم الا عذابا
لان كل عذاب ياتى بعد الوقت الاول فهو زايد عليه قوله تعالى انّ للمتقين مفازا حدائق واعنابا
وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء
حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم
الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم
الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت

يداه

يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا احدى عشر آية القراءة قرا الكسائى ولا كذابا بتخفيف الذال
والباقون بالتشديد وقرا اهل الحجاز وابو عمرو رب السموات بالرفع والباقون بالجر وقرا عاصم وابن
عامر ويعقوب وسهل الرحمن بالجر والباقون بالرفع الحجة ولا كذابا يجوز ان يكون مصدر كذب فيكون
معناه ولا كذابا ويجوز ان يكون مصدر كاذبته مكاذبة وكذابا وبالتشديد يكون مصدر كذب قال
الفراء قال اعرابى فى طريق مكة يا ابان كويا القصار احب اليك ام الحلق يريد اقصر شعرى ام احلق
من قرا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن قطع الاسم الاول من الجر الذى قبله فى قوله جزاء من
ربك واستانف فابتداء وجعل الرحمن خبره ثم استانف لا يملكون ومن قرا رب السموات وما
بينهما الرحمن اتبع الاسمين الجر الذى قبلهما فى قوله من ربك ومن قرا رب السموات الرحمن اتبع
رب السموات الجر الاول فى قوله من ربك واستانف بقوله الرحمن ويجعل قوله لا يملكون خبر قوله
الرحمن اللغة الحديقة الجنة المحفوظة والجمع الحدائق ومنه احدق القوم بفلان اذا اطافوا به ومنه
الحدقة لانه يحيط بها جفنها والاعناب جمع عنب وهو ثمر الكروم قبل ان يجف فاذا جف فهو الزبيب
والكواعب جمع الكاعب وهى الجارية التى نهد ثدياها والاتراب جمع وهى اللدة التى تنشأ مع لدتها
ترب ظ
على سن الصبى الذى يلعب بالتراب الدهاق الكاس الممتلية التى لا مزيد عليها واصل الدهق شدة
الضغط ادهقت الكاس ملاتها قال لذة بكاسه الدهاق عطاء حسابا اى كثيرا كافيا يقال احسبت
فلانا اى اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبى قال ونقفى وليد الحى ان كان جايعا ونحسبه ان كان ليس
بجايع قال الاصمعى ويقال حسبت الرجل بالتشديد اى اكرمته وانشد اذا اتاه ضيفه يحسبه من حافق
او من صبح يحلبه الاعراب حدائق بدل من قوله مفازا بدل البعض من الكل وكذلك ما بعده واترابا صفة
لكواعب جزاء منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا اى جازاهم الله بذلك جزاء واعطاهم عطاء فان معنى
جازاهم واعطاهم واحد ويوم تقوم الروح ظرف لقوله لا يملكون وقوله صفا منصوب على الحال ويوم ينظر
ظرف لقوله عذابا لانه بمعنى التعذيب المعنى ثم عقب سبحانه وعيد الكفار بالوعد للمتقين الابرار
فقال ان للمتقين الذين يتقون باجتناب الشرك والمعاصى مفازا اى فوزا ونجاة الى حال السلامة

والترف قيل المفاز موضع الفوز وقالوا للمهلكة على طريق التفاؤل كانهم قالوا منجاة وقيل مفازا
منجى الى متنزه وهو النجاة من النار الى الجنة ثم بين ذلك الفوز فقال حدائق واعنابا يعني اشجار
الجنة واثمارها وكواعب اترابا اى جوارى تكعبت ثديهن مستويات فى السن عن قتادة ومعناه استوى
الخلقة والقامة والصورة حتى يكن متشاكلات وقيل اترابا على مقدار ازواجهن فى الصورة والسن
عن ابى الحسن على الجبائى وكاسا دهاقا اى مترعة مملوة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل متتابعة على
شاربيها اخذ من متابعة الشرب فى الدهق عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل دما دم عن ابى هريرة
وقيل على قدر ريهم عن مقاتل لا يسمعون فيها اى فى الجنة لغوا اى كلاما لا فائدة فيه ولا كذابا
اى لا يكذب بعضهم لبعض ومن قرأ بالتخفيف يريد ولا مكاذبة عن ابى عبيدة وقيل كذابا عن ابى على الفارسى
جزاء من ربك اى فعل بالمتقين ما فعل جزاء من ربك على تصديقهم بالله ونبيه عطاء اى اعطاهم
الله عطاء حسابا اى كافيا عن ابى عبيدة والجبائى وقيل حسابا اى كثيرا وقيل حسابا على قدر الاستحقاق
وبحسب العمل قال الزجاج معناه ما يكفيهم اى ان فيه ما يشتهون رب السموات والارض وما بينهما
الرحمن مر ذكره والمعنى ان الذى يفعل بالمؤمنين ما تقدم ذكره هو رب السموات والارض ومدبرهما
ومدبر ما بينهما والمتصرف فيهما على ما يشاء الرحمن المنعم على خلقه مؤمنهم وكافرهم لا يملكون منه
خطابا اى لا يملكون ان يسألوا الا فيما اذن لهم فيه كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله لا تكلم نفس
الا باذنه والخطاب توجيه الكلام الى حاضر له بصيغة مبينة عن المراد عن طريقة انت وبك قال مقاتل
قال مقاتل لا تقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا اى فى ذلك اليوم
اختلف فى معنى الروح هنا على اقوال احدها ان الروح خلق من خلق الله عز وجل على صورة بنى آدم
وليس بناس وليسوا بملائكة يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند عن مجاهد و
قتادة وابى صالح قال الشعبى هما سماطا رب العالمين يوم سماط من الروح وسماط من الملائكة وثانيها
ان الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان قام هو وحده صفا وقامت
الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفهم عن ابن مسعود وعن عطاء عن ابن عباس وثالثها

ان ارواح

ان ارواح الناس تقوم الملائكة فيما بين النفختين قبل ان ترد الارواح الى الاجسام عن عطية عن ابن
عباس ورابعها ان جبرئيل عليه السلم عن الضحاك وقال وهب ان جبرئيل عليه السلم واقف بين يدى الله
عز وجل ترعد فرايصه يخلق الله من كل رعدة مائة الف ملك والملائكة صفوف بين يدى الله عز وجل
منكسو رؤسهم فاذا اذن الله لهم فى الكلام قالوا لا اله الا انت وقالوا صوابا اى لا اله الا الله وروى
عن على بن ابرهيم باسناده عن الصادق عليه السلم قال هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وخامسها ان
الروح بنو آدم عن الحسن وقوله صفا معناه مصطفين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهم المؤمنون
والملائكة وقال صوابا فى الدنيا اى شهد بالتوحيد وقال لا اله الا الله وقيل ان الكلام هنا الشفاعة
اى لا يشفعون الا من اذن له الرحمن ان يشفع عن الحسن والكلبى وروى معوية بن عمار عن ابى عبد الله عليه السلم
قال سئل عن هذه الآية فقال نحن والله المأذونون لهم يوم القيمة والقائلون صوابا قال جعلت فداك
ما تقولون قال نمجد ربنا ونصلى على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا رواه العياشى مرفوعا ذلك
اليوم الحق الذى لا شك فى كونه وحصوله يعنى يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اى مرجعا بالطاعة
والمعنى فمن شاء عمل عملا صالحا يؤديه الى ربه فقد ازيحت العلل واوضحت السبل وبلغت
الرسل والمآب مفعل من الاوب وهو الرجوع قال عبيد وكل ذى غيبة يؤب وغايب الموت لا يؤب
ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال انا انذرناكم عذابا قريبا يعنى العذاب فى الآخرة فان كل ما هو آت
قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اى ينتظر جزاء ما قدمه فان قدم طاعة انتظر الثواب وان قدم المعصية
انتظر العقاب وقيل معناه ان كل احد ينظر الى عمله فى ذلك اليوم من خير وشر مثبتا عليه فى
صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله ويقول الكافر ذلك اليوم يا ليتنى
كنت ترابا اى يتمنى ان لو كان ترابا لا يعاد ولا يحاسب ليتخلص من عقاب ذلك اليوم قال الزجاج ان
معنى يا ليتنى كنت ترابا يا ليتنى لم ابعث وقال عبد الله بن عمر اذا كان يوم القيمة مدت الارض
مد الاديم وحشر الدواب والبهايم والوحوش ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء
من الشاة القرناء نطحتها قال مجاهد ينادى يوم القيمة للمنطوحة من الناطحة وقال المقاتلان ان الله

تعالى يجمع الوحوش والهوام والطير وكل شيء غير الثقلين فيقول من ربكم فيقولون الرحمن الرحيم فيقول لهم
الرب بعد ما يقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء انا خلقتكم وسخرتكم لبني آدم وكنتم مطيعين ايام
حيوتكم فارجعوا الى الذي كنتم كونوا ترابا فيكونون ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول
يا ليتني كنت في الدنيا على صورة خنزير رزقي كرزقه وكنت اليوم اى في الآخرة ترابا وقيل ان المراد
بالكافر هنا ابليس عاب آدم بان خلق من تراب فافتخر بالنار فيوم القيمة اذا راى كرامة آدم وولده
المؤمنين يا ليتني كنت ترابا **سورة والنازعات مكية عدد آيها** ست واربعون آية كوفي خمس
في الباقين اختلف فيها آيتان ولانعامكم حجازي كوفي طغى عراقي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وآله قال ومن قرا سورة والنازعات لم يكن حبسه وحسابه يوم القيمة الا كقدر صلوة مكتوبة
حتى يدخل الجنة وقال ابو عبد الله عليه السلام من قراها لم يمت الا ريان ولم يبعثه الله الا ريان ولم
يدخل الجنة الا ريان **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال القيمة واهوالها افتتح
هذه السورة بمثله فقال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝
وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۝ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا
الرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝
أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ۝ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُمْ
بِالسَّاهِرَةِ ۝ اربعة عشرة آية **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص وقتيبة ونصير ورويس عن يعقوب
ناخرة بالالف والباقون نخرة بغير الف وروى ابو عمرو الدوري وحمدون عن الكسائي ناخرة ونخرة
لا يبالي كيف قرا وفي الشواذ قراءة ابي حيوة الحفرة بغير الف وقرا نافع غير قالون ويعقوب انا
لمردودون بهمزة واحدة غير ممدودة ائذا كنا بغير استفهام وقرا ابن عامر والكسائي ائنا لمردودون
بهمزتين اذا كنا كما تقدم وقراءة ابن كثير اننا اذا بالاستفهام فيهما بهمزة واحدة غير ممدودة وقرا
ابو عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة ممدودة وقرا عاصم وحمزة وخلف فيهما بهمزتين وقد تقدم ذكر
هذا مشروحا في مواضع **الحجة** نخرة وناخرة لغتان وقال الفراء النخرة البالية والناخرة المجوفة وقال

الزجاج

الزجاج ناخرة اكثر واجود لشبه اواخر الآي بعضها ببعض نحو الخاسرة والحافرة واما الوجه في الحفرة
فهو ان يكون اراد الحافرة كقراءة الجماعة فحذف الالف تخفيفا كما في قوله اصبح قلبي صردا لا يشتهي
ان يردا الا بردا عردا اى عاردا **اللغة** الغرق اسم اقيم مقام المصدر وهو الاغراق يقال اغرقت في النزع
اذا استوفيت مد القوس وبالغت فيه والنشط النزع ايضا ومنه حديث ام سلمة فجاء عمار وكان اخاها
من الرضاعة ونشط زينب من حجرها اى نزعها ونشط الوحش من بلد الى بلد اذا خرج بنشاط والهموم
تنشط بصاحبها اى تخرج به من حال الى حال قال هميان بن قحافة امست همومي تنشط المناشطا الشام
بي طورا وطورا واسطا وانشطت العقدة حللتها ونشطتها عقدتها قالوا انشطته من عقال والانشوطة
العقدة تحل اذا مد طرفاه يقال ما عقاله ما انشوطة والرجف حركة الشيء من تحت غيره بترديد واضطراب
والرجفة الزلزلة العظيمة وارجفوا اى ازعجوا الناس باضطراب الامور وكل شيء تبع شيئا فقد ردفه
وارداف النجوم تواليها تتبع بعضها بعضا وارداف الملوك في الجاهلية الذين يخلفون الملوك والردفان
الليل والنهار والوجيف شدة الاضطراب وقلب واجف اى مضطرب والوجيف سرعة السير واوجف
في السير اسرع واوجف الركاب فيه الحافرة بمعنى المحفورة مثل ماء دافق بمعنى مدفوق وقيل الحافرة الارض
المحفورة ورجع الشيخ في حافرته اى رجع من حيث شاء وذلك كرجوع القهقرى قال احافرة على صلع
وشيب معاذ الله من سفه وعار اى ارجوعا الى حال الشيب واوله ويقال النقد عند الحافرة اى
لا يزول حافر الفرس حتى ينقد الثمن لانه لكرامته لا يباع نسيئة ثم كثر حتى قيل في غير الحافر والساهرة وجه
الارض والعرب تسمي وجه الارض من الفلاة ساهرة اى ذات سهر لانها يسهر فيها خوفا منها قال امية بن
ابي الصلت وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم اى وفيها صيد البر والبحر وقال آخر فانما
قدرك بين الساهرة ثم تعود بعدها في الحافرة **الاعراب** جواب القسم محذوف على تقدير لتبعثن وقيل
الجواب ان في ذلك لعبرة يوم ترجف الراجفة رجفت قلوبهم ويكون يومئذ بدلا من يوم ترجف
الراجفة **المعنى** والنازعات غرقا اختلف في معناه على وجوه احدها انه يعني به الملائكة الذين
ينزعون ارواح الكفار عن ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد

وروى ذلك عن علي عليه السلام ومقاتل وسعيد بن جبير وقال مسروق هي الملائكة تنزع نفوس
بني آدم وقيل هو الموت ينزع النفوس عن مجاهد وروى ذلك عن الصادق عليه السلام وثانيها انها
النجوم تنزع من افق الى افق اي تطلع ثم تغيب عن الحسن وقتاده وابي عبيده والاخفش والجبائي قال
ابو عبيده تنزع من مطالعها وتغرق في مغاربها وثالثها النازعات القسي تنزع بالسهم والناشطات
الاوهاق عن عطا وعكرمه وعلى هذا فالقسم بفاعلها وهم الغزاة المجاهدون في سبيل الله و
الناشطات نشطا في معناها اقوال احدها ما ذكرناه وثانيها انها الملائكة تنشط ارواح
الكفار ما بين الجلد والاظفار حتى تخرجها من اجوافهم بالكرب والغم عن علي عليه السلام والنشط
الجذب يقال نشطت الدلو نزعته وثالثها انها الملائكة تنشط انفس المؤمنين فتقبضها كما ينشط
العقال من يد البعير اذا حل عنها عن ابن عباس وحكى الفراء هذا القول ثم قال والذي سمعت من العرب
ان يقولوا كانما انشط من عقال ونشطت الحبل ربطته وانشطته حللته ورابعها انها انفس المؤمنين
عند الموت تنشط للخروج وذلك انه ليس من مؤمن الا عرضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى موضعه
فيها وازواجه من الحور العين فنفسه تنشط ان تخرج عن ابن عباس ايضا وخامسها انها النجوم تنشط
من افق الى افق اي تذهب يقال حمار ناشط عن قتاده والاخفش والجبائي والسابحات سبحا فيها اقوال
احدها انها الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كا
لسابح بالشيء في الماء يرمى به عن علي عليه السلام والكلبي وثانيها انها الملائكة ينزلون من السماء مسرعين
وهذا كما يقال للفرس الجواد سابح اذا اسرع في جريه عن مجاهد وابي صالح وثالثها انها النجوم تسبح
في فلكها عن قتاده والجبائي وقيل هي خيل الغزاة تسبح في عدوها كقوله والعاديات ضبحا عن ابي
مسلم وقيل هي السفن تسبح في الماء عن عطا والسابقات سبقا فيها اقوال ايضا احدها انها
الملائكة لانها سبقت ابن آدم بالخير والايمان والعمل الصالح عن مجاهد وقيل انها تسبق الشياطين
بالوحي الى الانبياء وقيل انها تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة عن علي عليه السلام ومقاتل وثانيها انها
انفس المؤمنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها وقد عاينت السرور شوقا الى رحمة الله ولقاء ثوابه
وكرامته

وكرامته عن ابن مسعود وثالثها انها النجوم تسبق بعضها بعضا في السير عن قتاده والجبائي ورابعها
انها الخيل تسبق بعضها بعضا الى الحرب عن عطا وابي مسلم فالمدبرات امرا فيها اقوال ايضا احدها انها الملائكة
تدبر امر العباد من السنة الى السنة عن علي عليه السلام وثانيها ان المراد بذلك جبرائيل وميكائيل وملك الموت و
اسرافيل يدبرون امر الدنيا فاما جبرئيل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات
واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو يتنزل بالامر عليهم عن عبد الرحمن بن سابط
وثالثها انها الافلاك يقع فيها امر الله تعالى فيجري به القضاء في الدنيا رواه علي بن ابرهيم اقسم الله
تعالى بهذه الاشياء التي عددها وقيل تقديره ورب النازعات وما ذكر بعدها وهذا ترك للظاهر
بغير دليل وقد قال الباقر والصادق عليهما السلام ان الله تعالى ان يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا
الا به والوجه في ذلك انه سبحانه يقسم بخلقه للتنبيه على موضع العبرة فيه لان القسم يدل على عظم
شان المقسم به وجواب القسم محذوف فكانه سبحانه اقسم فقال وهذه الاشياء لتبعثن ولتحاسبن
يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الاولى التي يموت فيها جميع الخلق والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد
واضطراب كالرعد اذا تمخض تتبعها الرادفة يعني النفخة الثانية تعقب الاولى يبعث معها الخلق
وهو كقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون ويوم منصوب على معنى قلوب يومئذ واجفة يوم ترجف الراجفة ومعنى
الراجفة الشديدة الاضطراب ايضا وهذا معنى قول الحسن وقتاده وغيرهما وقيل معناه يوم تضطرب
الارض اضطرابا شديدا وتحرك تحريكا عظيما يعني يوم القيمة تتبعها الرادفة اي اضطرابة اخرى
كائنة بعد الاولى في موضع الردف من الراكب فلا تزال تضطرب حتى يفنى كلها وقال ابن عباس معنى
واجفة خائفة والمراد بذلك اصحاب القلوب والمراد انها قلقة غير هادية ولا ساكنة لما عاينت
من اهوال يوم القيمة ابصارها خاشعة اي ذليلة من هول ذلك اليوم قال عطا يريد ابصار من
مات على غير الاسلام يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اي يقول هؤلاء المنكرون للبعث من مشركي
قريش وغيرهم في الدنيا اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت ائنا لمردودون الى اول حالنا وابتداء امرنا

فنصير احياء كما كنا والحافرة عند العرب اسم لاول الشيء وابتداء الامر قال ابن عباس والسدي الحافرة الحياة
الثانية وقيل الحافرة الحفيرة والمعنى ائنا لمردودون في قبورنا بعد موتنا احياء ائذا كنا عظاما نخرة او ناخرة اي
بالية منتنة والمعنى انهم انكروا البعث فقالوا انرد احياء اذا متنا وتفتتت عظامنا يقال نخر العظم
ينخر فهو ناخر ونخر قالوا تلك اذا كرة خاسرة اي قال الكفار تلك الكرة الكائنة بعد الموت كرة خسران
ومعناه ان اهلها خاسرون لانهم نقلوا من نعيم الدنيا الى عذاب النار والخاسر الذاهب راس ماله وانما
قالوا كرة خاسرة على معنى انه لا يجيء منها شيء كالخسران الذي لا يجيء منه فائدة وكانهم قالوا هي كالخسران
بذهاب راس المال لا يجيء به تجارة فكذلك لا يجيء بتلك الكرة حيوة وقيل معناه ان كان الامر على ما
يقول محمد من انا نبعث ونعاقب فتلك كرة ذات خسران علينا ثم اعلم الله سبحانه سهولة البعث
عليه فقال فانما هي يعني النفخة الاخيرة زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل يسمعونها وهم
اموات في بطون الارض فيحيون وهو قوله فاذا هم بالساهرة وهي وجه الارض وظهرها
عن الحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم وقيل انما سميت الارض بساهرة لان عملها بالنبت بالليل
والنهار دائب ولذلك قيل خير المال عين خرارة في ارض خوارة تسهر اذا نمت وتشهد اذا غبت
ثم صارت اسما لكل ارض وقيل المراد بذلك عرصة القيمة لانها اول مواقف الجزاء وهم في سهر لا نوم
فيه قوله عز وجل هَلْ اَتٰيكَ حَدِيثُ مُوسٰى ۝ اِذْ نَادٰيهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ اِذْهَبْ
اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهُ طَغٰى ۝ فَقُلْ هَلْ لَكَ اِلٰى اَنْ تَزَكّٰى ۝ وَاَهْدِيَكَ اِلٰى رَبِّكَ فَتَخْشٰى ۝ فَاَرٰيهُ الْاٰيَةَ
الْكُبْرٰى ۝ فَكَذَّبَ وَعَصٰى ۝ ثُمَّ اَدْبَرَ يَسْعٰى ۝ فَحَشَرَ فَنَادٰى ۝ فَقَالَ اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى ۝ فَاَخَذَهُ
اللّٰهُ نَكَالَ الْاٰخِرَةِ وَالْاُوْلٰى ۝ اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشٰى ۝ اثنتا عشر آية القراءة قرأ اهل
الحجاز والبصرة طوى غير منونة والباقون بالتنوين وقرأ اهل الحجاز وعباس ويعقوب تزكى
بتشديد الزاء والباقون بتخفيفها الحجة قال ابو علي قال ابو عبيدة طوى مضمومة الاول ومكسورته
فمن لم ينون جعله اسما مؤنثا ومن نون جعله مثل ثنى على معنى المقدس مرة وروي عن الحسن انه
قرأ طوى بكسر الطاء وقال طوى بالبركة والتقديس مرتين كما قال طرفة اعاذل ان اللوم في غير مكنة

على

على طوى من غيك المتردد اي ان لومك مكرر علي قال ابو علي من لم يصرف طوى احتمل قوله مرتين احدهما
ان جعله اسم بلدة او بقعة او يكون معدولا كزفر وعمر ومن صرف احتمل ايضا امرين احدهما ان يكون
جعله اسم موضع او بلد او مكان والآخر ان يكون مثل رحل وحطم ولكع وقوله تزكى معناه تطهر من
الكفر والمبتدا محذوف من اللفظ مراد في المعنى والتقدير هل لك الى ذلك حاجة او ارب قال الشاعر
فهل لكم فيها الي فانني طبيب بما اعيا النطاسي حذيما ومن قال تزكى اراد تتزكى فادغم تاء التفعل في
الزاء لتقاربها ومن خفف حذف التاء التي ادغمها من ادغم وتخفيفها بالحذف اشبه المعنى ثم
ذكر سبحانه قصة موسى عليه السلم فقال هل اتيك يا محمد حديث موسى استفهام يراد به التقرير
اذ ناديه ربه اي حين ناداه الله ودعاه فالنداء والدعاء بطريقة يا فلان فالمعنى قال له يا موسى
بالواد المقدس اي المطهر طوى اسم واد عن مجاهد وقتادة وقيل طوى بالتقديس مرتين وهو
الموضع الذي كلم الله فيه موسى اذهب الى فرعون انه طغى اي علا وتكبر وكفر بالله وتجاوز الحد
بالاستعلاء والتمرد والفساد فقل له هل لك الى ان تزكى اي تطهر من الشرك وتشهد ان لا اله الا الله
عن ابن عباس وهذا تلطف في الاستدعاء ومعناه هل لك رغبة الى ان تسلم وتصلح وتتطهر
واهديك الى ربك اي وادلك الى معرفة ربك اي وانه خلقك ورباك وقيل واهديك الى
ارشدك الى الطريق الحق الذي اذا سلكته وصلت الى رضا الله وثوابه فتخشى اي فتخافه فيما
ما نهاك عنه وفي الكلام حذف تقديره فاتاه فدعاه فاريه الآية الكبرى يعني العصى وقال
الحسن اليد البيضاء فكذب بانها من الله وعصى نبي الله وجحد نبوته ثم ادبر اي فرعون
اي ولى الدبر ليطلب ما يكسر به حجة موسى في المعجزة العظيمة فما ازداد الا غواية يسعى اي يعمل
بالفساد في الارض وقيل انه لما راى الحية في عظمها خاف منها فادبر وسعى هاربا عن الحية فحشر
اي فجمع قومه وجنوده ونادى فيهم انا ربكم الاعلى اي لا رب فوقي وقيل معناه انا الذي انال
بالضرر من شئت ولا ينالني غيري وكذب اللعين انما هذه صفة الله الذي خلقه وخلق جميع الخلائق
وقيل انه جعل الاصنام اربابا فقال انا ربها وربكم فاخذه الله نكال الآخرة والاولى النكال مصدر

مؤكد لان معنى اخذه الله نكال الله به نكال الآخرة والاولى بان اغرقه فى الدنيا ويعذبه الله فى الآخرة و
قيل معناه فعاقبه الله بكلمته الآخرة وكلمته الاولى فالآخرة قوله انا ربكم الاعلى والاولى قوله ما علمت
لكم من اله غيرى فنكل به نكال هاتين الكلمتين وجاء فى التفسير عن ابى جعفر عليه السلم انه كان بين الكلمتين
اربعون سنة وقيل انه لما ناداهم وقال انا ربكم الاعلى فامنعونى من هذا الثعبان ولم يعلم الجهال
ان من يخاف ضرحية ويستعين بامثاله لا يكون الها وعن وهب عن ابن عباس قال قال موسى
عليه السلم امهلت فرعون اربعمائة سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى ويجحد رسلك ويكذب باياتك
فاوحى الله اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافيه وروى ابو بصير عن ابى جعفر
عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال جبرئيل قلت يا رب تدع فرعون وقد قال انا ربكم
الاعلى فقال انما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت ان فى ذلك الذى فعل بفرعون حين كذب
وعصى لعبرة اى لعظة لمن يخشى الله ويخاف عقابه ونقمته ودلالة يمكن ان يعتبر بها العاقل ويميز
بها بين الحق والباطل النظم وجه اتصال قصة موسى بما قبلها انه لما تقدم ذكر المكذبين
للانبياء المنكرين للبعث عقبه بحديث موسى وتكذيب قومه اياه وما قاساه من الشدايد
تسلية لنبينا عليه السلم وعدة له بالنصر وحثا اياه على الصبر اقتداء بموسى وتحذير القوم ان
ينزل بهم ما نزل باولئك وعظة لهم وتاكيدا للحجة عليهم قوله عز وجل ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ
السَّمَاءُ بَنَاهَا ○ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ○ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ○ وَالْأَرْضَ بَعْدَ
ذَٰلِكَ دَحَاهَا ○ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ○ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ○ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ○
فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ○ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ○ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ
لِمَن يَرَىٰ ○ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ○ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ○ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ○ وَأَمَّا مَنْ خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ○ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ○ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ
أَيَّانَ مُرْسَاهَا ○ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ○ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ○ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ○
كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ○ عشرون آية القراءة قرأ ابو جعفر و

العباس

العباس عن ابى عمرو انما انت منذر بالتنوين والباقون بغير تنوين وفى الشواذ قراءة الحسن وعمرو بن
عبيد والجبال ارساها بالرفع وقراءة مجاهد والارض مع ذلك دحاها وقراءة عكرمة وبرزت
الجحيم لمن ترى بالتاء الحجة قال ابو على حجة التنوين فى قوله انما انت منذر ان اسم الفاعل هنا
للحال ويدل عليه قوله قل انما انذركم بالوحى وليس المراد انذر فى المستقبل وانما يقول انذر فى الحال
واسم الفاعل على قياس الفعل ومن اضاف استخف فحذف التنوين كما حذف من قوله فلما راوه
عارضا مستقبل اوديتهم ونحو ذلك مما جاء على لفظ الاضافة والمراد به الانفصال ويجوز
ان يكون منذر من على نحو هذا ضارب زيدا امس لانه قد فعل الانذار ومن قرأ والجبال ارساها
بالرفع فانه مثل قراءة من قرأ والظالمون اعد لهم وقد تقدم بيانه ومن قرأ والارض مع ذلك
فلعله قال ذلك تفسيرا للقراءة المشهورة لانه ليس الغرض فيه ترتيب الزمان وانما الغرض
اجتماعهما اعنى السموات والارض فى الخلق لا فى ان زمان الفعلين واحد وهذا كقولك
فلان كريم فيقول السامع وهو مع ذلك شجاع اى قد اجتمع له الوصفان واما قوله لمن ترى
بالتاء المفتوحة فيمكن ان يكون خطابا للنبى صلى الله عليه وآله والمراد لمن ترى يا محمد من الناس
فاشار الى البعض وغرضه الجنس والجميع كقول لبيد ❊ ولقد سئمت من الحيوة وطولها
وسؤال هذا الناس كيف لبيد ❊ فاشارت الى جنس الناس ونحن نعلم انه ليس جميعهم مشاهدا
حاضرا له ويمكن ان يكون التاء فى ترى للجحيم اى لمن تراه النار اللغة السمك الارتفاع وهو
مقابل العمق لانه ذهاب الجسم بالتاليف الى جهة العلو وبالعكس صفة العمق والمسموكات
السموات لارتفاعها ومنه قول امير المؤمنين عليه السلم يا داعم المسموكات قال الفرزدق
ان الذى سمك السماء بنى لنا ❊ بيتا دعائمه اعز واطول ❊ والتسوية جعل احد الشيئين على
مقدار الآخر فى نفسه او فى حكمه والغطش الظلمة واغطش الله الليل والاغطش الذى لا عينه
شبه العمش وفلاة غطشى لا يهتدى فيها والدحو البسط دحوت ادحو دحوا ودحيت
ادحى دحيا لغتان قال امية بن ابى الصلت دار دحاها ثم اعمر بابها واقام بالاخرى التى

هي المجد وقال اوس ينفي الحصى عن جديد الارض مبترك كأنه فاحص او لاعب داج الطامة العالية
الغالبة يقال اطمّ من هذا اى اعلا منه وطمّ الطائر الشجرة علاها وتسمى الداهية والتي لا يستطاع دفعها
طامة الاغرا والارض منصوب بفعل مضمر الذى ظهر تفسيره وكذا قوله والجبال ارساها متاعا لكم
مفعول له لان المعنى لامتاعكم ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله اخرج منها
ماءها ومرعيها امتع بذلك وقوله فان الجحيم هي المأوى تقديره هي المأوى له قال الزجاج وقال
قوم الالف واللام بدل من الضمير العائد اى هي مأواه والمراد ان المعنى يؤدى الى التى هي مأواه لان
الالف واللام بدل من الهاء وهذا كما تقول للانسان غض الطرف يا هذا فليس الالف واللام بدلا
من الكاف وان كان المعنى غض طرفك لان المخاطب يعرف انك لا تامره بغض طرف غيره قال فغض
الطرف انك من نمير فلا سعدا بلغت ولا كلابا فكذلك المعنى فى الآية وجواب اذا فى قوله فاذا
جاءت الطامة الكبرى فى قوله واما من طغى وما بعده فان المعنى اذا جاءت الطامة فان الامر
كذلك وقوله وضحيها اضاف الضحى الى العشية والغداة والعشى وضحوة والضحى لليوم الذى
يكون فيه فاذا قلت اتيتك صباحا ومساء وصباحه فالمعنى اتيتك صباحا ومساء
ومسايلي الصباح واتيت مساء وصباحا يلى المساء ويقال اتيتك العشية وغداتها المعنى
لما قدم سبحانه ما اتى به موسى وما قابله به فرعون وما عوقب به فى الدارين عظة لمن كان
على عهد رسول الله وتحذيرا لهم من المثلات خاطب عقيب ذلك منكرى فقال أأنتم ايها المنكرون
المنكرون البعث اشد خلقا ام السماء يعنى اخلقكم بعد الموت اشد عندكم وفى تقديركم
ام السماء وهما فى قدرة الله تعالى واحد وهذا كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس ثم ابتدأ فبيّن سبحانه كيف خلق السماء فقال بناها الله تعالى الذى لا يكبر عليه خلق
شيء رفع سمكها اى سقفها وما ارتفع منها فسويها بلا سقوق ولا فطور ولا تفاوت
وقيل سواها احكمها وجعلها مستقرا للملائكة واغطش ليلها اى اظلم ليلها عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة واخرج ضحيها اى ابرز نهارها وانما اضاف الليل والضحى الى السماء لان

منها منشأ الظلام والضياء بغروب الشمس وطلوعها على ما دبّره الله عزّ اسمه والارض بعد ذلك دحاها
اى بعد خلق السماء بسطها من الدحو وهو البسط قال ابن عباس ان الله تعالى دحا الارض بعد السماء
وان كانت الارض خلقت قبل السماء وكانت ربوة مجتمعة تحت الكعبة فبسطها وقال مجاهد والسدى
معناه والارض مع ذلك دحيها كما قال عتل بعد ذلك زنيم اى مع ذلك اخرج منها اى من الارض
ماءها والمعنى فجر البحار والانهار والعيون عن ابن عباس ومرعيها مما ياكل الناس والانعام ثم
بيّن سبحانه بذلك جميع المنافع المتعلقة بالارض من المياه التى بها حيوة كل شيء من الحيوانات
والاشجار والثمار والحبوب والعيون عن ابن عباس وبها حصل جميع الارزاق والنبات الذى
يحصل للمواشى فهى ترعاه بان تاكله فى موضعه والجبال ارسيها اى اثبتها فى اوساط الارض
متاعا لكم ولانعامكم اى خلق سبحانه الارض واخرج منها المياه والمراعى واثبت الجبال بما فيها
من انواع المعادن لمنفعتكم ومنفعة انعامكم ينتفعون بها ولما دل سبحانه بهذه الاشياء على
صحة البعث وصف يوم البعث فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى وهى القيمة لانها تطم كل
داهية هائلة اى تعلو وتغلب ومن ذلك يقال ما من طامة الا وفوقها طامة والقيمة فوق
كل طامة فهى الداهية العظمى قال الحسن وهى النفخة الثانية وقيل هى الغاشية الغليظة المجللة
التى تدفق شيء بالغلظ وقيل ذلك حين تساق اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم
يتذكر الانسان ما سعى اى تجيء الطامة فى يوم يتذكر الانسان ما عمل من خير او شر وبرزت الجحيم
اى اظهرت النار لمن يرى فيريها الخلق مكشوفا عنها الغطاء ويسرونها مشاهدة فاما من طغى
اى تجاوز الحد وهو الذى حد الله له وارتكب المعاصى وآثر الحيوة الدنيا على الآخرة فان الجحيم هى المأوى
له والايثار ارادة الشيء على طريقة التفضيل على غيره واما من خاف مقام ربه اى خاف مقام
مسائلة ربه عما يجب عليه فعلا وتركه ونهى النفس عن الهوى اى عن المحارم التى تشتهيها وتهواها وقيل
انه الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها عن مقاتل فان الجنة هى المأوى اى
هى مقره ومأواه ثم خاطب نبيه فقال يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها اى متى يكون قيامها

ثابتة على ما وصفنا فيم انت من ذكريها اى لست فى شئ من علمها وذكراها والمعنى لا تعلمها قال الحسن
اى ليس عندكم علم بوقتها وانما تعلم انها تكون لا محالة وقيل معناه ليس هذا مما يتصل بما بعثت لاجله
داعيا وقيل ان هذا من حكاية قولهم والمعنى انك قد اكثرت من ذكراها متى يكون الى ربك منتهيها
اى قل لهم الى الله اجرائها والمنتهى موضع بلوغ الشئ فكانه قيل الى ربك منتهى امرها باقامتها لان
منتهى امرها بذكرها ووصفها والاقرار بها الى الرسول ومنتهى امرها باقامتها الى الله لا يقدر عليها الا
هو سبحانه وقيل معناه الى ربك منتهى علمها اى لا يعلم وقتها الا هو عن الحسن انما انت منذر من
يخشيها اى انما انت مخوف من يخاف مقامها اى انما ينفع انذارك من يخافها فاما من لا يخشيها
فكانك لم تنذرهم كانهم يوم يرونها اى يعاينون القيمة لم يلبثوا الا عشية او ضحيها الا قدر
آخر نهار او اوله ومثله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقد مر بيانه
وقيل معناه انهم اذا راوا الآخرة صغرت الدنيا فى اعينهم حتى كانهم لم يقيموا بها الا مقدار فی الدنیا صح
عشية ومقدار ضحى تلك العشية عن قتاده **سورة عبس** وتسمى سورة السفرة مكية **عدد آيها**
اثنتان واربعون آية حجازى كوفى واحدى اربعون بصرى واربعون الشامى والمدنى الاول
واختلافها ثلث آيات ولانعامكم حجازى كوفى الى طعامه غير يزيد الصاخة غير الشامى
فضلها ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال ومن قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه
ضاحك مستبشر وروى معوية بن وهب عن ابى عبد الله عليه السلم قال ومن قرا عبس وتولى واذا
الشمس كورت كان تحت الله من الجنان فى ظل الله وكرامته فى جنانه ولا يعظم ذلك على
ربه عز وجل **تفسيرها** لما ختم الله تلك السورة بذكر انذاره من يخشى القيمة افتتح هذه السورة
بذكر انذاره قوما يرجوا اسلامهم واعراضه عمن يخشى فقال بسم الله الرحمن الرحيم عبس
وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من
استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو
يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة

مطهرة

مطهرة بايدى سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من اى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره
ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره ثلث وعشرون آية
القراءة قرا عاصم غير الاعشى والبرجمى فتنفعه بالنصب والباقون بالرفع وقرا اهل الحجاز تصدى
بالتشديد والباقون تصدى بتخفيف الصاد وفى الشواذ وقراءة الحسن آن جاءه وقراءة ابو جعفر
الباقر تصدى بضم التاء وفتح الصاد وتلهى بضم التاء ايضا وقراءة ابى حيوه وشعيب بن ابى حمزة
نشره **الحجة** قال ابو على من قرا فتنفعه بالرفع عطفه على ما تقدم من الرفع ومن قرا بالنصب
فعلى انه جواب بالفاء لان المتقدم غير موجب فكان قوله تعالى يذكر المعطوف على يزكى فى معنى لعله
يكون منه تذكر وانتفاع وكذا قوله لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع وقوله تصدى
اى تعرض فمن قرا بتشديد الصاد ادغم التاء فى الصاد ومن قرا بالتخفيف اراد تتصدى فحذف
التاء ولم يدغمها وقرا ابن فليح والبزى عن كثير تلهى بتشديد التاء على انه شبه المنفصل بالمتصل
وجاز وقوعه بعد حرف اللين كما جاز عود التوب فى المتصل وحكى سيبويه فلا تناجوا ومن قرا آن جاءه
الاعمى بلفظ الاستفهام فتقديره الآن جاءه كان ذلك منه فحلق ان يفعل محذوف دل عليه
عبس وتولى واما على القراءة المشهورة فان جاءه فى موضع نصب بتولى لانه الفعل الاقرب منه فكانه
قال تولى لمجئ الاعمى وهو مفعول له ومن قرا تصدى فالمعنى يدعوك داع من زينة الدنيا وبشاشتها
الى التصدى له والاقبال عليه وعلى ذلك قوله تلهى ايضا اى تصرف عنه ومن قرا نشره فعلى انه لغة فى
انشره **اللغة** التصدى التعرض للشئ كتعرض الصديان للماء والصحف جمع صحيفة والعرب تسمى
كل مكتوب فيه صحيفة كما تسميه كتابا رقا كان او غيره والسفرة الكتبة الاسفار الحكمة واحدهم سافر واحد
الاسفار سفر واصل الكشف من قولهم سفرت المراة اذا كشفت عن وجهها وسفرت بين القوم اذا
اصلحت بينهم قال وما ادع السفارة بين قومى وما امشى بغش ان مشيت والبررة جمع
بار وهو فاعل البر والبر فعل النفع اختلاف بالمودة واصل اتساع النفع ومنه البر سمى به تفاؤلا
باتساع النفع به واقبره جعل له قبرا والاقبار جعل القبر لدفن الميت فيه ويقال اقبرنى فلانا اى

احعلني اقبره والغابر الدافن للميت بيده قال الاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى

قابر حتى تقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر والانشار الاحياء ثم السبيل يسره انتصب السبيل بفعل مضمر فسره هذا الظاهر

تقديره ثم يسر السبيل يسره هذا الظاهر تقديره ثم السبيل يسره له اى للانسان ثم حذف الجار والمجرور

وقوله كلا لما يقض ما امره به فحذف الباء فصار التقدير ما امره فحذف الها الاول فصار ما امره

فالها الباقية لما الموصولة والها المحذوف للانسان النزول قيل نزلت الآيات في عبد الله بن

ام مكتوم وهو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوي وذلك انه اتى رسول الله

وهو يناجي عتبة بن ربيعه وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابيا وامية ابني خلف

يدعوهم الى الله ويرجوا اسلامهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه

ويكرر النداء فلا يدري انه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله

لقطعه كلامه وقال في نفسه تقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد فاعرض عنه و

اقبل على القوم الذين يكلمهم فنزلت الآيات وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك يكرمه واذا

راه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة في غزوتين

قال انس بن مالك فرايته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء قال المرتضى علم الهدى قدس

روحه ليس في ظاهر الآية دلالة على توجهها الى النبي عليه السلام بل هي خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه وفيها

ما يدل على ان المعني بها غيره لان العبوس ليس من صفات النبي صلى الله عليه وآله مع الاعداء المباينين

فضلا عن المؤمنين المسترشدين ثم الوصف بانه يتصدى للاغنيا ويتلهى عن الفقراء لا يشبه اخلاقه

الكريمة ويؤيد هذا القول قوله سبحانه في وصفه عليه السلام وانك لعلى خلق عظيم وقوله ولو كنت فظا

غليظ القلب لانفضوا من حولك فالظاهر ان قوله عبس وتولى المراد به غيره وروي عن الصادق عليه السلام

انها نزلت في رجل من بني امية كان عند النبي صلى الله عليه وآله فجاءه ابن ام مكتوم فلما راه تقذر

منه وعبس وجمع نفسه واعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك وانكره عليه فان قيل فلو

صح الخبر الاول هل يكون العبوس ذنبا ام لا فالجواب ان العبوس والانبساط مع الاعمى سواء اذ لا يشق

عليه ذلك

عليه ذلك فلا يكون ذنبا فيجوز ان يكون عاتب الله سبحانه بذلك نبيه ليأخذه باوفر محاسن الاخلاق

وينبهه بذلك على عظم حال المؤمن من المسترشد ويعرفه ان تالف المؤمن ليقيم على ايمانه اولى من تالف

المشرك طمعا في ايمانه وقال الجبائي في هذا دلالة على ان الفعل يكون معصية فيما بعد لمكان النهي فاما الماضي

فلا يدل على انه كان معصية قبل ان ينهى عنه والله سبحانه لم ينهه الا في هذا الوقت وقيل انما فعل الاعمى

كان من سوء الادب فحسن تاديبه بالاعراض عنه الا انه كان يجوز ان يتوهم انه انما اعرض عنه لفقره

واقبل عليهم لرياستهم تعظيما لهم فعاتبه الله على ذلك وروي عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله

صلى الله عليه وآله اذا راى عبد الله بن ام مكتوم قال مرحبا مرحبا لا والله لا يعاتبني الله فيك ابدا وكان

يصنع به من اللطف حتى كان يكف عن النبي صلى الله عليه وآله مما يفعل به المعنى عبس اى بسر وقبض وجهه

وتولى اعرض بوجهه ان جاءه اى لان جاءه الاعمى وما يدريك لعله اى لعل هذا الاعمى يزكى اى يتطهر

بالعمل الصالح وما يتعلمه منك او يذكر او يتذكر فيتعظ بما يعلمه من مواعظ القرآن فتنفعه الذكرى

في دينه قالوا وفي هذا لطف من الله تعالى عظيم لنبيه عليه السلام اذ لم يخاطبه في باب العبوس فلم يقل عبست

فلما جاوز العبوس عاد الى الخطاب فقال وما يدريك ثم قال اما من استغنى اى من كان عظيما في

قومه واستغنى بالمال فانت له تصدى اى تتعرض لم يتطهر من الكفر فانه ليس عليك الا البلاغ

واما من جاءك يسعى اى يعمل في الخير يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى اى تتغافل

وتشتغل عنه بغيره كلا اى لا تعد لذلك وانزجر عنه انها تذكرة اى ان آيات القرآن تذكرة وموعظة

للخلق فمن شاء ذكره اى ذكر التنزيل او القرآن او الوعظ والمعنى فمن شاء ان يذكره ذكره وفي هذا

دلالة على ان العبد قادر على الفعل مخير فيه وقوله كلا فيه دلالة على انه ليس له ان يفعل ذلك في المستقبل

فاما الماضي فلم يتقدم النهي عن ذلك فيه فلا يكون معصية ثم اخبر سبحانه بجلالة قدر القرآن عنده

فقال في صحف مكرمة اى هذا القرآن او هذه التذكرة في كتب معظمة عند الله وهي اللوح المحفوظ

عن ابن عباس وقيل يعني كتب الانبياء المنزلة عليهم كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف مرفوعة

في السماء السابعة وقيل مرفوعة قد رفعها الله عن دنس الانجاس مطهرة لا يمسها الا المطهرون وقيل

Margin notes:

يا عجبا للميت الناشر والانشار الاحياء / النشر وبعد الموت كنشر الثوب بعد الطي تم

مرتين صح

تاليف

المعنى صح

لم وتقبل عليه بوجهك وما عليك الا يزكى اى اى شيء يلزمك ان لم يسلم م

مصونة عن ان تنالها ايدى الكفارة لانها في ايدى الملائكة في اعز مكان عن الجبائي وقيل مطهرة عن كل
دنس عن الحسن وقيل مطهرة عن الشك والشبهة والتناقض بايدى سفرة يعني الكتبة من الملائكة عن
ابن عباس ومجاهد وقيل يعني السفراء بالوحي بين الله تعالى وبين رسله من السفارة وقال قتادة هم
القراء يكتبونها ويقرءونها وروى فضيل بن يسار عن الصادق عليه السلم قال ان الحافظ للقرآن العامل
به مع السفرة الكرام البررة ثم اثنى عليهم فقال كرام على ربهم بررة مطيعين وقيل كرام عن المعاصي
يرفعون انفسهم عنها برره اى صالحين متقين وقال مقاتل كان القرآن ينزل من اللوح المحفوظ
الى السماء الدنيا ليلة القدر الى الكتبة من الملائكة ثم ينزل به جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله ثم ذكر سبحانه
المكذبين بالقرآن فقال قتل الانسان اى عذب ولعن الانسان وهو اشارة الى كل كافر عن
مجاهد وقيل هو امية بن خلف عن الضحاك وقيل عتبة بن ابي لهب اذ قال كفرت برب النجم اذا هوى
ما اكفره اى ما اشد كفره وما ابين ضلاله وهذا تعجب منه كانه قال تعجبوا منه ومن كفره مع كثرة احسانه اليه   تعجب
على التوحيد والايمان وقيل ان ما للاستفهام اى اى شيء اكفره واوجب كفره عن مقاتل والكلبي فكانه
قال ليس هيهنا شيء يوجب الكفر ويدعو اليه فما الذى دعاه اليه مع كثرة نعم الله عليه ثم بين سبحانه
من امره ما كان ينبغي معه ان يعلم ان الله خالقه فقال من اى شيء خلقه لفظه استفهام ومعناه
التقرير وقيل ان معناه لم لا ينظر الى اصل خلقه من اى شيء خلقه الله ليدل على وحدانية الله ثم فسر
فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى آخر خلقه وعلى حد معلوم من طوله وقصره و
سمعه وبصره وحواسه واعضائه ومدة عمره ورزقه وجميع احواله ثم السبيل يسره اى ثم يسر سبيل
الخروج من بطن امه حتى خرج منه عن ابن عباس وقتاده وذلك ان راسه كان الى راس امه وكذلك
رجلاه كان الى رجليها فقلبه الله عند الولادة ليسهل خروجه منها وقيل ثم السبيل الى سبيل الدين
يسره وطريق الخير والشر بين له وخيره ومكنه من فعل الخير واجتناب الشر ونظيره وهديناه النجدين عن
مجاهد والحسن وابن زيد ثم اماته اى خلق الموت فيه وقيل ازال عنه حيوته فاقبره اى صيره بحيث يقبر
وجعله ذا قبر عن ابن مسلم وقيل جعله مقبورا ولم يجعله ممن يلقى الى السباع والطير عن الفراء وقيل امر بان

يقبر عن ابي عبيدة ثم اذا شاء انشره اى احياه من قبره وبعثه اذا شاء تعالى ان يحييه للجزاء والحساب
والثواب والعقاب عن الحسن كلا اى حقا لما يقضي ما امره الله به من اخلاص عبادته ولم يؤد حق الله
تعالى عليه مع كثرة نعمه قال مجاهد هو على العموم في الكافر والمسلم لم يعبده احد حق عبادته قوله عز وجل
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۝ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۝ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝
وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۝ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ۝ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ
فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ۝ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۝ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ۝ لِكُلِّ امْرِئٍ
مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ۝ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ۝ وَوُجُوهٌ عَلَيْهَا   يومئذ
غَبَرَةٌ ۝ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ۝ تسع عشرة آية القراءة قراء اهل الكوفة
انا صببنا بالفتح والباقون بالكسر وفي الشواذ قراءة ابن محيصن يعنيه بالعين وبفتح اليا
الحجة قال ابو علي من كسر كان ذلك تفسيرا للنظر الى طعامه كما ان قوله لهم مغفرة تفسير للوعد ومن
فتح فقال انا فالمعنى على البدل بدل الاشتمال لان هذه الاشياء مشتملة على كون الطعام وحدوثه
فهو من نحو يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه وقتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود وقوله
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره لان الذكر كالمشتمل على المذكور ومعنى الى طعامه الى كون طعامه
وحدوثه وهو موضع الاعتبار قال ابن جني قوله يعنيه بالعين قراءة حسنة الا ان قراءة الجماعة اقوى
معنى فان الانسان قد يعنيه الشيء ولا يغنيه عن غيره الا ترى ان من كان له الف درهم فيؤخذ منها
درهم يعنيه امرها ولا يغنيه عن يعقبه ما له ان يهتم به ويراعيه فاما اذا اغناه الامر عن غيره فان   تقتله
ذلك اقوى فاعرفه اللغة الحديقة البستان المحوط وجمعه الحدائق ومنه قولهم احدق به القوم
اذا احاطوا به والغلب الغلاظ شجرة غلباء غليظة قال الفرزدق عوى فاثار اغلب ضيغميا فويل
ابن المراغة ما استثارا والاب المرعى من الحشيش وساير النبات الذى ترعاه الانعام والدواب
ويقال اب الى سيفه فاستله اى بدر اليه وهب اليه فيكون كبدو المرعى بالخروج قال الاعشى
صرمت ولم اصرمكم وكصارم اخ قد طوى كشحا واب ليذهبا وقال الاب جذمنا قيس ونجد ارضنا

والقزة د

والنا الاب بها والمكرع والصاخة الصاكة بشدة صوتها الآذان فتصمها والقزة ظلمة الدخان ومنه القتار ريح الشواء لانه كالدخان الامر فاذا جاءت الصاخة العامل فى الظرف فى قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اى ثبت لكل امرئ منهم ذلك فى وقت مجئ الصاخة المعنى ولما ذكر سبحانه خلق آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذى اكله وتقوته من الاطعمة الشهية اللذيذة كيف خلقها الله سبحانه وهيأها الرزق عباده وليفكر كيف مكنه من الانتفاع بذلك ثم بين فقال انا صببنا الماء صبا اى انزلنا الغيث اى الامطار ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها اى فى الارض حبا اراد جنس الحبوب التى تتغذى بها وتدخر وعنبا خص العنب لكثرة منافعه وقضبا وهو القت الرطب تقضيب مرة بعد اخرى يكون علفا للدواب عن ابن عباس والحسن وزيتونا وهو ما يعصر عنه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدائق غلبا اى بساطين محوطة يشتمل على اشجار عظام غلاظ غالية مختلفة وقيل ملتفة الشجر عن مجاهد وفاكهة يعنى ساير الوان الفواكه وابا وهو المرعى و الكلاء الذى لم يزرعه الناس مما تاكل الانعام وقيل ان الاب للانعام كالفاكهة للناس متاعا اى منفعة لكم ولانعامكم مر معناه ثم ذكر القيمة فقال فاذا جاءت الصاخة اى صيحة القيمة عن ابن عباس سميت بذلك لانها تصخ الاذان اى تبالغ فى اسماعها حتى تكاد تصمها وقيل لانها ينصخ لها الخلق اى يستمع وقد قلب حرف التضعيف يا لكراهية التضعيف فقالوا اصاخ كما قالوا انطبيت فى معنى تطنت ونقضى البازي والاصل تقضض ثم بين سبحانه فى اى وقت تجئ الصاخة فقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته اى زوجته وبنيه اى اولاده الذكور اى لا يلتفت الى واحد من هؤلاء لعظم ما هو فيه وشغله بنفسه وان كان فى الدنيا يعتنى بشانهم وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم اياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم وقيل لعلمه بانهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيئا ويجوز ان يكون مؤمنا واقرباؤه من اهل النار فيعاديهم ولا يلتفت اليهم او يفر منهم لئلا يرى ما نزل بهم من الهوان لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه لكل انسان منهم امر عظيم يشغله عن الاقرباء ويصرفهم ومعنى يغنيهم يكفيه من زيادة عليه اى ليس فيه فضل لغيره لما هو فيه من الامر الذى اكتنفه

يعني

وملأ صدره

وملأ صدره فصار كالغنى عن الشئ فى امر نفسه لا ينازع اليه وروى عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وآله قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث الناس حفاة عراة غرلا يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الآذان قالت قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض قال شغل الناس عن ذلك وتلا رسول الله صلى الله عليه وآله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ثم قسم سبحانه احوال الناس فى ذلك اليوم فقال وجوه يومئذ مسفرة اى مشرقة مضيئة ضاحكة مستبشرة من سرورها وفرحها بما اعد لها من الثواب اراد بالوجوه اصحاب الوجوه ووجوه يومئذ عليها غبرة اى سواد وكآبة الهم ترهقها اى تعلوها وتغشاها قترة اى سواد وكسوف عند معاينة النار وقيل ان الغبرة ما يخطف من السماء الى الارض والقترة ما ارتفعت من الارض الى السماء عن زيد بن مسلم اولئك هم الكفرة فى اديانهم الفجرة فى افعالهم واستدلت الخوارج بذلك على ان من ليس بمؤمن لا بد ان يكون كافرا فان الله سبحانه قسم الوجوه هذين القسمين ولا يتعلق لهم به لانه سبحانه ذكرها قسمين من الوجوه متقابلين وجوه المؤمنين ووجوه الكفار ولم يذكر وجوه الفساق من اهل الصلوة فيجوز ان يكون لها صفة اخرى بان يكون عليها غبرة لا تغشيها قترة او يكون عليها صفرة دون لون آخر سورة كورت ومنهم من يقول سورة التكوير مكية تسع وعشرون آية فضلها ابى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قراء اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من احب ان ينظر الى يوم القيمة فليقرأ اذا الشمس كورت وروى ابو بكر قال قلت يا رسول الله اسرع اليك الشيب قال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت واما ما روى عن انس انه سئل هل اختضب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما شانه الشيب فقيل اذا شين هو يا ابا حمزة فقال كلكم يكرهه فالوجه فيه انه يجوز المراد شيبتنى انه لو كان امر يشيب منه انسان لشيبت من قراءة هذه السورة وقد روى ان عليا عليه السلم لما غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وجد فى لحيته شعرات بيضا وما لا يظهر الا بعد التفصيل لا يكون شيبا تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة عبس بذكر القيمة واهوالها افتتح هذه السورة ايضا بذكر علاماتها

شيب ط ل

واحوا لنا فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت ۝ واذا النجوم انكدرت ۝
واذا الجبال سيرت ۝ واذا العشار عطلت ۝ واذا الوحوش حشرت ۝ واذا البحار سجرت ۝
واذا النفوس زوجت ۝ واذا الموؤدة سئلت ۝ باي ذنب قتلت ۝ واذا الصحف
نشرت ۝ واذا السماء كشطت ۝ واذا الجحيم سعرت ۝ واذا الجنة ازلفت ۝ علمت ما
احضرت ۝ اربع عشرة آية **القراءة** قرا ابن كثير واهل البصرة سجرت بالتخفيف والباقون بالتشديد
وقرا بالتشديد وقرا اهل المدينة وابن عامر وعاصم ويعقوب وسهل نشرت بالتشديد
وقرا اهل المدينة وابن عامر ورويس وعاصم غير حماد ويحيى سعرت بالتشديد والباقون
بالتخفيف وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام اذا المودة سئلت بفتح الميم والواو
وروي ذلك عن ابن عباس ايضا وروي عن امير المؤمنين عليه السلام واذا المودة باي ذنب قتلت
وهي قراءة ابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد وابي الضحى وجابر بن زيد **الحجة** قال ابو علي حجة سجرت
قوله والبحر المسجور انه القادع والممتلي ومن الممتلي قول الشاعر في صفة وعل اذا شاء طالع مسجورة
يرى حولها النبع والسماسما وحجة التشديد نشرت قوله صحفا منشرة وحجة سعرت بالتخفيف قوله
وكفى بجهنم سعيرا فسعير فعيل بمعنى مفعول وهذا انما يجي من فعيل وحجة من قال سجرت ان الفعل
مسند الى ضمير كثيرة فهو من باب غلقت الابواب وحجة نشرت خفيفة قوله في رق منشور وحجة سعرت
مشددة قوله كلما خبت زدناهم سعيرا فهذا يدل على كثرة وشي بعد شي فحقه التشديد ومن قرا
اذا الموؤدة سئلت بفتح السين جعل الموؤدة موصوفة بالسؤال وبالقول باي ذنب قتلت ويكون
ان يكون الله تعالى اكملها في تلك الحال واقدرها على النطق حتى قالت ذلك القول ويعضده
ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يجي المقتول ظلما يوم القيمة واوداجه تشخب دما اللون
لون الدم والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يقول يا رب سل هذا فيم قتلني ومن قرا بالتشديد
والمراد به تكثير الفعل لان المراد بالموؤدة ههنا الجنس فارادة التكثير جائزة واما من قرا المودة
بفتح الميم والواو فالمراد بذلك الرحم والقرابة انه يسئل قاطعها عن سبب قطعها وروي ابن عباس انه

بالتخفيف والباقون صح

وقيل في البحر المسجور صح

قال من قتل

قال من قتل في مودتنا اهل البيت عليهم السلام وعن ابي جعفر عليه السلام قال يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله
من قتل في جهاد في رواية اخرى قال هو من قتل في مودتنا وولايتنا **اللغة** التكوير تلفيف على جهة
الاستدارة ومنه كور العمامة كرت العمامة على راسي اكورها كورا وكورتها تكويرا وطعنه فكوره اذ
القاه مجتمعا ونعوذ بالله من الكور بعد الحور اي من الحور بعد الكور بعد الزيادة والانكدار انقلاب
الشي حتى يصير اعلاه سفله بالوكان بماء لتكدر واصل الانصباب قال العجاج ابصر خربان فضاء
فانكدر والعشار جمع عشراء وهي الناقة التي قد اتى عليها عشرة اشهر من حملها والناقة اذا وضعت
لتمام في سنة واصل السجر الملؤ قال لبيد فتوسطا عرض السري وصدعا مسجورة متجاورا اقلامها
اي مملوة وتنور المسجور اي مملو بالنار والموؤدة من قولهم واد يئد وادا وكانت العرب تئد البنات
خوف الاملاق وقال قتادة جاء قيس بن عاصم التميمي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اني وأدت
ثماني بنات في الجاهلية فقال عليه السلام فاعتق عن كل واحدة رقبة قال اني صاحب ابل قال فاهد الى
من شئت عن كل واحدة بدنة قال الحبائي انما سميت موؤدة لانها ثقلت بالتراب الذي عليها حتى ماتت
وهذا خطأ لان الموؤدة من واد يئد معتل الفاء ومن الثقل آده يؤده اثقله وهو معتل العين
ولو كانت ماخوذة منه لقيل مؤدة على وزن معودة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله سئل عن
العزل فقال ذاك الواد الخفي قال الفرزدق ومنا الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يواد
وقال ومنا الذي احيا الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والاقارع والكشط القلع عن شدة التزاق
والكشط والقشط واحد وفي حرف عبد الله واذا السماء قشطت والتسعير تهييج النار حتى يتاجج ومنه
السعر لانه حال تهيج الثمن والارتفاع والانحطاط **الاعراب** ارتفعت الشمس بفعل مضمر تقديره اذا
كورت الشمس كورت ولا يجوز اظهاره لان ما بعده يفسره وانما احتيج الى اضمار فعل لان في اذا
معنى الشرط والشرط يقتضي الفعل وجواب اذا قوله علمت نفس ما احضرت فاذا في موضع النصب
لانه ظرف لعلمت وعلى هذا يجري امثاله والجملة التي هي الفعل المحذوف مع فاعله بعد اذا في موضع
جر باضافة اذا اليها والتقدير وقت تكوير الشمس تعلم كل نفس ما عملته وتجزى به وعلى هذا فهنا

الاقارع

تهيّج

انتى عشر ظرفا كلها مضافة الى الجمل من قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجنة ازلفت العامل فيها
كلها قوله علمت نفس ما احضرت المعنى اخبر الله سبحانه عن القيمة وشدايدها فقال اذا الشمس
كورت اى ذهب ضوءها ونورها فاظلمت واضمحلت عن ابن عباس وابى ومجاهد وقتاده وقيل
القيت ورمى بها عن ابى صالح والربيع بن خثيم وقيل جمع ضوءها ولفت كما تلف العمامة عن الزجاج
والمعنى ان الشمس تكور بان يجمع نورها حتى يصير كالكارة الملقاه ويذهب ضوءها ويحدث الله تعالى
للعباد ضياء غيرها واذا النجوم انكدرت اى تساقطت وتناثرت عن مجاهد وقتاده والربيع بن
خثيم يقال انكدر الطائر من الهواء اذا انقض وقيل اذا تغيرت من الكدورة عن الجبائى والاول اولى
بقوله واذا الكواكب انتثرت الا ان يقول يذهب ضوءها ثم تتناثر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض
فصارت هباء منبثا وسرابا واذا العشار وهى النوق الحوامل اتت عليها عشرة اشهر وبعد الوضع
يسمى عشارا ايضا وهى انفس مال عند العرب عطلت اى تركت هملا بلا راع وقيل العشار السحاب
تعطل فلا تمطر عن الجبائى وحكى ذلك عن ابى عمرو وقال الازهرى لا اعرف هذا فى اللغة واذا الوحوش
حشرت اى جمعت حتى تقيص لبعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء يحشر الله سبحانه الوحوش
ليوصل اليها ما يستحقه من الاعواض على الالام التى نالتها فى الدنيا وينتصف لبعضها من بعض
فاذا اوصل اليها ما استحقته من الاعواض فمن قال ان العوض دائم قال يبقى نعمة على الابد ومن قال
يستحق العوض منقطعا فقال بعضهم يديمه الله تعالى تفضلا لئلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه
وقال بعضهم اذا فعل الله بها ما استحقته من الاعواض جعلها ترابا واذا البحار سجرت اى ارسل عذبها
على مالحها على عذبها حتى امتلأت وقيل ان المعنى فجر بعضها فى بعض فصارت البحور كلها بحرا واحدا
او يرتفع البرزخ عن مقاتل ومجاهد والضحاك وقيل سجرت اى اوقدت فصارت نارا تضطرم
عن ابن عباس وقيل يبست وذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة عن الحسن وقتاده وقيل ملئت من القيح
والصديد الذى يسيل من ابدان اهل النار واراد بحار جهنم لان بحور الدنيا قد فنيت عن الجبائى فى النار
واذا النفوس زوجت اى قرن كل واحد منها الى شكله وضم اليه والنفس يعبر بها عن الانسان وقد يعبر بها

عن الروح

عن الروح فالمعنى قرن كل انسان بشكله من اهل النار وبشكله من اهل الجنة عن عمر بن الخطاب وابن عباس
ومجاهد والحسن وقتاده وقيل معناه ردت الارواح الى الاجساد فصيرا احياء عن عكرمة والشعبى
وابى مسلم وقيل يقرن الغاوى بمن اغواه من انسان او شيطان عن الجبائى وقيل زوجت قرنت نفوس
الصالحين من المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين عن عطاء ومقاتل واذا
الموؤدة سئلت يعنى الجارية المدفونة حيا وكانت المراة اذا حان وقت ولادها حفرت حفرة وقعدت
على راسها فان ولدت جارية رمت بها فى الحفرة وان ولدت غلاما حبسته عن ابن عباس قال
شاعرهم سميتها اذ ولدت تموت والقبر صهر ضامن زميت ومعنى قوله سئلت باى ذنب قتلت
ان الموؤدة تسئل فيقال لها باى ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لانها تقول قتلت لغير ذنب
ويجرى هذا المجرى قوله سبحانه لعيسى عليه السلام ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله على
سبيل التوبيخ لقومه واقامة الحجة عليهم عن الفراء وقيل ان معنى سئلت طولب قاتلها بالحجة فى قتلها و
سئل عن سبب قتلها فكانه قيل واذا الموؤدة سئل قاتلها باى ذنب قتلت هذه ونظيره قوله ان العهد كان
مسئولا اى مسئولا عنه عن ابى مسلم وعلى هذا فيكون القتلة ههنا هم المسئولون على الحقيقة لا المقتولة
وانما المقتولة مسئول عنها واذا الصحف نشرت يعنى صحف الاعمال التى كتبت الملائكة فيها اعمال اهلها من
خير وشر تنشر ليقرأها اصحابها وليظهر الاعمال فيها فيجازى بحسبها واذا السماء كشطت اى ازيلت عن موضعها ازيلت جم
كالجلد يزال عن الجزور ثم يطويها الله وتبطل وقيل معناه قلعت كما يقلع السقف عن الزجاج وقيل
كشفت عمن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن الشاة واذا
الجحيم سعرت اوقدت واضرمت حتى ازدادت شدة على شدة وقيل سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم
عن قتاده واذا الجنة ازلفت اى قربت من اهلها للدخول وقيل قربت بما فيها من النعيم فيزداد المؤمن
سرورا ويزداد اهل النار حسرة علمت نفس ما احضرت اى اذا كان هذه الاشياء التى تكون فى
القيمة علمت فى ذلك الوقت كل نفس ما وجدت حاضرا من عملها كما قال [illegible] محضرا و
قيل علمت ما احضرت من خير وشر واحضار الاعمال مجاز لانها لا تبقى والمعنى انه لا يشذ عنها شى

عن شيء فكان كلها حاضرة وقيل ان المراد صحايف الاعمال قوله تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ
إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ
مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ وَ
مَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ
أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ خمس عشرة آية القراءة قرأ اهل
البصرة غير سهل وابن كثير والكسائي بظنين بالظاء والباقون بضنين بالضاد الحجة الظنين
المتهم من قولهم ظننت اي اتهمت لا من ظننت المتعدي الى مفعولين اذ لو كان منه لكان لابد
من ذكر المفعول الثاني وفي ان لم يذكر المفعول الآخر دلالة على انه من ظننت بمعنى اتهمت وكان
النبي صلى الله عليه وآله يعرف بالامين وبذلك وصفه ابو طالب في قوله ان ابن آمنة الامين محمدا
عندي بمثل منازل الاولاد ومن قرأ بضنين فهو من البخل والمعنى انه يخبر بالغيب فيبينه ولا
يكتمه كما يمتنع الكاهن من اعلام ذلك حتى يأخذ عليه حلوانا اللغة الخنس جمع خانس والكنس جمع كانس
واصلهما الستر والشيطان خناس لانه يخنس اذا ذكر الله تعالى اي يذهب ويستتر وكناس الظبي والوحش
بيت يتخذه ويختفي فيه والكواكب يكنس في بروجها كالظبا تدخل في كناسها وعسعس الليل اذا اقبل
من اوله بالظلم وعسعس اذا ادبر وهو من الاضداد قال علقمة بن قرط حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب
عنها ليلها وعسعسا والعس طلب الشيء بالليل ومنه اخذ العسعس ويقال عسعس الليل وسعسع
الاعراب انه لقول رسول جواب القسم ثم وصف الرسول باوصاف الى قوله امين ثم قال وما صاحبكم
وهو عطف على جواب القسم وكذلك ما بعده وقوله فاين تذهبون اعتراض قال الفراء تقول العرب
الى اين تذهب واين تذهب ويقولون ذهبت الشام وخرجت الشام وانطلقت السوق سمعنا في
هذه الاحرف الثلث وانشد الفراء تصيح بنا حنيفة اذ رأتنا واي الارض تذهب للصياح يريد
الى اي الارض ولم يحك سيبويه من هذا الا ذهبت الشام على هذا جاء فاين تذهبون والمعنى فالى
اين تذهبون وقوله ان هذا الا ذكر للعالمين جواب القسم ايضا وقوله وما تشاؤن داخل في جواب القسم

ايضا وقوله

ايضا وقوله لمن شاء منكم بدل من قوله للعالمين بدل البعض من الكل فاذا السورة كلها مركبة من فعل
وفاعل ومن قسم واجوبته المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم بالقسم فقال فلا اقسم اي فاقسم ولا
زائدة وقد ذكرنا اختلاف العلماء فيه عند قوله لا اقسم بيوم القيمة بالخنس وهي النجوم تخنس وتبدوا
بالليل والجواري صفة لها لانها تجري في افلاكها الكنس من صفتها ايضا لانها تكنس اي تتوارى في
بروجها كما تتوارى الظبا في كناسها وهي خمسة انجم زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد عن علي
عليه السلم وقيل معناه انها تخنس بالنهار فتختفي ولا ترى وتكنس في وقت غروبها فهذا خنوسها و
كنوسها وقيل هي بقر الوحش عن ابن مسعود وقيل هي الظبا عن ابن جبير والليل اذا عسعس اي اذا ادبر
بظلامه عن علي عليه السلم وابن عباس ومجاهد وقتاده وقيل اقبل بظلامه عن الحسن وقيل اظلم عن الجبائي و
الصبح اذا تنفس اي اذا اسفر واضاء والمعنى امتد ضوءه حتى يصير نهارا انه لقول رسول كريم هذا جواب
القسم اي ان القرآن قول رسول كريم على ربه وهو جبرئيل وهو كلام الله تعالى انزله على لسانه اي سمعه
محمد من جبرئيل ولم يقله من قبل نفسه عن الحسن وقتاده وقيل انما اضافه الى جبرئيل لان الله تعالى قال لجبرئيل
ائت محمدا وقل له كذا ثم وصف جبرئيل فقال ذي قوة اي فيما كلف وامر به من العلم والعمل وتبليغ الرسالة
وقيل ذي قدرة في نفسه ومن قوته قلعه ديار قوم لوط بقوادم جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها عند ذي
العرش مكين معناه متمكن عند الله صاحب العرش وخالقه رفيع المنزلة عظيم القدر عنده كما يقال فلان
مكين عند السلطان والمكانة القرب مطاع ثم اي في السماء تطيعه ملائكة السماء قالوا ومن طاعة الملائكة
لجبرئيل انه امر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد صلى الله عليه وآله ابوابها فدخلها ورأى ما فيها
وامر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر اليها امين اي على وحي الله ورسالته الى انبيائه وفي الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت امانتك فقال اما قوتي فاني بعثت الى مداين
لوط وهي اربع مداين في كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى
حتى سمع اهل السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي

الرجيم

فانی لم ادم شیئ فعدوه لما غیره ثم خاطب سبحانه جماعة الکفار فقال وما صاحبکم الذی یدعوکم الی الله واخلاص
طاعته بمجنون والمجنون المغطی علی عقله حتی لا یدرک الامور علی ما هی علیه للآفة الغامرة له ولغمور الآفة
یتمیز من النایم لان النوم لیس بآفة وهذا ایضا من جواب القسم اقسم الله عز اسمه ان القرآن نزل به
جبرئیل وان محمدا النبی علیه السلام لیس بما یرمیه به اهل مکة من الجنون ولقد رآه بالافق المبین ای رای محمد جبرئیل
علی صورته التی خلقه الله علیها حیث تطلع الشمس وهو الافق الاعلی من ناحیة المشرق عن قتاده
والحسن ومجاهد وما هو علی الغیب بظنین ای لیس هو علی وحی الله وما یخبر به من الاخبار بمتهم
فان احواله ناطقة بالصدق والامانة عن ابن عباس وسعید بن جبیر وابرهیم والضحاک ومن قراه
بالضاد فالمعنی انه لیس ببخیل فیما یؤدی عن الله ان یعلمه کما علمه الله وما هو بقول شیطان رجیم رجمه...
باللعنة عن الحق وقیل رجم بالشهب طردا من السماء والمعنی ولیس القرآن بقول شیطان رجیم القاه الیه
کما قال المشرکون ان الشیطان یلقی الیه کما یلقی الی الکهنة ثم بکتهم الله سبحانه فقال این تذهبون ای
فای طریق یسلکون ابین من هذه الطریقة التی قد بینت لکم عن الزجاج وقیل معناه فاین تعدلون
عن هذا القرآن وهو الشفا والهدی ان هو الا ذکر للعالمین معناه ما هو القرآن الا عظة وتذکرة
للخلق یمکنهم ان یتوصلوا به الی الحق والذکر هو ضد السهو والذاکر لا یخلو من ان یکون عالما او
جاهلا او جاهدا او مقلدا او شاکا ولا یصح شیء من ذلک مع السهو الذی یضاد الذکر لمن شاء منکم
یستقیم علی امر الله وطاعته ذکر سبحانه انه ذکر لجمیع الخلایق علی العموم ثم خص المستقیم لان المنفعة الخلق
راجعة الیهم کما قال انما تنذر من اتبع الذکر وخشی الرحمن بالغیب وما تشاؤن الا ان یشاء الله
رب العالمین وفیه اقوال احدها ان معناه وما تشاؤن الاستقامة علی الحق الا ان یشاء الله ذلک
من قبل حیث خلقکم لها وکلفکم بها بمشیة بین یدی مشیتکم عن الجبائی وثانیها انه خطاب للکفار
والمراد وما تشاؤن الاسلام الا ان یشاء الله ان یجبرکم علیه وتلجئکم الیه ولکنه لا یفعل لانه یرید
منکم ان تؤمنوا اختیارا لتستحقوا الثواب ولا یرید ان یحملکم علیه عن ابی مسلم وثالثها ان المراد وما
تشاؤن الا ان یشاء الله ان یلطف لکم فی الاستقامة لما فی الکلام من معنی النعمة سورة انفطرت

ویسمی

ویسمی سورة الانفطار مکیة تسع عشرة آیة فضلها ابی بن کعب قال قال النبی صلی الله علیه وآله ومن قراها
اعطاه الله من الاجر بعدد کل قبر حسنة وبعدد کل قطرة ماء حسنة واصلح الله له شانه یوم القیمة وروی
الحسین بن ابی العلا عن ابی عبد الله علیه السلام قال من قرا هاتین السورتین اذا السماء انفطرت واذا
السماء انشقت وجعلهما نصب عینیه فی صلوة الفریضة والنافلة لم یحجبه من الله حجاب ولم یحجزه من الله
حاجز ولم یزل ینظر الی الله وینظر الله الیه حتی یفرغ من حساب الناس تفسیرها لما کانت السورة المتقدمة
فی ذکر اهوال القیمة افتتح سبحانه هذه السورة بمثل ذلک لیتصل بها اتصال النظیر بالنظیر
فقال بسم الله الرحمن الرحیم اذا السماء انفطرت وإذا الکواکب انتثرت وإذا
البحار فجرت وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت یا ایها الانسان
ما غرک بربک الکریم الذی خلقک فسویک فعدلک فی ای صورة ما شاء رکبک
کلا بل تکذبون بالدین وان علیکم لحافظین کراما کاتبین یعلمون
ما تفعلون ان الابرار لفی نعیم وان الفجار لفی جحیم یصلونها یوم الدین وما هم
عنها بغائبین وما ادریک ما یوم الدین ثم ما ادریک ما یوم الدین یوم لا تملک
نفس لنفس شیئا والامر یومئذ لله القراءة قرا اهل الکوفة وابو جعفر فعدلک خفیفة والباقون
فعدلک بالتشدید وقرا ابو جعفر بل یکذبون بالیاء والباقون بالتاء وقرا ابن کثیر واهل البصرة
یوم لا تملک بالرفع والباقون بالنصب وفی الشواذ قراءة سعید بن جبیر ما اغرک بربک الحجة
اما عدلک بالتشدید فمعناه عدل خلقک فاخرجک فی احسن تقویم واما عدلک بالتخفیف
فمعناه عدل بعضک ببعض فکنت معتدل الخلقة متناسبها فلا تفاوت فیها وقوله یکذبون بالیاء
یکون اخبارا عن الکفار وبالتاء علی خطابهم واما وجه الرفع فی قوله یوم لا تملک نفس انه خبر مبتدا
محذوف ای هو یوم لا یملک والمعنی یوم الدین یوم لا تملک نفس واما النصب فانه لما قال وما ادریک
ما یوم الدین فجری ذکر الدین وهو الجزاء قال یوم لا تملک یعنی الجزاء یوم لا تملک فصار یوم لا تملک خبر
الجزاء المضمر لانه حدث ویکون اسماء الزمان اخبارا عن الحدث ویجوز النصب علی وجه آخر وهو ان

اليوم لما جرى في اكثر الامر فاترك على ما كان يكون عليه في اكثر امره والدليل على ذلك ما اجتمع عليه القراء
والعرب في قوله تعالى وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك ومما يقوى النصب في ذلك قوله وما ادريك
ما القارعة يوم يكون الناس وقوله يسألون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون فالنصب في يوم
لا تملك نفس مثل هذا ونحوه قال ابو الحسن ولو رفع ذلك كله كان جيداً الا ان انا نختاره ما عليه الناس
واما من قرأ ما اغرك فيجوز ان يكون معناه ما الذي دعاك الى الاغترار به ويجوز ان يكون تعجبا
وقد قيل في قوله فما اصبرهم على النار هذان الوجهان واغرك ويجوز ان يكون من الغرو والغرارة
فيكون معناه ما اجهلك وما اغفلك عما يراد بك ويجوز ان يكون من الغرور على غير القياس
كما قيل في المثل اشغل من ذات النحيين اللغة الانفطار والانشقاق والانصداع نظائر والانتثار
تساقط الشيء في الجهات والتفجير خرق بعض مواضع الماء الى بعض على التكثير ومنه الفجور لانخراق صاحبه
بالخروج الى كثير من الذنوب ومنه الفجر لانفجاره بالضياء وبعثرت الحوض وبحثرته اذا جعلت اسفله اعلاه
فالبعثرة والبحثرة اثارة الشيء بقلب باطنه الى ظاهره والغرور ظهور امر يتوهم به جهل الامان
من المحذور يقال غره غروراً واغتره اغتراراً قال الحرث بن حلزة لم يغروكم غروراً ولكن رفع الآل جمعهم
والضحاء الاعراب قوله في اي صورة ما شاء يجوز ان يكون ما مزيدة مؤكدة والمعنى في اي صورة
شاء ركبك اما طويلا واما قصيراً واما كذا وكذا ويكون ركبك عطفا على عدلك فحذف
الواو ويجوز ان يكون ما في معنى الشرط والجزاء فيكون المعنى في اي صورة ما شاء ان يركبك
فيها ركبك ولا يكون على هذا قوله في اي صورة من صلة ركبك لان سيبويه قال ان تضرب
زيداً اضرب عمراً ولا يجوز تقديم عمرو على ان فوجب ان يكون قوله في اي صورة من صلة مضمر ولا يكون
من صلة عدلك لانه استفهام فلا يعمل فيه ما قبله وتعلو نها في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون
في موضع رفع فيكون خبراً لانه خبر بعد خبر والتقدير ان الفجار في جحيم صالون المعنى اذا السماء
انفطرت اي انشقت وتقطعت ومثله تشقق السماء بالغمام الآية واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت
وتهافتت قال ابن عباس سقطت سوداء لا ضوء لها واذا البحار فجرت اي فتح بعضها في بعض عذبها

في ملحها

في ملحها وملحها في عذبها فصارت بحراً واحداً عن قتادة والجبائي وقيل معناه ذهب ماؤها عن الحسن
واذا القبور بعثرت اي قلب ترابها وبعث الموتى الذين فيها وقيل معناه بحثت عن الموتى فاخرجوا
منها يريد عند البعث عن ابن عباس ومقاتل علمت نفس ما قدمت واخرت هذا كقوله سبحانه
ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر وقد مر معناه وعن عبد الله بن مسعود قال ما قدمت من خير او شر ذكره ص
وما اخرت من سنة حسنة استن بها بعده فله اجر من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم او سنة
سيئة عمل بها بعده فعليه وزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء ويؤيد هذا القول
ما جاء في الحديث ان سائلا قام على عهد النبي صلى الله عليه وآله فسأل فسكت القوم ثم ان رجلا
اعطاه فاعطاه القوم فقال النبي صلى الله عليه وآله من استن خيراً فاستن به فله اجره ومثل اجور
من اتبعه غير منتقص من اجورهم ومن استن شراً فاستن به فله وزره ومثل اوزار من اتبعه
غير منتقص من اوزارهم قال فتلا حذيفة بن اليمان علمت نفس ما قدمت يا ايها الانسان ما غرك
بربك الكريم اي اي شيء غرك بخالقك وخدعك وسول لك الباطل حتى عصيته وخالفته
وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما تلا هذه الآية قال غره جهله واختلف في معنى الكريم فقيل
هو المنعم الذي كل افعاله احسان وانعام لا يجر به نفعا ولا يدفع عنه ضرا وقيل هو الذي يعطي
ما عليه وما ليس عليه ولا يطلب ما له وقيل هو الذي يقبل اليسير ويعطي الكثير وقيل ان من كرمه سبحانه
انه لم يرض بالعفو عن السيئات حتى بدلها بالحسنات وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم
القيمة بين يديه فقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول له قال اقول غرني ستورك المرخاة
وقال يحيى بن معاذ لو اقامني الله بين يديه فقال ما غرك بي قلت غرني بك برك بي سالفا وآنفا
وعن بعضهم قال غرني حلمك وعن ابي بكر الوراق غرني كرم الكريم وانما قال سبحانه الكريم دون سائر
اسمائه وصفاته لانه كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم وقال عبد الله بن مسعود ما
منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيمة فيقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما
علمت يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين وقال امير المؤمنين عليه السلم كم مغرور بالستر عليه مستدرج

بالاحسان اليك الذى خلقك من نطفة ولم تك شيئا فسويك انسانا تسمع وتبصر فعدلك اى جعلك
معتدلا وقيل معناه عدل خلقك فى العينين والاذنين واليدين والرجلين عن مقاتل والمعنى عدل
بين ما خلقك من الاعضاء التى فى الانسان منها اثنان لا تفضل يد على يد ولا رجل على رجل فى اى صورة
ما شاء ركبك اى فى اى شبه من اب او ام او خال او عم عن مجاهد وروى عن الرضا عليه السلام عن
ابائه عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لرجل ما ولد لك قال يا رسول الله وما عسى ان يولد لى ما غلام
واما جارية قال فمن يشبه قال يشبه اما امه او اباه فقال عليه السلام لا تقل هكذا ان النطفة اذا استقرت فى
الرحم احضرها الله كل نسب بينه وبين آدم اما قرات الآية فى اى صورة ما شاء ركبك اى فيما بينك
وبين آدم وقيل فى اى صورة ما شاء من صور الخلق ركبك ان شاء فى صورة انسان وان شاء فى
صورة حمار وان شاء فى صورة قرد عن عكرمة وابى صالح وقال الصادق عليه السلام لو شاء ركبك
على غير هذه الصورة والمعنى انه سبحانه يقدر على جعلك كيف شاء ولكنه خلقك فى احسن تقويم
حتى صرت على صورتك التى انت عليها لا يشبهك شئ من الحيوان وقيل فى اى صورة شاء من ذكر
او انثى جسيم او نحيف حسن او ذميم طويل او قصير كلا اى ليس الامر كما تزعمون انه لا بعث ولا حساب وليس
هنا موضع الانكار للبعث مع وضوح الامر فيه وقيام الدلالة عليه بل تكذبون معاشر الكفار بالدين
الذى هو الجزاء لانكاركم البعث والنشور عن مجاهد وقتادة وقيل تكذبون بالدين الذى جاء به محمد
صلى الله عليه وآله وهو الاسلام عن الجبائى وان عليكم لحافظين من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملون
من الطاعات والمعاصى ثم وصف الحفظة فقال كراما على ربهم كاتبين يكتبون اعمال بنى آدم يعلمون
ما تفعلون من خير وشر فيكتبونه عليكم لا يخفى عليهم فى ذلك شئ وقيل ان الملائكة يعلم ما يفعل العبد
اما باضطرار واما باستدلال وقيل معناه يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطل وفى هذا دلالة
على ان افعال العباد حادثة من جهتهم وانهم المحدثون لها ونتعا ولا فلا يصح قوله يفعلون ان
الابرار لفى نعيم وهو الجنة والابرار اولياء الله المطيعون فى الدنيا وان الفجار لفى جحيم وهو العظيم
من النار والمراد بالفجار هنا الكفار المكذبون للنبى صلى الله عليه وآله لقوله يصلونها يوم الدين اى

يلزمونها يكونهم فيها وما هم عنها بغائبين اى لا يكونون غائبين عنها بل يكونون مؤبدين فيها وقد
دل الدليل على ان اهل الكبيرة من المسلمين لا يخلدون فى النار ولانه سبحانه قد ذكر المكذبين بالدين فيما
قبل هذه الآية والاولى ان يكون لفظ الفجار مخصوصة بهم وايضا فاذا احتمل الكلام ذلك بطل تعلق اهل
الوعيد بعموم اللفظ ثم عظم سبحانه يوم القيمة فقال وما ادريك ما يوم الدين تعظيما لشدته وتنبيها
على عظم حاله وكثرة اهواله ثم ما ادريك ما يوم الدين كرره تاكيدا لذلك وقيل اراد ما ادريك ما فى يوم
الدين من النعيم لاهل الجنة وما ادريك ما فى يوم الدين من العذاب لاهل النار عن الجبائى يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا اى لا يملك احد الدفاع عن غيره ممن يستحق العقاب كما يملك كثير من الناس فى ملك
دار الدنيا والامر يومئذ لله وحده اى الحكم له فى الجزاء والثواب والعفو والانتقام وروى عمرو بن
شمر عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام انه قال ان الامر يومئذ واليوم كله لله يا جابر اذا كان يوم القيمة بادت
فلم يبق حاكم الا الله وقيل معناه يوم لا تملك نفس لنفس كافرة شيئا من المنفعة عن مقاتل والمعنى الصحيح
فى الآية ان الله سبحانه قد ملك فى الدنيا كثيرا من الناس امورا ولحكاما وفى القيمة لا امر سواه
ولا حكم ومتى قيل فيجب ان لا يصح على هذا شفاعة النبى صلى الله عليه وآله فالجواب ان ذلك لا يكون الا بامره
تعالى وباذنه وهو من تدابيره

سورة المطففين

وتسمى سورة التطفيف مكية وقال المعدل مدنية
عن الحسن والضحاك وعكرمة وقال ابن عباس وقتاده الا ثمانى آيات منها وهى ان الذين اجرموا الى آخر
السورة

عدد آيها

ست وثلثون آية بالاجماع

فضلها

ابى بن كعب قال قال النبى صلى الله عليه وآله ومن
قراها سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة وروى صفوان الجمال عن ابى عبد الله عليه السلام قال من كانت
قراءته فى الفريضة ويل للمطففين اعطاه الله الامن يوم القيمة من النار ولم تره ولا يرى اها ولا يمر على جسر جهنم
ولا يحاسب يوم القيمة

تفسيرها

ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر القيمة وما اعد فيها للابرار والفجار
وبين فيها ايضا ذكر احوال الناس فى القيمة فقال بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ
اِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَاِذَا كَالُوهُمْ اَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ اَلَا يَظُنُّ اُولٰئِكَ
اَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ كَلَّا اِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِى

سجين ۝ وما ادريك ما سجين ۝ كتاب مرقوم ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ الذين يكذبون بيوم الدين
وما يكذب به الا كل معتد اثيم ۝ اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين ۝ كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون ۝ كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ۝ ثم انهم لصالوا
الجحيم ۝ ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ۝ سبع عشرة آية القراءة قرأ اهل الكوفة
غير عاصم الا يحيى ران بكسر الراء والباقون بفتحها اللغة التطفيف نقص المكيال والميزان والطفيف
الحديث — الشيء النزر القليل ماخوذ من طف الشيء هو جانبه وفي الحديث كلكم بنو ادم طف الصاع لم
تملؤه فليس لاحد فضل الا بالتقوى وطف الصاع قريب من ملؤه واناء طفان اذا لم يكن ملآن
والاكتيال الاخذ بالكيل ونظيره الاتزان وهو الاخذ بالوزن واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون
كان عيسى بن عمر يجعلهم فصلا في موضع رفع او تاكيدا للضمير في كالوا او وزنوا والباقون يجعلونها
ضمير المنصوب وهو الصحيح واهل الحجاز يقولون وزنتك حقك وكلتك طعامك وعليه جاء التنزيل
وغيرهم يقولون وزنت لك وكلت لك ويقال اخسرت الميزان وخسرته اي نقصت في الوزن والسجين
فعيل من السجن قال ابن مقبل ضربا تواصى به الابطال سجينا اي شديدا وقيل السجين هو السجن
على التخليد فيه لان هذا الوزن للمبالغة قالوا شريب وسكير وشريب والرقم طبع الخط فيما فيه
علامة لامر يقال ارقمت الثوب ارقمه رقما والرين اصله الغلبة ران على قلبه اي غلب والخمر ترين
على قلب السكران والموت يرين على الميت فيذهب به وفي حديث عمر بن الخطاب انه قال في اسيفع
جهينة لما ركبه الدين اذان معرضا فاصبح قد رين به اي احاط الدين بماله حتى غلبه الاعراب يوم يقوم
الناس منصوب بقوله مبعوثون اي الا يظن انهم يبعثون يوم القيمة وقيل في اصل كلا قولان
احدهما انها كلمة واحدة من غير تركيب وضعت للردع والزجر وجرى مجرى الاصوات نحو صه ومه
ونحوهما والثاني ان يكون الكاف للتشبيه دخلت على لا وشددت للمبالغة في الزجر مع الايذان
بتركيب اللفظ النزول قيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فا
نزل الله عز وجل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك عن عكرمة عن ابن عباس وقيل انه عليه وآله

قدم المدينة

قدم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فنزلت
الآيات عن السدي المعنى ويل للمطففين وهم الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون الناس
حقوقهم في الكيل والوزن قال الزجاج انما قيل لمطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا
الشيء اليسير الطفيف ثم فسر المطففين فقال الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا كالوا
ما على الناس لياخذوه لانفسهم يستوفون عليهم الكيل ولم يذكر اتزنوا لان الكيل والوزن بهما الشراء
والبيع فاحدهما يدل على الآخر واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم يخسرون اي ينقصون
والمعنى انهم اذا كالوا او وزنوا لغيرهم نقصوا يقول كلتك وكلت لك كما يقول نصحتك ونصحت لك
الحديث — وروى عن ابن مسعود انه قال الصلوة مكيال فمن وفى وفى الله له ومن طفف قد سمعتم ما قال الله
في المطففين ثم عجب الله خلقه من غفلة هؤلاء حيث فارقوا امر الله وطريقة العدل فقال الا يظن اي
الا يعلم اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم وهو يوم القيمة يريد لا يستيقنوا من فعل هذا انه مبعوث
محاسب عن ابن عباس ثم اخبر عن ذلك اليوم فقال يوم يقوم الناس لرب العالمين والمعنى يوم يقوم
الحديث — الناس من قبورهم لامر رب العالمين ولجزائه وحسابه وجاء في الحديث انهم يقومون في رشحهم
الى انصاف آذانهم وفي حديث يقومون حتى يبلغ الى اطراف آذانهم ويحتمل ان يكون المراد ايضا
الا يظن اولئك لان من ظن الجزاء والبعث وقوى ذلك في نفسه وان لم يكن عالما به فانه يجب عليه
ان يتحرز خوفا من العقاب الذي يجوزه ويظن كما ان من ظن العطب في سلوك طريق فوجب عليه ان
الحديث — يتجنب سلوكه وفي الحديث عن سليم بن عامر عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون الشمس بقدر ميل او ميلين
قال سليم فلا ادري امسافة الارض ام الميل الذي يكحل به العين ثم قال صهرتهم الشمس فيكونون في
العرق بقدر اعمالهم فمنهم من ياخذه الى عقبيه ومنهم من يلجمه الجاما قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وآله
يشير بيده فيه قال يلجمه الجاما اورده مسلم في الصحيح وروى ان ابن عمر قرأ ويل للمطففين
حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين فبكى حتى خر وامتنع من القراءة كلا هو ردع وزجر اي

ارتدعوا وانزجروا عن المعاصي فليس الامر على ما انتم عليه وتمام الكلام ههنا وعند ابي حاتم سهل
كلا ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار لفي سجين يعني كتابهم الذي فيه ثبت اعمالهم
من الفجور والمعاصي عن الحسن وقيل معناه انه كتب في كتابهم انهم يكونون في سجين وهي في
الارض السابعة السفلى عن ابن عباس ومجاهد وقتاده والضحاك عن البراء بن عازب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله سجين اسفل سبع ارضين ثم قال شمر بن عطيه جاء ابن عباس على كعب
الاحبار فقال اخبرني عن قول الله ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى
السماء فتابى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتابى الارض ان تقبلها فيدخل سبع
ارضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو موضع جند ابليس والمعنى في الآية ان كتاب عملهم يوضع هناك
وقيل ان سجين جب في جهنم مفتوح والفلق جب في جهنم مغطى رواه ابو هريره عن النبي صلى الله
عليه وآله وقيل سجين اسم لكتابهم وهو ظاهر التلاوة اى ما كتبه الله على الكفار بمعنى اوجبه عليهم من
الجزاء في هذا الكتاب المسمى سجينا ويكون لفظه من السجن الذي هو الشدة عن ابي مسلم والذي
يدل على ان العرب ما كانت تعرفه هو قوله وما ادريك ما سجين اى ليس ذلك مما كنت تعلمه ولا قومك
عن الزجاج ثم قال مفسرا لذلك كتاب مرقوم اى مكتوب معلوم كتب فيه ما يسوءهم ويسخن اعينهم
وقيل مرقوم معناه رقم لهم بشر كانه اعلم بعلامة يعرف بها انه الكافر والوجه الصحيح انه قوله كتاب
مرقوم ليس تفسير السجين لانه ليس السجين من الكتاب المرقوم في شيء وانما هو تفسير للكتاب المذكور في قوله ان
كتاب الفجار على تقدير وهو كتاب مرقوم اى مكتوب قد بينت حروفه ويل يومئذ للمكذبين وهذا
تهديد لمن كذب بالجزاء والبعث ولم يصدق وذكر اصحاب النظم ان هذا انتظم بقوله يوم يقوم الناس
وان قوله كلا ان كتاب الفجار وما اتصل به اعتراض بينهما ثم فسر سبحانه المكذبين فقال الذين يكذبون
بيوم الدين اى بيوم الجزاء فان من كذب بالباطل لا يتوجه اليه الوعيد بل هو ممدوح ثم قال وما يكذب
به اى لا يكذب بيوم الجزاء الا كل معتد متجاوز للحق الى الباطل اثيم كثير الاثم مبالغ في ارتكابه ثم وصف المعتد
الاثيم بقوله اذا تتلى عليه آياتنا وهي القرآن قال اساطير الاولين اى اباطيل الاولين والتقدير قال هذا

اساطير

اساطير الاولين اى ما سطر الاولون وكتبوه مما لا اصل له كلا لا يؤمنون وقيل ليس الامر على ما قالوه ثم
استانف فقال بل ران على قلوبهم اى غلب عليها ما كانوا يكسبون والمعنى غلب ذنوبهم على قلوبهم
وقيل ان معنى الرين هو الذنب حتى يموت القلب عن الحسن وقتاده وقال الفراء كثرت المعاصي منهم في
الذنوب واحاطت بقلوبهم فذلك الرين عليها عن عبد الله بن مسعود قال ان الرجل ليذنب الذنب
فينكت على قلبه نكتة سوداء ثم يذنب الذنب فينكت نكتة اخرى حتى يصير على لون الشاة الربداء وروى
العياشي باسناده عن زراره عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب
ذنبا خرج في تلك النكت نكتة سوداء فاذا تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك
السواد حتى يغطي البياض فاذا اغطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول
الله كلا بل ران على قلوبهم الآية وقال ابو عبد الله عليه السلام يصدأ القلب فاذا ذكرته بآلاء الله انجلى عنه
وقال ابو مسلم ان اعتيادهم الكفر والفتهم له وغفلتهم صار غطاء على قلوبهم فلا يعقلون ما ينفعهم
لان ترك النظر في العواقب وكثرة المعاصي والانهماك في الفسق يقوي الدواعي في الاعراض عن التوبة
والايلاع بالذنوب فصار ذلك كالغالب على القلوب الراين عليها وقال ابو القسم البلخي وفي الآية
دلالة على صحة ما يقوله اهل العدل في تفسير الطبع على القلوب والختم عليها والاضلال لانه تعالى اخبر ان
اعمالهم السيئة وما كانوا يكتسبون من القبح ران على قلوبهم كلا ردع اى لا يصدقون عن ابن عباس ثم
استانف انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يعني ان هؤلاء الذين وصفهم بالكفر والفجور محجوبون
يوم القيمة عن رحمة ربهم واحسانه وكرامته عن الحسن وقتاده وقيل ممنوعون عن رحمته مدفوعون عن
ثوابه غير مقبولين ولا مرضيين عن ابي مسلم وقيل محرومون عن ثوابه وكرامته عن علي عليه السلام ثم
انهم بعد ان منعوا عن الثواب والكرامة لصالوا الجحيم اى لازموا الجحيم بكونهم فيها لا يغيبون
عنها وقال ابو مسلم لصائرون صلاها اى وقودها ثم يقال لهم توبيخا وتبكيتا هذا الذي فعل
بكم من العذاب العقاب الذي كنتم به تكذبون في دار التكليف ويسمى مثل هذا الخطاب تقريعا
لانه خبر بما يقرع بشرة الغم على وجه الذم قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما

ادريك ما عليون ٥ كتاب مرقوم يشهده المقربون ٥ ان الابرار لفي نعيم ٥ على الارائك
ينظرون ٥ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ٥ يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك ٥
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ٥ ومزاجه من تسنيم ٥ عينا يشرب بها المقربون ٥
ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون ٥ واذا مروا بهم يتغامزون ٥
واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا ~~الى اهلهم انقلبوا~~ فكهين ٥ واذا راوهم
قالوا ان هؤلاء لضالون ٥ وما ارسلوا عليهم حافظين ٥ فاليوم الذين امنوا
من الكفار يضحكون ٥ على الارائك ينظرون ٥ هل ثوب الكفار ما كانوا
يفعلون ٥ تسع عشر آية القراءة قرا ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح الراء نضرة بالرفع
والباقون تعرف بفتح التاء وكسر الراء نضرة بالنصب وقرا الكسائي وحده خاتمه وهي قراءة علي عليه السلام و
علقمة والباقون ختامه وقرا ابو جعفر وحفص فكهين بغير الف والباقون فاكهين وقرا حمزة و
الكسائي هثوب الكفار بادغام اللام في الثاء وقد روي نحوه عن ابي عمرو والباقون بالاظهار الحجة
تعرف في وجوههم على الخطاب والمعنى في القراءتين سواء وقال ابو عبيدة ختامه اي عاقبته وقال ابن
مقبل مما يفتق بالحانوت باطنها بالعلفل الجون والرمان مختوم ٥ قال ابو علي ختامه مسك المراد
به لذاذة المقطع وذكاء الرائحة وارجها مع طيب الطعم وهذا كقوله كان مزاجها كافورا وكان مزاجها
زنجبيلا اي تحذي باللسان واما قول الكسائي خاتمه فان معناه آخره كما كان خاتم النبيين معناه
آخرهم فالختام المصدر والخاتم اسم الفاعل كالطابع والنايل والعرب تقول خاتم وخاتم وخاتام وخيتام
قال سيبويه ادغم ابو عمرو هثوب الكفار وادغامها فيها حسن وان كان دون ادغام اللام في الراء
في الحسن لتقاربهما وجاز ادغامها فيها لانه قد ادغم في الشين فيما قد انشده من قوله هشي بكفيك لائق
يريد هل شيء اللغة عليون علو على علو مضاعف ولهذا جمع بالواو والنون تفخيما للشان وتشبيها
بما يعقل في عظم الشان وهي مراتب عالية محفوفة بالجلالة قال الشاعر فاصبحت المذاهب قد اذاعت
ليس على الواحد نحو ثلثون واربعون الى التسعين وجرت العشرون عليه وقال الزجاج عليون اسم

لا على الامكنة

لا على الامكنة واعرابه كاعراب الجمع لانه على لفظ الجمع كما يقال هذه قنسرون ورايت قنسرين والارائك
الاسرة في الحجال والرحيق السلسل قال الخليل هي افضل الخمر واجودها والتنافس تمني كل واحد
من النفسين مثل النفيس الذي يتمنى الآخر ان يكون له تنافسوا في الشيء تنافسا ونافسه فيه
منافسة ونفس عليه بالشيء ينفس نفاسة اذا ضن به لجلالة قدره عنده وذلك الشيء الذي ينفس
نفيس والمزج خلط مايع بمايع على خلاف صفته كمزج الشراب بالماء والتسنيم عين ماء يجري من علو
الى سفل يتسنم عليهم من الغرف واشتقاقه من السنام وسميت العين تسنيما اذا اجريتها عليهم
من فوقهم والتغامز اشارة بعضهم الى بعض بالاعين استهزاء وطلبا للعيب يقال غمزه بجفنه اذا
اشار والفاكهون اللاهون والفكهون المرحون الاشرون والفكاهة المزاح واصل الثواب من الرجوع
كانه يرجع على العامل بعمله وثاب اليه عقله اذا رجع الاعراب عينا يشرب بها المقربون يجوز ان يكون
منصوبة مفعولة التسنيم اي مزاجه من ماء متسنم عينا كقوله او اطعام يتيما ويجوز ان يكون
منصوبة على تقدير ويسقون من عين ويجوز ان يكون منصوبة على الحال ويكون تسنيم معرفة وعينا
نكرة المعنى لما تقدم ذكر حال الفجار عقبه سبحانه بذكر حال الابرار فقال كلا اي لا يؤمنون بالعذاب
الذي يصلونه فعلى هذا يتصل بما قبله وقيل معناه حقا ويتصل بما بعده ان كتاب الابرار اي المطيعين
لله لفي عليين اي مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقيل في السماء السابعة وفيها ارواح المؤمنين
عن قتادة ومجاهد والضحاك وكعب وقيل في سدرة المنتهى وهي التي اليها ينتهي كل شيء من امر الله
تعالى عن الضحاك في رواية اخرى وقيل عليون الجنة عن ابن عباس قال الفراء في ارتفاع بعد
ارتفاع لا غاية له وقيل هو لوح من زبرجد خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها عن ابن
عباس في رواية اخرى وعن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله قال في عليين في السماء
السابعة تحت العرش وما ادريك ما عليون وهذا تعظيم لشان هذه المنزلة وتفخيم لامرها وتنبيه
على ان تفضيل تفصيله لا يمكن العلم به الا بالمشاهدة ثم قال كتاب مرقوم اي هو كتاب مكتوب
فيه جميع طاعاتهم وما تقر به اعينهم ويوجب سرورهم بضد الكتاب الذي للفجار لان فيه ما يسوءهم

ويثوبهم ويخص عيونهم قال مقاتل مرقوم مكتوب لهم بالخير في ساق العرش ويدل عليه قوله يشهده المقربون
يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب او ذلك الكتاب اذا صعد
الى عليين والمقربون هم الذين قربوا الى كرامة الله في اجل المراتب وقال عبد الله بن عمران ان اهل عليين
لينظروا الى اهل الجنة من كذا فاذا اشرف رجل منهم اشرفت الجنة وقالوا قد اطلع علينا رجل من
اهل عليين ان الابرار لفي نعيم اي يحلبون في ملذة وانواع من النعمة في الجنة على الارائك قال
الحسن ماكنا نعرف ما الارائك حتى قدم الينا رجل من اليمن فزعم ان الاريكة عندهم الحجلة اذا
كان فيها سرير ينظرون الى ما اعطوا من النعيم والكرامة وقيل ينظرون الى عدوهم حين يعذبون عن
مقاتل تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي اذا رايتهم عرفت انهم من اهل النعمة بما ترى في وجوههم
من النور والحسن والبياض والبهجة قال عطاو ذلك ان الله تعالى قد زاد في جمالهم والوانهم ما لا يصفه واصف
يسقون من رحيق اي خمر صافية خالصة من كل غش مختوم وهو الذي ختام اي عاقبته وقيل في
الآنية بالمسك وهو غير الخمر التي تجري في الانهار وقيل مختوم اي ممنوع من ان تمسه يد حتى تفك
ختمه للابرار ثم فسر المختوم بقوله ختامه مسك اي آخر طعمه ريح المسك اذا الشارب فاه من آخر شرابه
وجد ريحه كريح المسك عن ابن عباس والحسن وقتاده وقيل ختم اناءه بالمسك بدلا من الطين الذي
يختم به الشراب في الدنيا عن مجاهد وابن زيد قال مجاهد طينه مسك وعن ابي الدرداء قال هو
شراب ابيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل اصبعه فيه ثم اخرجها
لم يبق ذو روح الا ونال طيبها ثم رغب ثم رغب فيها فقال وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي فليرغب
الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تعالى ومثله قوله سبحانه لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل فليتنازع
المتنازعون عن مقاتل وقيل فليتشاح المتشاحون عن زيد ابن اسلم وفي الحديث من صام
لله في يوم صائف سقاه الله من الظمأ من الرحيق المختوم وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير
المؤمنين عليه السلام يا علي من ترك الخمر لله سقاه الله من الرحيق المختوم ومزاجه من تسنيم
اي ومزاج ذلك الشراب الذي وصفناه وهو ما يمزج به من تسنيم وهو في الجنة وهو شرف

عينا
شراب

شراب في الجنة قال مسروق يشربها المقربون صرفا ويمزج بها كاس اصحاب اليمين فيطيب وروى ميمون بن
مهران ان ابن عباس سئل عن تسنيم فقال هذا مما يقول الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين ونحو هذا قول الحسن خفايا اخفاها الله لاهل الجنة وقيل هو شراب عليهم من علو انصبابا
من مقاتل وقيل هو نهر يجري في الهواء فينصب في اواني اهل الجنة بحسب الحاجة عن قتاده ثم فسره
سبحانه فقال عينا يشرب بها المقربون اي هي خالصة للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لساير اهل
الجنة عن ابن مسعود وابن عباس ان الذين اجرموا يعني كفار قريش ومترفيهم كابي جهل
والوليد بن المغيرة والعاص بن وايل واصحابهم كانوا من الذين آمنوا يعني اصحاب النبي صلى الله
عليه وآله مثل عمار وخباب وبلال وغيرهم يضحكون على وجه السخرية بهم والاستهزاء في دار الدنيا
ويحتمل ان يكونوا ضحكوا من جدهم في عباداتهم وكثرة صيامهم وصلواتهم لانكارهم الجزاء
والبعث ويجوز ان يكون كان ضحكهم انكارا وتعجبا من قولهم بالاعادة واحياء العظام الرميمة ويحتمل
ان يكون ذلك لغلوهم في كفرهم وجهلهم ولايهامهم انه على حق وان المسلمين على باطل فكانوا يضحكون
واذا مروا بهم يعني واذا مر المؤمنون بهؤلاء المشركين يتغامزون بان يشير بعضهم الى بعض بالاعين
وبالحواجب استهزاء بهم اي يقول هؤلاء انهم على حق وان محمدا انزل اليه الوحي وانه رسول الله وانا
نبعث ونحو ذلك وقيل نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام وذلك انه كان في نفر من المسلمين جاؤوا
الى النبي صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا
رأينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت الآية قبل ان يصل علي واصحابه الى النبي صلى الله عليه وآله عن
مقاتل والكلبي وذكر الحاكم ابو القاسم الحسكاني رحمه الله في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل
باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس قال ان الذين اجرموا منافقوا قريش والذين آمنوا علي بن ابي
طالب واصحابه واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين يعني واذا رجع هؤلاء الكفار الى اهلهم
رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون عن طريق
الحق والصواب تركوا التنعم وجاؤوا بما لا حقيقة له اغترارا بمحمد ثم قال سبحانه وما ارسلوا عليهم

حافظين اى ولم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين ما هم عليه وما كلفوا حفظ اعمالهم وكيف يطعنون
عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوه لكان ذلك اولى بهم وقيل معناه وما ارسلوا عليهم شاهدين لان
شهادة الكفار لا تقبل على المؤمنين اى ليسوا شهداء عليهم بل المؤمنين شهداء على الكفار يشهدون
عليهم يوم القيمة عن ابى مسلم واليوم يعنى يوم القيمة الذى يجازى الله كل احد على عمله الذين امنوا
من الكفار يضحكون كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا وذلك انه يفتح للكفار باب الى الجنة ويقال لهم
اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه غلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون عن ابى صالح
وقيل يضحكون من الكفار اذا راوهم فى العذاب وانفسهم فى النعيم وقيل ان الوجه فى ضحك اهل الجنة
من اهل النار انهم لما كانوا اعداء الله واعداءهم جعل الله سبحانه لهم سرورا فى تعذيبهم ولو كان العفو
قد وقع عليهم لم يجز ان يجعل السرور فى ذلك لانه مضر بالعداوة وقد زالت بالعفو على الارائك ينظرون
يعنى المؤمنون ينظرون الى عذاب اعدائهم الكفار على سرر فى الحجال ثم قال سبحانه هل ثوب الكفار ما كانوا
يفعلون اى هل جوزى الكفار اذا فعل بهم هذا الذى ذكر على ما كانوا يفعلونه من التسخر بالمؤمنين
فى الدنيا وهو استفهام يراد به التقرير وثوب بمعنى اثيب وقيل معناه يتصل بما قبله ويكون
التقدير ان الذين امنوا هل جوزى الكفار باعمالهم ويكون الجملة معلقة بينظرون وعلى القول الاول
يكون استيناف كلام لا موضع له من الاعراب وانما قال هل ثوب الكفار فاستعمل لفظ الثواب فى العقوبة
لان الثواب فى اصل اللغة الجزاء الذى يرجع الى العامل بعمله وان كان فى العرف اختص الجزاء بالنعيم على
الاعمال الصالحة فاستعمل هنا على اصله وقيل لانه جاء فى مقابلة ما فعل بالمؤمنين اى هل ثوب الكفار
كما ثوب المؤمنون وهذا القول يكون من قبل الله تعالى بقوله الملائكة للمؤمنين تنبيها لهم على ان
الكفار جوزوا على كفرهم واستهزائهم بالمؤمنين ما استحقوه من اليم العذاب ليزدادوا بذلك سرورا
الى سرورهم ويحتمل ان يكون ذلك بقول المؤمنون بعضهم لبعض سرورا بما نزل بالكفار وكل هذه
الوجوه انما تتجه على القول الاول اذا كانت الجملة كلاما مستانفا لا تعلق له بما بعده سورة انشقاق
وتسمى سورة الانشقاق مكية عدد آيها ثلث وعشرون آية بصرى شامى وخمس فى الباقين اختلافها

تتجه

آيتان

آيتان كتابه بيمينه وراء ظهره كلاهما حجازى كوفى فضلها ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال ومن
قراء انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال
القيمة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انشقت ٥ واذنت لربها وحقت ٥ واذا الارض مدت ٥ والقت ما فيها وتخلت ٥
واذنت لربها وحقت ٥ يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ٥ فاما من
اوتى كتابه بيمينه ٥ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ٥ وينقلب الى اهله مسرورا ٥ واما من
اوتى كتابه وراء ظهره ٥ فسوف يدعوا ثبورا ٥ ويصلى سعيرا ٥ انه كان فى اهله مسرورا ٥
انه ظن ان لن يحور ٥ بلى ان ربه كان به بصيرا ٥ فلا اقسم بالشفق ٥ والليل وما
وسق ٥ والقمر اذا اتسق ٥ لتركبن طبقا عن طبق ٥ فما لهم لا يؤمنون ٥ واذا قرئ عليهم
القران لا يسجدون ٥ بل الذين كفروا يكذبون ٥ والله اعلم بما يوعون ٥ فبشرهم بعذاب
اليم ٥ الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون ٥ القراءة قراء ابو جعفر واهل
العراق غير الكسائى يصلى بالتخفيف والباقون يصلى بضم الياء والتشديد وقراء ابن كثير واهل الكوفة
غير عاصم لتركبن بفتح الباء والباقون بضم الباء الحجة قال ابو على حجة يصلى ثم الجحيم صلوه وحجة
يصلى وسيصلون سعيرا اصلوها اليوم وهذا اكثر فى التنزيل وحجة لتركبن قول ابن عباس لتركبن السماء
حالا بعد حال مرة كالمهل ومرة كالدهان وابن مسعود لتركبن يا محمد طبقا عن طبق مجاهد لتركبن امرا بعد
امر الحسن اى حالا بعد حال ومنزلا بعد منزل ابو عبيدة لتركبن سنة من كان من قبلكم ابو على من فتح الباء
اراد النبى صلى الله عليه وآله ومن ضم الباء اراد النبى صلى الله عليه وآله وغيره والضم ياتى على معنى المفتوح
وفسروا طبقا عن طبق حالا بعد حال ومثل ما فسروا من ان معنى عن معنى بعد قول الاعشى ساد والفى
رهط سادة وكابرا سادوك عن كابر والمعنى كابرا بعد كابر فعن متعلق بسادوك ولا يكون متعلقا
بكابر وقد بين فى ذلك قول النابغة بقية قدر من قدور تورثت لال الجلاح كابرا بعد كابر و
قالوا رنا عن الحمى اى بعدها اللغة الانشقاق افتراق امتداد عن التيام فكل انشقاق افتراق

وليس كل افتراق انشقاقا والاذن الاستماع تقول العرب اذن لك هذا الامر اذنا بمعنى استمع لك
قال عدي بن زيد في سماع ياذن الشيخ له وحديث مادى مشارد وقال ايضا ايها القلب تعلل بددن ان
همي في سماع واذن وقال الاخوان ذكرت بشر عندهم اذنوا والكدح السعي الشديد في الامر والدؤوب اللهو واللعب
في العمل يقال كدح الانسان في امره يكدح وتوهم فيه كدوح اي آثار من شدة السعي الشديد في
الامر قال ابن مقبل وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح والحور الرجوع
حار يحور اذا رجع وكلمته فما احار جوابا اي ما رد جوابا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من
الرجوع الى النقصان بعد الزيادة والتمام وحورته اذا رددته الى البياض والمحورة المكرة تدور حتى
ترجع الى مكانها والشفق هو الحمرة بين المغرب والعشاء الآخرة وهو قول مالك والشافعي و
الاوزاعي وابو يوسف ومحمد وهو قول الخليل وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلام وقال ثعلب هو
البياض وهو قول ابي حنيفة قال الفراء سمعت بعض العرب يقول الثوب احمر كانه الشفق وقال
الشاعر احمر اللون كحمرة الشفق وقال الآخر قم يا غلام اعني غير محتشم على الزمان بكاس حشوها شفق
واصل الشفق الرقة ومنه الشفيق في العمل وهو الرقة على خلل فيه واشفق على كذا اذا رق وخاف
هذا كرثوب شفق رقيق فالشفق هو الحمرة الرقيقة في المغرب بعد مغيب الشمس والوسق الجمع وسقه
اسقه اذا جمعته وطعام موسوق مجموع والوسق الطعام المجتمع الكثير مما يكال او يوزن ومقداره
ستون صاعا والاتساق الاجتماع على تمام افتعال من الوسق واصل الطبق الحال والعرب تسمي الدواهي
ام طبق وبنات طبق فالقدر قد تنكرها ام طبق وقال في ان الطبق الحال الصبر احمد والدنيا مجمعة
من ذا الذي لم يذق من عيشه رنقا اذا صفا لك من مسرورها طبق اهدى لك الدهر من مكروهها
طبقا وقال الآخر اني امرؤ قد حلبت الدهر اشطره وساقني طبق منه الى طبق فلست اصبو الى خل يفارقني
ولا تقبض احشائي من الفرق الاعراب قال الزجاج جواب اذا يدل عليه قوله فملاقيه والمعنى اذا كان يوم
القيمة لقي الانسان عمله والثاني قوله فملاقيه يجوز ان يكون تقديره فملاق ربك ويجوز ان يكون
فملاق كدحك اي عملك وسعيك وقوله كادح الى ربك كدحا قيل ان الى ههنا بمعنى اللام والوجه

الصحيح فيه ان يكون محمولا على المعنى لان معناه ساع الى ربك سعيا على انه يحتمل ان يكون الى متعلقة
بمحذوف ويكون التقدير انك كادح لنفسك صائرا الى ربك كما ان قوله وتبتل اليه يكون على معنى
تبتل من الخلق راجعا الى الله او راغبا اليه وقوله يدعوا ثبورا معناه انه يقول يا ثبوراه فكانه يدعو فيقول
يا ثبور تعال فهذا اوانك مثل ما قيل في يا حسرتا فعلى هذا يكون ثبورا مفعولا به ان لن يحور تقديره
انه لن يحور فهي مخففة من الثقيلة ولا يجوز ان يكون ان الناصبة للفعل لانه لا يجوز ان يجتمع عاملان
على كلمة واحدة وقوله فما لهم مبتداء وخبر ولا يؤمنون جملة منصوبة الموضع على الحال والتقدير اي شيء
استقر لهم غير مؤمنين المعنى اذا السماء انشقت اي تصدعت وانفرجت وانشقاقها من علامات
القيمة وذكر ذلك في مواضع من القرآن واذنت لربها اي سمعت واطاعت في الانشقاق عن ابن عباس
وسعيد بن جبير ومجاهد وقتاده وهذا توسع اي كانها سمعت وانقادت لتدبير الله وحقت
اي وحق لها ان تاذن بالانقياد لامر ربها الذي خلقها وتطيع له واذا الارض مدت اي بسطت باندكاك
جبالها واكامها حتى صارت كالصحيفة الملساء وقيل انها تمد مد الاديم العكاظي وتزاد في سعتها
عن ابن عباس وقيل سويت فلا بناء ولا جبل الا دخل فيها عن مقاتل والقت ما فيها من الموتى والكنوز
مثل واخرجت الارض اثقالها عن قتاده ومجاهد وتخلت اي خلت فلم يبق في بطنها شيء وقيل معناه
القت ما في بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها واذنت
لربها وحقت ليس هذا بتكرار لان الاول في صفة السماء والثاني وهذه كله من اشراط الساعة و
جلائل الامور التي تكون فيها والتقدير اذا كانت هذه الاشياء التي ذكرناها وعددناها راى الانسان
ما قدم من خير وشر ويدل على هذا المحذوف قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اي
ساع اليه في عملك وقوله يا ايها الانسان خطاب لجميع المكلفين من ولد آدم يقول الله سبحانه لهم
ولكل واحد منهم يا ايها انك عامل عملا في مشقة لتحمله الى الله وتوصله فملاقيه اي ملاق جزاء
عملك فاجزاء العمل الثاني تفخيما للشأنه وقيل معناه ملاق ربك اي صائر الى حكمه حيث لا حكم الا حكمه
وقال ابن الانباري والبلخي جواب اذا قوله اذنت لربها وحقت والواو زائدة كقوله حتى اذا جاؤها

وفتحت ابوابها وهذا ضعيف والاول هو الوجه ثم قسم سبحانه احوال الخلق يوم القيمة فقال فاما من اوتى
كتابه بيمينه اى من اعطى كتابه الذى فيه ثبت اعماله فى طاعة او معصية بيده اليمنى فسوف يحاسب حسابا
يسيرا اى بان لا يناقش فى الحساب ولا يواقف على ما عمل من الحسنات وما له عليها من الثواب وما حط
عنه من الاوزار اما بالتوبة او بالعفو وقيل الحساب اليسير التجاوز عن السيئات والاثابة على الحسنات
ومن نوقش الحساب عذب رواية فى خبر مرفوع وفى رواية اخرى يعرف بعمله ثم يتجاوز عنه وفى حديث
آخر ثلث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الله الجنة برحمته قالوا وما هى يا رسول الله
قال تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفوا عمن ظلمك وينقلب بعد الفراغ من الحساب الى
اهله مسرورا اى فرحا اوتى من الخير والكرامة والمراد بالاهل هنا ما اعد الله له من الحور العين وقيل
اهله ازواجه واولاده وعشايره وقد سبقوه الى الجنة والسرور هو الاعتقاد والعلم بوصول نفع
اليه او دفع ضرر عنه فى المستقبل وقال قوم هو معنى فى القلب يلتذ لاجله بنيل المشتهى يقال سر بكذا
من مال او ولد او بلوغ امل فهو مسرور واما من اوتى كتابه وراء ظهره لان يمينه مغلولة الى عنقه
ويكون يده اليسرى خلف ظهره عن الكلبى وقيل تخلع يده اليسرى خلف ظهره عن مقاتل والوجه فى ذلك
ان يكون اعطاء الكتاب باليمين امارة للملئكة والمؤمنين يكون صاحبه من اهل الجنة ولطفا للخلق
فى الاخبار به وكناية عن قبول اعماله واعطاؤه على الوجه الآخر امارة لهم على ان صاحبه من اهل النار
وعلامة المناقشة فى الحساب وسوء المآب ثم حكى سبحانه ما يحل به فقال فسوف يدعوا ثبورا اى هلاكا
اذا قرأ كتابه وهو ان يقول واثبوراه واهلاكاه ويصلى سعيرا اى يدخل النار ويعذب بها عن الجبائى
وقيل يصير صلاء للنار المسعرة وقيل يلزم النار معذبا على وجه التأبيد انه كان فى اهله مسرورا
فى الدنيا ناعما لا يهمه امر الآخرة ولا يتحمل مشقة العبادة فابدله الله بسروره غما باقيا لا ينقطع
كان المؤمن مهتما بامور الآخرة فابدله الله بهمه سرورا لا يزول ولا يبيد وقيل كان مسرورا بمعاصى
الله تعالى لا يندم عليها عن الجبائى وقيل ان عصى سره معصيته فقد ظن انه لا يرجع الى البعث ولو كان
موقنا بالبعث والجزاء لكان بعيدا عن السرور بالمعاصى انه ظن ان لن يحور بلى اى ظن فى الدار

دار التكليف

دار التكليف انه لن يرجع الى حال الحيوة فى الآخرة للجزاء فارتكب الماثم وانتهك المحارم وقال مقاتل
حسب انه لا يرجع الى الله فقال الله سبحانه بلى ليحورن وليبعثن وليس الامر على ما ظنه ان ربه كان به
بصيرا من يوم خلقه الى ان بعثه قال الزجاج كان به بصيرا قبل ان يخلقه عالما بان مرجعه اليه ثم اقسم
سبحانه فقال فلا اقسم سبق بيانه فى سورة القيمة بالشفق اى بالحمرة التى عند المغرب فى الافق وقيل البياض
والليل وما وسق اى وما جمع وما ضم مما كان منتشرا بالنهار فى تصرفه وذلك ان الليل اذا اقبل اوى
كل شئ الى ماواه عن عكرمة وغيره وقيل ما ساق لان ظلمة الليل تسوق كل شئ الى مسكنه عن الضحاك
ومقاتل وقيل وما وسق اى طرد من الكواكب فانها تظهر بالليل وتخفى بالنهار واضاف ذلك الى
الليل لان ظهورها فيها فيه مطرد عن ابى مسلم والقمر اذا اتسق اى استوى واجتمع وتكامل وتم قال الفراء
اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه لثلث عشرة الى ست عشرة لتركبن طبقا عن طبق هذا جواب
القسم اى لتركبن يا محمد سماء بعد سماء تصعد فى السماء عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد
والشعبى والكلبى ويجوز ان يريد درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة فى القربة الى الله ورفعة المنزلة
عنده وروى مجاهد عن ابن عباس انه كان يقرأ لتركبن بفتح الباء طبقا عن طبق يعنى نبيكم صلى الله
عليه وآله حالا بعد حال رواه البخارى فى الصحيح ومن قرأ بالضم فالخطاب للناس اى لتركبن حالا بعد حال
ومنزلا بعد منزل وامرا بعد امر يعنى فى الآخرة والمراد ان الاحوال تنقلب بهم فيصيرون على غير الحال التى
كانوا عليها فى الدنيا وعن بمعنى بعد كما قال سبحانه عما قليل ليصبحن نادمين اى بعد قليل قال الشاعر
قربا مربط النعامة منى لقحت حرب وائل عن حيال اى بعد حيال وقيل معناه شدة بعد حيوة ثم موت
ثم بعث ثم جزاء وروى ذلك مرفوعا وقيل امرا بعد امر رخاء بعد شدة وشدة بعد رخاء وفقرا بعد
غنى وغنى بعد فقر وصحة بعد سقم وسقم بعد صحة عن عطا وقيل حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم
مضغة ثم عظما ثم خلقا آخر ثم جنينا ثم وليدا ثم رضيعا ثم فطيما ثم يافعا ثم ناشيا ثم مترعرعا
ثم حزورا ثم مراهقا ثم محتلما ثم بالغا ثم امرد ثم طارا ثم باقلا ثم مستطرا ثم مطرخما ثم مختطا
ثم صملا ثم ملتحيا ثم مستويا ثم مصعدا ثم مجتمعا والشاب يجمع ذلك كلها ثم ملهوزا ثم كهلا

فقال

قاله

اسامى مراتب عمر الانسان من حين النطفة الى ان يموت سبعة وثلثون اسما

ثم اشمط ثم شيخا ثم اشيب ثم هو قد ثم ضعيفا ثم هما ثم هرما ثم ميتا فيشتمل الانسان من كونه
نطفة الى ان يموت على سبعة وثلاثين وقيل معناه لتحدثن امرا لم تكونوا عليه في كل عشرين سنة
عن محول وقيل معناه لتركبن منزلة عن منزلة وطبقة عن طبقة وذلك من كان على صلاح دعاه
ذلك الى صلاح فوقه ومن كان على فساد دعاه الى فساد فوقه لان كل شيء يجر الى شكله وقيل لتركبن
سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم عن ابي عبيدة وروى ذلك عن الصادق عليه السلم والمعنى
انه يكون فيكم ما كان فيهم ويجري عليكم ما جرى عليهم حذو النعل بالنعل ثم قال سبحانه على وجه
التقريع لهم والتبكيت فما لهم يعني كفار قريش لا يؤمنون بمحمد والقرآن والمعنى اي شيء لهم اذا لم
يؤمنوا وهو استفهام انكار اي لا شيء لهم من النعيم والكرامة اذا لم يؤمنوا وقيل معناه فما وجه
الارتياب الذي يصرفهم عن الايمان وهو تعجيب منهم في تركهم الايمان والمراد اي مانع لهم واي
عذر لهم في ترك الايمان مع وضوح الدلايل واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون عطف على قوله
فما لهم لا يؤمنون اي ما الذي يصرفهم عن الايمان وعن السجود لله تعالى اذا تلي عليهم القرآن وقيل
معنى لا يسجدون لا يصلون لله عز وجل عن عطا والكلبي وفي خبر مرفوع عن ابي هريرة قال قرا رسول الله
صلى الله عليه وآله اذا السماء انشقت فسجد ثم قال سبحانه بل الذين كفروا يكذبون اي لم يتركوا
الايمان لقصور في البيان او لانقطاع من البرهان لكنهم قلدوا اسلافهم ورؤساءهم في التكذيب
بالرسول والقرآن والله اعلم بما يوعون اي يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من التكذيب
والشرك عن ابن عباس وقتادة ومقاتل وقيل بما يجمعون من الاعمال الصالحة والسيئة عن ابن
زيد قال الفراء اصل الايعاء جعل الشيء في وعاء والقلوب اوعية لما يحصل فيها من علم وجهل
وفي كلام امير المؤمنين عليه السلم ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها ثم قال فبشرهم بعذاب
اليم اي اجعل ذلك لهم بدل البشارة للمؤمنين بالرحمة ثم استثنى سبحانه المؤمنين من جملة
المخاطبين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع
لان نعيم الآخرة غير منقطع عن ابن عباس وقيل غير منقص ولا مكدر بالمن عن الجبائي وروى ذلك عن

الحسن

الحسن وانما قيل للمن منة لانه تقطع عن شكر النعمة واصل المن القطع يقال مننت الحبل اذا قطعته
قال لبيد لمعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب ما يمن طعامها اي ما ينقص وقيل ليس لاحد عليهم منة
فيما يكسب وفي قوله سبحانه فما لهم لا يؤمنون ولا يسجدون دلالة على ان الايمان والسجود فعلهم لان
الحكيم لا يقول ما لك لا تؤمن ولا تسجد لمن يعلم انه لا يقدر على الايمان والسجود ولو وجد ذلك لم يكن
من فعله ويدل عليه قوله لا يسجدون على ان الكفار مخاطبون بالعبادات النظم وجه اتصال
قوله ان ربه كان به بصيرا بما قبله انه سبحانه لما اخبر عن ظن الكفار ان لن يحور عقبه بالاخبار بانه
يحور والقطع عليه وذكر انه بصير به وقيل ان تقديره بلى يرجع الى الآخرة وربه بصير باحواله فيجازيه
بما عمله سورة البروج مكية اثنتان وعشرون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وآله قال ومن قراها اعطاه الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة تكون في دار الدنيا
عشر حسنات يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرا والسماء ذات البروج في فرايضه
فانها سورة النبيين كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين تفسيرها ختم الله سبحانه
تلك السورة بذكر المؤمنين وافتتح هذه السورة ايضا بذكر المؤمنين من اصحاب الاخدود فقال
بسم الله الرحمن الرحيم ۝ والسماء ذات البروج ۝ واليوم الموعود ۝ وشاهد ومشهود ۝ قتل
اصحاب الاخدود ۝ النار ذات الوقود ۝ اذ هم عليها قعود ۝ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين
شهود ۝ وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد ۝ الذي له ملك السموات والارض
والله على كل شيء شهيد ۝ ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم
عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ۝ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري
من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ۝ ان بطش ربك لشديد ۝ انه هو يبدئ و
يعيد ۝ وهو الغفور الودود ۝ ذو العرش المجيد ۝ فعال لما يريد ۝ هل اتاك حديث الجنود ۝
فرعون وثمود ۝ بل الذين كفروا في تكذيب ۝ والله من ورائهم محيط ۝ بل هو قرآن مجيد ۝
في لوح محفوظ ۝ القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم وقتيبة المجيد بالجر والباقون المجيد بالرفع

وقرا نافع في لوح محفوظ بالرفع والباقون بالجر الحجة قال ابو علي من رفع المجيد كان متبعا قوله ذو
العرش ومن جر فعلى التخيير من جعله وصفا لقوله ربك في ان بطش ربك قال ولا اجعله وصفا للعرش
ومنهم من قال صفة للعرش قال ابو زيد يقال مجدت الابل تمجد مجودا اذا رعت في ارض كلية ومشبعة هو
والمجدت الابل اذا اشبعتها وقالوا في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي صار ماجدا في ايراء النار
وقيل استمجد العفار اذا كثر ناره وصفت وحجة نافع في قراءته محفوظ ان القرآن وصف بالحفظ في
قوله وانا له لحافظون ومعنى حفظ القرآن ان يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره فلا يلحقه شيء من
ذلك وحجة من جر محفوظا وجعله وصفا للوح فانهم يقولون اللوح المحفوظ اللغة الاخدود
الشق العظيم في الارض ومنه ما روى معجز النبي صلى الله عليه وآله انه دعا الشجرة فجعلت تخد الارض
خدا حتى اتته ومنه الخد لمجاري الدموع وتخدد لحمه اذا صار فيه طرائق كالشقوق والوقود
ما تشتعل به النار من الحطب وغيره بفتح الواو والوقود بالضم الايقاد يقال فتنت احرقته و
الفتين حجارة سوداء كانها محرقة واصل الفتنة الامتحان ثم يستعمل في العذاب الاعراب
قال الفراء قتل اصحاب الاخدود جواب القسم كما كان جواب والشمس وضحيها قد افلح من زكيها
وقيل جواب القسم محذوف تقديره ان الامر حق في الجزاء على الاعمال وقيل جواب القسم قوله ان
الذين فتنوا المؤمنين الآية وقيل جواب القسم قوله ان بطش ربك لشديد والنار بدل من الاخدود
وهو بدل الاشتمال لان الاخدود يشتمل على ما فيه من النار اي النار منه وذات الوقود صفة للنار
وليس هذا فيقال كيف خصت هذه النار بذا وكل نار لها وقود واجيب عنه بجوابين احدهما انه
قد يكون نار ليست بذات وقود كنار الحجر ونار الكبد والآخر ان الوقود معرف فصار مخصوصا
كانه وقود بعينه كما قال وقودها الناس والحجارة فكان الوقود هنا ابدان الناس اذ هم عليها
قعود اذ مضاف الى الجملة وهي ظرف لقوله قتل اصحاب الاخدود النار اذ كان اخبار الا ان
يؤمنوا في موضع نصب بقوله نقموا والتقدير وما نقموا الا ايمانهم فرعون وثمود في موضع جر بدل
من الجنود ويجوز ان يكون في موضع نصب باضمار فعل كانه قال اعني فرعون وثمود القصة اصحاب

الاخدود

الاخدود روى مسلم في الصحيح عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت بن عبد الرحمن بن
ابي ليلى عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال كان ملك فيما كان قبلكم له ساحر فلما مرض
الساحر قال اني قد حضر اجلي فادفع الي غلاما اعلمه السحر فدفع اليه غلاما وكان يختلف اليه وكان
وبين الساحر والملك راهب فمر الغلام بالراهب فاعجبه كلامه وامره فكان يطيل عنده القعود
فاذا ابطأ عن الساحر ضربه واذا ابطأ عن اهله ضربوه فشكا ذلك الى الراهب فقال يا بني اذا
استبطاك الساحر فقل حبسني اهلي واذا استبطاك اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو ذات
يوم اذا بالناس قد غشيتهم دابة عظيمة فقال اليوم اعلم امر الساحر افضل ام امر الراهب فاخذ
حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك فاقتل هذه الدابة ورمى فقتلها ومضى الناس
فاخبر بذلك الراهب فقال يا بني انك ستبتلى فاذا ابتليت فلا تدل علي قال وجعل يداوي الناس
فيبرئ الاكمه والابرص فبينما هو كذلك اذ عمي جليس للملك فاتاه وحمل اليه مالا كثيرا فقال
اشفني ولك ما هيهنا قال اني لا اشفي احدا ولكن الله يشفي فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك
الله قال فآمن فدعا الله فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال يا فلان من شفاك قال ربي قال
انا قال لا ربي وربك الله او ان لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دل
على الغلام فبعث الى الغلام فقال لقد بلغ من امرك ان تشفي الاكمه والابرص فقال ما اشفي احدا
ولكن الله يشفي قال او ان لك ربا غيري قال نعم ربي وربك فاخذه فلم يزل به حتى دل على الراهب
فوضع المنشار عليه فنشر حتى وقع شقتين فقال للغلام ارجع عن دينك فابى فارسل معه
نفرا فقال اصعدوا به جبل كذا وكذا فان رجع عن دينه والا فدهدهوه منه قال فعلوا به الجبل
فقال اللهم اكفنيهم بم شئت قال فرجف بهم الجبل فتدهدهوا اجمعون وجاء الى الملك فقال ما صنع
اصحابك فقال كفانيهم الله فارسل به مرة اخرى قال انطلقوا به فلججوا في البحر فان رجع والا فغرقوه
فانطلقوا به في قرقور فلما توسطوا به البحر قال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة
وجاء حتى قام بين يدي الملك فقال ما صنع اصحابك قال كفانيهم الله انك لست بقاتلي حتى تفعل

ثم قال م

فلم

الا دحرجوه

القرقور كعصفور السفينة الطويلة او العظيمة

ما آمرك به اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قل باسم رب
الغلام فانك ستقتلني قال فجمع الناس وصلبه ثم اخذ سهما من كنانته فوضعه على كبد القوس وقال
باسم رب الغلام ورمى فوقع في صدغه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل له ارايت ما كنت
تخاف قد نزل الله بك آمن الناس فامر بالاخدود فخددت على افواه السكك ثم اضرمها نارا فقال
من رجع عن دينه فدعوه ومن ابى فاقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها وجاءت امراة بابن لها فقال
لها اصبري فانك على الحق قال ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب اذ ورد عليهم انهم احتفروا فوجدوا
ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه فكلما مدت يده عادت الى صدغه فكتب عمر واروه حيث
وجدتموه وروى سعيد بن جبير لما انهزم اهل اسفندهان قال عمر بن الخطاب ما هم يهود ولا نصارى
ولا لهم كتاب وكانوا مجوسا فقال علي بن ابي طالب عليه السلام بلى قد كان لهم كتاب لكنه رفع وذلك
ان ملكا لهم سكر فوقع على ابنته او قال على اخته فلما افاق قال لها كيف المخرج مما وقعت فيه
قالت تجمع اهل مملكتك وتخبرهم انك ترى نكاح البنات وتامرهم ان يحلوه فجمعهم فاخبرهم فابوا
ان يتابعوه فخد لهم اخدودا في الارض واوقد فيه النيران وعرضهم عليها فمن ابى قبول ذلك قذفه
في النار ومن اجاب خلى سبيله وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وآله اذا ذكر عنده اصحاب الاخدود
تعوذ بالله من جهد البلاء وروى العياشي باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ارسل علي عليه السلام
الى اسقف نجران يسال عن اصحاب الاخدود فاخبره بشيء فقال ليس كما ذكرت ولكن ساخبرك عنهم ان
الله بعث رجلا حبشيا نبيا وهم حبشة فكذبوه فقاتلهم فقتلوا اصحابه واسروه واسروا اصحابه ثم
بنوا له حيرا ثم ملؤوه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا وامرنا فليعتزل ومن كان على دين
هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل اصحابه يتهافتون في النار فجاءت امراة معها صبي لها ابن
شهر فلما هجمت على النار هابت ورقت على ابنها فناداها الصبي لا تهابي وارمي بي وبنفسك في النار
فان هذا والله في الله قليل فرمت بنفسها في النار وصبيها وكان ممن تكلم في المهد وباسناده عن ميثم
التمار قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام وذكر اصحاب الاخدود فقال كانوا عشرة وعلى مثالهم عشرة يقتلون

فى هذا

فى هذا السوق وقال مقاتل كان اصحاب الاخدود ثلاثة واحد بنجران والاخرى بالشام والاخرى بفارس
حرقوا بالنار اما الذى بالشام فهو انطيانحوس الرومي واما الذى بفارس فهو بخت نصر واما
الذى بارض المغرب فهو يوسف بن ذى نواس فاما من كان بفارس والشام فلم ينزل الله فيهما قرانا
وانزل في التي كانت بنجران وذلك ان رجلين مسلمين ممن يقرؤن الانجيل احدهما بارض تهامة
والآخر بنجران اليمن آجر احدهما نفسه في عمل يعمله وجعل يقرا الانجيل فرات ابنة المستاجر النور
يضيء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فرمق حتى راه فساله فلم يخبره فلم يزل به حتى اخبره
بالدين والاسلام فتابعه مع سبعة وثمانين انسانا من رجل وامراة وهذا بعد ما رفع عيسى عليه السلام
الى السماء فسمع يوسف بن ذى نواس بن شراحيل بن تبع الحميري فخد لهم في الارض واوقد فيها
فعرضهم على الكفر فمن ابى قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذف فيها وان امراة
جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت فقال لها
يا اماه انى ارى امامك نارا لا تطفأ فلما سمعت من ابنها ذلك قذفا في النار فجعلها الله
وابنها في الجنة وقذف سبعة وسبعون انسانا قال ابن عباس من ابى ان يقع في النار
ضرب بالسياط فادخل الله ارواحهم الجنة قبل ان تصل اجسامهم الى النار المعنى اقسم الله سبحانه
بالسماء فقال والسماء ذات البروج فالبروج المنازل العالية والمراد هنا منازل الشمس والقمر و
الكواكب وهي اثنا عشر برجا يسير القمر في كل برج منها يومين وثلثا وتسير الشمس في كل
برج شهرا واليوم الموعود يعني القيمة في قول جميع المفسرين وهو اليوم الذى تجازى فيه الخلائق
ويفصل به القضاء وشاهد ومشهود فيه اقوال احدها ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم
عرفة عن ابن عباس وقتادة وروى ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى ذلك عن
النبي صلى الله عليه وآله وسمي يوم شاهدا لانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه وفي الحديث
ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت على يوم افضل منه وفيه ساعة لا يوافقها من يدعو فيها الله
بخير الا استجاب الله له ولا استعاذ من شر الا اعاذه منه ويوم عرفة مشهود يشهد الناس فيه موسم

للحج ويشهده الملائكة وثانيها ان الشاهد يوم النحر والمشهود يوم عرفة عن ابرهيم وثالثها ان الشاهد
محمد صلى الله عليه وآله والمشهود يوم القيمة عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وهو المروى عن الحسن بن
على عليه السلم روى ان رجلا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا رجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال فسالته عن الشاهد والمشهود فقال نعم الشاهد يوم والمشهود يوم عرفة فجزته الى آخر يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وآله فسالته عن ذلك فقال الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم
النحر فجزتهما الى غلام كان وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت اخبرنى
عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وآله واما المشهود فيوم القيمة اما
سمعت سبحانه يقول يا ايها النبي صلى الله عليه وآله انا ارسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وقال ذلك
يوم مشهود فسالت عن الاول فقالوا ابن عباس وسالت عن الثانى فقالوا ابن عمر وسالت عن
الثالث فقالوا الحسن بن على عليه السلم ورابعها ان الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة عن ابى الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وآله قال اكثروا الصلوة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احد
لا يصلى على الا عرضت على صلوته حتى يفرغ منها قال فقلت وبعد الموت فقال ان الله حرم على الارض
ان تاكل اجساد الانبياء فنبى الله حى يرزق وخامسها ان الشاهد الملك يشهد على ابن آدم و
المشهود يوم القيمة عن عكرمة وتلا هاتين الآيتين وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وذلك
يوم مشهود وقد قيل فى ذلك اقوال اخر كقول الجبائى الشاهد هم الذين يشهدون على الناس والمشهود
هم الذين يشهد عليهم وقول الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود ساير الامم لقوله
لتكونوا شهداء على الناس وقيل الشاهد اعضاء بنى آدم والمشهود هم لقوله يوم تشهد عليهم السنتهم
الآية وقيل الشاهد الحجر الاسود والمشهود الحاج وقيل الشاهد الايام والليالى والمشهود بنو آدم و
ينشد للحسين بن على عليه السلم مضى امسك الماضى شهيدًا معدلًا وخلفت فى يوم عليك شهيد فان
انت بالامس اقترفت اساءة فثن باحسان وانت حميد ولا ترج فعل الخير يومًا الى غد لعل
غدًا ياتى وانت فقيد وقيل الشاهد الانبياء والمشهود محمد صلى الله عليه وآله وبيانه اذا اخذ الله

في رواية اخرى

ميثاق النبيين الى قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وقيل الشاهد الله والمشهود لا اله الا الله
بيانه قوله شهد الله انه لا اله الا هو الآية وقيل الشاهد الخلق والمشهود الحق واشار اليه الشاعر بقوله يا
عجبًا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد ولله فى كل تحريكة وفى كل تسكينة شاهد وفى كل
شيء له آية تدل على انه واحد فهذه ثمانية اقوال اخر قتل اصحاب الاخدود اى لعنوا بتحريقهم الناس
فى الدنيا قبل الآخرة والمراد به الكافرون الذين حفروا الاخدود وعذبوا المؤمنين بالنار ويحتمل ان
يكون اخبارًا عن المسلمين الذين عذبوا بالنار فى الاخدود والمعنى انهم قتلوا بالاحراق فى النار ذكرهم
الله سبحانه واثنى عليهم بحسن بصيرتهم وصبرهم على دينهم حتى احرقوا بالنار لا يعطون التقية بالرجوع
عن الايمان النار ذات الوقود اى اصحاب النار الذين اوقدوها لاحراق المؤمنين وقوله ذات الوقود
اشارة الى كثرة حطب هذه النار وتعظيم لامرها فان النار لا يخلو عن وقود اذ هم عليها يعنى الكفار انهم
على اطراف النار جلوس يعذبون المؤمنين عن ابن عباس وقيل يعنى هم عندها قعود يعرضونهم على
عن مقاتل قال مجاهد كانوا قعودًا على الكراسى عند الاخدود وهو قوله وهم يعنى الملك واصحابه الذين
خدوا الاخدود على ما يفعلون بالمؤمنين من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم شهود
اى حضور وقال الزجاج اعلم الله قصته بلغت بصيرتهم وحقيقة ايمانهم الى ان صبروا حتى احرقوا
بالنار فى الله وقال الربيع بن انس لما القوا فى النار نجى الله المؤمنين بان اخذ الله ارواحهم
قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم وقيل انهم
كانوا فرقتين فرقة تعذب المؤمنين وفرقة تشاهد الحال لم تعذبهم لكنهم قعود رضوا بفعل
اولئك كانت الفرقة القاعدة مؤمنة لكنهم لم ينكروا على الكفار صنعهم فلعنهم الله جميعا عن ابى مسلم
والقعود جمع القاعد وكذلك الشهود جمع الشاهد وكل حاضر على ما شاهدوه اما بسمع او ببصر وما
نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله اى ما كرهوا منهم الا انهم آمنوا عن ابن عباس وقيل ما انكروا عليهم ذنبا
وما عابوا منهم الا ايمانهم وهكذا كقوله وهل تنقمون منا الا ان آمنا بالله عن الزجاج ومقاتل عن قال
الجبائى ما فعلوا بهم ذلك العذاب الا لايمانهم بالله العزيز القادر الذى لا يمتنع عليه شيء القاهر الذى لا يقهر

الخالق

يتولوهم

شهدوه

الحميد المحمود في جميع افعاله الذي له ملك السموات والارض اى له التصرف في السموات والارض لا اعتراض
لاحد عليه والله على كل شيء شهيد شاهد عليهم لم يخف عليه فعلهم بالمؤمنين فانه يجازيهم وينتصف للمؤمنين
منهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اى احرقوهم وعذبوهم بالنار عن ابن عباس وقتادة و
الضحاك ومثله يوم هم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا من فعلهم ذلك ومن الشرك الذي كانوا عليه وانما ذكر
عدم التوبة لانهم لو تابوا لما توجه اليهم الوعيد فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا
المؤمنين فان قيل كيف فصل بين عذاب جهنم وعذاب الحريق وهما واحد واجيب عن ذلك بان المراد
لهم انواع العذاب في جهنم سوى الاحتراق مثل الزقوم والغسلين والمقامع ولهم مع ذلك الاحراق
بالنار لهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان النار ارتفعت من الاخدود
فاحرقتهم عن الربيع بن انس وهو قول الكلبي وقال الفراء ارتفعت النار عليهم فاحرقتهم فوق الاخاديد
ونجا المؤمنون ثم ذكر سبحانه ما اعده للمؤمنين الذين احرقوا بالنار فقال ان الذين آمنوا اى صدقوا
بتوحيد الله وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اى النجاة
العظيمة والنفع الخالص وانما وصفه بالكبير لان نعيم العاملين كبير بالاضافة الى نعيم من لا عمل له من
داخلي الجنة لما في ذلك من الاجلال والكرامة والتبجيل والاعظام ثم قال سبحانه متوعدا للكفار
والعصاة ان بطش ربك يا محمد لشديد يعني ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة والجبابرة اليم
شديد واذا وصف البطش وهو الاخذ عنفا بالشدة فقد تضاعف مكروهه وتزايد ايلامه انه
هو يبدئ الخلق يخلقهم اولا في الدنيا ويعيدهم احياء بعد الموت للحساب والجزاء فليس امهاله لمن
يعصيه لاهماله اياه وقيل انه يبدئ العذاب في الدنيا ويعيده في الآخرة عن ابن عباس وذلك لان ما
قبله وهو الغفور لذنوب المؤمنين من اهل طاعته ومعناه كثير الغفران عادته مغفرة الذنوب
الودود يود اولياءه ويحبهم عن مجاهد قال الازهري في تفسير اسماء الله يجوز ان يكون ودود فعول
بمعنى مفعول كركوب وحلوب ومعناه ان عباده الصالحين يودونه ويحبونه لما عرفوا من فضله
وكرمه ولما اسبغ عليهم من الآلاء والنعم قال وكلتا الصفتين مدح لانه سبحانه ان احب عباده

المطيعين

المطيعين فهو فضل منه وان احبوه فلما عرفوه من فضله واحسانه ذو العرش كثير القراءة في المجيد لان الله — المجيدِ
سبحانه هو الموصوف بالمجيد ولان المجيد لم يسمع في غير صفة الله وان اسمع الماجد ومن كسر المجيد جعله
من صفة العرش وروي عن ابن عباس انه قال يريد العرش وحسنه ويؤيده ان العرش وصف بالكرم في قوله
رب العرش الكريم فجاز ايضا ان يوصف بالمجيد لان معناه الكمال والعلو والرفعة والعرش اكمل كل شيء و
اعلاه واجمعه لصفات الحسن فعال لما يريد لا يعجزه شيء طلبه ولا يمتنع منه شيء اراده عن عطا وقيل
لما يريد من الابداء والاعادة ثم ذكر سبحانه خبر الجموع الكافرة فقال هل اتيك حديث الجنود الذين تجندوا
على انبياء الله اى هل بلغك اخبارهم وقيل لما يريد من الابداء والاعادة ثم ذكر سبحانه خبر الجموع
الكافرة فقال هل اتيك حديث الجنود الذين تجندوا على انبياء الله اى هل بلغك اخبارهم وقيل
اراد قد اتيك ثم بين سبحانه الجنود فقال فرعون وثمود والمعنى تذكر يا محمد حديثهم تذكر معتبر
كيف كذبوا انبياءهم وكيف نزل بهم العذاب وكيف صبر الانبياء وكيف نصروا فاصبر كما صبروا اولئك
لتاتينك النصر كما اتاهم وهذا من الايجاز البديع والتلويح الفصيح الذي لا يقوم مقامه التصريح
بل الذين كفروا يعني مشركي قريش في تكذيب لك قد اعرضوا عما يوجبه الاعتبار واقبلوا على ما
يوجبه الكفر والطغيان والله من ورائهم محيط معناه انهم في قبضة الله وسلطانه لا يفوتونه
كالمحاصر المحاط من جوانبه لا يمكنه الفوات والهرب وهذا من بلاغة القرآن بل هو قرآن مجيد
اى كريم لانه كلام الرب عن ابن عباس اى ليس هو كما يقولون من انه شعر وكهانة وسحر بل هو قرآن
شريف عظيم الكرم فيما يعطي من الخير جليل الخطر والقدر وقيل هو قرآن كريم لما يعطي من المعاني الجليلة
والدلايل النفيسة ولان جميعه حكم والحكم على ثلثة اوجه لا رابع لها معنى يعمل عليه فيما يخشى او يتقى وموعظة
تلين القلب للعمل بالحق وحجة تودي الى تمييز الحق من الباطل في علم دين او دنيا والعلم الديني اشرفهما
وجميع ذلك موجود في القرآن في لوح محفوظ من التغيير والتبديل والنقصان والزيادة وهذا
على قراءة من رفعه فجعله من صفة قرآن ومن جره فجعله من صفة اللوح والمعنى انه محفوظ لا
يطلع عليه غير الملائكة وقيل محفوظ عند الله وهو ام الكتاب ومنه نسخ القرآن والكتب وهو الذي

يعرف باللوح المحفوظ وهو من درة بيضا طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والى المغرب عن ابن عباس

ومجاهد وقيل ان اللوح المحفوظ الذى ذكره الله فى جبهة اسرافيل عن انس وقيل اللوح المحفوظ على يمين

العرش عن مقاتل **سورة الطارق** مكية ست عشرة اية **فضلها** عن ابى ابن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله

قال من قراها اعطاه بعدد كل نجم فى السماء عشر حسنات الحط ابن خنيس عن ابى عبد الله عليه السلام

قال من كان قرآئته فى الفريضة بالسماء والطارق كان له يوم القيمة عند الله جاه ومنزلة وكان من

رفقاء النبيين واصحابهم فى الجنة **تفسيرها** ختم الله تلك السورة بالوعيد وافتتح هذه السورة

بمثله واكد ذلك بان اعمال الخلق محفوظة بسم الله الرحمن الرحيم ۝ والسماء والطارق ۝

وما ادريك ما الطارق ۝ النجم الثاقب ۝ ان كل نفس لما عليها حافظ ۝ فلينظر الانسان

مم خلق ۝ خلق من ماء دافق ۝ يخرج من بين الصلب والترائب ۝ انه على رجعه

لقادر ۝ يوم تبلى السرائر ۝ فما له من قوة ولا ناصر ۝ والسماء ذات الرجع ۝ والارض ذات

الصدع ۝ انه لقول فصل ۝ وما هو بالهزل ۝ انهم يكيدون كيدا ۝ واكيد كيدا ۝

فمهل الكافرين امهلهم رويدا ۝ **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما عليها

بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وفى الشواذ قراءة ابن عباس مهلهم رويدا بغير الف

الحجة قال ابو على من خفف لما كانت ان هذه المخففة من الثقيلة واللام معها هى اللام التى

تدخل مع هذه المخففة لتخلصها من ان النافية وما صلة كالتى فى قوله فبما رحمة من الله وعما قليل

ويكون ان متلقية للقسم كما يتلقاه ما قال ابو الحسن الثقيلة فى معنى الا والعرب لا تكاد تعرف

ذا وقال الكسائى لا اعرف وجه التثقيل وعن ابن عون قال قرات عند ابن سيرين ان كل نفس لما

بالتشديد فانكره قال الزجاج استعملت لما فى موضع الا فى موضعين احدهما هذا والاخر فى باب

القسم تقول سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت **اللغة** طرقنى فلان اذا اتانى ليلا واصل الطرق الدق ليلا م

ومنه المطرقة لانها يدق بها والطريق لان المارة تدقه والطارق الاتى ليلا يحتاج الى الدق

لتنبيه ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يطرق الرجل اهله حتى تستحد المغيبة وتمشط الشعثة وقالت

ليلام

هند

هند بنت عتبة نحن بنات طارق نمشى على النمارق تريدان ابانا نجم فى شرفه وعلوه قال الشاعر يا راقد الليل

مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا لا تامنن بليل طاب اوله فرب آخر ليل اجج انارا والنجم الكواكب

الطالع فى السماء يقال لكل طالع ناجم تشبيها بنجم النبت ونجم السن والقرن والثاقب المضئ النير وتقويه

توقده بنوره والثاقب العالى الشديد العلو والدفق صب الماء الكثير باعتماد قوى ومثل الدفع فالماء الذى

يكون منه الولد يكون دافقا وهو القاطر المنصب وهى النطفة التى يخلق الله منها الولد وقيل ماء

دافق معناه مدفوق ومثله سر كاتم وعيشة راضية والترائب نواحى الصدر واحدتها تريبة

ترائب وهو ماخوذ من التذليل لحركتها قال المثقب من ذهب يبين على تريب كلون العاج ليس بذى غضون

وقال آخر والزعفران على ترائبها شرقا به اللبات والنحر والرجع اصله من الرجوع وهو الماء

الكثير ترده الرياح التى تمر عليه قال فى صفة السيف ابيض كالرجع رسوب اذا ما ثاخ فى محتفل

يختلى قال الزجاج الرجع المطر لانه يجئ ويرجع ويتكرر والصدع الشق فصدع الارض انشقاقها بالنبات

وضروب الزروع والاشجار **الاعراب** ما الطارق ما استفهام والجملة مبتداء وخبر وهى معلقة

بادريك فى موضع المفعول الثانى والثالث وقوله يوم تبلى السرائر العامل فيه قوله لقادر ورويدا صفة لمصدر

محذوف تقديره امهالا رويدا **المعنى** اقسم الله سبحانه فقال والسماء واى بالسماء وقيل برب

السماء وقد بينا القول فى ذلك والطارق وهو الذى يجئ ليلا وما ادريك ما الطارق وذلك ان

هذا الاسم يقع على كل ما طرق ليلا ولم يكن النبى صلى الله عليه وآله يدرى ما المراد به لو لم يبينه ثم بينه

بقوله النجم الثاقب اى هو الكواكب المضئ ويريد به العموم وهو جماع النجوم عن الحسن وقيل هو زحل والثاقب

العالى على النجوم عن ابن زيد وقيل اراد به الثريا والعرب تسميه النجم وقيل هو القمر لانه يطلع بالليل عن الفراء

وجواب القسم قوله ان كل نفس لما عليها حافظ اى ما كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عملها

وقولها وفعلها ويحصى ما يكتسبه من خير وشر ومن قرا لما بالتخفيف فالمعنى ان كل نفس لعليها حافظ

يحفظها وقال قتادة حافظ من الملائكة يحفظ عملها ورزقها واجلها ثم نبه سبحانه على البعث بقوله فلينظر

الانسان يعنى المكذب بالبعث عن مقاتل مم خلق اى فلينظر نظر التفكر والاستدلال من اى شئ خلقه

وكيف ﴿خلقه﴾ فقال الله خلقه وانشأه حتى يعرف ان الذى ابتداه من نطفة قادر على اعادته ثم ذكر من اى شيء خلقه فقال

خلق من ماء دافق اى ذى ماء مهراق فى رحم المراة يعنى المنى الذى يكون منه الولد عن ابن عباس قال

الفراء واهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول فى كثير من كلامهم نحو سر كاتم وهم ناصب وليل نائم

وقد ذكرناه قبل ثم وصف سبحانه ذلك الماء فقال يخرج من بين الصلب والترائب وهى موضع القلادة

من الصدر عن ابن عباس قال عطاء يريد صلب الرجل وترائب المراة والولد لا يكون الا من المائين وقيل

الترائب اليدان والرجلان والعينان عن الضحاك وسئل عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع يده

على صدره بين ثدييه وقيل ما بين المنكبين والصدر عن مجاهد والمشهور فى كلام العرب انها عظام

الصدر والنحر انه على رجعه لقادر يعنى ان الذى خلقه ابتداء من هذا الماء يقدر على ان يرجعه حيا

بعد الموت عن الحسن وقتاده والجبائى وقيل معناه انه تعالى على رد الماء فى الصلب لقادر عن عكرمة ومجاهد

وقيل انه على رد الانسان ماء كما كان قادر عن الضحاك وقال مقاتل بن حيان يقول ان شئت رددته من الكبر

الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن الصبى الى النطفة والاصح القول لقوله يوم تبلى السرائر اى انه

قادر على بعثه يوم القيمة ومعنى الرجع رد الشيء الى اول حاله والسرائر اعمال بنى آدم والفرايض التى اوجبت

عليه وهى سرائر بين الله والعبد وتبلى اى تختبر تلك السرائر يوم القيمة حتى يظهر خيرها من شرها ومؤدّيها

من مضيّعها وروى ذلك مرفوعا عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ضمن الله خلقه اربع

خصال الصلوة والزكوة وصوم رمضان والغسل من الجنابة وهى السرائر التى قال الله يوم تبلى السرائر

وعن معاذ بن جبل قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه السرائر التى تبلى بها العباد فى الآخرة

فقال سرائركم هى اعمالكم من الصلوة والزكوة والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها

سرائر خفية فان شاء قال الرجل صليت ولم يصل وان شاء قال توضأت ولم يتوضأ فذلك قوله يوم

تبلى السرائر وقيل يظهر الله اعمال كل احد لاهل القيمة حتى يعلموا على اى شيء اثابه ويكون فيه زيادة سرور

له وان يكن من اهل العقوبة يظهر عمله ليعلموا على اى شيء عاقبه ويكون ذلك زيادة غم له والسرائر ما اسرّه

من خير او شر وما اضمره من ايمان او كفر وروى عن عبد الله بن عمر انه قال يبدى الله يوم القيمة كل سر يكون ﴿يعلمون﴾

زينا فى الوجوه وشينا فى الوجوه فما له اى فما لهذا الانسان المنكر للبعث والحشر من قوة تمنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره

من الله والقوة هى القدرة ذكر سبحانه قسما آخر تاكيدا لامر القيمة فقال والسماء ذات الرجع اى ذات

المطر عن اكثر المفسرين وقيل يعنى بالرجع شمسها وقمرها ونجومها تغيب ثم تطلع عن ابن زيد وقيل رجع

السماء اعطاها الخير الذى يكون من جهتها حالا بعد حال على مرور الازمان فرجع بالغيث وارزاق العباد

وغير ذلك والارض ذات الصدع اى تتصدع بالنبات اى تنشق فيخرج منها النبات والاشجار انه

لقول فصل هذا جواب قسم يعنى ان القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما وروى

ذلك عن الصادق عليه السلم وقيل معناه ان الوعد بالبعث والاحيا بعد الموت قول فصل اى مقطوع به لا خلاف

ولا ريب فيه وما هو بالهزل اى هو الجد وليس باللعب وقيل ان القرآن لم ينزل باللعب ثم اخبر سبحانه عن

مشركى قريش فقال انهم يكيدون كيدا اى يحتالون فى الايقاع بك ونحو معك ويريدون اطفاء

نورك واكيد كيدا اى اريد امرا آخر على ضد ما يريدون على ما ينقض تدابيرهم ومكايدهم فسمى ذلك كيدا

من حيث يخفى ذلك عليهم فمهل الكافرين اى انظرهم يا محمد ولا تعاجلهم وارض بتدبير الله فيهم امهلهم

رويدا اى امهالا قليلا عن قتاده وانما قلل الامهال لان ما هو كائن لا محالة فهو قليل والمراد بيوم بدر ﴿يوم القيمة وقيل اراد حيهم﴾

والمعنى لا تعجل على فى طلب هلاكهم بل اصبر عليهم قليلا فان الله يجزيهم لا محالة اما بالقتل والذل

فى الدنيا او بالعذاب فى الآخرة قال ابن جنى قوله فمهل الكافرين امهلهم غير اللفظ لانه اتى التاكيد وكره

التكرير فلما تجشم اعادة اللفظ انحرف عنه بعض الانحراف بتغيير المثال وانتقل عن لفظ فعّل الى اللفظ

افعل فقال امهلهم ولما تجشم التثليث جاء بالمعنى وترك اللفظ البتة فقال رويدا سورة الاعلى

مكية عن ابن عباس مدنية عن الضحاك وهى تسع عشرة آية بلا خلاف فضلها ابى بن كعب قال قال

النبى صلى الله عليه وآله من قراها اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم

وموسى ومحمد صلوات الله عليهم وعن على بن ابى طالب قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب هذه

السورة سبح اسم ربك الاعلى واول من قال سبحان ربى الاعلى ميكائيل وعن ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وآله

اذا قرا سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربى الاعلى وكذلك روى عن على عليه السلم وابن عمر وابن الزبير

انهم كانوا يفعلون ذلك وروى جويبر عن الضحاك انه كان يقول ذلك وكان يقول من قراها فليفعل
ذلك وعن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام قال من قرا سبح اسم ربك الاعلى فى فريضة او نافلة قيل له
ادخل من اى ابواب الجنة شئت وروى العياشى باسناده عن ابى حميضة عن على عليه السلام قال صليت خلفه عشرين
ليلة فليس يقرا الا سبح اسم ربك الاعلى وقال لو تعلمون ما فيها لقراها الرجل كل يوم عشرين مرة وان
من قراها فكانما قرا صحف موسى وابرهيم الذى وفى وعن عقبة بن عامر الجهنى قال لما نزلت فسبح باسم
ربك العظيم قال اجعلوها فى ركوعكم ولما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم **تفسيرها**
لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر الوعيد والتهديد للكفار افتتح هذه السورة بذكر صفاته العلى
وقدرته على ما يشاء فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى ۝ الذى خلق فسوى ۝
والذى قدر فهدى ۝ والذى اخرج المرعى ۝ فجعله غثاء احوى ۝ سنقرئك فلا تنسى ۝ الا ما شاء
الله انه يعلم الجهر وما يخفى ۝ ونيسرك لليسرى ۝ فذكر ان نفعت الذكرى ۝ سيذكر من يخشى ۝
ويتجنبها الاشقى ۝ الذى يصلى النار الكبرى ۝ ثم لا يموت فيها ولا يحيى ۝ قد افلح من تزكى ۝ و
ذكر اسم ربه فصلى ۝ بل تؤثرون الحيوة الدنيا ۝ والاخرة خير وابقى ۝ ان هذا لفى الصحف الاولى ۝
صحف ابرهيم وموسى ۝ **القراءة** قرا الكسائى قدر بالتخفيف وهو قراءة على عليه السلام والباقون قدر بالتشديد
وقرا ابو عمرو وروح وزيد وقتيبة يؤثرون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قد تقدم ان قدر فى معنى قدر
وكلا الوجهين حسن وتؤثرون بالتاء على الخطاب بل انتم تؤثرون والياء على انه يريد الاشقين وروى ان
ابن مسعود والحسن قرءاه **اللغة** الاعلى نظير الاكبر ومعناه العالى بسلطانه وقدرته وكل من دونه فى سلطانه
ولا يقتضى ذلك المكان قال الفرزدق ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول
والغثاء ما يقذف به السيل على جانب الوادى من الحشيش والنبات واصل الاخلاط من اجناس
شتى والعرب تسمى القوم اذا اجتمعوا من قبائل شتى اخلاطا وغثاء والاحوى الاسود والحوة السواد
قال ذو الرمة لمياء فى شفتيها حوة لعس وفى اللثات وفى انيابها شنب وقال قرحاء حواء اشراطية
وكفت فيها الذهاب وحففتها البراعيم والاقراء اخذ القراءة على القارى بالاستماع لتقويم الزلل والقا

التالى واصل الجمع لانه يجمع الحروف والنسيان ذهاب المعنى عن النفس ونظيره السهو والذكر وهو ذهاب
العلم الضرورى بما جرت به العادة ان يعلمه وليس بمعنى م قال ابو على الجبائى هو معنى من فعل الله تعالى
الاعلى يحتمل ان يكون جرا صفة لربك وان يكون نصبا صفة لاسم احوى نصب على الحال من المرعى
والتقدير اخرج المرعى احوى اى اسود لشدة خضرته فجعله غثاء اى اسود والاول اوجه وهو قول
الزجاج ما شاء الله فى موضع نصب على الاستثناء والتقدير سنقرئك القرآن فلا تنسى الا ما شاء الله
ان تنساه برفع حكمه وتلاوته وهو قول الحسن وقتادة ان نفعت الذكرى شرط جزاؤه محذوف يدل عليه
قوله فذكر والتقدير ان نفعت الذكرى فذكرهم سبح اسم ربك اى قل سبحان ربى الاعلى عن
ابن عباس وقتاده وقيل معناه نزه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات المذمومة والافعال القبيحة
لان التسبيح هو التنزيه لله عما لا يجوز عليه نحو ان يقول لا اله الا هو فينفى ما لا يجوز فى صفته من شريك
فى عبادته مع الاقرار بانه الواحد فى الهيته واراد بالاسم المسمى م وقيل انه ذكر الاسم والمراد به تعظيم المسمى
كما قال لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ويحسن بالقارى اذا قرا هذه الاية ان يقول سبحان ربى
الاعلى وان كان فى الصلوة قال الباقر عليه السلام اذا قرات سبح اسم ربك الاعلى فقل سبحان ربى الاعلى وان
كان فى الصلوة فقل فيما كان بينك وبين نفسك والاعلى معناه القادر الذى لا قادر اقدر منه القاهر
لكل احد وقيل الاعلى صفة الاسم والمعنى سبح لله بذكر اسمه الاعلى واسماؤه كلها اعلى وقيل معناه
صل باسم ربك الاعلى عن ابن عباس الذى خلق الخلق فسوى بينهم فى باب الاحكام والاتقان وقيل
خلق كل ذى روح فسوى يديه وعينيه ورجليه عن الكلبى وقيل خلق الانسان فعدل قامته عن الزجاج
يعنى انه لم يجعله منكوسا كالبهائم والدواب وقيل خلق الاشياء على موجب ارادته وحكمته فسوى صنعها
ليشهد على وحدانيته والذى قدر فهدى اى قدر الخلق على ما خلقهم فيه من الصور والهيات واجرى
لهم اسباب معايشهم من الارزاق والاقوات ثم هداهم الى دينه ومعرفة توحيده باظهار الدلالات
والبينات وقيل معناه قدر اقواتهم وهداهم لطلبها وقيل قدرهم على ما اقتضته حكمته فهدى اى ارشد
كل حيوان الى ما فيه منفعته ومضرته حتى انه سبحانه هدى الطفل الى ثدى امه وهدى الفرخ حتى طلب الرزق

من ابيه وامه والدواب والطيور حتى كل منهم الى امه وطلب المعيشة من جهته سبحانه وتعالى وقدرهم ذكورا
واناثا وهدى الذكر كيف ياتى الانثى رواه الكلبي وقيل هدى لسبيل الخير والشر عن مجاهد وقيل قدر الولد في
البطن تسعة اشهر او اقل او اكثر وهدى للخروج للتمام عن السدي وقيل قدر المنافع في الاشياء لاستخراجها
منه فجعل بعضها غذاء وبعضها دواء وبعضها وهدى الى ما يحتاج الى استخراجها من الجبال والمعادن كيف
يستخرج وكيف يستعمل والذى اخرج المرعى اى انبت الحشيش من الارض لمنافع جميع الحيوان واقواتهم
فجعله بعد الخضرة غثاء اى هشيما جافا كالغثاء الذى تراه فوق السيل احوى اى اسود بعد الخضرة وذلك ان
الكلاء اذا يبس اسود وقيل اخرج العشب وما ترعاه النعم احوى شديد الخضرة يضرب الى السواد من شدة
خضرته فجعله غثاء اى يابسا بعد ان كان رطبا وهو قوت البهايم في الحالين فسبحان من دبر هذا التدبير
وقدر هذا التقدير وقيل انه مثل ضربه الله تعالى لذهاب بعد نضارتها سنقرئك فلا تنسى اى سناخذ عليك
قراءة القرآن فلا تنسى ذلك وقيل معناه سيقرأ عليك جبرئيل بالقرآن بامرنا فتحفظه ولا تنساه قال
ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله اذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرؤه مخافة ان ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل
من آخر الوحي حتى يتكلم هو باوله فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئا الا ما شاء الله ان ينسيك
بنسخه من رفع حكمه وتلاوته عن الحسن وقتادة وعلى هذا فالانساء نوع من النسخ وقد مر بيانه في سورة البقرة
عند قوله ما ننسخ من آية او ننسها الآية وقيل ان معناه الا ما شاء الله ان يؤخر انزاله عليك فلا تقراه
وقيل الا ما شاء كالاستثناء في الايمان وان لم يقع منه النسيان قال الفراء لم يشاء الله ان ينسى عليه السلام مشيئة
شيئا فهو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ولا يشاء ويقول القائل لا
عطينك كل ما سالت الا ما شئت والا ان اشاء ان امنعك والنية ان لا يمنعه ومثل الاستثناء في
الايمان وفي الآية بيان لفضيلة النبي صلى الله عليه وآله واخبار انه مع كونه اميا كان يحفظ القرآن وان جبرئيل
كان يقرأ عليه سورة طويلة فيحفظها بمرة واحدة ثم لا ينساه وهذه دلالة على الاعجاز الدال على نبوته
انه يعلم الجهر وما يخفى معناه ان الله سبحانه يعلم العلانية والسر والجهر رفع الصوت ونقيضه الهمس والمعنى
انه سبحانه يحفظ عليك ما جهرت به وما اخفيته مما تريد ان تعيه ونيسرك لليسرى اليسرى هو الفعل من

اليسر

اليسر وهو سهولة عمل الخير والمعنى نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية ونهون عليك الوحي ونسهله حتى
تحفظه ولا تنساه وتعمل به ولا تخالفه وقيل معناه نسهل لك من الالطاف والتاييد ما يثبتك على امرك و
نسهل لك المستصعب من تبليغ الرسالة والصبر عليه عن ابي مسلم وهذا احسن ما قيل فيه فانه يتصل بقوله
سنقرئك فلا تنسى فكانه سبحانه امره بالتبليغ ووعده النصر وامره بالصبر وقيل ان اليسرى عبارة عن الجنة
فهي اليسرى الكبرى اى نيسرك دخول الجنة عن الجبائي فذكر امر للنبي صلى الله عليه وآله ان يذكر الخلق ويعظهم ان
نفعت الذكرى وانما قال ذلك وذكراه ينفع لا محالة في عمل الايمان والامتناع من العصيان لانه ليس لشرط
حقيقة وانما هو اخبار عن انه ينفع لا محالة في زيادة الطاعة والانتهاء عن المعصية كما يقال سل ان نفع
السؤال قيل معناه عظهم ان نفعت الموعظة او لم تنفع لانه صلى الله عليه وآله بعث للاعذار والانذار فعليه
الله التذكير في كل حال نفع او لم ينفع ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم وقد بينه
سبحانه على تفصيل الحالتين بقوله سيذكر من يخشى اى سيتعظ بالقرآن من يخشى الله تعالى ويخاف عقابه
ويتجنبها اى ويتجنب الذكرى والموعظة الاشقى اى اشقى العصاة فان للعاصين درجات في الشقاوة
فاعظمهم درجة فيها الذى كفر بالله وبتوحيده وعبد غيره وقيل الاشقى من الاثنين من يخشى ومن يتجنب
عن ابي مسلم الذى يصلى النار الكبرى اى يلزم اكبر النيران وهي نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا عن الحسن
وقيل النار الكبرى هي الطبقة السفلى من جهنم عن الفراء ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع
بها بل صار حيوته وبالا عليه يتمنى زوالها لما هو فيه معها من فنون العقاب والوان العذاب وقيل لا يحيى
اى لا يجد روح الحيوة انه قد افلح من تزكى اى قد فاز من تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله عن عطاء وعكرمة
وقيل معناه قد ظفر بالبغية من صار زاكيا بالاعمال الصالحة والورع عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل
تزكى اى اعطى زكوة ماله عن ابن مسعود وكان يقول رحم الله امرء تصدق ثم صلى ويقرأ هذه الآية
وقيل اراد صدقة الفطرة وصلوة العيد عن ابي عمرو وابي العالية وعكرمة وابن سيرين وروى ذلك
مرفوعا فان قيل على هذا القول كيف يصح ذلك والسورة مكية ولم يكن هناك صلوة عيد ولا زكوة فطرة
قلنا يحتمل ان يكون نزلت اوايلها بمكة وختمت بالمدينة وذكر اسم ربه فصلى اى وحد الله عن ابن عباس

وقيل ذكر الله بقلبه عند صلوة فرجا ثوابه وخاف عقابه فان الخشوع فى الصلوة بحسب الخوف والرجا وقيل ذكر اسم
ربه بلسانه عند دخوله فى الصلوة فصلى بذلك الاسم اى قال الله اكبر لان الصلوة لا ينعقد الا به وقيل هو
ان يفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم ويصلى الصلوات الخمس المكتوبة ثم قال سبحانه مخاطبا للكفار بل تؤثرون
اى تختارون الحيوة الدنيا على الاخرة فتعملون لها وتعمرونها ولا تتفكرون فى امر الاخرة وقيل هو عام
فى المومن والكافر بناء على الاعم الاغلب فى امر الناس قال عبد الله بن مسعود ان الدنيا احضرت لنا و
عجل لنا طعامها وشرابها ونساها ولذتها وبهجتها وان الاخرة نعتت وزويت عنا فاخذنا بالعاجل
وتركنا الآجل ثم رغب سبحانه فى الاخرة فقال والآخرة اى ولدار الآخرة وهى الجنة خير اى افضل وابقى
وادوم من الدنيا وفى الحديث من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته ان هذا
لفى الصحف الاولى ان يعنى هذا الذى ذكر من قوله قد افلح الى اربع آيات لفى الكتب الاولى التى نزلت قبل
القرآن ذكر فيها فلاح المصلى والمزكى وايثار الاخرة على الاولى وان الاخرة خير وقيل معناه ان
من تزكى وذكر ربه فصلى فهو ممدوح فى الصحف الاولى كما هو ممدوح فى القرآن ثم بين سبحانه
ان الصحف الاولى ما هى فقال صحف ابرهيم وموسى وفى هذا دلالة على ان ابرهيم كان قد نزل عليه الكتاب
خلافا لمن زعم انه لم ينزل عليه كتاب وواحدة الصحف صحيفة وروى عن ابى ذر انه قال قلت يا رسول الله
كم الانبياء فقال مائة الف نبى واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلثمائة
وثلثة عشر والباقون انبيا قلت كان ادم نبيا قال نعم كلمه الله وخلقه بيده يا باذر اربعة من الانبياء وتقبيتهم
عرب هود وصالح وشعيب ونبيك قلت يا رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب انزل
منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثين صحيفة وهو اول
من خط بالقلم وعلى ابرهيم عشر صحايف والتورية والانجيل والزبور والفرقان وفى الحديث انه كان فى
صحف ابرهيم ينبغى للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه وقيل ان كتب الله تعالى
كلها انزلت فى شهر رمضان سورة الغاشية مكية عدد آيها ست وعشرون آية بالاجماع فضلها
ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله من قراها حاسبه الله حسابا يسيرا ابو بصير عن ابى عبد الله عليه السلم

قال من ادمن

قال من ادمن قراءة هل اتيك حديث الغاشية فى فرايضه ونوافله غشاه الله رحمته فى الدنيا والآخرة
واعطاه الله الامن يوم القيمة من عذاب النار تفسيرها ختم الله تلك السورة بالترغيب فى الآخرة وانها
خير من الدنيا وافتتح هذه السورة ايضا ببيان احوال الآخرة بسم الله الرحمن الرحيم هل
اتيك حديث الغاشية ۝ وجوه يومئذ خاشعة ۝ عاملة ناصبة ۝ تصلى نارا حامية ۝ تسقى
من عين آنية ۝ ليس لهم طعام الا من ضريع ۝ لا يسمن ولا يغنى من جوع ۝ وجوه يومئذ ناعمة ۝
لسعيها راضية ۝ فى جنة عالية ۝ لا تسمع فيها لاغية ۝ فيها عين جارية ۝ فيها سرر مرفوعة ۝
واكواب موضوعة ۝ ونمارق مصفوفة ۝ وزرابى مبثوثة ۝ افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت ۝ والى السماء كيف رفعت ۝ والى الجبال كيف نصبت ۝ والى الارض كيف سطحت ۝ فذكر
انما انت مذكر ۝ لست عليهم بمسيطر ۝ الا من تولى وكفر ۝ فيعذبه الله العذاب الاكبر ۝ ان الينا ايابهم ۝
ثم ان علينا حسابهم ۝ القراءة قرا اهل المدينة والبصرة غير سهل وابى بكر تصلى بضم التاء والباقون
بفتحها وقرا ابن كثير واهل البصرة غير سهل لا يسمع بضم الياء لاغية بالرفع وقرا نافع لا تسمع بضم التاء
لاغية بالرفع وقرا الباقون لا تسمع بفتح التاء لاغية بالنصب وقرا ابو جعفر ايابهم بتشديد الياء
والباقون بالتخفيف وروى عن على عليه السلم افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت
والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت بفتح اوايل هذه الحروف كلها وضم التاء وعن ابن
عباس وقتاده وزيد بن اسلم وزيد بن على الا من تولى وكفر بالتخفيف الحجة حجة من قال يصلى
قوله سيصلى نارا ذات لهب وقوله الا من هو صال الجحيم وحجة من قال يصلى قوله ثم الجحيم صلوه وصلوه
مثل اصلوه واللاغية مصدر بمنزلة العاقبة والعافية ويجوز ان يكون صفة نحو ان يقول لا يسمع
فيها كلمة لاغية والاول اوجه لقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا يسمع على بناء الفعل للمفعول
حسن لان الخطاب ليس بمصروف الى واحد بعينه وبناء الفعل للفاعل ايضا حسن على الشايع
فى الخطاب وان كان لواحد وعلى هذا واذا رايت ثم رايت نعيما ويجوز ان يكون الخطاب للنبى صلى الله
عليه وآله وكل واحد من التاء والياء فى تسمع ويسمع حسن على اللفظ وعلى المعنى واما قوله ايابهم

على التشديد فقال ابو الفتح انكر ابو حاتم هذه القراءة لانه حملها على نحو كذبوا كذابا وقال وهذا لا يجوز لانه
كان يجب ايوابا لانه فعال فيصح لاحتمال التغيير بالادغام كقولهم اجلوذ اجلواذا قال ابو الفتح يجوز ان يكون
قلبوا الواو ياء من اواب ان كانت متحصنة بالادغام استحسانا للتخفيف لا وجوبا كما قالوا ديمت السماء
في دومت قالوا هو الجواد ابن الجواد ان سئل ان ديماجاد ان جاد وابل بوبيد دو مواد وقال ويجوز ان
يكون من آب فيقلب واصله ابويت والمصدر ايواب فقلبت الواو ياء لوقوع اليا ساكنة قبلها ويجوز
ان يكون اوبت فوعلت والمصدر على الفيعال كالحيقال من حوقلت انشد الاصمعي يا قوم قد حوقلت
او دنوت وبعد حيقال الرجال الموت فصار ايوابا فقلبت الواو ياء فصار اييابا واما قراءة على عليه السلام
فالمفعول في جميعها محذوف لدلالة المعنى عليه اى كيف خلقتها وكيف رفعتها وكيف نصبتها وسطحتها
ومن قراء الامن تولى فالا افتتاح كلام ومن شرط وجوابه فيعذبه الله اى فهو يعذبه الله وقد تقدم
القول فيه في مواضع **اللغة** الغاشية المجللة لجميع الجملة غشيه غشاه غشيانا واغشاه غيره اذا جعله
يغشى وغشاه بمعناه ونصب الرجل ينصب نصبا فهو نصب وناصب اى اتعب في العمل والآنية البالغة النهاية
في شدة الحر والضريع نبت تاكل الابل يضر ولا ينفع وانما سمي ضريعا لانه يشتبه عليها امره فتحسبه كغيره من النبت
والاصل من المضارعة المشابهة والنمارق واحدتها نمرقة ونمرقة والزرابي البسط الفاخرة واحدتها
زربية والمسيطر المتسلط على غيره بالقهر يقال تسيطر فلان على فلان وسيطر اذا تسلط قال ابو عبيدة مسيطر
ومبيطر لا ثالث لهما في كلام العرب **الاعراب** كيف خلقت يجوز ان يكون في موضع نصب على من خلقت ويجوز
ان يكون على المصدر ويكون على الجملة التي هي كيف خلقت متعلقة بينظرون لان النظر مؤد الى العلم الا من تولى
هو استثناء منقطع وسيبويه يقدر الاستثناء المنقطع بلكن والفرا يقدره بسوى **المعنى** هل اتيك حديث
الغاشية خطاب للنبي صلى الله عليه وآله يريد قد اتاك حديث القيمة لانها تغشى الناس باهوالها بغتة عن ابن
عباس والحسن وقتادة وقيل الغاشية النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب وهذا كقوله تغشى وجوههم النار
عن محمد بن كعب وسعيد بن جبير وجوه يومئذ خاشعة اى ذليلة بالعذاب الذي يغشاها والشدائد التي
تشاهدها والمراد بذلك ارباب الوجوه وانما ذكر الوجوه لان الذل والخضوع يظهر فيها وقيل المراد بالوجوه

الخالص

الكبرا

تقول جاء في وجوه بني تميم اى ساداتهم وقيل عني به وجوه الكفار كلهم لانها تكبرت عن عبادة الله عن
مقاتل عاملة ناصبة فيه وجوه احدها ان المعنى عاملة في النار ناصبة فيها عن الحسن وقتادة قالا
لم يعمل الله سبحانه في الدنيا فاعملها وانصبها في النار بمعالجة السلاسل والاغلال قال الضحاك
ارتقاء جبل من حديد في النار وقال الكلبي يجرون على وجوههم في النار وثانيها ان المراد عاملة في
الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار يوم القيمة عن عكرمة والسدي وثالثها عاملة في الدنيا ناصبة في الدنيا
يعملون وينصبون ويتعبون على خلاف ما امر الله تعالى به وهم الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع
والآراء الباطلة لا يقبل الله اعمالهم في البدعة والضلالة وتصير هباء لا يثابون عليها عن سعيد بن جبير
وزيد بن اسلم وابي الضحى عن ابن عباس قال ابو عبد الله عليه السلام كل ناصب لنا وان تعبد واجتهد يصير
الى هذه الآية عاملة ناصبة تصلى نارا حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على اعداء الله وقيل المعنى
ان هؤلاء يلزمون الاحراق بالنار التي في غاية الحرارة تسقى من عين آنية اى وتسقى ايضا من عين
حارة قد بلغت اناها وانتهت حرارتها قال الحسن قد اوقدت عليها جهنم مذ خلقت فدفعوا اليها
وردا عطاشا هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع وهو نوع من الشوك يقال
له الشبرق واهل الحجاز يسمونه الضريع اذا يبس وهو اخبث طعام وابشعه لا ترعاه دابة عن الضحاك
عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر
وانتن من الجيفة واشد حرا من النار سماه الله الضريع وقال ابو الدرداء والحسن ان الله يرسل على اهل
النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم
كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله الف سنة ثم يسقون من عين آنية
لا هنيئة ولا مريئة كلما ادنوه الى وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها
فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ولما نزلت هذه الآية قال المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع
وكذبوا في ذلك لان الابل لا ترعاه فقال الله سبحانه تكذيبا لهم لا يسمن ولا يغني من جوع اى لا يدفع جوعا
ولا يسمن احدا قال الحسن لا ادري ما الضريع لم اسمع من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله شيئا فيه وقيل هو سم

عن مجاهد وقتادة وقيل ضريع بمعنى مضرع اى يضرعهم ويذلهم وقيل يسمى ضريعًا لان آكله يضرع فى الاعفاء
منه لخشونته وشدة كراهته عن ابن كيسان وقيل هو الحجارة عن سعيد بن جبير ثم وصف سبحانه اهل الجنة
فقال وجوه يومئذ ناعمة اى متنعمة فى انواع اللذات ظاهر عليها اثر النعمة والسرور مضيئة مشرقة لسعيها متنعمة
فى الدنيا راضية حين اعطيت الجنة بعملها والمعنى لثواب سعيها وعملها من الطاعات راضية يريد انه لما
ظهر نفع اعمالهم وجوا زعبادتهم رضوه وحمدوه وهذا كما يقال عند الصباح يحمد القوم السرى فى جنة
عالية اى مرتفعة القصور والدرجات وقيل ان علو الجنة من وجهين علو الشرف والجلالة وعلو المكان
والمنزلة يعنى انها مشرفة على غيرها وهى اتم ما يكون والجنة درجات بعضها فوق بعض كما ان النار دركات
لا يسمع فيها لاغية اى كلمة ساقطة لا فائدة فيها وقيل لاغية ذات لغو كقولهم نابل ودارع اى ذو نبل ودرع
قال الحطيئة وغررتنى وزعمت انك لابن بالصيف تامر فيها اى فى تلك الجنة عين جارية قيل انه اسم فغرتني
جنس ولكل انسان فى قصره من الجنة عين جارية من كل شراب يشتهيه وفى العيون الجارية من الحسن
واللذة والمنفعة ما لا يكون فى الواقفة ولذلك وصف بها عيون اهل الجنة وقيل ان عيون الجنة تجرى
فى غير اخدود ويجرى كما يريد صاحبها فيها اى فى تلك الجنة سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب
مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى
يجلس عليها ثم ترفع الى موضعها والسرر جمع سرير وهو مجلس السرور وقيل انما رفعت ليرى المؤمنون
بجلوسهم عليها جميع ما خولهم من الملك واكواب موضوعة على حافات العيون الجارية كلما اراد
المؤمن شربها وجدها مملوة وهى الاباريق ليس لها خراطيم ولا عرى يتخذ للشراب وقيل هى اوانى الشراب
من الذهب والفضة والجواهر يتمتعون بالنظر اليها بين ايديهم ويشربون بها ما يشتهونه من الاشربة
ويتمتعون بالنظر اليها لحسنها ونمارق مصفوفة اى وسائد يتصل بعضها ببعض على هيئة مجالس الملوك
فى الدنيا وزرابى مبثوثة وهى البسط الفاخرة والطنافس المخملة والمبثوثة المبسوطة المنشورة ويجوز ان
يكون المعنى انها مفرقة فى المجالس وعن عاصم بن ضمرة عن على عليه السلم انه ذكر اهل الجنة فقال يجيئون فيدخلون
فاذا اساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى

مبثوثة ولولا

مبثوثة ولولا ان الله تعالى قدرها لهم لالتمعت ابصارهم بما يرون ويعانقون الازواج ويقعدون على السرر
ويقولون الحمد لله الذى هدانا لهذا قال قتادة ولما نعت الجنة وما فيها عجب من ذلك اهل الضلال فانزل الله
سبحانه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل عيشًا من عيشهم فيقول افلا يتفكرون فيها وما
يخرج الله من ضرعها من بين فرث ودم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين يقول فكما صنعت هذا لهم فكذلك
اصنع لاهل الجنة فى الجنة وقيل معناه افلا يعتبرون بنظرهم الى الابل وما ركبه الله عليه من عجيب الخلق فانه
مع عظمته وقوته يذلله الصغير فيتقاد له بتسخير الله اياه لعباده فيبركه ويحمل عليه ثم يقوم وليس ذلك
فى غيره من ذوات الاربع فلا يحمل على شئ منها الا وهو قائم فاراهم الله سبحانه هذه الآية فيه ليستدلوا
على توحيده بذلك عن ابى عمرو بن العلاء والزجاج وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم من الابل
فى الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيد العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يوكل
لحمها ولا يحلب درها والابل من اعز مال العرب وانفسه ياكل النوى والقت ويخرج اللبن ويأخذ الصبى
بزمامها ويذهب بها حيث شاء مع عظمها فى نفسها ويحكى ان فارة اخذت بزمام ناقة فاخذت
تجرها وهى تتبعها حتى دخلت الجحر فجرت الزمام فبركت الناقة فجرت فقربت فيها من جحر الفار والى السماء
كيف رفعت اى كيف رفعها الله فوق الارض وجعل بينهما هذا الفضا الذى به قوام الخلق وحيوتهم
ثم الى ما خلقه فيها من بدايع الخلق من الشمس والقمر والكواكب وعلق فيها منافع الخلق واسباب معاشهم
والى الجبال كيف نصبت اى افلا يتفكرون فى خلق الله سبحانه الجبال اوتادا للارض ومسكنة لها
وانه لولاها لمادت الارض باهلها والى الارض كيف سطحت اى كيف بسطها الله سبحانه ووسعها ولولا
ذلك لما صح الاستقرار عليها والانتفاع بها وهذه نعم من الله سبحانه على عباده لا توازيها نعمة منعم
وفيها دلايل على توحيده ولو تفكروا فيها لعلموا ان لهم صانعا صنعهم وموجدًا اوجدهم ولما ذكر
سبحانه الادلة امر نبيه عليه السلم بالتذكير بها فقال فذكر يا محمد والتذكر التعريف المذكر بالبيان الذى
يقع به الفهم النفع بالتذكير عظيم لانه طريق للعلم بالامور التى يحتاج اليها انما انت مذكر لهم نعم الله
تعالى عندهم وما يجب عليهم فى مقابلتها من الشكر والعبادة وقد اوضح الله تعالى طريق الحجج فى الدين واكده

غاية التاكيد بما لا يسع فيه التقليد بقوله انما انت مذكر وقوله ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله
ان فى ذلك لاية لقوم يعقلون ولقوم يذكرون ويتفكرون وقيل ان المراد فذكرهم بهذه الادلة وامرهم
بالاستدلال بها ونبههم عليها عن الجبائى وابى مسلم لست عليهم بمصيطر معناه لست عليهم بمسلط الان
حتى تقاتلهم ان خالفوك وكان هذا قبل نزول آية الجهاد ثم نسخ بالامر بالقتال والوجه الصحيح انه تقاتلهم
لا نسخ فيه لان الجهاد ليس باكراه القلوب والمراد انك انما بعثت للتذكير وليس عليك من ترك
القبول شئ الا من تولى وكفر اى اعرض عن الذكر ولم يقبل منك وكفر بالله وبما جئت به فكل امره الى الله
عن الحسن وقيل معناه الا من تولى وكفر فلست له بمذكر لانه لا يقبل منك فكانك لست تذكره فيعذبه الله
العذاب الاكبر وهو الخلود فى النار ولا عذاب اعظم منها ثم ذكر سبحانه ان مرجعهم اليه فقال ان
الينا ايابهم اى مرجعهم ومصيرهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم اى جزاؤهم على اعمالهم فهذا جامع
بين الوعد والوعيد ومعناه لا يهمنك امرهم فانهم وان عاندوك وآذوك فمصير جميعهم الى حكمنا
لا يفوتوننا ومجازاتهم علينا وعن قريب نفرغ عنك بما تراه فى اعدائك **النظم** يسال كيف يتصل
ذكر الابل وما بعدها بذكر وصف الجنان ونعيمها والجواب انه يتصل باول السورة والضمير فى قوله
ينظرون عائد الى الذين وصفهم بقوله عاملة ناصبة وانه لما ذكر عقابهم وثواب المؤمنين عاد عليهم
بالاحتجاج بالابل والسماء والارض والجبال وكيفية دلالتها على وجود الصانع الحكيم يعنى هلا نظر
هؤلاء فى صنايع الله فيعرفونه ويعبدونه عن ابى مسلم وقيل انه لما ذكر سرر الجنة وارتفاعها تعجبوا
من ذلك وقالوا كيف يصعد عليها فاراهم الله سبحانه الابل وانه كيف سخرت لبنى آدم مع عظمها
وانخت للحمل عليها وتقوم بعد ذلك وكيف احكم الله خلق السماء والارض والجبال رفعا اولئك صح
القوم وانما خص سبحانه هذه الاشياء بالذكر لاستواء الناس كلهم فى معرفتها **سورة الفجر** مكية
عدد آيها اثنتان وثلثون آية حجازى ثلثون كوفى شامى تسع وعشرون بصرى اختلافها اربع
آيات نعمه فقدر عليه رزقه كلاهما حجازى بجهنم حجازى شامى فى عبادى كوفى **فضلها** ابى بن
كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال ومن قراها فى ليال عشر غفر الله له ومن قراها سائر الايام كانت

نور يوم

نور يوم القيمة وروى داود بن فرقد عن ابى عبد الله عليه السلم قال اقرؤا سورة الفجر فى فرايضكم ونوافلكم فانها
سورة الحسين بن على من قراها كان مع الحسين بن على يوم القيمة فى درجة من الجنة **تفسيرها** ختم الله تلك
بان اياب الخلق اليه وحسابهم عليه وافتتح هذه السورة بتاكيد ذلك المعنى حين اقسم الله بالمرصاد
فقال بسم الله الرحمن الرحيم ۝ والفجر وليال عشر ۝ والشفع والوتر ۝ والليل اذا يسر ۝ هل فى ذلك قسم
لذى حجر ۝ الم تر كيف فعل ربك بعاد ۝ ارم ذات العماد ۝ التى لم يخلق مثلها فى البلاد ۝
وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ۝ وفرعون ذى الاوتاد ۝ الذين طغوا فى البلاد ۝ فاكثروا
فيها الفساد ۝ فصب عليهم ربك سوط عذاب ۝ ان ربك لبالمرصاد ۝ فاما الانسان اذا
ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى اكرمن ۝ واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه ۝ فيقول ربى اهانن
كلا بل لا تكرمون اليتيم ۝ ولا تحاضون على طعام المسكين ۝ وتاكلون التراث اكلا لما ۝
وتحبون المال حبا جما ۝ كلا اذا دكت الارض دكا دكا ۝ وجاء ربك والملك صفا
صفا ۝ وجئ يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى ۝ يقول
يا ليتنى قدمت لحيوتى ۝ فيومئذ لا يعذب عذابه احد ۝ ولا يوثق وثاقه احد ۝ يا ايتها
النفس المطمئنة ۝ ارجعى الى ربك راضية مرضية ۝ فادخلى فى عبادى ۝ وادخلى جنتى ۝
القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم والوتر بكسر الواو والباقون بالفتح وقرا ابو جعفر وابن عامر فقدر
بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا لا يكرمون باليا وكذلك ما بعده اهل البصرة والباقون
بالتاء وقرا لا تحاضون اهل الكوفة وابو جعفر وقرا لا يعذب ولا يوثق بالفتح الكسائى ويعقوب
وسهل والباقون لا يعذب ولا يوثق وقرا اهل المدينة وابو عمرو وقتيبة عن الكسائى
والليل اذا يسرى باثبات الياء فى الوصل وحذفها فى الوقف وقرا ابن كثير و
يعقوب باثبات اليا فى الوصل والوقف والباقون بالحذف فيهما وقرا القواس والبزى
ويعقوب بالوادى باثبات اليا فى الوصل والوقف وورش باثباتها فى الوصل وحذفها
فى الوقف والباقون بحذفها فى الوصل والوقف وقرا اهل المدينة اكرمنى واهاننى باثبات

اليا في الوصل وحذفها في الوقف والقواس والبزي ويعقوب باثبات اليا في الوصل وابو عمرو لا يبالي
كيف قرا بالياء وغير اليا وروى العباس عنه بحذف اليا من غير تخيير والباقون بحذف اليا في الحرفين
في الوصل والوقف وفي الشواذ قراء ابن عباس ارم ذات العماد وروى ذلك عن الضحاك ايضا
وقراء ابن عباس وعكرمة والضحاك وابن السميفع فادخلي في عبدي **الحجة** قال ابو علي حدثنا
محمد بن السري ان الاصمعي قال الكل فرد وتر واهل الحجاز يفتحون فيقولون وتر في الفرد ويكرهون السري
الوتر في الذحل وقيس وتميم يسوونهما في الكسر فيقولون في الوتر الذي هو الافراد او ترت وانا اوتر
ايتارا اي جعلت امري وترا وفي الذحل وترته اتره وترا وترة قال ابو بكر وتميم تقول في الذحل انما هو افراد ته
من اهله وماله ومن قراء يكرمون وما بعده بالياء فلما تقدم من ذكر الانسان والمراد به الجنس و
الكثرة وعلى لفظ الغيبة ولا يمتنع في هذه الاشياء الدالة على الكثرة ان تحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى
اخرى ومن قراء بالتاء فعلى معنى قل لهم ذلك ومعنى لا يحضون على طعام المسكين ولا يامرون به
ولا يبعثون ولا يحاضون يتفاعلون منه وقوله لا يعذب عذابه احد معناه لا يعذب احد تعذيبه
فوضع العذاب موضع التعذيب كما وضع العطا في موضع الاعطاء في قوله وبعد عطائك المائة رتاعا
فالمصدر الذي هو عذاب مضاف الى المفعول به مثل دعاء الخير والمفعول به الانسان المقدم ذكره
في قوله يوم يتذكر الانسان والوثاق ايضا موضع الايثاق فاما من يقرا لا يعذب فقد قيل ان قراء
المعنى فيه انه لا يتولى عذاب الله تعالى يومئذ احد والامر يومئذ امره ولا امر لغيره هذا قوله وقد قيل قول
ايضا لا يعذب احد في الدنيا مثل عذاب الله تعالى في الاخرة وكان الذي حمل قايل هذا القول على ان
قال انه ان حمل على ظاهره كان المعنى لا يعذب احد في الدنيا الاخرة مثل عذاب الله ومعلوم انه
لا يعذب احد في الاخرة مثل عذاب الله انما المعذب الله تعالى فعدل عن الظاهر لذلك ولو قيل
ان المعنى فيومئذ لا يعذب احد احدا مثل تعذيب الكافر المتقدم ذكره فاضيف المصدر الى المفعول
به كما اضيف اليه في القراءة الاولى ولم يذكر الفاعل كما لم يذكر في مثل قوله تعالى من دعاء الخير
لكان المعنى في القراءتين سواء والكافر يراد به الجنس الملائكة الذين يتولون تعذيب اهل النار عذابي

ويكون

ويكون ذلك كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقوله ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
يضربون وجوههم وادبارهم وقوله ولهم مقامع من حديد لا شبهة ان يكون هذا القول اولى والفاعلة
لهم الملائكة قال وجه قول من قال قرا يسري بالياء وصلا او وقفا ان الفعل لا يحذف منه في الوقف كما يحذف في
من الاسماء نحو قاض وغاز فيقول هو يقضي وانا اقضي فيثبت اليا ولا يحذفه كما يحذف من الاسم نحو هذا واما
قاض ولبس اثبات اليا بالاحسن في الوقف من الحذف وذلك انها فاصلة وجميع ما لا يحذف من الكلام
وما يختار فيه ان لا يحذف نحو القاضي بالالف واللام يحذف اذا كان في قافية او فاصلة قال سيبويه
والفاصلة نحو والليل اذا يسر ويوم التناد والكبير المتعال فاذا كان شيء من ذلك في كلام تام شبه
بالفاصلة فيحسن حذفها نحو قوله ذلك ما كنا نبغ فان قلت كيف كان الاختيار فيه ان يحذف اذا
كان في فاصلة او قافية وهذه الحروف من انفس الكلم وهلا لم يستحسن حذفها كما اثبت في ساير الحروف
ولم يحذف فالقول في ذلك ان الفواصل والقوافي في موضع الوقف والوقف موضع تغيير فلما كان
الوقف تغير فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف والاسكان وروم الحركة غيرت فيه هذه الحروف المشابهة الصحيحة
للزيادة بالحذف الا ترى ان النداء لما كان في موضع حذف بالترخيم والحذف للحروف الصحيحة الزموا
الحذف في اكثر الكلام للحرف المتغير وهو تاء التانيث وكذلك الزم الحذف في الوقف لهذه الحروف المتغيرة
فجعل تغييرها الحذف ولم يراع منها ما روعي في الحروف الصحيحة وسووا بينها وبين الزائدة في الحذف للجزم
نحو لم يغز ولم يرم ولم يخش واجروها مجرى الزايد في الاطلاق نحو وبعض القوم يخلق ثم لا يفري وما يحلوا كما
قالوا اقوين من حجج ودهر فلذلك اختير فيها الحذف في الفواصل والقوافي وكذلك قوله جابوا الصخر بالواد
الاوجه فيه الحذف اذا كانت فاصلة وان كان الاحسن اذا لم يكن فاصلة الاثبات ومن قراء في الوصل
يسري وفي الوقف بغير ياء فانه ذهب الى انه اذا لم يقف عليها صار بمنزلة غيرها من المواضع التي لا يوقف عليها
فلم يحذف في الفاصلة اذا لم يقف عليها كما لم يحذف من غيرها اذا وقف عليها من اجل الوقف ومن قراء
اكرمن واهانن بغير ياء في وصل ولا وقف فهو كمن قراء يسر في الوصل والوقف لا تزيد قبلها كسرة في فاصلة ومن
قراءها بياء في الوصل كان مثل من قراء يسري في الوصل باثبات الياء ويحذفها في الوقف في رواية سيبويه عن فكلكل

ابي عمرو انه قراء ربي اكرمن وربي اهانن على الوقف ومن قراء ارم ذات العماد فالمعنى جعلها رميما رمت
هي واسترمت وارمها غيرها قال ابن جني واما القراءة بعاد ارم فعلى انه اراد اهل ارم هذه المدينة فحذف
المضاف وهو يريده كقوله تعالى بزينة اي بزينة الكواكب قوله وقوله في عبدي لفظه لفظة الواحد ومعناه الجمع
اي عبادي وذلك انه جعل عباده كالواحد اي لاخلاف بينهم في عبوديته كما لا يخالف الانسان فيصير كقول
النبي صلى الله عليه وآله وهم يد على من سواهم وقال غيره معناه فادخلي في جسم عبادي اللغة الفجر شق عمود الصبح
فجره الله لعباده فجرا اذا اظهره في افق المشرق مبشرا بادبار الليل المظلم واقبال النهار المضيء وهما فجران
احدهما المستطيل وهو الذي يصعد طولا كذنب السرحان ولا حكم له في الشرع والاخر هو المستطير المنتشر
في افق السماء وهو الذي يحرم عنده الاكل والشرب لمن اراد الصوم في رمضان وهو ابتداء والحجر العقل
واصله المنع يقال حجر القاضي على فلان بالداي منعه من التصرف فيه فالعقل يمنع من المقبحات ويحجر عن
فعلها والعماد جمعه عمد وهو ما يبنى عليه الابنية ويستعمل في القوة والشرف يقال فلان رفيع العماد قال
ونحن اذا عماد البيت خرت على الاحفاظ تمنع ما يلينا والجواب القطع قال النابغة ايام ابو ليلى يجوب
بالرجاد هي الليل جواب الفلاة غشمشم والغشمشم الطويل والسوط معروف قال الفراء السوط اسم للعذاب
وان لم يكن ثم ضرب بسوط واصل السوط خلط الشيء بعضه ببعض وكان السوط قسط عذاب يخالط اللحوم و
الدماء كما يخالطها السوط وقال الشاعر احارث انا لو تساط دماؤنا تزايلن حتى لا يمس دم دما والمرصاد
الطريق مفعال من رصده يرصده رصدا اذا راعى ما يكون منه ليقابله بما يقتضيه واللم الجمع ولممت ما على
الخوان الم لما اذا اكلته اجمع كانه ياكل ما الم به ولا يميز شيئا من شيء والجم الكثير العظيم وجمة الماء معظمه وجم
الماء في الحوض اذا اجتمع وكثر قال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم والدك حط
المرتفع بالبسط يقال اندك سنام البعير اذا انفرش في ظهره وناقة دكاء اذا كانت كذلك ومنه الدكان
لاستوائه قال ليت الجبال تداعت عند مصرعها دكا فلم يبق من احجارها حجر والوثاق الشد واوثقته
شددته الاعراب جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وقيل جوابه محذوف تقديره ليقتصن على كل ظالم
او ليقتصن لينتصفن كل مظلوم من ظالمه الم ترى كيف فعلنا بعاد وفرعون وثمود لما ظلموا

واجرى

واجرى ارم على عاد عطف بيان او على البدل ولا يجوز ان يكون صفة لانه غير مشتق وانما لم ينصرف ارم للتعريف
والتانيث الا ترى الى قوله ذات العماد ومن اضاف فقال بعاد ارم في الشواذ فانه عنده بمنزلة قولهم زيد بطه
لانه لقب فيضاف اليه الاسم وثمود في موضع جر اي بثمود لا ينصرف لانه اعجمي معرفة على طعام المسكين تقديره
على اطعام طعام المسكين فحذف المضاف ويجوز ان يكون طعام اسما اقيم مقام الاطعام كقول لبيد
باكرت حاجتها الدجاج بسحرة لاعل منها حين هب نيامها اي لاحتياجي اليها فهو مفعول له والتراث
اصله الوراث من ورثت ولكن التاء تبدل من الواو ومثله تجاه اصله وجاه من واجهه وجواب اذا في قوله
اذا دكت الارض قوله فيومئذ لا يعذب عذابه احد وقوله صفا صفا مصدر وضع موضع الحال اي مصطفين
المعنى والفجر اقسم الله سبحانه بفجر النهار وهو انفجار الصبح كل يوم عن عكرمة والحسن والجبائي ورواه
ابو صالح عن ابن عباس وقيل هو فجر ذي الحجة لان الله تعالى قرن الايام به فقال وليال عشر وهي عشر ذي الحجة
عن مجاهد والضحاك وقيل فجر اول المحرم لانه متجدد عند السنة عن قتادة وقيل يريد فجر يوم النحر لانه
تقع فيه القربان ومتصل بالليالي العشر عن ابي مسلم وقيل اراد بالفجر النهار كله عن ابن عباس وليال
عشر يعني العشر من ذي الحجة عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي وروي ذلك
مرفوعا شرفها الله ليسارع الناس فيها الى عمل الخير وقيل هي العشر الاواخر من شهر رمضان في رواية اخرى
عن ابن عباس وقيل انها عشر موسى لثلثين ليلة التي اتمها الله بها والشفع والوتر يعني الزوج
والفرد من العدد كله عن الحسن قال ابو مسلم هو تذكير بالحساب لعظم ما فيه من النفع والنعم بما
يضبط به من المقادير وقيل الشفع والوتر كل ما خلقه تعالى لان جميع الاشياء اما زوج واما فرد عن
ابن زيد والجبائي وقيل الشفع الخلق لانه قال وخلقناكم ازواجا والوتر الله تعالى عن عطية العوفي
وابي صالح وابن عباس ومجاهد وهو رواية ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل الشفع
الصلوة منها شفع ومنها وتر وهو رواية ابن الحصين عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل الشفع يوم
النحر والوتر يوم عرفة عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وهي رواية جابر عن النبي صلى الله عليه وآله
والوجه فيه ان يوم النحر شفع بيوم نحر بعده ومنفرد يوم عرفة بالموقف وقيل الشفع يوم التروية

التذكير

حصين

والوتر يوم عرفة روى ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهم السلم وقيل ان الشفع والوتر في قول الله عز وجل
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فالشفع النفر الاول والوتر يوم النفر الاخير وهو الثالث
واما الليالي العشر فالثماني من ذي الحجة وعرفة والنحر عن ابن الزبير وقيل الوتر آدم شفع بزوجته عن ابن عباس
وقيل الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليل بعده وهو يوم القيمة عن مقاتل بن حيان وقيل
الشفع الايام والليالي صفات المخلوقين وتضادها العز والذل والوجود والعدم والقدرة والعجز والعلم
والجهل والحيوة والموت والوتر صفة الله تعالى اذ هو الموجود لا يجوز عليه العدم والقادر لا يجوز عليه العجز والعالم
لا يجوز عليه الجهل والحي لا يجوز عليه الموت وقيل الشفع علي وفاطمة والوتر محمد صلى الله عليه وآله وقيل الشفع
الصفا والمروة والوتر البيت الحرام والليل اذا يسر اختلفوا في المراد على وجهين احدهما انه اراد جنس
الليالي كما قالوا الليل اذا ادبر اقسم بالليل اذا يمضي بظلامه فيذهب حتى ينقضي بالضياء المبتدا ففي
تسيره على المقادير المرتبة ومجيه بالضياء عند تقضيه ادل دلالة على ان فاعله يختص بالعز والجلال ويتعالى
عن الاشباه والامثال وقيل انه اضاف اليسر اليه لان الليل يسير بمسير الشمس في الفلك وانتقالها من افق
الى افق وقيل اذا يسر اذا جاء واقبل الينا ويريد كل ليلة عن قتاده والجبائي والوجه الآخر ان المراد به ليلة
بعينها تمييزاً لها من بين الليالي ثم قيل انها ليلة المزدلفة لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله
تعالى وفيها يسري الحاج من عرفة الى المزدلفة ثم يصلي الغداة بها ويغدو منها الى منى عن مجاهد وعكرمة
والكلبي هل في ذلك قسم لذي حجر اي اهل فيما ذكر من الاقسام مقنع لذي عقل ولب يعقل القسم
والمقسم به وهذا تعظيم وتاكيد لما وقع القسم به والمعنى ان من كان ذا لب علم ان ما اقسم الله به
من هذه الاشيا فيه عجايب ودلايل على توحيد الله تعالى توضح عن عجايب صنعه وبدايع حكمته ثم اعترض
بين القسم وجوابه الم تركيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وتنبيه
للكفار على ما فعله سبحانه بالامم السالفة لما كفرت بالله وبانبيائه وكانت اطول اعماراً واشد قوة وعاد
قوم هود واختلفوا في ارم على اقوال احدها انه اسم قبيلة قال ابو عبيدة هما عادان فالاولى هي ارم وهي التي
قال الله فيهم وانه اهلك عاداً الاولى وقيل هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن آدم ابن سام ابن نوح عن محمد بن
اسحق

اسحق وقيل هو سام ابن نوح نسب عاد اليه عن الكلبي وقيل ارم قبيلة من قوم عاد كان فيهم الملك وكانوا
بمهرة وكان عاد اباهم عن مقاتل وقتاده وثانيها ان ارم اسم بلد ثم قيل هو دمشق عن ابن عباس وسعيد
المقبري وسعيد بن المسيب وعكرمة وقيل هو مدينة الاسكندرية عن محمد بن كعب القرظي وقيل هي مدينة بنتها شداد بن عاد فلما اتمها واراد ان يدخلها اهلكه الله بصيحة نزلت من السما وثالثها انه ليس بقبيلة
ولا بلد بل هو لقب لعاد وكان عاد يعرف به عن الجبائي وروي عن الحسن انه قرا بعاد ارم على الاضافة وقال
هو اسم آخر لعاد وكان له اسمان ومن جعله بلداً فالتقدير في الآية بعاد صاحب ارم وقوله ذات العماد
يعني انهم كانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج النبت رجعوا الى منازلهم عن ابن عباس في رواية
عطا والكلبي عن قتاده وقيل معناه ذات الطول والشدة عن ابن عباس ومجاهد من قول العرب رجل
معمد للطويل ورجل طويل العماد اي القامة ثم وصفهم فقال التي لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق في
البلاد مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وعظم الاجسام وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وروي
ان الرجل منهم كان ياتي بالصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم وقيل ذات العماد اي ذات الابنية العظام
المرتفعة عن الحسن وقال ابن زيد ذات العماد في احكام البنيان التي لم يخلق مثلها اي مثل ابنيتها في
البلاد **قصة ارم ذات العماد** قال وهب بن منبه خرج عبد الله بن قلابة في طلب ابل شردت فبينا هو
في صحاري عدن اذ هو قد وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة واعلام طوال
فلما دنى منها ظن ان فيها احداً يساله عن ابله فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب
الحصن فلما خلف الحصن اذا هو ببابين عظيمين لم ير اعظم منهما والبابان مرصعان بالياقوت
الابيض والاحمر فلما راى ذلك فتح احد البابين واذا هو بمدينة لم ير مثلها واذا قصور كل قصر
فرقه غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف مثل
مصاريع المدينة يقابل بعضها بعضا مفروشة كلها باللآلي وبنادق من مسك وزعفران فلما راى
الرجل ما راى ولم ير فيها احداً هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا هو بشجر في كل زقاق منها قد اثمرت
تلك الاشجار وتحت الاشجار انهار مطردة تجري ماؤها من قنوات من فضة كل قناة اشد بياضاً
من الشمس فقال الرجل والذي بعث محمداً بالحق ما خلق الله مثل هذه في الدنيا وان هذه هي الجنة التي

وصفها فى كتابه فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها
ولاياقوتها شيئا وخرج ورجع الى اليمن فاظهرها كان فيه وعلم الناس امره فلم يزل ينموا امره حتى بلغ معوية
خبره فارسل فى طلبه حتى قدم عليه فقص عليه القصة فارسل معوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا
اسحق هل فى الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم اخبرك بها وبمن بناها انما بناها شداد بن عاد
فاما المدينة فارم ذات العماد التى وصفها الله فى كتابه وهى التى لم يخلق مثلها فى البلاد قال معوية
فحدثنى حديثها فقال عاد الاولى ليس بعاد قوم هود وانما هو وقوم هود ولده ذلك وكان عاد له
ابنان شداد وشديد فهلك عاد فبقيا وملكا وقهرا البلاد واخذاها عنوة ثم هلك شديد وبقى شداد
فملك وحده ودانت له ملوك الارض فدعته نفسه الى بناء مثل الجنة عتوا على الله فامر بصنعة تلك المدينة
ارم ذات العماد وامر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى كل ملك فى
بنائها
الدنيا ان يجمع له ما فى بلاده من الجواهر وكان هؤلاء القهارمة اقاموا فى بنيانها مدة طويلة فلما
فرغوا منها جعلوا عليها حصنا وحول الحصن الف قصر ثم سار الملك اليها فى جنده ووزرائه فلما كان منها
على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم
احد وسيدخلها فى زمانك رجل من المسلمين احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج
فى طلب له فى تلك الصحارى والرجل معاوية فالتفت اليه كعب قال والله ذلك الرجل ثم قال سبحانه
وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اى وكيف فعل بثمود الذين قطعوا الصخر ونقبوها بالواد الذى كانوا
ينزلونه يعنى الواد القرى قال ابن عباس كانوا يجوبون فيجعلون منها بيوتا كما قال الله تعالى وتنحتون
ينحتون
من الجبال بيوتا فرهين وفرعون اى وكيف فعل بفرعون الذى ارسل اليه موسى ذى الاوتاد اى
ذى الجنود الذين كانوا يشيدون امره عن ابن عباس وسماهم اوتادا لانهم قواد عسكره والذين بهم
قوام امره وقيل كان يشد للرجل باربعة اوتاد على الارض اذا اراد تعذيبه ويتركه حتى يموت عن
مجاهد وعن ابن مسعود قال وشد امراته باربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت وقد
وتد
مر بيانه فى سورة ص الذين طغوا فى البلاد يعنى عادا وثمود وفرعون طغوا اى تجبروا فى البلاد على انبياء الله
صح

وعملوا

وعملوا فيها بمعصية الله فاكثروا فيها اى فى الارض والبلاد الفساد اى القتل والمعصية عن الكلبى
ثم بين سبحانه ما فعل بهم عاجلا بان قال فصب عليهم ربك سوط عذاب اى فجعل سوطه الذى ضربهم
به العذاب عن الزجاج وقيل معناه صب عليهم قسط عذاب كالعذاب بالسوط الذى يعرف اراد
ما عذبوا به وقيل ان كل شئ عذب الله به فهو سوط فاجرى على العذاب اسم السوط مجازا عن قتاده
شبهه سبحانه العذاب الذى احله بهم والقاه عليهم بانصباب السوط وتواتره على المضروب حتى يهلكه ان
ربك لبالمرصاد اى على طريق العباد فلا يفوته احد عن الكلبى والحسن وعكرمه والمعنى انه لا يفوته شئ
من اعمالهم لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد وروى عن على عليه السلم
انه قال معناه ان ربك قادر على ان يجزى اهل المعاصى جزاءهم وعن الصادق عليه السلم انه قال المرصاد
على ح
قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد وقال عطا المعنى يجازى كل واحد وينتصف من الظالم للمظلوم
وقيل لاعرابى اين ربك قال بالمرصاد وليس يريد به المكان فقد سئل على عليه السلم اين كان ربنا قبل ان
خلق السموات والارض فقال اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان وروى عن ابن عباس فى
هذه الاية قال على جسر جهنم سبع محابس يسال العبد عندها وثانيها عن شهادة ان لا اله الا الله فان
فيسال عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسال عن الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامس صح
جاء بها تامة جاز الى الثانى فيسال عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسال عن المظالم
فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة ثم قسم
سبحانه احوال البشر فقال فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه اى اختبره وامتحنه بالنعمة فاكرمه بالمال
ونعمه بما وسع عليه من انواع الافضال فيقول ربى اكرمن اى فيفرح بذلك ويسر ويقول ربى اعطانى
عنده صح
هذه الكرامة والمنزلة لى لديه بحسب انه كريم على ربه حيث وسع الدنيا عليه واما اذا ما ابتليه بالفقر
والفاقة فقدر اى فضيق وقتر عليه رزقه وجعله على قدر البلغة فيقول ربى اهانن اى فيظن ان
ذلك هوان من الله ويقول ربى اذلنى بالفقر قال كلا اى ليس كما ظن فانى لا اغنى المرء
لكرامته على ولا افقره لمهانته عندى ولكنى اوسع على من اشاء واضيق على من اشاء بحسب ما توجبه
الحكمة وتقتضيه الصلاح ابتلاء بالشكر والصبر وانما الاكرام على الحقيقة يكون بالطاعة والاهانة

يكون بالمعصية ثم بين سبحانه ما يستحق به الهوان فقال انما اهنت من اهنت لانهم عصوني ثم فصل
العصيان فقال لا تكرمون اليتيم وهو الطفل الذي لا اب له اي لا تعطونه مما اعطاكم الله حتى تغنوهم
عن السؤال وخص اليتيم لانهم لا كافل لهم يقوم بامرهم وقد قال عليه السلام انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة
واشار بالسبابة والوسطى قال مقاتل كان قدامة بن مظعون في حجر امية بن خلف يتيما وكان يدفعه
عن حقه فعلى هذا فانه يحتمل معنيين احدهما انكم لا تحسنون اليه والآخر انكم لا تعطونه حقه من الميراث
على ما جرت به عادة الكفار من حرمان اليتيم ما كان له من الميراث ولا تحضون على طعام المسكين
اي لا تحثون على اطعامه ولا تامرون بالتصدق عليه ومن قرأ لا تحاضون اراد لا يحض بعضكم بعضا
على ذلك والمعنى ان الاهانة مما فعلتموه من ترك اكرام اليتيم ومنع الصدقة لا مما توهمتموه وقيل
ان المراد اني انما اعطيتكم المال لذلك فاذا لم تفعلوه فذلك يوجب اهانتكم وتاكلون التراث اي
الميراث وقيل اموال اليتامى عن ابي مسلم قال ولم يرد الميراث الحلال لانه لا يلام اكله عليه قال الحسن ياكل
نصيبه ونصيب اليتيم وذلك انهم لا يورثون النساء والصبيان وياكلون اموالهم وقيل ياكلون
الميراث فيما يشتهون ولا يتفكرون في اخراج ما اوجب الله من الحقوق فيه اكلا لما شديدا يلمون
جميعه في الاكل وقيل هو ان ياكل نصيبه ونصيب غيره عن الحسن وقيل هو ان ياكل ما يجده ولا يفكر فيما
ياكل من خبيث وطيب عن ابن زيد وتحبون المال حبا جما اي كثيرا شديدا عن ابن عباس ومجاهد و
المعنى تحبون جمع المال وتولعون به فلا ينفقونه في خير وقيل تحبون كثرة المال من فرط حرصهم فيجمعونه
من غير وجهه ويصرفونه في غير وجهه ولا يتفكرون في العاقبة ثم قال سبحانه كلا اي لا ينبغي ان يكون
الامر هكذا وقال مقاتل معناه لا يفعلون ما امروا به في اليتيم والمسكين وقيل كلا زجر تقديره لا تفعلوا
هكذا ثم خوفهم فقال اذا دكت الارض دكا دكا اي كسر كل شيء على ظهرها من جبل او بناء او شجر حتى
زلزلت فلم يبق عليها شيء يفعل ذلك مرة بعد مرة وقيل دكت الارض مدت يوم القيمة مد الاديم
عن ابن عباس وقيل دقت جبالها وانشازها حتى استوت عن ابن قتيبة والمعنى استوت في الانفراش   على
فذهبت دورها وقصورها وسائر ابنيتها حتى تصير كالصحراء الملساء وجاء ربك اي امر ربك وقضاؤه

ومحاسبته

ومحاسبته عن ابي الحسن والجبائي وقيل جاء امره الذي لا امر معه بخلاف حال الدنيا عن ابي مسلم وقيل جاء
جلائل آياته فجعل مجيئها مجيئه تفخيما لامرها وقال بعض المحققين المعنى وجاء ظهوره بتلك لظهور
المعرفة به لان ظهور المعرفة بالشيء يقوم مقام ظهوره ورؤيته ولما صارت المعارف بالله في ذلك اليوم
ضرورية صار ذلك كظهوره وتجليه للخلق فقيل وجاء ربك اي زالت الشبهة وارتفع الشك كما
يرتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه جل وتقدس عن المجيء والذهاب لقيام البراهين القاهرة
والدلائل الباهرة على انه سبحانه ليس بجسم والملك اي وجاء الملائكة صفا صفا يريد صفوف الملائكة
واهل كل سماء صف على حدة عن عطا وقال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيمة كانوا صفا   عليها
محيطين بالارض ومن فيها فيكون سبع صفوف فذلك قوله صفا صفا وقيل معناه مصطفين
كصفوف الناس في الصلوة ياتي الصف الاول ثم الصف الثاني ثم الثالث ثم على هذا الترتيب لان ذلك
اشبه بالاستواء من التشويش فالتعديل والتقويم اولى في الامور وجيء يومئذ بجهنم اي واحضرت
في ذلك اليوم جهنم ليعاقب بها المستحقين لها ويرى اهل الموقف هولها وعظم منظرها وروي   المستحقون
مرفوعا عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وعرف
في وجهه حتى اشتد على اصحابه ما رأوه من حاله وانطلق بعضهم الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقالوا
يا علي قد حدث امر قد رايناه في نبي الله فجاء علي عليه السلام فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال   ثم
يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم قال جاء جبرئيل فاقرأني وجيء يومئذ بجهنم يومئذ
قال فقلت كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد
شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم اتعرض لجهنم فتقول ما لي ولك يا محمد فقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى   لاحرقتهم
احد الا قال نفسي وان محمدا يقول رب امتي امتي ثم قال سبحانه يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر
الانسان اي يتعظ ويتوب الكافر وانى له الذكرى اي ومن اين له التوبة عن الزجاج وقيل معناه يتذكر
الانسان ما قصر وفرط اذ علم يقينا ما قد توعد به وكيف ينفعه التذكر اثبت له ثم نفاه بمعنى انه لا ينتفع
به فكانه لم يكن وكان ينبغي له ان يتذكر في وقت ينفعه ذلك فيه ثم حكى سبحانه ما يقول الكافر والمفرط

لكيا على نفسه ويتمناه بقوله يقول يا ليتني قدمت لحيوتي اي يتمنى ان يكون قد كان عمل الطاعات و
الحسنات لحيوته بعد موته او عملها للحيوة التي يدوم له بقوله يا ليتني قدمت العمل الصالح الآخرة التي
لا موت فيها ثم قال سبحانه فيومئذ لا يعذب عذابه احد اي لا يعذب عذاب الله احد من الخلق ولا يوثق
وثاقه احد اي وثاق الله احد من الخلق فالمعنى لا يعذب احد في الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ
ولا يوثق احد في الدنيا مثل وثاق الكافر يومئذ واما القراءة بفتح العين في يُعَذَّبُ ويُوثَقُ فقد وردت
الرواية عن ابي قلابة قال اقرأني من اقراه رسول الله صلى الله عليه وآله فيومئذ لا يعذَّب عذابه احد ولا يوثق
وثاقه والمعنى لا يعذب احد تعذيب هذا الكافر ان قلنا انه كافر بعينه او تعذيب هذا الصنف من الكفار وهم احد
الذين ذكروا في قوله لا تكرمون اليتيم الآيات وهذا وان اطلق فالاولى ان يكون المراد به التقييد لانا
لا نعلم ان ابليس اشد عذابا ووثاقا منه وقيل معناه لا يواخذ بذنبه غيره والتقدير لا يعذب احد
بعذابه لانه المستحق لعذابه ولا يواخذ الله احدا بجرم غيره يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي بالايمان المؤمنة
الموقنة المصدقة بالثواب والبعث والطمأنينة حقيقة الايمان عن الحسن ومجاهد وقيل المطمئنة
الآمنة بالبشارة بالجنة عند الموت ويوم البعث عن ابن زيد وقيل النفس المطمئنة التي تبيض وجهها
وتعطى كتابها بيمينها فحينئذ تطمئن عن الكلبي وابي روق ارجعي الى ربك اي يقال لها عند الموت عن
ابي صالح قيل وعند البعث عن عكرمة والضحاك ارجعي الى ثواب ربك وما اعدّ لك من النعيم
عن الحسن وقيل ارجعي الى الموضع الذي يختص الله سبحانه بالامر والنهي فيه دون خلقه وقيل المراد ارجعي
الى صاحبك وجسدك فيكون الخطاب للروح ان يرجع الى الجسد عن ابن عباس راضية بثواب الله
مرضية اعمالها التي عملتها وقيل راضية عن الله بما اعدّ الله لها مرضية رضي عنها ربها بما عملت
من طاعته وقيل راضية بقضاء الله في الدنيا حتى رضي عنها ورضي بافعالها واعتقادها فادخلي
في عبادي اي في زمرة عبادي الصالحين المصطفين الذين رضيت عنهم وهذه نسبة تشريف
وتعظيم وادخلي جنتي التي وعدتكم بها واعددت نعيمكم فيها النظم وجه اتصال قوله فاما الانسان
الآية بما قبله فيه قولان احدهما انه متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد اي هو بالمرصاد لاعمالهم لا يخفى

عليه شيء

عليه شيء من مصالحهم فاذا اكرم احدا منهم بنوع من النعيم التي هي الصحة والسلامة والمال والبنون
امتحانا واختبارا ظن ذلك واجبا واذا قتر عليه رزقه ظن ان ذلك اهانة وانما يفعل سبحانه جميع
ذلك للمصالح عن ابي مسلم والثاني ان يكون المعنى انه بالمرصاد لهم يتعبدهم بما هو اصلح لهم وانهم يظنون
انه يبتدئ عباده بالاكرام والاهانة وليس كذلك بل هما مستحقان ولا يدخل العباد تحت الاستحقاق
الا بعد التكليف واما قوله بل لا تكرمون اليتيم فوجه اتصاله بما قبله انه رد عليهم ظنهم انه
ضيق عليهم ارزاقهم على وجه الاهانة فبين سبحانه ان الاهانة لما ذكره لا لما قالوه سورة البلد
مكية عشرون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قراها اعطاه
الله الامن من غضبه يوم القيمة ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان قراءته في الفريضة لا اقسم
بهذا البلد كان في الدنيا معروفا انه من الصالحين وكان في الآخرة معروفا ان له من الله مكانا
وكان من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين تفسيرها لما ختم الله تلك بذكر النفس المطمئنة بين
في هذه السورة بين الاطمينان وانه النظر في طريق معرفة الله واكد ذلك بالقسم فقال
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝ لَا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ ۝ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ ۝ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝ لَقَدْ
خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۝ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ۝ أَيَحْسَبُ
أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۝ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝ فَلَا اقْتَحَمَ
الْعَقَبَةَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝
أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۝
أُولٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ۝
القراءة قرأ ابو جعفر لُبَّدًا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك
رقبةً او اطعم والباقون بالرفع والاضافة او اطعام بالتنوين وقرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير
عاصم موصدة بالهمز والباقون بغير الهمز ويعقوب مختلف عنه وفي الشواذ قراءة الحسن في يوم ذا مسغبة
الحجة لبد يجوز ان يكون واحدا على وزن زمل وجبا ويجوز ان يكون جمعا فيكون جمع لابد واما

قوله فك رقبة او اطعام فقد قال ابو علي المعنى فيه وما ادريك ما اقتحام العقبة فك رقبة او اطعام
اي اقتحامها احد هذين او هذا الضرب من فعل القرب فلو لم يقدره وتركت الكلام على ظاهره كان المعنى
فك رقبة ولا يكون العقبة الفك لانه عين والفك حدث والخبر ينبغي ان يكون المبتدا في المعنى
ومثل هذا قوله وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة اي الحطمة نار الله ومثله وما ادريك ماهية
نار حامية وكذلك قوله وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث والمعنى
القارعة يوم يكون الناس لان القارعة مصدر فيكون اسم الزمان خبرا عنه فهذه الجمل من الابتداء
والخبر تفسير لهذه الاشياء المتقدم ذكرها من اقتحام العقبة والحطمة والقارعة كما ان قوله تعالى
لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد وقوله فلا اقتحم العقبة معناه فلم اقتحم واذا كانت لا بمعنى
لم لم يلزم تكريرها كما لا يلزم التكرير مع لم فان تكررت في موضع نحو فلا صدق ولا صلى فهو كتكرير
لم في قوله لم يسرفوا ولم يقتروا وقوله ثم كان من الذين آمنوا اي كان مقتحم العقبة وفك الرقبة من
الذين امنوا فانه اذا لم يكن منهم لم ينفعه قربة وجاز وصف اليوم بقوله ذي مسغبة كما جاز ان
يقال ليله نائم ونهاره صائم ونحو ذلك ومن قرا فك رقبة او اطعم فانه يجوز ان ذكر من الفعل
تفسير الاقتحام والعقبة فان قلت ان هذا الضرب لم يفسر بالفعل وانما فسر بالابتداء والخبر كقوله
نار الله الموقدة وقوله نار حامية فهذه حجة القراءة الاخرى قيل انه قد يمكن ان يكون كذبت
ثمود وعاد بالقارعة تفسيرا لقوله وما ادريك ما القارعة على المعنى وقد جاء ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم وفسر المثل بقوله خلقه من تراب وزعموا ان ابا عمرو احتج بقوله ثم كان من الذين
امنوا القراءة فك رقبة كانه لما كان فعلا وجب ان يكون المعطوف عليه مثله وقد يجوز ان يكون
ذلك كالقطع من الاول والاستيناف كانه اعلم ان فكاك الرقبة من الرق بان كان من الذين امنوا
لانه بالايمان يحرز ثواب ذلك ويحوزه فاذا لم ينضم الايمان الى فعل القرب التي تقدم ذكرها لم ينفع
ذلك والتقدير ثم كونه من الذين امنوا فجاء هذا مجيء قوله سبحانه كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
وشهدوا ان بين فان شهدوا واوصدت الباب واصدته لغتان فمن لم يهمز موصدة احتمل امرين احدهما ان

يكون على لغة

خففت لم
يكون على لغة من قال اوصدت والوجه الآخر ان يكون من اصدت ثم تخفيف الهمزة فقلبت واوا
كما جاء في جونة وتوى ومن همز موصدة فهو من اصدت وابو عمرو يترك الهمزة الساكنة ويبدلها واوا
اذا انضم ما قبلها نحو يومنون ومومنين ويبدلها الفا اذا انفتح ما قبلها وياء اذا انكسر ما قبلها ولا يبدلها
في نحو قوله موصدة بل يهمزها لان موصدة بالهمز في لغة من قال اصدت الباب موصد وابو عمرو على
هذه اللغة فلا يترك الهمز اذا احتاج ان يترك لغة وينتقل عنها الى لغة اخرى وكذلك لا يترك الهمز في
قوله تؤوي اليك من تشاء لانه لو ابدلها واوا وما بعدها واو اجتمع واوان واجتماعهما اثقل من الهمزة
وكذلك اذا كان الفعل مجزوما ولاما همزة يقرها على حالها ولا يبدلها نحو قوله ان تمسسكم
حسنة تسؤهم لانه لو ابدلها واوا لوجب حذفها بالجزم كما يقول في يغزو لم يغز وكذلك ان يشا يذهبكم
لا يبدلها الفا لهذا المعنى ايضا وكذلك قوله اثاثا ورئيا لا يقلبها ياء لانه يشتبه بالري من روي من
الماء فهذه اربعة احوال لا يترك الهمز فيها اذا احتاج الى ترك لغة والانتقال الى لغة اخرى واذا كان الهمز
في موضع الجزم واذا اشتبه المعنى في الكلمة بكلمة اخرى واذا كان ترك الهمز يؤدي الى اجتماع الواوين
فافهم ذلك ومن قراء ذا مسغبة جعله مفعول اطعام ويتيما بدلا منه ويجوز ان يكون يتيما وصفا
لذا مسغبة كقوله رايت كريما عاقلا وجاز وصف الصفة الذي هو كريم لانه لما لم يجر على الموصوف اشبه
الاسم اللغة لحل الحال وهو الساكن والحل الحال ورجل حل وحلال اي محل والكبد في اللغة شدة الامر ومنه
تكبد اللبن اذا غلظ واشتد ومنه الكبد لانه دم يغلظ ويشتد وتكبد الدم اذا صار كالكبد قال لبيد اعين
هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد واللبد الكثير ماخوذ من تلبد يلبد الشيء تلبد الشيء اذا
تراكب بعضه على بعض ومنه اللبد يقال ماله سبد ولا لبد واصل النجد العلو وسمي نجد نجدا لعلوه عن انخفاض
تهامه وكل عال من الارض نجد والجمع نجود قال امرؤ القيس غداة غدوا فسالك بطن نخلة وآخر منهم جازع
نجد كبكب اي طريقه في ارتفاع وكبكب جبل وفي المثل انجد من راى حضنا ورجل نجد بين النجدة اذا كان
جلدا قويا لاستعداده على قرنه واستنجدت فلانا فانجدني اي استعنته للاستعداد على قرني فاعانني وشبه
طريق الخير والشر بالطريقين العاليين لظهورها فيهما والاقتحام الدخول على الشدة يقال اقتحم وتقحم واقحم وقحمه

غيره والعقبة الطريقة التي ترتقي على صعوبة ويحتاج فيها الى معاقبة الشدة بالضيق والمخاطرة وقيل العقبة الثنية المضيقة في راس الجبل يتحاماها الناس فشبهت النفقة في وجوب البرّ بها وعاقب الرجل صاحبه اذا صار في موضعه بكامنه والفك فرق يزيل المنع ويمكن معه امر لم يكن ممكنا كفك القيد والغل لانه يزول به المنع ويمكن به تصرف لم يكن قبل ففك الرقبة فرق بينها وبين حال الرق بايجاب الحرية وابطال العبودية والمسغبة المجاعة سغب يسغب سغبا فهو ساغب اذا جاع قال جرير تعلّل وهي ساغبة بنيها بانفاس من الشيم القراح والمقربة القرابة ولا يقال فلان قرابتي وانما يقال ذو قرابتي لانه مصدر كما قال الشاعر يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور والمتربة الحاجة الشديدة من قولهم ترب الرجل اذا افتقر المعنى لا اقسم بهذا البلد اجمع المفسرون على ان هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة وقد تقدم بيان قوله لا اقسم في سورة القيمة وانت حل بهذا البلد وانت يا محمد مقيم به وهو محلك وهذا تنبيه على شرف البلد بشرف من حل به من الرسول الداعي الى توحيده واخلاص عبادته وبيان ان تعظيمه وقسمه به لاجله عليه السلام ولكونه حالا فيه كما سميت المدينة طيبة لانها طابت به حيا وميتا وقيل معناه وانت محل بهذا البلد وهو ضد المحرم والمراد وانت حلال لك قتل من رايت به من الكفار وذلك حين امر بالقتال يوم فتح مكة فاحلها الله له عليه السلام حتى قاتل وقتل وقد قال عليه السلام لم يحل لاحد قبلي ولا يحل لاحد بعدي ولم يحل لي الا ساعة من نهار عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وعطاء وهذا وعد من الله لنبيه ان يحل له مكة حتى يقاتل فيها ويفتحها على يده ويكون بها حلا يصنع بها ما يريد من القتل والاسر وقد فعل سبحانه ذلك فدخلها عليه السلام كرها وقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وقيل معناه لا اقسم بهذا البلد وانت حلال فيه منتهك مستباح العرض لا تحترم فلم يبق للبلد حرمة حيث هتكت حرمتك وعن ابي مسلم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كانت قريش يعظم البلد ويستحل محمدا فيه فقال لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد يريد انهم استحلوك فيه وكذبوك وشتموك وكانوا لا ياخذ الرجل منهم فيه قاتل ابيه ويتقلدون لحاء شجر الحرم فيامنون بتقليدهم اياه فاستحلوا من رسول الله ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم ثم عطف

تنبيه

صلى الله عليه وآله

على القسم

على القسم فقال ووالد وما ولد يعني آدم وذريته عن الحسن ومجاهد وقتاده وذلك انه خليفة اعجب من هذه الخليفة وهم عمار الدنيا وقيل آدم وما ولد من الانبياء والاوصياء واتباعهم عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل يريد ابرهيم عليه السلام وولده عن ابي عمران الجوني لما اقسم بالبلد اقسم بابرهيم فانه بانيه وابو ولده العرب اذ هم المخصوصون بالبلد وقيل يعني كل والد وولده عن ابن عباس والجبائي وقيل الوالد الذي يولد له وما ولد يعني العاقر عن ابن جبير فيكون ما نفيا وهذا بعيد لانه يكون تقديره ومن ما ولد فيحذف ما الاولى ويكون موصولة او موصوفة لقد خلقنا الانسان في كبد اي في نصب وشدة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن قال يكابد مصائب الدنيا وشدائد الاخرة وقال ابن آدم لا يزال يكابد امرا حتى يفارق الدنيا وقيل في شدة خلق من حمله وولادته ورضاعه وفطامه ومعاشه وحيوته وموته ثم انه سبحانه لم يخلق خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق وقيل في كبد اي قائما منتصبا وكل شيء خلق فانه يمشي مكبا الا الانسان فانه خلق منتصبا فالكبد الاستواء والاقامة استقامة وهو رواية مقسم عن ابن عباس وهو قول مجاهد وابي صالح وعكرمه وقيل يريد شدة الامر والنهي اي خلقناه ليعبدنا بالعبادات الشاقة مثل الاغتسال من الجنابة في البرد والقيام الى الصلوة من النوم فينبغي له ان يعلم ان الدنيا دار كبد ومشقة والجنة دار الراحة والنعمة ايحسب ان لن يقدر عليه احد معناه ايظن هذا الانسان ان لن يقدر على عقابه احد اذا عصى الله تعالى وركب القبائح فبئس الظن ذلك وهذا استفهام انكار اي لا يظن ذلك وقيل معناه ايحسب هذا المتعزز بماله ان لا يقدر على احد باخذ ماله عن الحسن وقيل ايحسب ان لا يسال عن هذا المال من اين اكتسبه وفيما انفقه عن قتاده وقيل انه يعني ابا الاسدين وهو رجل من جمح كان قويا شديد الخلق بحيث يجلس على اديم عكاظي فيجره العشرة من تحته فينقطع ولا يبرح من مكانه عن الكلبي ثم اخبر سبحانه عن مقالة هذا الانسان فقال يقول اهلكت مالا لبدا اي انفقت مالا كثيرا في عداوة النبي صلى الله عليه وآله يفتخر بذلك وقيل هو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه اذنب ذنبا فاستفتى رسول الله صلى الله عليه وآله فامره ان يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد صلى الله عليه وآله عن مقاتل ايحسب ان لم يره احد فيطالبه من اين اكتسبه وفيما ذا انفقه عن قتاده وسعيد بن

ابي

عكاظ سوق في الجاهلية

الحديث

جبير وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تزولا قدما العبد حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه
وعن ماله من اين جمعه وفيما ذا انفقه وعن عمله ماذا عمل به وعن حبنا اهل البيت وقيل انه كان كاذبا لم
ينفق ما قاله فقال الله سبحانه أيظن ان الله لم ير ذلك فعل او لم يفعل انفق او لم ينفق عن الكلبي ثم ذكر
سبحانه النعم التي انعم بها عليه ليستدل بها على توحيده فقال الم نجعل له عينين ليبصر بهما آثار حكمه ولسانا
وشفتين لينطق بهما فيبين باللسان ويستعين بالشفتين على البيان قال قتادة نعم الله عليك
متظاهرة فقررك بها كيما تشكر وروى عبد الرحمن بن الحميد المدايني عن ابي حازم ان رسول الله صلى الله

الحديث

عليه وآله قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه
بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فاعنتك بطبقتين فاطبق او هديناه
النجدين اي سبيل الخير وسبيل الشر عن علي عليه السلام وابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده
وقيل معناه ارشدناه للثديين عن سعيد بن المسيب والضحاك وفي رواية اخرى عن ابن عباس
وروي انه قيل لامير المؤمنين عليه السلام ان ناسا يقولون في قوله وهديناه النجدين انهما الثديان
فقال لا هما الخير والشر وقال الحسن بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ايها الناس هما نجدان نجد
الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير ولو قيل كيف يكون نجد الشر مرتفعا كنجد الخير
ومعلوم انه لا رفعة في الشر فالجواب ان الطريقين جميعا ظاهران للمكلفين فسمى سبحانه كلاهما نجدا
لظهوره وبروزه ويجوز ان يكون سمى طريق الشر نجدا من حيث يحصل سلوكه الرفعة والشرف كما
يحصل ذلك في سلوك طريق الخير وقيل ايضا انه على عادة العرب في تثنية الامرين اذا اتفقا على بعض
الوجوه فيجري لفظ احدهما على الآخر كقولهم القمران في الشمس والقمر قال الفرزدق اخذنا بآفاق
السماء عليكم لنا قمراها والنجوم طوالع ونظايره كثيرة فلا اقتحم العقبة اقوال احدها ان المعنى فلم
يقتحم هذا الانسان العقبة ولا جاوزها واكثر ما يستعمل هذا اللفظ بتكريرها كما قال سبحانه فلا صدق
ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطيئة وان كانت النعماء فيها جزوا بها وان انعموا لا كدروها
ولا كدوا وقد جاء في غير تكرار في قوله ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا اي لم يلم بذنب والآخر ان

يكون

وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق صح

يكون على وجه الدعاء عليه بان لا يقتحم العقبة كما يقال لا غفر الله له ولا نجا ولا سلم والمعنى لا نجا من العقبة
ولا جاوزها والثالث ان المعنى فهلا اقتحم العقبة او افلا اقتحم العقبة عن ابن زيد والجبائي وابي مسلم قالوا
ويدل على ذلك قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ولو كان اراد
النفي لم يتصل الكلام قال المرتضى قدس الله روحه هذا الوجه ضعيف جدا لان الكلام خال عن لفظ الاستفهام
وقبيح حذف حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن ابي ربيعة قوله ثم قالوا تحبها قلت
بهرا عدد الرمل والحصا والتراب واما قولهم لو اريد النفي لم يتصل الكلام فليس بشيء لان المعنى فلا
اقتحم ثم كان من الذين آمنوا اي لم يقتحم ولم يؤمن واما المراد بالعقبة ففيه وجوه احدها انه مثل ضربه الله
لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال الخير والبر فجعل ذلك كتكليف صعود العقبة الشاقة
الكؤود فكانه قال لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهو قوله وما ادراك ما العقبة اي ما
اقتحام العقبة ثم ذكره فقال فك رقبة يخلصها من اسار الرق الى آخره وثانيها انها عقبة حقيقة قال
الحسن وقتاده هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله عز وجل وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال ان امامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون وانا اريد ان اخفف عنكم لتلك العقبة وعن ابن
عباس انه قال هي النار نفسها وروي عنه ايضا انها عقبة في النار وثالثها ما روي عن مجاهد والضحاك
والكلبي انها الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وان
بجنبتيه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان فمن بين مسلم وناج ومخدوش في النار منكوس
فمن الناس من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالبرق الخاطف
ومنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف ومنهم من يمر عليه كالفارس ومنهم
من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر عليه كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون و
الزالات ومنهم يكردس في النار واقتحامه على المؤمن كما بين صلوة العصر الى العشاء وقال سفيان بن
عيينة كل شيء قال سبحانه وما ادراك فانه اخبر به وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه لم يخبره به وروي
مرفوعا عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني

في نوع صراط مضروب على جهنم

الصبي يزحف على الارض قبل ان يمشي مصباح

بين عتق النسمة وفك الرقبة

الجنة قال ان كنت اقصرت الخطبة اعتق النسمة وفك الرقبة فقال اوليسا واحدًا قال لا عتق النسمة ان
ينفرد بعتقها وفك الرقبة ان يعين في ثمنها والفئ على ذي الرحم الظالم فان لم يكن ذلك فاطعم
الجايع واسق الظمان وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير
وقيل ان معنى فك رقبة ان يفك رقبة من الذنوب بالتوبة عن عكرمة وقيل اراد وفك نفسه من
العقاب بتحمل الطاعات عن الجبائي او اطعام في يوم ذي مسغبة اي ذي مجاعة قال ابن عباس يريد
بالمسغبة الجوع وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اشبع جايعا
في يوم سغب ادخله الله يوم القيمة من باب من الجنة لا يدخلها الا من فعل مثل ما فعل وعن جابر بن
عبد الله قال قال صلى الله عليه وآله من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان وروى محمد بن عمر بن
يزيد قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلم ان لي ابنا شديد العلة قال مره يتصدق بالقبضة من الطعام
بعد القبضة فان الله تعالى يقول فلا اقتحم العقبة وقرء الآيات يتيما ذا مقربة اي ذا قربى من قرابة
النسب والرحم وهذا حث على تقديم ذي القرابة المحتاجين على الاجانب في الاطعام والانعام
او مسكينا اي فقيرا ذا متربة قد لصق بالتراب من شدة فقره وضره وروى مجاهد عن ابن عباس
انه قال هو المطروح في التراب لا يقيه شيء وهذا مثل قولهم فقير مدقع فانه ماخوذ من الدقعا وهو
التراب ثم بين سبحانه ان هذه القربة انما ينفع مع الايمان فقال ثم كان من الذين امنوا اي ثم كان
مع هذا من جملة المؤمنين الذين استقاموا على ايمانهم وتواصوا بالصبر على فرايض الله والصبر عن
معصية الله اي وصى بعضهم بعضا بذلك وتواصوا بالمرحمة اي واوصى بعضهم بعضا بالرحمة على
اهل الفقر وذي المسكنة والفاقة وقيل تواصوا بالمرحمة فيما بينهم فرحموا الناس كلهم اولئك
اصحاب الميمنة يؤخذ بهم ناحية اليمين ويأخذون كتبهم بايمانهم عن الجبائي وقيل هم اصحاب اليمن
والبركة على انفسهم عن الحسن وابي مسلم والذين كفروا باياتنا اي بحججنا ودلالاتنا وكذبوا انبياءنا هم
اصحاب المشأمة يأخذون كتبهم بشمائلهم ويؤخذ بهم ذات الشمال وقيل انهم اصحاب الشوم على انفسهم
عليهم نار موصدة اي مطبقة عن ابن عباس ومجاهد وقيل يعني ان ابوابها عليهم مطبقة فلا يفتح

من ابواب ٤ل

لهم باب

لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الابد عن مقاتل النظم وجه اتصال قوله سبحانه الم
نجعل له عينين بما قبله ان المعنى كيف يحسب هذا الانسان ان الله سبحانه لا يراه وهو الذي خلقه وجعل
له عينين وكذا وكذا وقيل انه اتصل بقوله لقد خلقنا الانسان في كبد اي اختبرناه حيث كلفناه
ثم ازحنا علته بان جعلنا له عينين وقيل انه يتصل بقوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد والمعنى كيف
يظن ذلك وقد خلقناه وخلقنا اعضاءه التي يبصر الدلايل بها ويتكلم بها سورة الشمس مكية
عدد آيها ست عشرة آية مكي والمدني الاول وخمس عشرة في الباقين اختلافها آية فعقروها مكي و
المدني الاول فضلها ابي بن كعب عنه عليه السلم قال من قرأها فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه
الشمس والقمر معوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلم قال من اكثر قراءة والشمس وضحيها والليل اذا
يغشى والضحى والم نشرح في يوم او ليلة لم يبق شيء بحضرته الا شهد له يوم القيمة حتى شعره و
بشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى
قبلت شهادتكم لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى جناني حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه
اياها غير من مني ولكن رحمة وفضلا مني عليه فهنيئا هنيئا لعبدي تفسيرها بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحيها ٥ والقمر اذا تليها ٥ والنهار اذا جليها ٥ والليل اذا يغشيها ٥ والسماء
وما بنيها ٥ والارض وما طحيها ٥ ونفس وما سويها ٥ فالهمها فجورها وتقويها ٥ قد
افلح من زكيها ٥ وقد خاب من دسيها ٥ كذبت ثمود بطغويها ٥ اذ انبعث اشقيها ٥
فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها ٥ فكذبوه فعقروها ٥ فدمدم عليهم ربهم
بذنبهم فسويها ٥ ولا يخاف عقبيها القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر فلا يخاف
بالفاء وكذلك في مصاحف اهل المدينة والشام وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم والباقون
ولا يخاف بالواو وكذلك هو في مصاحفهم الحجة قال ابو علي الواو يجوز ان يكون في موضع
الحال اي فسويها غير خائف عقباها اي غير خائف ان يتعقب عليه في شيء مما فعله وفاعل يخاف الضمير
العائد الى قوله ربهم وقيل ان الضمير يعود الى الصالح النبي الذي ارسل اليهم وقيل اذ انبعث اشقيها

وهو لا يخاف عقباها اى لا يخاف من قدامه على ما اتاه مما نهى عنه ففاعل يخاف العاقر وعلى هذا والفا للعطف على قوله فكذبوه فعقروها فلا يخاف كانه يتبع تكذيبهم وعقرهم ان لم يخافوا **اللغة** ضحى الشمس صدره وقت طلوعها وضحى النهار صدره وقت كونه واضحى يفعل كذا اذا فعله فى وقت الضحى وضحى يكبش وغيره اذا ذبحه فى وقت الضحى من ايام الضحى ثم كثر ذلك حتى لو ذبح فى غير ذلك الوقت لقيل ضحى والطحو والدحو بمعنى يقال طحى بك همك يطحى طحوا اذا انبسطت الى مذهب بعيد قال علقمه طحا بك قلب فى الحسان طروب ويقال الطحى القوم بعضهم بعضا عن النبحى اذا دفعوا دفعا شديدا الانبساط والطواحى النسور يبسط حول القتلى واصل الطحى المبسط الواسع يقال دسا فلان يدسو دسوا فهو داس نقيض زكا يزكوا زكا فهو زاك وقيل ان اصل دسى دس فابدل من احدى السينين ياء كما قالوا انطينت بمعنى تطننت ومنه تقضى البازى اذا البازى كسر بمعنى تقضض وانما يفعلون ذلك كراهية التضعيف والطغوى والطغيان مجاوزة الحد فى الفساد وبلوغ غاية وفى قراءة الحسن وحماد بن سلمه بطغويها بضم الطاء وعلى هذا فيكون مصدرا على فعلى كالرجعى والحسنى وانبعث مطاوع بعث يقال بعثته على الامر فانبعث له والسقيا الحظ من الماء والنصيب منه والعقر قطع اللحم بما يسيل الدم وهو من عقر الحوض اى اصله والعقر نقض شئ من اصل بنية الحيوان والدمدمة ترديد الحال المستكرهة وهى مضاعفة ما فيه المشقة وقال مورج الدمدمة هلاك باستيصال قال ابن الاعرابى دمدم اى عذب عذابا تاما **الاعراب** والشمس هذه الواو الاولى هى التى للقسم وسائر الواوات فيما بعدها عطف عليها الى قوله قد افلح من زكيها وهو جواب القسم والتقدير لقد افلح وقوله وما بنيها وما طحيها وما سويها ما فيهن مصدرية والسماء وبنائها والارض وطحوها ونفس وتسويتها وقيل ان ما فى هذه المواضع بمعنى من اى والذى بناها ويحكى عن اهل الحجاز انهم يقولون اذا سمعوا صوت الرعد سبحان ما سبحت له اى سبحان الذى سبحت له ومن سبحت له وقوله ناقة الله وسقياها منصوب بفعل مضمر اى احذروا ناقة وذروا سقياها **المعنى** والشمس وضحيها قد تقدم ان الله سبحانه يقسم بما شاء من خلقه تبيينا على عظم قدره وكثرة الانتفاع به ولما كان قوام

حذف اللام فى لقد افلح لطول الكلام بيان

العالم

العالم من الحيوان والنبات بطلوع الشمس وغروبها اقسم الله سبحانه بها وبضحاها وهو امتداد ضوؤها وانبساطه عن مجاهد والكلبى وقيل هو النهار كله عن قتاده وقيل حرها عن مقاتل كقوله فى طه ولا تضحى اى ولا يؤذيك حرها والقمر اذا تلاها اى تبعها فاخذ من ضوؤها وسار خلفها قالوا وذلك فى النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تليها القمر فى الاضاءة وخلفها فى النور وقيل تلاها ليلة الهلال وهى اول ليلة من الشهر اذا سقطت الشمس رؤى القمر عند غيبوبتها عن الحسن وقيل فى الخامس عشر مطلع القمر مع غروب الشمس وقيل فى الشهر كله فهو فى النصف الاول يتلوها وتكون امامه وهو ورائها فى النصف الاخير يتلو غروبها بالطلوع والنهار اذا جليها اى جلى الظلمة وكشفها وجازت الكناية عن الظلمة ولم يذكر لان المعنى معروف غير ملتبس وقيل ان معناه والنهار اذا اظهر الشمس وابرزها سمى النهار مجليا لها لظهور جرمها فيه والليل اذا يغشيها اى يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الافاق و تلبسها سواده والسماء وما بنيها اى ومن بناها عن مجاهد والكلبى وقيل الذى بناها عن عطا وقيل معناه والسماء وبنائها مع احكامها واتساقها وانتظامها والارض وما طحيها فيها وجهان كما ذكرناه اى وطحوها وتسطيحها وبسطها ليمكن الخلق التصرف عليها ونفس وما سويها هو كما ذكرناه وسويها عدل خلقها وسوى اعضاءها وقيل سويها بالعقل الذى فضل به سائر الحيوان ثم قالوا يريد جميع ما خلق من الانس والجن عن عطا وقيل يريد بالنفس آدم ومن سويها الله تعالى عن الحسن فالهمها فجورها وتقويها اى عرفها طريق الفجور والتقوى وزهدها فى الفجور ورغبها فى التقوى عن ابن عباس ومجاهد وقتاده والضحاك وقيل علمها الطاعة والمعصية ليفعل الطاعة وتترك المعصية ويجتبى الخير ويجتنب الشر قد افلح من زكيها على هذا وقع القسم اى قد افلح من زكى نفسه عن الحسن وقتاده اى طهرها واصلحها بطاعة الله وصالح الاعمال وقد خاب من دسيها بالعمل الصالح اى اخملها واخفى محلها وقيل اضلها واهلكها عن ابن عباس وقيل افجرها عن قتادة وقيل معناه قد افلحت نفس زكاها الله وخابت نفس دساها الله اى جعلها قليلة خسيسة وجاءت الرواية عن سعيد بن ابى هلال قال كان رسول الله اذا قرا هذه الآية قد افلح من زكاها وقف ثم قال اللهم آت نفسى

حين

تقويها انت وليها ومولیها وزكيها انت خير من زكيها وروى زراره وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي
عبد الله عليهم السلم في قوله فالهمها فجورها وتقويها قال بين لها ما ياتي وما يترك وفي قوله قد افلح من زكيها
قال قد افلح من اطاع وقد خاب من دسيها قال قد خاب من عصى وقال ثعلب قد افلح من زكى نفسه بالصدقة
والخير وخاب من دس نفسه في اهل الخير وليس منهم ثم اخبر سبحانه عن ثمود قوم صالح فقال كذبت ثمود بطغويها
اى بطغيانها ومعصيتها عن مجاهد وابن زيد يعني ان الطغيان حملهم على التكذيب فالطغوى اسم من
الطغيان كما ان الدعوى من الدعاء وقيل الطغوى اسم العذاب الذي نزل بهم فالمعنى كذبت ثمود بعذابها
عن ابن عباس وهذا كما قال فاهلكوا بالطاغية فالمراد كذبت بعذابها الطاغية فاتاها ما كذبت به
اذ انبعث اشقيها اى كان تكذيبها حين انبعث اشقى ثمود للعقر ومعنى انبعث انتدب وقام والاشقى
عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله واسمه قدار بن سالف قال الشاعر وهو
عدى بن ذبين فمن يهدى اخا الدباب لوى فارشوه فان الله جاز ولكن اهلكت لو كثيرا وقبل اليوم عالجها
قدار يعني حين نزل بر العذاب فقال لو فعلت وقد صحت الرواية بالاسناد عن عثمان بن صهيب عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب عليه السلم من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن
اشقى الآخرين قال قلت لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه وعن عمار بن
ياسر قال كنت انا وعلي بن ابي طالب في غزوة العسرة نائمين في صور من النخل ودقعا من التراب فوالله ما
اهبنا الا رسول الله يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء فقال الا احدثكما باشقى الناس رجلين ما ابهنا
قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه
حتى تبل منها هذه واخذ بلحيته وقيل ان عاقر الناقة كان اشقر ازرق قصيرا ملتزق الخلق فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وآله صالح ناقة الله قال الفراء احذرهم اياها وكل تحذير فهو نصب والتقدير احذروا
ناقة الله فلا تعقروها عن الكلبي ومقاتل كما يقال الاسد الاسد اى احذروه وسقياها وهي شربها
من الماء وما تسقاه اى فلا تزاحموها فيه كما قال سبحانه لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكذبوه اى
فكذب قوم صالح صالحا ولم يلتفتوا الى قوله وتحذيره اياهم العذاب بعقرها فعقروها اى فقتلوا الناقة

فدمدم عليهم

فدمدم عليهم ربهم اى فدمر عليهم ربهم عن عطا ومقاتل وقيل اطبق عليهم بالعذاب واهلكهم بذنبهم
لانهم رضوا جميعا به وحثوا عليه وكانوا قد اقترحوا تلك الآية فاستحقوا بما ارتكبوه من العصيان
والطغيان عذاب الاستيصال فسويها اى فسوى الدمدمة عليهم وعمهم بها فاستوت على صغيرهم و
كبيرهم ولم يفلت منها احد منهم وقيل معناه سوى الامة اى انزل العذاب بصغيرها وكبيرها فسوى بينها
فيه عن الفراء وقيل جعل بعضها على مقدار بعض في الاندكاك واللصوق بالارض فالتسوية تصيير الشيء على
مقدار غيره وقيل سوى ارضهم عليهم ولا يخاف عقباها اى لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم عن ابن
عباس والحسن وقتاده ومجاهد والجبائي والمعنى لا يخاف ان تتعقب عليه في شيء من فعله فلا يخاف عقبى ما فعل
بهم من الدمدمة عليهم لان احدا لا يقدر على معارضته والانتقام منه وهذا كقوله لا يسئل عما يفعل وقيل
معناه لا يخاف الذي عقرها عقباها عن الضحاك والسدى والكلبي اى لا يخاف عقبى ما صنع بها
لانه مكذب بالصالح وقيل معناه ولا يخاف صالح عاقبة ما خوفهم به من العقوبات لانه كان على
ثقة من نجاته **سورة الليل** مكية احدى وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وآله قال من قراها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر **تفسيرها** لما تقدم
في تلك السورة بيان حال المؤمن والكافر عقبه سبحانه بمثل ذلك في هذه السورة فاتصلت بها
اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم ۝ والليل اذا يغشى ۝ والنهار اذا تجلى ۝ وما خلق
الذكر والانثى ۝ ان سعيكم لشتى ۝ فاما من اعطى واتقى ۝ وصدق بالحسنى ۝ فسنيسره لليسرى ۝
واما من بخل واستغنى ۝ وكذب بالحسنى ۝ فسنيسره للعسرى ۝ وما يغني عنه ماله اذا
تردى ۝ ان علينا للهدى ۝ وان لنا للآخرة والاولى ۝ فانذرتكم نارا تلظى ۝ لا يصليها
الا الاشقى ۝ الذي كذب وتولى ۝ وسيجنبها الاتقى ۝ الذي يؤتي ماله يتزكى ۝ وما لاحد
عنده من نعمة تجزى ۝ الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ۝ ولسوف يرضى **القراءة** في الشواذ
قراءة النبي صلى الله عليه وآله وقراءة علي بن ابي طالب عليه السلم وابن مسعود وابي الدرداء وابن عباس
والنهار اذا تجلى وخلق الذكر والانثى بغير ما وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم **الحجة** قال ابن جني

فی هذه القراءة شاهد لانه اخبرنا ابو بکر عن ابی العباس احمد بن یحیی قراء بعضهم وما خلق الذکر والانثی
بالجر والجر ذلك ان جعل لکونه بیلاس ما قراء النبی علیه السلم شاهدة بصحة ذلك انّ سعیکم لشتّی ای متفرق علی
تباعد ما بین الشیئین جدًّا ومنه شتّان ای بَعُدَ ما بینهما جدًّا کبعده ما بین الثری والثریا وتشتّت امر
القوم وشتّتهم ریب الزمان والیسری تانیث الایسر والعسری تانیث الاعسر من الیسر والعسر
التلظی تلهب النار بشدة الایقاد تلظّی النار تتلظّی فحذف احدی التائین تخفیفا وقراء ابن کثیر
تلظّی بتشدید التاء ادغم احدی التائین فی الاخری والتجنّب تصیر الشیء فی جانب من غیره الاعراب وما
خلق الذکر والانثی ان جعلت ما مصدریة فهو فی موضع الجر والتقدیر وخلق الذکر ای خلقه الذکر والانثی
وان جعلتها بمعنی من فکذلك والحسنی صفة حذف موصوفها ای وصدّق بالخصلة الحسنی وکذا الیسری
والعسری التقدیر فیهما للطریقة الیسری والطریقة العسری ویتزکّی فی موضع نصب علی الحال ویجوز ان یکون
منصوب الموضع او مرفوعا علی تقدیر حذف انْ ای لان یتزکّی فحذف اللام فصار ان یتزکّی ثم حذف
ان ایضا کما فی قول طرفة الا ایهذا الزاجری احضر الوغی وان اشهد اللذات هل انت مخلدی روی احضر
بالرفع والنصب وما لاحد عنده من نعمة تجزی من نعمة الجار والمجرور فی موضع رفع ومن مزیدة لتاکید
النفی وافادة العموم وتجزی جملة مجرورة الموضع لکونها صفة لنعمة والتقدیر من نعمة مجزیة وان کانت مرفوعة
الموضع علی محل قوله من نعمة والتقدیر وما لاحد عنده نعمة مجزیة وابتغاء منصوب لانه مفعول له والعامل
فیه یؤتی ای وما یؤتی ماله الا ابتغاء وجه ربه ای لطلب ثواب ربه ولم یفعل ذلك مجازاة لید قد
اسدیت علیه المعنی واللیل اذا یغشی اقسم الله سبحانه باللیل اذا یغشی بظلمته النهار وقیل اذا یغشی بظلمته
الافق وجمیع ما بین السماء والارض والمعنی اذا اظلم واد لهمّ وغشّی الانام لما فی ذلك من الهول
المحرك للنفس بالاستعظام والنهار اذا تجلّی ای بان وظهر من بین الظلمة وفیه اعظم النعم اذ لو کان
الدهر کله ظلاما لما امکن الخلق طلب معایشهم ولو کان ذلك کله ضیاء لما انتفعوا بسکونهم وراحتهم فلذلك
کرّر سبحانه ذکر اللیل والنهار فی السورتین لعظم قدرهما فی باب الدلالة علی مواقع حکمته وما خلق الذکر
والانثی ای والذی خلق عن الحسن والکلبی وعلی هذا یکون ما بمعنی من وقیل معناه وخلق الذکر والانثی

عن مقاتل

وحذف اللام ثم حذف ان

والزاجر الناهی والحضر بالقصد علی اظهار ان ٥

للنفس ح

عن مقاتل والکلبی والذکر والانثی آدم وحوّا علیهما السلم وقیل اراد کل ذکر وانثی من الآدمیین وغیرهم ان
سعیکم لشتّی هذا جواب القسم والمعنی ان اعمالکم لمختلفة فعمل للجنة وعمل للنار عن ابن عباس وقیل ان
سعیکم لمتفرق فساع فی فکاك رقبته وساع فی هلاکه وساع للدنیا وساع للعقبی روی الواحدی
بالاسناد المتصل المرفوع عن عکرمة عن ابن عباس ان رجلا کانت له نخلة فرعها فی دار رجل فقیر ذی عیال
وکان الرجل اذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة لیاخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فیاخذها صبیان
الفقیر فینزل الرجل من النخلة حتی یاخذ التمر من ایدیهم فان وجدها فی فم احدهم ادخل اصبعه حتی یاخذ
التمرة من فیه فشکا ذلك الرجل الی النبی صلی الله علیه وآله واخبره بما یلقی من صاحب النخلة فقال له
النبی صلی الله علیه وآله اذهب ولقی رسول الله صلی الله علیه وآله صاحب النخلة فقال تعطینی نخلتك المائلة
التی فرعها فی دار فلان ولك بها نخلة فی الجنة فقال له الرجل ان لی نخلا کثیرا وما فیه نخلة اعجب الیّ تمرة
منها قال ثم ذهب الرجل فقال رجل کان یسمع الکلام من رسول الله صلی الله علیه وآله فقال یا رسول الله
تعطینی بما اعطیت الرجل نخلة فی الجنة ان انا اخذتها قال نعم فذهب الرجل ولقی صاحب النخلة فساومها
منه فقال له اشعرت ان محمّدًا اعطانی بها نخلة فی الجنة فقلت له یعجبنی تمرها وان لی نخلا کثیرا
فما فیه نخلة اعجب الیّ تمرةً منها فقال له الآخر اترید بیعها فقال لا الا ان اعطی ما لا اظنه اعطی قال
فما منالك قال اربعون نخلة فقال الرجل جئت بعظیم تطلب بنخلتك المائلة اربعین نخلة ثم سکت عنه
فقال له انا اعطیك اربعین نخلة فقال له اشهد ان کنت صادقا فمرّ الی ناس فدعاهم فاشهد له باربعین
نخلة ثم ذهب الی النبی صلی الله علیه وآله فقال یا رسول الله ان النخلة قد صارت فی ملکی فهی لك فذهب
رسول الله الی صاحب الدار فقال له النخلة لك ولعیالك فانزل الله تعالی واللیل اذا یغشی السورة
وعن عطا اسم الرجل ابو الدحداح فاما من اعطی واتّقی وهو ابو الدحداح واما من بخل واستغنی
هو صاحب النخلة وقوله لا یصلاها الا الاشقی هو صاحب النخلة وسیجنّبها الاتقی ابو الدحداح ولسوف
یرضی اذا دخل الجنة قال فکان النبی صلی الله علیه وآله یمرّ بذلك الحش وعذوقه دانیة فیقول عذوق
وعذوق لابی الدحداح فی الجنة وعن ابن الزبیر قال ان الآیة نزلت فی ابی بکر لانه اشتری المالیك

واحدهم

الملا

الذين اسلموا مثل بلال وعامر بن فهيرة وغيرهما واعتقهم والاولى ان يكون الآيات محمولة على عمومها
كل من يعطي حق الله من ماله وكل من يمنع حقه سبحانه وروى العياشي ذلك باسناده عن
سعد الاسكاف عن ابي جعفر عليه السلم قال فاما من اعطى مما اتاه الله واتقى وصدق بالحسنى اى بان الله
يعطي بالواحد عشرا الى اكثر من ذلك وفي رواية اخرى الى مائة الف فما زاد فسنيسره لليسرى قال
لا يريد شيئا من الخير الا ييسره الله له واما من بخل بما آتاه الله واستغنى وكذب بالحسنى بان الله يعطي
بالواحد عشرا الى اكثر من ذلك وفي اخرى الى مائة الف فما زاد فسنيسره للعسرى قال لا يريد شيئا
من الشر الا يسر له قال ثم قال ابو جعفر عليه السلم وما يغني عنه ماله اذا تردى في نار جهنم فعلى هذا يكون
قوله وصدق بالحسنى معناه بالعدة الحسنى وهو قول ابن عباس وعكرمة وقتاده وقيل بالجنة التي
هي ثواب المحسنين عن الحسن ومجاهد والجبائي وقوله فسنيسره لليسرى معناه فسنهون عليه الطاعة مرة
بعد مرة وقيل معناه سنهيئه ونوفقه للطريقة اليسرى اى سنسهل عليه فعل الطاعة حتى يقوم
عليها بجد وطيب نفس وقيل معناه نيسره للخصلة اليسرى او الحالة اليسرى وهو دخول الجنة واستقبال
الملائكة اياه بالتحية والبشرى وقوله واما من بخل اى ضن بماله الذي لا يبقى له وبخل بحق الله فيه
واستغنى اى التمس الغنى بذلك المنع لنفسه وقيل معناه انه عمل عمل من هو مستغن عن الله وعن رحمته
وكذب بالحسنى اى بالجنة والثواب والوعد بالخلف فسنيسره للعسرى هو على مزاوجة الكلام والمراد
به التمكين اى نخلي بينه وبين الاعمال الموجبة للعذاب والعقوبة وما يغني عنه ماله اذا تردى
اى سقط في النار عن قتاده وابي صالح وقيل اذا مات وهلك عن مجاهد وقيل الحسن لن فدنا جمع
ملا فقال هل جمع لذلك غيرا قالوا الا قال فما تصنع الموتى بالاموال ان علينا للهدى معناه ان
علينا البيان الهدى بالدلالة عليه فاما الاهتداء فاليكم اخبر سبحانه ان الهدى واجب عليه ولو جاز الاضلال
عليه لما وجبت الهداية قال قتاده معناه ان علينا بيان الهداية والمعصية وان لنا للآخرة والاولى
اى وان لنا ملك الآخرة وملك الاولى فلا يزيد في ملكنا اهتداء من اهتدى ولا ينقص منه عصيان
من عصى ولو نشاء لمنعناهم عن ذلك قهرا وجبرا ولكن التكليف اقتضى ان يمنعهم بيانا وامرا وزجرا

ثم خوف

ثم خوف سبحانه العادل عن الهدى فقال فانذرتكم نارا تلظى اى خوفتكم نارا تتلهب وتتوهج وتتوقد لا
يصلاها اى لا يدخل تلك النار ولا يلزمها الا الاشقى وهو الكافر بالله الذي كذب بآيات الله ورسله
وتولى اى اعرض عن الايمان وسيجنبها اى سيجنب النار ويجعل منها على جانب الاتقى البالغ في
التقوى الذي يؤتي ماله ينفقه في سبيل الله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زكيا لا يطلب بذلك
رياء ولا سمعة قال القاضي قوله لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى لا يدل على ان الفاسق لا يدخل النار
الا الكافر على ما يقوله الخوارج وبعض المرجئة وذلك لانه نكر النار المذكورة ولم يعرفها والمراد بذلك
ان نارا من النيران لا يصليها الا من هذه حاله والنيران دركات على ما بينه سبحانه في سورة النساء
في شان المنافقين فمن اين عرف ان هذه النار لا يصليها قوم آخرون وبعد فان الظاهر من الآية
يوجب ان لا يدخل النار الا من كذب وتولى وجمع بين الامرين ولا بد للقوم من القول بخلافه لانهم يوجبون
النار لمن يتولى عن كثير من الواجبات وان لم يكذب وقيل ان الاتقى والاشقى المراد بهما التقي والشقي كما قال
طرفة تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد اى بواحد ثم وصف سبحانه
الاتقى فقال وما لاحد عنده من نعمة تجزى اى ولم يفعل الاتقى ما فعله من ايتاء المال وانفاقه في سبيل
الله ليد اسديت اليه يكافي عليها ولا ليد يتخذها عند احد من الخلق الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اى ولكنه
فعل ما فعل يبتغي به وجه الله ورضاه وثوابه وانما ذكر الوجه طلبا لشرف الذكر والمعنى الا الله والا ابتغاء
ثواب الله ولسوف يرضى اى ولسوف يعطيه الله من الجزاء والثواب ما يرضى به فانه يعطيه كل ما تمنى
ولم يخطر بباله فيرضى به لا محالة سورة الضحى مكية احدى عشر آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قراءها كان ممن يرضاه الله ولمحمد ان يشفع له وله عشر حسنات
بعدد كل يتيم وسائل تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بان الاتقى يعطيه من الثواب بانه
يرضى وافتتح هذه السورة بانه يرضي نبيه بما يؤتيه يوم القيمة من الكرامة والزلفى فقال

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝ وَالضُّحَى ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ۝ وَلَلْآخِرَةُ
خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ۝ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ۝ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۝ وَوَجَدَكَ

ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما

بنعمة ربك فحدث القراءة في الشواذ عن النبي صلى الله عليه وآله وعروة بن الزبير ما ودعك

بالتخفيف والقراءة المشهورة بالتشديد وعن اشهب العقيلي فاوى بغير مد وعن ابي السميفع عيلا

بالتشديد وعن النخعي والشعبي فلا تكهر وكذلك في مصحف عبد الله الحجة قال ابن جني ودع بالتخفيف

يقل استعماله قال سيبويه استغنوا عن وذر وودع بقولهم ترك وانشد ابو علي في شعر ابي الاسود

قوله ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه واما قوله فاوى فانه من اويته اي رحمته

واما عيل فانه فيعل من العيلة وهي الفقر وهو مثل العايل ومعناهما والعيل من غير جهة يقال عال

الرجل يعيل عيلة اذا كثر عياله وافتقر قال الشاعر وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل

اي متى يفتقر واما الكهر فهو مثل القهر والعرب قد تعاقب بين والكاف في حديث معوية بن الحكم الذي القاف

يكلم في الصلوة ما كهرني ولا ضربني اللغة السجو السكون يقال سجا يسجو اذا هدأ وسكن وطرف

ساج وبحر ساج قال الاعشى فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج لا يواري الدعامصا وقال

آخر يا حبذا القمراء والليل الساج وطرق مثل ملاء النساج والقلى البغض اذا كسرت القاف قصرت واذا

فتحت مددت قال عليك سلام لا مللت قريبة وما لك عندي ان نايت قلاء والنهر والانتهار بمعنى وهو ان والليل اذا سجى اي اذا دام وسكن

يصيح في وجه السائل الطالب للرفد الاعراب وما قلى اي وما قلاك وكذلك قوله فاوى فاغنى تقديره

فآواك فاغناك فالمفعول في هذه الآي محذوف وقال ولسوف يعطيك وان كان جواب القسم ولم يقل ليعطينك

لان النون انما تدخل لتؤذن بان اللام لام القسم لا لام الابتداء وقد حصل العلم بان هذه اللام للقسم

لا للابتداء لدخولها على سوف ولام الابتداء لا يدخل على سوف لان سوف تختص بالافعال ولام الابتداء

انما يدخل على الاسماء فاما اليتيم فلا تقهر تقديره فمهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم ثم اقيم مقام الشرط

فحصل اما فلا تقهر اليتيم ثم قدموا المفعول على الفاء كراهة لان يكون الفاء التي من شانها ان يكون متبعة

شيئاً شيئاً في اول الكلام وان يجتمع في اللفظ مع اما فيكون على خلاف اصول كلامهم وكذلك

واما بنعمة ربك فحدث النزول قال ابن عباس احتبس الوحي عنه صلى الله عليه وآله خمسة عشر

يوما فقال

يوما فقال المشركون ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه ولو كان امره من الله تعالى لتتابع عليه عنه فنزلت السورة

وقيل انما احتبس الوحي اثني عشر يوما عن ابن جريج وقيل اربعين يوما عن مقاتل وقيل ان المسلمين قالوا

ما ينزل عليك الوحي يا رسول الله فقال وكيف ينزل علي الوحي وانتم لا تنقون براجمكم ولا تقلمون اظفاركم

ولما نزلت السورة قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبرئيل وانا كنت

اشد اليك شوقا ولكني عبد مامور وما نتنزل الا بامر ربك وقيل سالت اليهود رسول الله عن ذي القرنين

واصحاب الكهف وعن الروح فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي هذه الايام فاغتم

لشماتة الاعداء فنزلت السورة تسلية لقلبه وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله رمي بحجر فاصبعه فقال هل

انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين او ثلث لا يوحى اليه فقالت له ام جميل

بنت حرب امراة ابي لهب يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلث فنزلت

السورة المعنى والضحى اقسم سبحانه بضوء النهار كله من قولهم ضحى فلان للشمس اذا ظهر لها ويدل عليه قوله

في مقابلته والليل اذا سجى اي سكن واستقر ظلامه وقيل ان المراد بالضحى اول ساعة من النهار وقيل صدر

النهار وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد في الشتاء والصيف وقيل معناه

ورب الضحى ورب الليل اذا سجى عن الجبائي وقيل اذا سجى اي غطى بالظلمة كل شيء عن عطاء والضحاك وقيل

اذا اقبل ظلامه عن الحسن ما ودعك ربك وما قلى هذا جواب القسم ومعناه ما تركك يا محمد ربك

وما قطع الوحي عنك توديعا لك وما قلاك اي ما ابغضك منذ اصطفاك وللآخرة خير لك من الاولى

يعني ان ثواب الآخرة والنعيم الدايم فيها خير لك من الدنيا الفانية والكون فيها وقيل ان له في الجنة

الف الف قصر من اللؤلؤ ترابه من المسك في كل قصر ما ينبغي له من الازواج والخدم وما يشتهي على اتم

الوصف عن ابن عباس وقيل معناه والآخر عمرك الذي بقي خير لك من اوله لما يكون لك فيه من الفتوح

والنصرة ولسوف يعطيك ربك فترضى معناه وسيعطيك ربك في الآخرة من الشفاعة والحوض وساير

انواع الكرامة فيك وفي امتك ما ترضى به وروى حرث بن شريح عن محمد بن علي بن الحنفية انه قال

يا اهل العراق تزعمون ان ارجى آية كتاب الله عز وجل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية وانا اهل

العبد احوج الى السلاميات من ظهر الكف
اذا قبض الخنصر كي نشرت وارتفعت
مصباح المنير

البيت نقول انا نرجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي والله الشفاعة ليعطيها في اهل
لا اله الا الله حتى يقول رب رضيت وعن الصادق عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على
فاطمة وعليها كساء من ثلة الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله
لما ابصرها فقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد انزل الله علي ولسوف يعطيك ربك فترضى قال
زيد بن علي ان من رضا رسول الله ان يدخل اهل بيته الجنة وقال الصادق عليه السلام رضى جدي ان لا يبقى في
النار موحد ثم عدد سبحانه عليه نعمه في دار الدنيا فقال الم يجدك يتيما فآوى قيل في معناه قولان احدهما
انه تقرير لنعمة الله عليه حين مات ابوه وبقي يتيما فآواه الله بان سخر له اولا عبد المطلب ثم لما مات عبد المطلب
قيض له ابا طالب وسخره للاشفاق عليه وحببه اليه حتى كان احب اليه من اولاده فكفله ورباه واليتيم من لا
اب له وكان النبي صلى الله عليه وآله مات ابوه وهو في بطن امه وقيل انه مات بعد ولادته بمدة قليلة ومات
امه وهو ابن سنتين ومات جده وهو ابن ثمان سنين فسلمه الى ابي طالب لانه كان اخا عبد الله لامه
فاحسن تربيته وسئل الصادق عليه السلام لم اوتم النبي صلى الله عليه وآله عن ابويه فقال لئلا يكون لمخلوق
عليه حق والآخر ان يكون المعنى الم يجدك واحدا لا مثل لك في شرفك وفضلك فآواك الى نفسه
واختصك برسالته من قولهم درة يتيمة اذا لم يكن لها مثل قال ولادة يتيمة بحر تبدلا في جوف البحر
وقيل فآواك اي جعلك مأوى للايتام بعد ان كنت يتيما وكفيلا للانام بعد ان كنت مكفولا عن الما
وردي ثم ذكر نعمة اخرى فقال ووجدك ضالا فهدى قيل في معناه اقوال احدها وجدك ضالا عما انت
عليه الآن من النبوة والشريعة اي كنت غافلا عنهما فهداك اليهما عن الحسن والضحاك والجبائي ونظيره
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فمعنى الضلال على هذا هو
الذهاب عن العلم مثل قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وثانيها ان المعنى وجدك متحيرا
لا تعرف وجوه معاشك فهداك الى وجوه معاشك فان الرجل اذا لم يهتد طريقة مكسبه ووجه معيشته
يقال انه ضال لا يدري الى اين يذهب ومن اي وجه يكتسب عن ابي مسلم وفي الحديث نصرت بالرعب وجعل يكتب
رزقي في ظل رمحي يعني الجهاد وثالثها ان المعنى وجدك لا تعرف الحق فهداك اليه باتمام العقل ونصب

الادلة

الادلة والالطاف حتى عرفت الله بصفاته بين قوم ضلال مشركين وذلك نعم الله سبحانه عليك ورابعها و
جدك ضالا في شعاب مكة فهداك الى جدك عبد المطلب فروي انه ضل في شعاب مكة وهو صغير فرآه ابو
جهل ورده الى جده عبد المطلب فمن الله سبحانه بذلك اذ رده الى جده على يدي عدوه عن ابن عباس وخامسها
ما روي ان حليمة بنت ابي ذويب لما ارضعته مدة وقضت حق الرضاع ثم ارادت رده على جده جاءت
به حتى قربت من مكة فضل في الطريق فطلبته جزعة وكانت تقول لئن لم اره لارمين نفسي من شاهق
وجعلت تصيح وامحمداه قالت فدخلت مكة على تلك الحال فرأيت شيخا متوكيا على عصا فسألني عن
حالي فاخبرته فقال لا تبكي فانا ادلك على من يرده عليك فاشار الى هبل صنمهم الاعظم ودخل البيت
وطاف بهبل وقبل راسه وقال يا سيداه لم تزل منتك جسيمة رد محمدا على هذه السعيدة قال فتساقطت
الاصنام لما تفوه باسم محمد وسمع صوت ان هلاكنا على يدي محمد فخرج واسنانه تصطك وخرجت
الى عبد المطلب واخبرته بالحال فخرج فطاف بالبيت ودعا الله سبحانه فنودي واشعر بمكانه فاقبل
عبد المطلب يتلقاه وورقة بن نوفل في الطريق فبينا هما يسيران اذ النبي صلى الله عليه وآله قائم تحت شجرة
يجذب الاغصان ويعبث بالورق فقال عبد المطلب فداك نفسي وحمله ورده الى مكة عن كعب وسادسها
ما روي انه عليه السلام خرج مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينا هو راكب ذات ليلة ظلماء
جاء ابليس فاخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبرئيل فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة
ورده الى القافلة فمن الله عليه بذلك عن سعيد بن المسيب وسابعها ان المعنى وجدك مضلولا
عنك في قوم لا يعرفون حقك فهداهم الى معرفتك وارشدهم الى فضلك والاعتراف بصدقك والمراد
انك كنت خاملا لا تذكر ولا تعرف فعرفك الله الناس حتى عرفوك وعظموك ووجدك عائلا اي فقيرا
لا مال لك فاغناك بمال خديجة وبالغنائم وقيل فاغناك بالقناعة ورضاك بما اعطاك عن مقاتل
واختاره الفراء قال لم يكن غنى عن كثرة لكن الله سبحانه ارضاه بما آتاه من الرزق وذلك حقيقة الغنى
وروى العياشي باسناده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام في قوله الم يجدك يتيما فآوى قال فرد لا مثيل
لك في المخلوقين فآوى الناس اليك ووجدك ضالا اي ضالة في قوم لا يعرفون فضلك فهداهم اليك

ووجدك عائلا تقول اقوا اما بالعلم فاغناه بك وروى ان النبي صلى الله عليه وآله قال من على ربي وهو اهل
المن وقد طعن بعض الملحدين فقال كيف يحسن الامتنان بالانعام وهل يكون هذا من فعل الكرام
والجواب ان المن انما يقبح من المنعم اذا اراد به الغض من المنعم عليه الادنى له فاما من اراد التذكير لشكر القص
نعمته والترغيب فيه ليستحق الشاكر المزيد فانه في غاية الحسن ولان من تمام الجود وكمال الكرم تعريف المنعم
عليه انه انما انعم عليه ليسال لجميع ما يحتاج اليه فيعطى ثم اوصاه سبحانه باليتامى والفقراء فقال
فاما اليتيم فلا تقهر اى لا تقهره على ماله فيذهب بحقه لضعفه كما كانت تفعل العرب في امر اليتامى عن
الفراء والزجاج وقيل معناه لا يحتقر اليتيم فقد كنت يتيما عن مجاهد وكان النبي صلى الله عليه وآله
يحسن الى اليتامى ويبرهم ويوصي بهم وجاء في الحديث عن ابن ابي اوفى قال كنا جلوسا عند رسول الله
صلى الله عليه وآله فاتاه غلام فقال غلام يتيم واخت لي يتيمة وام لي ارملة اطعمنا مما اطعمك الله و
اعطاك الله مما عنده حتى ترضى قال ما احسن ما قلت يا غلام اذهب يا بلال فاتنا بما كان عندنا فجاء بواحد
وعشرين تمرة فقال سبع لك وسبع لاختك وسبع لامك فقام اليه معاذ بن جبل فمسح راسه
فقال جبر الله يتمك وجعلك خلفا من ابيك وكان من ابناء المهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
رايتك يا معاذ وما صنعت قال رحمته قال لا يلي احدكم يتيما فيحسن ولايته ويضع يده على راسه الا كتب الله
له بكل شعرة حسنة ومحا عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة وعن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من مسح على راس يتيم كان له بكل شعرة على يده نور يوم القيمة وقال عليه السلم انا وكافل تمر عليها يديه
اليتيم كهاتين في الجنة اذا اتقى الله عز وجل واشار بالسبابة والوسطى وعن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله
عليه وآله قال ان اليتيم اذا بكى اهتز لبكائه عرش الرحمن فيقول الله لملائكته يا ملائكتي من ابكى هذا
اليتيم الذي غيب ابوه في التراب فيقول الملائكة انت اعلم فيقول الله تعالى يا ملائكتي فاني اشهدكم
ان لمن اسكته وارضاه ان ارضيه يوم القيمة فكان عمر اذا راى يتيما مسح راسه واعطاه شيئا
واما السائل فلا تنهر اى لا تنهر السائل ولا ترده اذا اتاك يسالك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه تنهر
واما ان ترده ردا لينا وفي الحديث عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اتاك

سائل

سائل على فرس باسط كفيه فقد وجب الحق ولو بشق تمرة قال ابو مسلم يريد كما اعطاك ورحمك وانت عائل
فاعط سائلك وارحمه وقال الجبائي المراد بها جميع المكلفين وان كان الخطاب للنبي صلى الله وقيل ان المراد
بالسائل طالب العلم وهو متصل بقوله ووجدك ضالا فهدى عن الحسن والمعنى علم من يسالك كما علمك الله
الشرايع وكنت بها غير عالم واما بنعمة ربك فحدث معناه اذكر نعمة الله تعالى واظهرها وحدث بها وفي
الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير والتحدث بنعمة الله شكر وتركه
كفر وقيل يريد بالنعمة القرآن عن الكلبي قال وكان القرآن اعظم ما انعم الله عليه فامره ان يقرءه وقيل
يريد النبوة التي اعطاك ربك عن مجاهد واختاره الزجاج قال اى ابلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة
التي اتاكها الله وهي اجل النعم وقيل معناه اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة قال الصادق عليه السلم
معناه فحدث بما اعطاك الله ونفضلك ورزقك واحسن اليك وهداك النظم وجه اتصال وفضلك
قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله ان في قوله ما ودعك ربك وما قلى اثباتا لمحبته سبحانه اياه
وانعامه عليه فاتصل هذا ايضا به والتقدير وليس الامر كما قالوا بل الوحي ياتيك ما عمرت وتدوم محبتي
لك وما اعطيتك في الآخرة من الشرف ورفعة المنزلة خير مما اعطيتك اليوم فاذا احسدوك على ذا
فكيف بهم اذا راوا ذلك واما اتصال الم يجدك بما قبله فوجهه ان اتصال ذكر النعم بذكر النعم والتقدير
انه سبحانه سينعم عليك في مستقبل امرك كما انعم عليك في الماضي من امرك سورة الم نشرح مكية وهي
ثمان ايات بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي عليه السلم قال من قراها اعطي من الاجر كمن لقي محمدا مغتما ففرج
عنه وروى اصحابنا ان الضحى والم نشرح سورة واحدة لتعلق احدهما بالاخرى ولم يفصلوا بينهما ببسم الله
الرحمن الرحيم وجمعوا بينهما في الركعة الواحدة في الفريضة وكذلك القول في سورة الم تر كيف ولايلاف
قريش والسياق يدل على ذلك لانه قال الم يجدك يتيما فآوى الى آخرها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم ٥
أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ٥ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ٥ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ٥ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ٥
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٥ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ٥ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ٥
اللغة الشرح فتح الشيء باذهاب ما يصد عن ادراكه واصل الشرح التوسعة ويعبر عن السرور بسعة

القلب وشرحه وعن الهم بضيق القلب لانه يورث ذلك والوزر الثقل فى اللغة ومنه اشتق اسم الوزير
لتحمله اثقال الملك وانما سميت الذنوب اوزارا لما يستحق عليها من العقاب العظيم والانقاض الافعال الذى
كان ينتقض به ما حمل عليه والنقض والهدم واحد ونقض المذهب ابطاله بما ينفسه وبعير نقض سفر اذا اتقله السفر
والنصب والتعب والنصب الهم فهو منصب قال النابغة كلينى لهم يا اميمة ناصب وقال الشاعر تعنانى من اميمة منصب وهم ثاصب ذو نصيب
المعنى ثم اتم سبحانه تعداد نعمه على نبيه عليه السلم فقال الم نشرح لك صدرك
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد سالت ربى مسألة وددت انى
لم اساله قلت اى رب انه قد كانت انبياء قبلى منهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيى الموتى قال فقال
الم اجدك يتيما فآويتك قال قلت بلى قال الم اجدك ضالا فهديتك قال قلت بلى اى رب قال الم نشرح
لك صدرك ووضعت عنك وزرك قال قلت بلى اى ربى والمعنى الم نفتح صدرك ونوسع قلبك
بالنبوة والعلم حتى قمت باداء الرسالة وصبرت على المكاره واحتمال الاذى واطمانت الى الايمان فلم تضق
به ذرعا ومنه تشريح اللحم لانه فتحه بترقيقه فشرح سبحانه صدره بان ملأه علما وحكمة ورزقه حفظ القرآن
وشرايع الاسلام ومن عليه بالصبر والاحتمال وقيل انه عليه السلم كان قد ضاق صدره بمعاداة الجن والانس
له ومناصبتهم له فآتاه الله من الآيات ما اتسع به صدره بكل ما حمله الله اياه وامره به وذلك من اعظم
النعم عن البلخى وقيل معناه الم نشرح صدرك باذهاب الشواغل التى يصد عن ادراك الحق وعن ابن عباس
قال سئل النبى صلى الله عليه وآله فقيل يا رسول الله اينشرح الصدر قال نعم يا رسول الله وهل لذلك علامة
يعرف بها قال نعم التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزول الموت ومعنى الا
ستفهام فى الآية التقرير اى قد فعلنا ذلك ويدل عليه قوله فى العطف عليه ووضعنا عنك اى وحططنا
عنك وزرك الذى انقض ظهرك اى اثقله حتى سمع له نقيض اى صوت عن الزجاج وقال هذا مثل معناه
انه لو كان حملا لسمع نقيض ظهره وقيل ان المراد به تخفيف عباء النبوة التى يثقل الظهر من القيام
بامرها سهل الله ذلك عليه حتى تيسر له ومن عليه بذلك عن ابى عبيده وعبد العزيز بن يحيى وقيل معناه و
ازلنا عنك همومك التى اثقلتك من اذى الكفار فشبه الهموم بالحمل والعرب تجعل الهم ثقلا عن ابى مسلم

كاد
جبلي
فلم تضق
اياه
نفخ
الحديث
عن صر
قالوا مر

وقيل

وقيل معناه وعصمناك عن احتمال الوزر فان المقصود من الوضع ان لا يكون عليه ثقل فاذا عصم كان فى ان لا
يكون قال المرتضى قدس الله روحه انما سميت الذنوب بانها اوزار لانها تثقل كاسبها وحاملها وكل شيء
اثقل الانسان وغمه وكده جاز ان يسمى وزرا فلا يمتنع ان يكون الوزر فى الآية انما اراد به غمه عليه السلم
بما كان قومه من الشرك وانه واصحابه بينهم مقهور ومستضعف فلما اعلى كلمته وشرح صدره وبسط
يده خاطبه بهذا الخطاب مذكرا له بموقع النعمة عليه ليقابله بالشكر ويؤيده ما بعده من الآيات فان اليسر
بازاء الهموم اشبه والعسر بالشدايد والغموم اشبه فان قيل ان السورة مكية نزلت قبل ان يعلى الله
كلمة اهل الاسلام فلا وجه لقولكم قلنا انه سبحانه لما بشره بان يعلى دينه على الدين كله ويظهره على
اعدائه كان بذلك واضعا عنه ثقل غمه بما كان يلحقه من اذى قومه ومبدلا عسره يسرا فانه يثق بان وعد الله
حق ويجوز ايضا ان يكون اللفظ وان كان ماضيا فالمراد به الاستقبال كقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ولهذا نظاير كثيرة ورفعنا لك ذكرك اى قرنا ذكرك بذكرنا حتى
لا اذكر الا وتذكر معى يعنى فى الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر عن الحسن وغيره قال قتاده رفع الله
ذكره فى الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا ينادى به اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله وفى الحديث عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله فى هذه الآية قال لى
جبرئيل قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معى وفى هذا يقول حسان بن ثابت يمدح النبى صلى الله عليه وآله
اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهور يلوح ويشهد وضم الاله اسم النبى الى اسمه اذا قال فى الخمس المؤذن
اشهد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ثم وعد سبحانه اليسر والرخاء بعد الشدة
وذلك انه كان بمكة فى شدة قال فان مع العسر يسرا اى مع الفقر سعة عن الكلبى وقيل معناه ان مع
الشدة التى انت فيها من مزاولة المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك الله عليهم حتى ينقادوا للحق الذى
جئتهم به طوعا او كرها ثم كرر ذلك فقال ان مع العسر يسرا وروى عن عطاء عن ابن عباس قال يقول الله
تعالى خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين وعن الحسن قال خرج النبى صلى الله عليه وآله
يوما مسرورا فرحا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال الفراء

البلغ م
مقهورون ومستضعفون
الحديث
قال م
مشهود

ان العرب يقول اذا ذكرت نكرة ثم اعدتها نكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك اذا كسبت درهما فانفق
درهما فالثانى غير الاول واذا اعدتها معرفة فهى هى كقولك اذا كسبت درهما فانفق الدرهم فالثانى هو
الاول ونحو هذا ما قال الزجاج انه ذكر العسر مع الالف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى ان مع العسر يسرين
وقال صاحب كتاب النظم فى تفسير هذه الآية ان الله بعث نبيه وهو مقل مخف كانت قريش تعيره بذلك
حتى قالوا له ان كان بك من هذا القول الذى تدعيه طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر اهل مكة
فكرهت النبى صلى الله عليه وآله ذلك وظن ان قومه انما يكذبونه لفقره فوعده الله سبحانه الغنى ليسليه
بذلك عما خامره من الهم فقال فان مع العسر يسرا اى لا يحزنك ما يقولون وما انت فيه من الاقلال
فان مع ذلك يسرا فى الدنيا عاجلا ثم انجز ما وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز وما والاها من القرى القريبة
وعامة بلاد اليمن فكان يعطى المائتين من الابل ويهب الهبات السنية ولا يعد لاهله قوت سنة ثم ابتداء
فضلا آخر فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من فاء او واو وهو وعد لجميع المؤمنين لانه
يعنى بذلك ان مع العسر فى الدنيا للمؤمن يسرا فى الآخرة وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكر فى
الآية الاولى ويسر الآخرة وهو ما ذكر فى الآية الثانية فقوله صلى الله عليه وآله لن يغلب عسر يسرين اى يسر الاخرى
الدنيا والآخرة فالعسر بين يسرين اما فرج الدنيا واما ثواب الآخرة وهذا الذى ذكره الجرجانى يؤيد
ما ذهب اليه المرتضى قدس الله روحه من ان القائل اذا قال شيئا ثم كرره فان الظاهر من تغاير الكلامين
تغاير مقتضاهما حتى يكون كل واحد مفيدا لما لا يفيده الآخر فيجب مع الاطلاق حمل الثانى على غير مقتضى
الاول الا اذا كان بين المخاطبين عهد وولاية يعلم المخاطب بذلك ان المخاطب اراد بكلامه الثانى الاول
فيحمل على ذلك وانشد ابو بكر الانبارى اذا بلغ العسر مجهوده فثق عند ذلك بيسر سريع الم تر نحس الشتاء فيحمل
القطيع يتلوه سعد الربيع البديع وانشد اسحق بن بهلول القاضى فلا تياس اذا اعسرت يوما فقد ايسرت وان صـ
فى دهر طويل ولا تظنن ظن سوء فان الله اولى بالجميل وان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق قيل فاذا
فرغت فانصب والى ربك فارغب معناه فاذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك فى الدعاء وارغب
اليه المسألة يعطك عن مجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبى وهو المروى عن ابى جعفر وابى

عبدالله

عبدالله عليهما السلام ومعناه انصب من النصب وهو التعب اى لا تشتغل بالراحة وقال الزهرى اذا فرغت من الازهرى
الفرائض فادع بعد التشهد بكل حاجتك وقال الصادق عليه السلام هو الدعاء فى دبر الصلوة وانت جالس
وقيل معناه فاذا فرغت من الفرائض فانصب فى قيام الليل عن ابن مسعود وقيل معناه فاذا فرغت
فانصب فى عبادة ربك وصل عن مجاهد والجبائى وقيل اذا فرغت من الفرائض فانصب فيما رغبك الله فيه
من الاعمال عن ابن عباس وقيل فاذا فرغت من جهاد الكفار اعدائك فانصب بالعبادة لله عن الحسن
وابن زيد وقيل اذا فرغت من جهاد الاعداء فانصب بجهاد نفسك وقيل اذا فرغت من اداء الرسالة
فانصب لطلب الشفاعة وسئل على بن طلحة عن هذه الآية فقال القول فيه كثير وقد سمعنا انه يقال اذا
صححت فاجعل صحتك وفراغك نصبا فى العبادة ويدل على هذا ما روى ان شريحا مر برجلين يصطرعان
فقال ليس بهذا امر الفارغ انما قال الله سبحانه فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اى فارغ حوائجك
الى ربك ولا ترفعها الى احد من خلقه وقال يريد تضرع اليه راهبا من النار راغبا الى الجنة سورة التين
مكية المعدل عن ابن عباس مدنية ثمانى آيات بالاجماع فضلها ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله من
قرأها اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام فى دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد
من قرأ هذه السورة صيام يوم وعن البراء بن عازب قال سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقرأ فى المغرب التين
والزيتون فما رأيت انسانا احسن قراءة منه رواه مسلم فى الصحيح وروى شعيب العقرقوفى عن ابى عبدالله
عليه السلام قال من قرأ والتين فى فرائضه ونوافله اعطى من الجنة حيث يرضى تفسيرها امر الله سبحانه
بالرغبة اليه فى خاتمة تلك السورة وافتتح هذه السورة بذكر انه الخالق المستحق للعبادة بعد ان قسم عليه
فقال بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ
خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝ أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝
اللغة التقويم تصيير الشيء على ما ينبغى ان يكون عليه من التأليف والتعديل يقال قومه فاستقام
وتقوم المعنى والتين والزيتون اقسم الله سبحانه بالتين الذى يؤكل والزيتون الذى يعصر منه الزيت

الحديث فى الصفة التين

العجم بالتحريك النوا وكل ما كان فى جوف ماكول كالزبيب وما اشبهه

النقرس ... ورم يحدث فى مفاصل القدم وفى ابهامها صح

عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتاده وعطا وهو الظاهر وانما اقسم بالتين لانه فاكهة مخلصة من
شايب التنغيص وفيه اعظم العبرة لانه عز اسمه جعلها على مقدار اللقمة وهيّاها على تلك الهيئة انعاما
على عباده بها وقد روى ابو ذر ان النبى صلى الله عليه وآله قال فى التين لو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة
لقلت هذه هى لان فاكهة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وينفع من النقرس واما الزيتون فانه يعتصر
منه الزيت الذى يدور فى اكثر الاطعمة وهو ادام والتين طعام وفيه منافع كثيرة وقيل التين الجبل الذى
عليه دمشق والزيتون الجبل الذى عليه بيت المقدس عن قتاده وعكرمة هما جبلان وانما سميا بهما
لانهما ينبتانهما وقيل التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس عن قتاده وقال كعب الاحبار وعبد
الرحمن بن غنم وابن زيد وقيل التين مسجد نوح الذى بنى على الجودى والزيتون بيت المقدس عن ابن
عباس وقيل التين مسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى عن الضحاك وطور سينين يعنى الجبل الذى
كلم الله عليه موسى عن الحسن وسينين وسينا واحد وقيل ان سينين معناه المبارك الحسن كانه قيل
جبل الخير الكثير لانه اضافة تعريف عن مجاهد وقتاده وقيل معناه كثير النبات والشجر عن عكرمة وقيل
ان كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط عن مقاتل قال عمرو بن ميمون سمعت عمر بن الخطاب
يقرا بمكة فى المغرب والتين والزيتون وطور سينا قال فظننت انما قراها ليعلم حرمة البلد وروى
ذلك عن موسى بن جعفر عليهما السلام ايضا وهذا البلد الامين يعنى مكة البلد الحرام يا من فيه الخائف
فى الجاهلية والاسلام فالامين بمعنى المؤمن يؤمن من يدخله وقيل هو بمعنى الامن ويؤيده قوله
انا جعلنا حرما آمنا قال الشاعر الم تعلمى يا اسم ويحك اننى حلفت يمينا لا اخون امينى يريد آمنى لقد
خلقنا الانسان فى احسن تقويم هذا جواب القسم واراد جنس الانسان وهو آدم وذريته خلقهم الله
فى احسن صورة عن ابرهيم ومجاهد وقتاده وقيل فى احسن تقويم اى منتصب القامة وساير الحيوان
مكب على وجهه الا الانسان عن ابن عباس وقيل انه اراد انه خلقهم على كمال فى انفسهم واعتدال فى جوارحهم
وابانهم عن غيرهم بالنطق والتميز والتدبير الى غير ذلك مما يختص به الانسان وفى ذلك اشارة ايضا
الى حال الشباب ثم رددناه اسفل سافلين يريد اسفل سافلين يريد الى الخرف وارذل العمر والهرم ونقصان

العقل

العقل والسافلون هم الضعفا والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل هولاء جميعا عن ابن عباس وابرهيم
وقتاده وقيل معناه رددناه الى النار عن الحسن ومجاهد وابن زيد والجبائى والمعنى الى اسفل السافلين لان
جهنم بعضها اسفل من بعض وعلى هذا فالمراد به الكفار اى خلقناهم فى احسن خلقة احياء عقلاء مكلفين
فكفروا فرددناهم الى النار فى اقبح صورة ثم استثنى فقال الا الذين امنوا اى صدقوا بالله وعملوا الصالحات اى
اخلصوا العبادة لله واضافوا الى ذلك عمرا طويلا قال ابرهيم اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له
ما كان يعمل وهو قوله فلهم اجر غير ممنون وقال عكرمه من قرء منهم الى ارذل كتب له صالح ما كان يعمل فى شبابه
وذلك قوله اجر غير ممنون وعن ابن عباس قال ومن قرء القران لم يرد الى ارذل العمر وذلك قوله ثم رددناه اسفل
سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قرؤا القرآن وفى الحديث عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتب لوالديه فان عمل سيئة لم يكتب
عليه ولا والديه فاذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم امر الله الملكين اللذين معه يحفظانه ويسددانه قال
فاذا بلغ اربعين سنة فى الاسلام امنه الله من البلايا الثلث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين
سنة خفف الله حسابه فاذا بلغ ستين رزقه الله الانابة اليه فيما يحب فاذا بلغ سبعين احبه
اهل السماء فاذا بلغ ثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ تسعين غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر وشفعه فى اهل بيته وكان اسمه اسير الله فى ارضه فاذا بلغ ارذل
العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا كتب الله له بمثل ما كان يعمل فى صحته من الخير وان اعمل سيئة لم يكتب عليه
واقول الوجه الخير فانما لا يكتب عليه السيئة لزوال العقل ونقصان تميزه فى ذلك الوقت وقوله غير
ممنون اى غير منقوص وقيل غير مقطوع عن ابى مسلم وقيل غير محسوب عن مجاهد وقيل غير مكدر بما
يوذى ويغم عن الجبائى فما يكذبك بعد بالدين اى شى يكذبك ايها الانسان بعد هذه الحجج بالدين
الذى هو الجزاء والحساب عن الحسن وعكرمه وابى مسلم والمراد ما يحملك على ان لا تتفكر فى صورتك
وشبابك وهرمك فتعتبر وتقول ان الذى فعل ذلك قادر على ان يبعثنى ويحاسبنى ويجازينى
بعملى فيكون قوله فما يكذبك يعنى به ما الذى يجعلك تكذب وقيل ان الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله

الخ الى الاعمال الصالحات هولاء لا يردون الى النار ومن قال بالقول الاول قال ان لا يرد

...

اى فمن يكذبك ايها الرسول بعد هذه الحجج بالدين الذى هو الاسلام عن مجاهد وقتاده اى لا شيء يكذبك
اليس الله باحكم الحاكمين هذا تقرير للانسان على الاعتراف بانه تعالى احكم الحاكمين فى صنايعه وافعاله
وانه لا خلل فى شيء منها ولا اضطراب فكيف يترك هذه الخلايق ويهملهم فلا يجازيهم وقيل معناه اليس الله
باقضى القاضين فيحكم بينك يا محمد وبين اهل التكذيب بك عن مقاتل قال قتاده وكان رسول الله صلى الله
عليه وآله اذا ختم هذه قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين **النظم** اتصل قوله اليس الله باحكم الحاكمين بما
قبله من ذكر الدين والجزاء على سبيل التنبيه على الاعادة فان الحكيم اذا كلف وامر ونهى وخلى بين الظالم والمظلوم
فلا بد من المجازاة والانصاف والانتصاف فاذا لم يكن ذلك فى الدنيا فلا بد من البعث فان احكم الحاكمين
لا يجوز الاخلال بما ذكرنا **سورة العلق** مكية **عدد آيها** عشرون آية حجازى وتسع عشر عراقى وثمانية
عشر شامى اختلافها آيتان الذى ينهى كلا الشامى لا لم ينته حجازى **فضلها** ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله
من قراها فكانما قرا المفصل كله محمد بن حسان عن ابى عبد الله عليه السلام قال من قرا فى يومه او فى ليلته
اقرا باسم ربك ثم مات فى يومه او فى ليلته مات شهيدا وبعثه الله شهيدا واحياه وكان كمن ضرب
بسيفه فى سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر اسمه وافتتح
هذه السورة باسمه ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم ٥ اقرا باسم ربك الذى خلق ٥ خلق
الانسان من علق ٥ اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم ٥ علم الانسان ما لم يعلم ٥ كلا
ان الانسان ليطغى ٥ ان راه استغنى ٥ ان الى ربك الرجعى ٥ ارايت الذى ينهى عبدا اذا
صلى ٥ ارايت ان كان على الهدى ٥ او امر بالتقوى ٥ ارايت ان كذب وتولى ٥ الم يعلم
بان الله يرى ٥ كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ٥ ناصية كاذبة خاطئة ٥ فليدع ناديه
سندع الزبانية ٥ كلا لا تطعه واسجد واقترب ٥ **اللغة** العلق جمع علقة وهى القطعة الجامدة
من الدم التى تعلق لرطوبتها بما تمر عليه فاذا جفت لم تسم علقة والعلق ضرب من الدود اسود فانه
يعلق على العضو فيمتص منه الدم والرجعى والرجوع والمرجع واحد والسفع الجذب الشديد يقال
سفعت بالشيء اذا قبضت عليه وجذبته جذبا شديدا وسفعته النار والشمس اذا غيرت وجهه

حال

حال تشق به ومنه الحديث ليصيبن اقواما سفع من النار اى لتغير خلقه والناصية شعر مقدم الراس
سميت بذلك لانها متصلة بالراس من قولهم ناصى يناصى مناصاة اذا وصل قال الراجز فى تناصيها بلاد قى
النادى مجلس اهل النادى ثم كثر فسمى كل مجلس نادى وواحد الزبانية زبنيه عن ابى عبيده وزبنى عن
الكسائى وزابن عن الاخفش اخذ من الزبن وهو الدفع والناقة تزبن الحالب اى تركضه برجلها قال
الشاعر ومستعجب مما يرى من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم **الاعراب** خلق الانسان من علق تخصيص
بعد تعميم الا ترى ان قوله خلق الانسان بعد قوله خلق خصوص بعد عموم وهو مثل قوله يؤمنون بالغيب
ثم قال وبالآخرة هم يوقنون فخص الآخرة بعد ذكر الغيب الذى هو عام لكل ما غاب عنا وعكسه قول لبيد وهم
العشيرة ان يبطى حاسدا وان يلوم بحاجة لوامها الا ترى ان اللوم اعم من التبطية لبن التبطية نسب قوم
الى البطوء فهذا بعض اللوم وقوله ان الانسان ليطغى ان راه استغنى الضمير المستكن فى راه عائد الى الضمير
المستكن فى يطغى والهاء فى راه عائد الى الضمير المستكن فيه وانما جاز ان يعود الضمير المنصوب الى ضمير الفاعل
فى باب علم واخواتها من غير ذكر النفس لدخول هذه الافعال على المبتدا والخبر والخبر هو نفس المبتدا فتقول
علمتنى وحسبتنى افعل كذا ولا يجوز فى غيرها الا بواسطة النفس تقول ضربت نفسى ولا تقول ضربتنى وان راه
فى محل نصب لانه مفعول له فاستغنى جملة فى موضع النصب لكونها مفعولة ثانية لراه والتقدير لان راه
مستغنيا ناصية بدل من الناصية اى بناصية كاذبة خاطئة ومعناه بناصية صاحبها كاذب خاطى
ويقال فلان نهاره صايم وليله قايم اى هو صايم فى نهاره وقايم فى ليله فليدع ناديه اى اهل ناديه فحذف
المضاف والنون فى لنسفعن نون التاكيد الخفيفة والاختيار عند البصريين ان يكتب بالالف لان الوقف
عليها بالالف والاختيار الكوفيون ان يكتب لانها نون فى الحقيقة **المعنى** اقرا باسم ربك هذا امر
من الله سبحانه للنبى صلى الله عليه وآله ان يقرا باسم ربه وان يدعوه باسمائه الحسنى وفى تعظيم الاسم
تعظيم المسمى لان الاسم ذكر المسمى بما يخصه فلا سبيل الى تعظيمه الا بمعناه ولهذا لا يعظم اسم الله حق تعظيمه
الا من عارف به ومعتقد عبادته ولهذا قال سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله
الاسماء الحسنى وقال سبح اسم ربك الاعلى فالباء هنا زايدة والتقدير اسم ربك واكثر المفسرين على ان

هذه السورة اول ما نزل من القرآن واول يوم نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قائم
على حراء علمه خمس آيات من اول هذه السورة وقيل ان اول ما نزل من القرآن قوله يا ايها المدثر وقد
مر ذكره وقيل ان اول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فاتحة الكتاب رواه الحاكم ابو عبد الله
الحافظ باسناده عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لخديجة وتصدق
الحديث قال خديجة وانطلقنا الى ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وآله بما راى فقال له ورقة اذا اتاك فاثبت له حتى ما يقول ثم ائتني فاخبرني
فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله
الا الله فاتى ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك
على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن ادركني
ذلك لاجاهدن معك فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد رايت القس في الجنة عليه
ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني يعني ورقة وروي ان ورقة قال في ذلك فان يك حقا يا خديجة فاعلمي
حديثك ايانا فاحمد مرسل وجبرئيل ياتيه وميكائيل معا من الله وحي يشرح الصدر منزل يفوز به من
فاز عزا لدينه ويشقى به الغاوي الشقي المضلل وفريقان منهم فرقة في جنانه واخرى باغلال الجحيم تغلغل
ثم وصف سبحانه نفسه ربه اي رب محمد وبينه بفعل الدال عليه فقال الذي خلق اي خلق جميع المخلوقات
على مقتضى حكمته واخرجهم من العدم الى الوجود بكمال قدرته ثم خص الانسان بالذكر تشريفا له وتنبيها
على ابانته اياه من ساير الحيوان فقال خلق الانسان من علق اراد به جنس بني آدم اي خلقهم من دم جامد
بعد النطفة وقيل معناه خلق آدم من طين يعلق باليد والاول اصح وفي هذا اشارة الى بيان النعمة بان
خلقه من الاصل الذي في الغاية القصوى من المهانة ثم بلغ به مبالغ الكمال حتى صار بشرا سويا مرعيا
في قالب الاعتدال وانه كما نقل الانسان من حال الى حال حتى استكمل كذلك ينقله من الجهالة الى درجة
النبوة والرسالة حتى يستكمل شرف محلها ثم اكد الامر بالاعادة فقال اقرا وقيل امره في الاول بالقراءة
لنفسه وفي الثاني بالقراءة للتبليغ فليس بتكرار عن الجبائي ومعناه اقرا القرآن وربك الاكرم اي الاعظم

كرما

اي اذا خلوت وحدي سمعت نداء فقال ما يفعل الله بك الا خيرا فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم

وميكال معهما مغلغل

اوضح

كرما فلا يبلغ كرم كريم لانه يعطي من النعم ما لا يقدر على مثله غيره فكل نعمة توجد من جهة غيره تعالى فاما بان اخترعها
واما بان سببها وسهل الطريق اليها وقيل معناه بلغ قومك وربك الاكرم الذي يثيبك على عملك بما
يقتضيه كرمه ويقويك ويعينك على حفظ القرآن الذي علم بالقلم اي علم الكاتب ان يكتب بالقلم او علم
الانسان البيان بالقلم او علم الكتابة بالقلم امتن سبحانه على خلقه بما علمهم من كيفية الكتابة بالقلم لما في
ذلك من كثرة الانتفاع فيما يتعلق بالدين والدنيا قال القلم نعمة من الله عظيمة لولاه لم يقم دين ولم يصلح
عيش وقال بعضهم في وصف لعاب الافاعي القاتلات لعابه واري الجنى اشتارته ايد عواسل وقيل اراد كل
شيء كتب بالقلم لانه ما علمه الا بتعليم الله اياه علم الانسان ما لم يعلم من انواع الهدى والبيان وامور الدين
والشرايع والاحكام فجميع ما يعلمه الانسان من جهته سبحانه اما بان يضطره اليه واما بان نصب الدليل عليه
في عقله واما بان بينه له على السنة ملائكته ورسله فكل العلوم على هذا مضاف اليه وفي هذا دلالة على
انه سبحانه العالم لان العلم لا يقع من عالم كلا اي حقا ان الانسان ليطغى اي يتجاوز حده ويستكبر على ربه
ويعدو طوره ان رآه استغنى اي لان راى نفسه مستغنية عن ربه بعشيرته وامواله وقوته كانه قال انما
طغى من راى انه مستغن عن ربه لا من كان غنيا قال قتادة كان اذا اصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه
وطعامه وشرابه فذلك طغيانه وقيل انها نزلت في ابي جهل ابن هشام من هنا الى آخر السورة ان الى
ربك الرجعى اي الى الله مرجع كل احد اي فهذا الطاغي كيف يطغى بماله ويعصي ربه ورجوعه اليه وهو
قادر على اهلاكه ومجازاته اذا رجع اليه ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى هذا تعريض للنبي صلى الله عليه وآله
واعلام له بما يفعل من ينهاه عن الصلوة فقد جاء في الحديث ان ابا جهل قال هل يعفر محمد وجهه
بين اظهركم قالوا نعم قال فبالذي يحلف له لئن رايته يفعل ذلك لاطان على رقبته فقال له ها هو ذلك
يصلي فانطلق ليطا على رقبته فما فجئهم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال
ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة وقال نبي الله والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته
الملائكة عضوا عضوا فانزل الله سبحانه ارايت الذي ينهى الى آخر السورة رواه مسلم في الصحيح ومعنى الآية
ارايت يا محمد من منع الصلوة ونهى من يصلي عنها ماذا يكون جزاؤه وما يكون حاله عند الله تعالى

وما الذی یستحقه من العذاب فحذف لدلالة الکلام علیه والآیة عامة فی کل من نهی عن الصلوة والخیر وقد
روی عن علی علیه السلام انه خرج فی یوم عید فرای اناسا یصلون فقال یا ایها الناس قد شهدنا نبی الله
فی مثل هذا الیوم فلم یکن احد یصلی قبل العید او قال النبی فقال رجل یا امیر المؤمنین الا تنهی ان یصلوا قبل
خروج الامام فقال لا ارید ان انهی عبدا اذا صلی ولکنا نحدثهم بما شهدنا من النبی او کما قال ومعنی ارایت
هیهنا التعجب للمخاطب ثم کرر هذه اللفظة للتاکید فی التعجب فقال ارایت ان کان علی الهدی یعنی العبد
المنهی وهو محمد او امر بالتقوی یعنی بالاخلاص والتوحید ومخافة الله تعالی وهیهنا حذف ایضا تقدیره
کیف یکون حال من ینهاه عن الصلوة و یزجره عنها ثم قال ارایت ان کذب ابو جهل وتولی عن الایمان
واعرض عن قبوله والاصغاء الیه الم یعلم بان الله یری ما یفعله ویعلم ما یصنعه والتقدیر ارایت الذی
فعل هذا الذی ما الذی یستحق بذلک من الله تعالی من العقاب قبل ان تقدیر نظم الآیة ارایت الذی
ینهی عبدا اذا صلی وهو علی الهدی امر بالتقوی والناهی مکذب تول عن الایمان فما اعجب هذا ثم هدده
بقوله الم یعلم ای هذا المکذب فان لم یعلم فلیعلم بان الله یری هذا الصنیع الشنیع فیؤاخذه به وفی
هذا اشارة الی انه سبحانه ینتقم للمحق من المبطل وفیه ان علم العبد ان الله یعلم ما یاتیه ویراه یوجب
المسابقة الی فعل الطاعة وترک المعصیة ثم قال کلا ای لا یعلم ذلک لئن لم ینته یعنی ان لم یمتنع ابو جهل عن
تکذیب محمد وایذائه لنسفعن بالناصیة لنجرن الی النار وهذا کقوله فیؤخذ بالنواصی والاقدام ومعناه لنذلنه
ونقیمنه مقام الاذلة ففی الاخذ بالناصیة اهانة واستخفاف وقیل لنغیرن وجهه ولنسودنه بالنار یوم
القیمة لان السفع اثر الاحراق بالنار ثم اخبر سبحانه عنه انه فاجر خاطی بان قال ناصیة کاذبة خاطئة وصفها با
لکذب والخطا بمعنی ان صاحبها کاذب فی اقواله خاطی فی افعاله لما ذکر الجربها اضاف الفعل الیها قال ابن عباس
لما اتی ابو جهل رسول الله انتهره رسول الله فقال ابو جهل انی یا محمد فوالله لقد علمت ما بها احد اکثر نادیا
منی فانزل الله سبحانه فلیدع نادیه وهذا وعید ای فلیدع اهل نادیه ای اهل مجلسه فلیستنصر بهم اذا حل
عقاب الله به والنادی الفناء قال وتاتون فی نادیکم المنکر ثم قال سندع الزبانیة یعنی الملائکة الموکلین
بالنار وهم الملائکة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا نادیه لاخذته زبانیة النار من ساعته معاینة

وقیل انه

و یزجره صح

وقیل انه اخبار بانه یدعو الزبانیة دعا نادیه او لم یدع وصدق سبحانه ذلک فقتل ابو جهل یوم بدر ثم قال
کلا ای لیس الامر علی ما علیه ابو جهل لا تطعه فی النهی عن الصلوة واسجد لله عز اسمه واقترب من ثوابه وقیل
معناه وتقرب الیه بطاعته وقیل معناه یا محمد لتقرب منه فانه اقرب ما یکون العبد من الله اذا سجد له
وقیل واسجد ای وصل لله واقترب من الله وفی الحدیث عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلی الله علیه وآله
قال اقرب ما یکون العبد من الله اذا کان ساجدا وقیل المراد بالسجود لقراءة هذه السورة والسجود هنا فرض
وهو من العزائم روی عبد الله بن سنان عن ابی عبد الله علیه السلام قال العزایم الم تنزیل وحم السجدة والنجم
اذا هوی واقرا باسم ربک وما عداها فی جمیع القرآن مسنون ولیس بمفروض سورة القدر مکیة و
قیل مدنیة عدد آیها ست آیات مکی شامی خمس فی الباقین اختلافها آیة فی لیلة القدر والثالث
مکی شامی فضلها ابی بن کعب عن النبی صلی الله علیه وآله من قراها اعطی من الاجر کمن صام رمضان
واحیا لیلة القدر الحسین بن ابی العلاء عن ابی عبد الله علیه السلام قال من قرا انا انزلناه فی فریضة من الفرائض
نادی مناد یا عبد الله قد غفرت لک ما مضی واستانف العمل سیف بن عمیرة عن رجل عن ابی جعفر علیه السلام قال
من قرا انا انزلناه بجهر کان کشاهر سیفه فی سبیل الله ومن قراها سرا کان کالمتشحط بدمه فی سبیل الله ومن
قراها عشر مرات مرت علی نحو الف ذنب تفسیرها امر سبحانه بالسجود والتقرب الیه من سایر اللیالی والایام
فکانه قال اقرب الیه فی سایر الاوقات خصوصا فی لیلة وقال ابو مسلم لما امره بقراءة القرآن فی تلک السورة
بین فی هذه السورة ان انزل فی لیلة القدر فقال بسم الله الرحمن الرحیم ۝ اِنَّآ اَنْزَلْنَاهُ فِی لَیْلَةِ
الْقَدْرِ ۝ وَمَآ اَدْرٰیکَ مَا لَیْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَیْلَةُ الْقَدْرِ خَیْرٌ مِّنْ اَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلٰٓئِکَةُ
وَالرُّوحُ فِیهَا بِاِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ کُلِّ اَمْرٍ ۝ سَلٰمٌ هِیَ حَتّٰی مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝ القراءة قرا الکسائی
وخلف مطلع بکسر اللام والباقون بفتح اللام وفی الشواذ قراءة ابن عباس وعکرمة والکلبی من کل امرئ
الحجة قال ابو علی مطلع هنا مصدر بدلالة ان المعنی سلام هی حتی وقت طلوعه والی وقت طلوعه
فهو نحو مقدم الحاج وخفوق النجم یجعل المصدر فیه زمانا علی تقدیر حذف المضاف والقیاس ان یفتح
اللام کما ان مصادر سایر ما کان من فعل یفعل مفتوح العین نحو المخرج والمقتل واما الکسر فلان من

المصادر التي ينبغي ان يكون على الفعل ما قد كثر كقولهم علاه لا كبر والمجرة وقوله من كل امر قال ابن جني انكر ابو
حاتم هذه القراءة على انه حكى عن ابن عباس انه قال يعني الملائكة قال ولا ادري ما هذا انما هو تنزل الملائكة فيها
كل امر كقوله فيها يفرق كل امر حكيم ومن كل امر فتم الكلام ثم استانف فقال سلام اي هي سلام الى ان يطلع الفجر
وقال قطرب معناه هي سلام من كل امرئ وامر ويلزم على قول قطرب ان يقال فكيف جاز تقديم معمول المصدر الذي
هو سلام عليه وقد عرفنا امتناع جواز تقديم صلة الموصول او شيء منها عليه والجواب ان سلاما في الاصل كعرى
مصدر فاما هنا فانه موضوع موضع اسم الفاعل هو سالمة هي او مسلمة فكانه قال من كل امر سالمة او مسلمة هي
اي هي سالمة او مسلمة منه اللغة القدر كون الشيء مساويا لغيره من غير زيادة ولا نقصان وقدر الله هذا
الامر يقدره قدرا اذا جعله على مقدار ما تدعو اليه الحكمة والشهر في الشرع عبارة عما بين هلالين من الايام
وانما سمي شهرا لاشتهاره بالهلال وقد يكون ثلثين ويكون تسعة وعشرين اذا كان هلاليا فان لم يكن لاشتهاره
هلاليا فهو ثلثون الاعراب اخير من الف شهر تقديره خير من الف شهر لا ليلة قدر فيه فحذف في الصفة
وقوله سلام هي مبتداء وسلام خبر تقدم عليه وهو بمعنى الفاعل لانه اذا حمل على المصدر لم يجز تعليق حتى
به لانه لا يفصل بين الصلة والموصول ومثله قول الشاعر فهلا سعيتم سعي عصبة مازن وهل كفلاي في الوفاء
سواء سواء بمعنى مستو والتقدير وهل كفلاي مستوون في الوفاء لا بد من هذا التقدير لان سواء لو كان
مصدرا لما تقدم عليه ما في صلته ويجوز تعليق حتى بقوله تنزل الملائكة ولا يجوز ان يكون هي مبتداء
ويكون في موضع الخبر لانه لا فائدة فيه او كل ليلة فهذه الصفة ومطلع مجرور بحتى وهو في معنى الى بهذه
المعنى انا انزلناه الهاء كناية عن القرآن وان لم يجر له ذكر لانه لا يشتبه الحال في ليلة القدر قال ابن عباس
انزل الله القرآن جملة واحدة في اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم كان ينزل جبرئيل على محمد من
صلى الله عليه وآله نجوما وكان من اوله الى آخره ثلث وعشرون سنة وقال الشعبي معناه انا ابتداءنا
انزاله في ليلة القدر وقال مقاتل انزله الله من اللوح المحفوظ الى السفرة وهم الكتبة من الملائكة في السماء
الدنيا وكان ينزل ليلة القدر من الوحي على قدر ما ينزل به جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله في السنة كلها فكان
الى مثلها من القابل والكلام في ليلة القدر على ضروب فالاول اختلاف العلماء في معنى هذا الاسم وما خذه
فقيل

فقيل سميت ليلة القدر لانها الليلة التي يحكم الله فيها ويقضي بما يكون في السنة باجمعها من كل امر عن الحسن
ومجاهد وهي الليلة المباركة في قوله انا انزلناه في ليلة مباركة لان الله تعالى ينزل فيها الخير والبركة
والمغفرة وروى ابو الضحى عن ابن عباس انه قال يقضي القضايا في ليلة النصف من شعبان ثم يسلمها
الى اربابها في ليلة القدر وقيل ليلة القدر اي ليلة الشرف والخطر وعظم الشان من قوله رجل له قدر
عند الناس اي منزلة وشرف ومنه ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته عن الزهري قال ابو بكر الوراق
لان من لم يكن ذا قدر اذا احياها صار ذا قدر وقال غيره لان للطاعات فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا ان
وقال سميت ليلة القدر لانه انزل فيها كتاب ذو قدر الى رسول ذي قدر لاجل امة ذات قدر على يدي ملك ذي
قدر وقيل هي ليلة التقدير لان الله تعالى قدر فيها انزال القرآن وقد سميت بذلك لان الارض تضيق فيها بالملائكة وقيل
من قوله ومن قدر عليه رزقه عن الخليل بن احمد والضرب الثاني اختلافهم في انها اية ليلة فذهب
قوم الى انها انما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رفعت وجاءت الرواية عن ابي ذر انه قال
قلت يا رسول الله ليلة القدر هي شيء يكون على عهد الانبياء ينزل فيها فاذا قبضوا رفعت قال لا بل
هي الى يوم القيمة وقيل انها في ليالي السنة كلها ومن علق طلاق امراته على ليلة القدر لم يقع حتى تمضي الى
سنة وهو مذهب ابي حنيفة وفي بعض الروايات عن ابن مسعود انه قال من يقم الحول كله يصبها فبلغ ذلك
عبد الله بن عمر فقال رحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكنه اراد ان لا يتكل الناس
وجمهور العلماء على انها في شهر رمضان في كل سنة ثم اختلفوا في اي ليلة هي منه فقيل هي اول ليلة منه
عن ابي رزين العقيلي وقيل هي ليلة سبع عشرة منه عن الحسن وروي انها ليلة الفرقان في صبيحتها بي
التقى الجمعان والصحيح انها في العشر الاواخر من شهر رمضان وهو مذهب الشافعي وروي مرفوعا
انه قال صلى الله عليه وآله التمسوها في العشر الاواخر عن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله كان يوقظ
اهله في العشر الاواخر من شهر رمضان قال وكان اذا دخل العشر الاول لم دأب واذهب اهله وروى
ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل العشر الاواخر شد المئزر و
اجتنب النساء واحيى الليل وتفرغ للعبادة ثم اختلفوا في انها اية ليلة من العشر الاواخر وقيل انها ليلة

احدى وعشرين وهو مذهب ابي سعيد الخدري واختيار الشافعي قال ابو سعيد الخدري واختيار الشافعي
قال ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وآله رايت هذه ثم انسيتها ورايتني اسجد في ماء وطين
فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر قال فابصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وآله انصرف وعلى
جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين اورده البخاري في الصحيح وقيل هي ليلة ثلث وعشرين
منه عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني رايت في النوم كان ليلة
القدر هي ليلة سابعة تبقى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ارى رؤياكم قد تواطت على ثلث وعشرين فمن
كان منكم يريد ان يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلث وعشرين قال معمر وكان ايوب يغتسل ليلة ثلث وعشرين
ويمس طيبا وسال عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قد علمتم ان رسول الله قال في
ليلة اطلبوها في العشر الاواخر وترا ففي اي الوتر ترون فاكثر القوم في الوتر قال ابن عباس فقال لي ما لك
لا تتكلم يا ابن عباس فقلت رايت الله اكثر ذكر السبع في القرآن وذكر السموات سبعا والارضين سبعا
والطواف والجمار سبعا وما شاء الله من ذلك لخلق الانسان من سبعة وجعل رزقه في سبعة فقال كلا
ذكرت عرفت فاقولك خلق الانسان من سبعة وجعل رزقه في سبعة فقال خلق الانسان من سلالة من فقلت
طين الى قوله خلقا آخر ثم قرات انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وابا فما اراها الا ليلة ثلث وعشرين
لسبع بقين فقال عمر عجزتم ان تاتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون راسه ثالوا وقال عمر وافق لم
رايي رايك ثم ضرب منكبي فقال ما انت باقل القوم علما وروى العياشي باسناده عن زرارة عن عبد الواحد
المختار الانصاري قال سالت ابا جعفر عن ليلة القدر قال في ليلتين ليلة ثلث وعشرين واحدى وعشرين
وعن حماد بن عثمن عن حسان ابي علي قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن ليلة القدر قال اطلبها في تسع عشر
واحدى وعشرين وثلث عشرين وفي كتاب من لا يحضره الفقيه عن علي بن حمزة قال كنت عند ابي عبد الله
عليه السلم فقال له ابو بصير جعلت فداك الليلة التي يرجى فيها ما يرجى اي ليلة هي قال في ليلة احدى وعشرين
وثلث وعشرين قال فان لم اقو على كلتيهما فقال ما ايسر ليلتين فيما تطلب قال قلت فربما راينا الهلال عندنا
وجاءنا من يخبرنا بخلاف ذلك في ارض اخرى فقال ما ايسر اربع ليال فيما تطلب فيها قلت جعلت فداك ليلة

ثلث

ثلث وعشرين ليلة الجهني قال ان ذلك ليقال قلت جعلت فداك ان سليمان بن خالد روى ان في تسع عشرة
يكتب الحاج فقال يا ابا محمد وفد الحاج يكتب في ليلة القدر والمنايا والبلايا والارزاق وما يكون الى مثلها
في قابل فاطلبها في احدى وثلث وصل في كل واحد منهما مائة ركعة واحيهما ان استطعت الى النور واغتسل
فيهما قال قلت فان لم اقدر على ذلك وانا قايم قال فصل وانت جالس قلت فان لم استطع قال فعلى فراشك
قلت فان لم استطع فقال لا عليك ان تكتحل اول الليل بشيء من النوم ان ابواب السماء تفتح في شهر رمضان
وتصفد الشياطين وتقبل اعمال المؤمنين نعم الشهر شهر رمضان كان يسمى على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
المرزوق وفي رواية عبد الله بن بكير عن زرارة عن احدهما قال سالته عن الليالي التي يستحب فيها الغسل في شهر
رمضان فقال ليلة تسع عشرة وليلة احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين وقال ليلة ثلث وعشرين هي ليلة
الجهني وحديثه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره
بليلة ثلث وعشرين قال الشيخ ابو جعفر رحمه الله واسم الجهني عبد الله بن انيس الانصاري وقيل انها ليلة
سبع وعشرين وعن ابي بن كعب وعايشة وروي عن ابن عباس وابن عمر قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وآله
تحروها ليلة سبع وعشرين وعن زر بن حبيش قال قلت لابي يا ابا المنذر من اين علمت انها ليلة سبع وعشرين
قال بالاية التي انبانا بها رسول الله صلى الله عليه وآله قال تطلع الشمس غداتئذ كانها طست ليس لها شعاع وقال
بعضهم ان الله قسم كلمات هذه السورة على ليالي شهر رمضان فلما بلغ السابعة والعشرين اشار اليها فقال
هي وقيل انها ليلة تسع وعشرين وروي عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول التمسوها
في العشر الاواخر في تسع بقين وسبع بقين او خمس بقين او ثلث بقين او آخر ليلة والفائدة في اخفاء
هذه الليلة ان يجتهد الناس في العبادة ويحيوا جميع ليالي رمضان طمعا في ادراكها كما ان الله سبحانه
اخفى الصلوة الوسطى في الصلوة الخمس واسمه الاعظم في الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة والفرب
الثالث ذكر بعض ما ورد في فضل هذه الليلة روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا كانت
ليلة القدر تنزل الملائكة الذين هم سكان سدرة المنتهى منهم جبرئيل فينزل جبرئيل ومعه الوية ينصب لواء
منها على قبري ولواء على بيت المقدس ولواء في المسجد الحرام ولواء على طور سيناء ولا يدع فيها مؤمنا

ولا مؤمنة الا سلم عليه الا مدمن الخمر واكل لحم الخنزير والمتضمخ بالزعفران وعنه عليه السلم قال من قام ليلة القدر
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وعنه عليه السلم قال ان الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى
يضيء فجرها ولا يستطيع ان ينال احدا بخبل او داء او ضرب من ضروب الفساد ولا ينفذ فيه سحر ساحر وروى
الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله قال في ليلة القدر انها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس
لها شعاع ثم قال الله سبحانه تعظيما لشان هذه الليلة وتنبيها لعظم قدرها وشرف محلها وما ادريك
ما ليلة القدر فكانه قال وما ادريك يا محمد ما خطر ليلة القدر وما حرمتها وهذا احث على العبادة
فيها ثم فسر سبحانه تعظيمه وحرمته فقال ليلة القدر خير من الف شهر اي قيام ليلة القدر والعمل فيها خير من الف
شهر ليس فيه ليلة القدر وصيامه عن مقاتل وقتاده وذلك ان الاوقات انما يفضل بعضها على
بعض بما يكون فيها من الخير والنفع فلما جعل الله الخير الكثير في ليلة القدر كانت خيرا من الف شهر لا يكون
فيها من الخير والبركة ما يكون في هذه الليلة وذكر عطا عن ابن عباس قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله رجل
من بني اسرائيل انه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب من ذلك رسول الله عجبا شديدا
وتمنى ان يكون ذلك في امته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الناس اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله
ليلة القدر وقال ليلة القدر خير من الف شهر الذي حمل الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك من
بعدك الى يوم القيمة في كل شهر رمضان ثم اخبر سبحانه بما يكون في تلك الليلة فقال تنزل الملائكة
اي تتنزل الملائكة يعني جبرئيل فيها اي في ليلة القدر الى الارض ليسمعوا الثناء على الله وقراءة
القرآن وغيرها من الاذكار وقيل ليسلموا على المسلمين باذن الله اي بامر الله وقيل ينزلون بكل امر
الى السماء الدنيا حتى يعلم ذلك اهل السماء الدنيا فيكون لطفا لهم وقال كعب ومقاتل بن حيان الروح
طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل
الروح هو الوحي كما قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي ينزل الملائكة ومعهم الوحي بتقدير
الخيرات والمنافع باذن ربهم اي بامر ربهم كما قال وما نتنزل الا بامر ربك وقيل بعلم ربهم كما قال
انزله بعلمه من كل امر اي بكل امر من الخير والبركة كقوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله وقيل بكل امر من رزق

واجل

واجل الى مثله من العام القابل فعلى هذا يكون الوقف هنا تاما ثم قال سلام هي حتى مطلع الفجر اي هذه
الليلة الى آخرها سلامة من الشرور والبلايا وآفات الشيطان وهو تاويل قوله في ليلة مباركة
عن قتادة وقال مجاهد يعني ان ليلة القدر سالمة عن ان يحدث فيها سوء او يستطيع شيطان
ان يعمل فيها وقيل معناه سلام على اولياء الله واهل طاعته فكلما لقيهم الملائكة في هذه الليلة سلموا
عليهم من الله تعالى عن عطاء والكلبي وقيل ان تمام الكلام عند قوله باذن ربهم ثم ابتداء فقال من كل
امر سلام اي بكل امر فيه سلامة ومنفعة وخير وبركة لان الله يقدره في تلك الليلة كل ما فيه خير
وبركة ثم قال هي حتى مطلع الفجر اي السلامة والبركة والفضيلة تمتد الى وقت طلوع الفجر ولا يكون في
ساعة منها فحسب بل يكون في جميعها **سورة لم يكن** وتسمى سورة البينة وسورة القيمة مدنية وقيل
مكية **عدد آيها** تسع آيات بصري ثمان في الباقين اختلافها آية مخلصين له الدين بصري
فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قراها كان يوم القيمة مع خير البرية مسافرا
ومقيما وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو يعلم الناس ما في لم يكن الذين
كفروا لعطلوا الاهل والمال وتعلموها فقال رجل من خزاعة ما فيها من الاجر يا رسول الله لا يقراها
منافق ابدا ولا عبد في قلبه شك في الله عز وجل والله ان الملائكة المقربين ليقرؤنها منذ خلق
السموات والارض لا يفترون من قراءتها وما من عبد يقراها بليل الا بعث الله ملائكة يحفظونه
في دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة فان قراها نهارا اعطي عليها من الثواب مثل ما
ما اضاء عليه النهار واظلم عليه الليل فقال رجل من قيس عيلان زدنا يا رسول الله من هذا الحديث
فداك ابي وامي فقال صلى الله عليه وآله تعلموا عم يتساءلون وتعلموا ق والقرآن المجيد وتعلموا
والسماء ذات البروج وتعلموا والسماء والطارق فانكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما انتم عليه و
تعلمتموهن وتقربتم الى الله بهن فان الله يغفر بهن كل ذنب الا الشرك بالله واعلموا ان
تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها يوم القيمة وتستغفر له من الذنوب ابو بكر الحضرمي
عن ابي جعفر عليه السلم قال من قرا سورة لم يكن كان بريئا من الشرك وادخل في دين محمد وبعثه الله

مؤمنا

وحاسبه الله حسابا يسيرا **تفسيرها** بين الله سبحانه في سورة القدر ان القرآن حجة ثم بين في هذه
السورة ان الكفار قبله لم يخلوا من حجة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ۝ لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ۝ رسول من الله يتلو صحفا
مطهرة فيها كتب قيمة ۝ وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم
البينة ۝ وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكوة وذلك دين القيمة ۝ ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين
فيها اولئك هم شر البرية ۝ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ۝
جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله
عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه **القراءة** قرأ نافع وابن ذكوان البريئة مهموزة والباقون
بغير همز **الحجة** ابو علي البرية من برأ الله الخلق فالقياس فيه الهمزة الا انه مما ترك همزه كقولهم النبي
والذرية والخابية فالهمز فيه كالرد الى الاصل المتروك في الاستعمال كما ان همزة النبي كذلك وترك
الهمز اجود لانه لما ترك فيه صار الهمز كرد الى الاصول المرفوضة مثل صبوا وهمز من همز البرية يدل
على فساد قول من قال انه من البرى الذي هو التراب اللغة الانفكاك الانفصال عن شدة اتصال قال ذو الرمة
قلائص ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا واكثر ما يستعمل ذلك في النفي مثل ما زال
تقول ما انفك من هذا الامر اي ما انفصل منه لشدة ملابسته له البينة الحجة الظاهرة التي يتميز
بها الحق من الباطل واصلها من البينونة وفصل الشيء من غيره بالنبي صلى الله عليه وآله حجة وبينة — وكل برهان ودلالة بينة صح
واقامة الشهادة العادلة بينة والقيمة المستمرة في جهة الصواب والحنيف المائل الى الصواب
والحق والحنيفية الشريعة المائلة الى الحق واصل الميل ومن ذلك الاحنف المائل القدم الى جهة القدم
الاخرى وقيل اصله الاستقامة وانما قيل للمائل القدم احنف على وجه التفاؤل **الاعراب** رسول
من الله بدل من البينة قبله وقال الفراء هو مستانف تقديره هو رسول دين القيمة تقديره دين الملة
القيمة لانه اذا لم يقدر ذلك كان اضافة الشيء الى صفته وذلك غير جائز لانه بمنزلة اضافة الشيء الى

نفسه

تفسير جزاؤهم عند ربهم جنات عدن اي دخول جنات عدن خالدين فيها حال من مضمر اي يجزونها
خالدين فيها **المعنى** لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والمشركين اي ومن
المشركين الذين هم عبدة الاوثان من العرب وغيرهم وهم الذين ليس لهم كتاب منفكين اي منفصلين
وزائلين وقيل لم يكونوا منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم غير الله عن ابن عباس في رواية عطا والكلبي
حتى يأتيهم اللفظ لفظ الاستقبال ومعناه المضي كقوله وما تتلوا الشياطين اي ما تلت وقوله البينة
يعني محمدا صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومقاتل ثم بين سبحانه لم ضلالهم وشركهم وهذا اخبار
من الله تعالى عن الكفار انهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى اتاهم محمد صلى الله عليه وآله فبين
لهم ضلالهم عن الحق ودعاهم الى الايمان وقيل معناه لم يكونوا ليتركوا منفكين من حجج الله حتى تأتيهم
البينة التي تقوم بها الحجة عليهم وقوله رسول من الله بيان للبينة وتفسيرها اي رسول من قبل الله يتلوا — للبينة صح
عليهم صحفا مطهرة يعني مطهرة في السماء لا يمسها الا المطهرون من الانجاس عن الحسن والجبائي وهو محمد
صلى الله عليه وآله اتاهم بالقرآن ودعاهم الى التوحيد والايمان فيها اي في تلك الصحف كتب قيمة
اي مستقيمة عادلة غير ذات عوج تبين الحق من الباطل وقيل مطهرة عن الباطل والكذب والزور
يريد القرآن عن قتادة ويعني بالصحف ما يتضمنه الصحف من المكتوب فيها ويدل على ذلك ان النبي صلى الله
عليه وآله كان يتلوا عن ظهر قلبه لا عن كتاب وقيل معناه رسول من الملائكة يتلو صحفا من اللوح المحفوظ
عن ابي مسلم وقيل فيها كتب قيمة معناه في هذه الصحف التي هي القرآن كتب قيمة اي ان القرآن يشتمل
على معاني الكتب المتقدمة فتاليها تال الكتب القيمة كما قال مصدقا لما بين يديه فاذا كان مصدقا لها كان
تاليا لها وقيل معناه في القرآن كتب قيمة بمعنى انه يشتمل على انواع من العلوم كل نوع كتاب قال السدي
فيها فرايض الله العادلة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة يعني وما
اختلف هؤلاء في امر محمد الا من بعد ما جاءتهم البينة البشارة في كتبهم وعلى السنة رسلهم فكانت
الحجة قائمة عليهم فكذلك لا ينفك المشركون من غير حجة تقوم عليهم وقيل معناه لم يزل اهل الكتاب
مجتمعين في تصديق محمد حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فامن به بعضهم وكفر آخرون

ثم ذكر سبحانه ما امروا به في كتبهم فقال وما امروا الا ليعبدوا الله اى لم يامرهم الله تعالى الا لان يعبدوا الله
وحده لا يشركون بعبادته فهذا مما لا يختلف فيه ملة ولا يقع تبديل مخلصين له الدين لا يخلطون
بعبادته عبادة سواه حنفاء مائلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام مسلمين مؤمنين بالرسل
كلهم قال عطية اذا اجتمع الحنيف والمسلم كان معنى الحنيف الحاج واذا انفرد كان معناه المسلم وهو
قول ابن عباس لانه قال حنفاء اى حجاجا وقال ابن جبير لا يسمى العرب حنيفا الا من حج واختتن و
قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم البنات والامهات والاخوات والعمات والخالات واقامة
المناسك ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة اى ويداوموا على اقامة الصلوة ويخرجوا ما فرض عليهم
في اموالهم من الزكوة وذلك يعني الذي تقدم ذكره دين القيمة اى دين الكتب القيمة التي تقدم ذكرها
وقيل دين الملة القيمة والشريعة القيمة وقال النضر بن شميل سئلت الخليل عن هذا فقال القيمة جمع القيم النضر بن شميل
والقيم والقائم واحد فالمراد وذلك دين القائمين لله بالتوحيد وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب
اهل الجبر لان فيها تصريحا بانه سبحانه انما خلق الخلق ليعبدوه واستدل بعضهم بالآية ايضا على وجوب
النية في الطهارة اذ امر سبحانه بالعبادة على وجه الاخلاص ولا يمكن الاخلاص الا بالنية والقربة
والطهارة عبادة فلا تجزي بغير نية ثم ذكر سبحانه حال الفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين يعني من جحد توحيد الله وانكر نبوة نبيه ومن اشرك معه الها آخر في العبادة في نار جهنم
خالدين فيها لا يفنى عنها بقاؤهم اولئك هم شر البرية اى شر الخليقة ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين فقال
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية اى خير الخليقة جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اى مؤبدين فيها دائمين رضي الله عنهم مر معناه
بما قدموا من الطاعات ورضوا عنه بما جازاهم من الثواب وقيل رضي الله عنهم اذ وحدوه ونزهوه
عما لا يليق به واطاعوه ورضوا عنه اذ فعل بهم ما رجوا من رحمته وفضله ذلك الرضا والثواب لمن
خشي ربه فترك معاصيه وفعل طاعاته وفي كتاب تنزيل الحاكم ابي القسم الحسكاني رحمه الله قال اخبرنا
ابو عبد الله الحافظ بالاسناد المرفوع الى يزيد بن شراحيل الانصاري كاتب علي عليه السلم قال سمعت عليا عليه السلم

يقول

يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وانا مسنده الى صدري فقال يا علي الم تسمع قول الله تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية هم شيعتك وموعدي وموعدكم الحوض اذا اجتمعت الامم
بالحساب يدعون غرا محجلين وفيه عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله اولئك هم
خير البرية قال نزلت في علي واهل بيته **سورة اذا زلزلت** مدنية عن ابن عباس وقتادة مكية عن
الضحاك وعطاء **عدد آيها** ثمان آيات كوفي والمدني الاول تسع في الباقين اختلافها آية اشتاتا
غير الكوفي والمدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قراها فكانما قرا البقرة
واعطي من الاجر كمن قرا ربع القرآن وعن انس بن مالك قال سال النبي صلى الله عليه وآله رجلا من اصحابه
فقال يا فلان هل تزوجت قال لا وليس عندي ما اتزوج به قال اليس معك قل هو الله احد قال بلى
قال ربع القرآن قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك اذا زلزلت
قال بلى قال ربع القرآن ثم قال تزوج تزوج تزوج وعن ابي عبد الله عليه السلم قال لا تملوا من قراءة لا تملوا
اذا زلزلت فان من كانت قراءته في نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة
من آفات الدنيا واذا مات امر به الى الجنة فيقول الله سبحانه عبدي ابحتك جنتي فاسكن منها ابحتك
حيث شئت وهويت لا ممنوع ولا مدفوع عنه **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة ببيان
حال المؤمنين والكافرين وافتتح هذه السورة ببيان وقت ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت الارض زلزالها ۝ واخرجت الارض اثقالها ۝ وقال الانسان ما لها ۝ يومئذ
تحدث اخبارها ۝ بان ربك اوحى لها ۝ يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم ۝
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ۝ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ۝ **القراءة** في بعض الروايات
عن الكسائي خيرا يره وشرا يره بضم الياء فيهما وهو رواية ابان عن عاصم ايضا وهي قراءة علي عليه السلم
والباقون بفتح الياء في الموضعين الا ان ابا جعفر وروحا ورويسا قرؤا بضم الهاء مختلسة غير
مشبعة **الحجة** قال ابو علي من قرا يره جعل الفعل مفعولا من رايت زيدا اذا ادركته ببصرك وارينه
عمرا وبنى الفعل للمفعول ومن قرا يره في التقدير جزاء واثبات الواو بعد الهاء هو الوجه كما تقول

اكرمهو لان هذه الهاء يتبعها حرف اللين الواو والياء اذا كان قبلها كسرة او ياء نحو بهي وعليهي قد
جاء في الشعر نحو قوله ونضوان مشتاقان له ارقان **اللغة** الزلزلة شدة الاضطراب والزلزال بكسر
الزاي المصدر وبفتحها الاسم وزلزلت ورجفت ورجت بمعنى واحد والاثقال جمع الثقل وسمى
سبحانه الموتى اثقالا تشبيها بالحمل الذي يكون في البطن لان الحمل يسمى ثقلا كما قال سبحانه فلما اثقلت
ويقول العرب للسيد الشجاع ثقل على الارض فاذا مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنساء ترثى
اخاها صخرا ابعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض اثقالها عنت بذلك انه حلي عن الارض ثقل بموته
اسودده وعزه وقيل معناه زينت به الارض موتاها من الحلية وقال الشمردل اليربوعي يرثي
اخاه وحلت به اثقالها الارض وانتهى لمثواه منها وهو عف شمائله وذكر ابن التاثيب ان زهير بن
ابي سلمى قال بيتا ثم اكدى فمر به النابغة الذبياني فقال له يا ابا امامة اجزها قال وما ذا قال تزال الارض
اما مت خفا وتحيا ما حييت به ثقيلا نزلت بمستقر الارض منها فماذا قال فاكدى والله النابغة
الذبياني واقبل كعب بن زهير وهو غلام فقال له ابوه اجز يا بني فقال وما ذا فانشده فقال كعب فتمنح
جانبيها ان تزولا فقال زهير انت والله ابني واوحى ووحى بمعنى واحد قال العجاج وحى لها القرار
فاستقرت **الاعراب** العامل في اذا قوله فمن يعمل مثقال ذرة وقوله خيرا منصوب على التمييز وقيل ان
العامل في اذا قوله تحدث ويكون يومئذ تكريرا اى اذا زلزلت الارض تحدث اخبارها وقيل ان
التقدير وقال الانسان يومئذ ما لها تحدث اخبارها فقيل ذلك بان ربك اوحى وتحدث يجوز
ان يكون على الخطاب اى تحدث انت ويجوز ان يكون على تحدث هي **المعنى** خوف الله سبحانه
عباده اهوال يوم القيامة فقال اذا زلزلت الارض زلزالها اى اذا حركت الارض تحريكا شديدا لقيام
الساعة زلزالها الذي كتب عليها ويمكن ان يكون انما اضافها الى الارض لانها تعم جميع الارض بخلاف
الزلازل المعهودة التي تختص بعض الارض فيكون في قوله زلزالها تنبيه على شدتها واخرجت الارض
اثقالها اى اخرجت موتاها المدفونة فيها تخرجها احياء للجزاء عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وقيل
معناه لفظت ما فيها من كنوزها ومعادنها فتلقيها على ظهرها ليراها اهل الموقف وتكون

الفائدة في ذلك ان يتحسر العصاة اذا نظروا اليها لانهم عصوا الله فيها ثم تركوها لا تغني عنها شيئا
وايضا فانه يكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وقال الانسان ما لها اى ويقول الانسان متعجبا
ما للارض تتزلزل يعني ما لها حدث فيها ما لم يعرف منها عن ابي مسلم وقيل ان المراد بالانسان الكافر
لان المؤمن معترف بها لا يسال عنها اى يقول الكافر الذي لم يؤمن بالبعث اى شيء زلزالها واصارها
الى هذه الحال يومئذ تحدث اخبارها اى تخبر بما عمل عليها وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله
قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على
ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا اخبارها وعلى هذا فيجوز ان يكون الله تعالى احدث
الكلام فيها وانما نسبه اليها توسعا ومجازا ويجوز ان يقلبها حيوانا يقدر على النطق ويجوز ان
يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فعبر عنه بالكلام كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وكقول الشاعر
وقالت له العينان سمعا وطاعة وقد مر امثاله وقوله بان ربك اوحى لها معناه ان الارض تحدث
بهذا فتقول ان ربك يا محمد اوحى اليها اى الهمها وعرفها بان تحدث اخبارها وقيل بان تلقي
الكنوز والاموات على ظهرها يقال اوحى له واليه اى القى اليه من جهة تخفى قال الفراء تحدث
بوحي الله واذنه لها وقال ابن عباس اذن لها ان تخبر بما عمل عليها وروى الواحدي باسناده مرفوعة
الى ربيعة الجرشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حافظوا على الوضوء وعلى خير اعمالكم الصلوة و
تحفظوا على الارض فانها امكم وليس فيها احد يعمل خيرا او شرا الا وهي مخبرة به وقال ابو سعيد الخدري
قاله اذا كنت بالبوادي فارفع صوتك بالاذان فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يسمعه جن
ولا انس ولا حجر الا يشهد له يومئذ يصدر الناس اشتاتا اى يرجع الناس عن موقف الحساب بعد
العرض متفرقين اهل الايمان على حدة واهل كل دين على حدة وهذا كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون وقوله يومئذ يصدعون ليروا اعمالهم اى ليروا جزاء اعمالهم عن ابن عباس والمعنى انهم يرجعون
عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم من الجنة والنار وقيل معنى الرؤية هنا المعرفة بالاعمال عند تلك الحال
وهي رؤية القلب ويجوز ان يكون التاويل على رؤية العين بمعنى ليروا صحائف اعمالهم فيقرؤن ما فيها

لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره اى من يعمل وزن ذرة من الخير ير ثوابه
وجزاءه ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره اى مما يستحق عليه من العقاب ويمكن ان يستدل بهذا على بطلان
الاحباط لان الظاهر يدل على انه لا يفعل احد شيئا من طاعة او معصية الا يجازى عليها وليس لهم ان
يقولوا ان الظاهر بخلاف ما تذهبون اليه فى جواز العفو عن مرتكب الكبيرة وذلك ان الآية مخصوصة
بالاجماع فان التائب معفو عنه بلا خلاف وعندهم ان من شرط المعصية التى يؤاخذ بها ان لا صغيرة
فجاز لنا ايضا ان نشترط فيها ان لا يكون مما يغفر الله وقال محمد بن كعب معناه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
وهو كافر يرى ثوابه فى الدنيا فى نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره وهو مؤمن يرى عقوبته فى الدنيا فى نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له
عند الله شر وقال مقاتل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يوم القيمة فى كتابه فيفرح به وكذلك من الشر يراه
فى كتابه فيسوءه ذلك قال وكان احدهم يستقل ان يعطى اليسير ويقول انما نوجر على ما نعطى ونحن نحبه و — او ضوع — ويتهاون
ليس اليسير مما نحب ويتهاون بالذنب اليسير ويقول انما وعد الله النار على الكباير فانزل الله هذه الآية
يرغبهم فى القليل من الخير ويحذرهم اليسير من الشر وعن ابى عثمان المازنى عن ابى عبيدة قال قدم
صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله فى وفد بنى تميم فقال بابى انت يا رسول الله اوصنى
قال اوصيك بامك وابيك وادانيك قال زدنى يا رسول الله قال احفظ ما بين لحييك ورجليك
ثم قال رسول الله ما شئ بلغنى عنك فعلته فقال يا رسول الله رايت الناس يموجون على غير وجه ولم ادر اين
الصواب غير انى علمت انهم ليسوا عليه فرايتهم يئدون بناتهم فعرفت ان الله عز وجل لم يامرهم بذلك فلم
اتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفى رواية اخرى انه سمع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره فقال حسبى ما ابالى ان اسمع من القرآن غير هذا وقال عبد الله بن مسعود احكم آية فى القرآن
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخر السورة وكان صلى الله عليه وآله يسميها الجامعة وتصدق سعد بن
ابى وقاص بتمرتين فقبض السائل يده فقال سعد ويحك يقبل الله منا مثقال الذرة والخردلة وكان فيها
مثاقيل سورة والعاديات مدنية عن ابن عباس وقتادة وقيل مكية عدد آيها احدى عشرة آية

بالاجماع

بالاجماع فضلها ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من
بات بالمزدلفة وشهد جمعا سليمن بن خالد عن ابى عبد الله عليه السلم قال من قرا العاديات وادمن قراءتها
بعثه الله مع امير المؤمنين عليه السلم يوم القيمة خاصة وكان فى حجره ورفقائه تفسيرها اتصلت هذه السورة
بما قبلها لما فيهما من ذكر القيمة والجزاء اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات — سجا نرم
ضبحا ٥ فالموريات قدحا ٥ فالمغيرات صبحا ٥ فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ٥ ان الانسان
لربه لكنود ٥ وانه على ذلك لشهيد ٥ وانه لحب الخير لشديد ٥ افلا يعلم اذا بعثر ما فى
القبور ٥ وحصل ما فى الصدور ٥ ان ربهم بهم يومئذ لخبير ٥ القراءة فى الشواذ قراءة
ابى حيوة فاثرن بتشديد الثاء وقراءة على عليه السلم وقتادة وابن ابى ليلى فوسطن بالتشديد
الحجة قال ابن جنى فاثرن مثل ابدين واى نفعا كما يؤثر الانسان النفس وغيره مما يبديه للناظر وهو
من التاثير فالهمزة فاء الفعل واثرن بالتخفيف من الاثارة بالنم وقوله فوسطن بالتشديد معناه مفرقين
جمعا اى جعلته شطرين قسمين شقين ومعنى وسطن بالتخفيف صرن فى وسطه اللغة الضبح فى الخيل — مرش
الحمحمة عند العدو وقيل هو شدة النفس عن العدو وضبحت الخيل تضبح ضبحا وضباحا وقيل ضبح
وضبع بمعنى وهو ان يمد ضبعه فى السير حتى لا يجد مزيدا واورى القادح النار يورى ايراء اذا — الضبع بالسكون العضد صحاح
قدح قدحا وسمى تلك النار نار الحباحب لضعفها قال النابغة يقد السلوقى المضاعف نسجه ويوقدن
بالصفاح نار الحباحب وهو اسم رجل كان بنجد وكانت ناره ضعيفة لئلا يراها الاضياف فضربوا
المثل بناره وشبهوا نار الحوافر بها لقلتها والنقع الغبار يغوص فيه صاحبه كما يغوص فى الماء و
الكنود الكفور ومنه الارض الكنود وهى التى لا تنبت شيئا والاصل فيه منع الحق قال الاعشى احدث — الحق
لها تحدث بوصلك انها كنود لوصل الزائر المعتاد وقيل انما سميت كندة لقطعها اباها النزول قيل
بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية الى حى من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الانصارى
احد النقباء فتاخر رجوعهم فقال المنافقون قتلوا جميعا فاخبر الله تعالى عنها بقوله والعاديات
ضبحا عن مقاتل وقيل نزلت السورة لما بعث النبى صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم الى ذات السلاسل

فاوقع بهم وذلك بعد ان بعث اليهم مرارا غيره من الصحابة فرجع كل منهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو
المروي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث قوي قال وسميت هذه الغزاة ذات السلاسل لانه اسر منهم وقتل طويل
وسبا وشد اسارهم في الحبال مكتفين كانهم في السلاسل ولما نزلت السورة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله
الى الناس فصلى بهم الغداة وقرا فيها والعاديات فلما فرغ من صلوته قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها
فقال رسول الله نعم ان عليا قد ظفر باعداء الله وبشرني بذلك جبرئيل في هذه الليلة فقدم علي عليه السلام
بعد ايام بالاسارى والغنايم المعنى والعاديات ضبحا قيل هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله
عن ابن عباس وعطا ومجاهد وعكرمة والحسن وقتاده والربيع قالوا اقسم الله بالخيل العادية لغزو
الكفار وهي تضبح ضبحا وضبحها صوت اجوافها اذا عدت ليس بصهيل ولا حمحمة ولكنه صوت نفس
وقيل هي الابل حين ذهبت الى غزوة بدر تمد اعناقها في السير فهي تضبح اي تضبع وروي ذلك عن
علي عليه السلام وابن مسعود والسدي وروي ايضا انها ابل الحاج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن
المزدلفة الى منى قالت صفية بنت عبد المطلب فلا والعاديات غداة جمع بايديها اذا سطع الغبار
اختلف الروايات فيه فروي عن ابي صالح انه قال قاولت فيه عكرمة فقال عكرمة قال ابن عباس هي الخيل
في القتال فقلت انا قال علي عليه السلام هي الابل في الحج قلت مولاي اعلم من مولاك وفي رواية اخرى عن ابن
عباس قال هي الخيل الا تراه يقول فاثرن به نقعا فهل تثير الا بحوافرها وهل تضبح الابل انما تضبح
الخيل فقال علي عليه السلام ليس كما قلت لقد رايتنا يوم بدر وما معنا الا فرس ابلق للمقداد بن
الاسود وفي رواية اخرى لمرثد بن ابي مرثد الغنوي وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال بينا
انا في الحجر جالس اذا اتاني رجل يسال عن العاديات فقلت له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تاوي الى الليل
فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانفتل عني فذهب الى علي بن ابي طالب عليه السلام وهو تحت سقاية
زمزم فسأله عن العاديات ضبحا فقال سالت عنها احدا قبلي قال نعم سالت عنها ابن عباس فقال الخيل
حين تغير في سبيل الله قال فاذهب فادعه لي فلما وقفت على راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله
ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود

فكيف يكون

فكيف يكون العاديات الخيل بل العاديات ضبحا الابل من عرفة الى مزدلفة ومن مزدلفة الى منى
قال ابن عباس فنزعت عن قولي ورجعت الى الذي قال علي عليه السلام فالموريات قدحا هو الخيل توري
النار بحوافرها اذا سارت في الحجارة والارض المحصبة عن عكرمة والضحاك وقال مقاتل يقدحن
بحوافرهن النار في الحجارة قال ابن عباس يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل فاورت منه النار مثل
الزناد اذا قدح وقال مجاهد يريد مكر الرجال في الحروب تقول العرب اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه
اما والله لاورين لك بزندي واثاني لاقدحن لك وخالف المصدر وفيها معنى الايراء ومجاز فالقادحات
قدحا وقيل هي النيران بجمع عن محمد بن كعب وقيل هي السنة الرجال توري النار من عظيم ما يتكلم
به عن عكرمة فالمغيرات صبحا يريد الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح وانما ذكر الصبح لانهم
كانوا يسيرون الى العدو ليلا فياتونهم صبحا هذا قول الاكثرين وقيل يريد الابل ترتفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا ترفع بركبانها
حتى تصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير عن محمد بن كعب فاثرن به نقعا يقال
ثار الغبار والدخان واثرته اي هيجته والهاء في به عائد الى معلوم يعني بالمكان او بالوادي المعنى
فهيجن بمكان عدوهن غبارا فوسطن به جمعا اي صرن بعدوهن او بذلك المكان وسط جمع العدو
وهم الكتيبة وقال محمد بن كعب يريد جمع منى ان الانسان لربه لكنود هذا جواب القسم والكنود الكفور
الجحود لنعم الله عن ابن عباس وقتاده والحسن ومجاهد وقيل هو بلسان كندة وحضرموت العاصي
وبلسان مضر وربيعة وقضاعة الكفور عن الكلبي وقيل هو الذي يعد المصائب وينسى النعم عن الحسن
اخذه بعض الشعراء فقال يا ايها الظالم في فعله والظلم مردود على من ظلم الى متى انت وحتى متى
تشكو المصيبات وتنسى النعم وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اتدرون من الكنود الحديث
قالوا الله ورسوله اعلم قال الكنود الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وقيل الكنود الذي
لا يعطي في النائبة مع قومه عن عطا وقيل هو القليل الخير عن ابي عبيدة وانه على ذلك لشهيد معناه
وان الله على كفره لشهيد عن ابن عباس وقتاده وعطاء وقيل ان الهاء يعود الى الانسان عن الحسن
والمعنى ان الانسان شاهد على نفسه يوم القيمة بكنوده او في الدنيا فانك لو سالته عن النعمة

لم يذكر اكثرها ويذكر جميع مصائبه وهو معنى قول الحسن وانه يعنى الانسان لحب الخير لشديد لاجل حب
الخير الذى هو المال اى من اجل البخل شحيح يمنع منه حق الله تعالى عن الحسن يقال للبخيل شديد ومتشدد
قال طرفه اى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد وقيل معناه لشديد الحب للخير
اى المال عن الفراء قال ابن زيد سمى الله سبحانه المال خيرا وعسى ان يكون خبيثا وحراما ولكن لان
الناس يعدونه خيرا فكذلك سمى الجهاد سوءا فقال لم يمسسهم سوء اى قتال وليس عند الله بسوء لان
الناس يسمونه سوءا وقال سبحانه على وجه التكرير والوعيد افلا يعلم هذا الانسان الذى وصفناه
اذا بعثر ما فى القبور اى بعث الموتى وانشروا واخرجوا ومثله بحثر وحصل ما فى الصدور اى ميز وبين
ما فيها من الخير والشر وقيل معناه واظهر ما خفته الصدور ليجازى على السر كما يجازى على العلانية
ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال الزجاج الله سبحانه خبير بهم فى ذلك اليوم وفى غيره ولكن المعنى
ان الله يجازيهم على كفرهم فى ذلك وليس يجازيهم الا بعلمه باحوالهم واعمالهم ومثله قوله اولئك
الذين يعلم ما فى قلوبهم ومعناه اولئك لا يترك مجازاتهم وفى هذا اشارة الى الزجر والوعيد
فان الانسان متى علم ان خالقه يرى جميع اعماله ويعلم سائر افعاله وتحقق ذلك لا بد ان ينزجر عن
المعاصى **سورة القارعة** مكية **عدد آيها** احدى عشر آية كوفى عشر حجازى ثمان
بصرى شامى اختلافها ثلث آيات القارعة الاولى كوفى ثقلت موازينه وخفت موازينه كلتاهما
حجازى كوفى **فضلها** فى حديث ابى من قرأها ثقل الله بها موازينه يوم القيمة عمرو بن ثابت عن ابى
جعفر عليه السلام قال من قرأ القارعة آمنه الله من فتنة الدجال ان يؤمن به ومن قيح جهنم يوم القيمة
النظم اتصلت هذه السورة بما قبلها اتصال النظير بالنظير فان كلتيهما فى ذكر القيمة قال سبحانه
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ
كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي
عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ۝ نَارٌ حَامِيَةٌ
القراءة روى ابو عمرو انه امال القارعة وقرا حمزة ويعقوب ما هى فى الوصل والباقون ما هيه

باثبات

باثبات الهاء ولم يختلفوا فى الوقف عليها بالهاء **الحجة** قال ابو على امالة القارعة وان كان المستعلى
فيه مفتوحا جائزة وذلك ان كسر الراء غلبت عليها فامالتها وقد امالت ما تباعد عنها نحو قادر وزعم
سيبويه ان ذلك لغة قوم ترتضى عربيتهم وكذلك طارد وعارم وطاهر كل ذلك تجوز امالته اذا كانت
الراء مكسورة قال سيبويه وينشد اصحاب هذه اللغة عسى الله يغنى عن بلاد ابن قادر بمنهمر جون الرباب
سكوب واما قوله ما هيه فتوقف عندها لانها فاصلة والفصول مواضع وقوف كما ان اواخر الابيات
كذلك وهذا انما يقوى حذف الياء عن يسر وما اشبهه الا ترى انهم حذفوا الياء من نحو قوله ولانت
تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى **اللغة** القارعة البلية التى تقرع القلب بشدة المخافة
والقرع الضرب بشدة الاعتماد قرع يقرع قرعا ومنه المقرعة ويقارع القوم فى القتال اذا تضاربوا
بالسيوف والقرعة كالضرب بالفال وقوارع الدهر دواهيه والفراش الجراد الذى ينفرش ويركب بعضه
وهو غوغاء الجراد عن الفراء المبثوث المتفرق فى الجهات كانه محمول على الذهاب فيها والبث التفريق
وانبث الحديث اذا القيته اليه كانك فرقته بان جعلته عند اثنين والعهن الصوف ذو الالوان
يقال عهن وعهنة وعيشة راضية اى مرضية فاعل بمعنى المفعول وقيل معناه ذات رضا كقولهم
فلان نابل اى ذو نبل قال وغررتنى وزعمت انك لابن بالصيف تامر اى ذو لبن وتمر وقال النابغة
كلينى لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطئ الكواكب اى ذو نصب والهاوية من اسماء جهنم وهى المهواة
لا يدرك قعرها **الاعراب** القارعة مبتدا وما مبتدا ثان وما بعده خبره وكان حقه القارعة ما هى لكنه
سبحانه كرر تفخيما لشأنها ومثله قوله لا اقسم بهذا البلد والجملة خبر المبتدا الاول ويجوز ان يكون قوله
القارعة مبتدا ويوم يكون الناس خبره بمعنى ان القارعة تحدث فى هذا اليوم ويكون قوله ما القارعة
وما ادريك ما القارعة اعتراضا ويجوز ان يكون التقدير هذا الامر يقع يوم يكون الناس كالفراش
المعنى القارعة اسم من اسماء القيمة لانها تقرع القلوب بالفزع وتقرع اعداء الله بالعذاب ما القارعة
هذا تعظيم لشأنها وتهويل لامرها ومعناه واى شىء القارعة ثم عجب نبيه صلى الله عليه وآله فقال وما
ادريك ما القارعة يقول انك يا محمد لا تعلم حقيقة امرها وكنه وصفها على التفصيل وانما تعلمها

والفواصل

على سبيل الاجمال ثم بين سبحانه انها متى يكون فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبه الناس
عند البعث بما تهافت فى النار قال قتاده هذا هو الطاير الذى يتساقط فى النار والسراج وقال
ابو عبيده هو طير يتفرش ليس بذباب ولا بعوض لانهم اذا بعثوا ماج بعضهم فى بعض فالفراش اذا ثار
لم يتجه لجهة واحدة فدل ذلك على انهم يفزعون عند البعث فيختلفون فى المقاصد على جهات مختلفة
وهذا مثل قوله كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش وهو الصوف المصبوغ المندوف
والمعنى ان الجبال تزول عن اماكنها وتصير خفيفة السير ثم ذكر سبحانه احوال الناس فقال فاما من ثقلت
موازينه اى رجحت حسناته وكثرت خيراته فهو فى عيشة راضية اى معيشة ذات رضى يرضاها صاحبها
واما من خفت موازينه اى خفت حسناته وقلت طاعاته والقول فى حقيقة الوزن والميزان والاختلاف
فى ذلك قد مضى ذكره فيما سبق من الكتاب وقد ذكر سبحانه الحسنات فى الموضعين ولم يذكر وزن
السيئات لان الوزن عبارة عن القدر والخطر والسيئة لا خطر لها ولا قدر وانما الخطر والقدر
للحسنات فكان المعنى فاما من عظم قدره لكثرة حسناته ومن خف قدره عند الله لخفة حسناته
فامه هاوية اى فماواه جهنم ومسكنه النار وانما سماها امه لانه ياوى اليها كما ياوى الولد الى امه ولان
الاصل السكون الى الامهات قال قتاده هى كلمة عربية كان الرجل اذا وقع فى امر شديد قيل هوت
امه وقيل انما قال فامه هاوية لان العاصى يهوى على ام راسه فى النار عن ابى صالح وقيل لانه
يهوى فيها وهى المهواة لا يدرك قعرها ثم قال سبحانه وما ادريك ماهية وهذا تعظيم وتفخيم
لامرها يريد انك لا تعلم تفصيلها وانواع ما فيها من العقاب وان كنت تعلمها على طريق الجملة و
الهاء ماهيه للوقف ثم فسرها فقال نار حامية اى هى نار حارة شديدة الحرارة سورة الهيكم
مدنية وقيل مكية ثمانى آيات بالاجماع فضلها فى حديث ابى ومن قراها فى نافلة كان له ثواب
خمسين شهيدا وصلى معه فى فريضة اربعون صفا من الملائكة وعن درست عن ابى عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا بالهيكم التكاثر عند النوم وقى فتنة القبر تفسيرها اخبر
سبحانه فى تلك السورة عن صفة القيمة وذكر فى هذه السورة من الهاه التكاثر فقال بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم

الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا
لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
الحجة قال ابو على من قال لترون بضم التاء فان راى فعل يتعدى الى مفعول واحد يقول رايت الهلال
كما تقول لبست ثوبك فاذا نقلت الفعل بالهمزة زاد مفعولا آخر تقول اريت زيدا الهلال فان بنيت
هذا الفعل للمفعول قلت ارى زيد الهلال وكذلك لترون الجحيم اللغة الالهاء الصرف الى اللهو
واللهو الانصراف الى ما يدعو اليه الهوى يقال لها يلهو لهوا ولهى عن يلهى ومنه قولهم فاذا استاثر الله
بشيء فاله عنه والتكاثر التفاخر بكثرة المناقب يقال تكاثر القوم اذا تعادوا ما لهم من المناقب والزيارة
اتيان الموضع كاتيان الماوى المالوف على غير اقامة زاره يزوره زيارة ومنه زور تزويرا اذا شبه
الخط بما يوهم انه خط فلان وليس به والمزورة من ذلك اشتقت والفرق بين النعيم والنعمة ان النعمة كالانعام
فى التضمين لمعنى منعم انعم انعاما ونعمة وكلاهما موجب للشكر والنعيم ليس كذلك لانه من نعم نعيما
فلو عمل ذلك بنفسه لكان نعيما لا يوجب شكرا واما النعمة بفتح النون ففى نعم بضم العين اذا لان
الاعراب كلا حرف وليس باسم وتضمنه معنى ارتدع لا يدل على انه كصه بمعنى اسكت ومه بمعنى اكفف
الا ترى ان اما يتضمن معنى مهما يكن من شيء وهو حرف فكذا كلا ينبغى ان يكون حرفا كلا لو تعلمون
جواب لو محذوف وتقديره لما الهيكم التكاثر وعلم اليقين مصدر وقيل هو قسم والتقدير وعلم
اليقين لترون الجحيم اى عذاب الجحيم فحذف لان رؤيتها ليس بوعيد انما الوعيد برؤية عذابها و
تقديره فى الاعراب علم الخبر اليقين فحذف المضاف ومثله حب الحصيد ولا يجوز الهمز فى لترون و
لترونها على قياس ادؤر فى ادور واعدفى وعد لان الضمة ههنا عارضة لالتقاء الساكنين وليس بلازمة
واما عين اليقين فانتصابه انتصاب المصدر ايضا كما تقول رايته حقا وتبينته يقينا والرؤية
هنا بمعنى المشاهدة كما قال سبحانه وان منكم الا واردها النزول قيل نزلت السورة فى اليهود قالوا
نحن اكثر من بنى فلان وبنو فلان اكثر من بنى فلان الهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا عن قتاده وقيل
نزلت فى فخذ من الانصار تفاخروا عن ابى بريده وقيل فى حيين من قريش بنى عبد مناف بن قصى
قيل

القبور

وبنى سهم بن عمرو تكاثروا وعدوا اشرافهم فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا قبورًا
فعدّوهم وقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم لانهم كانوا اكثر فى الجاهلية عن مقاتل
والكلبى **المعنى** الهيكم التكاثر اى شغلكم عن طاعة الله وعن ذكر الآخرة التكاثر بالاموال والاولاد
والتفاخر بكثرتها حتى زرتم المقابر حتى ادرككم الموت على تلك الحال عن الحسن وقتادة قال الجبائى
حتى متّم على ذلك ولم تتوبوا وقيل الهاكم التباهى بكثرة المال والعدد عن تدبر الله حتى عددتم الاموات
فى القبور وروى قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو يقول الهيكم التكاثر السورة قال يقول ابن آدم مالى مالى ومالك من مالك الا ما اكلت فافنيت
او لبست فابليت او تصدقت فامضيت اورده مسلم فى الصحيح ثم ردّ الله عليهم هذا وقال كلا اى ليس
الامر الذى ينبغى ان تكونوا عليه التكاثر ثم اوعدهم فقال سوف تعلمون ثم اكد ذلك وكرره فقال ثم
كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل وهو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تباهيكم و
تكاثركم اذا نزل بكم الموت وقيل معناه سوف تعلمون فى القبر ثم سوف تعلمون فى الحشر رواه
زر بن حبيش عن على عليه السلام قال ما زلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت الهيكم التكاثر الى قوله سوف
تعلمون يريد فى القبر ثم كلا سوف تعلمون بعد البعث وقيل ان المعنى كلا سوف تعلمون اذا رايتم
دار الابرار كلا سوف تعلمون اذا رايتم دار الفجار والعرب تؤكد بكلا وحقا كلا لو تعلمون علم اليقين
هذا كلام آخر يقول لو تعلمون الامر علمًا يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التفاخر والتباهى بالعز والكثرة
علم اليقين وهو علم الذى يثلج به الصدر بعد اضطراب الشك فيه ولهذا لا يوصف الله بانه متيقن
ثم استانف سبحانه وعيدا آخر فقال لترونّ الجحيم على نية القسم عن مقاتل يعنى حين تبرز الجحيم
فى القيمة قبل دخولهم اليها ثم لترونّها بعد الدخول اليها عين اليقين كما يقول حق اليقين و
محض اليقين ومعناه ثم لترونّها بالمشاهدة اذا دخلتموها وعذّبتم بها ثم لتسئلن يومئذ
عن النعيم قال مقاتل يعنى كفار مكة كانوا فى الدنيا فى الخير والنعمة فيسألون يوم القيمة عن
شكر ما كانوا فيه اذ لم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره واشركوا به ثم يعذبون على ترك

الشكر

الشكر وهذا قول الحسن قال لا يسئل عن النعيم الا اهل النار وقال الاكثرون المعنى ثم لتسئلن يا معاشر
المكلفين عن النعيم قال قتادة ان الله سائل كل ذى نعمة عما انعم عليه وقيل عن النعيم فى المأكل والمشرب
وغيرهما من الملاذ عن سعيد بن جبير وقيل النعيم الصحة والفراغ عن عكرمة ويعضده ما رواه ابن عباس
عن النبى صلى الله عليه وآله قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقيل هو الامن و
الصحة عن عبد الله بن مسعود ومجاهد وروى ذلك عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام وقيل يسأل
عن كل نعيم الا ما خصه الحديث وهو قوله ثلثة لا يسأل عنها العبد خرقة يوارى بها عورته او
كسرة يسد بها جوعته او بيت يكنه عن الحر والبرد وروى ان بعض الصحابة اضاف النبى صلى الله عليه وآله
مع جماعة من اصحابه فوجدوا عنده تمرًا وماءً باردًا فاكلوا فلما خرجوا قال هذا من النعيم الذى
تسألون عنه وروى العياشى باسناده فى حديث طويل قال سال ابو حنيفة ابا عبد الله عليه السلام
عن هذه الآية فقال له ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام والماء والماء البارد
فقال لئن اوقفك الله يوم القيمة بين يديه حتى يسألك عن كل اكلة اكلتها او شربة شربتها ليطولن
وقوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فداك قال نحن اهل البيت النعيم الذى انعم الله بنا
على العباد وبنا ائتلفوا بعد ان كانوا مختلفين وبنا الف الله بين قلوبهم وجعلهم اخوانا
بعد ان كانوا اعداء وبنا هداهم الله للاسلام وهو النعمة التى لا تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم
الذى انعم به عليهم وهو النبى وعترته عليهم السلام **سورة العصر** مكية **عدد آيها** ثلث آيات بالاجماع
اختلافها آيتان والعصر غير المكى والمدنى الاخير بالحق مكى والمدنى الاخير **فضلها** فى حديث ابى
ومن قراها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم القيمة الحسين بن ابى العلاء عن ابى عبد الله عليه السلام
قال من قرا والعصر فى نوافله بعثه الله يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا سنّه قريرًا عينه حتى يدخل
الجنة **تفسيرها** ختم الله تلك السورة بوعيد من الهاه التكاثر وافتتح هذه بمثل ذلك وهو ان الانسان
فى خسر الا المؤمن الصالح فقال بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ٥ وَالْعَصْرِ ٥ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ ٥
اِلَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ٥ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ٥ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ **اللغة** اصل العصر

عصر الثوب ونحوه وهو فتله لاخراج الماء ومنه العصر الدهر فانه الوقت الذي يمكن فيه فتل الامور كما
يفتل الثوب والعصر العشي قال يروح بنا عمرو وقد قصر العصر وفي الروحة الاولى الغنيمة والاجر والعصران
الغداة والعشي والعصران الليل والنهار قال ولن يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا
ما تيمما **الاعراب** اراد بالانسان الجمع دون المفرد بدلالة انه استثنى منه الذين آمنوا وروى بعضهم عن ابي
عمرو وتواصوا بالصبر على لغة من قال مررت ببكر **المعنى** والعصر اقسم الله سبحانه بالدهر لان فيه عبرة
لذوي الابصار من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الادوار وهو قول ابن عباس والكلبي والجبائي
وقيل هو وقت العشي عن الحسن وقتادة فعلى هذا اقسم الله سبحانه بالطرف الاخير من النهار
لما في ذلك من الدلالة على وحدانية الله تعالى بادبار النهار واقبال الليل وذهاب سلطان الشمس
كما اقسم بالضحى وهو الطرف الاول من النهار لما فيه من حدوث سلطان الشمس واقبال النهار
واهل الملتين يعظمون هذين الوقتين وقيل اقسم بصلوة العصر وهي الصلوة الوسطى عن مقاتل
وقيل هو الليل والنهار ويقال لهما العصران عن ابن كيسان ان الانسان لفي خسر هذا جواب القسم
والانسان اسم الجنس والمعنى انه لفي نقصان لانه ينقص عمره كل يوم وهو رأس ماله فاذا ذهب رأس
ماله ولم يكتسب به الطاعة يكون على نقصان طول عمره وخسران اذ لا خسران اعظم من استحقاق
العقاب الدائم وقيل لفي خسر اي في هلكة عن الاخفش الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثنى
من جملة الناس المؤمنين المصدقين بتوحيد الله العاملين بطاعة الله وتواصوا بالحق
اي وصى بعضهم بعضا باتباع الحق واجتناب الباطل وقيل الحق القرآن
عن الحسن وقتادة هو الايمان والتوحيد عن مقاتل وقيل هو ان يقولوا عند الموت لخلفهم
لا تموتن وانتم مسلمون وتواصوا بالصبر اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على تحمل
المشاق في طاعة الله عن الحسن وقتادة وبالصبر على معاصي الله اي فان هؤلاء ليسوا في خسر
بل هم في اعظم ربح وزيادة لانهم يحوزون الثواب بالعمل باكتساب الطاعات وانفاق العمر فيها
فكان رأس مالهم باق كما ان التاجر اذا اخرج راس المال من يده وربح عليه لم يعد ذلك ذهابا

وقيل

وقيل لفي خسر معناه لفي عقوبة وغبن من فوت اهله ومنزله في الجنة وقيل اراد بالانسان الكافر خاصة وهو
ابو جهل والوليد بن المغيرة وفي هذه السورة اعظم دلالة على اعجاز القرآن الا ترى انها مع قلة حروفها
تدل على جميع ما يحتاج الناس اليه في الدين علما وعملا وفي وجوب التواصي بالحق والصبر اشارة الى
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء الى التوحيد والعدل واداء الواجبات والاجتناب عن المقبحات
وقيل ان في قراءة ابن مسعود والعصر ان الانسان لفي خسر وانه فيه الى آخر الدهر وروى ذلك عن علي عليه السلام

سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات بالاجماع **فضلها** وفي حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ
ويل لكل همزة في فريضة من فرائضه نفت عنه الفقر وجلبت عليه الرزق ويدفع عنه ميتة السوء **تفسيرها**
اجمل سبحانه في تلك السورة تلك الجملة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة
الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك
ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة
القراءة قرأ اهل البصرة وابن كثير ونافع وعاصم جمع بالتخفيف والباقون جمع بالتشديد مؤصدة
ذكرناه في سورة البلد وقرأ اهل الكوفة غير حفص في عمد بضمتين والباقون في عمد بفتح العين والميم
الحجة قال ابو الحسن المثقلة اكثر يقولون جمع المال من هنا ومن هنا وقال ابو عمرو جمع خفيفة اذا اكثر واذا
ثقل فانما هو شيء بعد شيء وقال ابو علي وقد يجوز ان يكون جمع لما يجمع فيما قرب من الوقت ولم يجمع
شيئا بعد شيء قال سبحانه ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وقال الاعشى ولمثل الذي جمعت لريب الدهر
لا مسند ولا نهال والاشبه ان يكون اداة الحرب لا تجمع في وقت واحد وانما هو شيء بعد شيء فيجوز
على هذا ان يكون شيئا بعد شيء من قول من خفف كما يكون ذلك من قول من ثقل ومن قرأ عمد
جعله جمع العمود مثل قدم وقدوم وزبور وزبر ومن قال عمد فانه جمع عمود ايضا كما افق وادم و
اهب في جمع افيق واديم واهاب وهذا اسم من اسماء الجمع غير مستمر وقد قالوا حارس وحرس وغايب
وغيب وخادم وخدم ورايح وروح وهو في انه غير مطرد مثل عمد **اللغة** الهمزة الكثير الطعن على غيره

بغير حق الغايب بما ليس بعيب في اصل الهمز الكسر فكان العايب يعيبه اياه وطعنه فيه يكسره ويهمزه وقيل الاعرابي
أتهمز الفارة قال السنور تهمزها وكان الهمز في الكلام نبز كالمطعنة بقوة اعتمادها واللمز العيب ايضا و
الهمزة واللمزة بمعنى وقيل بينهما فرق فان الهمزة الذي يعيبك بظهر الغيب واللمزة الذي يعيبك في وجهك
وقيل الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء لفظه واللمزة الذي يكسر عينه على جليسه ويشير براسه ويومي
بعينه يقال لمزه يلمزه ويلمزه بكسر الميم وضمها ورجل لماز ولمزة وهماز وهمزة قال زياد الاعجم تدلي بودي
اذا لاقيتني كذبا وان تغيبت كنت الهامز اللمزة والحطمة الكثير الحطم اي الاكل ورجل حطمة اكول
وحطم الشيء اذا كسره واذهبه قال قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي ابل ولا غنم وفعلة بنا المبالغة
في صفة من يكثر منه الفعل ويصير عادة له تقول رجل نكحة كثير النكاح وضحكة كثير الضحك وكذا
همزة لمزة وفعلة ساكنة العين يكون للمفعول به الاعراب الذي جمع في موضع جر على البدل من همزة ولا
يجوز ان يكون صفة لانه معرفة ويجوز ان يكون في موضع نصب على اضمار اعني وفي موضع رفع اضمار
هو وفي حرف عبد الله ويل للهمزة اللمزة فعلى هذا الوجه يكون صفة لينبذن يعني الجامع للمال وروي
في الشواذ عن الحسن لينبذان يعني الجامع والمال نار الله تقديره هي نار الله المعنى ويل لكل همزة لمزة
هذا وعيد من الله سبحانه لكل مغتاب عياب مشاء بالنميمة مفرق بين الاحبة عن ابن عباس وعنه
ايضا الهمزة الطعان واللمزة المغتاب وقيل الهمزة الطعان عن سعيد بن جبير وقتاده وقيل الهمزة
الذي يطعن في الوجه واللمزة الذي يغتاب عند الغيبة عن الحسن وابي العالية وعطاء ابن ابي رباح
وقيل الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه وبعينه عن ابن زيد الذي جمع
مالا وعدده اي احصاه عن الفراء وقيل عدده للدهور فيكون من العدة عن الزجاج يقال اعددت
الشيء وعددته اذا امسكته وقيل جمع مالا وعدده من غير حله ومنعه من حقه واعده ذخرا للنوائب ده
عن الجبائي وقيل ان الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي صلى الله عليه وآله من ورائه
ويطعن عليه في وجهه عن مقاتل وقيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان يلمز الناس ويغتابهم عن
الكلبي ثم ذكر سبحانه طول امله فقال يحسب ان ماله اخلده اي يظن اي ماله الذي جمعه يخلده في الدنيا ويمنعه

ممن الموت

من الموت فاخلده في معنى يخلده لان قوله يحسب جاء عليه وانما قال ذلك وان كان الموت معلوما عند الناس
لانه يعمل عمل من يتمنى ذلك وقيل اخلده بمعنى اوجب اخلاده هذا كما يقال هلك فلان اذا احدث فلان
به سبب الهلاك وان لم يقع هلاكه بعد ثم قال سبحانه كلا اي لا يخلده ماله ولا يبقى له وقيل معناه ليس الامر
كما حسب وقيل معناه حقا لينبذن في الحطمة اي ليقذفن ويطرحن من وصفناه في الحطمة وهو
اسم من اسماء جهنم قال مقاتل وهي تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ثم قال سبحانه وما
ادريك ما الحطمة تفخيما لامرها ثم فسرها بقوله نار الله الموقدة التي الموججة اضافها سبحانه الى نفسه
ليعلم انها ليست كساير النيران ثم وصفها بالايقاد على الدوام التي تطلع على الافئدة اي تشرف على القلوب
فيبلغها المها وقيل معناه ان هذه النار تخرج من الباطن الى الظاهر بخلاف نيران الدنيا انها عليهم
موصدة يعني انها على اهلها مطبقة يطبق ابوابها عليهم تاكيدا للاياس عن الخروج في عمد ممددة
وهي جمع وقال ابو عبيدة كلاهما جمع عماد قال وهي وتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار وقال
مقاتل اطبقت الابواب عليهم ثم شددت باوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح
عليهم باب ولا يدخل عليهم روح وقال الحسن يعني عمد السرادق في قوله احاط بهم سرادقها فاذا مدت تلك
العمد اطبقت جهنم على اهلها نعوذ بالله منها وقال الكلبي في عمد مثل السواري ممدودة طويلة تمد عليهم
وقال ابن عباس هم في عمد اي في اغلال في اعناقهم يعذبون بها وروى العياشي باسناده عن محمد بن النعمان
الاحول عن حمران ابن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الكفار والمشركين يعيرون اهل التوحيد في النار
ويقولون ما نرى توحيدكم اغنى عنكم شيئا وما نحن وانتم الا سواء قال فيانف لهم الرب تعالى فيقول للملائكة
اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ثم يقول للمؤمنين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ويقول الله انا
ارحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش ثم مدت العمد واوصدت عليهم وكان والله
الخلود سورة الفيل مكية خمس آيات بالاجماع فضلها في حديث ابي من قراها عافاه الله ايام حيوته
من المسخ والقذف ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا في الفريضة الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل شهد له يوم القيمة كل سهل وجبل ومدر بانه كان من المصلين وينادي يوم القيمة مناد صدقتم على عبدي

قبلت شهادتكم وعليه ادخلوا الجنة ولا تحاسبوه فانه ممن احبه واحبت عمله ومن اكثر قراءة ايلاف قريش بعثه الله يوم على مركب
من مراكب الجنة حتى يقعد على موايد النور يوم القيمة **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة ما اعده من العذاب
لمن عاب الناس واغتابهم وركن الى الدنيا وبين في هذه السورة ما فعل باصحاب الفيل فقال بسم الله الرحمن الرحيم
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا
أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ۝ **القراءة** في الشواذ قراءة ابي
عبد الرحمن الم تر بسكون الراء **الحجة** قال ابن جني ان هذا السكون باتر الشعر دون القرآن لما فيه من
استهلاك الحرف والحركة قبله يعني الالف والفتحة من ترى انشد ابو زيد قالت سليمى اشترلنا سويقا يريد
اشتر وانشد قد حج في ذا العام من كان رجا فاكتر لنا كري صدق فالنجا واحذر فلا تكتر كريا اعوجا علجا
اذا ساق بنا عفنججا الخروف وكسرة الكر في الموضعين **اللغة** ابابيل جماعات في تفرقة زمرة زمرة ولا واحد لها
في قول ابي عبيده والفراء كعباديد وقال الكسائي واحدها ابول مثل عجول وزعم ابو جعفر الرواسي
انه سمع في واحدها ابالة **الاعراب** كيف فعل ربك منصوب بفعل على المصدر او على الحال من الرب والتقدير
الم تر اي فعل فعل ربك او امنتقما فعل ربك بهم ام مجازيا ونحو ذلك والجملة التي هي كيف فعل ربك سدت
مسد مفعولي ترى **قصة اصحاب الفيل** اجمعت الرواة على ان ملك اليمن الذي قصد هدم الكعبة
هو ابرهة بن الصباح الاشرم وقيل ان كنيته ابو يكسوم قال الواقدي هو صاحب النجاشي الذي كان
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وقال محمد بن يسار اقبل تبع حتى نزل على المدينة فنزل بوادي قبا فحفر
بها بئرا يدعى اليوم بئر الملك قال وبالمدينة اذ ذاك يهود والاوس والخزرج فقاتلوه فجعلوا يقاتلونه
فجعلوا يقاتلونه بالنهار فاذا امسى ارسلوا اليه بالضيافة فاستحيا واراد صلحهم فخرج اليه رجل من
الاوس يقال له احيحة بن الجلاح وخرج اليه من بنيامين القرظي فقال له احيحة ايها الملك نحن قومك
وقال بنيامين هذه بلدة لا يقدر على ان تدخلها لو جهدت قال ولم قال لانها منزل نبي من الانبيا يبعثه الله
من قريش قال ثم خرج يسيرا حتى اذا كان من مكة ليلتين بعث الله عليهم ريحا فقصفت يديه ورجليه
وشنجت جسده فارسل الى من معه من اليهود فقال ويحكم ما هذا الذي اصابني قالوا احدثت نفسك بشيء

قال ثم

جد النجاشي صح

اليهود صح

صار

قال نعم وذكر ما اجمع عليه من هدم هذا البيت واصابة ما فيه قالوا ذلك بيت الله الحرام ومن اراده هلك
قال ويحكم وما المخرج مما دخلت فيه قالوا تحدث نفسك بان تطوف به وتكسوه وتكسوه وتهدي
له تحدث نفسه بذلك فاطلقه الله ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة
وكسا البيت وذكر الحديث في نحره بمكة واطعامه الناس ثم رجوعه الى اليمن وقتله وخروج ابنه الى
قيصر واستعانته به فيما فعل قومه بابيه وان قيصر كتب له الى النجاشي ملك الحبشة وان النجاشي
بعث معه ستين الفا واستعمل عليهم روزبه حتى قاتلوا حمير ودخلوا صنعاء فملكوها وملكوا اليمن وكان
في اصحاب روزبه رجل يقال له ابرهة وهو ابو يكسوم فقال لروزبه اني اولى بهذا الامر منك وقتله مكرا
وارضى النجاشي انه بنى كعبة باليمن وجعل فيها قبابا من ذهب وامر اهل مملكته بالحج اليها يضاهي
بذلك البيت الحرام وان رجلا من بني كنانة خرج قدم اليمن فنظر اليها ثم قعد فيها يعني لحاجة الانسان
فدخلها ابرهة فوجد تلك العذرة فيها فقال من اجترى على بهذا ونصرانيتي لاهدمن ذلك البيت
حتى لا يحجه حاج ابدا فدعا بالفيل واذن قومه بالخروج ومن تبعه من اهل اليمن وكان اكثر من اتبعه
منهم عك والاشعرون وخثعم قال ثم خرج يسير حتى اذا كان ببعض طريقه بعث رجلا من بني سليم
ليدعوا الناس الى حج بيته الذي بناه فيلقاه ايضا رجل من الحمس من بني كنانة فقتله فازداد بذلك
حنقا واحث السير والانطلاق وطلب من اهل الطايف دليلا فبعثوا معه رجلا من هذيل يقال له نفيل
فخرج بهم يهديهم حتى اذا كانوا بالمغمس نزلوا وهو من مكة على ستة اميال فبعثوا مقدماتهم الى
مكة فخرجت قريش عباديد في رؤس الجبال وقالوا لا طاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم ولم يبق بمكة
غير عبد المطلب بن هاشم اقام على سقايته وغير شيبة بن عثمان بن عبد الدار اقام على حجابة البيت فجعل
عبد المطلب ياخذ بعضادتي الباب ثم يقول لا هم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبوا بصليبهم
ومحالهم عدوا محالك لا يدخلوا البلد الحرام اذا فامر ما بدا لك ثم ان مقدمات ابرهة اصابت نعم
القريش فاصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم فلما بلغه ذلك خرج حتى اتى القوم وكان
حاجب ابرهة رجلا من الاشعريين وكانت له بعبد المطلب معرفة فاستاذن له الملك وقال له ايها الملك جاءك

اليمن — قتله ابيهم

ونصرانيتي

رحالك

علي صح

سيد القريش الذى يطعم السما فى الحى ووحشها فى الجبل فقال ايدن له وكان عبد المطلب
رجلا جسيما جميلا فلما راى ابو يكسوم اعظمه ان يجلسه وتحته وكره ان يجلسه معه على سريره فنزل
من سريره فجلس على الارض واجلس عبد المطلب معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتى مايتا بعير لى اصابتها
مقدمتك فقال ابو يكسوم والله لقد رايتك فاعجبتنى ثم تكلمت فزهدت فيك فقال ولم ايها الملك
انا الملك فيما مالى ولهذا البيت رب هو يمنعه لستنا نامنه فى شيء فراغ ذلك ابا يكسوم وامر برده ابل
عبد المطلب عليه ثم رجع وامست ليلتهم تلك الليلة كالحة نجومها كانها تكلمهم كلاما لاقترابها منهم فاحست
نفوسهم بالعذاب وخرج دليلهم حتى دخل الحرام وتركهم وقامهم الاشعرون وخثعم فكسروا رماحهم وسيوفهم
وبرؤا الى الله ان يعينوا على هدم البيت فباتوا كذلك باخبث ليلة ثم ادلجوا السحر فبعثوا فيلهم يريدون
ان يصبحوا بمكة فوجهوه الى مكة فربض فضربوه فتمرغ فلم يزالوا كذلك حتى كادوا ان يصبحوا ثم انهم
على الفيل فقالوا لك الله ان لا نوجهك الى مكة فانبعث فوجهوه الى اليمن راجعا فتوجه يهرول فعطفوه
حين راوه منطلقا اذا ردوه الى مكانه الاول ربض فلما راوا ذلك عادوا الى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه
حتى اذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير معها الحجارة فجعلت ترميهم وكل طاير فى منقاره حجر وفى
رجليه حجران واذا رمت بذلك مضت وطلعت اخرى فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن الا خرقه
ولا عظم الا اوهاه وثقبه وثاب ابو يكسوم راجعا قد اصابته بعض الحجارة فجعل كلما قدم ارضا انقطع
له فيها ارب حتى اذا انتهى الى اليمن لم يبق شيء الا باده فلما قدمها تصدع صدره فانشق بطنه فهلك
ولم يصب من خثعم والاشعريين احد قال وكان عبد المطلب يرتجز ويدعوا على الحبشه يقول يا رب لا ارجوا
لهم
سوالكا يا رب فامنع منهم حماكا ان عدو البيت من عاداكا انهم لم يقهروا قوا كا قال ولم تصب تلك الحجارة احد
الا هلك وليس كل القوم اصابت وخرجوا هاربين يتبدرون الطريق التى منها جاؤا ويسالون عن
نفيل ليدلهم على الطريق وقال نفيل فى ذلك ردينة لو رايت ولن تريه لدى جنب المحصب ما راينا
حمدت الله اذ عاينت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا وكل القوم يسال عن نفيل كان على للحبشان
دينا وقال مقاتل بن سليمان السبب الذى جر اصحاب الفيل الى مكة هو ان فئة من قريش خرجوا تجارا

الى ارض النجاشى فساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفى حقف من احقافها بيعة النصارى يسميها
القريش الهيكل ويسميها النجاشى واهل ارضه ماسرجسان فنزل القوم فجمعوا حطبا ثم اججوا واشتووا
لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هى فى يوم عاصف فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل نارا فغضب
النجاشى لذلك فبعث ابرهه لهدم الكعبة وروى العياشى باسناده عن هشام بن سالم عن ابى عبد الله
عليه السلم قال ارسل على اصحاب الفيل طيرا مثل الخطاف او نحوه فى منقاره حجر مثل العدسة فكان يحاذى براس
الرجل فيرميه بحجره فيخرج من دبره فلم تزل بهم حتى اتت عليهم قالوا فلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة
فبينا هو يخبرهم بالقصة اذا بصر طيرا منها فقال هذا هو منها قال فحاذاه فطرحه على راسه فخرج
من دبره وقال عبيده بن عمير الليثى لما اراد الله ان يهلك اصحاب الفيل بعث عليهم طيرا انشات من
الخطاطيف نعم
البحر كانها الخطاطيف مع كل طير منها معه ثلثه احجار ثم جاءت حتى صفت على رؤسهم ثم صاحت والقت
ما فى رجلها ومناقيرها فما من حجر وقع منها على رجل الا خرج من الجانب الاخر ان وقع على راسه خرج
من دبره وان وقع على شيء من جسده خرج من الجانب الاخر وعن عكرمة عن ابن عباس قال دعا الله
الطير الابابيل فاعطاها حجارة سوداء عليها الطين فلما حاذت بهم رمتهم فما بقى احد منهم الا
واخذته الحكة فكان لا يحك انسان منهم جلده الا تساقط لحمه قال وكانت الطير نشئت من قبل
البحر لها خراطيم الطير ورؤس السباع لم تر قبل ذلك ولا بعده المعنى خاطب الله سبحانه نبيه عليه السلم
تنبيها على عظم الاية التى اظهرها والمعجزة الذى فعلها فقال الم تر اى الم تعلم يا محمد لانه صلى الله عليه وآله
لم ير ذلك عن الزجاج وقيل معناه الم تخبر عن الفراء كيف فعل ربك باصحاب الفيل الذين قصدوا
لتخريب الكعبة وكان معهم فيل واحد اسمه محمود عن مقاتل وقيل ثمانيه افيال عن الضحاك وقيل
اثنى عشر فيلا عن الواقدى وانما وحده لانه اراد الجنس وكان ذلك فى العام الذى ولد فيه صلى الله
عليه وآله وعليه اكثر العلماء وقيل كان امر الفيل قبل مولد النبى صلى الله عليه وآله بثلث وعشرين سنة
عن الكلبى وقيل كان قبل مولده باربعين سنه عن مقاتل والصحيح الاول ويدل عليه ما ذكر ان عبد
صلى الله عليه وآله
الملك بن مروان قال لعتاب بن اشيم الكنانى الليثى يا عتاب انت اكبر ام رسول الله قال عتاب رسول الله

اكبر مني وانا اسن منه وولد رسول الله صلى الله عليه وآله عام الفيل ووقعت على روث الفيل وقالت عايشة
رايت قايد الفيل وسايقه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان الم يجعل كيدهم في تضليل معناه الم يجعل
ارادتهم السوء واحتيالهم في تخريب البيت الحرام وقتل اهله وسبيهم واستباحتهم في تضليل عما
قصدوا له اي ضلّل سعيهم حتى لم يصلوا الى ما ارادوه بكيدهم وقيل في تضليل اي في ذهاب عن الحق و
بطلان وارسل عليهم طيرا ابابيل اي اقاطيع يتبع بعضها بعضا كالابل المؤبلة قال الاعشى طريق
وجار رواء اصوله عليه ابابيل من الطير تنعب وقال امرء القيس تراهم الى الداعي سراعا كانهم ابابيل
طير تحت داجن مدجن وكان لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب عن ابن عباس وقيل
لها انياب كانياب السباع عن الربيع وقيل طير خضر لها مناقير صفر عن سعيد بن جبير وقيل طير سود
بحرية تحمل في مناقيرها واكفها الحجارة عن عبيد بن عمير وقتادة يمكن ان يكون كان بعضها خضرا
وبعضها سودا ترميهم بحجارة من سجيل اي تقذفهم تلك الطير بحجارة صلبة شديدة ليست من جنس
الحجارة وقد فسرنا السجيل في سورة هود وما جاء من الاقوال فيه فلا معنى لاعادته وقال موسى بن
ابي عايشة كانت الحجارة اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وقال عبد الله بن مسعود صاح الطير
فرمتهم بالحجارة وبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل الا خرج
من الجانب الاخر فان وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول كزرع وتبن قد اكلته الدواب
ثم راثته فدبيت وتفرقت اجزاؤه شبه الله تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث قال الحسن كنا
ونحن غلمان بالمدينة باكل الشعير اذا اقصب كان يسمى العصف وقال ابو عبيدة العصف ورق
الزرع قال الزجاج اي جعلهم كورق الزرع الذي جز واكل اي وقع فيه الاكال وكان هذا من اعظم
المعجزات القاهرة والايات الباهرة في ذلك الزمان اظهره الله تعالى ليدل على وجوب معرفته وفيه ارهاص
لنبوة نبينا صلى الله عليه وآله لانه ولد في ذلك العام وقال قوم من المعتزلة انه كان معجزة لنبي من الانبياء
في ذلك الزمان وربما قالوا هو خالد بن سنان ونحن لا نحتاج الى ذلك لانا نجوز المعجزات على غير الانبياء
من الائمة والاولياء وفيه حجة لا تخفى قاصمة لظهور الفلاسفة والملحدين المنكرين للايات الخارقة

ضلّل

ارهاص المعجزة وقوعها قبل مولد النبي

للعادات فانه لا يمكن نسبة شيء مما ذكره الله تعالى من امر اصحاب الفيل الى الطبع وغيره كما نسبوا الصيحة والريح
العقيم والخسف وغيرها مما اهلك الله به الامم الخالية الى ذلك اذ لا يمكنهم ان يروا في اسرار الطبيعة
ارسال جماعات من الطير معها احجار معدة مهياة لهلاك اقوام معينين قاصدات اياهم دون من سواهم
فترميهم بها حتى تهلكهم وتدمر عليهم لا يتعدى ذلك الى غيرهم ولا يشك من له مسكة من عقل ولب ان هذا
لا يكون الا من فعل الله مسبب الاسباب ومذلل الصعاب وليس لاحد ان ينكر هذا لان نبينا صلى الله عليه وآله
لما قرا هذه السورة على اهل مكة لم ينكروا ذلك بل اقروا به وصدقوه مع شدة حرصهم على تكذيبه و
اعتنائهم بالرد عليه وكانوا قريبي العهد باصحاب الفيل فلو لم يكن ذلك عندهم حقيقة واصلا لانكروه
وجحدوه وكيف وانهم قد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وموت قصي وغير ذلك وقد اكثر
الشعراء ذكر الفيل ونظموه ونقلته الرواة عنهم فمن ذلك ما قاله امية بن ابي الصلت ان آيات ربنا
بينات ما يماري فيهن الا الكفور حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كانه معقور وقال عبد الله بن عمرو بن
مخزوم انت الجليل ربنا لم تدنس انت حبست الفيل بالمغمس من بعد ما هم بشيء مبلس حبسته في هيئة المكركس
اي المنكس قال ابن الرقيات من قصيدة واستهلت عليهم الطير بالجندل حتى كانه مرجوم سورة لايلاف
مكية خمس آيات حجازي اربع عند غيرهم اختلافها آية من جوع حجازي فضلها في حديث ابي من قراها
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها وروى العياشي باسناده عن المفضل بن
صالح عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول لا تجمع سورتين في ركعة واحدة الا الضحى والم نشرح والم تر كيف
ولايلاف قريش وعن ابي العباس عن احدهما قال الم تر كيف ولايلاف سورة واحدة وروي ان ابي
بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه وقال عمرو بن ميمون الازدي صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرا
في الاولى والتين وفي الثانية الم تر كيف ولايلاف قريش ولما ذكر سبحانه عظم نعمته على اهل
مكة بما صنعه باصحاب الفيل قال عقيب ذلك بسم الله الرحمن الرحيم لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ
رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ
القراءة قرا ابو جعفر لئلاف قريش بغير همز الافهم مختلسة ليس بعدها ياء وقرا ابن عامر ليلاف

وتدمرهم

لم

قريش مختلسة الهمزة ليس بعدها ياء ايلافهم مشبعة الهمزة بعدها ياء وقرا ابن فليح لِيلاف قريش الفهم
ساكنة اللام ليس بعدها ياء وقرا الاخرون لِايلاف قريش الافهم مشبعة الهمزة في الحرفين بعدها ياء
الحجة قال ابو علي قال ابو عبيدة الفت وآلفت لغتان انشد ابو زيد من المولفات الرمل ادماء حره
شعاع الضحى في جيدها يتوضح وانشد غيره الف الصعون قد بزال كانه مما يقوم على الثلث كسير وقال
اخو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف والالف والالاف مصدر الف والايلاف مصدر
الف اللغة والايلاف ايجاب الالف بحسن التدبير والتلطف يقال الف يالف الفا وآلف يولف ايلافا
اي جعله يالف فالايلاف نقيض الايحاش ونظيره الايناس والف لزوم على عادة في سكون النفس اليه [ما في جعلته]
والرحلة حال السير على الراحلة وهي الناقة القوية على السير ومن الحديث الناس كابل مائة لا يجد
فيها راحلة والرحل متاع السفر والارتحال احتمال الرحل للسير في السفر الاعراب قال ابو الحسن الاخفش
اللام في قوله لايلاف قريش يتعلق بقوله كعصف ماكول اي فعلنا ذلك بهم ليتالف قريش رحلتها [ليألف]
وقال الزجاج معناه اهلك الله اصحاب الفيل لتبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف
قال ابو علي اعترض معترض فقال انما جعلوا كعصف ماكول لكفرهم ولم يجعلوا كذلك لتالف قريش
قال وليس هذا الاعتراض بشي لانه يجوز ان يكون المعنى اهلكوا لكفرهم ولما ادى اهلاكهم الى ان
تالف قريش جاز كقوله لتعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوه لذلك فلما آل الامر اليه [تألف]
حسن ان يجعل علة للالتقاط وقال الخليل وسيبويه فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي
يجعل عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وقيل هو على الم تر كيف فعل ربك لايلاف قريش عن الفراء
قال لانه سبحانه ذكر اهل مكة عظم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة ثم قال المعنى لايلاف قريش اي
فعلنا ذلك باصحاب الفيل نعمة منا على قريش مضافة الى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف
فكانه قال نعمة الى نعمة فيكون اللام مودية معنى الى وهو قول الفراء وقيل معناه فعلنا ذلك لتالف قريش
بمكة وتمكنهم المقام بها ولتولف قريشا فانهم هابوا من ابرهة لما قصدها وهربوا منه فاهلكناه
لترجع قريش الى مكة ويالفوا بها ويولد محمد صلى الله عليه وآله فيبعث الى الناس بشيرا ونذيرا وقوله ايلافهم

ترجع

ترجع عن الاول ويدل عنه ورحلة الشتاء والصيف منصوبة بوقوع ايلافهم عليها فهم عليهم بحقيقة ان قريشا
كانت بالحرم آمنة من الاعداء ان يهجم عليهم فيه وان يعرض لها احد بالسوء اذا خرجت منه لتجارتها
والحرم واد جديب انما كانت تعيش قريش فيه بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء
الى اليمن لانها بلاد حامية ورحلة في الصيف الى الشام لانها بلاد باردة ولولا هاتان الرحلتان لم يمكنهم
به مقام ولولا الامن لم يقدروا على التصرف فلما قصد اصحاب الفيل مكة اهلكهم الله لتالف قريش هاتين
الرحلتين اللتين بهما معيشتهم ومقامهم بمكة وقيل ان كلتي الرحلتين كانت الى الشام ولكنه رحلة
الشتاء في البحر وايلة طلبا للدفاء ورحلة الصيف الى بصرى واذرعات طلبا للهواء واما قريش فهو ولد
النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي واختلف في تسميتهم بهذا الاسم
فقيل سموا قريشا للتجارة وطلب المال وجمعه وكانوا اهل تجارة ولم يكونوا اصحاب ضرع ولا زرع والقرش
الكسب يقال هو يقرش لعياله اي يكتسب وذكر انه قيل لابن عباس لم سميت قريش قريشا فقال الدابة تكون
في البحر من اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشي من الغث والسمين الا اكلته قيل فتنشد في ذلك
شيئا فانشد قول الجمحي وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا ياكل الغث والسمين ولا
يترك فيه لذي الجناحين ريشا وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد بسوء
كانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته قال الكلبي وكان اول من حمل المير من الشام ورحل
اليها الابل هاشم بن عبد مناف وبصدقه قول الشاعر تحمل هاشم ما ضاق عنه واعيا ان يقوم به ابن [قال]
بيض اتاهم بالغرائر متاقات من ارض الشام بالبر المبقض فوسع اهل مكة من هشيم وشاب البر باللحم
العريض وقال سعيد بن جبير مر رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه ابو بكر بملاء وهم ينشدون [صح] يا ذا الذي [قراهم] منحول من جهد ويا ذا الذي
طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد الدار لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد واقتار [قراهم]
فقال لابي بكر اهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق بل قال يا ذا الذي طلب السماحة والذي هلا
مررت بآل عبد مناف لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن ايجاف الرائشين وليس
لوجد رائش والقائلين هلم للاضياف والخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يصير فقيرهم كالكافي القائلين

بكل وعد صادق ورجال مكة مسنتين عجاف سفرين سنهما الولقومه سفر الشتاء ورحلة الاصياف فليعبدوا
رب هذا البيت هذا امر من الله سبحانه والله سبحانه الذي اطعمهم من جوع بما سبب لهم من الارزاق
في رحلة الشتاء والصيف واعطاهم من الاموال وآمنهم من خوف فلا يعرض لهم احد في سفرهم اذا قالوا
نحن اهل حرم الله وقيل آمنهم من خوف الغارة بالحرم الذي جبلت قلوب الناس على تعظيمه لانهم
كانوا يقولون في الجاهلية نحن قطان حرم الله فلا يتعرض لهم وان كان الرجل ليصاب في الحي من احياء
العرب فيقال هو حرمي فيخلى عنه وعن ماله تعظيما للحرم وكان غيرهم اذا خرج اغير عليه وقيل اطعمهم من جوع
اى بعد جوع كما يقال كسوتك من عرى يعني بعد ما كانوا فيه من الجوع قال ابن عباس كانوا في ضر ومجاعة
حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فلم يكن بنواب اكرم مالا ولا اعز من قريش سورة ارايت وتسمى
سورة الماعون مكية وقال الضحاك مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني عدد آيها سبع عراقي
وست في الباقين اختلافها آية يراؤن عراقي فضلها في حديث ابي من قرأها غفر الله له ان كان
للزكوة مؤديا عمرو بن ثابت عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ ارايت الذي يكذب بالدين في فرائضه
ونوافله قبل الله صلوته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الحيوة الدنيا تفسيرها ذكر الله سبحانه
نعمه على قريش ثم عجب سبحانه في هذه السورة من تكذيبهم مع عظم النعمة عليهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم عظيم
ارايت الذي يكذب بالدين ۝ فذلك الذي يدع اليتيم ۝ ولا يحض على طعام المسكين ۝
فويل للمصلين ۝ الذين هم عن صلوتهم ساهون ۝ الذين هم يراؤن ۝ ويمنعون الماعون ۝
القراءة في الشواذ قراءة ابي رجاء العطاردي يدع اليتيم بفتح الدال خفيفة الحجة ومعناه يترك
ويعرض عنه فهو صائر الى معنى القراءة المشهورة يدع اليتيم اى يدفعه ويجفو عليه اللغة الدع الدفع
بشدة ومنه الدعدعة تحريك المكيال ليستوعب الشيء كانك تدفعه والدعدعة ايضا زجر المعز والحض
والحث والتحريض بمعنى والماعون كل ما فيه منفعة قال الاعشى باجود منه بماعونه اذا ما سماؤهم لم تغم
وقال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وقال اعرابي في ناقة له كريما
انها تعطيك الماعون اى تنقاد لك وتعطيك واصل القلة من المعن وهو القليل قال الشاعر

فان

فان هلاك مالك غير معن اى غير قليل ويقال ماله سعن ولا معن فالماعون القليل مما فيه منفعة
ويقال امعن الوادي اذا جرت مياهه قليلا قليلا الاعراب فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون
اعتمد هنا في الخبر على ما جرى في صلة الموصول الذي هو وصف للمجرور باللام المتعلق بالخبر الا ترى
ان قوله فويل للمصلين هم عن صلوتهم ساهون اعتمد هنا في الخبر على ما جرى في صلة الموصول الذي
هو وصف للمجرور باللام المتعلق بالخبر الا ترى ان قوله فويل للمصلين غير محمول على الظاهر والاعتماد
على السهو في صلة الذين وقوله الذين هم يراؤن يجوز ان يكون مجرورا على انه صفة للمصلين ويجوز
ان يكون منصوبا على اضمار اعني وان يكون مرفوعا على اضمار هم المعنى خاطب الله تعالى نبيه عليه السلام
فقال ارايت يا محمد الذي يكذب بالدين اى هذا الكافر الذي يكذب بالجزاء والحساب وينكر البعث
مع وضوح الامر في ذلك وقيام الحجج على صحته وانما ذكره سبحانه بلفظ الاستفهام ارادة للمبالغة
في الافهام والتكذيب بالجزاء والحساب وينكر البعث مع وضوح الامر في ذلك وقيام الحجج على صحته
وانما ذكره سبحانه بلفظ الاستفهام ارادة للمبالغة في الافهام والتكذيب بالجزاء من اعظم شيء على صاحبه
لانه يعدم بذلك اكثر الدواعي الى الخير والصوارف عن الشر فهو يتهالك في الاسراع الى الشر الذي يدعوه
اليه الطبع اذ لا يخاف عواقب الضرر فيه قال الكلبي نزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل نزلت في الوليد بن
المغيرة عن السدي ومقاتل بن حيان وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب كان ينحر في كل اسبوع جزورين
فاتاه يتيم فسأله شيئا فقرعه بعصاه عن ابن جريج وقيل نزلت في رجل من المنافقين عن عطاء
عن ابن عباس فذلك الذي يدع اليتيم بين سبحانه ان من صفة هذا الذي يكذب انه يدع اليتيم
عن حقه لانه لا يؤمن بالجزاء عليه فليس له رادع عنه وقيل يدع اليتيم اى يدفعه عن حقه ويحقره وعنف
ويقهره عن ابن عباس ومجاهد ولا يحض على طعام المسكين اى لا يطعمه ولا يأمر باطعامه يعني لا يفعله
اذا قدر ولا يحض عليه اذا عجز لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون
هم الذين يؤخرون الصلوة عن اوقاتها عن ابن مسروق وروي ذلك مرفوعا وقيل يريد المنافقين
الذين لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا فهم عنها غافلون حتى

يذهب وقتها فاذا كانوا مع المؤمنين صلّوها رياءً واذا لم يكونوا معهم لم يصلّوا وهو قوله الذين هم يراؤن
عن علي عليه السلم وابن عباس وقال انس الحمد لله الذي قال عن صلوتهم ولم يقل في صلوتهم يريد بذلك ان
السهو الذي يقع للانسان في صلوته من غير عمد لا يعاقب عليه فيها ساهون عنها ولا يبالون صلّوا ام لم
يصلّوا عن قتادة وقيل هم الذين يتركون الصلوة عن الضحاك وقيل هم الذين ان صلّوها صلّوها رياءً
وان فاتتهم لم يندموا عن الحسن وقيل هم الذين لا يصلّونها لمواقيتها ولا يتمّون ركوعها ولا سجودها عن ابي
العالية وعنه ايضا قال هو الذي اذا سجد قال براسه هكذا وهكذا ملتفتا وروى العياشي
بالاسناد عن يونس بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلم قال سالته عن قوله الذين هم عن صلوتهم اهي وسوسة
الشيطان فقال لا كل احد يصيبه هذا ولكن ان يغفلها ويدع ان يصلّي في اول وقتها وعن ابي اسامة
زيد الشحام قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله الذين هم عن صلوتهم ساهون قال هو الترك لها
والتواني عنها وعن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلم هو التضييع لها وقيل هم الذين يراؤن الناس في جميع
اعمالهم لم يقصدوا بها الاخلاص لله تعالى ويمنعون الماعون اختلف فيه فقيل هو الزكوة المفروضة عن علي
عليه السلم وابن عمر والحسن وقتاده والضحاك وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم وقيل هو ما يتعاوره الناس
بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح عن ابن مسعود وابن وسعيد بن جبير وروي
ذلك مرفوعا وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال هو القرض يقرضه والمعروف يصنعه ومتاع البيت
يعيره ومنه الزكوة قال فقلت ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه فعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليك
جناح ان تمنعهم اذا كانوا كذلك وقيل هو المعروف كله عن الكلبي سورة الكوثر مكية عن ابن عباس
والكلبي مدنية عن عكرمه والضحاك وهي ثلث آيات بالاجماع فضلها في حديث من قراها اسقاه الله
من انهار الجنة واعطي من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد في يوم عيد ويقربون من اهل الكتاب
والمشركين ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرا انا اعطيناك الكوثر في فرايضه ونوافله اسقاه الله
يوم القيامة من الكوثر وكان محدّثه عند محمد صلى الله عليه وآله في اصل طوبى تفسيرها فذم سبحانه في محدثة
تلك السورة تاركي الصلوة ومانعي الزكوة وذكر في هذه السورة انهم ان فعلوا ذلك وكذبوا فانه

يعطيه

يعطيه الخير الكثير وامره بالصلوة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ۝ انا اعطيناك الكوثر ۝ فصلّ
لربّك وانحر ۝ انّ شانئك هو الابتر ۝ اللغة الكوثر فوعل من الكثرة وهو الشيء الذي من شانه
الكثرة والكوثر الخير الكثير والاعطاء على وجهين اعطاء تمليك كاعطاء الاجر واصله من عطا يعطو
اذا تناول والثاني للبغض والابتر اصله من الحمار الابتر وهو المقطوع الذنب وفي حديث زياد انه
خطب خطبته البتراء لانه لم يحمد الله فيها ولم يصلّوا على النبي وآله الاعراب وانحر مفعوله محذوف
اي وانحر ضحيتك كما حذف لبيد من قوله وهم العشيرة ان يبطئ حاسد اي ان تبطاهم حاسد ان نسيهم
الى البطو وقوله شانئك هو الابتر لانت هذا تقديره اي هو صنبور لا انت لان ذكرت مرفوع بهما
ذكرت ذكرت معي وهو فصل والابتر خبر ان النزول قيل نزلت السورة في العاص وابل السهمي وذلك
انه راى رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج من المسجد والنقيا عند باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد
قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا من الذي كنت تتحدث معه قال ذاك الابتر وكان قد توفي
قبل ذلك عبد الله بن رسول الله وهو من خديجه وكانوا يسمون من ليس له ابن ابتر فسمته قريش عند
موت ابنه ابتر وصنبورا عن ابن عباس المعنى خاطب سبحانه نبيه محمدا صلى الله عليه وآله على وجه
التعداد لنعمه عليه فقال انا اعطيناك الكوثر صعد رسول الله عليه وآله المنبر فقراها على الناس فلما نزل
قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاكه الله قال نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد استقامة
من القدح حافتاه قباب الدرّ والياقوت ترده طير خضر لها اعناق كاعناق البخت قالوا يا رسول الله
ما انعم تلك الطير قال افلا اخبركم بانعم منها قالوا بلى قال من اكل الطاير وشرب الماء وفاز برضوان
الله وروي عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال نهر في الجنة اعطاه الله نبيه عوضا من ابنه وقيل
هو حوض النبي صلى الله عليه وآله الذي يكثر الناس عليه يوم القيمة عن عطا وقال انس بينا رسول الله
صلى الله عليه وآله ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلت ما اضحكك يا رسول الله
قال انزلت عليّ آنفا سورة فقرا بسم الله فقرا سورة الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله
ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه عليه ربي خير كثير هو حوضي ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم

واعطاء من غير تمليك
ولعطاء الكوثر اعطا تمليك صح

انّ

صنوبرا

السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في
الصحيح وقيل الكوثر الخير الكثير عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقيل هو النبوة والكتاب عن عكرمة وقيل
هو القرآن عن الحسن وقيل هو كثرة الاصحاب والاشياع عن ابي بكر بن عياش وقيل هو كثرة النسل والذرية
وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلام حتى لا يحصى عددهم واتصل الى يوم القيمة مددهم وقيل
هو الشفاعة رووه عن الصادق عليه السلام واللفظ محتمل للكل فيجب ان يحمل على جميع ما ذكر من الاقوال
فقد اعطاه الله الخير الكثير في الدنيا ووعده الخير الكثير في الآخرة وجميع هذه الاقوال تفصيل للجملة
التي هي الخير الكثير في الدارين فصل لربك وانحر امره سبحانه بالشكر على هذه النعمة العظيمة بان قال
فصل صلوة العيد لانه عقبها بالنحر اي وانحر هديك واضحيتك عن عطاء وعن عكرمة وقتادة قال
انس بن مالك كان النبي صلى الله عليه وآله ينحر قبل ان يصلي فامر ان يصلي ثم ينحر وقيل معناه فصل
لربك صلوة الغداة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى عن سعيد بن جبير ومجاهد وقال محمد بن كعب
ان ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فامر الله نبيه صلى الله عليه وآله ان يكون صلوته
ونحره للبدن تقربا اليه وخالصا له وقيل معناه صل لربك الصلوة المكتوبة واستقبل القبلة بنحرك
وتقول العرب منازلنا تتناحر اي هذا بنحر هذا يعني يستقبله وانشد ابا حكم (ها) هل انت عم مجالد وسيد
اهل الابطح المتناحر اي ينحر بعضه بعضا وهو قول الفراء واما ما رووه عن علي عليه السلام ان معناه ضع — هذا
يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلوة فمما لا يصح عنه لان جميع عترته الطاهرة عليهم السلام قد رووا عنه عليه السلام
بخلاف ذلك وهو ان معناه ارفع يديك الى النحر في الصلوة وعن عمر بن يزيد قال سمعت ابا عبد الله
يقول في قوله فصل لربك وانحر هو رفع يديك حذاء وجهك وروى عنه عبد الله بن سنان مثله
وعن جميل قال قلت لابي عبد الله عليه السلام فصل لربك وانحر فقال بيده هكذا يعني استقبل بيديه حذاء (حذو)
وجهه القبلة في افتتاح الصلوة وروي عن مقاتل بن حيان عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤ(منين)
قال لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل ما هذه النحيرة التي امرني بها ربي قال ليست
بنحيرة ولكنه يامرك اذا تحرمت للصلوة ان [illegible] ترفع يديك اذا كبرت واذا ركعت واذا رفعت

راسك

راسك من الركوع واذا سجدت فانه صلوتنا وصلوة الملائكة في السموات السبع فان لكل شيء زينة
وان زينة الصلوة رفع الايدي عند كل تكبيرة قال النبي صلى الله عليه وآله رفع الايدي من الاستكانة
قلت وما الاستكانة قال الا تقرأ هذه الآية فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اورده الثعلبي والواحدي
في تفسيرهما ان شانئك هو الابتر معناه ان مبغضك هو المنقطع عن الخير وهو العاص بن وائل
وقيل معناه انه الاقل الاذل بانقطاعه عن كل خير عن قتاده وقيل معناه انه لا ولد له على الحقيقة
وان من ينسب اليه ليس بولده قال مجاهد الابتر الذي لا عقب له وهو جواب لقول قريش ان محمدا لا عقب له
يموت فيستريح منه ويدرس دينه اذ لا يقوم مقامه من يدعو اليه فينقطع امره وفي هذه السورة
دلالات على صدق نبينا صلى الله عليه وآله وصحة نبوته احدها انه اخبر عما في نفوس اعدائه وما جرى
على السنتهم ولم يكن بلغه ذلك فكان على ما اخبر وثانيها انه قال انا اعطيناك الكوثر فانظر كيف
انتشر دينه وعلا امره وكثرت ذريته حتى صار نسبه اكثر من كل نسب ولم يكن شيء من ذلك في تلك الحال
وثالثها ان جميع فصحاء العرب والعجم قد عجزوا عن الاتيان بمثل هذه السورة على وجازة الفاظها
مع تحديهم اياهم بذلك وحرصهم على ابطال امره منذ بعث صلى الله عليه وآله الى يوم الناس هذا
وهذا غاية الاعجاز ورابعها انه سبحانه وعده النصر على اعدائه واخبره بسقوط امرهم وانقطاع دينهم
او عقبهم فكان الخبر على ما اخبر به هذا وفي هذه السورة الموجزة من تشاكل المقاطع للفواصل وسهولة
مخارج الحروف بحسن التاليف والتقابل لكل من معانيها بما هو اولى به ما لا يخفى على من عرف مجاري كلام
العرب **سورة قل يا ايها الكافرون** مكية عن ابن عباس وقتاده مدنية ست آيات بالاجماع
فضلها في حديث ابي ومن قرا قل يا ايها الكافرون كانما قرا ربع القرآن وتباعدت عنه مردة
الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر وعن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اتحب يا جبير ان تكون اذا خرجت سفرا ان تكون اذا خرجت سفرا من امثل اصحابك هيئة واكثرهم — اذا كنت خرجت في سفر ان تكون
زادا قلت نعم بابي انت وامي يا رسول الله قال فاقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون واذا جاء
نصر الله والفتح وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وافتتح قراءتك

بسم الله الرحمن الرحيم قال جبير وكنت غير كثير المال وكنت اخرج مع من شاء الله ان اخرج
فاكون اكثرهم هيئة واقلهم زادا حتى ارجع من سفري ذلك وعن فروة بن نوفل الاشجعي عن ابيه همة
انه اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال جئت يا رسول الله لتعلمني شيئا اقوله عند منامي قال اذا اخذت
مضجعك فاقرأ قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك شعيب الحذاء عن ابي
عبد الله عليه السلام قال كان ابي يقول قل يا ايها الكافرون ربع القرآن وكان اذا فرغ منها قال الحذاء
اعبد الله وحده اعبد الله وحده وعن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قلت لا اعبد
ما تعبدون فقل ولكني اعبد الله مخلصا له ديني فاذا فرغت منها قل ديني الاسلام ثلث مرات
وعن الحسين ابي العلاء قال من قرأ قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في فريضة من الفرائض
غفر الله له ولوالديه وما ولد وان كان شقيا محي من ديوان الاشقياء وكتب في ديوان السعداء و
احياه الله سعيدا وأماته شهيدا وبعثه شهيدا **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة ان اعداء الله
اعابوه بانه ابتر فرد عليهم ذلك وذكر في هذه السورة انهم سألوه المداهنة فأمره بالبراءة منهم
فقال بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ
مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ **القراءة**
قرأ نافع وابن كثير وحفص عن عاصم لي دين بفتح اليا والباقون بسكون اليا **الحجة** اسكان اليا من
لي وفتحها جميعا حسنان سائغان ولا انتم عابدون ما اعبد كان الوجه من اعبد ولكنه
جاء بما ليطابق ما قبله وما بعده وقيل ان ما هنا بمعنى من والعائد من الصلة الى الموصول في الجميع
محذوف والتقدير ما تعبدونه وما اعبده وما عبدتموه **النزول** نزلت السورة في نفر من قريش
منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث الزهري
والاسود بن المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا هلم يا محمد فاتبع ديننا نتبع دينك ونشركك
في امرنا كله تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا مما بايدينا كنا قد شركناك
فيه واخذنا بحظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا مما في يديك كنت قد شركتنا في امرنا واخذت

بحظك

بحظك منه فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال
حتى انظر ما ياتي من عند ربي فنزل قل يا ايها السورة فعدل رسول الله صلى الله عليه وآله الى المسجد الحرام
وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم ثم قرأ عليهم حتى فرغ من السورة فأيسوا عند ذلك وآذوه عند
وآذوا اصحابه قال ابن عباس وفيهم نزل قوله أفغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون **المعنى** خاطب
سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد يا ايها الكافرون يريد قوما معينين لان الالف واللام
للعهد لا اعبد ما تعبدون اي لا اعبد آلهتكم تعبدونها اليوم وفي هذه الحال ولا انتم عابدون ما اعبد
اي آلهي التي اعبد اليوم وفي هذه الحال ولا انا عابد ما عبدتم فيما بعد اليوم ولا انتم عابدون ما اعبد
فيما بعد اليوم من الاوقات المستقبلة عن ابن عباس ومقاتل وقال الزجاج نفى رسول الله صلى الله عليه وآله
بهذه السورة عبادة آلهتهم عن نفسه في الحال وفيما يستقبل ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل
وهذا في قوم اعلم الله سبحانه انهم لا يؤمنون كقوله سبحانه في قصة نوح انه لن يؤمن من قومك
الا من قد آمن وقيل ايضا في وجه التكرار ان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتهم تكرير الكلام للتأكيد
والافهام فيقول المجيب بلى بلى ويقول الممتنع لا لا عن الفراء قال ومثله قوله تعالى كلا سوف تعلمون
ثم كلا سوف تعلمون وانشد كاين وكم عندي لهم من صنيعة ايادي ثنوها على واوجبوا وانشد كم
نعمة كانت لكم كم وكم وكم وقال آخر نعق الغراب تبيين ليلى غدوة كم كم وكم بفراق ليلى ينعق وقال
آخر هلا سألت جموع كندة يوم ولوا اين اينا وقال آخر اردت لنفسي بعض الامور فاولى لنفسي
اولى لها قال وهذا اولى المواضع بالتاكيد لان الكافرين ابدوا في ذلك واعادوا فكرر سبحانه
ليؤكد ياسهم ويحسم اطماعهم بالتكرير وقيل ايضا في ذلك ان المعنى لا اعبد الاصنام التي تعبدونها
ولا انتم عابدون الله الذي انا عابده اذ اشركتم به واتخذتم الاصنام وغيرها تعبدونها من دونه وانما
يعبد الله من اخلص العبادة له ولا انا عابد ما عبدتم اي لا اعبد عبادتكم فيكون ما مصدرية
ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما تعبدون عبادتي على نحو ما ذكرناه فافاد في الاول المعبود
وفي الثاني العبادة فان قيل اما اختلاف المعبودين فمعلوم فما معنى اختلاف العبادة قلنا انه عليكم

يعبد الله على وجه الاخلاص وهم يشركون به في عبادته فاختلف العبادتان ولانه عليه السلام كان يتقرب الى
معبوده بالافعال المشروعة الواقعة على وجه العبادة وهم لا يفعلون ذلك وانما يتقربون اليه بافعال
يعتقدونها قربة جهلا من غير شرع لكم دينكم ولي دين ذكر فيه وجوه احدها ان معناه لكم جزاء دينكم
ولي جزاء ديني فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وثانيها ان المعنى لكم كفركم بالله ولي دين
التوحيد والاخلاص وهذا وان كان ظاهره اباحة فانه وعيد وتهديد ومبالغة في النهي والزجر
كقوله اعملوا ما شئتم وثالثها ان الدين الجزاء ومعناه لكم جزاؤكم ولي جزائي قال الشاعر اذا ما
لقونا لقيناهم ودناهم مثل ما يقرضونا وقد تضمنت السورة معجزة لنبينا صلى الله عليه وآله من جهة الاخبار
بما يكون في الاوقات المستقبلة ثم لا سبيل الى علمه الا بوحي من قبل الله سبحانه العالم بالغيوب
فكان ما اخبر به كما اخبر وفيها دلالة على ذم المداهنة في الدين ووجوب مخالفة الكفار والمبطلين
والبراءة منهم وروى داود بن الحصين عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قرأت قل يا ايها الكافرون فقل
يا ايها الكافرون واذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل اعبد الله وحده واذا قلت لكم دينكم ولي دين
فقل ربي الله وديني الاسلام سورة النصر مدنية وهي ثلث آيات بالاجماع فضلها في حديث
ابي من قراها فكانما شهد مع محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة وروى كرام الخثعمي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من قرا اذا جاء نصر الله والفتح في نافلة او فريضة نصره الله على جميع اعدائه وجاء يوم
القيمة ومعه كتاب ينطق قد اخرجه الله من جوف قبره وفيه امان من جسر جهنم ومن النار ومن زفير
جهنم يسمعه باذنيه فلا يمر على شيء يوم القيمة الا بشره واخبره بكل خير حتى يدخل الجنة تفسيرها ختم الله
سبحانه تلك السورة بذكر الدين وافتتح هذه السورة بظهور الدين فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا الاعراب مفعول جاء محذوف والتقدير اذا جاءك نصر الله و
جوابه محذوف والتقدير اذا جاءك نصر الله حضر اجلك وقيل جوابه الفاء في قوله فسبح افواجا
منصوب على الحال المعنى اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح يعني فتح مكة

وهذه بشارة

وهذه بشارة من الله لنبيه عليه السلام بالنصر والفتح قبل وقوع الامر ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا
اي جماعة بعد جماعة وزمرة بعد زمرة والمراد بالدين الاسلام والتزام احكامه واعتقاد صحته وتوطين النفس
على العمل به قال الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة قال العرب اما اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد اجارهم الله
من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات كثيرة بعد ان كانوا
يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين فصارت القبيلة تدخل باسرها في الاسلام وقيل في دين الله
اي في طاعة الله وطاعتك واصل الدين الجزاء ثم يعبر به عن الطاعة التي يستحق بها كما قال سبحانه في دين الملك اي
في طاعته فسبح بحمد ربك واستغفره هذا امر من الله سبحانه بان ينزهه عما لا يليق به من صفات النقص
وان يستغفره ووجه وجوب ذلك بالنصر والفتح ان النعمة تقتضي القيام بحقها وهو شكر المنعم وتعظيمه والنعم
والايتمار باوامره والانتهاء عن معاصيه فكانه قال قد حدث امر يقتضي الشكر والاستغفار وان لم يكن ثم
ذنب فان الاستغفار قد يكون عند ذكر المعصية بما ينافي الاصرار وقد يكون على وجه التسبيح والانقطاع
الى الله عز ذكره انه كان توابا يقبل توبة من بقي كما قبل توبة من مضى قال مقاتل لما نزلت هذه السورة قراها
على اصحابه ففرحوا واستبشروا وسمعها العباس فبكى فقال صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا عم فقال اظن
انه قد نعيت اليك نفسك يا رسول الله فقال انه لكما تقول فعاش بعدها سنتين ما رؤي فيهما ضاحكا
مستبشرا قال وهذه السورة تسمى سورة التوديع وقال ابن عباس لما نزلت اذا جاء نصر الله قال صلى الله عليه وآله
نعيت الي نفسي بانها مقبوضة في هذه السنة واختلف في انهم من اي وجه علموا ذلك وليس في ظاهره نعي فقيل
لان التقدير فسبح بحمد ربك فانك حينئذ لاحق بالله وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل وعند
الكمال يرقب الزوال كما قيل اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم وقيل لانه سبحانه امره بتجديد و
استدراك الفائت بالاستغفار وذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار الى دار الابرار وعن عبد الله
مسعود قال لما نزلت السورة كان النبي صلى الله عليه وآله يقول كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي
انك التواب الرحيم وعن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله باخرة لا يقوم ولا يقعد ولا
يجيء ولا يذهب الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فسالناه عن ذلك فقال اني امرت

بها ثم قرا اذا جاء نصر الله وفي رواية عايشة انه كان في اخر ايامه اذا قام من مجلسه يقول سبحانك اللهم و

بحمدك استغفرك واتوب اليه **قصة فتح مكة** لما صالح رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا عام

الحديبية كان في شراطهم انه من احب ان يدخل في عهد رسول الله دخل فيه فدخلت خزاعة في عقد رسول الله

صلى الله عليه وآله ودخلت بنو بكر في عقد قريش وكان بين القبيلتين شر قديم ثم وقعت فيما بعد بين

بني بكر بالتلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا وكان ممن اعان بني بكر على خزاعة

بنفسه عكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فركب عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله

بالمدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكه فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني القوم فقال لاهم

اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا ان قريشا اخلفوك الوعدا ونقضوا ميثاقك الموكدا

وقتلونا ركعا وسجدا فقال رسول الله حسبك يا عمرو ثم قام فدخل دار ميمونة فقال اسكبي لي ماء

فجعل يغتسل وهو يقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب وهم رهط عمرو ابن سالم ثم خرج بديل بن ورقا

الخزاعي في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم

ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال للناس كانكم بابي سفيان قد جاء

ليشد العقد فلما لقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل قال سرت في هذا الساحل وفي

بطن هذا الوادي قال ما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لان كان جاء من المدينة

لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته واخذ من بعرها ففته فراى فيه النوى فقال احلف بالله

لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله فقال يا محمد احقن دم قومك واجر

بين قريش وزدنا في المدة فقال اغدرتم يا ابا سفيان قال لا قال فنحن على ما كنا عليه فخرج فلقي ابا بكر

فقال اجر بين قريش قال ويحك واحد يجير على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لقي عمر بن الخطاب فقال له

مثل ذلك ثم خرج فدخل على ام حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فاهوت الى الفراش فطوته فقال يا بنية

ارغبة بهذا الفراش عني فقالت نعم هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت لتجلس عليه وانت

رجس مشرك ثم خرج فدخل على فاطمة فقال يا بنت سيد العرب تجيرين بين قريش وتزيدين في المدة

فتكونين

فتكونين اكرم سيدة في الناس فقالت جواري جوار رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اتامرين ابنيك

ان يجيرا بين الناس قالت والله ما بلغ ابناي ان يجيرا بين الناس وما يجير على رسول الله احد فقال يا ابا الحسن

اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني فقال انت شيخ قريش فقم على باب المسجد واجر بين قريش

ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظن ذلك ولكن لا اجد لك غير ذلك

فقام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين قريش ثم ركب بعيره فانطلق فلما ان قدم

على قريش قالوا وراءك فاخبرهم بالقصة فقالوا والله ان زاد ابن ابي طالب على ان لعب بك فما يغني عنا

ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالجهاز لحرب مكة وامر الناس

بالتهيؤ وقال خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها وكتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش

فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر من السماء فبعث عليا والزبير حتى اخذ كتابه من المراة وقد مضت

هذه القصة في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله ابا رهم الغفاري وخرج عامدا

الى مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة آلاف من المسلمين ونحو من اربع مائة فارس

ولم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه احد وقد كان ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن

امية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وآله بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول

عليه فلم ياذن لهما فكلمته ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة

لي فيهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما خرج الخبر اليهما

بذلك ومع ابي سفيان بني له فقال والله لياذن لي او لاخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض

حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله رق لهما فاذن لهما فدخلا عليه

فاسلما فلما نزل رسول الله من الظهراني وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم عن رسول الله خبر

خرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا يتجسسون الاخبار وقد

قال العباس ليلتئذ يا سوء صباح قريش والله لئن بغتها رسول الله في بلادها فدخل مكة عنوة

انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اخرج الى الاراك

لعلي ارى حطابا او صاحب لبن او داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وآله فياتونه
فيستامنونه قال العباس والله انى اطوف الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن
حزام وبديل ابن ورقا وسمعت ابا سفيان يقول والله ما رايت كاليوم قط نيرانا فقال بديل هذه
نيران خزاعة فقال ابو سفيان خزاعة الام من ذلك قال فعرفت صوته فقلت يا باحنظلة يعني ابا سفيان
فقال ابو الفضل فقلت نعم قال لبيك فداك ابي وامي ما وراك فقلت هذا رسول الله وراك قد جاء
بما لا قبل لكم به بعشرة الف من المسلمين قال فما يامرني فقلت تركب عجز هذه البغلة فاستامن لك رسول الله
صلى الله عليه وآله فوالله لان ظفر بك ليضربن عنقك فردفني فخرجت اركض به بغلة رسول الله فكلما
مررت بنار من نيران المسلمين قالوا هذا عم رسول الله على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب
فقال يعني عمر ابا سفيان الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله وركضت
البغلة حتى اقحمت باب القبة وسبقت عمر بما يسبق به الدابة البطيئة الرجل البطي فدخل عمر فقال
يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت
يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله واخذت براسه وقلت لا يناجيه اليوم احد دوني
فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر ما يصنع هذا الرجل الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من عدي
ابن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام
الخطاب لو اسلم فقال صلى الله عليه وآله اذهب فقد امناه حتى تغدوا به علي الغداة قال فلما اصبح غدوت
به على رسول الله صلى الله عليه وآله فلما راه قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله
الا الله فقال بابي انت وامي ما اوصلك واكرمك واحلمك وارحمك والله لقد ظننت ان
لو كان معه اله لاغنى يوم بدر ويوم احد فقال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله
فقال بابي انت وامي اما هذه فان في النفس منها شيئا وقال عباس فقلت له ويلك اشهد بشهادة
الحق قبل ان تضرب عنقك فتشهد فقال صلى الله عليه وآله للعباس انصرف [اذهب] يا عباس فاحبسه
عند مضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله قال فحبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي ومر عليه القبائل

قبيلة قبيلة

قبيلة قبيلة وهو يقول من هؤلاء اسلم وجهينة وفلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وآله في
الكتيبة الخضراء من المهاجرين والانصار في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقال من هؤلاء يا ابا
الفضل قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وآله في المهاجرين والانصار فقال يا ابا الفضل لقد اصبح
ملك ابن اخيك عظيما انها النبوة فقال نعم اذا وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقا رسول الله
فاسلما وبايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول الله صلى الله عليه وآله بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام
وقال من دخل دار ابي سفيان وهي باعلى مكة فهو آمن ومن دخل دار حكيم وهي باسفل مكة فهو
آمن ومن اغلق بابه وكف يديه فهو آمن ولما خرج ابو سفيان وحكيم من عند رسول الله
عامدين الى مكة بعث في اثرهما الزبير وامره على خيل المهاجرين وامره ان يغرز رايته باعلى مكة
بالحجون وقال لا تبرح حتى آتيك ثم دخل صلى الله عليه وآله مكة وضربت هناك خيمته وبعث سعد بن
عبادة في كتيبة الانصار في مقدمه وبعث خالد بن وليد فيمن كان اسلم من قضاعة وبني سليم
وامره ان يدخل من اسفل مكة ويغرز رايته دون البيوت وامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله
جميعا ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وامرهم بقتل اربعة نفر عبد الله بن سعد بن ابي
ابي سرح والحويرث بن نفيل وابن خطل ومقيس صبابة وامرهم بقتل قينتين كانتا تغنيان
بهجاء رسول الله وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة فقتل علي عليه السلام الحويرث
بن نفيل واحد القينتين وافلتت الاخرى وقتل مقيس بن صبابة في السوق وادرك ابن خطل
وهو متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا فقتله
قال وسعى ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وآله واخذ غرزه فقبله ثم قال بابي انت وامي اما تسمع
ما يقول سعد انه يقول اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة فقال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ادركه
فخذ الراية منه وكن انت الذي تدخل بها وادخلها ادخالا رفيقا فاخذها علي وادخلها كما امر ولما
دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فاتى
رسول الله صلى الله عليه وآله ووقف قائما على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له انجز وعده

ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مال وماثرة ودم يدعى تحت قدمي هاتين الا سدانة الكعبة
وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لاحد كان قبلي
ولم تحل لي الا ساعة من نهار وهي محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر
صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد ثم قال الا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم واخرجتم
واذيتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني فاذهبوا فانتم الطلقاء فخرج القوم وكانما
انشروا من القبور ودخلوا في الاسلام وكان الله سبحانه امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئاً
فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء وجاء ابن الزبعرى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال يا رسول الله
ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور اذ اباري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور
آمن اللحم والعظام لربي ثم نفسي الشهيد انت النذير وعن ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وآله
يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وما يبدئ
الباطل وما يعيد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وعن ابن عباس قال لما قدم النبي
صلى الله عليه وآله مكة ابى ان يدخل البيت وفيه الآلهة فامر بها فاخرجت واخرج صورة ابرهيم و
اسمعيل عليهما السلام وفي ايديهما الازلام فقال صلى الله عليه وآله قاتلهم الله اما والله لقد علموا انهما
لم يستقسما بها قط **سورة تبت** وتسمى ايضا سورة ابي لهب وتسمى سورة المسد مكية **فضلها**
في حديث ابي من قراها رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اذا قراتم تبت فادعوا على ابي لهب فانه كان من المكذبين بالنبي صلى الله عليه وآله وما جاء به
من عند الله **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة وعده بالنصر والفتح ثم بين في هذه السورة ما
كفاه الله من امر ابي لهب فقال بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه
ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد
القراءة قرأ ابن كثير ابي لهب ساكنة الهاء والباقون بفتحها واتفقوا في ذات لهب انها مفتوحة
الهاء لوفاق الفواصل وقرأ عاصم حمالة الحطب بالنصب والباقون بالرفع وروي عن البرجمي سيصلى

بضم اليا

بضم اليا وهي قراءة اشهب العقيلي وابي رجاء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ومُرَيْئَتُه حمالة الحطب
في جيدها حبل من مسد **الحجة** قال ابو علي يشبه ان يكون لهب ولهب لغتين كالسمع والسمع والنهر
والنهر واتفاقهم في الثانية على الفتح يدل على انه اوجه من الاسكان وكذلك قوله ولا يغني من اللهب
واما حمالة الحطب فمن رفع جعله وصفا لقوله وامرأته ويدل على ان الفعل قد وقع كقولك مررت
برجل ضارب عمرو امس فهذا لا يكون الا معرفة ولا يقدر فيه الا الانفصال كما يقدر في هذا النحو اذا لم
يكن الفعل واقعا واما ارتفاع امرأته فيحتمل وجهين احدهما العطف على فاعل سيصلى التقدير
سيصلى نارا هو وامرأته الا ان الاحسن ان يؤكد لما جرى من الفصل بينهما ويكون حمالة الحطب على هذا
وصفها ويجوز في قوله في جيدها ان يكون في موضع حال وفيها ذكرمنها ويتعلق بمحذوف ويجوز
فيه وجه آخر وهو ان يرتفع امرأته بالابتداء وحمالة وصفها وفي جيدها خبر المبتدأ واما النصب
في حمالة فعلى الذم لها كانها اشتهرت بذلك فجرت الصفة عليها للذم لا للتخصيص والتخليص من موصوف
غيرها وقوله حبل معناه غليظ رجل حبل الوجه وحبل الراس **اللغة** التب والتباب الخسران المؤدي
الى الهلاك والمسد الحبل من الليف وجمعه امساد قال ومسد امر من ايانق ليس بانياب ولا حقائق
النزول سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم الصفا فقال
يا صباحاه فاقبلت اليه قريش فقالوا ما لك فقال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم
اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك لهذا دعوتنا
جميعا فانزل الله هذه السورة اورده البخاري في الصحيح **المعنى** تبت يدا ابي لهب وتب اي خسرت
يداه وخسر هو عن مقاتل وانما قال خسرت يداه لان اكثر العمل يكون باليد والمراد خسر عمله وخسر
نفسه بالوقوع في النار وقيل ان اليد هنا صلة كقولهم يد الدهر ويد المسند قال وايدي الثريا
بالذخاير مولع وقيل معناه صفرت يداه من كل خير قال الفراء الاول دعاء والثاني خبر فكانه قال
اهلكه الله وقد هلك وفي حرف عبد الله وابي وقد تب وقيل ان الاول ايضا خبر ومعناه انه
لم يكتسب يداه خيرا قط وخسر مع ذلك هو نفسه اي تب على كل حال وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم

ومُرَيْئَته بالتصغير

ان

السيء

النبي صلى الله عليه وآله وكان شديد المعاداة والمناصبة له قال طارق المحاربي بينا انا بسوق ذي المجاز
اذا انا بشاب يقول ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا واذا رجل خلفه يرميه قد ادمى ساقيه
وعرقوبيه ويقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا فقالوا هو محمد يزعم انه نبي
وهذا عمه ابو لهب يزعم انه كذاب وانما ذكر سبحانه كنيته دون اسمه لانها كانت اغلب عليه وقيل لان اسمه
عبد العزى فكره الله سبحانه ان ينسبه الى العزى وانه ليس بعبد لها وانما هو عبد الله وقيل بل اسمه كنيته
وانما سمي بذلك لحسنه واشراق وجهه وكانت وجنتاه كانهما تلتهبان عن مقاتل ما اغنى
عنه ماله وما كسب اي ما نفعه ولا دفع عنه عذاب الله ماله وما كسبه ويكون ما في قوله ما كسب
موصولة والضمير العائد من الصلة محذوف وقيل معناه اي شيء اغنى عنه ماله وما كسب يعني ولده
لان الولد للرجل من كسبه وذلك انه قال لما انذره النبي صلى الله عليه وآله بالنار ان كان ما يقول حقا
فاني افتدي بمالي وولدي ثم انذره سبحانه بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب اي سيدخل نارا
ذات قوة واشتعال يلتهب عليه وهي نار جهنم وفي هذه دلالة على صدق النبي صلى الله عليه وآله وصحة
نبوته وانه اخبر بان ابا لهب يموت على كفره وكان كما قال وامراته حمالة الحطب وهي ام جميل بنت حرب اخت ابي
سفيان حمالة الحطب كانت تحمل الشوك والعضا فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا خرج الى الصلوة ليعقره عن ابن عباس في رواية وقال الضحاك والربيع بن انس كانت تبث وتنشر
الشوك على طريق الرسول فيطاه كما يطا احدكم الحرير وقيل انها كانت تمشي بالنميمة بين الناس
فتلقي بينهم العداوة وتوقد نارها بالتهييج كما توقد النار الحطب فسمي النميمة حطبا عن ابن عباس
في رواية اخرى وقتاده ومجاهد وعكرمه والسدي قالت العرب فلان يحطب حطبا على فلان اذا كان
يغري به قال ولم يمش بين الحي بالحطب الرطب اي لم تمش بالنميمة وقيل حمالة الحطب معناه حمالة الخطايا
عن سعيد بن جبير وابي مسلم ونظيره قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم في جيدها حبل من
مسد اي في عنقها حبل من ليف وانما وصفها بهذه الصفة تخسيسا لها وتحقيرا وقيل حبل يكون
له خشونة الليف وحرارة النار وثقل الحديد يجعل في عنقها زيادة في عذابها وقيل في عنقها

سلسلة

سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها وتدار على عنقها في النار عن ابن عباس
وعروة الزبير وسميت السلسلة مسدا يعني انها مسودة اي مفتولة وقيل انه كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت
لانفقنها في عداوة محمد فيكون عذابا في عنقها يوم القيمة عن سعيد بن المسيب وروي عن اسما بنت ابي بكر قالت
لما نزلت اقبلت العوراء ام جميل بنت حرب لها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره
عصينا والنبي صلى الله عليه وآله جالس في المسجد ومعه ابو بكر فلما راها قال يا رسول الله قد اقبلت وانا اخاف
ان تراك قال رسول الله انها لن تراني وقرا قرآنا فاعتصم به كما قال وقرا واذا قرات القرآن جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فوقفت على ابي بكر ولم تر رسول الله فقالت يا ابا بكر اخبرت
ان صاحبك هجاني فقال لا ورب البيت ما هجاك فولت وهي تقول قريش تعلم اني بنت سيدها وروي
ان النبي صلى الله عليه وآله قال صرفه الله سبحانه عني انهم يذمون مذمما وانا محمد ومتى قيل كيف يجوز ان لا
ترى النبي صلى الله عليه وآله وقد رات غيره فالجواب انه يجوز ان يكون الله قد عكس شعاع عينها او صلب
الهواء فلم ينفذ فيه الشعاع فلم يتصل بالنبي صلى الله عليه وآله وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال ما زال ملك قلم اروى في الشعاع
يسترني عنها واذا قيل هل يلزم ابا لهب الايمان بعد هذه السورة وهل كان يقدر على الايمان ولو آمن لكان فيه
تكذيب خبر الله بانه سيصلى نارا ذات لهب فالجواب ان الايمان يلزمه لان تكليف الايمان ثابت عليه وانما توعده الله
بشرط ان لا يؤمن الا ترى الى قوله سبحانه في قصة فرعون الآن وقد عصيت قبل ففي هذا دلالة على انه لو تاب
قبل وقت الياس لكان يقبل منه ولهذا حسن منه التوبة عليه بذلك الوقت وايضا فلو قدرنا ان ابا
لهب سال النبي صلى الله عليه وآله فقال لو آمنت هل ادخل النار لكان صلى الله عليه وآله يقول له لا وذلك لعدم
الشرط **سورة الاخلاص** مكية وقيل مدنية وسميت هذه السورة التوحيد لانه ليس فيها الا التوحيد
وكلمة التوحيد يسمى كلمة الاخلاص وقيل انها سميت بذلك لان من تمسك بما فيها اعتقادا واقرارا
كان مؤمنا مخلصا وقيل لان من قراها على سبيل التعظيم اخلصه الله من النار اي نجاه الله وتسمى ايضا
سورة الصمد وتسمى ايضا بفاتحتها وتسمى ايضا نسبة الرب وروي في الحديث لكل شيء نسبة ونسبة الله
سورة الاخلاص وفي الحديث ايضا انه كان لسورتي قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان سميتا

بذلك لانها يبريان من الشرك والنفاق يتا فتقش المريض من علته اذا افاق وبراء وقشقشته ابراه كما
الهنا الجرب **آيها** خمس آيات مكي شامي اربع في الباقين اختلف فيها آية لم يلد مكي شامي **فضلها** في حديث
ابي من قراءها فكانما قراء ثلث القرآن واعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله قال ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القرآن في
ليلة قلت يا رسول الله من يطيق ذلك قال اقروا قل هو الله احد وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله من
قرا قل هو الله احد مرة بورك عليه ومن قراءها مرتان بورك عليه وعلى اهله فان قراءها ثلث مرات بورك
عليه وعلى اهله وعلى جميع جيرانه فان قراءها اثنتي عشرة مرة بني له اثني عشر قصرا في الجنة ويقول الحفظة انطلقوا
بنا ننظر الى قصر اخينا فان قراءها مائة مرة كفر عنه ذنوب خمس وعشرين سنة ما خلا الدماء والاموال
فان قراءها اربع مائة كفر عنه ذنوب اربعمائة سنة فان قراءها الف مرة لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة
او يرى له وعن سهل بن سعد الساعدي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فشكا اليه الفقر وضيق فقال
له رسول الله اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم واقرا قل هو الله احد
مرة واحدة ففعل الرجل فافاض الله عليه رزقا حتى افاض على جيرانه عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى على سعد بن معاذ فلما صلى عليه قال عليه السلام لقد وافى من الملائكة
سبعون الف ملك وفيهم جبرئيل يصلون عليه فقلت يا جبرئيل بم استحق صلوتكم عليه قال بقراءته قل
هو الله احد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائيا منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من مضى به يوم واحد يصلي فيه الخمس ولم يقرا فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من
المصلين اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال من مضت له جمعة ولم يقرا فيها بقل هو الله احد
ثم مات مات على دين ابي لهب هارون بن خارجه عنه عليه السلام قال من اصابه مرض وشدة فلم يقرا في
مرضه وشدته قل هو الله احد ثم مات في مرضه وفي تلك الشدة التي نزلت به فهو من اهل النار ابو بكر
الحضرمي عنه عليه السلام قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع ان يقرا في دبر الفريضة بقل هو الله
احد فانه من قراءها جمع له خير الدنيا والآخرة وغفر له ولوالديه وما ولد عبد الله بن حجر قال سمعت

امير المؤمنين

امير المؤمنين عليه السلام يقول من قرا قل هو الله احد احدى عشرة مرة في دبر الفجر لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب
وان رغم انف الشيطان ابرهيم بن مهزم عن سمع ابا الحسن عليه السلام يقول من قدم قل هو الله احد بينه وبين
جبار منعه الله منه يقراها بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاذا فعل ذلك رزقه الله
خيره ومنعه شره وقال اذا خفت امرا فاقرا مائة آية من القرآن من حيث شئت ثم قل اللهم اكشف عني
البلاء ثلث مرات عيسى بن عبد الله عن جده عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من
قرا قل هو الله احد مائة مرة حين ياخذ مضجعه غفر الله ذنوب خمسين سنة **تفسيرها** لما ذكر سبحانه
اعداء اهل التوحيد في السورة المتقدمة ذكر في هذه السورة بيان التوحيد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ قل هو الله احد ۝ الله الصمد ۝ لم يلد ولم يولد ۝ ولم يكن له كفوا احد ۝

القراءة قرا ابو عمرو احد الله الصمد بغير تنوين تنوين الدال من احد وروي عنه ايضا انه كان يقول
قل هو الله احد ثم يقف فان وصل قال احد الله وزعم ان العرب لم تصل مثل هذا والباقون احد الله
بالتنوين وقرا اسمعيل عن نافع وحمزة وخلف ورويس كفؤا ساكنة الفاء مهموزة وقرا حفص كفوا
مضمومة الفاء مفتوحة الواو وقرا الباقون كفؤا بالهمزة وضم الفاء **الحجة** قال ابو علي من قرا احد فوجهه
بين وذلك ان التنوين من احد ساكن ولام المعرفة من الاسم ساكن فلما التقى ساكنان حرك الاول
منهما بالكسر كما تقول اذهب اذهب قال احد الله فحذف التنوين فان النون قد تشابهت حروف
اللين في الاخر لانها تزاد كما تزدن وفي انها يدغم فيهن كما يدغم كل واحد من الواو والياء في الآخر وفي انها
قد ابدلت منها الالف في الاسماء المنصوبة وفي الخفيفة فلما شابهت حروف اللين اجريت مجراها في ان
حذفت ساكنة لالتقاء الساكنين كما حذف الالف والواو والياء كذلك في نحو رمي القوم ويغزو الجيش
ويرم القوم ومن ثم حذفت ساكنة في الفعل في نحو لم يك ولا تك في مرية فحذف في احد الله لالتقاء
الساكنين كما حذفت هذه الحروف وكما حذفت في نحو هذا زيد بن حنين استمر ذلك في الكلام وانشد
ابو زيد فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا وقال الشاعر كيف نومي على الفراش ولما يشمل الشام غارة
شعواء تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء واما كفوا وكفؤا ففيه الضم فحذف
اصلهم

مثل طنب وطنب وعنق وعنق اللغة احد اصله وحد فقلبت الواو همزة ومثله انا واصله ناه وهو على
ضربين احدهما ان يكون اسماء والاخران يكون صفة فالاسم نحو احد وعشرون يريد به الواحد والصفة
كما في قول النابغة كان رحلي وقد زال النهار بنا بذى الحليل على مستانس وحد وكذلك قولهم واحد يكون
اسما كالكاهل والعادى منه قولهم واحد اثنان ثلثه ويكون صفة كما يقول الشاعر فقد رجعوا الحى ولحدينا
بخا وقد جمعوا احد الذى هو صفة على احدان قالوا احد واحدان شبهوه ببلق وسلقان ونحوه
قول الشاعر يحمى الصرية احدان الرجال له صيد ومجترى بالليل هماس فهذا جمع لاحد الذى يراد الرفع
من الموصوف والتعظيم له وانه مفرد عن الشبه والمثل وقالوا هو احد الاحدا اذا رفع عنه وعظم وقالوا
احد الاحدين وواحد الاحاد وحقيقة الواحد شيء لا ينقسم في نفسه او في معنى صفته فاذا اطلق واحد
من غير تقدم موصوف فهو واحد في نفسه واذا اجرى على موصوف فهو واحد في معنى صفته فاذا
قيل الجزء الذى لا يتجزى واحد في نفسه واذا قيل مثل هذا الرجل انسان واحد فهو واحد في معنى
صفته واذا وصف الله تعالى بانه واحد فمعناه انه المختص بصفات لا يشاركه فيها احد غيره نحو كونه
قادرا لنفسه عالما حيا موجودا كذلك والصمد السيد المعظم الذى يصمد اليه في الحوائج اى يقصد
وقيل هو السيد الذى ينتهى اليه السودد قال الاسدى الا بكر الناعى بخير بنى اسد بعمرو بن مسعود
وبالسيد الصمد وقال الزبرقان ولا رهينة الا السيد الصمد وقالوا رجل مصمد اى مقصود وكذلك
بيت مصمد قال طرفه وان يلتقى الحى الجميع يلاقنى الى ذروة البيت الرفيع المصمد والكفو والكفى والكفا
واحد وهو المثل والنظير قال النابغة لا تقذفني بركن لا كفاء له ولو تاثفك الاعداء بالرفد وقال حسان
وجبريل رسول منا وروح القدس ليس له كفاء وقال آخر في الكفى اما كان عباد كفيا لدارم بلى ولابيات بها
الحجرات الاعراب قال ابو على قل هو الله احد يجوز في اعرابه ضربان احدهما ان يكون خبر مبتداء
وذلك على قول من ذهب الى ان هو كناية عن اسم الله ثم يجوز في قوله احد ما يجوز في قولك زيد اخوك قايم
والاخر على قول من ذهب الى ان هو كناية عن القصة والحديث فيكون اسم الله عنده مرتفعا بالابتداء واحد
خبره ومثله قوله تعالى فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا الا ان هى جاءت على التانيث لان في التفسير

اسماء

اسما مونثا وعلى هذا جاء فانها لا تعمى الابصار فاذا لم يكن في التفسير مونثا لم يونث ضمير القصة وقوله
الله الصمد الله مبتداء والصمد خبره ويجوز ان يكون الصمد صفة الله والله خبر مبتداء محذوف اى هو الله الصمد
ويجوز ان يكون الله الصمد خبرا بعد خبر على قول من جعل هو ضمير الامر والحديث ولم يكن له كفوا احد قال
ان له ظرف غير مستقر وهو متعلق بكان وكفوا منتصب بانه خبر متقدم كما كان قوله تعالى وكان حقا علينا نصر
المومنين كذلك وزعموا ان من البغداديين من يقول ان في يكن من قوله ولم يكن له كفوا احد ضميرا مجهولا
لان قوله كفوا ينتصب على الحال والعامل فيها له وهذا اذا افرد عن يكن كان معناه له احد كفوا واذا حمل
على هذه لم يسع وجه ذلك انه محمول على معنى النفى فكانه لم يكن له كفوا احد كما كان قولهم ليس الطيب الا المسك
محمولا على معنى النفى ولولا حمله على المعنى لم يجز الا ترى انك لو قلت زيد الا منطلق لم يكن كلاما فكما ان
هذا محمول على المعنى كذلك له كفوا احد محمول على المعنى وعلى هذا جاز ان يكون احد فيه الذى يقع لعموم
النفى ولولا ذلك لم يجز ان يقع احد هذا في الايجاب فان قلت ايجوز ان يكون قوله عندكم حالا على ان
يكون المعنى ولم يكن كفوا له احد فيكون له صفة للنكرة فلما قدم صار في موضع حال كقوله لعزة موحشا
طلل قديم فان سيبويه قال ان ذلك يقل في الكلام وان كثر في الشعر فان حملته على هذا استكراه
كان غير ممتنع والعامل في قولك له اذا كان حالا يجوز ان يكون احد شيئين احدهما يكن والاخر ان
يكون ما في معنى كفو من معنى المماثلة فان قلت ان العامل في الحال اذا كان معنى لم يتقدم الحال
عليه فان له لما كان على لفظ الظرف والظرف يعمل فيه المعنى وان تقدم عليه كقولك كل يوم لك ثوب
كذلك يجوز في هذا الظرف ذلك من حيث كان ظرفا وفيه ضمير في الوجهين يعود الى ذى الحال وهو
كفوا النزول قيل ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله انسب لنا ربك فنزلت السورة عن
ابى بن كعب وجابر وقيل اتى عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخو لبيد الى النبى صلى الله عليه وآله فقال
عامر الى ما تدعونا يا محمد فقال الى الله فقال صفه لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب
فنزلت السورة وارسل الله الصاعقة على اربد فاحرقته وطعن عامر في خنصره فمات عن ابن عباس وقيل
جاء من احبار اليهود الى النبى صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد صف لنا ربك لعلنا نومن بك فان الله

اناس

مجهولا

فان الله انزل نعتى فى التورية فنزلت السورة وهى نسبة الله خاصة عن الضحاك وقتادة ومقاتل وروى محمد بن
مسلم عن ابى عبد الله عليه السلم قال ان اليهود سالوا النبى صلى الله عليه وآله فقالوا انسب لنا ربك فمكث ثلثا
لا يجيبهم ثم نزلت السورة وقريب منه ما ذكره القاضى فى تفسيره ان عبد الله بن سلام انطلق الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وهو بمكة فقال له رسول الله انشدك بالله هل تجد فى التورية رسول الله فقال انعت لنا
ربك فنزلت هذه السورة فقراها النبى صلى الله عليه وآله فكانت سبب اسلامه الا انه كان يكتم ذلك الى
ان هاجر النبى صلى الله عليه وآله الى المدينة ثم اظهر اسلامه المعنى قل هو الله احد امر من الله عز اسمه لنبيه هذام
صلى الله عليه وآله ان يقول لجميع المكلفين هو الله الذى تحق له العبادة قال الزجاج هو كناية عن ذكر الله
عز وجل ومعناه الذى سالتم تبيين نسبته هو الله هو احد اى واحد ويجوز ان يكون المعنى الامر الله احد لستم
لا شريك له ولا نظير وقيل معناه واحد ليس كمثله شىء عن ابن عباس وقيل واحد الالهية والقدم وقيل
واحد فى صفة ذاته لا يشركه فى وجوب صفاته احد فانه يجب ان يكون موجودا عالما قادرا حيا ولا يكون
ذلك واجبا لغيره وقيل واحد فى افعاله لان افعاله كلها احسان لم يفعلها لجر نفع ولا لدفع ضرر فاختص
بالوحدة من هذا الوجه اذ لا يشركه فيه سواه واحد فى انه لا يستحق العبادة سواه لانه القادر على اصول
النعم من الحيوة والقدرة والشهوة وغير ذلك مما لا يكون النعمة نعمة الا به ولا يقدر على شىء من ذلك
غيره فهو احد من هذه الوجوه وقيل انما قال احد ولم يقل واحد لان الواحد يدخل فى الحساب ويضم اليه آخر واما للواحد ثانيا ولا يجوز ان يجعل
الاحد فهو الذى لا يتجزى ولا ينقسم فى ذاته ولا فى معنى صفاته ويجوز ان يجعل للاحد ثانيا لان الاحد
يستوعب جنسه بخلاف الواحد الا ترى انك لو قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقاومه اثنان ولو
قلت لا يقاومه احد لم يجز ان يقاومه الثانى ولا الاكثر فهو ابلغ وقال ابو جعفر الباقر عليه السلم فى معنى قل هو الله
احد قل اى اظهر ما اوحينا اليك وما نبأناك به بتاليف الحروف التى قراناها عليك ليهتدى بها من
القى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى مشار الى غايب فالهاء تنبيه عن معنى ثابت والواو اشارت الى الغايب
عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا على آلهتهم بحرف
اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذى

تدعوا اليه

تدعوا اليه حتى نراه وندركه ولا ناله فيه فانزل الله سبحانه قل هو الله احد فالهاء تثبيت للثابت والواو اشارة
الى الغايب عن درك الابصار ولمس الحواس وانه المتعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس
وحدثنى ابى عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال رايت الخضر فى المنام قبل بدر بليلة فقلت علمنى شيئا انتصر به
على الاعداء فقال قل يا هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا على
علمت الاسم الاعظم فكان على لسانى يوم بدر قال وقرا عليه السلم يوم بدر قل هو الله احد فلما فرغ قال يا هو
يا من هو لا هو الا هو اغفر لى وانصرنى على القوم الكافرين وكان يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد فقال
له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين ما هذه الكنايات قال اسم الله الاعظم وعماد التوحيد لله لا اله الا هو ثم قرا
شهد الله انه لا اله الا هو وآخر الحشر ثم نزل فصلى اربع ركعات قبل الزوال قال وقال امير المؤمنين عليه السلم نزل
الله معناه المعبود الذى يأله فيه الخلق ويوله اليه الله المستور عن ادراك الابصار المحجوب عن الاوهام
والخطرات وقال الباقر عليه السلم الله المعبود الذى اله الخلق عن ادراك ماهيته والاحاطة بكيفيته وتقول
العرب اله الرجل اذا تحير فى الشىء فلم يحط به علما ووله اذا فزع الى شىء قال والاحد الفرد المنفرد والاحد والواحد
بمعنى واحد والمنفرد الذى لا نظير له والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد البابن الذى لا ينبعث
من شىء ولا يتحد بشىء ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع
على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد اى المعبود الذى تاله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته حام
فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه الله الصمد قال الباقر عليه السلم حدثنى ابى زين العابدين عن ابيه الحسين بن على
عليه السلم انه قال الصمد الذى قد انتهى سودده والصمد الدايم الذى لم يزل ولا يزال والصمد الذى لا جوف له
والصمد الذى لا ياكل ولا يشرب والصمد الذى لا ينام واقول ان المعنى فى هذه الثلثة انه سبحانه الحى الذى
لا يحتاج الى الطعام والشراب والنوم قال الباقر عليه السلم والصمد السيد المطاع الذى ليس فوقه آمر ولا ناه فوقهم
قال وكان محمد بن الحنفية يقول الصمد القايم بنفسه الغنى عن غيره وقال غيره وقال غيره الصمد المتعالى
عن الكون والفساد والصمد الذى لا يوصف بالنظاير قال وسئل على بن الحسين زين العابدين عليه السلم
عن الصمد فقال الصمد الذى لا شريك له ولا يؤده حفظ شىء ولا يعزب عنه شىء قال البخترى وهب بن وهب القرشى

قال زيد بن علي الصمد الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا و
اشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب وحدثني الصادق جعفر بن
محمد عليهما السلام عن ابيه الباقر عليه السلام عن ابيه ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي يسألونه عن الصمد فكتب
اليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت
جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وان الله سبحانه
قد فسر الصمد فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر
الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا ينبعث منه البدوات كالسنة والنوم
والخطرة والغم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع و
الشبع تعالى عن ان يخرج منه شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد اي لم يتولد من شيء ولم
يخرج من شيء كما يخرج الاشياء الكثيفة عن عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من
الارض والماء الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من
والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من
الطبا والنار من الحجر لا بل هو الله الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبتدع الاشياء وخالقها ومنشئ القلب مبدع
الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد
ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد قال وهب بن وهب سمعت الصادق عليه السلام
يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فاجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسيره
فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه
واشارة الى الغائب عن درك الحواس واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان
لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليل على ان الهيته بلطفه خافية
لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك
ماهيته وكيفيته بحس او توهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليل
على ان الله

على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد
الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من حواسه الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له
ما خفي له ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية البارئ وكيفيته اله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه
تعالى خالق الصور واذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد الصادم
فدليل على انه سبحانه صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعاه عباده الى اتباع الصدق بالصدق
ووعد الصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق المبين لم يزل ولا يزال ولا يزول
ملكه فاما الدال فدليل على دوام ملكه وانه دايم تعالى عن الكون والزوال بل هو الله عز وجل مكون
الكاينات الذي كان بتكوينه كل كاين ثم قال عليه السلام لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عز وجل حملة لنشرت
التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرايع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المؤمنين
حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح
مني علما جما هاه هاه الا لا اجد من يحمله الا واني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله
عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وعن عبد خير قال سأل رجل عليا عليه السلام
عن تفسير هذه السورة فقال هو الله احد بلا تاويل عدد الصمد بلا تبعيض بدد لم يلد فيكون موروثا هالكا
ولم يولد فيكون الها مشاركا ولم يكن له من خلقه كفوا احد وقال ابن عباس لم يلد فيكون والدا
ولم يولد فيكون ولدا وقيل لم يلد ولدا يرث عنه ملكه ولم يولد فيكون قد ورث الملك عن غيره وقيل
فيدل على حاجته فان الانسان يشتهي الولد لحاجته اليه ولم يولد فيدل على حدوثه وذلك من صفات تشتهى
الاجسام وفي هذا رد على القائلين بان عزيرا والمسيح ابن الله تعالى وان الملائكة بنات الله
ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن له احد كفوا اي عديلا ونظيرا يماثله وفي هذا رد على من اثبت اسنادا له
في القدم وغيره من الصفات وقيل معناه ولم يكن له صاحبة وزوجة فتلد منه لان الولد يكون من
الزوجة فكنى عنها بالكفو لان الزوجة تكون كفوا لزوجها وقيل انه سبحانه بين التوحيد بقوله الله
احد وبين العدل بقوله الله الصمد وبين ما يستحيل عليه من الوالد والولد بقوله لم يلد ولم يولد وبين

ما لا يجوز عليه من الصفات بقوله ولم يكن له كفوا احد وفيه دلالة على انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا هو في مكان ولا جهة وقال بعض ارباب اللسان وجدنا انواع الشرك ثمانية النقص والتقلب والكثرة والعدد وكونه علة او معلولا والاشكال والاضداد فنفى الله سبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله قل هو الله احد ونفى التقلب والنقص بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الاشكال والاضداد بقوله ولم يكن له كفوا احد فحصلت الوحدانية البحت وروى عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية واستعمل عليها عليا فلما رجعوا سالهم عن علي فقالوا كل خير غير انه كان يقرأ في كل صلوة بقل هو الله احد فقال لم فعلت يا علي هذا فقال لحبي قل هو الله احد فقال النبي صلى الله عليه وآله ما احببتها حتى احبك الله ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله كان يقف عند آخر كل آية من هذه السورة وروى الفضل بن يسار قال امرني ابو جعفر ان اقرأ قل هو الله احد واقول اذا فرغت منها كذلك الله ربي ثلثا

سورة الفلق مدنية في اكثر الاقاويل وقيل مكية **عدد آيها** وهي خمس آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي ومن قرأ قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فكانما قرأ جميع الكتب التي انزلها الله على الانبياء وعن عقبة بن عامر قال قال النبي صلى الله عليه وآله انزلت علي آيات لم ينزل مثلهن المعوذتان اورده مسلم في الصحيح وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال يا عقبة الا اعلمك سورتين هما افضل القرآن او من افضل القرآن قلت بلى يا رسول الله فعلمني المعوذتين ثم قرأ بهما في صلوة الغداة وقال لي اقرأهما كلما قمت ونمت ابو عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل الله وترك **تفسيرها** ذم الله سبحانه اعداء الرسول في سورة تبت ثم ذكر التوحيد في سورة قل هو الله احد ثم ذكر سبحانه الاستعاذة منهم في السورتين فقال بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝

اللغة اصل الفلق الفرق الواسع من قولهم فلق راسه بالسيف يفلقه فلقا ويقال ابين من فلق الصبح لان عموده ينفلق بالضياء عن الظلام والفاسق في اللغة الهاجم بضرره وهو هنا الليل لانه يخرج السباع من آجامها والهوام من مكانها فيه يقال غسقت اذا جرى صديدها ومنه الغساق صديد اهل النار لسيلانه بالعذاب وغسقت عينه سال دمعها الوقوب الدخول وقب يقب ومنه الوقبة النقرة لانه يدخل فيها النفث شبيه بالنفخ فاما التفل فنفخ بريق فهذا الفرق بين النفث والتفل قال الفرزدق هما نفثا في فيّ من فمويهما على النابح العاوي اشد رجام والحاسد الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وان لم يردها لنفسه فالحسد مذموم والغبطة محمودة وهي ان يريد النعمة لنفسه مثل ما لصاحبه ولم يرد زوالها عنه **النزول** قالوا ان لبيد بن الاعصم اليهودي سحر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دس ذلك في بئر لبني زريق فمرض رسول الله عليه وآله فبينا هو نائم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فاخبراه بذلك وانه في بئر ذروان في جف طلعة تحت راعوفة والجف قشر الطلع والراعوفة حجر في اسفل البئر يقوم عليه المائح فانتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث عليا عليه السلام والزبير وعمارا فنزحوا ماء تلك البئر ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة راسه واسنان من مشطه واذا فيه معقد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فنزلت هاتان السورتان فجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة ووجد رسول الله صلى الله عليه وآله خفة فقام كانما انشط من عقال وجعل جبرئيل عليه السلام يقول بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين والله يشفيك ورووا ذلك عن عائشة وابن عباس وهذا لا يجوز لان من وصف بانه مسحور فكانه قد خبل عقله وقد ابى الله سبحانه ذلك في قوله وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا ولكن يمكن ان يكون اليهودي او بناته على ما روي اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه فاطلع الله نبيه عليه على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج وكان ذلك دلالة على صدقه عليه السلام وكيف يجوز ان يكون من فعلهم ولو قدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيرا من المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم **المعنى** قل اعوذ برب الفلق هذا امر من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله والمراد به جميع امته ومعناه قل يا محمد اعتصم وامتنع برب الصبح وخالقه ومدبره ومطلعه متى شاء على ما يرى من الصلاح فيه من شر ما خلق من الجن والانس وسائر الحيوانات وانما سمي الصبح فلقا لانفلاق عموده بالضياء عن الظلام كما

قبل الفجر لانفجاره يذهاب ظلامه وهذا القول ابن عباس وجابر والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتاده وقيل الفلق الخلق لانهم يتفلقون بالخروج من اصلاب الآباء وارحام الامهات كما يتفلق الحب عن النبات وقيل الفلق جب في جهنم يتعوذ اهل جهنم من شدة حره عن السدى ورواه ابو حمزة الثمالى وعلى بن ابرهيم في تفسيرهما وقوله ما خلق عام في جميع ما خلقه الله ممن يجوز ان يحصل منه الشر وتقديره من شر الاشياء التي خلقها الله تعالى مثل السباع والهوام والشياطين وغيرها ومن شر غاسق اذا وقب اى من شر الليل اذا دخل بظلامه عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعلى هذا فيكون المراد من شر ما يحدث في الليل من الشر والمكروه وكما يقال اعوذ من شر هذه البلدة وانما خص الليل بالذكر لان الغالب ان الفساق يقدمون على الفساد بالليل وكذلك الهوام والسباع تؤذى فيه اكثر واصل الغسوق الجريان بالضرر وقد قيل ان معنى الغاسق كل هاجم بضرره كاينا ما كان ومن شر النفاثات في العقد معناه من شر النساء الساحرات اللاتى ينفثن في العقد عن الحسن وقتاده وانما امره بالتعوذ من شر السحرة لايهامها انهم يمرضون ويصحون ويفعلون اشيا من النفع والضرر والخير والشر وعامة الناس يصدقونهم فيعظم بذلك الضرر في الدين ولانهم يوهمون انهم يخدمون الجن ويعلمون الغيب وذلك فساد في الدين ظاهر فلاجل هذا الضرر امر بالتعوذ من شرهم وقال ابو مسلم النفاثات النساء اللاتى يملن آراء الرجال ويصرفنهم عن مرادهم ويرددنهم الى آرائهن لان العزم والراى يعبر عنهما بالعقد فعبر عن حلهما بالنفث فان العادة جرت ان من حل عقدا نفث فيه ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر عينيه فانه ربما اصاب بهما فعاب وضر وقد جاء في الحديث ان العين حق وقد مضى الكلام فيه وروى ان العضباء ناقة النبي صلى الله عليه وآله لم تكن تسبق   عن ابي على قعود له فسابق بها فسبقها فشق ذلك على الصحابة فقال النبي صلى الله عليه وآله حق على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وروى انس ان النبي صلى الله عليه وآله قال من راى شيئا يعجبه فقال الله الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره شيئا وروى ان النبي صلى الله عليه وآله كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام بهاتين السورتين وقال بعضهم ان الله جمع الشرور في هذه السورة وختمها بالحسد ليعلم انه اخس الطبايع نعوذ بالله منه

سورة الناس

مدنية وهي مثل سورة الفلق لانها احدى المعوذتين وهي ست آيات **فضلها** الفضيل بن يسار قال

سمعت

ظلامه

الغسق

تمكن

فانه يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فامر التعوذ من شره وقيل انه اراد من شر نفس الحاسد

سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى شكوى شديدا ووجع وجعا شديدا فاتاه جبرئيل وميكائيل فقعد جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل بقل اعوذ برب الفلق وعوذه ميكائيل بقل اعوذ برب الناس ابو خديجه عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله وهو شاك فرقاه بالمعوذتين وقل هو الله احد وقال بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك خذها فلتهنك **تفسيرها** بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس **القراءة** قرا ابو عمرو والدورى عن الكسائي يميل الناس في موضع الجر ولا يميل في الرفع والنصب والباقون لا يميلون **اللغة** الوسواس حديث النفس بما هو كالصوت الخفى واصل الصوت الخفى من قول الاعشى تسمع للحلى وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل وقال روبه وسوس يدعو مخلصا رب الفلق سرا وقد اون تاوين العقق والوسوسة كالهمهمة ومنه قولهم فلان موسوس اذا غلب عليه ما يعتريه من المرة يقال وسوس وسواسا ووسوسة وتوسوس والخنوس الاختفاء بعد الظهور خنس يخنس ومنه الخنس في الانف لخفائه بانخفاضه عما يظهر بنتوه واصل الناس الاناس فحذفت الهمزة التي هي فاء ويدل على ذلك الانس والاناس واما قولهم في تحقيره نويس فان الالف لما كانت ثانية زائدة اشبهت الف فاعل فقلبت واوا **الاعراب** قيل ان قوله من الجنة بدل من قوله من شر الوسواس فكانه قال اعوذ بالله من شر الجنة والناس وقيل ان من للتبيين للوسواس والتقدير من شر ذى الوسواس الخناس من الجنة والناس اى صاحب الوسواس الذى من الجنة والناس ويكون الناس معطوفا على الوسواس الذى هو في معنى ذى الوسواس وان شئت لم تحذف المضاف فيكون التقدير من شر الوسواس الواقع من الجنة الذى يوسوسه في صدور الناس فيكون فاعل يوسوس ضمير الجنة وانما ذكر لان الجن والجنة واحد وجازت الكناية عنه وان كان متاخرا عنه لانه في نية التقديم فجرى مجرى قوله فاوجس في نفسه خيفة موسى وحذف العائد من الصلة الى الموصول كما في قوله اهذا الذى بعث الله رسولا اى بعثه الله **المعنى** قل يا محمد اعوذ برب الناس اى خالقهم ومدبرهم ومنشئهم ملك الناس

اى سيدهم والقادر عليهم ولم يجز هنا الا ملك وجاز فى الفاتحة الكتاب ملك ومالك وذلك لان
صفة ملك يدل على تدبير من يشعر بالتدبير وليس كذلك مالك لانه يجوز ان يقال مالك الثوب ولا يجوز
ملك الثوب فجرت اللفظة فى فاتحة على معنى الملك فى يوم الجزاء وجرت فى هذه السورة على ملك تدبير
من يعقل التدبير فكان لفظ الملك اولى هنا واحسن ومعناه ملك الناس كلهم واليه مفزعهم فى الحوائج
اله الناس معناه الذى يجب على الناس ان يعبدوه لانه الذى يحق له العبادة دون غيره وانما خص سبحانه
الناس وان كان سبحانه رب جميع الخلق لان فى الناس عظماء دون غيرهم فاخبر بانه ربهم وان عظموا
ولانه سبحانه امر بالاستعاذة من شرهم فاخبر بذكرهم انه الذى يعيذ منهم وفى الناس ملوك فذكر انه ملكهم
وفى الناس من يعبد غيره فذكر انه الههم ومعبودهم وانه هو المستحق للعبادة دون غيره قال جامع العلوم
النحوى وليس قوله الناس تكرارا لان المراد بالاول الاجنة ولهذا قال رب الناس لانه يربيهم والمراد بالثانى
الاطفال ولذلك قال ملك الناس لانه يملكهم والمراد بالثالث البالغون المكلفون ولذلك قال اله الناس لانهم يعبدونه
والمراد بالرابع العلماء لان الشيطان يوسوس اليهم ولا يريد الجهال لان الجاهل يضل بجهله فانما يوقع
الوسوسة فى قلب العالم كما قال فوسوس اليه الشيطان وقوله من شر الوسواس فيه اقوال احدها ان معناه
من شر الوسوسة الواقعة من الجنة وقد مر بيانه وثانيها ان معناه من شر ذى الوسواس وهو الشيطان
كما جاء فى الاثر انه يوسوس فاذا ذكر العبد ربه خنس ثم وصفه الله تعالى بقوله الذى يوسوس فى صدور الناس
من الجنة وهم الشياطين كما قال سبحانه الا ابليس كان من الجن ثم عطف بقوله والناس على الوسواس
والمعنى من شر الوسواس ومن شر الناس كانه امر ان يستعيذ من شر الجن والانس وثالثها ان معناه من شر
ذى الوسواس الخناس ثم فسره بقوله تعالى من الجنة والناس كما يقال نعوذ بالله من شر كل مارد من الجن والانس
وعلى هذا فيكون وسواس الجنة هو وسواس الشيطان على ما مضى وفى وسواس الانسان وجهان
احدهما انه وسوسة الانسان من نفسه والثانى اغواء من يغويه من الناس ويدل عليه قوله شياطين
الانس والجن فشيطان الجن يوسوس وشيطان الانس ياتى علانية ويرى انه ينصح وقصده الشر قال مجاهد
الخناس الشيطان اذا ذكر الله تعالى سبحانه خنس وانقبض واذا لم يكن ذكر الله تعالى انبسط على القلب ويؤيده

ما روى

صيغة

بالتدبير

الخلائق

الأطفال

الحديث الحديث

الخطم من كل طائر منقاره ومن كل دابة مقدم الأنف مصحح

ما روى عن انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان للشيطان خطما على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس
وان نسى التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس وقيل الخناس معناه الكثير الاختفاء بعد الظهور وهو المستتر المختفى من اعين
الناس لانه يوسوس من حيث لا يرى بالعين وقال ابرهيم التيمى اول ما يبدو الوسواس من قبل الوضوء وقيل ان معنى قوله
يوسوس فى صدور الناس يلقى الشغل فى قلوبهم بوسواسه والمراد انه له رفقاء به يوصل الوسواس الى الصدر وهو اقرب من خلوصه
بنفسه الى الصدر وفى هذا اشارة الى ان الضرر يلحق من جهة هؤلاء وانتم قادرون على ذلك ولولا ذلك لما امر بالاستعاذة منهم
وفيه دلالة على ان الضرر ممن يتعوذ به وانما الضرر كله ممن يتعوذ به ولو كان سبحانه خالق القبائح لكان الضرر كله منه جل وعز
وفيه اشارة ايضا الى انه سبحانه يراعى حال من يتعوذ به فيكفيه شرورهم ولما وصف سبحانه نفسه بانه الرب الملك الاله الغنى عن الخلق فان من
احتاج الى غيره لا يكون الها ومن كان غنيا عالما لغناه لا يختار فعل القبائح ولهذا احسنت الاستعاذة به من شر غيره
وروى عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلام قال اذا قرات قل اعوذ برب الفلق فقل فى نفسك اعوذ برب الفلق واذا قرات قل اعوذ
برب الناس فقل فى نفسك اعوذ برب الناس وروى العياشى باسناده عن ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من مؤمن
الا ولقلبه فى صدره اذنان اذن ينفث فيها الملك واذن ينفث فيها الوسواس الخناس فيؤيد الله المؤمن بالملك وهو قوله سبحانه
وايدهم بروح منه آخر الكتاب والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا على تسهيله وتيسيره ويقول الفراغ منه المصنف رحمه الله
يوم الخميس منتصف ذى القعدة الحرام من سنة ست وثلثين وخمسمائة اللهم لك الحمد على توفيقك وتاييدك وارشادك
وتسديدك حمدا استوجب به المزيد من نعمك لو تحقق به لطائف كرمك اللهم اجعل جهدى واجتهادى فى جميع ما اتخذ من تفسير
كتابك العزيز وكدى وانكماشى فى ضم ما انتشر من معانيه باللفظ الوجيز ذريعة الى درك رضوانك ووصلة الى الاتصال
باوليائك واصفيائك فى جنانك وتقربى بذلك اليك وقابل توسلى الى الاطهار الاخيار محمد وعترته الابرار
بالقبول البار واعممنى وولدى واهلى واخوانى بالانعام العام اتمم يا رب هذه النعمة الجسيمة التى انعمت علينا وجعلتنى
اهلا لها بالمد فى العمر والامداد بالتوفيق واليسر لافادة من يطلبه من اهل الدين والخير والبث لما يتضمنه من العلوم والنشر
احرازا لجميل الذكر وجزيل الذخر واعتصاما بعروتك الوثقى واغتناما لشفاعة نبيك صلى الله عليه وآله يوم الزلفى انك ولى الانعام والاجر
ذو الجلال والاكرام وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على
نبينا محمد وآله اجمعين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم

ولولا ذلك لما دعاه الى التعوض من شرورهم

